

# التَّغْيِيبُ وَالتَّزْهِيْبُ مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين  
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري  
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه ، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مضطفي محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الرابع

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للمنشر

وَلَوْ

أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة، والترهيب من إخلاله

ومن الخيانة والغدر، وقتل المعاهد أو ظلمه

١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
تَقَبَّلُوا <sup>(١)</sup> لِي سِتًّا أُنْقَبِلَ لَكُمْ <sup>(٢)</sup> بِالْجَنَّةِ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ ، فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ  
فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا أَتَمَّنَ فَلَا يَخُنْ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي ، وتقدم  
في الصدق .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أُخِمْتُ إِلَى سِتًّا أُخِمْنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا  
إِذَا أَتَمَّنْتُمْ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وتقدم .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ  
لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِي : أَكْفَلُوا لِي <sup>(٣)</sup> سِتًّا أَكْفُلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ ، قُلْتُ : مَا هُنَّ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَالْأَمَانَةُ ، وَالْفَرَجُ ، وَالْبَطْنُ ، وَاللِّسَانُ .  
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

(١) افعلوا ستا بانسراح صدر وقبون .

(٢) أُنْقَبِلَ كَذَا د وع ص ٢٥٥ - ٢ وفي ن : هم أقبل ، والى ؛ حافظوا على هذه الثلاثة ليتجتم  
دخولكم الجنة بفضل الله :

١ - الصدق . ب - الوفاء . ج - الأمانة .

(٣) تحملوا بها : أى أدوا الصلاة ، وأفقوا ، وأخرجوا الزكاة ، وحافظوا على ما ائتمت عليه ،  
ولا تغفلوا الفواحش : أى لا تنزوا ، وكلوا من الطيبات : أى الحلال ، واحفظوا اللسان عن الكلام القبيح ،  
وبه تعلمون من المقاب .

٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ ، فَقَالَ : يَنَامُ لِلرَّجُلِ الذُّمَّةُ ، فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ الرَّجُلُ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِنْ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَقَطُّ ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِهًا ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَخَرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ فَيُضْبِحُ النَّاسُ يُتَبَايَعُونَ لَا يَسْكَادُ أَحَدٌ يُوَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنْ فِي بَنِي فَلَانَ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظْرَفُهُ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ ثَقَلٍ حَبَّةٍ <sup>(١)</sup> مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ . رواه مسلم وغيره .

[ الجذر ] بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة : هو أصل الشيء .

[ والوقت ] بفتح الواو وإسكان الكاف بعدها تاء مثناة : هو الأثر اليسير .

[ الجمل ] بفتح الميم وإسكان الجيم : هو تنفط اليد من العمل وغيره .

[ وقوله : منتبهاً ] بالراء : أى مرتفعاً .

٥ — وَعَنْ أَبِي نَسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ <sup>(٣)</sup> كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ قَالَ : يُؤْتَى الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ، فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ ، وَتَمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا ، فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَدْرِكَهَا ، فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا خَلَّنَ أَنَّهُ خَارِجٌ قُلْتُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) حبة كذا ط وع ص ٢٧٧ — ٢ وكذا الجذر ، وفي د : ذرة ، وفي ن ط : الجذع .

(٢) محاربة الأعداء لنصر دين الله تعالى .

(٣) نزول الخطايا .

(٤) جهنم لزيادة عمقها وبعد غورها .



الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءٌ عَدَدُهَا ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> الْوَدَاعُ<sup>(٥)</sup> . قال : يعني زاذان : فأتيت البراء بن عازب فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال : كذا ، قال : صدق . أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَيَّ أَهْلَهَا» . رواه أحمد والبيهقي موقوفاً ، وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه فقال : إسناداه جيد .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهْوَرَ لَهُ ، الحديث . رواه الطبراني ، وتقدم في الصلوات .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الدِّينِ وَالْيَتِيمِ؟ فَقَالَ : أَلْيَتِيمُهُ<sup>(٧)</sup> شَهَادَةُ<sup>(٨)</sup> أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ<sup>(٩)</sup> يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةُ ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ . الحديث رواه البزار .

٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْرِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ، فَقَدْ حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ . قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ

(١) تركها خيانة ونكث بوعده ، قال تعالى : ( أَلَيْسَ لِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى ) من سورة الأعراف . اعتراف بالربوبية له سبحانه وتعالى (٢) فعله بفروضة وسننه . (٣) وقاؤه بالحق كاملاً . (٤) وأصعب ذلك في العقاب ، وأكثر في الآلام .

(٥) الأشياء المتروكة لحفظها ولصونها ، يقال : ودعته أدعه : تركته والوديعة فعيلة بمعنى مفعولة . وأودعت زيداً مالا : دفعت له ليعكون عنده وديعة وجمعها ودائع ، واشتقاقها من الدعة ، وهي الراحة ، واستودعته مالا : دفعت له وديعة يحفظه . من الدعة : الراحة وخفض العيش .

(٦) نبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الخائن الفادر كما نفي الصلاة عن غير التوضي .

(٧) أيسره وأسهله الطلق بالشهادتين والإقرار بهما . (٨) شهادة ، كذا دوع ص ٢٧٨ — ٢٧٩

وفي ن ط : أشهد .

(٩) أكثر عناية وأصعب تحفظاً للودائع تستحق الرعاية وأدائها كاملاً ، وقد نفي صلى الله عليه وسلم الدين عن الخائن فلم تهذبه صلاة ولم يقبل منه عمل صالح وترد زكاته ، وقد قيل : يكمل الإنسان بالقلل والشجاعة والحلم ، والسخاء ، والبيان ، والتواضع ليكون سيد قومه وتجمع هذه الصفات الأمانة ، لأن الأمين محبوب =

الْمَنَّمُ<sup>(١)</sup> دُولًا<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا كَانَتِ الْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا<sup>(٣)</sup> ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَعَقَّ أُمَّهُ<sup>(٥)</sup> ، وَرَرَّ صَدِيقَهُ<sup>(٦)</sup> ، وَجَفَّ أَبَاهُ<sup>(٧)</sup> ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ<sup>(٨)</sup> ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ<sup>(٩)</sup> أَرْذَلَهُمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ<sup>(١١)</sup> ، وَشُرِبَتِ الْخَمْرُ ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَبِيلَاتُ<sup>(١٢)</sup> وَالْمَعَارِفُ<sup>(١٣)</sup> ، وَلَعَنَ آخِرُ<sup>(١٤)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَرَاءَ<sup>(١٥)</sup> ، أَوْ خَسَفًا<sup>(١٦)</sup> أَوْ مَسْخًا<sup>(١٧)</sup>

== عند الله والباس ، ملهم بالتوفيق مسدد شريف النفس ، مستقيم الحطة . إن الأمين لا يكذب ولا يداهن ولا يخالق ، لأن نفسه نقية غير ملوثة بأدران الرذائل . فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لأنه تعود على عزة النفس وإباء الضيم ونقاء الضمير وصدق القول ، ولأنه يخشى الله في جميع أطواره .  
(١) الغنيمة واكتساب الحيات من العدو ، الشيء الملقى بعد غنيمة وتحب الوديعة مكسبا بضن بردها من اثنين ويستسفيها ، وينتفع بها ويعلمها ظلمًا .

(٢) جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .  
(٣) تعد غرامة وضريبة لأبد منها فتخرج بالقوة والفسر . (٤) مشى في هواها فجرتة إلى المعاصي .  
(٥) عصاها وأهانها ولم يكرمها . (٦) وأحسن إليه دون والديه .  
(٧) لم يوده ولم يطمه وقطع بره . (٨) كثر المَقوف فيها .  
(٩) رئيس وعظيم .

(١٠) أكرتهم قباحة وقل أدبه وساء خلقه . (١١) لشدة غيوره يعطى خشية انتقامه ، ولا يجد من يردعه أو يؤدبه وضيق الحق وطفى الجبار .

(١٢) القبيات من الإماء، المفرد قينة : أى أمة، وآآن باصطلاح المدينة الفاسدة كمريرة، أى خدمة سرير : أى يسترسل المسلم في شهواته ويترك النكاح الحلال ويتنتع بالنساء بلا عقد شرعى ، ويتهاون في حقوق الله ، ومن صفات الصالحات كما قال تعالى : ( ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ) من سورة الفرقان .

(١٣) آلات الطبل والهبوط والفناء ، والمعنى يكثر من الطرب ويقبل على الملاهي وينسى حقوق الله .

(١٤) أى ذم أهل هذا الزمن السلف الصالح والصحابة والأبرار والعاملين التابعين ، ومن حذا حذوهم ، وهذا كثير الآن نرى المنتهدين يتركون الصلاة ويتحذلقون في كلامهم ويشدون التكبير على من سبق من الأولياء الصالحين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(١٥) إذا وجدت هذه الحصال يمر عليهم هواء كله سموم وأمراس ، وغارات جوية كلها آفات تهلك الحرث والنسل فتنتشر الدودة وتفتك بالزروع والثمار .

(١٦) اهتزاز الأرض وانقلاب أطرافها فتهدم المنازل على أصحابها وتقل الأضواء ، من خسف المساكن : غار في الأرض ، وخسف القمر : ذهب ضوؤه .

(١٧) قلب الخلق من شيء إلى شيء كما مسخت القردة من بني إسرائيل ، قال تعالى : ( تخفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ) ٨١ من سورة القصص .

وقال تعالى : ( وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ) ٥٩ من سورة الكهف .

وقال تعالى : ( فلما نسوا ما ذكروا به أنجيناهم الذين يبهنون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما

رواه الترمذى ، وقال : لانظم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى غير الفرج بن فضالة .

٩ - وفي رواية للترمذى من حديث أبى هريرة : إِذَا أَخَذَ النَّبِيُّ دَوْلًا<sup>(١)</sup> وَالْأَمَانَةَ مَفْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَفْرَمًا ، وَتُعَلَّمَ لِعَبْدٍ دِينٌ<sup>(٢)</sup> ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ أَمْرًا<sup>(٣)</sup> ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَذَى صَدِيقَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَأَفْصَى أَبَاهُ<sup>(٥)</sup> ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ<sup>(٦)</sup> الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَلَقِنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَاهَا فَلْيَزْنِقُبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا خَمْرَاءَ وَخَسَفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا<sup>(٧)</sup> ، وآيَاتٍ تَتَابَعُ<sup>(٨)</sup> كَنِظَامٍ بِأَلٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ . قال الترمذى : حديث غريب .

= كانوا يفسقون ١٦٥ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا فردة خاسئين ١٦٦ وإذ تأذنبك ليعنن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء المذاب لإن ربك لسريع العقاب وإنه لفور رحيم ١٦٨ من سورة الأعراف لقد ترك بعض الناس آداب الدين ظهرياً فضلو وأصلوا واتبوا شهواتهم ولم يقتدوا بالصالحين ولم يمتروا مناهج العلماء العالمين وزاد الاعتداء نعم البلاء بسبب فسقهم (عتوا) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه (ليعنن) يبسلطن على اليهود الإذلال وضرب الجزية . قال البيضاوى : وقد بعث الله عليهم بعد سيدنا سليمان عليه السلام مختصراً غريباً ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بق منهم وكانوا يؤذونها إلى المحوس حتى بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر (لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (لفور) لمن تاب وآمن اه .

تفكر في أخبار المسلمين الآن ١٩٥٥ م في العالم تجد ذلاً وأسراً . لماذا ؟ لأنهم تركوا تعاليم كتاب الله وسنة نبيه ، ووالله لو اتبعوا آداب ديننا كما أمر الله ورسوله لزادت النعم ، وذهبت الآفات وكثر الخير ووضعت البركة في الرزق والأولاد ولتتعا بصنوف الحرية كما قال الله تعالى في كلامه العزيز (الذين يترصون بك فإن كان لكم فتح من الله قالوا : ألم نسكن معكم ، وإن كان للكافرين نصيب قالوا : ألم نستحوذ عليكم ونمنمكم من المؤمنين فأنقذكم بحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) ١٤١ من سورة النساء .

تأمل هذه الآية وافرقها مراراً لتعرف سبب ذل المسلمين هل تقطع يد السارق الآن ؟ هل تقام الحدود على حبيد بن محمد صلى الله عليه وسلم ؟ هل تخمس لله وطاعته ؟ هل تتحل بمكازم الأخلاق ؟ هل تختبئ القبية والحمية ؟ هل تتعد وتصافى وتخلص في العمل ؟ والآن جامعة عربية تسمى للاتحاد والعمل بطاعة الله تعالى وقادتها رجال مصر (١) اللغمان . (٢) أى كان تعليم العلوم واجتناء المعارف لطلب الدنيا وزخارفها وجلب أموالها واكتساب الوظائف العالية ، ولم يوصل العلم إلى معرفة لباب الدين وتقوى الله وصالح الأعمال .

(٣) قربه . (٤) أبعد أبويه .

(٥) ترأس على طائفة من الناس .

(٦) سبا واسترسالا في الشتاءم والسرور ، يقال قذف الحصنة قذفاً : رماها بالفاحشة والغدفة : القبيحة وهى الشتم ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل ، والمعنى اقرأ الذنوب يصرف الإنسان عن الجد والإنفاق إلى مزل القول ورديته ولغو وسبابه ، وانتشار الصداوة بين النفوس .

(٧) علامات عذاب تنزل بكثرة كفقد تقطع فتاثر .

١٠ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ <sup>(١)</sup> : الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ :  
اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفِرُ . رواه البزار .

١١ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَيْرُكُمْ قَرْنِي <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ  
يَشْهَدُونَ وَلَا يُشْتَشْهَدُونَ <sup>(٤)</sup> ، وَيَخُونُونَ <sup>(٥)</sup> وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ <sup>(٦)</sup> وَلَا يُؤْفُونَ ،  
وَتَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ <sup>(٧)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

(١) أي المستجيبة بالله طالبة الثوث منه تعالى راجية أن يحرسها بجلاله ويذب عنها بظلمته ما يؤذيها ،  
والمراد بتعليق شأنها وفضيلة المعنى بها :  
أ - صلة الرحم . ب - الأمانة .

ج - النعمة تحتاج إلى شكر الله وإخفاق في سبيل الله تعالى .

(٢) خبركم قرني كذا دوع ص ٢٧٩ - ٢ وفي د : خير القرون : أي أفضل الأزمان عند الله تعالى  
عصرى الذى وجدت فيه وعشت فيه لكثرة الرحمت وازدهار الإسلام ويزوغ شمس الوضاعة في قلوب العالمين  
الأبرار قال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) من سورة الأتقال .

فوجودة صلى الله عليه وسلم خير وبركة ونور وإرشاد وقد نالت آتته صلى الله عليه وسلم الخيرية على الأمم  
السابقة بسببهم إليه صلى الله عليه وسلم واتباعه ، فكيف لا يكون عصره أفضل العصور ماضيها ومستقبلها ؟  
والقرن مائة سنة ، أو جيل من الناس .

(٣) يتبعونهم بعد زمن محدد : أي الصحابة والتابعون وتابع التابعين ، وبعد ثلثمائة سنة يكثر الفساد ،  
وينتشر الضلال ويعم الشر .

(٤) لا تطلب منهم الشهادة فيقدمون أنفسهم زورا وظلما ؛ والمعنى لا ضمير لهم يؤنبهم عن قول الباطل خوفا  
من الله تعالى كما قال عز شأنه : (واجتنبوا قول الزور حلفاء لله غير مشركين به) من سورة الحج .

(٥) يؤدون الوديعة ناقصة ولا يحفظون الشيء الذى في ذمتهم تماما .

(٦) يلزمون أنفسهم بأداء شيء لله تعالى على سبيل الوجوب ، ولا يقومون به ، ومعنى النذر الترام قربية  
غير لازمة بأصل الشرع ، قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم) وشرطه أن يكون مكلفا مسدا مختارا نافذا التصرف  
فيا ينذره ، فلا يصح من صبي ومجنون ، وكانز ومكره ؛ ويصح من سكران متعمد ومن يحجور عليه بسفه ،  
ومفلس في القرب البدنية كالصلاة ، ولا يصح في المالية من السفه ، ولا من الغللى في العينية ، ويصح منه في  
الذمة ، ويخرج بعد حقوق الغرماء ، وأركانها : ناذر ومنذور وصيفة .

(٧) لا يهتم في الحياة إلا مل بطونهم بالملذات وأصناف الطعام والشراب ، ولا يفعلون الواجب عليهم  
إزاء النذر . قال القسطلاني : لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فقسمن أجسامهم وتكون ضخمة ، وهذه  
من صفات الكفار كما قال تعالى : (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .  
١٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ<sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ فَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ وَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ ، فَتَنَسَّيْتُ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَحِجْتُ ، فَإِذَا هُوَ مَكَانَهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ : يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ ، أَنَا هَهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت كلاهما عن إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه ، وقال أبو داود : قال محمد بن يحيى : هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق . وقد ذكر عبد الله بن أبي الحساء أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة فقال : روى حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن ابن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلم ، ويشبه أن يكون ما ذكره أبو علي من إسقاط عبد الكريم منه هو الصواب ، والله أعلم .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ<sup>(٥)</sup> : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّعَمِنَ خَانَ . رواه البخاري ومسلم .

وزاد مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ .

١٤ - وَرواه أبو يعلى من حديث أنس ، وَلَفْظُهُ قَالَ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) اتفقت معه صلى الله عليه وسلم وعاهدته .

(٢) فتنسيت كذا طوع ، وفي ن د : فتنسيت : أى غفلت عن وعده صلى الله عليه وسلم .

(٣) ينتظر صلى الله عليه وسلم مدة ثلاثة أيام لم ينتقل عن موعدة .

(٤) فعلت معنى ما يوجب التعب والمشقة وكثرة آلام الانتظار .

فاظن رعاك الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظ على الوفاء ويمكث ثلاثة أيام في انتظار من وعده ذلك ليعلم أمته الوفاء وليضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الوفاء بالوعد ، وللتعجب العبدى الجاهلى :

لا تقولن إذا مالم ترد أن تم الوعد فى شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا وقبيح قول : لا ، بعد نعم

إن : لا بعد : نعم . فاحشة قبلأ فابدأ إذا شققت الدم

وإذا قلت نعم فاصبر لها يجاز الوعد لث الخلف ذم

(٥) علامة التذنب ونقص الإيمان ثلاثة :

١ - الكذب . ب - خلف الوعد . ج - الحانة .

عليه سلم يقول: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَأَعْتَمَرَ، وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ. فذكر الحديث .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِمَّنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا <sup>(١)</sup>: إِذَا أَتَمَّنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ <sup>(٢)</sup>، وَإِذَا خَاصَمَ <sup>(٣)</sup> فَجَرَ <sup>(٤)</sup>. رواه البخاري ومسلم .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ <sup>(٥)</sup> لَوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدَرُهُ فَلَانَ <sup>(٦)</sup> ابْنِ فَلَانٍ. رواه مسلم وغيره .

١٧ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدَرُهُ فَلَانَ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُرُوجِ، فَإِنَّهُ بِذُنُوبِ الصَّاجِعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِلْيَانَةِ، لِأَنَّهَا يَشْتَبِهُ الْبَيْكَةَ. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى رِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْقَمَلَ، وَلَمْ يَوْفِهِ أَجْرَهُ. رواه البخاري .

٢٠ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شُرَيْكٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَمَسِعَتْهُ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ

(١) يتركها . (٢) عمل اتفاقا نسكت ولم ينفذ .

(٣) اشتد غضبه . (٤) فسق وانتقم أشد انتقام .

(٥) ناقض العهد . (٦) راية .

(٧) علامة غدريه . قال القسطلاني : في الدنيا . وبذلك يشهر بالغدر لينذره اه الوقف .

فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاؤُهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْلًا وَلَا صَرْفًا<sup>(١)</sup> . الحديث . رواه مسلم وغيره .

[ يقال : أخفر بالرجل ] إذا غدره ونقض عهده .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَتَقَدَّمَ .

٢٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَقَضَّ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ<sup>(٤)</sup> فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطَرُ<sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٣ - وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ<sup>(٧)</sup> مُعَاهِدًا<sup>(٨)</sup> ، أَوْ أَنْقَضَهُ<sup>(٩)</sup> ، أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ<sup>(١٠)</sup> ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ ، فَأَتَا

(١) فرضا ولا تقلا ولا نوبة . (٢) نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان الكامل عن الخائن .

(٣) تنتشر بينهم البغضاء وتعم الحروب بسبب نكث ما عاهدوا الله عليه .

(٤) الزنا . (٥) أي تنتشر جرائم الأوبئة فتحصد بالأرواح حصدا .

(٦) منع عنهم التبخير وكثرة قطرات المطر فيجف ماء النيل ، ولا تحطر السماء بسبب منع حقوق الله في أموالهم ، ومنع الصدقات لله . أي ثلاثة سبب الخراب والدمار وإزالة الأمراض الفتاك وجفاف الماء العذب وهي :

١ - نقض العهد . ب - الزنا . ج - البخل والشح .

(٧) تعدى عليه وسلب حقوقه .

(٨) له عهد مع المسلمين بمقد جزية أو هدية من سلطان أو أمان من مسلم .

(٩) أنقص ماله . (١٠) أنعبه ولم يتحمل .

حَجِيحُهُ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود . والأبناء مجهولون .

٢٤ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيْتِمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِينَ بَرِيءٌ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ كَانَ الْقَتُولُ كَافِرًا . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقال ابن ماجه فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لُؤَاءَ غَدْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِمَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرْحَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ<sup>(٣)</sup> .

٢٦ — وفي رواية : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي عَهْدِهِ لَمْ يَرْحَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو عند أبي داود والنسائي بغير هذا اللفظ ، وتقدم .

[ قوله : لم يرح ] قال الكسائي : هو بضم الياء ، من قوله : أرحت الشيء فأنا أريحه إذا وجدت ريحه ، وقال أبو عمرو : لم يرح بكسر الراء من رحت أريح إذا وجدت الريح ، وقال غيرهما : بفتح الياء والراء ، والمعنى واحد ، وهو شم الرائحة .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَرْحَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا<sup>(٤)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذي ،

(١) خصمه الذي أقیم الحججة على ظلمه . ففيه الترهيب من قتل أي إنسان ما إلى وسكن بجواره وأعطاء الضمان والأمان والاطمئنان أو أمانه الحاكم وكذا لا يصح ظلمه وأخذ أمواله ونهبه وسلبه وسرقته وخيانته ، وهكذا من المكرم التي تدل على حسن المعاملة وحسن الضيافة والاطلاق الوجه والبشاشة والمودة وطيب السريرة وديمقراطية الإسلام

(٢) غير منسوب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم لخيانته ونقضه العهد .

(٣) أي مسافة شم رائحتها نحو السفر على ناقة مسرعة ١٠٠ سنة أو ٥٠٠ أو ٧٠٠ .

(٤) سنة ، يوصى صلى الله عليه وسلم بحسن الجوار وإكرام من يقصدك .



واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

## الآيات الدالة على أداء الأمانات والوفاء بالعهد

- ١ - قال تعالى : ( ومن أوفى بعهده (١) من الله فاستبشروا ببعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم ) ١١١ من سورة التوبة .
  - ب - وقال تعالى : ( وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها (٢) وقد جعلتم الله عليكم كلفة لا إن الله يعلم ما تفعلون ) ٩١ من سورة النحل .
  - ج - وقال تعالى : ( وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ) ٣٤ من سورة الإسراء .
  - د - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) من سورة المائدة .
  - هـ - وقال تعالى : ( وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ) ٤٠ من سورة البقرة .
  - و - وقال تعالى : ( ومنهم من عاهدنا لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ٧ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم مرضون ٧٦ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ) ٧٧ من سورة التوبة .
  - ز - وقال تعالى : ( وما يضل به إلا الفاسقين ٢٦ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (٣) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ) ٢٧ من سورة البقرة .
  - ح - وقال تعالى : ( لا يرقبون فى مؤمن إلا (٤) ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ) ١٠ من سورة التوبة .
  - ط - وقال تعالى : ( وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر لأنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ١٢ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ) ١٣ من سورة التوبة .
  - ى - وقال تعالى : ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) من سورة النساء .
  - ك - وقال تعالى : ( لما عرضنا الأمانة (٥) على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ) ٧٢ من سورة الأحزاب .
  - ل - وقال تعالى : ( والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ) ٨ من سورة المؤمنون .
  - م - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ) ٢٧ من سورة الأنفال .
  - ن - وقال تعالى : ( واذكر فى الكتاب لإسماعيل إنه كان صادقا للوعد وكان رسولا نبيا ) ٥٤ من سورة مريم .
- يا عجايب ابن آدم بتعهد بشئ تنوء من حمله السموات والأرض خشية من الله سبحانه وتعالى ولا يقوم به خير قيام ( ظلوما ) لم يف بها ولم يراع حقها ( جهولا ) كثير الجهل بكنه عاقبتها . قيل المراد بالأمانة الطاعة ، وبحملها الحيانة فيها والامتناع عن أدائها . والظلم والجحالة الحيانة والتقصير . وقيل لأنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إنى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعنى فيها ونارا لمن عصانى ، فقلن : نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحمل فريضة ، ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ، ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله ، وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها ، جهولا بوخامة عاقبتها .
- 
- (١) إن العهود والأيمان والعقود والمواثيق ، معناها الوفاء بالعهد والوعد وأداء الأمانة والصدق ، وكما يجب الوفاء بالعهد مع الخالق جل وعلا بأداء الأمور واجتناب النهيات يجب الوفاء به مع المخلوق .
  - (٢) توثيقها ، والكفيل الشاهد والمراقب .
  - (٣) توكيده وتوثيقه . (٤) العهد ، وهو الذمة .
  - (٥) التكاليف التى عاهدنا الله تعالى على القيام بها ، وعرضها على السموات والأرض مع امتناعها من الحمل لتمثيل لأهميتها وعظمتها .

## الترغيب في الحب في الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع، لأن المرء مع من أحب

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ <sup>(١)</sup> وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ <sup>(٢)</sup> : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ

(١) حصلن واجتمعن .

(٢) ذاق طعمه وشعر بأنواره واستضاء بهديه ، وفي الفتح في البخاري : باب حلاوة الإيمان . ومقصود المصنف أن الحلاوة من ثمرات الإيمان استعارة تخيلية ، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلوا وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه ، وفيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح ، لأن الرطب الصفراوى يجردطم العسل صمراً ، والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه ، وكلما نقصت الصفة شيئاً نقص ذوقه بقدر ذلك فكانت هذه الاستعارة من أوضح ما يقوى استدلال المصنف على الزيادة والنقص . قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : إنما عبر بالحلاوة ، لأن الله تعالى شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى « وضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » الكلمة هي كلمة الإخلاص ، والشجرة أصل الإيمان وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي ، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الثمرة ، وغاية كماله تنامي نصج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها (أحب إليه) قال البيضاوى : المراد بالحب هنا الحب العقلى الذى هو إثبات ما يقتضى العقل السليم رجائه ، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمرض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ، ويميل إليه بمقتضى عقله فهو يتناول . فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص أجل ، والعقل يقتضى رجحان جانب ذلك ، تحرن على الانتهاز بأمره بحيث يصير هواه تبعاله ويلتذ بذلك التذاذ عقلياً إذ الالتزام العقل لإدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك ، وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة ، لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة ، قال : وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان ، لأن المرء إذا تأمل أن النعم بالذات هو الله تعالى ، وأن لا مانع ، ولا مانع في الحقيقة سواء ، وأن ما عداه وسائل . والرسول يبين له مراد ربه ، اقتضى ذلك أن يتوجه بكلية نحوه ، فلا يحب إلا ما يحب ولا يحب من يحب إلا من أجله ، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعده حق يقيناً ، ويخيل إليه الموعد كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة ، وأن العود إلى الكفر لقاء النار انتهى ملخصاً ، وشاهد الحديث من القرآن قوله تعالى : ( قل إن كان آباؤكم وأبنائكم — إلى أن قال — أحب إليكم من الله وزسوله — ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله : فقبصوا ) من سورة التوبة .

(ثالثة) فيه إشارة إلى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل ، فالأول من الأول والآخر من الثانى ، وقال غيره : محبة الله على قسمين : فرض وندب ، فالفرض المحبة التى تبت على امتثال أوامره والانتها عن معاصيه والرضى بما يقدره ، فنوقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره على محبة الله حيث قدم هوى نفسه ، والقصير تارة يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرعاه ، فيقدم على المعصية أو تستمر الغفلة فيقع ، وهذا الثانى يسرع إلى الإقلاق مع الندم ، وإلى الثانى بشير حديث « لا يزن الزانى وهو مؤمن » والندب أن يواطى على التوافل ، ويتجنب الوقوع في الشبهات : والمصنف عموماً بذلك نادر قال : وكذلك محبة الرسول على قسمين كما تقدم ، ويزداد أن يتلقى شيئاً من أممورات والمنهيات إلا من مشكاته ، ولا يسلك إلا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه ، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها ، فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ، وتتفاوت مراتب المؤمنين

أَحَبُّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْكُرُهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ  
كَأَيَّ كُرْهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ .

٢ - وفي رواية: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيَبْغِضَ فِي اللَّهِ ، وَأَنْ تَوْقَدَ نَارَ عَظِيمَةٍ  
فَيَقَعَّ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُحَابُّونَ بِحَلَالِي <sup>(١)</sup> ، أَيْنَ الَّذِينَ أُظْلِمُوا فِي ظِلِّي <sup>(٢)</sup>  
يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . رواه مسلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّ  
أَنْ يَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبِّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ . رواه الحاكم من طريقين وصحح أحدهما .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ <sup>(٣)</sup> يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ <sup>(٤)</sup> ، وَشَابَّ نَشَأً فِي عِبَادَةِ  
اللَّهِ <sup>(٥)</sup> ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ <sup>(٦)</sup> ،

== بحسب ذلك . وقال الشيخ محي الدين : هذا حديث عظيم أصل من أصول الدين ، ومعنى حلاوة الإيمان  
استغداد الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته  
وترك مخالفته ، وكذلك الرسول ، وإنما قال : مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل ، قال :  
وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه الثنية .

(١) يظلمني وابتغاء وجهي يريدون ثوابي ويتعاونون ويتواديون لأجلى ، يقال فعلته من جلاله : أى  
من أجلك . (٢) أرحمهم وأقربهم أهوال القيامة وأشد عنهم العذاب ، فقيه الترغيب في محبة المسلم لأخيه  
ياخلاس لله تعالى وحده .

(٣) في ظل عرشه ومحيطه برحمة وبغيمه فيشمر بسعادة . قال النابوي وغيره : المراد يوم القيامة  
إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرءوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ، ولا ظل هناك  
إلا ظل العرش . وقال ابن ديار : المراد بالظل هنا الكرامة والكشف والمكن عن المسكاره في ذلك الموقف ،  
يقال فلان في ظل فلان : أى في كنفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال . وقيل المراد بالظل الرحمة .

(٤) قال العلقي : قالوا : هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام ، أى كل  
من رأس عملا فعدل ، وكان سيد جماعة فصدق وقال الحق من حاكم إلى متولى أمور أسرته .

(٥) أى ابتداء عمره طاعة الله جل جلاله وتحصيل الصالحات فلم تكن له صبوة وما مر عليه زمن ضيعه  
فمضيعته . وخمس الشاب لكونه مظنة الشهوة وأدعى إلى الفجوة وأقرب إلى الهوى فحفظه الله من كل سوء .

(٦) شديد الحب لها يعمرها بالعبادة ، ويساعد على نفاستها وبشارك في تشييدها ، ويؤدى الفروض جماعة .

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَفَرَّقَا عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ <sup>(٣)</sup> وَجَمَالٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا <sup>(٥)</sup> حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا <sup>(٦)</sup> فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ أُعْطَاهُ فَذَلِكَ الْإِيمَانُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبراني وأبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح إلا مبارك بن فضالة ، ورواه ابن حبان في صحيحه

== فيها مع الإمام الزايت : أى فى أول وقتها ، وليس معناه دوام القعود فى المسجد قاله النووي .  
(١) تقابلا على العمل على ذكر الله وحده وجلب رضاه وتعاونوا فى الخير وأحب كل منهما صاحبه فى طلب رضاه والعمل الصالح ابتغاء أجره ولم يجتمعا لطلب فائدة دنيوية أو ثمرة شهنية نلهم عن حقوق الله تعالى .  
(٢) ذهب كل واحد لمصالحه وحده فهما دامت محبتهما مجتمعتين حتى ماتا أو تفرقا من مجلسهما والحقى فى الغياب والمضور أحباب أعوان أبرار أخيار .

(٣) حسب ونسب شريف وعز وجه قوى ، ومن أسرة عريقة فى المجد .  
(٤) حائزة كل كمال ونضارة وصحة وجسم قوى ذات شيق واشتياق إلى النكاح ، فامتنع خوفا من ربه جل وعلا وطلق ماله وترك جمالها وغض عن محاسنها ابتغاء خشية الله تعالى وطلب ثوابه ، فهو ممن قال فىهم الحق عز شأنه :

١ — (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) ٥٧ من سورة المؤمنون : أى خائفون .  
ب — (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ١٥ من سورة يونس .  
(٥) بالغ فى إخفائها ليعبد من الرياء وليتجنب مدح الناس ، وليخلص لله فى إنفاقه فهذا مبالغة فى الإخفاء وقيل أن يتصدق على الضعيف فى صورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلاً فى شيء يساوى نصف درهم ، فالصورة مبايعة ، والحقيقة صدقة بينه وبين ربه معاملة ، وقد نظم السبعة المذكورة أبوشامة بقوله :  
وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم يظلمه  
حُب عفيف ناشئ . متصدق . وبك مصل والإمام بعلمه

أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي بِإِحْسَانِهِ وَيُوقِنَا لِلْهُدَى بِأَنْوَارِهِ وَيَجْعَلَنَا مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الْخِصَالِ فَبِإِلَهِ هَذِهِ الْكِرَامَةِ ، فَطَبِّقْ أَخِي بِمَحَبَّةِ أَخِيكَ السَّلَامِ تَسَاعُدُهُ وَتَنْصُرُهُ وَتَنْصَحُهُ وَتَحِبَّ لَهُ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ .  
(٦) مر على خاطره بخشية الله وجلاله وعظمته وكثرة نعمه وتعداد إحسانه فكأن من تقصيره وقلة أعماله فالسفر بعيد والسؤال شديد والحساب عسير والزاد يسير ، قال تعالى : (وبشر المحبتين ٣ الذين إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) وَجِلَتْ : أى خافت ، من سورة الحج .

والحاكم إلا أنهما قالا : كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . وقال الحاكم صحيح الإسناد .  
 ٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ .  
 رواه الترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ <sup>(١)</sup> إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُكَ لِلَّهِ فَدَخَلَ جَمِيعًا الْجَنَّةَ ، فَكَانَ الَّذِي أَحَبَّ أَرْفَعَ مَنَزَلَةً مِنَ الْآخَرِ ، وَأَحَقُّ بِالَّذِي أَحَبَّ لِلَّهِ . رواه البزار بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَبْنُ ثَرِيدٍ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبُهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحَبَّنِي فِيهِ . رواه مسلم .

[ المدرجة ] بفتح الميم والراء : هى الطريق .

[ قوله : تربها ] : أى تقوم بها ، وتسمى فى صلاحها .

١٢ — وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ

(١) فى حال غياب أخيه يذكره بخير فى مجلسه .

(٢) أرسل الملك يرتقب وينتظر .

يريد صلى الله عليه وسلم أن بين فضل زيارة أخ فاته بإرسال ملك من ملائكة الرحمة على صورة إنسان سار بائس مفرج مبشر بسبب قبول هذه الزيارة فى الله وأنها جلبت نعمة دائمة وسعادة خالدة ، لأن محبة الله دليل رضوانه وقبوله .

الثَّنَاءُ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ قَقِيلٌ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ<sup>(٣)</sup> هَجَرْتُ<sup>(٤)</sup> فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاَنْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: اللَّهُ<sup>(٥)</sup>. فَقُلْتُ: اللَّهُ فَقَالَ: اللَّهُ. فَقُلْتُ: اللَّهُ. فَأَخَذَ حَبْوَةً رَدَائِي<sup>(٦)</sup> ثُمَّ فَجَدَ بَنِي إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ: أَبْشِرْ<sup>(٨)</sup> فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجِبَتْ<sup>(٩)</sup> مُحَبَّتِي الْمُتَحَابِّينَ فِي<sup>(١٠)</sup>، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي<sup>(١١)</sup>، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِي<sup>(١٢)</sup>. رَوَاهُ مَالِكٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

١٣ - وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ لِغَيْرِ دُنْيَا أَرْجُو أَنْ أُصِيبَهَا مِنْكَ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ: فَلَا شَيْءَ؟ قُلْتُ: لِلَّهِ. قَالَ: فَجَذَبَ حُبُّوتِي ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ يَغْفِطُهُمْ<sup>(١٣)</sup> بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ<sup>(١٤)</sup> وَالشُّهَدَاءُ<sup>(١٥)</sup>. قَالَ: وَلَقِيتُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ

(١) أسنانه نظيفة لامعة لضارة جسمه وبشاشة وجهه وحلاوة منظره.

(٢) سلموا له زمام السكّام وشاوروه وعملوا بنصيحته ونفذوا ما أمر به سيدهم.

(٣) اليوم الثاني. (٤) بكرت، والتهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة اه نهاية.

(٥) خلق بلفظ الجلالة استحسانا وزيادة فرح بعد الهزيمة.

(٦) مد يديه لأطراف ثوبه، يقال احتبى الرجل: جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره وقد يحتبى يديه والاسم الحبو بالكَسْرِ. (٧) ضمى قريبا منه.

(٨) لك البشرى والتهنئة.

(٩) استحقوا دخول الجنة ونافروا بنعيمها تحمًا، وهذا فضل من الله ولكن جعله حتمًا تسكرما وحلما منه وجودا. (١٠) أحب بعضهم بعضا في الله فيجلسون في طاعة الله ويتذاكرون القرآن والعلم ويذكرون ويتشاورون ويتناصحون في الله لله.

(١١) الذين يبذلون جهد الطائفة في تحميده وتسبيحه وتكبيره متخاضعين متواضعين مائلين إلى الزهد والورع وفي النهاية التبذل ترك التزين والتهيب بالهيئة المحسنة الجميلة على جهة التواضع كما قال الشاعر:

\* هينون لينون أيسار ذو كرم \*

(١٢) يتمنون نيل هذه المنزلة الرفيعة والدرجة السامية. (١٣) الأنبياء.

(١٤) الذين استبسلوا وماتوا في الجهاد في سبيل نصر دين الله تعالى وحده.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ<sup>(١)</sup>، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُعْبَادِينَ فِيَّ، ثُمَّ عَلَى مَنْابِرٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ يَغِيْطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصُّدِّيقُونَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٤ — وروى الترمذى حديث معاذ فقط ، ولفظه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي حَلَالِي لَهُمْ مَنْابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغِيْطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ . وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — وَهَنَّ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتُرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُنْزَاوِرِينَ فِيَّ<sup>(٣)</sup> ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُعْبَادِينَ فِيَّ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٦ — وَعَنْ ثَمَرِ حَبِيلِ بْنِ السَّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لَعَمْرُؤِ بْنُ عَبَّاسَةَ : هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ ، وَلَا كَذِبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَادَّلُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَقْصَادُونَ مِنْ أَجْلِي<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد ورواته ثقات ، والعابراني في الثلاثة ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لِلَّهِ جُاسَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَكِلْمَا يَدِي اللَّهِ يَمِينٌ — عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، وَلَا صِدِّيقِينَ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

يغفر صلى الله عليه وسلم من يحب أخاه في الله ويوده ويزوره ويكرمه ويجالسـه وتمكن بينهم عرا  
الصدقة لله يعطيهم ربهم في الجنة منازل سامية تشابه قصور الأبرار والأنبياء والمجاهدين .  
(١) الذين يبذلون النسيئة لله . (٢) مرتفعات . (٣) يزور بعضهم بعضا .  
(٤) يصدق بعضهم الحديث ، ولا يغفر القول ولا يضل ولا يفترى . ٢٨٣ - ٢٠٢ ع .

١٨ -- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْطِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ ، قِيلَ : مَنْ هُمْ لَمَكْنَا  
 نُحِبُّهُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا <sup>(١)</sup> بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ <sup>(٢)</sup> وَلَا أَنْسَابٍ ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ <sup>(٣)</sup>  
 عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ . لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ،  
 ثُمَّ قَرَأَ : ( أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) <sup>(٥)</sup> . رواه النسائي  
 وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو آثم .

١٩ -- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُجْلِسُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يُغْشَى <sup>(١)</sup> وَجُوهَهُمُ النُّورُ حَتَّى  
 يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٢٠ -- وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أظهروا المحبة على ضوء تعاليم الإسلام كما قال تعالى : ( أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) من سورة الزمر .

يتزاور في الله ، يحب الله ، يتخذ أنصارا لله ويتوادل ويتعاون ويمجد لله .

(٢) قرابة . (٣) تضيء كالقمر ليلة البدر أو كاللمصباح الوهاج الساطع .

(٤) اجتماعهم لله تعالى لا يمتحنون سطوة حاكم ولا يهيمهم بأس سلطان في الدنيا وينجون من أهوال يوم القيامة . لماذا ؟ لأنهم يعملون صالحا على وفق منهج الشرع والشارع كما قال تعالى :

أ - ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) ٤٧ من سورة الروم .

ب - ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحسنين ) ٦٩ من سورة العنكبوت .

ج - ( فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ) ٣ من سورة العنكبوت .

د - ( وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ) ٢٧ من سورة العنكبوت .

هـ - ( وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ) ١١ من سورة العنكبوت .

(٥) ( الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ) ٦٤ من سورة يونس .

يلقي بشر الله المتقين المتحابين في الله على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالفوز والنصر (وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) ١٠ من سورة الأقال .

أو ما يرهم من الرؤيا الصالحة وما يسنج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند الزرع فلا يلحقهم مكروه ولا يندمون على فوات مأمول ، وثقتهم بالله تامة .

(٦) يغشى وجوههم النور كذا طبع ص ٢٨٤ - ٢ : أي تغطي الأضواء الثلاثة وجوههم الوضاعة وفي ن ط حذف يغشى ومحيط .

(٧) ينتهي سؤال الناس عن أعمالهم فينال المحسن جزاءه ، والمسيء عقابه .



عليه وسلم : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ بِحِلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي  
رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَتَبْعَنَّ<sup>(١)</sup> اللهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّوْلُو<sup>(٢)</sup> يَغْشَاهُمْ  
النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، قَالَ : فَجَنَّتِي<sup>(٣)</sup> أَغْرَابِي عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ  
يَا رَسُولَ اللهِ : جَلَّهِمْ<sup>(٤)</sup> لَنَا نَعْرِفُهُمْ ، قَالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى<sup>(٥)</sup> ،  
وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٢٢ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ  
عِبَادِ اللهِ لَا نَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْشَاهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : فَخَبِّرْنَا<sup>(٦)</sup> مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ  
اللهِ<sup>(٧)</sup> عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَمْوَالٍ ، يَتَعَاطَوْنَهَا ، فَوَاللهِ إِنْ وُجُوهُهُمْ لَنُورُ ،  
وَأَنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ ، وَلَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ،  
وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) . رواه أبو داود .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا<sup>(٩)</sup> ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا  
بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْشَاهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَابِرٍ لَهُمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ ، فَجَنَّتِي  
رَجُلٌ مِنَ الْأَغْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ<sup>(١٠)</sup> إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) لبيحين .

(٢) الدرر المتألثة عالية الثمن عظيمة القدر . (٣) جلس على ركبتيه .

(٤) أوضح صفاتهم ، يقال جل الشيء : عظم .

(٥) طوائف مختلفة وشعوب متفرقة . (٦) خدنتنا ونبتنا .

(٧) أراد ما يمجى به المخلوق ويهتدون فيكون حياة لهم ، وقيل أراد أمر النبوة ، وقيل هو القرآن اه نهاية .

(٨) لا يخشون أحداً غير الله تعالى ، فقلوبهم مطمئنة راضية مرضية لا يصبهم فزع في الدنيا والآخرة ،

ولا يضيع رجائهم فيكفرون ، لأنهم غرسوا في حقائق مشرقة ضمنها الحليم الكريم الوهاب الذي لا يخلف الميعاد

(٩) احبسوا أفساركم في الفهم والاسترشاد .

(١٠) وألوى كذا ط وع ، وفيه : قالوا : أى أمالها من جانب إلى جانب . مكارم أخلاق عن رسول الله

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يُضَيِّطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، أَنْعَمْتُهُمْ لَنَا جَلَّهِمْ لَنَا : يَغْنِي صِفَتُهُمْ لَنَا شَكْلَهُمْ لَنَا ، فَسَرَّ وَجْهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> بِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَوَازِعِ الْقَبَائِلِ <sup>(٣)</sup> لَمْ تُصَلِّ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا <sup>(٤)</sup> يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُونَ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا ، فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا ، وَثِيَابَهُمْ نُورًا ، يَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْرَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَعُمْدًا مِنْ يَأْقُوتٍ عَلَيْهَا غُرْفٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْكُنُهَا ؟ قَالَ : الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَبَادِّلُونَ فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَلَقُّونَ فِي اللَّهِ <sup>(٦)</sup> . رواه البزار .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا تَرْمِي ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ ، وَالْمُتَبَادِّلِينَ فِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

صلى الله عليه وسلم أن يقبل أعرابي من جهة بعيدة ويجلس على ركبته ويتمهم على حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويعد يده ليد الشريفة ويعطف عليها ويدبرها فيجيبه صلى الله عليه وسلم بلطف ورفق وعين وبشاشة ، (من قاصية الناس) من جماعة قاطنة في جهة بعيدة عن المدينة المنورة لما يتذوقوا طعم الهداية فيستنبوا .

(١) ففرح وأظهر طلاقة الوجه .

(٢) أى لم يعلم من هو ، الواحد فتواه نهاية .

(٣) جمع نازع ونزيع ، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته : أى بمد وغاب ، وقيل لأنه ينزع إلى وطنه : أى ينحذب ويعمل اه نهاية بمعنى «طوبى للغريب» قيل من هم يارسول الله : قال النزاع من القبائل أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى . (٤) أظهرها الصفاء في المحبة وطهرت قلوبهم من أدران الحقد والبغضاء .

(٥) في ن د أيضا فيجلسهم .

(٦) المجتمعون المتزاورون المتجالسون المتوارون لعانة على طاعة الله .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُحِبَّ اللَّهَ ، وَتُبْغِضَ اللَّهَ <sup>(١)</sup> ، وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ <sup>(٢)</sup> فِي ذِكْرِ اللَّهِ ، قَالَ : وَمَاذَا يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ . رواه أحمد .

٢٧ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَجِدُ الْعَبْدَ صَرِيحَ الْإِيمَانِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى يُحِبَّ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيُبْغِضَ اللَّهَ ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوِلَايَةَ لِلَّهِ تَعَالَى . رواه أحمد والطبراني ، وفيه رشيد بن سعد .

٢٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعْطَى اللَّهَ ، وَمَنَعَ اللَّهَ ، وَأَحَبَّ اللَّهَ ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، وَأَنكَحَ اللَّهَ <sup>(٥)</sup> ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ <sup>(٦)</sup> إِيْمَانَهُ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث منكر ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقي وغيرهم .

(١) تكرهه . (٢) تشغله باجتهد .

(٣) ماتخار لها من أنواع الخير وصف البر وتبعد الشرور والأضرار عنهم كاتجها عن نفسك ، يوضح هذه العبارة نصائح سيدنا الإمام على كرم الله وجهه لابنه الحسن : يا بني : اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكرهه لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستجب من نفسك ما تستجبه من غيرك ، وارض من الناس ما رضاهم من نفسك ، ولا تقبل ما لا تعلم وكل ما تعلم ، ولا تقبل ما لا تحب أن يقبل لك ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً . واعلم أن حفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك ، ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام ، وجد في تحصيل معاشك ، ولياك والانكسار على المني فإنها بضائع التوكل اه أي الحق .

(٤) خالصه وقيمه ، والمعنى علامة بزوغ شمس الإيمان في القلب أن يود صاحبه أخاه ويحبه أو يكرهه لله .  
(٥) تزوج ليحب نفسه وليجب كما قال تعالى : ( نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتموا ) لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملائقوه وبشر المؤمنين ( ٢٢٣ من سورة البقرة .  
فإتيان الرجل أهله صدقة .

(٦) أي طلب كماله باتباع هذه الأعمال الخمسة :

١ - الإيفاء لله . ب - الحرمان لله . ج - المحبة لله . د - الكره لله .

ه - الزواج بقصد العصية والتعفف ، ولإيجاد ولد صالح يدعو له ، وامتنالا لقوله صلى الله عليه وسلم « تناكحوا تناسلوا » .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ . رواه أبو داود .

٣٠ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَثْقَى ؟ قَالُوا : الصَّلَاةُ . قَالَ : حَسَنَةٌ ، وَمَا هِيَ بِهَا ؟ قَالُوا : صِيَامُ رَمَضَانَ . قَالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ ؟ قَالُوا : الْجِهَادُ . قَالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ ؟ قَالَ : إِنْ أَوثِقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتَبْغِضَ فِي اللَّهِ . رواه أحمد والبيهقي ، كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود أخصر منه .

٣١ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ . رواه أبو داود ، وهو عند أحمد أطول منه ، وقال فيه :

إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ . وفي إسنادها راوٍ لم يسم .

٣٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ <sup>(١)</sup> قَالَ : لَا شَيْءَ ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحْبِيتَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رابطة ، جمع عروة ، أوثق أمتن وأشد ، أى الأشياء التى أُنبت بها فأكسب شيئاً كثيراً وخيراً وفيراً عليه أرتكن وأعتد وأُنق ، فأخبر صلى الله عليه وسلم عن الأعمال الجليلة التى تقوى رابطة الاسلام وتزيد الايمان وضوحاً ، وكلا : .

ا - الصلاة . ب - الصوم . ج - الدفاع عن الدين .

د - والرابطة المتينة الإيمان المحبة لله والبغض في الله ، وفي الغريب : الدروة ما يتعلق به من عراه : أى ناحيته قال تعالى : ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) من سورة البقرة . وذلك على سبيل التمثيل اه .

(٢) فى أى زمن يأتى يوم القيامة .

(٣) أى شئ عملته استمداداً لحسابها الصير .

(٤) فى الجملة بحسب نيته من غير زيادة عمل ، لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأنيب على مقصد ، لأن النية الأصل والعمل تابع لها ، قال الله تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) من سورة آل عمران . اه قسطلاني من الجواهر .

أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ  
وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ <sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

فهذا حديث صحيح بين أن حبة الصالحين تنفع في الدنيا والآخرة . في الدنيا تدعو إلى تشييد الأعمال الصالحة  
بالقدوة الحسنة ، وبالمعاونة على فعل البر وبالصيحة وبالاتفاق على بذل الطاعة ، فمن أحب لإنسانا رافقه وعمل  
مثله واهتدى بهديه ، ودله على الخير وتهد غصنه فينمو على الكمال ويتزعرع على الحمد كما أن حبة الأشرار  
تضر في الدنيا والآخرة وقد أخبر الله تعالى عن نعيم المتقين كيف نالوا جزاءهم ( في جنات النعيم ٤٣ على سرور  
متقابلين ٤٤ يطاف عليهم بكأس من معين ٤٥ بيضاء لذة للشاربين ٤٦ لافيا غول ولا هم عنها يزفون ٤٧  
وعندهم قاصرات الطرف عين ٤٨ كأنهن بيض مكنون ٤٩ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥٠ قال قائل منهم  
لأني كان لي قرين ٥١ يقول أأنك لمن المصدقين ٥٢ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون ٥٣ قال هل أأنتم  
مطلعون ٥٤ فاطلع فرآه في سواء الجحيم ٥٥ قال نال الله إن كدت لتردين ٥٦ ولولا نعمة ربى لكنت من  
المحضرين ) ٥٧ من سورة الصافات .

يتجاذب الأصحاب في الجنة عن المعارف والفضائل ، وما جرى لهم في الدنيا وعليهم فتصدي أحدهم في مكالمته  
كان لي جلس في الدنيا يوثقني على التصديق بالبعث (لمدينون) تجزون . ثم لفت نظره إلى أهل النار (هل أأنتم  
مطلعون) لأريكم ذلك القرن ، وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل  
النار فتعلموا أين هم منكم من منزلتهم ، والحمد لله قد أفادت حبة الأخيار الثبات على الإيمان . أما ذلك الشرير  
فلم يصاحبنا ، لأنه يتذكر يوم القيامة ، وكان يقول لنا كما أخبر الله تعالى عنه ( أأننا نحن بعبتينا ٥٨ لا موتنا  
الأولى وما نحن بمعدين ٥٩ إن هذا يهو الفوز العظيم ٦٠ مثل هذا فليعمل العاملون ) ٦١ من سورة الصافات  
(١) عمل سيدنا أنس صالحو وثق بالدرجات العالية لساداتنا الخلفاء الراشدين وأحبهم رجاء أن يحشر معهم .  
وأنا أشهد الله جل جلاله أني أحب الصحابة والتابعين وتابى التابين متضرعا إليه جل وعلا أن يدخلنا  
برحمته في عباده الصالحين إنه قدير غفور رحيم . قال عبد القيس بن خفاف البرجمي :

ودع القوارص للصدى وغيره      كيلا يروك من الختام العذل  
وصل المواصل ما صفا لك وده      واجذ حبال الخائن المشدل  
واحذر محل السوء لا تحمل به      وإذا نبا بك منزل فتجول  
وللإمام على الرضا :

من نازع الأفيال في أمرهم      بات بعيد الرأس عن جثته  
من لاعب الثعالب في كذبه      هيات أن يسلم من لسمته  
من عاشر الأحمق في حاله      كان هو الأحمق في عشرته  
لا تصحب الذئب فتردى به      لا خير في الذئب ولا صحبته  
من اعتراك الشك في جنسه      وحاله فاذن إلى شيمته  
من غرس الحظل لا يرتجى      أن يجتني السكر من غرسه  
من جعل الحق له ناصرا      أيده الله على نصرته  
وقال تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي :

جهد البلاء صحة الأعداء      فإنها كي على الأعداء  
أعظم ما ينق الفتى من جهد      أن يتلى في جفنه بالصد  
فإنما الرجال بالإخ وأن      واليد بالساعد والبنان

٣٣ — وفي رواية للبخاري: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: وَبَيْتُكَ<sup>(٢)</sup>، وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَتَرَحُّنًا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا.

٣٤ — ورواه الترمذي، ولفظه قال: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرَحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَفْعَلُ بِهِ، وَلَا يَفْعَلُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

٣٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ<sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَ:

لا يحقر الصَّحبة إلا جاهل  
صحبة يوم نسب قريب  
أو مارق عن الرشاد غافل  
وذمة يحفظها الريب  
ولأبي الفتح البستي:

من سالم الناس يسلم من غوائلهم  
من كان لعقل سلطان عليه غداً  
من مد طرفاً يفرط الجهل نحو هوى  
من استشار صروف الدهر قام له  
من يزرع الشر يحصد في عواقبه  
من استنام للآشجار نام وفي  
لا تودع السر وشاء به مذلا  
لا تحب الناس طبعاً واحداً فلم  
ما كل ماء كصداء لوأده  
لا تخدش بمطل وجه عارفة  
لا تستقر غير ندب حازم يقط  
فللتدبير فرسان إذا ركضوا  
وعاش وهو قرير العين جذلان  
وما على نفسه للحرص سلطان  
أغضى على الحق يوماً وهو خزيان  
على حقيقة طبع الدهر برهان  
ندامة ولحصد الزرع لبان  
قيمه منهم صل وثبان  
فأرعى غنماً في الدو سرجان  
غرائر لست تحصين ألوان  
نعم ولا كل نبت فهو سعدان  
فالبر يحدشه مطل وليان  
قد استوى نيه لإسرار وإعلان  
فيها أبروا كما للحرب فرسان

(١) في أي زمن تقوم القيامة ويحشر الخلائق.

(٢) عيباً لك كما في النهاية، وقد يرد الويل بمعنى التعجب، ومنه الحديث في قوله لأبي بصير: ويله

عسر حرب، تعجباً من شجاعته وجراءته وإقدامه.

يريد صلى الله عليه وسلم من السائل بيان أعماله الصالحة التي عملها حتى يسأل عنها.

(٣) لم يعمل مثلاً ولم يساوم في عملهم.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد حسن مختصراً من حديث جابر : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ بِعَمَلِهِمْ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ : فَإِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ : فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ ، فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُصَاحِبْ <sup>(١)</sup> إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ <sup>(٢)</sup> . ورواه ابن حبان في صحيحه .

٣٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ <sup>(٣)</sup> : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا <sup>(٥)</sup> فَيُؤَلِّيَهُ غَيْرَهُ <sup>(٦)</sup> .

- (١) لا تصادق غير الصالح التقي المسلم ، ولا يأكل إلا كل صالح عامل بالكتاب والحسنة .  
 (٢) ينهى صلى الله عليه وسلم عن صحبة الأشرار وإطعامهم ، وينصح أن يصادق الأخيار ويطعمهم .  
 (٣) ثوابهن محقق ، فدرجات المسلم العامل التقي بأداب الدين مرتفعة بوجود سهم له .  
 (٤) أما الذى لا سهم له فلا نصيب له فى الخير كما قال تعالى :  
 ١ - ( أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْفُسْدِ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ) ٢٩ من سورة م .  
 ب - وقال تعالى : ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً بِحَيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ) ٢١ من سورة المجاثة .  
 (٥) العبد يعتمد على الله تعالى ويسلم له أمره ، ويعمله سبحانه وتعالى وكيلاً له فى كل شئونه فبنا يتولاه الله : أى يرأف به ويعينه ويساعده ويحميه برعايته كما قال تعالى : ( إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ) من سورة المائدة .  
 (٦) أى لا يجعل الله عليه سلطاناً غيره ، ولا يحكم فيه ولياً آخر غيره سبحانه ، والله تعالى يعزه ويبعد عنه شرور الناس ، وبظله برحاته ولا يتحكم فيه أى إنسان ، كما قال تعالى : ( وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ) ٥٦ من سورة المائدة .  
 فائق الله أخى وأخلص لله وحده واتخذ لك ولياً ونصيراً ، واركن إليه فى كل أعمالك ينجحك وسلم إليه تظفر وفوض إليه تفز ، فإذا سميت درجات الإيمان فى قلب المسلم التجأ إلى ربه وقنع ورضى وعرف هذه الآية ( وما تعامون إلا أن يشاء الله رب العالمين ) ٣٩ من سورة التكاوير .

وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُسِرَ مَعَهُمْ<sup>(١)</sup> رواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد جيد، ورواه في الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ أَخْلَفُ عَلَيْنَّ<sup>(٢)</sup> : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهُ مَنَّهُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَنَمَ لَهُ ، وَأَمْنَهُمُ الْإِسْلَامَ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّيَهُ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ . الحديث . رواه أحمد بإسناد جيد .

٤٠ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّرُّكَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ<sup>(٥)</sup> عَلَى الصَّافِ<sup>(٦)</sup> فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ ، وَأَذْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ ، وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ<sup>(٧)</sup> ) رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

(١) أحياء الله وأوجده في زمرة الصالحين ينتم مثلهم ويفر بالبركات الطيبات .

(٢) أقسم بالله أن نتائج هذه الثلاثة محقة فنصيب الحائز على سهم من الإسلام كبير الأجر ، والحالية بحيثته من ثواب هذا السهم سوداء : أى لا يستوى عند الله تعالى في الدرجة والثواب من عمل صالحا ، وتحلى بأداب الذين وأجاب الداعي ، ومن تكامل في الصلاة ، ومن يحل في الزكاة ، ومن أفطر في رمضان . الله عادل : ١ - ينسب المحسن . ب - ويقاب المسىء .

(٣) يجعله سبحانه عماده وينفذ وأمره ويخشاها ، ويجعل القرآن ذبانه ، والسنة كعبته والعلماء العالمين قوته (٤) فيحكمه مخلوق مثله ويتأمر عليه ويستبد به .

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فلتخواف كلهن أمان أشاهد أفضاذا فلتل تفكيرهم في الله وأعمالهم لله ولا يخشون غير الله فترى السكينة ترزف عليهم والوقار يحيط بهم ، والهداية وصواب القول دينهم ، يفرهم احترام الحق وتبجيلهم ومساعدتهم لله كما وعد جل جلاله ( ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وإلى الله عاقبة الأمور ) ٢٢ من سورة لقمان (٥) صفار النمل .

(٦) الصخرة المساء ، والمعنى يحذر الإنسان أن يجعل لله شريكا في أعماله ، وأقرب الشرك يقرب من حب إنسان ظالم وتبغض العادل ، فالؤمن يحب الصالح لأعماله لله ، ويكره الفاجر العاصي لمخالفته أوامر الله .

(٧) أخبر يا محمد أن الله يحب من يتبعك ويعمل بشرعك ، ويتجلى بأداب القرآن فبهان المحبة الصادقة اتباعك ، والعمل بما جئت به ، وكل محبة لا يؤديها البرهان والعمل لمحبة كاذبة ، وهذا مشاهد ، وإن دلائل محبتك لصديقك أن تعمل مثله وتقننى به ، وتقبل على إرشاداته وتتخلق بأخلاقه .



ولله در القائل :

تمصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع  
لو كان حبك صادقا لأطعته إن الحب لمن يجب مطيع

## الآيات القرآنية في الحب في الله والبغض في الله

١ — قال الله تعالى : ( واعتصموا بحبل (١) الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ١٠٣ من سورة آل عمران .

٢ — وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء (٢) بعض ) من سورة التوبة .

٣ — وقال تعالى . ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم (٣) حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .

٤ — وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء (٤) إلى أمر الله فإن قامت فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ١٠ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلبسوا (٥) أنفسكم ولا تلبسوا (٦) بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ) ١١ من سورة الحجرات .

٥ — وقال الله تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .

٦ — وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ) ١٣ من سورة المتحنة .

٧ — وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منهم فإنه منكم ) (٨) ( يا أيها الذين آمنوا لا يهتدى القوم الظالمين ) ٥١ من سورة المائدة .

(٨) وقال تعالى : ( ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ) من سورة النساء .

٩ — وقال تعالى : ( لا إلهناكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتسخطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ) (٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوكم من دياركم وظالموا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) ٩ من سورة المتحنة .

١٠ — وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ٤٤ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٥٦ من سورة المائدة .

١١ — وقال تعالى : ( ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم يملكون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذابا شديدا لأنهم ساء ما كانوا يعملون ) ١٥ من سورة المجادلة .

(١) عهده وهو العمل بدين الإسلام . (٢) انصار وأصدقاء .

(٣) شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم الكروه : أى يجب لكم السعادة والخير ويكره الشر .

(٤) ترجع إلى حكمه أو ما أمر به . (٥) ولا يغتب ولا يسب .

(٦) ولا تذكروا صفات السوء لكم .

١٢ — وقال عز شأنه : ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) ٢٢ من سورة المجادلة .

١٣ — وقال تعالى ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواهم بعد الذي جاءك من العلم مالكت من الله من ولي ولا نصير ) ١٢٠ من سورة البقرة .

١٤ — وقال تعالى ( فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ) ٤٥ قال يانوح لأنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم لئن أعطتك أن تكون من الجاهلين ) ٤٦ من سورة هود .

## الثمرات التي يجنيها من يحب الله ويكره كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يتذوق حلاوة الإيمان فيسرى بحسبه النور المحمدي ويتفدى بلبان الإسلام فيجيا حياة السعداء .
- ثانيا : يحيطه الله برحمته وبقية عادات شذائده يوم القيامة ( أين المتحابون ) .
- ثالثا : يجلب له الأمن والسرور ويمد في صفوف السبعة الذين يغلبهم برضوانه وإحسانه .
- رابعا : دوحة لإيمانه مورقة مزهرة مباركة كاملة .
- خامسا : دليل على زيادة محبة الله ورسوله ( ما تحاب ) .
- سادسا : برهان القبول وعنوان التوفيق ( خير الأصحاب ) .
- سابعا : زيادة درجات في الجنة ( أرفع منزلة ) بحوار منازل الأبرار ( يقبطهم ) .
- ثامنا : قلوبهم مطمئنة آمنة من الأهوال تتلأأ وجوههم نوراً وسروراً ( على منابر الؤلؤ ) .
- تاسعا : عروة الإيمان الوثقى من تمسك بها نجا .
- عاشرا : بشائر الأعمال الصالحة الموصلة إلى قبول الله المشوبة بالإخلاص لله الدالة على الهداية والنجاح
- الحادي عشر: تحشر مع الصالحين ( من أحببت ) .
- الثاني عشر : سلوك حسن وصحبة نافعة وسيرة طيبة ونية صالحة وعيشة سعيدة ( لانصاحب إلامؤمنا ) .
- الثالث عشر : له نصيب في الخير وسهم في الأجر ( ثلاث ) .
- الرابع عشر: يدل على كمال الدين وصفاء السريرة والعمل المتقن وخوف الله ورعاية جانبه واحترام كتابه وحب سنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ( الدين الحب والبيض ) .
- الخامس عشر: لا يتسرب إلى من يحب الله الإشرار بالله ، لأنه يأمن عواقب أعماله ويضمن إخلاصا ويسلم من شوائب الإلحاد ( الشرك أخفى ) .

## معنى الحب لله تعالى كما في إحياء علوم الدين

قال الغزالي : الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فرض ، وكيف يفرض ما لا وجود له ، وكيف يفسر الحب بالطاعة ، والطاعة تبني الحب وتمخرته فلا بد وأن يتقدم الحب ، ثم بعد ذلك يطبع من أحب ، ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل ( يحبهم ويحبونه ) وقوله تعالى : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ) من سورة البقرة .

## الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا  
السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ <sup>(١)</sup> قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ،

وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التفاوت فيه ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان اهـ ص ٢٥٣ ج ٤ .

وفى دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد ، وقال الغزالي أيضا في بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده . وأن من أحب غير الله لامن حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره ومعرفة الله تعالى ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لأنه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ، ورسول المحبوب محبوب وعجب المحب محبوب ، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوز به إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه ، وأبو الحسن التورى كان ينظر إذ غلبه الوجد في قول القائل : لازلت أنزل من ودادك منزلا تعجب الألباب عند نزوله

فلم يزل يمدو في ووجهه على أجمة قد قطع أسبابها وبق أصولها حتى تشقت قدماه وتورمتا ومات من ذلك ، وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها ، وهو أعزها وأبعدا وأقلها . وقال التورى لرابعة ماحقيقة لعنانك ؟ قالت : ماعبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كأجبر السوء ، بل عبده حبا له وشوقا إليه وقالت في معنى المحبة ظما :

أحبك حين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك  
فأما الذى حب الهوى فشغلى بذكرك عن سواك  
وأما الذى هو أنت أهل له فكشفتك لى المحب حتى أراك  
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بمحظوظ العاجلة ، وبمحبه لما هو أهل له الحب محاله وجلاله الذى انكشف لها ، وهو أعلى الحين وأقواهما اهـ ص ٢٦٧ ج ٤ .

(١) المهلكات . (٢) المداع وإظهار تخيلات لاحقيقة لها لسلب أموال الناس بالباطل كما يفضله المشعبد بصرف الأبصار عما يفضله لحقة يد ، وما يفعله التمام بقول مزخرف عاتق للأستماع كما قال تعالى :

أ - ( سحروا عين الناس واسترهبوهم ) من سورة الأعراف .

ب - ( يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ) ٦٦ من سورة طه .

ويكون السحرا أيضا استجلاب مماناة الشيطان بضرب من التقرب إليه وتسخيره في معرفة الأخبار كما قال تعالى

أ - ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفك أنم ) ٢٢٢ من سورة الشعراء

ب - وقال تعالى : ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) من سورة البقرة .

أكتب هذا ، وفى يدى الصحف اليومية تنبى على كشف خبايا المحرم تزييا يرى الصالحين وسخر الشياطين فى إغواء الناس والتسكين بمعرفة أخبارهم فادعى أن فى هذا المنزل كرا ، وفى آخر جواهر . وهكذا من سحره فلب آلاى الجنيناه اقترأ على الله ، واجترأ على سلب الأموال زورا وإضللا ، وقد يكون السحر على

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالنَّوَلِيُّ  
يَوْمَ الرِّخْفِ <sup>(١)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(٢)</sup> الْغَافِلَاتِ <sup>(٣)</sup> الْمُرْمَاتِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .  
٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَقَدَ  
عُقْدَةً <sup>(٤)</sup> ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا <sup>(٥)</sup> فَقَدْ سَحَرَ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ <sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ  
وَكِلَ إِلَيْهِ <sup>(٨)</sup> . رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه عند الجمهور .

[ وقوله : تعلق أى وعلق على نفسه العوز والحروز . ]

٣ - وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٍّ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ سَاعَةً يُوقِظُ فِيهَا  
أَهْلَهُ يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةُ <sup>(٩)</sup> يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ

ما يذهب إليه الاغنام ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل الإنسان حمارا ،  
ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . وقوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا . يمدح الإنسان فيصدق فيه  
حتى يصرف قلوب السامعين إليه . وبذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم عنه ٤٥ - ٢ قاموس .

فالتى صلى الله عليه وسلم طلب من المسلمين أن يتركوا غش الناس وخديتهم والأدعاء أنهم يستملون طلام  
أو يسغرون الشياطين ، وهكذا من أعمال الفساق الجبلية الضالين الضلين كما قال تعالى : ( يا بني آدم لا يفتنكم  
الشیطان كما أخرج أبويكم من الجنة يترغ عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث  
لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) ٢٨ من سورة الأعراف .

(١) يوم الجهاد في سبيل الله نصر دين الله ، فالفرار من صفوف المجاهدين كبيرة .

(٢) رى المرأة بالزنا ، والمرأة تكون عصاة بالإسلام والعفاف والتزويج والحرية .

(٣) الطاهرات البعيدة عن مجالس الرجال المسترة في خدر بيتها . أما الخارجة التهنكة السافرة الطارية  
المتبيجة فقد عرضت نفسها لغضب الله وسخطه وذم الناس .

(٤) استعمل السحر على خيط ليوم الناس أنه يعمل شيئا .

(٥) يقذف الریق القليل ، وهو أقل من التفل ، وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن  
يستعيذه (ومن شر التفاتات في القفد) ومن الحية تنفث السم .

(٦) موه وضل وأضل . (٧) ذهب لإيمانه وجعل لله مؤثرا غيره سبحانه وتعالى باستخدام الشياطين

(٨) أسند إليه ولم يساعده سبحانه وتعالى ويفرده في أعماله ليلضل ويقصر ليضر .

(٩) الساعة ، كذا ن د ، وفي طوع ص ٢٨٨ ساعة : أى يترقب سيدنا داود عليه السلام ساعة السحر  
التي يجعل الله فيها برضوانه فيجيب دعاء من دعاء إلا اثنين يرد دعاءهما ويفض عليهما ويطردهما من رحته :  
١ - الساحر .

ب - العاشر : أى اتقى يأخذ عشر الأموال ظلما وعدوانا ، وضرب ضريبة فادحة على كل شيء بلا حق  
شرعى ، وفي النهاية إن لقيم عاشرًا فاقطعوه : أى إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذ أهل الجاهلية  
مقيا على دينه فاقطعوه لكفره أو لاستعلاله لذلك إن كان مسلما وأخذة مستعلا وتاركا فرض الله وهو ربم  
العشر ، فأما من يشرم على ما فرض الله تعالى لحسن جميل ، قد عشر جماعة من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم

أَوْ عَاشِرٍ . رواه أحمد عن علي بن زيد عنه ، وبقية رواته محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع الحسن من عثمان .

٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ<sup>(١)</sup> ، أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ تَكَهَّنَ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ تَكَهَّنَ لَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ سَحَرَ ، أَوْ سُحِرَ لَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البزار بإسناد جيد ، ورواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله : وَمَنْ أَتَى إِلَى آخِرِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سَوَى ذَلِكَ لِيَنْ يَشَاءَ : مَنْ مَاتَ

والخلفاء بعده فجوز أن يسمى أخذ ذلك عاشرًا لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه ، وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة في التجارات اه ؛ فلهي عنه سلب أموال الناس وأخذها بالقوة كما يفعل الظلمة الذين يأخذون على كل شيء جزءًا من المال بلا وجه شرعي .

(١) تشاءم بالشيء : أى مر على طير قابله من جهة الشمال فظن شرا ، يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصد أهل الجاهلية عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر صلى الله عليه وسلم عن نقصان دين التشائم ، وأنه ليس على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ناه عن الهدى بعيد من الصواب إذ ليس لهذا تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر وفي النهاية « ثلاث لا يسلّم أحد منهن : الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع ؟ قال إذا تطيرت فأَمْضِ ، وإذا حسدت فلا تبغ ؛ وإذا ظننت فلا تحقق » وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضررًا إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ولكن الله يذهب بالتوكل » معناه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى وسلم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله ولم يؤاخذه به ، وفيه « إياك وطيرات الشباب » أى زلاتهم وعثراتهم ، جمع طير اه .

(٢) تشاءم الناس له فصدقهم وأعرض عن الشروع فيما كان ينوئ تنفيذه ، ففيه الترغيب في الاعتماد على الله والعمل بعزيمة صارمة وإرادة قوية (فإذا غنمت فتوكل على الله) .

(٣) يدعى معرفة الغيب ويتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويتهم ويكذب ويقول إنه يعرف الأسرار ، وما في الضمائر وقد كان في العرب كنهة كشق وسطيح وغيرها ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن وراثيا يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله وحاله ، وهذا يحصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، وانثرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا .

(٤) ذهب إلى كاهن وصدق أقواله .

(٥) ذهب إلى ساحر وآجره وصدق شعوذته ومال إلى إضلاله وكذبه

لَمْ يُشْرِكْ<sup>(١)</sup> بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَنْتَعِمُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَخْجِدْ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَخِيهِ ،  
رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه ليث بن أبي سليم .

٦ — وَعَنْ عَمِيدِ بْنِ عُثَيْرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَمْ  
السَّكْبَاتُ ؟ قَالَ : تِسْعُ أَعْظَمَهُنَّ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ  
الزَّخْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَالسَّحَرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا الحديث .  
رواه الطبراني في حديث تقدم في الفرار من الزحف .

وروى ابن حبان في صحيحه حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده  
في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن في الفرائض والسنن  
والديات<sup>(٣)</sup> والزكاة فذكر فيه : وَإِنْ أَكْبَرَ السَّكْبَاتِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَافُ  
بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّخْفِ ، وَعُقُوقُ  
نَوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعْلُمُ السَّحَرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ .

٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه البزار بإسناد جيد قوى .

٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرِئَ يَمَّا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ أَتَاهُ  
غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه الطبراني من رواية رشيد بن سعد .

(١) لم يشرك ، كفاؤنط ، وفي طوع : لا يشرك : أى إذا نجا الإنسان من هذه الحصال الثلاثة عما  
الله ذنوبه وسلم من الإشراك والسحر والمقد .

(٢) ولم يخطو على العداوة والبغضاء ، بل خلس نفسه من أدران الكرامة والتفوق .

(٣) الأشياء المؤداة إلى ورنه القليل يقسمونها كسائر الموارث كما قال تعالى : ( وما كان لمؤمن أن  
يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ) من  
سورة النساء .

أى إن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح الواجبات وفصل الحقوق والوافل ، وبين أصناف زكاة النطر ،  
والزروع والثمار والتجارة ، والمواشي ونواب الصدقات ومصارف الزكاة .

[ الكاهن ] : هو الذى يخبر عن بعض المضمرات ، فيصيب بعضها ، ويخطئ<sup>١</sup> أكثرها  
ويزعم أن الجن تخبره بذلك .

٩ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حُجِبَتْ<sup>(١)</sup> عَنْهُ الثَّوْبَةُ  
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ صَدَّقَهُ بِمَا قَالَ كَفَرَ . رواه الطبرانى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :  
لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَسَكَّهَنَ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ اسْتَقَسَمَ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ تَطِيرًا<sup>(٤)</sup> .  
رواه الطبرانى بإسنادين رواه أحدهما ثقات .

(١) منعت : أى طرد من رحمة الله ولا يقبل له عمل .

(٢) جعل أمراً أمامه في الشروع في عمل فتفادل إن رأى خيراً ونفذه أو تشاء إن رأى شراً وأحجم عنه ؛  
يعنى أنه يتخذ قواعد أو مراسم ، فإن استشير أقدم أو استعقر ابتعد ، والسلم من اعتمد على الله في عمله ولم  
يصده صاد وعنده الاستخارة وارثاً للبشارة قل تعالى (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ نَسِيقٌ) من سورة المائدة  
قال البيضاوى : أى وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام ، وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح  
مكتوب على أحدها أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، والثالث غفل ، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن  
خرج النامى تجنبوا عنه وإن خرج العقل أجالوها ثانياً ، فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم  
لهم ، وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصبة المألومة (ذلكم فسق) إشارة إلى الاستقسام ، وكونه  
فسقاً لأنه دخول في علم الغيب وضلال باعتماد أن ذلك طريق إليه وافتراء على الله سبحانه وتعالى إن أريد برى  
الله . وجهاته وشرك إن أريد به الضم أو اليمس المحرم أو إلى تناول ما حرم عليهم اه . وفي النهاية الأزلام  
هى الأقداح التى كانت فى الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهى افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فإذا  
أراد سفراً أو زواجا أو أمراً مهما أدخل يده فأخرج منها زلماً فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج  
النهى كفف عنه ولم يفعله اه . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشاؤم والاعتماد على أشياء في الغيب انفراد  
بها الله سبحانه وتعالى (قل لا أملك لنفسى نقماً ولا ضراً إلا ما شاء الله) من سورة الأعراف .

ويحث على الحزم والعزم والتفويض إليه تعالى والإقدام بإذنه وعونه .

(٣) تشاؤماً . وفي الغريب تطير فلان واطير : أصله التفاضل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاضل به وينشاءم  
(قالوا إنا تطيرنا بكم) ولذلك قيل «لا طير إلا طيرك» وقال (إن تصبهم سيئة تطيروا) أى ينشاءموا به (الأنعام  
طائرهم عند الله) أى شؤمهم ما قد أعد الله لهم بسوء أعمالهم وعلى ذلك قوله (قالوا اطيرنا بك وعن معك قال  
طائرهم عند الله) اه فأخبر صلى الله عليه وسلم عن حقارة الرجل وتأخيره في عمله ذلك الذى يدعى الغيب أو  
يتردد متشاكماً . ولن يحظى بالمنازل السامية مدة تدليسه ؛ وغش الناس وافترائه على الله أو تشبه بالجاهلية في  
التطير ناسياً قوله تعالى : ( قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ٥٢  
من سورة التوبة .

في ن دايضاً من سنه وفن ط و ع ص ٢٨٩ - ٢ رجع من سفر : أى تأخر عن الذهاب إلى ما يريد .

١١ — وَعَنْ صَنْيَعَةَ بِنْتِ أَبِي عَبِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ <sup>(١)</sup> عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . رواه مسلم .

[ العراف ] بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن، وقيل: هو الساحر وقال البغوي العراف: هو الذي يدعى معرفة الأمور بتقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهنا انتهى .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ <sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وفي أسانيدهم كلام ذكرته في مختصر السنن، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفا .

١٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا بِؤْمِنْ بِمَا يَقُولُ <sup>(٣)</sup>، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) المعنى الذي يقبل على نصاب كذاب مشعوذ يستفهم عن حظه وما يناله في حياته ترد أعماله الصالحة ويضرب بها عرض الحائط ولا يقبل الله له صلاة لأنها ناقصة لم تهذب ولم تقو بإيمانه بربه، ولم تذهب عنه الشك والإضلال ولم توجد عنده الثقة بربه والاعتماد عليه، فالتعالى انفراد بالغيب وحده، وليس له شريك في ملكه يتسكهن . وفي النهاية أراد بالعراف النجم أو الحاوي الذي يدعى علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به اه .

(٢) أنكر القرآن الذي يقول الله جل جلاله:

١ — ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول ) من سورة الجن .

ب — ( إن الله عنده علم الساعة ) من سورة لقمان الآية .

وفي الجامع الصغير: أي ظانا صدقه وكفر أي ستر النعمة فان اعتقد صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة اه .

(٣) يعتقد أن قوله حق واقع لاحالة .



لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُذْمَنٌ سَحَرٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ<sup>(٤)</sup> أَقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمَا .

(١) شارب خير مواظب لم يتب ، من أدمن لإدمانا : واطبه ولازمه .  
(٢) مصدق بتأثير السحر ولم يعتقد أن المؤثر هو الله سبحانه وتعالى ، فهو الذي أوجد علم السحر ليحصل  
فرق بينه وبين المجزة للنبي والكرامة للولي ، كما قال تعالى في ذم الكفار ( واتبعوا ما تتلوا الشياطين على  
ملك سليمان وما كثر سليمان ولكن الشياطين كانوا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل  
هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين  
المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه  
ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ١٠٣ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من  
عند الله خير لو كانوا يعلمون ) ١٠٤ من سورة البقرة .

أى نبذوا كتاب الله تعالى واتبعوا كتب السحر التي تتبعها الشياطين من الجن والإنس في عهد سليمان بن داود  
عليهما السلام ، إذ كانوا يسترقون السم ويصفون إلى ما سمعوا جملة أكاذيب وبلقونها إلى الكهنة ، وهم يدونونها  
ويعلمون الناس ، وفشا ذلك في عهد سيدنا سليمان عليه السلام حتى قيل إن الجن يعلمون الغيب ، وأن ملك سليمان  
تم بهذا العلم ، وأنه تسخر الجن والإنس والريح له ( بابل ) بلد من سواد الكوفة . يقول الملك هاروت  
وهاروت نحن ابتلاء من الله تعالى فن تعلم منا السحر وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوق عمله ثبت على الإيمان ،  
فلا تذكر باعتقاد جواز العمل به . وفيه دليل على أن تعلم السحر ، وما لا يجوز اتباعه غير محظور ، وإنما  
المنع من اتباعه والعمل به ( ما يفرقون ) أى من السحر ما يكون سبب تفريق المرء وزوجه ( بضارين ) يضر  
أحد أحداً إلا بإذن الله ، لأن السحر وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات ، بل بأمره تعالى ( علموا ) أى  
اليهود ( اشتراه ) استبدل ما تلوا الشياطين بكتاب الله تعالى ( خلاق ) نضيب ( يعلمون ) يتفكرون فيه أو يعلمون  
قبحه ( آمنوا ) بالرسول والكتاب ( واتقوا ) بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر ، وإن ثواب الله خير .  
(٣) قاطع مودة الأقارب : أى ثلاثة لا ينصمون بنعيم الجنة :

١ — السكير .

ب — المصدق بالسحر والذهاب إلى السحرة ليعملوا له عملاً يضر .

ج — الذى يكره أقرابه ولا يحسن إليهم ، ولا يصلحهم ويفضهم ويفضونه .

(٤) أخذ من علم تأثيرها بأن اعتقد تأثيرها في العالم السفلى أو من علم الإخبار بالنيب كأن يقول وقت  
طلوع نجم كذا يحصل كذا ؛ أما علم الأوقات بالنجوم فطلب اه حفى .

(٥) في الجامع الصغير المعلوم تحريمه ، ثم قال المناوى : ثم استأنف جملة بقوله زاد ما زاد ؛ يعنى كلما زاد من علم  
النجوم زاد إثم . وقال القلقى : قال الخطابي : علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن  
والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان بأوقات هبوب الرياح وحجى المطر وظهور الحر والبرد وتغير  
الأسعار ، وما كان في معناها من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بتفسير الكواكب في مجاريها ،  
واجتماعها وافتراقها ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات ، وأنها تجري على قضاء موجباتها ، وهذا منهم تهجم على

[ قال الحافظ ] : والنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كجى المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الرياح ، وتغير الأسعار ، ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقتنائها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره ؛ فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجه القبلة ، وكفى مضى من الليل والنهار وكفى بقى ، فإنه غير داخل في النهي ، والله أعلم .

١٧ - وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْعِيقَةُ <sup>(١)</sup> .

== الغيب وتعلم علم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه . وأما علم النجوم الذى يدرك من طريق المشاهدة . والخبر الذى يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة ، فإنه غير داخل فيما نهى عنه ؛ وذلك أن معرفة رصد الظل ليس بشئ أكثر من أن الظل ما دام ناقصا فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرق ، وإذا أخذ في الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربى ، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد دبروه بما اتخذوا له من الآلات التى يستغنى الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته وأما ما يستدل به من النجوم على جهة القبلة فإنما هى كواكب رصدها أهل الخبرة بها من الأئمة الذين لا تشك في عنايتهم بأمر الدين ، ومعرفة بهم بها وصدقهم فيما أخبروا به عنها مثل أن شاهدوها بحضرة الكعبة ، وشاهدوها على حال الغيبة عنها ، وكان إدراكهم الدلالة منها للمعاينة وإدراكنا ذلك لقبولنا غيرهم إذ كانوا عندنا غير متهمين في دينهم ، ولا مقصرين في معرفتهم انتهى ص ٣١٠ ج ٣ .

### كفر من قال مطرنا بنوء كذا

في صحيح مسلم عن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر السماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادى مؤمن وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بن وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بن مؤمن بالكواكب » . قال النووي : النوء من ناء إذا سقط وغاب ، وقيل نهض وطلع وعرف ذلك بثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمان السنة كلها ، وهى المروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعة ، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونوه إلى الساقط الغارب منها . وقال الأصمعى : إلى الطالع منها اه مختار الإمام مسلم ص ٧١ .

(١) زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها ، وهو من عادة العرب كثيرا ، وهو كثير في أشعارهم يقال عاف يعيفا إذا زجر وحس وطن ، وبنو أسد يذكرون بالعيافة وبوصفون بها ، قيل عنهم إن قوما من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم لنا من يعيف فقالوا للقيم لهم اطلق معهم ، فاستردفهم أحدهم ، ثم ساروا فلقبهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاشمر الغلام وبكى فقالوا مالكا ؟ فقال : كسرت ==

وَالطَّيْرَةُ<sup>(١)</sup> وَالطَّرْقُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْجَنْبِ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

قال أبو داود : الطرق الزجر ، والعيافة : الخط ، انتهى .

وقال ابن فارس : الطرق : الضرب بالعصى ، وهو جنس من التكهّن .

جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت يائسى ، ولا تبغى لقاحا . وحديث ابن سيرين أن شريحا كان عائفا : أى صادق الحدس والظن كما يقال الذى يصيب بطنه ما هو إلا كاهن وللبليغ في قوله : ما هو إلا ساحر إلا أنه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة اه نهاية .

(١) زجر الطير للتيمن بطيرانه جهة اليمين أو التشاؤم بطيرانه جهة الشمال .

(٢) الضرب بالحصى والدودع واستعمال الكدشينة والسل والبخت ، وكل شيء يؤم بأنه يدل على المغيبات غائبة تعالى استأثر وحده به ولا ينبغي للعبد أن يكون شريكا لسيده ومولاه فيما استأثر به وقصره عليه ، ولأن يتطلبه ويتربص الوصول إليه ، قال تعالى : ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ) ٣٥ من سورة الإسراء .

يريد صلى الله عليه وسلم من المسلمين التفويض إلى الله سبحانه وتعالى في تسيير دفة الأمور ومهام الأعمال ، والرضا والقناعة والخضوع لتعاليم الكتاب والسنة وعدم الاسترشاد بالجهلة الفسقة السراق سألني أموال الناس بالخداع والشعوذة والإضلال ، قال تعالى :

١ - ( قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسمى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ) ٢٨٨ من سورة الأعراف .

ب - ( إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ١٩٦ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون ) ١٩٧ من سورة الأعراف .

إن شاهدنا أمره صلى الله عليه وسلم أن يخبر أنه بشر يستمد المونة من الله ويرجو دفع الأذى من الله هو أنه صلى الله عليه وسلم لإنسان مرشد معلم هاد مشرع ، والمؤمن يستند الأفعال لربه الذى هو ناصره ورازقه ، وحافظه وحده ، والفاجر الفاسق يخذله الشيطان من الإنس والجن ويسلب ماله .

### الترهيب من إتيان الكهان والسحرة

١ - قال تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ) ٥٩ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ) ٣٤ من سورة لقمان .

ج - وقال تعالى : ( قل لا يعلم من السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيا يوم يعثون ) ٦٥ من سورة النمل .

د - وقال تعالى : ( ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لى ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم ) من سورة هود .

ه - وقال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ) ٢٧ من سورة الجن .

أضرار السحر والكهانة على الفاعل والمفعول كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : كانه ارتكب كبيرة مدمرة لدينه هادمة لإسلامه هالكة لجسمه وماله «موبات» .

[ الطرق ] بفتح الطاء وسكون الراء .

[ والجبث ] بكسر الجيم : كل ما عبد من دون الله تعالى .

ثانيا : تجره إلى الإشراك بأنه لا اعتقاد تأثيرها ونسيان قدرة الله في كل شيء .

ثالثا : تنم عن مساعدة الله وعبادته وتجاهله أحبولة في يد الشيطان وألوبة وضكة « من عقد عقدة »

رابعا : يطرده السحر من حظيرة الأصفياء ويقضي الساحر والسحور له وتسد أمامه أبواب القبول والرضوان « لماود نبي الله ساعة » .

خامسا : يحمل ذنوباً جمة ولا يتسرب لهما مغفرة وإحسان « ثلاث » .

سادسا : عقاب السحر يساوي عقاب الكافر بالله تعالى « كم الكبائر » .

سابعا : الساحر والسحور له يعاقبان مثل من ينكر القرآن ويحجده به وبصد عنه .

ثامنا : يدل السحرة على السفالة ورذالة الأخلاق وانحطاط المثلة « لن ينال الدرجات » .

تاسعا : أعمال الساحر والسحور مرفوضة ورجاؤه مردود ، وليس له في صحيفته أى ثواب من جراء عمله « لم تقبل له صلاة » .

عاشرأ : ينكران تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم « كفرا بحمد صلى الله عليه وسلم » .

الحادى عشر : يستحيل عليهما دخول الجنة إلا بعد إدخالهما العذاب « ولا مؤمن بسحر » .

الثانى عشر : عمل الساحر والسحور له مثل عابد الطواغيت ( الجبث ) .

الثالث عشر : الساحر عدم نفسه مضيع هيئته فافدثروته معرض لعقاب الله وقانون البشر وكائن رأينا من سحرة مشعوذين كثرت أموالهم فانقضت أسرهم وزجوا في السجون .

الرابع عشر : الساحر يستحق لعنة الله تعالى كما قال العلماء : الالهين لبيد بن الأعصم اليهودى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بإخراج سحره من بئر ذى الرعان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج منها فسكان ذا عقد خلت عقده فكان كل حلت منه عقدة خف منه صلى الله عليه وسلم إلى أن فرغت فصار صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال . قل في الزواجر : وإنما أثر السحر في رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » ، لما لأن المراد منها عصمة القلب والإيمان دون عصمة الجسد مما يرد عليه من الحوادث الدنيوية ، ومن ثم سحر وشج وجهه وكسرت رباعيته ورعى عليه السكرش والبراب وأذاه جماعة من قريش ، ولما لأن المراد عصمة النفس عن الافتلات دون العوارض التى تعرض البدن مع سلامة النفس وهذا أولى ، بل هو الصواب لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدرس فلما نزلت الآية أمر بترك الحراسة .

والسحر على أقسام :

أولا : سحر الكسندانيين : أى عباد الكواكب .

ثانيا : أعجاب الأوهام والنفوس القوية .

ثالثا : الاستعانة بالأرواح الأرضية . رابعا : التخيلات والأخذ بالعيون .

خامسا : الأعمال العجيبة كتركيب آلات هندسية ، فرس في يده يوق أو صورة ضاحكة باكية .

سادسا : الاستعانة بالأدوية المبلدة والمزيلة للعقل .

سابعا : تعليق القلب بمعرفة الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه فيقاد له ضعيف العقل قليل التمييز اه ص ١٤

ج ١ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

## الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور

### في البيوت وغيرها

١ — عَنْ مُعَمَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ <sup>(١)</sup> هَذِهِ الصُّورَ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ : أَخْيُوا مَا خَلَقْتُمْ <sup>(٢)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ <sup>(٣)</sup> وَقَدْ سَتَرَتْ مَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوْنَ وَجْهَهُ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ <sup>(٥)</sup> بِمَخْلُقِ اللَّهِ . قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ تَنَاولَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ .

٤ — وَفِي أُخْرَى أَنَّهَا اشْتَرَتْ ثَمَرُوقَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ

(١) يعملونها من مواد مجسمة .

(٢) أدخلوا الحياة على هذه التماثيل .

(٣) رجوعاً من غزوة تبوك أو خير .

(٤) تغير .

(٥) يفعلون أشياء تشابه خلق الله من وجود حيوانات تامة الصورة فيها الأعضاء جميعاً .

(٦) فترعه .

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ<sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هَذِهِ الثَّمَرِيقَةِ؟ فَقُلْتُ: أَشْتَرَيْتُهَا لَكَ لَتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ، وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٣)</sup>. رواه البخاري ومسلم.

[ السهوة ] بفتح السين المهملة: هي الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء، وقيل: هي الصفة وقيل الخدع بين البيتين، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة.

[ والقرام ] بكسر القاف: هو الستر

[ والثمرقة ] بضم النون والراء أيضاً، وقد تفتح الراء، وبكسرهما: هي الخدة.

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّورَ فَأُفْتِنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: أَذْنُ مِنِّي<sup>(٤)</sup>، فَذَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَذْنُ مِنِّي، فَذَنَا، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: أَنْبِئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا، فَيُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَأَعِلَّا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ<sup>(٥)</sup>. رواه البخاري ومسلم.

٦ — فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:

(١) أندم على ما فعلت وأجدد التوبة والإجابة إليه سبحانه وتعالى.

(٢) في أي شيء عملت خطأ.

(٣) ملائكة الرحمة التي تدعو لصاحب المنزل بالمغفرة والرضوان.

(٤) اقترب مني.

(٥) الشجر وما لا نفس له، كذا د وع ص ٢٨٩ — ٢، وفي ن ط: الشجرة وما لا نفس له.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِي شَيْءٌ مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ <sup>(١)</sup> ؟  
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ  
يَقُولُ : مَنْ صَوَّرَ صُورَةً <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ يَنْفُخُ  
فِيهَا <sup>(٣)</sup> أَبَدًا ، فَرَبَّ الرَّجُلِ رُبُوءٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَالَ : وَيَحْكُ إِنَّ أَبْنْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ،  
فَعَمَلُكَ بِهَذَا الشَّجَرِ <sup>(٤)</sup> وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِیهِ رُوحٌ .

[ربا الإنسان] : إذا انتفخ غيظاً أو كبراً .

٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ <sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

(١) التماثيل . (٢) ذات روح .

(٣) فهو معذب دائماً بخلد في النار . وهذا في حق الذي يكفر بالتصوير أما في غيره وهو العاصي بفعل  
ذلك غير مستحل له ولا قاصد أن يعبد ثم فيعذب عذاباً يستحقه ثم يخلف منه ، والمراد بالحدث الزجر الشديد  
بالوعيد بمقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداد اه قسطلاني ص ٢٣٨ جواهر البخاري .

(٤) أى رسم الأشجار والأزهار والقصور والأشكال الزخرفية ، وهكذا من النفائس التي ليست فيها  
روح : أى يصح أن يخلق الله فيها الحياة .

(٥) أى الذين يصورون أشكال الحيوانات التي قصد من دون الله تعالى فيجعلونها بتخطيط أو تشكيل  
عالمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون .

أما من لا يقصد ذلك ، فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط . قال النووي قال العلماء : تصوير الحيوان حرام  
شديد التحريم ، وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتحن أم لغيره سواء كان في ثوب أو بساط أو درهم أو  
دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اه قسطلاني ،  
وأورد البخاري عن عائشة رضى الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليف  
إلا نقضه : أى تصاوير إلا كسره ، وغير صورته » وفي دخول البيت الذي فيه الصورة وجهان : الأكثرون  
على الكراهة . وقال أبو محمد بالتحريم ، فلو كانت الصورة في عمر الدار لادخلها كافي ظاهر الحمامات ودعاليقها  
لا يمتنع الدخول ، لأن الصورة في المرئى ممتنة ، وفي المجلس مكرمة . والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان  
منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس ، وأنه يجوز ما على أرض  
وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة شجر ، ويحرم تصوير حيوان على الميطان  
والوقوف والأرض ونسج الثوب ، ومن أخذ هذه الصور عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة بيته فلا تصلى  
عليه ؛ ولا تستغفر له اه قسطلاني .

وفي الفتح : وخمس بعضهم الوعيد الشديد بمن صور قاصداً أن يضامى فإنه يصير بذلك أشد كافراً . وذكر  
القرطبي أن أهل الجاهلية كانوا يعملون الأصنام من كل شيء حتى إن بعضهم عمل صنمه من عجوة ثم جاع فأكلها  
إلا نقضه . قال ابن بطال : في هذا الحديث دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقض الصورة سواء كانت  
مما له ظل أم لا ، ، وسواء كانت مما تومئاً أم لا ؛ سواء في الثياب ، وفي الميطان ، وفي الفرش والأوراق وغيرها

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ <sup>(١)</sup> مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً . رواه البخاري ومسلم .

٩ — وَعَنْ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَا تَدْعُ <sup>(٢)</sup> صُورَةً إِلَّا طَمَسْنَاهَا <sup>(٣)</sup> ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا <sup>(٤)</sup> إِلَّا سَوَّيْتُهُ <sup>(٥)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

١٠ — وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَا يَدْعُ فِيهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّاهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَهَابْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ . قَالَ فَانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَدْعُ فِيهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ إِلَى صَنْعَةِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا

( تائيل ) الشيء المصور أعم من أن يكون شاخصاً أو نقشا أو دهاناً أو نسجاً في ثوب ( يضاؤون ) يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله اهـ ص ٢٩٩ ج ١٠ .

(١) لا أحد كثر الظلم مثل الذي يدعى أنه يصنع مثل صنم الله فيصور صورة حيوان قال في الفتح : ذهب قصد . تكافؤ التشبيه في فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه ، ورواية البخاري في صدر الحديث حدثنا عمارة حدثنا أبو زروعة قال دخلت مع أبي هريرة داراً بالمدينة فرأى في أعلاها مصوراً يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ومن أظلم » الحديث ثم دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ لابطه فقلت يا أبا هريرة أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منتهى الخلية اهـ . وفي الفتح يشير إلى الطهارة في فضل الغرة والتججيل والوضوء تبلغ الخلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء . قال ابن بطال : فهم أبو هريرة أن التصوير يتناول ماله ظل ، وما ليس له ظل فلها أنسك ما يتقش في الحيطان ( قلت ) هو ظاهر من عموم اللفظ ويحتمل أن يقتصر على ماله ظل من جهة قوله كخلق ، فإن خلقه الذي اخترعه ليس صورة في حائط ، بل هو خلق تام ، لكن بقية الحديث تقتضي تعميم الزجر عن تصوير كل شيء ، وفي قوله فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ، وفي بفتح المعجزة وتشديد الراء : ويجاب عن ذلك بأن المراد إيجاد حبة على الحقيقة لا تصويرها ، ووقع لابن فضيل من الزيادة « وليخلقوا شعيرة » ، والمراد بالحبة حبة القمح بقرينة ذكر الشعير أو الحبة أعم ، والمراد بالذرة الحملة ، والغرض تجزيهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وأخرى بتكليفهم خلق جاد ، وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك « قوله ثم دعا بتور » أى طلب توراء ، وهو بثناة إناء كالطست اهـ ص ٨٨ ج ١٠ .

(٢) أن لا تترك .

(٤) عالياً .

(٣) إلا محوتها وأزلت معالمها .

(٥) جعلته مساوياً للأرض .



فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup> . وإسناده جيد إن شاء الله

١١ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

١٢ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٢)</sup> بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَمَائِيلُ .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَأْتِيَهُ فَرَاثٌ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَا إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ  
بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى .

[ راث ] بالثاء المثلثة غير مهموز : أى أبطأ .

١٤ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ  
الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ، وَلَا جُنُبٌ ، وَلَا كَلْبٌ . رواه أبو داود والنسائى وابن حبان  
فى صحيحه كلهم من رواية عبد الله بن يحيى . قال البخارى : فيه نظر .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَنْفَعْنِي أَنْ كُونَ دَخَلْتُ إِلَّا  
أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَائِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سَتَرِ فِيهِ تَمَائِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ

(١) من صنع هذه الحيوانات مشابها خلق الله فقد جحد بتعاليم القرآن .

(٢) ملائكة الرحمة . وفى الفتح قال القرطبي فى المفهم : إنما لم تدخل الملائكة البيت الذى فيه الصورة ، لأن  
متخذها قد تشبه بالكفار ، لأنهم يتخذون الصور فى يومهم ويعظمونها فكبرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته  
هجرأ له لذلك . وقال الرازمي : وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجبان قال الأكثر يكرهه ، وقال أبو محمد  
يحرم فلو كانت الصورة فى دار لا داخل الدار كما فى ظاهر الحمام أو دمليزها لا يمتنع الدخول . قال : وكان  
السبب فيه أن الصورة فى الدار ممتنة ، وفى المجلس مكربة اه ص ٣٠٣ ج ١٠ و صفحة ٣٠٥ ما حكاه أبو محمد  
الجوينى أن نسج الصورة فى الثوب لا يمتنع ، لأنه قد يلبس وطرده التولى فى التصوير على الأرض ونحوها  
وصحح النووي تحريم جميع ذلك . قال النووي : ويستثنى من جواز تصويره المأكل ، ومن اتخذه لعب البنات لما ورد  
من الرخصة فى ذلك ، وأباح الله تبارك وتعالى توضيح صور الأشياء على صفحات الورق تيسير العلم وضبط الحوادث .

كَلْبٌ قَرُ<sup>(١)</sup> بِرَأْسِ التَّمْثَالِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقَطَّعُ فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ ، وَمُرٌّ بِالْسَّتْرِ فَيُقَطَّعُ فَيُجْعَلُ وَسَادَتَيْنِ مُنْبُوذَتَيْنِ قُوطَانٍ ، وَمُرٌّ بِالْكَلْبِ فَلْيَخْرُجْ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وثاني أحاديث من هذا النوع في اقتناء الكلب إن شاء الله تعالى .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِيَّيْ وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ يَمَنٍ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[عُنُقٌ] بضم العين والنون : أى طائفة وجانب من النار .

(١) قر ، كذاذوع ص ٢٩٢ — ٢ وفي ط فامر ومر ، وأورد الفتح حديث عائشة ثم التفت ، فإذا جروكلب تحت سريره فقال يا عائشة متى دخل هذا الكلب ؟ فقالت وaim الله مادريت ثم أمر به فأخرج جَاءَ جبريل فقال : واعدتني جلست لك فلم تأت فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك ، وفي رواية النسائي إما أن يقطع رءوسها أو يجعل بسطاً توطأ .

ثم قال وفي هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة<sup>(٣)</sup> التي تمنع الملائكة من دخول المكان التي تكون فيه باقية على هيئتها غير ممتنة فأما لو كانت ممتنة أو غير ممتنة لكنهما غيرت عن هيئتها إما بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع . وقال القرطبي : ظاهر حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة الماضي ؛ قيل إن الملائكة لا تمتنع من دخول البيت الذي فيه صورة إن كانت رقفاً في الثوب وظاهر حديث عائشة المنع ، ويجمع بينهما بأن يجعل حديث عائشة على الكراهة . وحديث أبي طلحة على مطلق الجواز ، وهو لا يتناقض الكراهة ؛ وفي البخاري باب كراهية الصلاة في التماثيل . قال في الفتح : أى في الثياب المصورة ، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم « أميط عني » لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي « أى أزيل ، وإذا كانت تلمس المصل ويحى قابله فكذا تلمسه وهو لا يسها ، بل حالة اللبس أشد . وقل عن الحنفية أنه لا تنكره الصلاة إلى جهة فيها صورة إذا كانت صغيرة ، أو مقطوعة الرأس وهذه كانت تصاويره من غير الحيوان اهـ .

ولفظ الحديث كما في البخاري عن أنس رضي الله عنه قال « كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أميط عني ، فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي » اهـ ص ٣٠٢ ج ١٠ .

(٢) أى يخصص الله صورة فقليلة وحشية جهنمية نارها شديدة لثلاثة :

١ — المشرک . ب — الظالم . ج — المصور .

عقاب المصور كما قال صلى الله عليه وسلم

أولاً : يستمر عذابه ويزداد وعيده ويشدد عقابه .

ثانياً : يعد من كبار الظالمين المفسدين المعتاة الطغاة ( ومن أظلم ) .

## الترهيب من اللعب بالنرد

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَعِبَ  
بِالنَّرْدِشِيرِ <sup>(١)</sup> فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي دَمِ خَنْزِيرٍ . رواه مسلم .  
وله ولأبي داود وابن ماجه : فَكَأَنَّمَا غَسَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ .

ثالثا : يكلف بالمستحيل تعجزاً له وردعا وزجراً .  
رابعا : إن استحل هذا فقد كفر بالكتاب والسنة .  
خامسا : يعاقب بمن دخول ملائكة الرحمة التي تدعو له بالمغفرة والرضوان والرحمة .  
سادسا : يخصص له هيئة عذاب انتقاما له ( عتق ) .  
سابعا : يبيته الله تعالى ويرسل ملك العذاب يقول للصور اجعل هذا حيوانا ذا رُوح كما ضاهيت  
في حياتك في رسمك ( أحيوا ما خلقتم ) .  
ثامنا : يكتب من حرام ويأكل من باطل ويربح من مكروه، ويعترف بمحنة منهي عنها، لأنه يصور  
حيوانا أما إذا صور شجراً ونحوه فالأرواح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به كما قال النووي ص ٢٩٥ ج  
٣ مختار الإمام مسلم ، وفي المدخل لابن الحاج ، ولا فرق في ذلك أعني في لمحو الإثم بين من صنعها وبين من  
استحسنها ، وبين من جلس إليها ، وبين من رضى بها وأحبها ، وبين من رآها ولم ينكر وله القدرة على التغير  
بحسب مراتب التغير ، وهذا فيمن لم يستحل ذلك ، أما من استحله فالحكم ظاهر فيه ، وإذا كان ذلك محرما  
فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك للرجل ، ولا لامرأة عموما اه ص ٢٧٣ ج ١ .  
وأذكر أني سألت أستاذي المرحوم الشيخ محمد النجدي شيخ رواق الشارقة فأفتى بإباحة الصورة التي على  
الورقة وقال إنها تشبه صورة المرأة أو النظر في أنزير والنهر ، وقد سألت المرحوم الشيخ محمد بن محمد بن  
يياحيتها ولدي الآن نسخة : أي رسالة استنباط فضيلته، عنوانها ( الجواب الشافي لإباحة التصوير الفوتوغرافي )  
ومنها قال ابن عابدين : الذي يظهر من كلامهم أن العلة إما التعظيم أو التشبه ص ١٤ . ومنها واختلف المحدثون  
في امتناع ملائكة الرحمة بما على القدين ؟ فنفاه عياض وأثبتته النووي ، وصرح في الفتوح وغيره بأن الصورة  
الصغيرة لا تنكره في البيت قال وقد نقل أنه كان عن خاتم أبي هريرة ذبابتان اه ولو كانت تمنع دخول الملائكة  
لنكره اتخاذها في البيت ، لأنه يكون شر البقاع ، وكذا المهانة كما في الحديث « اقلعوا سائد أراجيلها بسطا » :  
هذا كله في اقتناء الصورة ، وأما فعل التصوير فغير جائز مطلقا ، لأنه مضاهاة لخلق الله تعالى كما مر ، وفي  
آخر حظر المجني عن أبي يوسف ويجوز بيع اللعبة ، وأن يلعب بها الصبيان اه وفي تفسير الألويسي عند قوله تعالى :  
( ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ) ٥٢ من سورة الأنبياء .

التمثال الصورة شبيهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى : ( يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ) من  
سورة سبأ .

قال الضحاك : كانت صور حيوانات . وقال الزحشرى : صور الملائكة والأنبياء والعلماء كانت تعمل  
في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخم ليراهم الناس فيعبدون نحو عبادتهم ، وكان اتخاذ الصور في ذلك  
الشرع جائزا كما قال الضحاك وأبو المالية اه ص ١٥ .

(١) النرد : اسم أجمعي معرب وشير بمعنى حلوا . قال النووي : صبغ يده أي في حال أكله منها وهو  
تنبيه لتحريمه بتحريم أكلها والله أعلم اه ص ٣٣٤ ج ٣ مختار الإمام مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ لَعِبَ بِنَرْدٍ أَوْ نَرْدَشِيرٍ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(١)</sup> . رواه مالك واللفظ له وأبو داود  
وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، ولم يقولوا : أَوْ نَرْدَشِيرٍ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .  
قال البيهقي : وروينا من وجه آخر عن محمد بن كعب عن أبي موسى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم قال : لَا يَقْلِبُ كَعْبَاتِهَا<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ يَنْتَظِرُ مَا تَأْتِي بِهِ إِلَّا عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

(١) أى خالف أو امرها وصرف وقته في لهو ولعب .

(٢) لا يقبل كعابها كذا طوع س ٢٩٢ — ٢ وفي د : لا يطلب أحد ينتظر ما كعباتها تأتي به : أى يرى  
طلعها ليتبين عدد نقطها ويرجو إصابة غرضه فقد كثر لفظه وزاد لهوه ، وقد أخرج البيهقي كما في الزواجر عن  
يحيى بن أبي كثير قال «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال : قلوب لأهية وأبدعامة  
والسنة لاغية» وأخرج أحمد «إياكم وهاتان الكعبتان المرسومتان اللتان يزجران زجرافئهما ميسر العجم» .

ونقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به مطلقاً ونقل الموفق الحنبلي في مغني الإجماع على  
تحريم اللعب به . وقال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك  
الساسان ولأجله يقال له النردشيرو شبه رفته بالأرض وقسمها أربعة أقسام تشبهاً بالفصول الأربعة . وقال الماوردي  
قبل أنه على البروج الإثني عشر والكواكب السبعة ، لأن بيوتها اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع  
كالسكاك السبعة فعدل به إلى تدبير السكاك والبروج اه س ١٦٦ ج ٢ .

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتباعدوا عن هذه اللعبة المضاعة للوقت الجالبة للنفور الباعثة كل  
الآلام التي تجلب الغفلة عن الله والسهو عن ذكره ونسيان حقوقه وعدم أداء الصلاة في أول وقتها وبشبه لاعبيها  
بالقصاب الذي يذبح الخنزير ويغمس يده في لحمه بجماع التحريم ، وإذا كان الله جل جلاله ينهاي المؤمنين أن تلهمهم أموالهم  
وأولادهم فيزداد التهي في تضيق الوقت في النرد يقول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا  
أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ) ١٠ من سورة المنافقون .

أى لا يشغلكم التصرف في الأموال والسعي في تدبير أمرها بالتماء وطلب التاج ولا سرور أولادكم وشغفتكم  
عليهم والقيام بمؤمنهم عن الصلوات الخمس أو عن القرآن اه نسى ، ويقول جل جلاله ( ومن الناس من يشتري لهو  
الحديث ليضل عن سبيل الله ) فهذا لهو الحديث فا بالك بالنرد ؟ ويقول تعالى ( وإذا رأوا تجارة أو لهواً  
انفضوا إليها ) قال البيضاوي : فإن المراد من التهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العبر والنرد للدلالة على أن  
منهم من انفض لجرد سماع الطبل ورؤيته روى « أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الجمعة فثرت عليه غير  
تحمل الطعام فخرج الناس إليهم إلا أنني عشر رجلاً فنزلت » . هؤلاء فرحوا بقدم بضائهم وحاجات الطعام فتركوا  
استماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا من لعب النرد مشتغلاً بها نعن ذكر وأداء حقوقه . يقول  
الله تعالى : ( زين للناس حب الشهوات ) أى الشهوات ، سماها شهوات مبالغة وإيعاء على أنهم انهمكوا  
في محبتها حتى حبوا شهواتها ، والمزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي ولعله زين ابتلاء أو لأنه  
يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء  
النوع ، وقيل الشيطان فإن الآية في مرض الذم اه بيضاوي ، والنفس تميل إلى اللعب فالنرد من الشهوات  
المنهى عنها ، ويقول الله تعالى ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ) ثم يقول عز  
شأنه : ( اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ) من سورة الحديد . قال النسفي كلعب الصبيان وكلهوا الغنيان

[قال الحافظ] : قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام ، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه ، واختلفوا في اللعب بالشطرنج ؛ فذهب بعضهم إلى إباحتها لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده لكن بشروط ثلاثة : أحدها : أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها . والثاني : أن لا يكون فيه قمار . والثالث : أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والحناء وردى الكلام ؛ فتنى لعب به ، أو فعل شيئاً من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، ومن ذهب إلى إباحتها سعيد بن جبير والشعبي ، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه ، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد ، وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم شيئاً منها إسناداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

## الترغيب في الجليس الصالح

والترهيب من الجليس السيئ ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة

وأدب المجلس ، وغير ذلك

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِمَّا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ <sup>(١)</sup> وَالْجَلِيسِ الشَّوِّ <sup>(٢)</sup> كَحَامِلِ الْمِسْكِ <sup>(٣)</sup> ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ <sup>(٤)</sup> ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ <sup>(٥)</sup> ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ،

( وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ) من سورة الحديد . والإنسان خلق للعمل والجد والعبادة وطاعة الله وتسبيحه وشكره والله أعلم .

(١) التقي النقي الطاهر المستقيم العامل بكتاب الله وسنة نبيه .

(٢) الشرير الجرم الفاسق العاصي .

(٣) طيب الرائحة ، وفي المصباح معروف وهو مغرب ، والعرب تسميه المشموم ، وهو عندهم أفضل الطيب . والمسك والعنبر خير طيب أخذنا بالثمن الرغيب

فالجليس الصالح يهديك ويرشدك ويذكرك على الخير ، وترى منه الحماد والمحاسن والمكارم ، وهو كله مباح ومثمرات .

(٤) كبر الحداد ، وهو المني من الطين ، وقيل الزق الذي ينفخ به النار والميني الكور ، ومنه الحديث

« المدينة كالكبير تنفي خبثها وتنصع طيبها » انتهى .

يشبه صلى الله عليه وسلم صاحب الشرير بنافع الكبر يضر ويؤذي ويمعدي بالأخلاق الرديئة ، ويحلب

السيرة المذمومة وهو باعث الفساد والإضلال وحرك كل فتنة وموقد نار العداوة والحصام .

(٥) تشتره منه . قال النووي : يحذرك : أى يعطيك . وفيه نذب بحالة الصالحين ، وأهل الخير والمروءة

ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والتهى عن مجالسة أهل الشر والبعد ومن يغتاب الناس أو يكثر

وَنَافِخُ الْكِبَرِ إِمَّا أَنْ يَخْرُقَ نِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً . رواه البخارى ومسلم .  
[يحذبك] : أى يعطيك .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصْنَبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ <sup>(١)</sup> . وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الشَّوِّ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِبَرِ إِنْ لَمْ يُصْنَبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . رواه أبو داود والنسائي .

٣ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ <sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ أَبِي جَحْزٍ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَلَقَةٍ . قَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ كُلِّي لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا جَالِسٌ وَقَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَأَتَسَكَّأْتُ كُلِّي أَلْيَفُ يَدَيَّ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْعُدْ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

وزاد قال أن جريح : وَضَعَ رَاحَتَيْكَ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَرْضِ .

مجوده ، وفيه طهارة المسك اهـ ٦٢ ج ٤ مختار الإمام مسلم . وقال القسطلانى فى رواية « لا يعدمك من صاحب المسك » : أى لا يعدمك . فيه انتهى عن جملة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا اهـ س ٨٩ جواهر البخارى .  
(١) رائحته الذكية وشذا عطره .

(٢) أبعد الله من رحمة من ترك صفوف الرجال المصطفة المتراسة وقعد فى الوسط منفرداً شاذاً متكبراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درسه يجلس السامعين مثل الحلقة الدائرة . وفى النهاية « الجالس وسط الحلقة ملعون » لأنه إذا جلس فى وسطها استدبر بعضهم بظهره فيؤذيهم بذلك فيسبون ويلعنونه اهـ .

(٣) أصلها ، وفى النهاية فنزل فى عين على رضى الله عنه ومسحها بألية لإبهامه . ألية الإبهام أصلها وأصل الخنصر الضرة ، ومنه حديث البراء رضى الله عنه « السجود على ألتى الكف » أراد ألية الإبهام وضرة الخنصر فنزل كالعمرين والقرين اهـ أى جلس جلسة التكبيرين التجبرين القساء العصاة .

(٤) راحتك كذا س ٢٩٤ — ٢ ، وفى ن ط راحتى : أى يديك كما قال الشاعر :

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ نَجَاسِهِ ، فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ ، فَتَهَا<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود .

٧ — وفي رواية له عن سعد بن أبي الحسن قال : جاء أبو بكر في شهادة ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ نَجَاسِهِ ، فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ ، وَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ذَا .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ نَجَاسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا<sup>(٢)</sup> يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ .

٩ — وفي رواية قال : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ نَجَاسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

١٠ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٢ — وفي رواية لأبي داود : لَا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا .

(١) فيها كذا دوع ، وفي ن ط : فتعاه ، أي حذرته أن يختص بمكان كان سبقه إليه وفاز به .

(٢) توسعوا فيه وليفسح بعضهم عن بعض ، من قولهم افسح عني : أي تنح قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ) ١٢ من سورة المجادلة . ( انشزوا ) انهمضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد ، أو ارتفعوا عن المجلس .

(٣) ينتهي ، كذا ط دوع ، وفي ن د انتهى : أي يجلس في المكان الواسع المعد له المنتظر فلا يراحم أحداً ولا يرحزح آخر عن مكانه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ تَجَلُّسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم وأبو داود  
وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ وَهْبِ بْنِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ . رواه  
الترمذى وابن حبان فى صحيحه .

١٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَمُهَا . رواه أبو داود .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرَفَاتِ <sup>(٢)</sup> . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِدُ <sup>(٣)</sup> مِنْ تَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أُبَيِّتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ . قَالُوا : وَمَا حَقُّ  
الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَعْرِ <sup>(٤)</sup> ، وَكُفُّ الْأَذَى <sup>(٥)</sup> ، وَرَدُّ السَّلَامِ <sup>(٦)</sup> ،  
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ <sup>(٧)</sup> ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ <sup>(٨)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

(١) أولى مجالسه فيه بالأسبقية . (٢) احذروا وابتعدوا : أى تجنبوا مواضع سير الناس .

(٣) لا نستغنى عنها لشدة حاجة الانتظار فيها .

(٤) منعه من إطالة النظر فى المارين خشية أن يتجسس السيدات أو أصحاب البضائع .

(٥) منعه ، فلا ينبغي لأحد أن يضيق الطريق أو يجلس فى مكان يتأذى به غيره أو يسبى إلى أحد  
بالقول أو الإشارة أو يصد التجار والصناع عن المرور .

(٦) على من يحيى به من المارين ؛ لأن ذلك إكرام وأمان له . ولذا كان الرد فرضاً والبدء سنة .

(٧) النصيحة لمن يحيد عن الحق والصواب وإرشاد الصالحين وإجابة من يبتغى فهم أمر الدين باللين والرفق  
واجتناب الشدة والغلظة .

(٨) طلب الإفلاخ عن ارتكاب المعاصى والفجور والنهى عن اقتراف الذنوب ومنع المتعمدى على الفس والمال  
مع مراعاة النصائح والأدب واللفت والهداية ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الآداب العامة  
التي يتحل بها المسلمون قاطبة ليكونوا ذوى مروءة كاملة وأخلاق مرضية ، وبينها ما صلى الله عليه وسلم عن  
المسك ، والجلوس فى الطرق العامة والشوارع والمخارات والأزقة الممتدة للسير فيها وافتتح الأبواب إليها خشية  
مضايقه المارين أو أن يعوق السير ، فإذا حصل جلوس تضايق المارون وضجر السائرون وبخاصة إذا كانت  
ضيقة فن اضطر إلى الجلوس لسبب قهرى وجب عليه رعاية حقوقها ، وإصلاح ابن عبد القدوس فى الحكم :

واحذر مؤاخاة الدنيء لأنه يمدى كما يمدى الصحيح الأجر  
واخت صديقك واصطنه تفاخراً إن القرين إلى المقارن ينسب



إن الكذوب لبئس خلا يصحب  
فالحقد باق في الصدور متعب  
فهو الأسير لديك إذ لا ينشب  
فرجوعها بعد التناثر يصعب  
شبه الزجاجة كسرها قد يعطب  
فاللث يبدو نابه إذ يقضب  
فهو العدو وحقه يتجنب  
حلو اللسان وقلبه يتلهب  
ويروغ منك كما يروغ الثعلب  
وإذا توارى عنك فهو العقرب  
وخشيت فيها أن يضيق المكسب  
طولا وعرضا شرقها والمغرب

كخدة السيف لا تفنى عن البطل  
أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل  
فالجل وهو ذهاب طيب العسل  
حتى تجربته في غيبة الأمل  
تفنى وإلا فلا تعجز عن الخيل  
كقدر صبر الفتى لأحداث الجلل  
ذهاب حرية أو مرتضى عمل  
تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول  
عرضا وينفقه في أشرف السبل  
وإن كفرت فأغلالا لمتحل  
بواطن الحقد في التسديد لاخلل  
نصحب سومي السمع واحذر سقطة العجل  
حبل الوداد بحبل منك متصل  
صديق ود فلم يردده بالحيل  
مع التحفظ من غدر ومن ختل  
واحذر معاشرة الأوغاد والسفل  
تخشى الأذى إن أهنت الحر ذا النبل  
مثل الذباب يراعى موضع العلل  
إلا المهيمن لا تقتر بالمهل  
بحكمه الحق لا بالزيف والميل  
على العقوبة إن يظفر بنى زلل

ولو يقتل ولده وعرضه

ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً  
وذر الحقود وإن تقادم عهده  
والسر فأكتمه ولا تنطق به  
واحرس على حفظ القلوب من الأذى  
(إن القلوب إذا تناثر ودها  
واحذر عدوك إذ تراه باسمها  
وإذا الصديق رأيته متملقا  
لا خير في ود امرئ متملق  
يعطيك من طرف اللسان حلاوة  
يلقك يحلف أنه بك واثق  
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة  
فارحل فأرض الله واسمه الفضا

ولا ينأى بكر المقرى :

عقل الفتى ليس يفنى عن مشاورة  
إن المشاور إما صائب غرضا  
لا تعقر الرأي يأتيك الحقير به  
ولا يفرنك ود من أخى أمل  
لا تجزغن لخطب ما به حيل  
وقدر شكر الفتى لله نعمته  
وإن أخوف نهج ما خشيت به  
لا تعرض لسقطات الرجال ولا  
لجل مال الفتى مال يصون به  
إن الصنائع أطواق إذا شكرت  
ظواهر العتب للإخوان أبسر من  
دع الجروح وسامعه تنظفه ولا  
والق الأجابة والإخوان إن قطعوا  
فأعجز الناس حر ضاع من يده  
من يقظة بالفتى لظهور غفلته  
وكن مع الخلق ما كانوا لحافهم  
واخش الأذى عند إكرام اللئيم كما  
شر الورى من يعيب الناس مشتغل  
يا ظالما جار فيعن لا نصير له  
غدا تموت ويقض الله بينكما  
وإن أولى الملا بالعفو أندرهم

ولتقى الدين أبى بكر بن حجة الحموى :

والشهم من يصلح أمر نفسه

## الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له

أو يركب البحر عند ارتجاجه

١ — عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَدِيِّ : يَعْنِي ابْنُ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

لم يعتمد إلا صلاح نفسه  
وجدته كمن يرى أسداً  
وليس في أصل الذئب نصر  
ضد الذي في طبعه ما أنصفه  
ويؤثر الأردال والأندالا  
ما ظهرت بينكم الأسرار

يستوجب الكي على مقلته  
وكان مذموماً على مبعوثه  
قد يسلم الذلول في عزائه

تسرع بإدارة يوماً إلى رجل  
فكن كأنك لم تسمع ولم يقل  
ولا حلماً لكي تقصى عن الزلل  
إليك خدعاً فإن السم في العسل  
فاقم أمورك عن خاف ومتعل

وجال العلم لإصلاح العمل  
قطعهما أجل من تلك القيل  
وعن البحر اجتراء بالوشل  
تخفص العالي وتعل من سفل  
عيشة الجاهل فيها أو أقل  
وعلم بات منها في علل  
وبحسن السبك قد ينفي أنزل  
أكثر الإنسان منه أم أقل  
وكلا هذين إن زاد قتل  
حاول العزلة في رأس جبل

فإن من يقصد قلم ضرره  
وإن من خص اللثيم بالندى  
وليس في طبع اللثيم بشكر  
وإن من ألزمه وكلنه  
كذلك من يصطنع الجهالا  
لو أنكم أفاضل أحرار

وللإمام على الرضا :

من أظهر الناس على سره  
من مازح الناس استخفوا به  
كن عن جميع الناس في معزل

وإصلاح الدين الصفدي :

واستشعر الحلم في كل الأمور ولا  
وإن بليت بشخص لاخلاق له  
ولا تمار سفها في محاوره  
ولا يفرنك من يبدى بشاشته  
وإن أردت نجاحاً في كل آونة

ولمير بن الوردى :

في ازدياد العلم لإرغام العدا  
أنا لا أختار تقبيل يد  
ملك كسرى تنفي عنه كسرة  
أطرح الدنيا فن عاداتها  
عيشة الراغب في تحصيلها  
كم جهول بات فيها مكثراً  
قد يسود المرء من دون أب  
قيمة الإنسان ما يحسنه  
بين تبذير ويخل رتبة  
ليس يغلو المرء من ضد ولو

## آيات الترغيب في معاشره الأخيار والترهيب من مخالطة الأشرار

— قال تعالى : ( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره  
ولما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يتقون من حسابهم  
من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ) ٦٩ من سورة الأنعام .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ <sup>(١)</sup> لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ <sup>(٢)</sup> فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ . رواه أبو داود .

[ قال الحافظ ] : هكذا وقع في روايتنا حجار بالراء بعد الألف ، وفي بعض النسخ :

حجاب بالياء الموحدة وهو بمعناه .

٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ <sup>(٤)</sup> فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ رَقَدَ <sup>(٥)</sup> عَلَى سَطْحٍ لَا جِدَارَ لَهُ فَاتَتْ قَدَمُهُ هَدْرًا <sup>(٦)</sup> . رواه الطبرانی .

ب - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يوشكوا من الآخرة كما يوشك الكفار من أصحاب القبور ) ١٣ من سورة المتحنة .

ج - وقال تعالى : ( ولا تركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ) وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون ) ١١٣ من سورة هود .

د - وقال تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) ( ١ ) ٢٨ من سورة الكهف .

ه - وقال تعالى : ( ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٥٦ من سورة المائدة .

( ١ ) أى نام ليلاً على سطح بيت بلا وقاية وسور مانع .  
( ٢ ) جمع حجر بالكسر : وهو الحائط ، أو من الحجرة ، وهو حظيرة الإبل أو حجرة الدار : أى أنه يحجر الإنسان النائم ويمنعه عن الوقوع والسقوط ، ويروى حجاب بالياء ، وهو كل مانع عن السقوط . ورواه الخطابي حجب بالياء ؛ ومعنى براءة الذمة منه ، لأنه عرض نفسه للهلاك ولم يحترز لها اهتياً . أدب جم يارسل الله ، تعلم المسلمين الحيلة والانتباه وعدم التعرض للهلاك والعمل بقوله تعالى ( خذوا حذركم ) وأن المتهاون في نفسه المعرض للخطر غير مسلم إسلاماً كاملاً كما قال تعالى : ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا ) من سورة البقرة .

( ٣ ) أى ليس له ما يحفظ النائم لو قام ساهياً غافلاً ، يقال حجر عليه حجراً . نعه التصرف .

( ٤ ) أى أعلن الحرب علينا غدراً وأمدنا بسوء . وقصد أذانا . ( ٥ ) نام .

( ٦ ) أى ذهب دمه بلا فائدة ولا تعويض يقال ذهب دمه هدرًا كما في المصباح : أى باطلاً لا فؤديه ، لأنه هو الجاني على نفسه . يملأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم التعرض للخطر وأخذ الحيلة والانتباه ، فلا ينام الإنسان على سطح بيت بلا سور خشية أن يقوم فيسقطه ، وكذا لا ينام تحت جدار أو بجوار عدو أو وحش وهكذا مما يظن فيه الضرر ووقوع الأذى .

٤ — وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ : كُنَّا بِفَارِسَ ، وَعَلَيْنَا أُمَيْرٌ يُقَالُ لَهُ : زُهَيْرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَبْصَرَ إِنْسَانًا فَوْقَ بَيْتٍ أَوْ إِجَارٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ لِي : سَمِعْتَ فِي هَذَا شَيْئًا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَارٍ ، أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجُّ<sup>(١)</sup> فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . رواه أحمد مرفوعاً هكذا وموقوفاً ورواهما ثقات والبيهقي مرفوعاً .

٥ — وفي رواية للبيهقي عن أبي عمران أيضاً قال : كُنْتُ مَعَ زُهَيْرِ الشَّنَوِيِّ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ نَأْتُمُ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : قُمْ ، ثُمَّ قَالَ زُهَيْرٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ ، فَوَقَعَ فَأَتَتْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ فِي ارْتِجَاجِهِ ، فَفَرِقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . قال البيهقي : ورواه شعبة عن أبي عمران عن محمد بن أبي زهير ، وقيل : عن محمد بن زهير بن أبي علي ، وقيل : عن زهير بن أبي جبل عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقيل : غير ذلك .  
[الإتجار] بكسر الهمزة وتشديد الجيم : هو السطح .  
[وَأَرْتِجَاجُ الْبَحْرِ] : هيجانه .

## الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مُضْطَجِعٍ<sup>(٢)</sup> عَلَى بَطْنِهِ ، فَغَمَزَهُ<sup>(٣)</sup> بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ<sup>(٤)</sup> لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ

(١) أي يهتز ويتأرجح ويضطرب ، والذي إذا رأى الإنسان ضرراً لاحقاً أو مقبلاً فلا يقدم عليه خشية الهلاك (٢) نائم مستلق . (٣) حركه .

(٤) هيئة اضطجاع تدل على قلة أدب، وعدم حياء يكرهها الله عز وجل .

عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقد تكلم البخاري في هذا الحديث .  
 ٢ — وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسِ الْغِفَارِيِّ قَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَأَنْطَلَقْنَا ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ  
 أَطْعِمِينَا فَجَاءَتْ بِحَبِيشَةٍ <sup>(١)</sup> فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ، فَجَاءَتْ بِحَبِيشَةٍ <sup>(٢)</sup>  
 مِثْلِ الْقِطَاةِ فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا ، فَجَاءَتْ بِعُسٍّ <sup>(٣)</sup> مِنْ ابْنِ فِشْرِ بِنَا ،  
 فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ بَيْنِي <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْطَلِقْتُمْ إِلَى  
 الْمَسْجِدِ . قَالَ : قَبِينَا أَنَا مُضْطَجِعٌ مِنَ السَّحَرِ <sup>(٥)</sup> عَلَى بَطْنِي إِذَا جَاءَ رَجُلٌ يُخْرِكُنِي  
 بَرِّجِلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يُبْفَضُّهَا <sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَتَنَظَرْتُ ، فَإِذَا هُوَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود واللفظ له ، ورواه النسائي عن قيس بن طرفة  
 بالغين المعجمة قال : حدثني أبي فذكره وابن ماجه عن قيس بن طرفة بالهاء عن أبيه مختصراً ،  
 ورواه ابن حبان في صحيحه عن قيس بن طرفة بالغين المعجمة عن أبيه كالنسائي ، ورواه  
 ابن ماجه أيضاً عن ابن طرفة أو طخفة على اختلاف النسخ عن أبي ذر قال : مَرَّ بِي  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي ، فَرَكَّضَنِي بِرِجْلِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَقَالَ :  
 يَا جُنَيْدُ <sup>(٨)</sup> ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجَّةُ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : نَفَرِي : اُخْتَلَفَ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

(١) نبات يؤكل .

(٢) بحبسة . الميس : الطعام المتخذ من التمر والأفط والسمن ، وقد يجعل عرض الأفط الدقيق أو الزيت

(٣) العس القدح الكبير وجمه عساس وأعساس . (٤) قضيم القيلة .

(٥) بعد نصف الليل وقت التهجد والعبادة إلى قبيل الفجر . يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم ،

والاستراحة وحالة الأدب والكمال . (٦) بفض ككرم ونصر وفرح .

(٧) ضرب بشدة ، يقال ركضت الفرس ضربته ليعدو . قال تعالى : ( اركض برحلك ) .

(٨) تصغير جندب ، أراد صلى الله عليه وسلم أن ينبهه لما سأكبره ويعلّمه استراحة الأدب والكمال .

وحسن الاضطجاع كما قال صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق » .

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه  
 قال أبو تمام :

إذا جأريت في خلق ديننا	فأنت ومن تجاريه سواء
رأيت الحر ينجب المخازي	ومحميه عن الفساد الوفاء
يعيش الرء ما استعجا بخير	ويبقى السود ما بقي اللعاء
فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل طهفة بن قيس بالهاء ، وقيل : طخفة بالخاء ، وقيل : ضغفة بالغين ، وقيل : طقفة بالقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخفة ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : طهفة عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديثهم كلهم واحد . قال : كُنْتُ نَائِمًا بِالضُّفَّةِ ، فَرَكَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : هَذِهِ نَوْمَةٌ يَبْغَضُهَا اللَّهُ . وكان من أهل الصفة ، ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لأبيه عبد الله ، وإنه صاحب القصة انتهى ، وذكر البخارى اختلافاً كثيراً ، وقال طقفة بالغين خطأ ، والله أعلم .

[الحيسة] على معنى القطعة من الحيس : وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط دقيق .

[والمس] : القدح الكبير الضخم حرز ثمانية أرتال أو تسعة .

## الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس

### والترغيب فى الجلوس مستقبل القبلة

١ — عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الضَّحِّ وَالظَّلِّ ، وَقَالَ : يَجْلِسُ الشَّيْطَانُ . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبخارى بنحوه من حديث جابر ، وابن ماجه بالنهى وحده . حديث بريدة .

[الضح] بفتح الضاد المعجمة وبالحاء المهملة : هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وقال ابن الأعرابي : هو لون الشمس .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّيِّ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فِي الشَّمْسِ ، فَقَلَّصْ <sup>(١)</sup> عَنْهُ الظِّلَّ ، فَصَارَ بَعْضُهُ

إذا لم تخش عاقبة الالبابى ولم تستح فاصنع ما تشاء  
(١) زال وبعد . وشاهدت رجلا نام تحت ظل شجرة طهراً فقلص عنه ظلهما فأثرت الشمس على مرارته ففرض ولا حول ولا قوة إلا بالله . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس حكيم الجسم

فِي الشَّمْسِ ، وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ . رواه أبو داود ، وتابعيه مجهول ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ .  
 ٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا ، وَإِنَّ سَيِّدَ الْمَجَالِسِ <sup>(١)</sup> قِبَالَةُ الْقِبْلَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ . رواه الطبراني في الأوسط .  
 ٥ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ أَشْرَفَ الْمَجَالِسُ بِمَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ . رواه الطبراني ، وفيه أحاديث غير هذه لا تسلم من مقال .

### الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها

— ١ — عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا <sup>(٣)</sup> ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمْنِنَا <sup>(٤)</sup> . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمْنِنَا . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفَتَنُ <sup>(٥)</sup> ، وَبِهَا أَوْ قَالَ : مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ <sup>(٦)</sup> . رواه الترمذی ، وقال حديث حسن غريب .

== يأمر من عده الأشعة الشمسية بالتباعد منها وعدم التمادي في الجلوس فيها خشية ألمها وتأثيرها ، وكان رأينا من ضربته الشمس فأصابه الدوخان والصداع وتألم كثيراً .

- (١) أفضل الجلسة ما كان صدرك متجها للسكبة قبل الصلاة .
- (٢) ميزة سموا وعلا ، وحيدة التوجه إلى جهة شطر المسجد الحرام نحو قبلة المسلمين .
- (٣) أكثر الخير والبركات والنعم في بلاد الشام مهبط الأنبياء وموطن الرسل والأولياء .
- (٤) اليمن . (٥) الاضطرابات .

(٦) ناحية رأسه وجانبه . وفي الغريب : قرن الفلاة حرقها ، وقرن الشمس وقرن الشيطان كل ذلك تشبيه بالقرن ، وبقرأة أحاديث صحيح مسلم أفهم فتنة الشيطان إضلال الناس ، وقرب الفساد والجشع في طلب الدنيا وجمع المال وظهور علامات الساعة والمهدي ، ونزول سيدنا عيسى عليه السلام يحكم بالعدل

٢ — وَعَنِ ابْنِ حَوَالَةَ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَصِيرُ الْأَمْرُ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدُ الشَّامِ ، وَجُنْدُ الْيَمَنِ ، وَجُنْدُ الْعِرَاقِ . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْلِي <sup>(١)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ الشَّامُ فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي <sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ <sup>(٤)</sup> فَمَنْكُمْ بِمَنْكُمْ ، وَاسْتَقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ ، وَفِي رِوَايَةٍ : تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْلِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ ، فَلَوْ أَعْلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ أَخْتَرُ عَنْ قُرْبِكَ شَيْئًا ، فَقَالَ : عَلَيْكَ الشَّامُ ، فَلَمَّا رَأَى كَرَاهِيَّتِي لِلشَّامِ قَالَ : أَتَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ ؟ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ ، يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أَدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي . إِنَّ اللَّهَ تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه الطبراني من طريقين أحدهما جيدة .

٤ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ يَوْمًا فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدُ الشَّامِ وَجُنْدُ الْعِرَاقِ ، وَجُنْدُ الْيَمَنِ ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتَنِي ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاخْتَرْلِي . قَالَ : إِيَّيْ أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهُ خَيْرَةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَتَلَحَّظْ بِبَيْمَنِهِ ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . ورواه الطبراني ، ورواه ثقات ، ورواه البزار والطبراني أيضًا من حديث أبي الدرداء بنحوه بإسناد حسن .

٥ — وَعَنِ ابْنِ الْأَشْثَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) اختر لي . وفي المصباح قال في البارع : خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان عنب وخيرة وخرته : إذا فضله عليه اه .

(٢) صفوة الله . (٣) يختار ويفضل . (٤) امتنعتم .

(٥) جمع غدور : أي أنهاره .



(٢) عمده ، كذا طوع ص ٢٩٨ - ٢ ، وقن : عمده ، يشير صلى الله عليه وسلم المظهور  
الفن وكثرة الهرج : أى القتل وظهور بأجوج ومأجوج ، وهكذا من أشرط الساعة ، والشام يكون أهلها  
في مأمن وحفظ وهداية ونور ساطع للإسلام لأنها موطن الأنبياء وأشرافهم .

بَيْنَا أَنَا نَأْتُمُ رَأَيْتُ عُمُودَ الْكِتَابِ أُخْتَمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْيِي ، فَعَمِدَ بِهِ <sup>(١)</sup> إِلَى الشَّامِ .  
أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُمْرِئِي فِي عُمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوُؤْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ . قُلْتُ مَا تَحْمِلُونَ ؟  
فَقَالُوا : عُمُودَ الْكِتَابِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَأْتُمُ رَأَيْتُ عُمُودَ الْكِتَابِ  
أُخْتَلِسَ <sup>(٢)</sup> مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي . فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ،  
فَاتَّبَعْتُهُ بِبَصَرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَقَالَ ابْنُ  
حَوَالَةَ : يَارَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي ، قَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

- ١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الشَّامُ  
صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ إِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا  
فَبَسِطَ خَطَّهُ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبَرَحَتْهُ . رواه الطبراني والحاكم كلاهما من رواية  
عُفَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ ، وَهُوَ وَاهٍ عَنْ سَلِيمِ بْنِ عَامِرٍ عَنْهُ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ كَذَا قَالَ .  
١٣ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَى  
النَّبِيِّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمَاكِنَ : مَسْكَةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ، فَإِنْ أُخْرِجْتَ مِنْ إِحْدَاهُنَّ  
لَمْ تَرْجِعْ <sup>(٤)</sup> إِلَّا نِينَ أَبَدًا . رواه أبو داود في المراسيل من رواية بقية .

- ١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَرْوَاجُهُمْ ، وَذُرَارِيُّهُمْ ، وَعَبِيدُهُمْ ، وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ <sup>(٥)</sup>  
مُرَابِطُونَ ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةً مِنَ الْمَدَائِنِ <sup>(٦)</sup> فَهُوَ فِي رِبَاطٍ ، أَوْ نَفَرًا <sup>(٧)</sup> مِنَ الثُّغُورِ فَهُوَ

(١) فعمد به كذا ط وع ص ٢٩٨ - ٢ وفي ن : فعمدته .

(٢) أخذ نخفية من تحت فراش الرأس .

(٣) فسكراسته لفضائل الشام .

(٤) لم ترجم كذا د وع ، وفي ن ط : لم يرجع .

(٥) جزيرة العرب . (٦) قرية فهو في عبادة ، مجاهد في سبيل الله تعالى حيث تجري الأمكنة الطاهرة

(٧) ضاحية واقعة على بحر . الذي وجوده في أي بلد مثل المطيع ربه المجاهد في سبيل نصر دينه ،

لأنه يأمن فتنه المسيح الدجال وينبت لإيمانه وبكل إسلامه ويقوى دينه .

في جهاد . رواه الطبراني وغيره عن معاوية بن يحيى أبي مطيع ، وهو حسن الحديث عن  
أرطاة بن المنذر عن حدثه عن أبي الدرداء ، ولم يسمه .

١٥ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَوْمًا وَتَحَنُّنُ عِنْدَهُ : طُوبَى <sup>(١)</sup> لِلشَّامِ . إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِاسِطَةً أُجْنِحَتْهَا عَلَيْهِ .  
رواه الترمذى وصححه ، وابن حبان في صحيحه والطبراني بإسناد صحيح ونفذه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَنُّنُ عِنْدَهُ : طُوبَى لِلشَّامِ . قُلْنَا : مَا لَهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّحْمَنَ لَبَاسِطٌ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ .

١٦ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَخْرُجُ عَلَيْكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَارٌ مِنْ حَضَرِ مَوْتٍ تَحْشُرُ النَّاسَ  
قَالَ : قُلْنَا : بِمَا نَأْمُرُ نَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ . رواه أحمد والترمذى ،  
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٧ — وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاثِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحَرَامٌ  
عَلَى مَنْ أَفْقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا وَعَمًّا . رواه الطبراني مرفوعاً  
هكذا ، وأحمد موقوفاً ولعله الصواب ، ورواها ثقات ، والله أعلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ فِي الْمَدْحَةِ الْكُبْرَى : فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْفُوطَةُ فِيهَا مَدِينَةٌ  
يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قوله فسطاط المسلمين ] بضم الفاء : أى مجتمع المسلمين .

(١) شجرة في الجنة يملك مكان ظلها ساكن الشام المستظل بدعاء ملائكة الرحمة عند وجود الفتن  
والاضطرابات الخلة بالدين ، اللهم بركة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم انصر العرب اليوم على اليهود وأيدم  
بقوتك ورد المهاجرين إلى أوطانهم سعداء أعزاء آمنين مكرمين .

## الترهيب من الطيرة

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
«الطَّيْرَةُ شِرْكٌ»<sup>(١)</sup> . الطَّيْرَةُ شِرْكٌ . الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا<sup>(٢)</sup> وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ  
بِالتَّوَكُّلِ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى :  
حديث حسن صحيح .

[ قال الحافظ ] : قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره : فى الحديث إضمار والتقدير وما منا  
إلا وقد وقع فى قلبه شيء من ذلك ، يعنى قلوب أمته ، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب  
كل من يتوكل على الله ، ولا يثبت على ذلك ، هذا لفظ الأصبهاني ، والصواب ما ذكره  
البخارى وغيره أن قوله : وما منا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدرج غيره مرفوع .  
[ قال الخطابى ] : وقال محمد بن إسماعيل : كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف ،  
ويقول : ليس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنه قول ابن مسعود ، وحكى  
الترمذى عن البخارى أيضاً عن سليمان بن حرب نحو هذا .

٢ - وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «الْعِيفَةُ»<sup>(٤)</sup> .

(١) الشاؤم عند ظهور ما يكرهه الناظر أو التفاؤل عند وجود شيء سار، وكانت العرب إذا أردت للمضى  
لهم مرت بجائهم الطير وأثارتها لتستفيد هل تمضى أو ترجع، فهمى الشارع عن ذلك وقال «لاهام ولا طيرة»  
وقال «أقروا الطير فى وكنائها» أى على مجامعها ، قالن صلى الله عليه وسلم أخبر أن المشائم الذى يعتقد تأثيراً لغير  
الله مشرك إذا أفعال كلها لله وحده ، والمؤثر هو الله وحده . قال تعالى ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ١١  
من سورة إبراهيم . (٢) أى كل واحد تعرض له أمور .  
(٣) أى يذهب الله ما يعرض عليه بالاعتماد عليه جل وعلا وتنفيذ المزيمة والإرادة الصارمة بالتوكل ،  
والتفويض إليه سبحانه كما قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون ( وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد )  
٤٤ من سورة غافر .

ب - وقال تعالى : ( ومالاً ألا تتوكل على الله وقد هدانا سبلاً ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله  
فليتوكل المتوكلون ) ١٢ من سورة إبراهيم .

ج - وقال تعالى : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ) من سورة الطلاق .  
فن أحجم عن عمل متشائماً مما رأى غير جاعل لربه التصريف والتأثير فهو مشرك ملحد . زنديق غير مسلم  
والمؤمن يعتقد أن كل شيء من الله ( وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ) ٢٩ من سورة التكوير .  
(٤) زجر الطير، وهو أن يرى غراباً فيطير بهاه مصباح، ويدخل فى ذلك كل من تشاء فى مقابلة جرة =

وَالطَّيْرَةُ ، وَالطَّرِيقُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْجَبْتِ <sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .  
وقال أبو داود : الطرق : الزجر ، والعيافة : الخط .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَنْ يَنْتَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ <sup>(٣)</sup> أَوْ أَسْتَقَسَمَ <sup>(٤)</sup> أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطْيُرًا <sup>(٥)</sup> .  
رواه الطبراني والبيهقي ، وأحد إسنادي الطبراني ثقات .

## الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا <sup>(٦)</sup> إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ

- فارغة ، وهكذا لأن في العيافة تأثيراً لغير الله جل وعلا وعدم إسناد تصاريف الأمور إليه سبحانه وتعالى .
- (١) ترقب الكواكب ومعرفة الحوادث بالنجوم والتكهن .
- (٢) من عبادة الأصنام : أي هذه الأشياء من أعمال الجاهلية إلا تصح من مسلم مؤمن .
- (٣) صارت الكهانة له طبيعة وغيرة وجعل النصب والاحتيال وادعاء الغيب مهنة وصناعة له .
- (٤) أن يسأل توزيع الأشياء على أربابها كما قال تعالى ( وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ) من سورة المائدة ، وذلك أنهم إذا قصدوا فلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها : أمرني ربي ، وعلى الآخر نهاني ربي ، والثالث غفل ، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج النامي تجنبوا عنه ، وإن خرج الغفل أجالوها ثانيا ، فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم اه يضارى .
- (٥) تشاورما ، ولم يعتمد على مولاه وينفذ نيته ويقدم مفوضا له الأمر سبحانه وتعالى .
- (٦) أوجده عنده ، وفي الفتح قال ابن عبد البر : في هذا الحديث لإباحة اتخاذ الكلاب للصود والماشية ، وكذلك الزرع لأنها زيادة حافظه ، وكرامة اتخاذها لغير ذلك إلا أنه يدخل في معنى الصيد وغيره مما ذكر اتخاذها لجلب المنافع ودفع المضار قياسا فتمحض كرامة اتخاذها لغير حاجة لما فيه من ترويع الناس ، وامتناع دخول الملائكة للبيت الذي هم فيه ، وفي قوله « نقص من عمله » أي من أجر عمله ما يشير إلى أن اتخاذها ليس بمحرم لأن ما كان اتخاذها محرما امتنع اتخاذها على كل حال سواء نقص الأجر أو لم ينقص فدل ذلك على أن اتخاذها مكروه لا حرام . قال ووجه الحديث عندى أن المعاني للعبد بها في الكلاب من غسل الإناء سبعا لا يكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها فربما دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . ويروى أن النصور سأل عمرو ابن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه ، فقال النصور : لأنه ينبغ الضيف وروع السائل اه وما ادعاه من عدم التحريم واستدل به بما ذكره ليس بلام ، بل يحتمل أن تكون العقوبة تقم بعد التوفيق للعمل بمقدار قيراط مما كان يعمل من الخير لو لم يتخذ الكلب ، ويحتمل أن يكون الاتخاذ حراما ، والمراد بالنقص أن الإثم الحاصل باتخاذها يوازي قدر قيراط أو قيراطين من أجره فينقص من ثواب عمل المتخذ قدر ما يترتب عليه من الإثم باتخاذها وهو قيراط أو قيراطان ، وقيل سبب نقصان امتناع الملائكة من دخول بيته ، أو ما يلحق المارين من الأذى ، أو لأن بعضها شياطين ، أو عقوبة لخالفه النهي ، أو تولوعها في الأولوان عند غفلة صاحبها فربما يتنجس الطاهر منها ، فإذا استعمل في العبادة لم يقع موقع الطاهر . وقال ابن التين المراد أنه لو لم يتخذ لكان

## قيراطان . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

عمله كاملا ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل ، ولا يجوز أن ينقص من عمل مضى ، وإنما المراد أنه ليس عمله في الكمال عمل من لم يتخذاه ، وما ادعاء من عدم الجواز منازع فيه ، وقد حكى الروايات في البحر اختلافنا في الأجر هل ينقص من العمل الماضى أو المستقبل ، وفى عمل نقصان القيراطين ، فقليل من عمل النهار قيراطا ، ومن عمل الليل قيراطا آخر . وقيل من الفرض قيراطا ، ومن الفل آخر ، وفى سبب نقصان القيراطين كما تقدم . واختلفوا فى اختلاف الروايتين فى القيراطين والقيراط ، فقليل الحكم لزيادة لكونه حفظ ما لم يحفظه الآخر وأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بنقص قيراط واحد فسمعه الراوى الأول ثم أخبر ثانيا بنقص قيراطين زيادة فى التأكيدي التفسير من ذلك فسمعه الراوى الثانى ، وقيل ينزل على حالين ، فنقصان القيراطين باعتبار كثرة الأضرار باتخاذها ، ونقص القيراط باعتبار قلته ، وقيل يخص نقص القيراطين بمن اتخذها بالمدينة الشريفة خاصة والقيراط بمعادها ، وقيل يلتحق بالمدينة فى ذلك سائر المدن والقرى ويخص القيراط بأهل البوادي ، وهو ينتفع إلى معنى كثرة التأذى وثقله ، وكذا من قال يحتمل أن يكون فى نوعين من الكلاب ، ففينا لابه آدمى قيراطان ، وفيما دونه قيراط ، وجوز ابن عبد البر أن يكون القيراط الذى ينقص أجر إحسانه إليه ، لأنه من جملة ذوات الأكباد الرطبة أو الحرى ، ولا يخفى بده واختلاف فى القيراطين المذكورين هنا هل هما كالقيراطين المذكورين فى الصلاة على الجنائز ؟ فقليل بالتسوية ، وقيل اللذان فى الجنائز من باب الفضل والذان هنا من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره ، والأصح عند الشافعية إباحتها اتخاذ الكلاب لحفظ الدرب والحفاظ للنصوص بما فى معناه كما أشار إليه ابن عبد البر . وانفقوا على أن المأذون فى اتخاذها ما لم يحصل الانفاق على قتله وهو الكلب المقور ، وأما غير المقور ، فقد اختلف هل يجوز قتله مطلقا أم لا واستدل به على جواز تربية الجرو والصغير لأجل المنفعة التى يتول أمهره إليها إذا كبر ، ويكون القصد لذلك قائما مقام وجود المنفعة به كما يجوز بيع ما لم ينتفع به فى الحال لكونه ينتفع به فى المسأل ، واستدل به على طهارة الكلب المأثر اتخاذها ، لأن فى ملاسته مع الاحتراز عنه مشقة شديدة فالإذن فى اتخاذها إذن فى مكملات مقصورة ، كما أن المنع من لوازمه مناسب للمنع منه ، وهو استدلال قوى لا يعارضه إلا عموم الخبر الوارد فى الأمر عن غسل ما وقع فيه الكلب من غير تنصيص ، وتنصيص العموم غير مستنكر إذا سوغه الدليل . وفى الحديث المحدث على تكثير الأعمال الصالحة والتحذير من العمل بما ينقصها والتنبية على أسباب الزيادة فيها والنقص منها لتجنب أو تركه ، ويبان لطف الله تعالى بخلقه فى إباحتها ما لهم به نعم وتبليغ نبيهم صلى الله عليه وسلم لهم أمور معاشهم ومعادهم ، وفيه ترجيح المصلحة الراجحة على المفسدة لوقوع استثناء ما ينتفع به مما يحرم اتخاذها هـ هـ ج هـ .

وقال الفقهاء فى قوله تعالى : ( وإذا حالتم فاصطادوا ) من سورة المائدة .

الأمر بالصيد يقتضى حل الصيد أما الاصطياد فهو إماتة المأ كول من الحيوان بكل محدد كالسهم أو بكل جارية من سباع البهائم كالكلب والهد والنمر ، ومن جوارح الطير كصقر وباز وعقاب فى أى موضع كانت لإصابتها اهـ فالكلب مدود عندهم مثل غيره ، وفى البخارى باب اقتناء الكلب للحرب . قال النبي : اقتناؤه إذا اتخذته لنفسه دون البيع ومنه القية ، وهو ما اقتنى من شاة أو ناقة أو غيرها ، يقال غنم قنوة وقنبة ، قيل أراد البخارى إباحتها الحرب بدليل إباحتها اقتناء الكلاب انتهى عن اتخاذها لأجل الحرب ، فإذا رخص من أجل الحرب فى المنوع من اتخاذها كان أقل درجاته أن يكون مباحا ثم أورد البخارى « من أمسك كلبا » قيراط : أى مقدار معلوم عند الله ، والمراد نقص جزء من أجزاء عمله ( أو قيراطان ) يجوز أن يكونا فى نوعين من الكلاب أحدهما أشد إيذاء ، وقيل القيراطان فى المدن والقرى ، والقيراط فى البوادي . واختلفوا فى سبب النقص : فقليل امتناع الملائكة من دخول بيته أو ما يلحق المارين من الأذى أو ذلك عقوبة لهم لاتخاذهم ما نهى عن اتخاذها أو لكثرة أكله التباستات أو لكرهه رانحتها أو لأن بعضها شيطان أو لولوغه فى الأواني عند غفلة

- ٢ - وفي رواية للبخارى : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ يَكَلِّبُ مَاشِيَةً أَوْ صَيْدٍ نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ .
- ٣ - ولمسلم : أَيُّمَا أَهْلٍ دَارٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلَّبَ مَاشِيَةً <sup>(١)</sup> أَوْ كَلَّبَا صَائِدًا <sup>(٢)</sup> نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ .
- ٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا إِلَّا كَلَّبَ حَرْثًا <sup>(٣)</sup> أَوْ مَاشِيَةً . رواه البخارى ومسلم .

٥ - وفي رواية لمسلم : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ يَكَلِّبُ صَيْدًا وَلَا مَاشِيَةً وَلَا أَرْضًا <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَمِنَ يَرْفَعُ أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ <sup>(٥)</sup> مِنْ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا ، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بِهِمٍ <sup>(٦)</sup> ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبِطُونَ

صاحبها اه ١٥٨ ج ١٢ ، إن دين الإسلام دين نظافة وطهارة يرشد إلى أضرار الكلب ، ويحذر من لعابه ، وينهى عن اقتنائه إلا لفائدة مرجوة وثمرة منتظرة مثل وجوده في زراعة أو حارس الإبل أو البقر أو الغنم . قال ابن التين المراد به أنه لو لم يتخذ لكان عمله كاملاً ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل . أسأل الله الهداية .

- (١) حيوانات يحرسها وأكثر ما يستعمل في الغنم ويجمع على مواشى .
- (٢) فاقصا مملعا بحيث لو أرسل حاج أو زجر وقف في ابتداء الأمر وبعده ، وإذا أمسك صبيداً لا يتركه ، وإذا قتل صبيداً لم يأكل شيئاً من لحمه أو جلده أو أمعائه قبل قتله أو عقبه ، ولا بأس بلحم دمه وتنف ريشه .
- (٣) مزرعة أو مشعة ، ومنه كلب حرث قل في الغريب الميراث إلقاء البذر في الأرض وتميؤها للزراعة ، ويسمى المحروث حرثاً قال الله تعالى : ( أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ) ٢٢ من سورة الفلم .
- (٤) نساؤكم حرث لكم ) من سورة البقرة على سبيل التشبيه . فبالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان .
- (٥) ينحبها ويؤذيها .

(٥) كل جماعة يجمعهم أمر ما ، إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً وجمعها أُمم قال تعالى : ( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم ) من سورة الأنعام .

أى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله تعالى عليها بالطبع ، فهى من بين ناسجة كالغسكبوت ، وذبابة كالسرقعة ، ومدخرة كالنمل ، ومنتعدة على قوت وقته كالصقور والحمام إلى غير ذلك من الطبايع التى تخصص بها كل نوع اه غريب لحصل الأمر من الله تعالى له .

(٦) شديد السواد ، لأنه على صورة الشيطان قال الخطائى ( فى رواية : رعاة الإبل البهم على نعت الرعاة وهم السود البهم ) جمع بهم ، وهو المجهول الذى لا يعرف .

كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ ،  
أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن وابن ماجه إلا أنه قال :  
وَمَا مِنْ قَوْمٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ ، أَوْ كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ  
إِلَّا نَقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ ذَلِكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ . قَالَتْ :  
وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَا ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ،  
ثُمَّ التَفَتَ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟ فَقُلْتُ :  
وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ<sup>(١)</sup> ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتَ لَكَ ، وَلَمْ تَأْتِنِي ؟ فَقَالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ  
الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ . إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَبَسَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : مَا حَبَسَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ .  
رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أُنْتِظَرُ الْبَارِحَةَ<sup>(٢)</sup> ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ  
الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ الْبَيْتِ تِمْنَالٌ<sup>(٣)</sup> الرَّجَالُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ  
سِترٌ<sup>(٤)</sup> فِيهِ تِمْنَانِيلٌ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ قَمْرٌ بِرَأْسِ التَّمْنَالِ الَّذِي فِي الْبَابِ فَلَمَّ قَطَعَ<sup>(٥)</sup> ،

(١) ما علمت

(٢) اليوم الذى قبل يومك .

(٣) الصور ، يقال مثلت : أى صورت مثالا وتمثال الاسم منه ، وظل كل شئ تمثاله .

(٤) ستر رقيق فيه رقم ونقوش .

(٥) أى فلتنزل ولتذهب حتى لا تصح إعادة الروح فيها فتجد ضرورة كاملة لو فرض . وفى زماننا هذا  
وفى هذا الأيام أصبح التصوير قنا وتوضيحا للحوادث العمرانية .



فِيصِيرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرَّ بِالسَّيْرِ فَلْيَقْطَعْ وَيُجْعَلَ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ<sup>(١)</sup> مُنْتَبِذَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> تَوَطَّانَ، وَمُرَّ بِالْكَلْبِ فَيُخْرِجْ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جِرْوًا لِلْحُسَيْنِ أَوْ لِلْحَسَنِ تَحْتَ نَضْدِهِ لَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ<sup>(٣)</sup>. رواه أبو داود والترمذي، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن عبان في صحيحه.

[النضد] بفتح النون والضاد المعجمة: هو السرير لأنه ينضد عليه المتاع.

١٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ السَّكَّابَةُ، فَسَأَلْتُهُ مَالَهُ<sup>(٤)</sup>؟ فَقَالَ: لَمْ يَأْتِنِي جِبْرِيلُ مُنْذُ ثَلَاثٍ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ بَيْنَ بَيْتَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، فَبَدَأَ لَهُ<sup>(٥)</sup> جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَشَّ<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تَأْتِنِي<sup>(٧)</sup>؟ فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير بنحوه، وقد روى هذه القصة غير واحد من الصحابة بألفاظ متقاربة، وفيما ذكرناه كفاية.

## الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط

وما جاء في خبر الأصحاب عدة

١ — عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ<sup>(٨)</sup> مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحْدَهُ. رواه البخاري والترمذي وابن خزيمة في صحيحه.

(١) تستخدم في الفرش والوظء امتنانا واحتقارا.

(٢) مطروحتين غير معنيتين بهما. (٣) فأخرج كذا دوع ص ٣٠١-٢ وفي ن ط فأخرجه.

(٤) أى شئ غيره وأتعب وجلب له الحزن. (٥) ظهر.

(٦) قابله بالبشر والسرور. وفي النهاية فرح به واستقر وارتاح له وخف.

(٧) أى شئ دعاك إلى التأخير، والمراد باللائكة التي تمتنع كما قال النووي ملائكة الرحمة والاستغفار.

(٨) سفر المسافر وحده من المشقة والعذاب والغربة والحاجة إلى المعاونة والمساعدة والمؤاتسة.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفوس واجتماعي محض ورسول الرحمة والرفقة يعلم المسلمين

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَنِّي الرَّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَمُتَرَجِّلَاتِ <sup>(٣)</sup> مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرَّجَالِ ، وَرَاكِبِ الْفَلَاةِ <sup>(٤)</sup> وَحَدُّهُ . رواه أحمد من رواية الطيب بن محمد ، وبقيّة روايته رواية الصحيح .

٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا قَدِيمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَحِبْتُ ؟ قَالَ : مَا صَحِبْتُ أَحَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ <sup>(٥)</sup> ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ رَكَبٌ <sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم وصححه ، وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وبوّب عليه باب النهي عن سير الاثنين ، والدليل على أن مادون الثلاثة من المسافرين عصاة إذ النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلم أن الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان : أى عاص كقوله : شياطين الإنس والجن معناه عصاة الإنس والجن انتهى .

الاتحاد ، والتآلف والتآزر والانضمام في السفر ، وبذم العزلة وبكره الوحدة والافتراد في السير . ولقد عرفت يلبدى رجلاً كان يعشى وحده ليلا فإله الاصوص فثلوا به وسامرا ما له وضربوه فتاب إلى الله تعالى ، وما كان يفرد بالسير . فالذين رأفة وسعادة وميل إلى التضايف والالامثنان . وفي الجامع الصغير قيد الراكب والليل ، لأن الخطر بالليل أكثر والتحرز فيه أصعب ولنفور الركوب براكبه من أدنى شيء ، وربما أوقعه في همة . قال الملقمى قال ابن المثير : السير لمصلحة الحرب أخص من السفر ، والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر ، وهو نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ، وفي بعض طرقه ما يدل على أن الزبير توجه وحده جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة اه وقوله رضى الله عليه وسلم « ما أعلم » أى من الضرر الديني كفقده الجماعة والديوى كفقده المعين اه ص ٢٠٥ ج ٣ . ففيه الترغيب باختيار الأصحاب في السفر والترهيب من الافتراد يعشى الليل .

- (١) طلب من الله أن يبعده من رحمته ويطرده من رضوانه وإحسانه .
- (٢) في الكلام اللين والتكسر والملابس ، قال بعض الأئمة خث الرجل في كلامه بالثقل إذا شبهه بكلام النساء لينا ورواوة فالرجل خث .
- (٣) المتشبهات بالرجال في الملابس والكلام .
- (٤) الأرض التي لا ماء فيها : أى كل جهة بعيدة عن السكان والعمران ليس بها أنيس مسامر .
- (٥) بعيد من الحق بعيد عن رحمة الله تعالى مخاطر بنفسه عات متمرد ، ووصف أعرابي فرسه فقال : كأنه شيطان في أشطان .
- (٦) جم : كفر ورهط .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْوَحِيدُ شَيْطَانٌ ، وَالْإِثْنَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَلَاثَةُ كَتَبٌ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح  
على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ  
الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا<sup>(١)</sup> أَرْبَعُمَائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ  
يُغْلِبَ<sup>(٢)</sup> أُنْتَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ . رواه أبو داود والترمذى ، وابن خزيمة ، وابن حبان  
في صحيحهما ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب ، ولا يسنده كبير أحد ، وذكر أنه  
روى عن الزهري مرسلًا .

## ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ<sup>(٣)</sup> تَوَكُّفٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا ، أَوْ أَخُوهَا ، أَوْ زَوْجُهَا ، أَوْ ابْنُهَا ، أَوْ ذُو مَحَرَمٍ مِنْهَا<sup>(٤)</sup> .  
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبيت إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون  
خلاصة السكر وخيارهم ، من الشيء السرى : النفيس ، وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية اه نهاية .  
يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد الصلحة وقوانين الحرب فجعل الرفقة المختارة المفضلة الحجرة أربعة ،  
ثم بين أن أفضل السرية التى تغزو المسكونة المعمورة من نحو ٤٠٠ فارس ثم نبى صلى الله عليه وسلم الغلبة  
والقهر والانزمام عن الجيش الذى بلغ نحو اثني عشر ألف ألف مقاتل مهاجم مدافع محارب .  
(٢) ولن يغلب كذا دوع م ٣٠٢ — ٢ وفى ن ط : ولم يغلب ، والله أعلم .  
(٣) أى مؤمنة كاملة الإيمان والإسلام .

(٤) ذو محرم كذا ط وع ، وفى ن د : أو ذورحم : أى قرابة متينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعلمنا الحشمة والوقار والهيبة والجلال والاحترام وعدم الريبة والشك فى عرض السيدة ، فهما أن تسافر بلا محرم  
لها يحفظها ويصونها ويراعى طلباتها ويمنع عنها الإثم والشبهة ، ولقد وافقتنى سيدة أثناء سفرى لتأدية فريضة الحج ، وكان  
عمرها فوق التسعين سنة فاخترت أحد العلماء الصالحين العاملين خالى الشيخ محمد حسن رحمه الله تعالى أن تقعد عنها الشرعى  
على حتى تفر من هذا النهى وتعمل بقوله صلى الله عليه وسلم . فأنظر رعاك الله مدى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المسلمين وسن من آداب تزيدهم رفة وسموا وكلا وتقدما وجلالا وهيبة ووقارا . والآن تخرج التبرجات المهتكات  
السافرات ولا يصحبها محرم ، وتفتش دور الفجور ومحلات الفرق بلا وازع أو رادع فلا حول ولا قوة إلا بالله

٢ - وفي رواية للبخارى ومسلم : لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَ بَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا .

٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا .

وفي رواية : مَسِيرَةَ يَوْمٍ ، وَفِي أُخْرَى : مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .  
وفي رواية لأبى داود وابن خزيمة : أَنَّ تُسَافِرَ بَرِيدًا .

## الترغيب في ذكر الله لمن ركب دابته

١ - عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبِلٍ <sup>(١)</sup> مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ بُلَحٍّ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذِرْوَتِهِ <sup>(٢)</sup> شَيْطَانٌ ، فَاذْكُرُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَ كُمْ اللَّهُ ، ثُمَّ امْتَنِعُوا <sup>(٣)</sup> لِنَفْسِكُمْ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه .

[ قوله : بلح ] هو بضم الموحدة وتشديد اللام بعدها حاء مهملة، ومعناه أنها قد أعييت

وفى النهاية : ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب والابن والأخ والعم ومن يجرى مجراها،  
وفى رواية «معذى حرمة منها» اهـ . فاتقوا الله عباد الله واحفظوا بناتكن من التبرج والسفر بلا محرم .

(١) بعير . (٢) إلا فى ذروته كذا ط وع : وفى ن د : إلا وفى ذروته : أى فى سنامها وصاعد على أعلى جزء منه شيطان خاس وسواس .

(٣) سغروها لأنفسكم وذللوها وقودوها . يمتنعن : أى يداسن ويبتذلن من المهنة ومعى الخدمة .

ومعجزة عن السير . يقال : بلح الرجل بتخفيف اللام وتشديدها : إذا أعيا ، فلم يقدر أن يتحرك ، واسم أبي لاس بالسین المهملة عبد الله بن غنمة ، وقيل : زيادله حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما هذا .

٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا ، فَسَمِعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تُقْصِرُوا <sup>(١)</sup> . عَنْ حَاجَانِ كُمْ . رواه أحمد والطبراني وإسنادها جيد .

٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدَهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى دَابَّتِهِ فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَيْهَا <sup>(٣)</sup> كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا <sup>(٤)</sup> وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَهَالَ اللَّهَ وَاحِدَةً ، ثُمَّ أَسْتَلَقَى <sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ فَضْحِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ يَرْكَبُ دَابَّتَهُ <sup>(٧)</sup> ، فَصَنَعَ مَا صَنَعْتُ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ <sup>(٨)</sup> ، فَضَحِكَ إِلَيْهِ <sup>(٩)</sup> . رواه أحمد .

٤ — وَعَنْ عُثْمَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللَّهِ <sup>(١٠)</sup> وَذَكَرَهُ إِلَّا رَدَفَهُ مَلَكٌ <sup>(١١)</sup> ، وَلَا يَخْلُو بِشِعْرِ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدَفَهُ شَيْطَانٌ <sup>(١٢)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

- (١) أى انطلقوا معتمدين على ربكم سبحانه واذكروا اسمه تحفظوا .  
 (٢) حاله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف ، ومنه ردف المرأة عجزها .  
 (٣) ركب مستريحا . (٤) قال الله أكبر ٣٣ والحمد لله ٣٣ وسبحان الله ٣٣ ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .  
 (٥) مال عليه مستشرفا فرحا . (٦) توجه نحوه مبتهما .  
 (٧) انظر في ٧٧ . (٨) رضى عنه وأمد به رضوانه ورحمته .  
 (٩) قبل عمله وغفر له ذنوبه . (١٠) أى يوحده ويحمده ويسبحه ويحمده ويكبره .  
 (١١) صاحبه ملك من ملائكة الرحمة ينصرون له ويستغفرون له .  
 (١٢) أى كلام من كلام الشعراء أو أى شيء من أحوال الدنيا لا يركب خلفه شيطان يغويه ويضلّه « ويضل عنه كل هدى : ففيه الترغيب في ذكركه سبحانه » وما بعد ركوب الدابة كما قال تعالى : ( والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ) استمعوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استوتيم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين . ولما قال ربنا لمقلبون ) ١٤ من سورة الزخرف الأزواج أصناف المخلوقات ( لتستوا ) لتستويوا . ذكره من الملك والأنعام ( ثم تذكروا ) أى تذكروا بقلوبكم متفرقين بين جامدين زعمهما ( متفرقين ) أى متفرقين في وقتين ( متفرقين ) مطبقين ، وعنه عليه

## الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَصْحَبُ الْمَلَأِيكَةَ<sup>(١)</sup> رُقُقَةً فِيهَا كَنْبٌ أَوْ جَرَسٌ<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم وأبو داود والترمذي.
- ٢ - وفي رواية لأبي داود: وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَأِيكَةَ رُقُقَةً فِيهَا جِلْدُ تَمْرٍ. ذَكَرَهَا فِي الْأَبَاسِ .
- ٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْجَرَسُ مَزَامِيرُ<sup>(٣)</sup> الشَّيْطَانِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

الصلاة والسلام • كان إذا وضع رجله في الركاب قال باسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا هذا الآية وكبر ثلاثا وملل ثلاثا . وقالوا إذا ركب في السفينة قال باسم الله بحراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم . قال النسق: وحكى أن قوما ركبوها وقالوا: سبحان الذي سخر لنا هذا الآية، وفيهم رجل على ناقه لا تتحرك هزلا فقال إنى مفرق لهذه فسطحها لو نيتها وانقدت عنقه . وينفى أن لا يكون ركوب المائل للتره والتلذذ : بل للأعتبار ويتأمل عنده أنه مالك لا عانة ومنقلب إلى الله تعالى غير منفلت من قضائه اه . قال البيضاوى لمقلبون : أى راجعون وانصاه بذلك لأن الركوب للثقل ، والثقل العظمى هو الانقلاب على الله تعالى أو لأنه مخطر فينبغى للراكب أن لا يغفل عنه ويستمد لبقاء الله تعالى اه . فالتبى صلى الله عليه وسلم يطعك الاستعاذة بالله وتسيبته ، وذكره عند ركوب دابة أو سفينة أو سيارة أو طيارة أو أى مركب رجاء شكره وحفظه وعنايته بك سبحانه وتعالى: وأن تشى عليه على ما ذللك هذه كما قال تعالى: (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ١٦ من سورة الملك .

( ذلولا ) أى لينة سهلة مثقلة لا تغم المشى فيها (مناكبها) جوانبها استدلالا واستزاقا أو جبالها أو مارقها وإليه سبحانه وتعالى نشوركم ، فهو سائلكم عن شكره على ما أنعم به عليكم نسى . وقال البيضاوى: يسهل لكم السلوك فيها وهو مثل لفرط التذليل ، فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ، ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض في القدر بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل والتسوا من نعم الله اه .

(١) ملائكة الدعاء بالرحمة من الله جل وعلا .

(٢) هو الجبل الذى يطبق على الدواب قيل إنما كرمه لأه بل على أصحابه بصوته، وكان عليه الصلاة والسلام يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجاءه . وقيل غير ذلك اه نهاية . وقال النووي : لأنه شبهه بالنواقيس أو لأنه من المايق المهى عنها ، وهى كرامة تزيه اه ٢٩٦ خثار الإمام مسلم : يرشد صلى الله عليه وسلم إلى كرامة وجود الجرس في المنازل أو يطبق على الأطفال أو على الحيوانات اتقاء ملازمة الشيطان لها واجتناب الملائكة التى تدعو للأنسان بالقبول والطف والرأفة وتطلب له السعادة والصحة والنعمة والأمن والسعة ورغد العيش . انظر إلى الكنائس الآن . وهل تسمع صوت النواقيس تدق فيها فيخبر صلى الله عليه وسلم عن ابتعاد ملائكة الرحمة عن كل مكان فيه جرس .

(٣) أى صوته وتنمته وإضلاله والجمع مزبور ، ومنه حديث أبي بكر أن مزبور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مزماره : والمزمار : أى الآلة التى يزمربها والزمارة : البغى الحسناء .

٤ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقَّةً <sup>(١)</sup> . فِيهَا جَرَسٌ . رواه أبو داود والنسائي .

٥ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقَّةً فِيهَا جَرَسٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ : إِنَّ الْعَيْرَ الَّتِي فِيهَا الْجَرَسُ لَا تَصْحَبُهَا الْمَلَائِكَةُ .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تَقْطَعَ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) صحبة تحرم من مصاحبة ملائكة الرحمة .

(٢) نزال كراعاة أن يسمع صوتها الأعداء فيستعدوا للأنزال أو الدفاع . يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال الخفية والترتيبات المهمة والاستعداد المستتر ، وعدم التظاهر والتفاخر والرياء .

(٣) غزوة بدر فيها نحو ١٩٠٠ ألف وتسماية رجل من الكفار ، وعندهم أبو سفيان ، وكان معه غير الفريش فيها أموال مقلية من الشام إلى مكة معها ثلاثون واستند أهل مكة لعيرهم ، فاشتتار صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار فقالوا : لو استعرضت هذا البحر لحضنا معك ونسكب أبو سفيان بالعير إلى طريق الساحل ونجا وشدد أبو جهل وصار يستصرخ العرب ويهيج عواطف إحساناتهم يقول : لا ترجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثا وتماتنا العرب . سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ماء بدر وبعثهم عنه مطر نزل وبه ما يليهم وأصاب ما يلي المسلمين دهم الوادي وأعانهم على السير ثم نزل حيث أشار الحباب بن المنذر وبواحوا فلا هم بنوا له عريشا يسكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى يريهم مصارع القوم واحداً واحداً ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم فارسان : الزبير والمقداد . توافقت الفئتان ، وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش وأقبلت قريش بخيلائها وغرماً فاما رآها قال « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرماً تحادك وتكذب رسولاك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أخرجهم الفداء » ثم قام عامر وصرخ واعمره واعمراه خفيت الحرب ونادت الرجال على الرجال والنبي يدعو ويلج ويقول في دعائه « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ثم أخفق ( أي حرك رأسه من ناس ) ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر قد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصي ، وهو يقول : شامت الوجوه » ثم تراخفوا وجال القوم جوة هزم المشركون فيها ، وقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً فيهم نحو العشرين من مشاهيرهم وأسروا من عشرين رجلاً من كبارهم واستشهد من المسلمين ثمانية : خمس من المهاجرين ، وواحد من الأنصار وواحد من الأوس وواحد من الخزرج ، وانجلى الحرب وقسمت الفنائم كما أمر الله تعالى ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ودخلها ثمانين يومين من رمضان اه من حاة الإسلام ص ٣٥ في السنة الثانية من الهجرة . فأتى ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحين القرم للهجوم على أعداء الدين وحمل المسلمين على حظهم بالجهاد وامتشاط الحسام وإسلاسل السيف من غمده وأمر صلى الله عليه وسلم يقطع الأجراس من أعناق الإبل رجاء كتم تدابيرهم واستعدادهم وهجومه بعد أن دعا الكفار إلى الإسلام وأخفهم بالحجة وقطع العذر وأزال الشبه وصار الذي ينعم من الإقرار بالتوحيد الهوى والحمية دون الجبل والحيرة ، ثم اقتدت قريش أكثر أسارى بدر وأمر بقتل كعب بن الأشرف من أكابر اليهود وسن قانون الاعتماد على الله وحده وعدم تعليق شئ حرصاً على الثقة بالله وحفظه سبحانه وتعالى ،

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَطْعِ الْأَجْرَاسِ .  
رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً .

٨ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُمْ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي رِجْلَيْهَا أَجْرَاسٌ ، فَقَطَعَهَا مُعَمَّرٌ <sup>(١)</sup> وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا . رواه أبو داود ، ومولاه لهم مجهولة ، وعامر لم يدرك عمر بن الخطاب .

٩ — وَعَنْ بُرْمَانَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيَّانَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا جَارِيَةٌ وَعَلَيْهَا جَلَاجِلٌ يُصَوِّنُ ، فَقَالَتْ : لَا تَدْخِلْنَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ جَلَاجِلَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ . رواه أبو داود .

نقلت لك هذه النزوة لتعلم حكمة منع الأجراس من الإبل خشية أن يعلم الأعداء صوتها فيستمدوا ، وهذا النهي عمومي لكل مسلم يضع جرساً في عنق ابنه أو حيوانه معتقداً أنه يمنع العين ويدفع الضرر ، ولا يجعل لله أثراً في الحفظ والصيانة كما قال جل شأنه «فإن خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» يؤيد هذا المعنى حديث رواية مسلم عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً ، قال عبد الله بن أبي بكر حسبت أنه قال : والناس في ميثهم لا يبقين في رقبة بعير فلاة من وتر أو فلاة لا قطعت . قال مالك : أرى ذلك من العين اه . قال النووي النهي مختص بمن فعل ذلك للمعين ، أي بسبب دفع ضرر العين ، وأما من فعله لغير ذلك من زينة أو غيرها فلا بأس إعلانا أن الأوتار لا ترد شيئاً ، أما التعاويذ فجائزة بحجة أنها بركة آية قرآنية كما يجوز الاستظهار بالتداوى قبل المرض اه ص ٢٩٢ ج ٢ مختار الإمام مسلم . ٤٠٣ — ٢٠٢ ع .  
فأنت ترى النهي لسبب ، كذلك قطع الأجراس لسبب :

- ١ — لإعلام الخصوم .
  - ب — أو اعتقاد تأثيرها من دون الله .
  - ج — أو لإعلام العبادة في الكنائس والأديرة .
- أما اتخاذها في المدارس لانتهاء الدروس أو بدنها أو تتخذ على (النضد) لإحضار من يجب فأرى — والله أعلم — لا بأس بوجودها ، والدين يسر لاعمس .
- (١) لأنها معلقة على رجليها كتميمة \* وذوو التمام من بنيك الصغار \* .

(٢) جمع جلجل ، وهو الجرس الصغير الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها من أجل حركة مع صوت ، فتعلق هذه الأشياء لا لازية ، بل لدفع العين أو لإزالة ضرر فمت السيدة عائشة رضي الله عنها دخول هذه الجارية المعلقة عليها الأجراس خشية امتناع ملائكة الرحمة من بيتهم الطاهر المبارك بسبب هذه التعاويذ ، والمؤثر هو الله تعالى ، والفاعل هو الله تعالى ، وهو الوافي المانع الضار النافع . ولقد أدرشتني أختي رحمها الله تعالى إلى تعليق أشياء كانت على أولادها رجاء أن يعيشوا في اعتقادها فتموت الأولاد ذرأت في منامها رجلاً يقطع هذه التمام والجلجل فاستيقظت فرحة وتابت واستبشرت إلى الله جل جلاله ومرت ما على ابنها الطفل واعتمدت عليه جل وعلا وسلمت



[ بئانه ] بضم الباء الموحدة ونونين .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقُقَةً فِيهَا جُجُلٌ .

١١ — وفي رواية : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْخٍ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سَالِمٍ ، فَرَأَيْتُ رَكْبًا لِأَمِّ النَّبِيِّينَ مَعَهُمْ أَجْرَاسٌ ، فَحَدَّثَ سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رَكْبًا مَعَهُمْ جُلُجُلٌ كَمَا تَرَى مَعَ هَؤُلَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ جُلُجُلٍ ؟ . رواه النسائي .

### الترغيب في الدجلة ، وهو السفر بالليل

والترهيب من السفر أوله ، ومن التعريس في الطرق ، والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عرس الناس

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالْجُلُجَّةِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُرْسِلُوا مَوَاشِيَكُمْ <sup>(٣)</sup> إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذَهَبَ فِجْمَةُ الْعِشَاءِ ،

أمورها إليه وفوضت إليه الحفظ ففأش هذا الولد ومن بعده وبارك الله فيه وفي ذريته والحمد لله . قالني صلى الله عليه وسلم يحب أن يعتمد الإنسان على ربه في حفظه ، ولا يعتقد لغيره سبحانه تأثيرا .

(١) أى كثيرا مع هذا الصحب من جملة أجراس .

(٢) يقال أدلج إذا سار أول الليل . قال في النهاية ومنهم من جعل الإدلاج الليل كله وكأنه المراد بهذا الحديث لأنه عقبه بقوله « فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ » ولم يفرق بين أوله وآخره وأنشدوا لعلي رضي الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر

فجعل الإدلاج في السحر . يرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى انتهاء فرصة زمن الليل والسفر فيه خشية حر النهار وشدة الشمس ، وقد رأيت ذلك في الحجاز سافرا ليلا على الإبل ونستريح نهارا فكننا نشعر بالسرور والحبور ولم ننألم من حرارة القيط .

(٣) ينهى صلى الله عليه وسلم عن ترك المواشى في غلسة الليل خشية الذئاب وفتك الشياطين بها والصوص في ذلك الوقت بين غروب الشمس والعشاء .

فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تُبْعَثُ<sup>(١)</sup> إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَةُ الْعِشَاءِ . رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، ولفظه :

أُخْبِسُوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَوْعَةُ الْعِشَاءِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ . وقال صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَاتِ الرَّجُلُ . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْثُ<sup>(٢)</sup> فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ . رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخُصْبِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدَبِ<sup>(٥)</sup> ، فَأَمْسِرُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا رِقَبَهَا ، وَإِذَا عَرَسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طَرِيقُ الدَّوَابِّ<sup>(٦)</sup> وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . [ نقيها ] بكسر النون وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت : أى نخها ، ومعناه أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب نخها من ضنك السير والتعب .

(١) تبث : أى ترسل كذا دوع ص ٣٠٤ - ٢ ، وفي ن : تبث : أى تفسد وتضر وتطلق ويكثر أذاها . يعذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم باليقظة والانتباه والاحتراز من ظلام الليل الحاصل بعد غروب الشمس إذ فيها تضر الشياطين بالإنس والمواشي كما قال صلى الله عليه وسلم « إذا استجبح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ » وقال النووي : في رواية مسلم « إذا كان جنح الليل أو أُمِيتَ فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم » جنح الليل : أى ظلامه ، وانجاة من الشيطان فكفوا : أى امنعوا من الخروج في ذلك الوقت ، مواشى كل شيء منتشر مثل سائر البهائم . وفي الحديث « إن العبد إذا سمى عند دخول بيته قال الشيطان لاميت ، وكذا إذا سمى عند جماع أهله ، وقال : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا سلم مولوده منه » حمة العشاء : ظلمتها اه ص ٢٦٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم . يرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى الحذر من هذه الساعة واجتناب ضررها وابتعاد الأطفال عن الجرى واللعب وقتها مدة ساعة الفسحة .

(٢) ينثر وينيم ، مكارم أخلاق منك يا رسول الله كما قال تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .

(٣) أى الأرض التى فيها زرع ونحر .

(٤) حظها كذا طوع ص ٣٠٤ ، وفي ن : د : حقا : أى أشبعوها وقدموا لها من نبات الأرض .

(٥) الصحراء . (٦) الحشرات المؤذية والحيات والعقارب والتدباب والوحوش .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِبَائُكُمْ وَالتَّعْرِيسُ عَلَى جَوَادٍ<sup>(١)</sup> الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْخَلِيَّاتِ وَالسَّبَاجِ ، وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَيْنِ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه ، وراته ثقات .

[ التعريس ] هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح .

٦ — وَعَنْ أَبِي ثَمَلَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ<sup>(٣)</sup> وَالْأَوْدِيَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَفَرَّقَكُمْ فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا أَنْصَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود والنسائي .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ . أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ : فَقَوْمٌ سَارُوا لِيَلْتَمُّهُمْ<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِمَّا يُمَدُّ بِهِ نَزَلُوا<sup>(٧)</sup> فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ<sup>(٨)</sup> ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي<sup>(٩)</sup> وَيَتَلَوُّ آيَاتِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . . وتقدم في صدقة السر بتمامه .

(١) جم جادة : معظم الطريق .

(٢) جمع لعنة : وهي الفملة التي يلعن بها فاعلمها كأنها مظنة للعين وحل له . وهي أن يتفوط الإنسان على فارة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر ، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلمها اه نهاية .

(٣) طرق في الجبل . (٤) السهول بمعنى أنهم تباعدوا في جهات مختلفة .

(٥) تقاربوا في المكان وتجمعوا في جهة واحدة وتراصوا كالبنيان . الله أكبر يعلمهم صلى الله عليه وسلم هدم التفرق والاتحاد والتآلف والتقارب والتضامن والتآزر .

(٦) مشوا بالليل . (٧) استراحوا .

(٨) من شدة التعب وغلبة الناس يحبون أن يضطجعوا فيتعلى أحدهم ويبعد عنهم ليصلي ، ويقرأ القرآن ويتضرع لربه عز وجل فهو أعلم أجرامهم وأكثر صوابا قال الحنفى مما يعدل به : أى يقابل به من المال بحيث لو قبل لهم تقابلون نومكم نال أو نحوه يرضوا لشدة حبه للنوم لما حصل لهم من المشقة ( يتملقني ) أى يتعجب لى ويتقرب بالعبادة . وقال المزني : يتملقنى أى يتضرع إلى وزيد في الود والدعاء والابتهال ، قال في النهاية . الملقى بالتحريك الزيادة في التودد ، والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي اه ص ١٩٠ ج ٢ قال تعالى ( ولكل درجات مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون ) ١٩ من سورة الأحقاف .

مراقب من جزاء ما عملوا .

(٩) يدعونى ويرجو رضى ، ويطلب مغفرتى ويتنى إدراك رحمتى ، ويقرأ القرآن ويصلى نافله .

## الترغيب في ذكر الله لمن عثرت دابته

١ - عَنْ أَبِي أُمَيَّةٍ الْخَلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ<sup>(١)</sup> النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَثَرْتُ بِعَيْرِنَا<sup>(٢)</sup> .

### خلاصة ما يئذه صلى الله عليه وسلم في السفر

فائد ماهر صلى الله عليه وسلم ومرب يقظ وحكيم . يضع دستور السعادة :  
 أولا : يعلم ما يجلب لأصحابه الخير ويدفع عنهم الضرر .  
 ثانيا : يرشد إلى السير بالليل في جو معتدل ونسيم عليل .  
 ثالثا : عدم ترك الأطفال والحيوان في الساعة المظلمة عند غياب الشفق الأحمر حتى تذهب فوعة العشاء .  
 رابعا : لإطعام الدابة التي يركب عليها المسافر ويسقيها ويمسحها ويشبعها لتقوى على السير .  
 خامسا : الاسراع بالسير في الأرض الجديدة .  
 سادسا : عند الاستراحة ينزل المسافرون في مكان نظيف ، ومأمن بعيد من الهوام .  
 سابعا : اجتماع القلوب في السفر والاتحاد والانضمام رجاء زيادة الأمن والاطمئنان وسهولة قضاء الحاجات ، والمؤانسة والمؤازرة .

ثامنا : لا ينسى المسافر حق الله وذكره والثناء عليه ( يتملقني ) فيكثر من الرغبة في رتمته :  
 ١ - قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم ) من سورة الأحزاب .  
 ب - ( اذكروا نعمة الله عليكم ) من سورة الأحزاب .  
 ولعمري بن الوردي :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل	وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا	فلأيام الصبا نجم أفل
واترك العادة لا تحفل بها	تمس في عز رفيم وتجل
وافكر في منتهى حسن الذي	أنت تهواه تجدد أمرا جلل
واهجر الحمرة إن كنت فني	كيف يسعى في جنون من عقل
وانق الله فتقوى الله ما	جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا	لأنما من يتقى الله البطل
كتب الموت على الخلق فكهم	فل من جيش وأفنى من دول
اطلب العلم ولا تكسل فإ	أبعد الخير على أهل الكسل
واحتمل لائقه في الدين ولا	تشتغل عنه بعال أو خول
واهجر النوم وحصله فن	يعرف المطلوب يحقر ما بذل
قصر الآمال في الدنيا تفز	فدليل العقل تقصير الأمل
لا يضر الفضل إقلال كما	لا يضر الشمس إطباق الطفل
حبك الأوطان محجز ظاهر	فاغترب تلق عن الأهل بدل
فيمسك الماء يبق أسنا	وسرى البدر به البدر اكتمل

(١) راكبا خلفه . (٢) اصطدمت رجله ، والعثرة الزلة .

فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ. رواه النسائي والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٢ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْمُجَنَّمِيِّ عَمَّنْ كَانَ رِذْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُنْتُ رِذْفَهُ عَلَى حِمَارٍ، فَعَمُرُ الْحِمَارُ، فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ تَعَاطَمَ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعَتْهُ بِقُوَّتِي<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَكُونَ أَضْعَفَ مِنْ ذُبَابٍ<sup>(٥)</sup> رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي، والحاكم إلا أنه قال: صحيح الإسناد.

وإِذَا قِيلَ: بِسْمِ اللَّهِ خَسَّ<sup>(٦)</sup> حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ. وقال: صحيح الإسناد.

(١) عثر وانسكب لوجهه وخسئ من باب قطع طلب أن تتحصن باسمه تعالى وتترك به كما قال تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨ لَئِنْ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) ١٠٠ من سورة النحل.

(٢) أى الشيطان يفتخر إذا أسندت له شيئاً، ولكن التسمية تحقره وتذله وتطرده.

(٣) ينسب له قوة الشيطان ويدعى أنه عمل هذا مع أنه ضعيف لا أثر له. (٤) حقرت وأهينت.

(٥) من ذباب كذا طوع من ٣٠٥ - ٢ وفى ن د: من الذباب: أى حشرة فذرة كما قال النفسى فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) من سورة الحج.

وتخصيص الذباب لمهاتته وضعفه واستفادته، وسمى ذباباً لأنه كلما ذب لاستفادته أب لاستكباره اهـ.

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الأذى بالاعتماد على الله وحده والتفويض إليه والتحصين بذكره والتبرك باسمه، وأن لا يجعل الإنسان للشيطان أثراً ما فهو الفعال جل جلاله الوهاب القادر القوى قال تعالى: (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ١٨ من سورة الأنعام.

فنه وحده العصمة والحفظ والمداية والرحمة، أما الذى ينسب العمل للشيطان فضال مضل متبعم غير اهـ كما قال جلاله: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ٥٠ من سورة القصص.

وقال تعالى: (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ٣٦ وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٣٧ من سورة الجاثية.

وقال تعالى: (يا قومنا أجببوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم ٣١ ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين) ٣٢ من سورة الأحقاف.

ففيه طاعته سبحانه وذكره رجاء الرضوان والرحمة والعصمة من الزلل إذ لا ينجى منه مهرب سبحانه.

وهو الولى الناصر وحده، ومن التجأ إلى الشيطان خسر.

(٦) انقبض وتأخر قال تعالى: (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) ٦١ من سورة الناس.

## الترغيب في كلمات يقولهن من نزل منزلا

١ - عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> الثَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ <sup>(٣)</sup> لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ <sup>(٤)</sup> مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ . رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة في صحيحه .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ خِصَصَ <sup>(٥)</sup> ، فَأَوَانِي اللَّيْلُ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَحْرُسُوهُ الْآنَ <sup>(٦)</sup> حَتَّى يُضْبِحَ ، فَلَمَّا أَنْ أَضْبَحْتُ <sup>(٧)</sup> رَكِبْتُ دَابَّتِي . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح إلا المسيب بن واضح .

قال النسبي: الخناس الذي عاده أن يخنس منسوب إلى الخنوس، وهو التأخر كالعواج والبنات لما روى عن سعيد بن جبير «إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وول، وإذا غفل رجع ووسوس إليه» اه فإياك أن تجعل الشيطان سبيلا يتعاطم به، وعليك بذكر الله كما قال تعالى: (ألا يذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨ من سورة الرعد (١) دخل بيتا، أو أوى مأوى . (٢) أتحصن بكلمات الله ، قال في النهاية قيل هي القرآن . وإنما وصف كلامه بالتمام ، لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس ، وقيل معنى التمام هنا أنها تنفع التعموذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه .

(٣) من الإنس والجن والهوام وكل دابة مؤذية .

(٤) يفارق هذا المكان ببركة آياته البنات .

(٥) بلد بالشام : أي وكل الله به حفظه بسبب تلاوة هذه الآية ، قال تعالى: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يفتي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ٤٤ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ٥٥ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين) ٥٩ من سورة الأعراف .

(٦) أحرسوه : أي احفظوه وأبعدوا عنه الشر وامنعوا عنه الأذى ببركة هذه الآية كما قال الله تعالى :

١ - (قل أعوذ برب الفلق) ١ من شر ما خلق ٢ ومن شر غاسق إذا وقب ٣ ومن شر النفاثات

في العقد ٤ ومن شر حاسد إذا حسد ٥ سورة الفلق .

ب - (قل أعوذ برب الناس) ١ ملك الناس ٢ إله الناس ٣ من شر الوسواس الخناس ٤ الذي يوسوس

في صدور الناس ٥ من الجنة والناس ٦ سورة الناس .

(٧) جاء الصباح وركبت دابتي وسافرت سالما آمنا ناجيا بحفظ الله ورعايته وعنايته لم أرسوه ولم يصيبني شر فاته

## الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافرين

١ - عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ

الواق المانع كل أذى. قال النسفي: بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان : جنى وإنسى كما قال تعالى : (شياطين الجن والإنس) وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال للرجل : هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ روى أنه صلى الله عليه وسلم سحر فرض فجاءه مسكان وهو قائم ، فقال أحدهما لصاحبه ما باله ؟ فقال : طب ، قال ومن طبه؟ قال لبيد بن أعسم اليهودي ، قال : وبم طبه؟ قال بمشط ومشاطة في جب طلعة تحت راعوفة في برذى أروان فأنته صلى الله عليه وسلم فبعث زبيرا وعليما وعمارا رضى الله عنهم فزحوا ماء البئر ، وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه ، وإذا فيه وتر مقعد فيه إحدى عشرة عقدة مفروزة بالإبر فزلت هاتان السورتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل يقول : باسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ، ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية ، فإنه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ، وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا. قلت هذا لأستدل على التعوذ بالله ، وذكر اسمه سبحانه ينفع ويحفظ ويطرده المؤذنين بإذنه جل جلاله ، قال تعالى : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ) ٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال البيضاوى : أى حالم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ، وقال تعالى : ( أمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ) ١٤ من سورة محمد . وقال تعالى : ( إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل لهم ) ٢٥

من سورة محمد .  
(سول) سهل لهم اقتراف الكبائر وعلمهم على اتباع الشهوات ومدغم في الآمال والأمان فأملهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالقوبة . ولقد جربت فائدة الاستعاذة به سبحانه وتعالى وأكثرت من ذكره سبحانه وتعالى صباحا :  
١ - بالطيف . ب - بإحكي . ج - يا أرحم الراحمين . د - أعوذ بكلمات الله التامات

هـ - المؤذنين والإخلاص وآية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة .  
و - لإبلاف قریش . السورة .

ز - ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ١٢٨ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ) ١٢٩ من سورة التوبة .

فسمعت بحفظ الله طيلة اليوم ، قال تعالى ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ١٤ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٥ أأنتم من فى السماء أن يمحض بكم الأرض فإذا هم تمور ١٦ أم أأنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ؟ ) ١٧ من سورة الملك . اللطيف : أى العالم بدقائق الأشياء . الخبير العالم بحقائق الأشياء ، وفيه لإثبات خلق الأقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد ، وقال تعالى : ( أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ؟ ) ٦٢ من سورة النمل .

قال النسفي : الاضطراب افتتال من الضرورة ، وهى الحالة الموهجة إلى اللجأ . والمضطر الذى أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله تعالى ، والذنب إذا استغفره ، والمظلوم إذا دعا أو من رفق يديه ولم ير لنفسه غير التوحيد ، وهو منه على خطر . السوء الضر أو الجور ( خلفاء ) يتوارثون الأرض فى التصرف فيها اه . ومن فعله سبحانه الحفظ ومنع الأذى .

صلى الله عليه وسلم يقول : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ <sup>(١)</sup> بَظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له .

[ قال الحافظ ] : أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعة ، واسمها هجيمة ، ويقال : هجيمة بتقديم الجيم ، ويقال : حانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى ، واسمها خيرة ، وليس لها في البخارى ولا مسلم حديث قاله غير واحد من الحفاظ .

٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ <sup>(٣)</sup> : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بَظَهْرِ الْغَيْبِ . رواه الطبرانى .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَسْرَعَ الدَّعَاءِ إِبَاجَةً <sup>(٤)</sup> دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ . رواه أبو داود والترمذى كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَأَشَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود والترمذى فى موضعين وحسنه فى أحدهما والبراز ، ولفظه قال :

(١) غال تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ١٠ من سورة الحشر .

الدعاء لأخيه المسلم وهو غائب يريد له الخير ويتمنى له التوفيق والإرشاد إلى الصواب والحكمة والإيمان قال النابى : أى الملك الموكل بنحو ذلك كما يرشد إليه تعريقه اه أى أدعو الله أن يجعل لك مثل مادعوت به لأخيك ، وإرادة الإخبار بعينة ، والمراد بالغائب : الغائب عن المجلس اه جامع صغير ص ١١٨ .

(٢) ولك بمثل كذا ط وع ص ٣٠٦ - ٢ أى الله يعطيك لنفسك كما تحب وترضى لأخيك ، وفى ند : بمثله على سبيل الاستظهار والتساند وفعل القوة والتظاهر والتعاون والتساعد .

(٣) مانع : أى تصعدان إلى الله جل وعلا فيجيبهما :

١ - دعاء المستغنى الذى ظلم وضاع حقه وهضم وأوذى .

ب - الدعاء للغائب .

(٤) أدعاهما إلى القبول دعوة غائب لغائب كذا ط وع ، وفى ند : دعوة لغائب .

(٥) أى ثلاثة ترجى فيهن الإجابة لصدورها بإخلاص للقادر العظيم : دعاء الوالد والمظلوم والمسافر سفر طاعة ومصلحة مفيدة .



ثَلَاثَ حَقٍّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ <sup>(١)</sup> حَتَّى يُفْطِرَ <sup>(٢)</sup> وَالْمَظْلُومُ <sup>(٣)</sup> حَتَّى يَنْتَصِرَ <sup>(٤)</sup> ، وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ <sup>(٥)</sup> .

٥ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَيْيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثُ مُسْتَجَابٍ دَعْوَتُهُمْ : الْوَالِدُ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَظْلُومُ . رواه الطبراني في حديث بإسناد جيد .

### الترغيب في الموت في الغربة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ يَمْنَنُ وَلَدَيْهَا ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ <sup>(٥)</sup> قَالُوا : وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ قِيسَ بَيْنَ مَوْلَدِهِ إِلَيَّ مُنْقَطِعَ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ . رواه النسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يجب الله دعاءه لتلبسه بالطاعة . قال الدلقمي : قال الدميري يستحب للصائم أن يدعو في حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ، ولم يجب وللساكنين لهذا الحديث اه .

(٢) يفطر : أى يتناول الإفطار بالفعل أو يدخل أوان فطره بغروب الشمس .

(٣) يزول ظلمه .

(٤) يأتي من غيبته . وفي الجامع الصغير (لأخيه) في الدين (يظهر الغيب) أى يبحث لا يشعر ، ولو كان حاضرا بالجلس (عند رأسه ملك موكل به) أى بتأمين دعائه (أمين) أى استجب يارب ولك أيها الداعى بمثل مادعوت به لأخيك فالدعاء يظهر الغيب أقرب إلى الإجابة (المظلوم) أى على من ظلمه لأنه مضطر ملتجئ إلى ربه كما قال تعالى : (أَمْ مِنْ يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَا) من سورة النمل .

ففيه الترغيب في حب الخير والدعاء للأصدقاء الأصحاب في الله في غياهم لأنه أدعى إلى الصفاء ، والإخلاص يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبة الصالحين والتعلق بأهليهم ، وذكرهم بالدعاء لهم عند عدم حضورهم رجاء أن الله يثبت المحبة ويزيد المودة ، ويجب الدعاء ويغفر الذنوب ويعمم الإحسان والرضوان ، أما إذا دعا الإنسان بإثم وشتر ففرد الله جل وعلا تفضلا وعناية بعبد الغائب كما في الحديث الصحيح عند البرار عن عمران ابن حصين «دعاء الأخ لأخيه يظهر الغيب لا يرد» قال العزيزى : أى ما لم يدع بإثم ، لأنه أقرب إلى الإخلاص قال صلى الله عليه وسلم : «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله إلا أنت» لإسناده صحيح .

(٥) تمنى صلى الله عليه وسلم أن تسبقه السعادة فيموت بعيدا عن مكان ولادته ليوسع له في قبره وينال مركزا ساميا في الجنة ويزداد نصيبه ويعظم احترامه .

عليه وسلم : مَوْتُ غُرْبَةٍ <sup>(١)</sup> شَهَادَةٌ .

٣ — رَوَاهُ أَبُو مَاجَه . وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنَتَةَ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ : مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيمَكُمُ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> قَالَ : إِنَّ شَهِدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْمُتَرَدِّى شَهِيدٌ <sup>(٣)</sup> ، وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ <sup>(٤)</sup> ، وَالْفَرِيقُ شَهِيدٌ <sup>(٥)</sup> ، وَالسَّلُّ شَهِيدٌ <sup>(٦)</sup> ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ <sup>(٧)</sup> ، وَالْفَرِيبُ شَهِيدٌ <sup>(٨)</sup> .

- (١) بعيد عن أهله ووطنه زيادة درجات ورفع مكان وغفران ذنوب وأدعى إلى القبول منه جل وعلا
- (٢) في الجهاد في سبيل نصر دين الله .
- (٣) الواقع من جهة عالية والناقط من شاطئ .
- (٤) المرأة التي ماتت في أثناء الولادة .
- (٥) الذي مات غريقا .
- (٦) الذي مات بمرض الصدر ، والعياذ بالله تعالى ، وكذا كل مرض صعب عضال أعيا نطس الأطباء .
- (٧) الذي مات محروقا واشتعلت النار فيه .
- (٨) الذي مات مفارقا وطنه الأصلي كما قال تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا) ١٠٠ من سورة النساء .
- (مراعما) طريقا يراغم قومه بسلوكه : أى يفارقهم على رغم أنوفهم (وقع أجره) أى ثبت عند الله تعالى ثبوت الأجر الواجب ، فسلك من خرج لعمل صالح ، ودرك الطيبات ، وجد في الأرض غائبا عن وطنه فات قبل الله أوبته وضاعف ثوابه . قال البيضاوى : الآية التي نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ، فلما بلغ التعميم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله ، فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبابك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فات اه .
- يحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على السفر والدأب في تحصيل المحامد والرزق الرغد .
- فقد ضمن الله السعادة لمن مات :
- أولا : غربياً وعده شهيداً : أى وعده الدرجات العالية مثل المجاهد المدافع عن بيضة الإسلام الذاب عن حياضه المستبسل في إزالة هجوم الأعداء عن الوطن ، قال تعالى (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) ١٧١ من سورة آل عمران .
- إن النبي صلى الله عليه وسلم يحث على السياحة ، وحب الغربة ، والجد في طلب الرزق والعمل الصالح . وهذه نبذة من أقوال الشراء يحثون على السفر .

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه في مدح الصفا

من راحة فدى الأوطان واغترب  
وانصب فإن لذية العيش في النصب  
إن سال طاب ولأن لم يجر لم يطب

ما في المقام لذى عقل وذى أدب  
سافر تجد عوضا عن تفارقه  
لأن رأيت وقوف الماء بفسده

[قال الحافظ] : وقد جاء في أن موت الغريب شهادة جملة من الأحاديث لا يبلغ شيء

منها درجة الحسن فيما أعلم .

والأسد لولا فراق الغاب ما اقترست  
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة  
والبدر لولا أقول منه ما نظرت  
والنير كالترب ملق في أماكنه  
فإن تقرب هذا عز مطلبه  
والسهم لولا فراق القوس لم تصب  
للمها الناس من عجم ومن عرب  
إليه في كل حين عين مرتقب  
والعود في أرضه نوع من الحطب  
وإن أقام فلا يعلو على رتب

إذا ما ضاق صدرك من بلاد  
عجبت لمن يقيم بدار ذل  
مذاك من الرجال قليل عقل  
ونفسك فز بها إن خفت ضيا  
فإنك واجد أرضا بأرض  
ترحل طالبا أرضاً سواها  
وأرض الله واسعة فضاها  
بليد ليس يعلم من طحاها  
وخل الدار تنمى من بناها  
ونفسك لم تجد نفسا سواها

إن قل تنفك في أرض حلت بها  
فالنفس لو لازمت أعماها تلفت  
سافر لتدرك قصدا أم ترى أملا  
والشمس لو لم تسر ما حلت الخلا

وقال الحريري في الحث على السفر في مقامة له

لا تفعدن عن ضر ومسغبة  
واظنر بعينك هل أرض ممطرة  
فعد عما تشير الأغنياء به  
وارحل ركابك عن ربيع طمئت به  
واستزل الرى من در السحاب فإن  
لكي يقال عزيز النفس مصطب  
من النبات كأرض حفها الشجر  
فأى فضل لعود ماله ثمر  
إلى الجناح الذى يهيم به المطر  
بلك يداك به فليهنك الطفر

بلاد الله واسعة فضاء  
فقل للقاعدين على هوان  
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة  
فارحل فأرض الله واسعة الفضا  
ورزق الله في الدنيا فسيح  
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

إذا ما كنت في قوم غريبا  
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش  
فما ملهم بفعل يستطاب  
غريب الدار تنبجه السكاب

وما طلب العيشة بالتنى  
تجى بمنهلها طورا وطورا  
ولا تفعد على كسل التنى  
فإن مقادير الرحمن تجرى  
مق درة بقبض أو بيسط  
ولكن ألقى دلوك في الدلاء  
تجى بحمأة وقيل ماء  
تميل على المقدر والقضاء  
بأرزاق الرجال من السماء  
وعجز المرء أسباب البلاء

# كتاب التوبة والزهد

## الترغيب في التوبة، والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ<sup>(١)</sup> يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ<sup>(٢)</sup> ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا<sup>(٣)</sup> . رواه مسلم والنسائي .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ لِبَابًا مَسِيرَةً عَرْضُهُ أَرْبَعُونَ عَامًا<sup>(٤)</sup> أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَتَجِدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ<sup>(٥)</sup> يَوْمَ خَافَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَلَا يُفْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> .

(١) ينجلي بالرضوان ، ويقبل بعفوه ورحمته ، ويفتح أبواب السعادة زمن السحر .

(٢) ليرجع إلى ربه مذهب يومه ، كذا سبحانه يقبل توبة من اقترف الذنوب ليلا ويستمر سبحانه على ذلك حتى تظهر علامات الساعة . وقرب يوم القيامة .

(٣) تغيب الشمس ، وتطلع من جهة المغرب ، وترك جهة المشرق . كما قال تعالى : ( إن عذاب ربك لواقع ٧ ماله من دافع ٨ يوم تمور السماء مورا ٩ وتسير الجبال سيرا ١٠ من سورة الطور .

(لواقع) لنازل . تمور : تضطرب . وتصير الجبال هباء : فلا تقبل توبة . وقد عد علماء التوحيد من علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض : ويحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكثر الأمن في زمنه ، والحصب والرءاء والبركة ، ويشرق نوره على المنارة البيضاء تشرق دمشق وقت صلاة الصبح قالوا : وأول الساعة من النفخة الثانية كما قال تعالى : ( لا تأتكم إلا بقة ) ثم يخرج المهدي ، والدجال ، وبأجوج ومأجوج ، من السد الذي حجزهم به ذو القرنين ، وهم من ولد ياقث ابن نوح عليه السلام ، كذا خروج الدابة كما قال الله تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) ٨٢ من سورة النمل : أي تكلمهم بطلان الأديان ما عدا دين الإسلام اه من كتابي ( التهج السعيد في علم التوحيد ) ص ١٥٦ .

(٤) أي يساوي مسافة سير نحو ٤٠ سنة أو ٧٠ سنة .

(٥) الرجوع إلى الله عز وجل .

(٦) يقرب قيام الساعة كما قال تعالى : ( إنا التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب )

رواه الترمذى فى حديث البيهقى ، واللفظ له . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٤ — وفى رواية له وصحها أيضاً . قال زرر ، يعنى ابن حبيش : فَمَا بَرِحَ يَعْنِي صَفْوَانٌ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَطَرِ بَاباً عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَاماً لِلتَّوْبَةِ لَا يُفْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ . ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا<sup>(١)</sup>) الآية . وليس فى هذه الرواية ولا الأول تصريح برفعه كما صرح البيهقى ، وإسناده صحيح أيضاً .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ : سَبْعَةٌ مُمَلَّكَةٌ ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ . رواه أبو يعلى والطبرانى بإسناد جيد .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من سورة النساء . قال البيضاوى : أى قبل حضور الموت لقوله تعالى . (حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) من سورة النساء . وقوله عليه **لصلاة وسلام** : « إن الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ » اهـ .

فعدم قبول التوبة فى حالتين :

١ — عند الاحتضار .

ب — وعند تغير شروق الشمس : حيثئذ تسد أبواب الرحمة ، ويخرج دخان الفتن الذى تؤذن بالعذاب ، وحلول الحساب وابتداء العقاب . نسأل الله السلامة وتوب إليه جل جلاله ، ونستغفره ونحمده سبحانه .

(١) قال الله تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وانقوا لعلكم ترحمون ) ١٥٥ من سورة الأنعام إلى أن قال جلا جلاله : ( فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجرى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ١٥٧ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون ) ١٥٨ من سورة الأنعام .

صدف : أعرض أو صد : فضل وأضل ( الملائكة ) : أى ملائكة العذاب ، أو ملائكة الموت لقبض روحه ( آيات ربك ) أشراط الساعة . عن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب « كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تذكرون ؟ قلنا نتذاكر الساعة . قال : إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان . ودابة الأرض . وخسفاً بالشرق ، وخسفاً بالغرب ، وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال . وظلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه السلام ، وناراً تخرج من عدن ، فلا ينفع الإيمان عند الاحتضار ، أو عند ظهور هذه العلامات » .

يريد صلى الله عليه وسلم الإسراع إلى الإمامة إلى الله تعالى وتجهيد التوبة وعدم التسويف فى فعل الصالحات خشية الاحتضار .

قال: لَوْ أَخْطَأْتُمْ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَبْلُغَ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُنْزِلُكُمْ لَعَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup>. رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ<sup>(٣)</sup>. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفْ<sup>(٤)</sup> عَنِ الذُّنُوبِ. رواه أبو يعلى، ورواهه إمامة الصحيح إلا يوسف بن ميمون.

[الدائب] بهجمة بعد الألف: هو التعب نفسه في العبادة المجتهد فيها.

٩ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ، فَسَعِيدٌ مَنْ هَلَكَ عَلَى رَقْعِهِ. رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط قال: معنى واهٍ: مذنب، وراقع يعنى نائب مستغفر.

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي أَحْيَيْتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَحْيَيْتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو<sup>(٥)</sup> ثُمَّ يَرْجِعُ، فَاطْعِمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتَقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ الْأَوْثَمِينَ. رواه ابن حبان في صحيحه.

[الآخية] بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء مثناة تحت مشددة: هي حبل يدفن في الأرض مثنيًا، ويبرز منه كالعروة تشد إليها الدابة، وقيل: هو عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة.

(١) أى فعلتم ذنوباً كثرت حتى ارتفعت ذنوبها ع مر ٣٠٧ — ٢ ثم أدركتم الرجوع إلى الله جل وعلا. وفي ن ط: تبلغ الشمس.

(٢) أى لقبل توبتكم وصفح عنكم وأغفر عليكم رحمة.

(٣) الرجوع إلى الله جل وعلا وعقد النية على تسييرها. ون الغريب: لإبادة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وإخلاص العمل، قال تعالى:

١ — وَخَرَّاكُمَا لَهَا نَابًا — ٢ — وَإِنْ يَنْتَهِبَا — ٣ — وَأَنْبِئُوا اللَّهَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ — ٤ — متبين إليه وانقوه.

(٤) فليمتنع من فعل السيئات. (٥) ينسى ويفعل.

١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ <sup>(١)</sup> ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم كلهم من زوايه على بن مسعدة ، وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث على بن مسعدة عن قتادة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفِرْهُ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ <sup>(٤)</sup> ، فَعَفَّرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ <sup>(٥)</sup> مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ ، وَرُبَّمَا قَالَ ، ثُمَّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاعْفِرْهُ لِي . قَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَعَفَّرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ ، وَرُبَّمَا قَالَ ، ثُمَّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَقَالَ رَبُّهُ : غَفَرْتُ <sup>(٦)</sup> لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ . رواه البخارى ومسلم .

[قوله : فليعمل ما شاء] معناه والله أعلم : أنه ما دام كلما أذنب ذنباً أَسْتَغْفِرُ وتاب منه ، ولم يعد إليه بدليل قوله : ثم أصاب ذنباً آخر فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره ، لأنه يذنب الذنب ، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده ، فإن هذه توبة الكذابين .

(١) كثير الأخطاء .

(٢) الذين يندمون على جرمهم ويندمون أنفسهم على تقصيرها ، ويكثرُونَ التضرع إلى الله جل وعلا بالقرآن وطلب الرضوان والعفو عما اقترعوه .

(٣) اللهم اغف وسامح . (٤) يعاقب عليه .

(٥) انتظر زمناً طويلاً .

(٦) الذنوب الثلاثة وعفوت عنه فضلاً . قال القسطلاني : إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لأنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فإن هذه توبة الكذابين . قال أبو العباس : في الفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذى ثبت معناه في القلب مقارناً للسان لتحل به عقدة الإصرار ، ويحصل معه الندم وبشهادة حديث « خياركم كل مفتن تواب » أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة ، لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية اهـ ص ٣٥٤ من جواهر البخارى .

١٣ — وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةً <sup>(١)</sup> سَوَدَاهُ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ <sup>(٢)</sup> ، وَنَزَعَ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَاسْتَغْفَرَ <sup>(٤)</sup> صَقِلَ <sup>(٥)</sup> مِنْهَا ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ <sup>(٦)</sup> حَتَّى يُغْلَفَ بِهَا قَلْبُهُ ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ  
 الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ) . رواه الترمذی وصححه  
 والنسائي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له من طريقين قال  
 في أحدهما : صحيح على شرط مسلم . ولفظ ابن حبان وغيره :

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ  
 صَقِلَتْ ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَغْلُو قَلْبَهُ الْحَدِيثُ .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا <sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَبًا أَتْبَعْنَاكَ ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَتَاهُ  
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامُ ، وَيَهْوِلُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ  
 لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ <sup>(٨)</sup> عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ  
 شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ <sup>(٩)</sup> .

(١) أى أثر قليل كالقطة ، شبه الوسخ في الرأفة والشفق ونحوهما اه نهاية : أى يترك علامة قليلة  
 من جراء فعل الذنب . (٢) رجع إلى الله وندم .

(٣) أفلح عن ارتكاب المعصية ، وامتنع خوفاً من الله جل وعلا .

(٤) أكثر من الاستغفار . (٥) نظف وطهر .

(٦) وإن أذنب وارْتَكَب خطايا تراكت النقط على قلبه فأكسبته الغفلة والنسيان . قال النسفي : ران أى  
 غلب على قلوبهم حتى عمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي ، وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب ،  
 وعن الضحاك : الدنيا موت القلب . وعن أبي سليمان : الرين والقسوة زمانا الغفلة وذواؤها إدمان للصوم ، فإن  
 وجد بعد ذلك قسوة فليترك الإدام ( كلا عن ربه يومئذ المحجوبون ) ردع عن الكسب الرائن على القلب  
 لمنوعون عن رؤية ربه . قال الزجاج : في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا فلا يكون التخصيص  
 مفيداً . وقال الحذيفي بن الفضل : كما حجبتهم في الدنيا عن توحيد حبيبهم في العقبى عن رؤيته . وقال مالك  
 ابن أنس رحمه الله : لما حجبت أعداءه فلم يروه تجلى لأولياته حتى رأوه ، وقيل من كرامة ربهم لأنهم في  
 الدنيا لم يشكروا نعمة فيسوا في الآخرة عن كرامته مجازاة ، والأول أصح ، لأن الرؤيا أقوى الكرامات  
 فالجواب عنها دليل المحجب عن غيرها اه ص ٧٥٥ ج ٢ .

(٧) جبل بجوار البيت الحرام كما قال تعالى ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ) .

(٨) تعذيباً جديداً في العقوبة ؛ من العالمين ؛ أى من عالمي زمانهم ، أو العالمين مطلقاً .

(٩) تجليت عليهم بالمغفرة لمن أناب .



قَالَ : بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَفْرَغْ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن .

[ يفرغ ] بفتين معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة : معناه  
ما لم تبلغ روحه خلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يفرغ به .

١٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي <sup>(٣)</sup> ؟  
قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ <sup>(٤)</sup> مَا اسْتَطَعْتَ <sup>(٥)</sup> ،

(١) أى أطلب قبول التوبة ونزول الرحمة لأنك يا الله غفور رحيم ، قال تعالى : ( حم تنزيل  
الكتاب من الله العزيز العليم ٢ غافر الذب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير )  
٣ من سورة غافر .

( الطول ) الفضل بترك العقاب المستحق ( المصير ) يرجع إليه جل وعلا في إثابة المطيع وتعذيب العاصي  
اختار صلى الله عليه وسلم فتح باب رضوان الله وطلب عليه الصلاة والسلام لإتمامه على عباده وإحسانه وتفضله  
ورغب عن المال ، لأنه عرض زائل فان ماذا يفيدك أيها المسلم لو حول الله لك الجبال ذهباً ؟ ماذا تصنع بها  
( بكل نفس ذائقة الموت ) \* وكل نعم لاعمالة زائل \* ( وما الحياة الدنيا إلا لب ولهو وللدار الآخرة خير للذين  
يتقون ) من سورة الأنعام .

فهل تتوب إلى ربك جلا وعلا وتقن على الأعمال الصالحات وتكثر من ذكر الله والصدقات وتدخر  
ثوابها عند العزيز الوهاب فتتعمق بها في آخرتك ( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم  
بأحسن ما كانوا يعملون ٩٦ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم  
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ٩٧ من سورة النحل .

إن شاهداً وعد الله حفظ النعم الصالح التي أن يمدد بإفضاله وإكرامه ، وهذا ما طلبه النبي صلى الله  
عليه وسلم لأئمة . صلى الله عليك يا رسول الله علمت المطيعين المخلصين الزهد والقناعة والرغبة في فعل البر والخير  
والإكثار من طاعة الله جل وعلا والإقبال عليه سبحانه بجميل الأعمال ، وكنت لما التلث الأعلى في ترك حطام  
الدنيا ونبذه وتشديد المحامد والمكارم ، وقد روى لنا الإمام مسلم في حديث أبي هريرة « خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟  
قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذي نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من  
الأنصار ، الحديث من ٢٧٥ مختار الإمام مسلم .

قال النووي : فيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار أمحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا  
يه من الجوع وضيق العيش ، فإذا حصل يسر أنفق في طاعة الله من وجوه البر وإيتار المحتاجين وتجهيز  
السرايا : أى الجيش يحارب في سبيل الله تعالى اه ، فاعلمت فهمت سر الإعراض عن الجبال أن تكون ذهب  
ورغبته صلى الله عليه وسلم في قبول التوبة وفعل الصالحات لله تعالى . نسأل الله الهداية والتوفيق .

(٢) مدة عدم احتضاره وقرب خروج روحه ، ففيه الحث على سرعة التوبة والندم والعمل بكتاب  
الله وسنة نبيه . (٣) أضحى نصائح أعمل بها .

(٤) الزم الخوف من الله والعمل لإرضائه وتجنب سخطه وارك الحامى وصعبة الأشرار .

(٥) قدر طاقتك ومدة استطاعتك كما قال تعالى : ( فانقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأغفوا  
خيراً لأفسحكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ١٦ من سورة التين .

وَأَذْكُرُ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ<sup>(١)</sup> ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ فَأُحْدِثُ<sup>(٢)</sup> لَهُ تَوْبَةً .  
السِّرُّ بِالسِّرِّ<sup>(٣)</sup> ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن إلا أن عطاء  
لم يدرك مُعَاذًا ، ورواه البيهقي ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَفَظَتَهُ<sup>(٥)</sup> ذُنُوبَهُ ، وَأَنْسَى ذَلِكَ

أى ابذلوا في تقواه جهدم وطاقتكم ، واستمعوا مواعظه وأطيعوا وأمره وأنفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه .  
(١) أى سبحانه ومجده وعظمه سبحانه : أى تفكر في صنعه تعالى وخلقه واحمده كما قال تعالى :  
( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ٢١ الذى جعل لكم الأرض فراشا  
والسماء بناء وأزّل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )  
٢٢ من سورة البقرة .

أى أطيعوا بارئكم وبارئ آباءكم وأجدادكم والأمم السابقة راجين أن تخرطوا في سلك المتقين الأبرار  
الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى . نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين ، وهى  
التبرى من كل شئ سوى الله تعالى إلى الله تعالى ، وأن العابد ينبغي أن لا يفر بعبادته ، ويكون ذا خوف  
ورجاء كما قال تعالى : ( يدعون ربهم خوفا وطعنا ) من سورة السجدة .  
( يرجون رحمته ويخافون عذابه ) ( من سورة الإسراء ) .

( فراشا ) بمسوة سهلة منبثة ( بناء ) قبة مضروبة عليكم مرفوعة بلا عمد ( أندادا ) أشياها وأمثالا  
في إسناد الأفعال إلى غيره : أى وحدوه واعتقدوا أنه النعمال لكل شئ .

(٢) جد له ندما ورجوعا إلى الله جل وعلا .

(٣) إذا فعلت خفية فب إلى الله في سرّك وتضرع إليه جل وعلا واندم .

(٤) إذا أذنبت جهاراً فأعلن توبتك وأعلم الناس لإقلاصك عما فعلت وأكثر من التضرع تبتج . قال تعالى :

١ — ( وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله  
الحكم وإليه ترجعون ) ٢٠ من سورة القصص .

ب — وقال تعالى : ( قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تنفى الآيت والنذر عن قوم لا يؤمنون )  
١٠١ من سورة يونس .

ج — وقال تعالى : ( قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما  
بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ) من سورة الأعراف .

د — وقال تعالى : ( فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) ٩٩ من سورة الحجر  
ه — وقال تعالى : ( نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ، ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا  
وكانوا يتقون ) ٥٧ من سورة يوسف .

(٥) الملائكة المراقبين الذين يحصون سيئاته كما قال تعالى : ( عن الذين وعن الشمال قعيد ١٧  
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٨ من سورة ق .

فيتكرم الله جل وعلا أن يلهم الملائكة بترك ذكر الذنوب تفضلا منه جل وعلا لما قبل التوبة ومات  
تاب الله عليه كما قال تعالى . ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ) ٢٥  
من سورة الشورى .

جَوَارِحَهُ<sup>(١)</sup> وَمَعَالِهِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ اللَّهِ بِذَنْبٍ<sup>(٣)</sup> . رواه الأصبهاني .

١٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
النَّادِمُ<sup>(٤)</sup> يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ ، وَالْمُعْجِبُ<sup>(٥)</sup> يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ<sup>(٦)</sup> ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ  
أَنْ كُلَّ عَامِلٍ<sup>(٧)</sup> سَيَقْدُمُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى

(١) أيديه وأرجله .

(٢) آثاره التي دب فيها للمصيبة ومشي فيها ، يقال تعالى : ( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ) ٤٦ من سورة فصلت .

فاتق الله يا عبد الله وأسرع بالتوبة واعمل بأوامر الله لتربح ، واعلم أن عمرك محدود ولن تضمن طوله فقد وعدك الله جل وعلا أن ينسى السكتة ما عملت من سوء . ويعد جوارحك عن الشهود عليك بما اقترفت من الذنوب ، ويضيق آثار مشيك للأذى ، أو لارتكاب المعاصي ؛ وقد قال تعالى في تحكيم كتابه ( ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا للجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ٢٢ وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) ٢٣ من سورة فصلت . وقال تعالى ( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا الدواء الناجم ، ألا وهو التوبة . وعقد الخناصر على طاعته سبحانه وتقوية العزيمة في عبادته ، وأشار إلى السلاح القاطع الذي يخرس كل شهود على العصيان ، ألا وهو الإنابة إلى الله مع ذكره سبحانه وتأدية الواجبات والابتعاد عن السيئات ، قال تعالى :

أ - ( ولن خاف مقام ربه جنتان ) ٤٦ من سورة الرحمن .

ب - ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) ٦٠ من سورة الرحمن .

ج - وفي سورة الواقعة ذكر سبحانه وتعالى ( ١ ) .

أ - الزرع . ب - الماء . ج - النار أي أنه هو السبب في إيجاد أولئك ، قال جل شأنه ( فسبح اسم ربك العظيم ) ٧٤ من سورة الواقعة .

قال النسفي : أي فتره ربك عملا يليقه أيها المستمع المستدل : أي قل سبحانه رب العظيم اهلاً لأنه جدير بذلك ( ٣ ) دليل مساعته لا يرى عليه شاهدا أبدا .

( ٤ ) الباكي على خطاياهم والمؤثرين على تقصيره ، وفي الصباح : ندم إذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه .

( ٥ ) المترفع المتكبر الذي يستحسن عمله الذي يتعاضم ويتفاخر .

( ٦ ) الخط والغضب لأنه مرأ كذاب . ينتظر المقت كذابا طوع من ٣٠٩ - ٢٠٧ من سورة النور : ينتظر من الله المقت .

( ٧ ) لإنسان في الحياة أو لإنسانة سيقبل يوم القيامة ويرى صحائف أعماله إن خيرا وإن شرا كما قال تعالى :

أ - ( والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا

( ١ ) أشير إلى قوله تعالى . أ - أفرايت ما تحرثون . ب - أفرايت الماء الذي تشربون .

ج - أفرايت النار التي توروث .

حُسْنِ عَمَلِهِمْ ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَعْمَالُ بِمَخَوَاتِئِهَا ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ <sup>(٢)</sup> ، فَأَحْسِنُوا السَّبْرَ عَابِدِيهِمَا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بِغَتَّةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَغْتَرَّنَ أَحَدُكُمْ بِحِلْمٍ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ <sup>(٦)</sup> تَغْلِيهِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ <sup>(٧)</sup> خَيْرًا يَرَهُ <sup>(٨)</sup> ) ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) . رواه الأصبهاني من رواية ثابت بن محمد السكوفي العابد .

- وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ) ١٠ من سورة الحديد .
- ب - وقال تعالى : ( إِنْ الَّذِينَ يُمَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَذَبُوا كَذَابًا كَبِيرًا ) الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ٦ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ٧ من سورة المجادلة .
- (١) عند الاحتضار يبشر الله الصالح بنعيمه ، والطالح بالعذاب .
- (٢) موصلتان للأعمال لمن يريد التحصيل وتشديد المحامد ، فالإنسان خلق ليعمل ويتهز فرصة وجوده فيكد في البر والحذر ويحذر في المسكارم كما قال تعالى : ( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ١ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ) ٢ من سورة الملك .
- (٣) التأجيل في التوبة ونية التأخير في عمل صالح ، بل أسرعوا وتوبوا إلى الله واعملوا صالحا ؛ ففيه الترغيب في الإنابة إلى الله والعمل بكتابه وسنة نبيه وترك الآمال والأمانى السكاذبة .
- (٤) فجأة . (٥) بتأجيل عقاب المذنب ، والحليم من أسماء الله تعالى ومعناه الذي لا يستعجل شيء من عصيان العباد ، ولا يستعجله الغضب عليهم . سبحانه صبور مؤخر عقاب لمن يؤمل فينتظر الإنابة ، ويتوب الله على من تاب .
- (٦) أقرب شيء يملكه ، ومعنى الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها ، وهذا على سبيل التقريب والتفهيم إلى أن النعيم أو العذاب مدرك بسرعة ، وبعد خروج الروح يرى المؤمن الطائم ثوابه والعاصي عقابه ، فالعاقل من تاب إلى الله وأسرع في الطاعة وجد في العبادة ، ولا يعلم انتهاء العمر إلا الله جل جلاله ؛ فالتاب إلى الله عليه وسلم يرغب المؤمن في التوبة رجاء لإدراك رحمة الله وثوابه ، وببغضة في القنوط وينفره من الكبر والغرور . كما قال تعالى : ( اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ، وفي الآخرة عذاب شديد ومفجرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ ساقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ٢١ من سورة الحديد . (٧) مقدار رأس نملة صغيرة .
- (٨) يدرك جزاءه ويتمتع بنعيمه . قال النسفي : روى أن جدا الفرزدق أتاه عليه الصلاة والسلام ليستقرئته فقرأ عليه هذه الآية فقال حسي حسي ، وهي أحكم آية ، وسميت الجمادة ، والله أعلم اه .
- قال البيضاوي : ولعل حسنة الكافر وسيئة المحتجب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب ، وقيل الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة أو من الأول مخصوصة بالسعداء والثانية بالأشقياء لقوله تعالى : ( يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ) ٦ من سورة الزلزلة .
- أي من خارجهم من القبور إلى الموقف متفرعين بحسب مراتبهم اه .

١٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: النَّائِبُ<sup>(١)</sup> مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. رواه ابن ماجه والطبرانی كلاهما من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، ولم يسمع منه، ورواه الطبرانی رواة الصحيح، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرفوعاً أيضاً من حديث ابن عباس، وزاد: **وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهِزِ بِرَبِّهِ**، وقد روى بهذه الزيادة موقوفاً، ولعله أشبهه.

٢٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّوِيلِ قَالَ: قُلْتُ لِنَاسٍ بَنِي مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ<sup>(٣)</sup>. رواه ابن حبان في صحيحه.

(١) النادم على فعله المقبل على ربه بطاعته يعفو عنه ربه سبحانه ويشبه ويحط ذنوبه ويمحو خطاياهم تفضلاً، ويجعل صحيفته نقية مثل الذي ليست له ذنوب كما قال تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٠ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً) ٧١ من سورة الفرقان.

(٢) الذي يطلب لإزالة ذنوبه بطلب المغفرة مما إصراره على العصيان وعكوفه على الفسوق تهجم منه على عظمة الله وسخرية منه ومجون وطمع في رحمة القادر القهار الجبار واستهزاء بالخالق المنتقم، وقد حكي الله تعالى عن اليهود والمنافقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمون بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه ونصره كذباً وخداعاً، ولكن يصرون على عداوته ويضربون الخصام له بغزائم الله ولم يقبل أى عمل لهم وفضحهم كما قال تعالى في سورة المجادلة (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويعملون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذاباً شديداً لأنهم ساء ما كانوا يعملون ١٥ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ١٦ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ١٧ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئٍ ألا إنهم هم الكاذبون ١٨ استحذوهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ١٩ من سورة المجادلة.

قال البيضاوى: فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه. إن الفساق الآن يتهاونون في حقوق الله امتحاناً بأنفسهم وتساهلاً واستهزاء يعقوبهم الصلابة النائمة النافذة عن الله فترى العصاة يسوفون في الصلاة ويؤجلون عمل الخير للحاداً وإفساداً كما قال تعالى فيهم (نسوا الله فأنسيهم). قال في الغريب إذا نسب ذلك إلى الله فهو تركه لإيمانهم استهانة بهم وبجازاة لما تركوه كما قال تعالى (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) من سورة الأعراف.

وكما قال تعالى: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ١٩ من سورة المفسر أى تركوا ذكره عز وجل وما أمرهم به فتركهم سبحانه من ذكره بالرحمة والتوفيق. مسكين من لم يتب وماذا ينتظر.؟ والله تعالى له رقيب وحسيب فليستيقظ الإنسان من سباته وليكثر من الاستغفار في الأسفار رجاء غفرانه سبحانه: ما أحسن الخلوة في ذكر الإنسان حول الموقف وما أحاطه من نعم مولاه وماذا عمل استعداداً، وبذا يتجلى الإله برأفته ورحمته فيظله برضوانه ويكون أحد السبعة (ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) (٣) أجاب سيدنا أنس أن البكاء على التقصير في عمل الصالحات توبة والتضرع إلى المولى بالقول وإقلام

٢١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي : سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النَّدَمُ تَوْبَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إِلَّا غَفَرَهُ لَهُ<sup>(١)</sup> قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْرِهُ مِنْهُ . رواه الحاكم من رواية هشام بن زياد ، وهو ساقط ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَذْحُ<sup>(٢)</sup> مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرُ<sup>(٣)</sup> مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْعُذْرُ<sup>(٥)</sup> مِنْ اللَّهِ .

الإصرار على العصيان وشجذ المزيمة على الطاعة وتقوية الإرادة الصارمة على العبادة مما يسبب قبول الله . ويجلب رضاه ، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يبسط يده . قال النووي : بسط اليد استعارة في قبول التوبة ، وخوطف العرب بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز ، فإن يد الجارحة مستحيلة فحق الله سبحانه وتعالى والعرب إذا رضى أحدهم بالشئ بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها عنه اهـ ص ١٥ مختار الإمام مسلم . (١) ساعه وعنا عنه .

(٢) الثناء على الله جل وعلا ، ولذا فرض الصلوات الخمس وكاف الإنسان بواجبات ليشكره فضله وإحسانه وسمى الإنسان القصر في الطاعة ججوداً كما قال تعالى : ( إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشقيذ . وإنه لحب الخير لشديد ) ٨ من سورة العاديات .

قال النسفي لكنود : أى لكفور : أى لعمه ربه خصوصاً لشديد الكفران ، وأنه على كنوده يشهد على نفسه ، ولأجل حب المال لبغيل ممسك ، أو أنه حب المال قوى ، وهو لحب عبادة الله ضعيف اهـ قال تعالى : ١ - ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ٥٦ من سورة الذاريات .

ب - ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائهم سيجزون ما كانوا يعملون ) ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٣) شديد الانشاق بقوة وأكثر عقاباً ، ومعنى الفيرة الحمية والأثفة وشدة اليقظة ، يقال رجل غيور وامرأة غيور . (٤) منع المعاصى ما ظهر منها وما بطن كالزنا والسرقة والحدس وهكذا من الأشياء القبيحة الفظيعة (٥) التوبة والندم . قال النووي : قال القاضى : أى اعتذار العباد لآله من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيفرض لهم سبحانه ، قال تعالى : ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ) من سورة الشورى .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم « وغيره الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله » رواه أبو هريرة . وفى رواية البخارى « ومن أجل ذلك بث المبشرين والنذيرين » قال القسطلانى الفواحش كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال ( المدح ) الثناء بذكر أوصاف الكمال اهـ ، وزاد البخارى « ومن أجل ذلك وعد الله الجنة » يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الذى يتعلى بثلاثة :

١ - المدح : أى يكون كثير التضرع والدعاء كما قال تعالى ( ادعونى أستجب لكم ) وكما قال صلى الله عليه وسلم « الدعاء مخ العبادة » :

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ <sup>(١)</sup> ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ . رواه مسلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ <sup>(٢)</sup> لَوْ لَمْ تَذْبُوا لَلذَّهَبِ اللَّهُ بِكُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

٢٥ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْنِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا <sup>(٤)</sup> ،

ب - شديد الغيرة باجتناب ما نهى الله عنه وترك المعاصي .

ج - التوبة والالتجاء إلى الله تعالى كما قال سبحانه ( نبي عبادي أتى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابى هو العذاب الأليم ) ٥٠ من سورة الحجر .

(١) الكتب السماوية المنزلة من السماء بوحى من الله جل وعلا على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لتسقين أوامره وتتجلى مقاصده فيعمل بها العبد لينتقل إلى ربه وأشهرها أربعة : التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والقرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أنه أرسل الرسل مهتدين ومرشدين ومعلمين ليدنوا للناس الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : ( منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) من سورة النساء .

وقد قال علماء التوحيد يجب معرفة خمسة وعشرين منهم ، وهم ساداتنا : آدم . نوح . هود . صالح . إبراهيم . لوط . إسماعيل . إسحق . يعقوب . يوسف . أيوب . شعيب . موسى . هرون . ذو الكفل . داود . سليمان . إيلياس . اليسع . يونس . زكرياء . يحيى . عيسى . أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأولو الزم خمسة : أى الذين صبروا وتحملوا المشاق :

محمد لإبراهيم موسى كليمه فقيسى فنوح ثم أولو العزم فاعلم

وإن الله تعالى ما أرسل الرسل إلا ليعرفوا الناس آلامه ، وأنه تعالى جدير بكل ثناء وخلق بكل تدليل وخشوع وعبادة وطاعة وحقيق بالتوبة إليه كما قال جل شأنه ( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يعصمهم العذاب ٤٩ كانوا يفسقون ) ٤٩ من سورة الأنعام .

(٢) يقسم صلى الله عليه وسلم بالقادر الذى بيده تصاريف الأمور فى الفضل والرحمة والحلم سبحانه وتعالى .  
(٣) لأمتكم وأفانكم وأوجد أمة أخرى تقم منها الخطايا وفى هذا يشرى بقبول التوبة والتزغيب فى عدم اليأس وإرسال أشعة الرجاء والأمل فى نفوس العاصين ليتوبوا كما قال تعالى : ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لأنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنبيوا لى ربكم وأسئلواله من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تنتصرون ٥٤ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب بينة وأنتم لا ت شعرون ٥٥ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ٥٦ أو تقول لو أن الله هدأتى لكنت من المتقين ٥٧ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ٥٨ بلى قد جاءك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ) ٥٩ من سورة الزمر .

(٤) ففلة كبيرة تحتاج إلى رجم وطلبت لإقامة الحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثابة توبة وتندم وعزم قوى على عدم ارتكاب الزنا .

فَأَقِمْهُ عَلَى ، فَدَعَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَمَى فَقَالَ : أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتَنِي بِهَا ، فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا نِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : تَصَلَّى عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ زَنَتْ ؟ قَالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٢٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَتَمِّمْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ <sup>(٣)</sup> مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتْنَيْنِ دِينَارًا حَتَّى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَةٍ أُرْعِدَتْ <sup>(٤)</sup> وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ أَكْرَهَتْكِ ؟ قَالَتْ لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ <sup>(٥)</sup> ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْخُلَاجَةَ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا ، وَمَا فَعَلْتِهِ قَطُّ <sup>(٧)</sup> أَذْهَبِي فَهِيَ لَكَ <sup>(٨)</sup> ، وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَعْصِي اللَّهَ <sup>(٩)</sup> بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ . رواه الترمذى وحسنه ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقُولُ . فَذَكَرَ بَنَحْوَهُ ، وَالْحَاكِمُ وَابَيْهَقِ مِنْ طَرِيقِهِ وَغَيْرِهَا ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَرِيقَانِ إِحْدَاهُمَا صَالِحَةً ،

(١) فى تنفيذ حده خاضعة مائلة إلى عدل الله وعقابه فى الدنيا .

(٢) رجل زير . (٣) يميل إلى عصيان الله تعالى وغشيان الفجور ويحب الفسوق .

(٤) ارتعش جسمها وبرد . (٥) لم أرتكب فاحشة فى حياتى .

(٦) الفقر الذى دعانى إلى التفريط فى عرضى . (٧) قد خفت الله من عصيائه وما بدت منك فاحشة .

(٨) القود هبة لك .

(٩) هذا العزم بثابة توبة قبلها الله تعالى فشكر له وسامحه وسر ذنوبه تفضلا . لحة رضى وفانية عطف

من الزمن وجزء من الوقت أدر كنه سعادة الله ورضوانه ففعا عنه بسبب مرور خشيته ردا من الزمن ، فالما قبل يتوب إلى الله فى كل لحظة رجاء أن يشمل كرم مولا سبعا كما شمل ذلك الرجل الفحاش طيلة عمره ويتوب الله على من تاب .



وَالْأُخْرَى ظَالِمَةٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ يُرِيدُ<sup>(١)</sup> الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، فَأَتَاهُ الْمَوْتُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، فَاخْتَصَمَ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ . وَاللَّهِ مَا عَصَانِي قَطُّ فَقَالَ الْمَلَكُ : إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا أَنْ يُنْظَرَ إِلَى أَيِّهِمَا أَقْرَبُ ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِيرٍ فَغَفَرَ لَهُ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : قَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، وهو هكذا في نسختي غير مرفوع .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ مَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلَقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فَأَعْبَدَ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَنَّا هُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهَوَّ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ<sup>(٢)</sup>

(١) أى يذهب متجها بنية صادقة .

(٢) تسابته إلى نعيم الله وإحسانه بسبب غفران ذنوبه باهتمامه وسيره إلى بلد الصالحين الطيبين . هذا رجل تاب الله عليه بسبب عزمه على السير إلى هذه القرية ، فما بالك بمن أحب الصالحين وعاشهم وأكرمهم وودهم وزارهم وحضر مجالسهم وتبرك بدعواتهم الطيبة ؟ أرى أن الله كريم وعظيم يقبله ويوفقه ويهديه إلى الخير ويغفر ذنوبه ، ومن أحب قوما حشر معهم . حسبك قوله صلى الله عليه وسلم «أنت مع من أحببت» نسأل الله السلامة قال النووي : في باب قبول توبة القاتل وإن كثرت قتلته (ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس ، وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فراد قائله الزجر عن سبب التوبة ، لا أنه يعتقد بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيه ، وإن كان شرعاً لنا . وفي الاحتجاج به خلاف . فليس موضع الخلاف وإنما موضعه إذا لم يرد شرعاً بموافقه وتقريره ،

وفي رواية : فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا .  
 وفي رواية : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّرِي ، وَقَالَ : قِيسُوا  
 بَيْنَهُمَا فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَغَفِرَ لَهُ .  
 وفي رواية : قَالَ قَتَادَةُ قَالَ الْحَسَنُ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ نَأْيَ بِصَدْرِهِ  
 نَحْوَهَا : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ بَنَحَوْهُ .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ رَبِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ  
 سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ رَجُلًا أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَقِيَ رَجُلًا  
 فَقَالَ : إِنَّ الْآخِرَ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا كُلُّهُمْ ظُلَمَاءُ ، فَهَلْ تَجِدُنِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنْ  
 حَدَّثْتُكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ كَذَبْتُكَ ، هَهُنَا قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ ، فَأَتَيْهِمْ تَعْبُدُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ  
 مَعَهُمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ، فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَاجْتَمَعَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ  
 فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ ، فَأَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنْهُمَا ،  
 فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى دَيْرِ التَّوَابِينَ بِأُتْمَلَةٍ فَغَفِرَ لَهُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا جَيِّدٌ .  
 ورواه أيضاً بنحوه بإسناد لا بأس به عن عبد الله بن عمرو ، فذكر الحديث إلى أن قال :  
 ثُمَّ أَتَى رَاهِبًا آخَرَ فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ تَجِدُنِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ أَسْرَفْتَ  
 وَمَا أَذْرِي<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنْ هَهُنَا قَرِيبَتَانِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا : نَصْرَةُ ، وَالْأُخْرَى يُقَالُ لَهَا :  
 كَفْرَةُ ، فَأَمَّا أَهْلُ نَصْرَةٍ فَيَعْمَلُونَ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup> لَا يَذْنُبُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، وَأَمَّا

فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك ، وهذا قد ورد شرعاً به ، وهو قوله تعالى ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً  
 آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف له العذاب  
 يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ٦٩ إلا من تاب ) من سورة الزمر .  
 وأما قوله تعالى ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها ) من سورة النساء .

فالصواب في معناها أن جزاء جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى بل يعني عنه ، فإن  
 قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد به في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل بل معتقداً  
 تخريبه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من  
 مات موحداً فيها فلا يخلد هذا ، ولكن قد يعني عنه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعني عنه ، بل يعذب كسائر  
 العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يدخل في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية اهـ ص ٨٣ ج ١٧ .

(١) تطعه وتتقرب إليه سبحانه . (٢) لا أعلم .  
 (٣) أي يعملون عملاً صالحاً موصلاً لنعيم الله سبحانه وتعالى .

أَهْلُ كَفَرَةٍ ، فَيَعْمَلُونَ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ لَا يَنْتَبِتُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، فَأَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِ نَصْرَةٍ ،  
فَإِنْ نَبَتَ فِيهَا ، وَعَمِلْتَ عَمَلَ أَهْلِهَا ، فَلَا شَكَّ فِي تَوْبَتِكَ<sup>(١)</sup> ، فَأَنْطَلِقَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى  
إِذَا كَانَ بَيْنَ الْقَرَيْشَيْنِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَسَأَلَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبَّهَا عَنْهُ ، فَقَالَ : أَنْظِرُوا  
إِلَيَّ أُمَّ الْقَرَيْشَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ ، فَأَكْتَبُوهُ مِنْ أَهْلِهَا ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى نَصْرَةٍ بِقَيْدِ  
أُمِّئِلَةٍ<sup>(٣)</sup> فَكُتِبَ مِنْ أَهْلِهَا .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي<sup>(٤)</sup> ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي<sup>(٥)</sup> ، وَاللَّهُ  
لَهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ<sup>(٦)</sup> يَجِدُ ضَالَّتَهُ<sup>(٧)</sup> بِالْفَلَاةِ<sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ

(١) أى علامة قبولك سلوكك مسلك الطيعين . (٢) يقصدها .

(٣) أى بمقدار ذرة صغيرة جدا . فانظر إلى سعة رحمة الله ولطفه وإدراكه من أناب إليه كما قال تعالى :

﴿ ويعفو عن كثير ﴾ .

(٤) قال القاضي : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا

حلب الكفاية ، وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح اه نووى ص ٢ ج ١٧ .

(٥) أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية ، وأما قوله تعالى ( وهو معكم أينما كنتم ) فمعناه بالعلم والإحاطة

(٦) قال العلماء : فرح الله تعالى براضاه . وقال المازرى : الفرح ينقسم إلى عدة وجوه : منها السرور

والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى وأجد ضالته

بالفلاة فغير عن الرضا بالفرح تأكيذاً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره اه نووى ص ٦٠ ج ١٧ :

بخ يخ أيها المسلم يجب الله لك التوبة : أى ترجع إليه نادماً مقصراً على درك الحسنات وتستعد للمستقبل

تعمل صالحاً ليشملك بعزه وبرضاه ، وتأمل في الحديث رجل في مفازة يملك شيئاً نفيساً عزيزاً غالياً ثمينا

فنتفقه فلم يجد به وضاع منه وصار يبحث عنه يجد وكد ثم وجده . ما مقدار فرحه بالعثور على بفتته والحصول

على ماله ؟ إنه لشديد الجور . والله تعالى كثير الرضا عن التائب أكثر من الذى وجد ما يهوى .

١ - ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ٧٤ من سورة المائدة .

ب - ( وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يفتككم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم

يتنشق بما كنتم تعملون ٦٠ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت

توفته رسلاً وهم لا يفرطون ٦١ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ٦٢

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من

الشاكرين ٦٣ قل الله يجزيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ) ٦٤ من سورة الأنعام .

لأن شاهدنا مراقبة الله تعالى لعبده أن جعل له ملائكة تحفظ أعماله ومم ذلك يعفو سبحانه فيق العبد

بلطف سيده ويعتمد على عفوه وسره ( مولاهم ) الذى يتولى أمورهم ويحكم بالحق : أى العدل ، ثم ساق

لهم بعض نعمه ( تضرعا وخفية ) معلنين ومسررين ( كرب ) غم ولكن تعودون إلى الشرك ولا توفون

بالعهد . فانظر إلى مدى حلم الله بعباده .

(٧) الشئ الملقود . (٨) الصحراء : أى الأرض القفر .

شَبْرًا<sup>(١)</sup> تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ  
إِلَى يَمِينِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ . رواه مسلم ، واللفظ له ، والبخاري بنحوه .

٣١ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ قَالَ ، سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ  
صَلَّى الْمِنْبَرِ بِالْفُسْطَاطِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
شَبْرًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ مَاشِيًا أَقْبَلَ إِلَيْهِ مُهْرُولًا ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى  
وَأَجَلُّ . رواه أحمد والطبراني ، وإسنادها حسن .

٣٢ — وَعَنْ شُرَيْحٍ هُوَ ابْنُ الْحَرْثِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ قُمْ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى أَمْسٍ إِلَيْكَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَمْشِ إِلَى أَهْرُولٍ إِلَيْكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ أَضْلَهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ .  
رواه البخاري ومسلم .

٣٤ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ  
أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ،

(١) أى مقدار شبر في الطاعة والعمل الصالح .

(٢) أى أغدقت عليه الثواب مضاعفا وأجرته أكثر لإعانها وإحسانا ، والله تعالى منزّه عن الجوارح  
والمشابهة والمائلة . قال النووي : ومعناه من تقرب إلى بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن  
زاد زدت فإن أناني يمشي وأسرع في طاعتي أتيت به هرولة : أى ضيبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوج به إلى  
المشي الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه اه ص ٤ ج ١٧ .

(٣) أخلص لي في العبادة وأعمل صالحا لي وأكثر من ذكرى والصلاة على حبيبي .

(٤) أرحمك وأحسن إليك وأكثر رزقك وأمتك بالصحة وزيادة النضارة .

(٥) وقم عليه وصادفه من قصد اه نووى .

(٦) فرت منه ورعت ونفرت واطلقت .

فَأَيَسَ مِنْهَا<sup>(١)</sup> ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ<sup>(٢)</sup> فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ<sup>(٣)</sup> مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخُطَامِهَا<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ<sup>(٥)</sup> .

٣٥ — وَعَنِ الْحَرْثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مِنْهَا سَكَنٌ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ<sup>(٦)</sup> فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْمَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَسْكَنِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ الدَّوِيَّةُ ] بفتح الدال المهملة ، وتشديد الواو والياء جميعاً: هي الفلاة القفر والمفازة<sup>(٧)</sup> .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ<sup>(٨)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ<sup>(٩)</sup> أَخَذَ<sup>(١٠)</sup> بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٣٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (١) جرى وراءها فلم يسكنها . (٢) استراح ونام .
- (٣) زال أمله وقل رجائه في العثور عليها . (٤) زمامها وقبض عليه .
- (٥) هذا تمثيل لنهاية السرور الصادر من العبد الذي وجد نافته ليقترب لك رضا الله تعالى بتوبته عنده ورجوع إليه والأخذ في طاعته والشروع في العمل الصالح له .
- (٦) كذا فنام فاستيقظ ذوع ص ٣١٣ ، ٢ ، ورواية مسلم . وفي ن ط : فنام نومة فاستيقظ .
- (٧) قال النووي من قولهم فوز الرجل إذا هلك ، وقيل على سبيل التفاضل بفوزه وتجاوته منها كما يقال للذئب سليم له ص ٦١ ج ١٧ .
- (٨) في زعم زيادة من عمره : أي باب إلى الله وأخلص في حياته الآتية المستقبلية ساعده الله وعفا عنه ما عمله في الأزمان السابقة تفضيلاً .
- (٩) أخطأ في مستقبله .
- (١٠) حاسبه الله على الأعمال الماضية والمستقبلية وفيه التزغيب في التوبة رجاء ستر الله لما عمله سابقاً .

إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَفْعَلُ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ <sup>(١)</sup> ضَيْقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَتْ <sup>(٣)</sup> حَافَةً ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى ، فَانْفَكَتْ أُخْرَى حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ . رواه أحمد والطبراني بإسنادين ، رواه أحدهما رواة الصحيح .

٣٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ <sup>(٤)</sup> وَلِيَحْسُنْ خُلُقُكَ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ — ورواه الطبراني بإسناد ، ورواه ثقات : عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَأَعِزُّذْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى <sup>(٦)</sup> ، وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ <sup>(٨)</sup> ، وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاَعْمَلْ بِحَسَنَةٍ

(١) الزردية : أى الواقعة من الحديد أو النحاس . (٢) ضيقت عليه وآلته .

(٣) انخرجت ، والمعنى أن الحسنات تذهب السيئات وتفك السلم من عقاب ذنوبه وتدفع عنه السوء وتجعله قريباً من السعادة كما قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ١١٤ من سورة هود . (٤) فاجتنب الخطأ واجد في عملك وأكثر من الصالحات .

(٥) يزيد أدبك وتحلى بمكارم الأخلاق وتتصف بالحمد والحمد والحسن والكمال .

(٦) أى تشمشمش أن الحق مطلع عليك ومراقب أفعالك فظهر دوحه المشوع بمعرفة جلالة وعظمته وتزداد خشيته سبحانه أمامك فتخلص العمل وتفرغ قلبك لمناجاته جل وعلا ، فدائماً تستمر على التذلل له والإحسان في كل ما يستند إليك رجاء لإرضاء من يراك . وفي الفتوح ، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة السالحين ليكون ذلك مانعاً من التلبس بشئ من النقائص احتراماً لهم واستجابة منهم ، فكيف بمن لا يزال بالله معلماً عليه في سره وعلايته اه ص ٨٩ ج ١ .

وفي مجلس العلم حضر جبريل عليه السلام فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

(٧) أى ازهد ولا تطعم في الدنيا بكثرة العمل واستعد للآخرة بقرب الأجل كأنك مع من ماتوا فيسألهم ربهم عن أعمالهم فكأنك تحت الطلب كما قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) فأدما عليك من الديون .

(٨) لما رأيت آثاره البديعة في خلقه فسيحه واحده واشكر له نعمه . واعلم أن كل صنعة لابد لها من صانع وبعدد الله لنا بعض صفاته لنوحده كما قال تعالى :

١ - (أَمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْزَلَ لَهُمِ السَّمَاءَ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مِنْ سِوَةِ النَّخْلِ .  
ب - (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاحِقَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُورَهُ وَمَا أُنْمِ لَهُ بِخَازِنِينَ) ٢٢ من سورة الحجر .  
ج - (وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً) ٤٩ ولقد صرفناه بينهم ليعلموا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) ٥٠ من سورة الفرقان .

حَسَنَةً<sup>(١)</sup> السَّرَّ بِالسَّرِّ، وَالْعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ. وأبوسلمة لم يدرك معاذاً .

ورواه البيهقي في كتاب الزهد من رواية إسماعيل بن رافع المدني عن ثعلبة بن صالح عن سليمان بن موسى عن معاذ قال: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَى قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup>، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ<sup>(٤)</sup>، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ<sup>(٥)</sup>، وَتَرَاهِ الْخِلَائَةِ، وَرُحْمِ الْيَتِيمِ<sup>(٦)</sup>، وَحِفْظِ الْجَوَارِ<sup>(٧)</sup>، وَكُظْمِ الْغَنِيظِ<sup>(٨)</sup>، وَلَيْنِ الْكَلَامِ<sup>(٩)</sup>، وَبَذْلِ السَّلَامِ<sup>(١٠)</sup>، وَلَزُومِ الْإِمَامِ<sup>(١١)</sup>،

يسوق الله تعالى هذه الدلائل ليتأمل العبد في بدائع قدرته وجمال حكمته فيذكره .

(١) بعدها عملاً صالحاً يحو أثرها بعد التوبة .

(٢) خشية والرهبة منه بإخلاص القلب، كما قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ

مَا قَدِمَتْ لَفَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) ١٨ من سورة الحشر .

قال النسفي: أي في أوامره فلا تخالفوها، وعبر عن الآخرة بالندى كأن الدنيا والآخرة نهران . وكرر الأمر بالتقوى تأكيداً، أو اتقوا الله في أداء الواجبات؛ لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي، لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد: وهو أن الله خير؛ وفيه تحريض على المراقبة، لأن من علم وقت فعله أن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه اهـ .

(٣) القول يطابق الواقع والأخبار توافق الحق .

(٤) تنفيذ ما اتفق عليه كما قال تعالى: ( وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا

وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ) من سورة النحل .

قال البيضاوي: أي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ .

وأنا أقول: وأيضاً الوفاء بالعلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله والتجلى بمكارم الأخلاق .

(٥) المحافظة على الودعة وتسليمها كاملة وحفظ الأسرار للأخيار والابتعاد عن السرقة والأذى وفعل الأضرار .

(٦) الرأفة بالذي مات والده وتقديم الخير والمساعدة له وإكرامه والفتاة بشونه ومراعاة تمييز ماله

وحفظه وعدم اغتياله أو إضراره، كما قال تعالى: ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ) ٩ من سورة الضحى .

(٧) إكرام الجار ومراعاة حرمة وتقديم صنوف الخير له كما قال تعالى: ( وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارَ

الْجَنبِ ) أي الذي قرب جواره، وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين، والجانب البعيد الذي

لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام « الجيران ثلاثة: جار له ثلاث حقوق: حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام، وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد. وهو المشرک من أهل الكتاب » إبيضاوي .

(٨) الإمساك عن الغضب وحبس الانتقام والكف عن إمضاء العقاب كما قال تعالى: ( وَالسَّكَاطِينَ الْغَيْظِ )

(٩) ظييه وعذوبة ألفاظه وبديع أسلوبه وحسن خطابه ورشيق عباراته كما قال الشاعر:

فيه السباحة . والفصاحة . والنقى . والبأس أجمع . والحجى . والخير

(١٠) إفشاؤه كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل: « تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »

قال القسطلاني من المسلمين فلا تخص به أحداً شكراً وتجبوا اهـ .

(١١) اتباع أوامر الحاكم واستماع نصائحه وطاعته وعدم بث الفتن ضده كما قال تعالى: ( أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) من سورة النساء .

وملازمة العلماء ومحاسبة الأخيار الأبرار الأصفياء وحضور الجماعات في المسجد واختيار الأعقاب في الله لله

وَالْتَفَقُوا فِي الْقُرْآنِ <sup>(١)</sup> ، وَحُبُّ الْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْجَزَعُ مِنَ الْحَسَابِ <sup>(٣)</sup> ، وَقِصَرُ الْأَمَلِ <sup>(٤)</sup> ، وَحُسْنُ الْعَمَلِ ، وَأَنَّهَا أَنْ تَشْتَمَ مُسْلِمًا <sup>(٥)</sup> ، أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِبًا ، أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا ،

(١) تفهم آياته والتبحر في معرفة أسرارہ والمكوف على تلاوته والإكثار من ذكره والتفكير في معناه كما قال تعالى :

أ - ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب ) ٢٦٩ من سورة البقرة  
ب - وقال تعالى : ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ) من سورة لقمان .

ج - وقوله صلى الله عليه وسلم « ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .  
(٢) الاستعداد ليوم القيامة والإيمان به ، لأنه لا بد منه كما قال تعالى : ( وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ) ٧ من سورة الحج .

(٣) الخوف من يوم تشد فيه الأهوال وتظم فيه المشولية كما قال تعالى : ( وقفوهم إنهم مسئولون ٢٤ ما لكم لا تناصرون ٢٥ بل هم مستسلمون ٢٦ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ٢٧ قالوا لانسكم كنتم تأتوننا عن اليمين ٢٨ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ٢٩ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ٣٠ فحق علينا قول ربنا إنا لفاقون ٣١ فأغويناكم إنا كنا عاكفين ٣٢ فأنهم يومئذ في العذاب مشتركون ٣٣ إنا كذلك نفعل بالجحيمين ) ٣٤ من سورة الصافات .

أى احبسوهم في الموقف فإنهم مسئولون عن عقائدكم وأعمالكم ( مستسلمون ) منقادون لعجزهم وانسداد الخيل عليهم يسأل الرؤساء والأبناء ، وبين الله تعالى سبب عقابهم ( إنهم كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله يستكبرون ٣٥ ويقولون أنا لنتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ٣٦ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ٣٧ لأنكم لفاقوا العذاب الأليم ٣٨ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ٣٩ إلا عباد الله المخلصين ٤٠ أولئك لهم رزق معلوم ٤١ فواكه وهم مكرمون ٤٢ في جنات النعيم ) ٤٣ من سورة الصافات .

أرأيت هذه الحكاية يمثلها الله تعالى لعباده المصدقين الآن العاملين بالكتاب والسنة ليخشوا الله ويستعدوا ليوم وصفه الرب جل جلاله ( لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ٢٨٤ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير ) ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٤) عدم استرسال الأماني الحلوة والركون إلى زخارف الدنيا بانتظار سعة الرزق وزيادة الأموال وتشديد القصور وتسويق في عمل البر وفعل الخير وتأجيل غرس للصلحات وبذر الطيبات ، فالؤمن يقنع ويحسد ويعمل عملاً طيباً من وقته .

(٥) يحذر من سب السلم وأذاه والركون إلى الكاذب الفاجر أو يرد كلام الصالح النقي ويغير أقواله افتراء عليه أو يعلن الحرب على رئيسه ويخاصمه ويوقد نار العداوة ويبعث الفتن والخلافة وتداشرط صلى الله عليه وسلم الطاعة بالعدل واتباع الحق . أما إذا خالف الإمام وقتل ما يقضيه ربه فليجنبه فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، بل الإنسان يركن إلى ربه ويخشاه ويؤدى حقوقه ، ولا يخاف إلا ربه وحده ، ويريد صلى الله عليه وسلم أن يتحلى السلم بست عشرة صفة : الخوف الداعي إلى إيجاد الصالحات ، والصدق ، والوفاء ، والأمانة ، والشرف والضمير النقي ، ومراقبة الخالق ، والعطف على المسكين واليتيم ، وحسن الجوار ، وحبس النفس عن الغضب وطيب القول ، وإفشاء التحية ، وموافقة الأمير ، والتزود بتعليم الكتاب والسنة والاستيقاق إلى ملاقاته الرب جل وعلا . م الاعتقاد بالجزاء إن خيراً وإن شراً ، وعدم الفرور وكبح جماح الشيطان الفرور الذى يبعث الشر والجشع وجم الدنيا والضرب بسهم في الأعمال الصالحة وإصابة المرمى في تشييد المسكram ووجوه آثارها ظاهرة جليلة ( قيمة المرء ما يحسنه ) قال النبي :



أَوْ تَعَصِيَ إِمَامًا عَادِلًا ، وَأَنْ تُقْسِدَ فِي الْأَرْضِ . يَا مُعَاذُ أَذْكَرَ اللَّهُ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ، وَأَخَذْتُ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً . السِّرُّ بِالسِّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ .  
 ٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ <sup>(١)</sup> حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ <sup>(٢)</sup> تَمَحُّجَهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر الطلبي بلا سنام  
 ولم أر في عيوب الناس شيئا . كنقص الفادرين على التمام  
 ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالتى فعل الفقر  
 عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقب  
 إذا هم ألتى بين عينيه عزمه واعرض عن ذكر العواقب جانباً  
 ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً  
 (١) أى اخش الله سبحانه في كل زمان ومكان وراقبه ، واعلم أنه مطلع عليك فلا تعصه . قال النووي :  
 أى اتقه في الخلوة كما اتقيه في العلوة بحضرة الناس كما قال تعالى . ( ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم )  
 الآية من سورة المجادلة . والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات اه .  
 (٢) إذا أخطأت فتب واشفعها بفعل صالح ليزيل أثر ما بدر منك ويعد ما تركته الهفوة من جفوة . قال  
 النووي : أى إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها . هذه السيئة المتعلقة بحق الله تعالى ،  
 أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والتمية فلا يحجوها إلا الاستحلال من العباد ولا بد أن يعين له  
 جهة الظلامة فيقول قلت عليك كيت وكيت . وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة قال صلى الله عليه  
 وسلم « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وقال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت  
 لقد ) من سورة الحشر .  
 (٣) استعمل مع العالم حسن المعاملة بإظهار الأذنب ولين الجانب والبشاشة والتطف والحلم . قال النووي :  
 الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس ، وإلى كف الأذى عنهم اه . ولنا قدوة حسنة بسيدنا المصطفى صلى  
 الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام حين نزل قوله تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين )  
 من سورة الأعراف .

قال في تفسير ذلك أن تغفر عن ظلمك وتصل من قطعك وتمطي من حرمك ، وقال تعالى :

ا - ( ادفع بالتي هي أحسن ) الآية ، وقال تعالى :

ب - ( ولكل لعل خاق عظيم ) ٤ من سورة القلم .

كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن يأتمر بأمره ويهجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه  
 عليه الصلاة والسلام . وفي الحديث بيان أن الرء يسود بثلاثة ويرقى إلى العلياء :

ا - تقوى الله في السر والعلانية .

ب - فعل الخير وإيجاد البر الجالب لحسن المعاملة .

ج - مكارم الأخلاق والتعلى بأداب الشرع ، ولان الوردى :

سارع إلى فعل الجليل وقلد أ - عناق حسنى فالزمان عوارى

واجعل إلى الأخرى بدارك بالتقى تفهم فا الدنيا بدار بدار

٤١ — وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سِتَّةُ أَيَّامٍ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا . وَإِنْ سَقَطَ سَوْنُكَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً <sup>(٥)</sup>

وتوخ فعل المسكرات تبرعا	فالمسكرات حميدة الآثار
كن علما في الناس أو متعلما	أو سامعا فالعلم ثوب غفار
من كل فن خذ ولا تجهل به	فالمر مطلع على الأسرار
والعلم مهما صادف التقوى يكن	كالربيع لاذمرت على الأزهار
هل يستوى العلماء والجهال في	فضل أم الظلاء كالأنوار

لا ظل المرء يفتى عن تقى ورضا	وإن أظلك أوراق وأفنان
لا تقتر بشباب ناعم خضل	فكم تقدم قبل الشيب شبان
فالرؤى يزدان بالأنوار ناعمه	والحرى العدل والإحسان يزدان

- (١) أى انتظر ستة أيام وتامل ثم افهم الذى أقوله لك من حسن المواعظ ولباب الإرشاد .  
 (٢) الزم خوف الله في كل أمورك خفيها وظاهرها .  
 (٣) إذا أذنبت فتب واعمل صالحا وأحسن نيتك وافعل الخير .

(٤) اعتمد على الله وعلى نفسك في قضاء مصالحك وأترك التواكل والتباطؤ وتمهد شؤونك بنفسك ، وصغير الأمور ككبيرها ، وإن ركبت وسقطت عنك فارتل وخذها وقوف نفسك العزيمة والاعتماد على النفس وقوة الإرادة . والسوط معروف وجمعه أسواط وسياط قال تعالى : ( سوط عذاب ) أى ألم سوط عذاب ، والمراد الشدة والمراد في الحديث لانتهاون ولا تطلب شيئا من أحد ، ولو سقط ماني يدك فعلى حقارته هاته .  
 (٥) لا تودع عندك أمانة خشية أن لا تقوم بحفظها ، وتؤذيها كاملة تامة ، ينصح صلى الله عليه وسلم بأربعة :  
 ١ - التقوى .

ب - إمانة العمل والتوبة عند الإساءة ثم الإحسان .

ج - الاعتماد على النفس . د - عدم قبول الودائع إذا آانس الإنسان عدم حفظها . وقد بين الله تعالى فوائد التقوى في قوله عز شأنه :

- ١ - ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ) ١١ من سورة الطلاق .  
 ٢ - ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم ) ١١ من سورة التباين .  
 ٣ - ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ) من سورة الطلاق .  
 ٤ - ( ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) ٤ من سورة الطلاق .  
 ٥ - ( ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ) ٥ من سورة الطلاق .

فأنت ترى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشوق أباذر للدرس الجديد ويشوق المرغبات المحسنات ، ويدعوه إلى العمل بما يقوله صلى الله عليه وسلم وتفهمه وعرض التواجد على لإدراكه وفهمه رجاء أن يشرع أدب الشرع :

وإنما المرء حديث بعده	فكن حديثا حسنا لمن وعى
ماعتن لى بأس ينجى همى	إلا تحده رجاء فاكتمى

٤٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا <sup>(١)</sup> حَسَنَةً تَمْحُهَا . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ الْحَسَنَاتِ <sup>(٢)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : مِئَةِ أَفْضَلِ الْحَسَنَاتِ . رواه أحمد عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه عنه .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً <sup>(٣)</sup> وَفِي رِوَايَةٍ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَاجِلْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أُمْسَهَا <sup>(٥)</sup> ، فَأَنَا هَذَا <sup>(٦)</sup> فَأَقْضِ فِي مَا شِئْتَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ سَرَّكَ اللَّهُ <sup>(٧)</sup> لَوْ سَرَّتَ نَفْسَكَ . قَالَ : وَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ ، فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَدَعَاهُ ، فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ <sup>(٨)</sup> وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ <sup>(٩)</sup> ) إِنْ الْحَسَنَاتِ <sup>(١٠)</sup> بِذِهْنِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ <sup>(١١)</sup> . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى لِلنَّاسِ كَافَّةٌ . رواه مسلم وغيره .

(١) إذا هفوت فأزل ما أخطأت بإتقان عملك وفعل الحسنات رجاء عفو الله سبحانه لك ، قال الشاعر :

وإذا استغفرك ذو الإساءة عترة فأقله إن ثواب ذلك أوسع

لا تجزع من الموائد إنما خرق الرجال على الموائد يمجزع

(٢) سأله أبو الدرداء رضى الله عنه عن كلمة التوحيد فعداها صلى الله عليه وسلم من أفضل أعمال البر ، فقبه التوبة والذكر والتسبيح والدعاء والصدقات وأنواع الطاعة تعد حسنات فتجلب رضا الله تعالى وإحسانه .

(٣) وضع الفم على الوجه على سبيل الحب والود والتلذذ .

(٤) جهة بعيدة منها .

(٥) أى شيئاً غير ملاسها وبجامتها . منها مادون كذا فى نسخ ٣١٤ - ٢ وقون د : منها دون .

(٦) أنا واقف بين يديك خاضع لحكم الله فى تنفيذ حده .

(٧) أى فعلت هذا ، والله تعالى لم يفضحك بإظهار عملك للناس . (٨) الصبح والظهر والعصر .

(٩) المغرب والعشاء ويدخل فيه ساعة السحر التهجد والاستغفار والندم والتضرع إلى القادر جل وعلا التواب

(١٠) الصالحات وفروع العبادة . قال البوصى : معنى عاجلت : أى تناولت واستمتعت بها والمراد بالس

الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع ( كافة ) أى كلهم .

هكذا تستعمل كافة حالا ، ولا يضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة . وهذا تصريح بأن الحسنات تكفر

السيئات . واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا فقتل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره

ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هو قول العبد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ،

ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا اهـ ص ٧٩ ج ١٧ -

(١١) عظه للمتعتين (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ١١٥ من سورة هود .

٤ — وَعَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطْبِ الْمَدُودِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
 أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ <sup>(١)</sup> كُلَّهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً  
 وَلَا دَاجَةً <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَتَاهَا ، فَهَلْ لِلذَّكَ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : فَهَلْ أَسَلَمْتَ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : أَمَّا أَنَا  
 فَأُشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَتَتْرُكُ  
 السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُكَ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهِنَّ . قَالَ : وَعَدَرَاتِي <sup>(٥)</sup> وَفَجَرَاتِي <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ :  
 نَعَمْ <sup>(٧)</sup> . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى <sup>(٨)</sup> . رواه البزار والطبرانی

أى تصبر على فعل الطاعات واحبس نفسك عن اتباع المعاصي . قال البيضاوى : عدول عن الضمير ليكون  
 كالبرهان على القصد ودليلا على أن الصلاة والصبر إحسان ولعماء بأنه لا يعتد بهما دون الإخلاص .

(١) أى كان مجتهدا في التجرد والنسوق وارتكب كل ذنب .

(٢) الحاجة الصغيرة ، والداجة الحاجة الكبيرة اه نهاية .

(٣) دخلت في الإسلام بالنطق بالشهادتين وثبت على توحيد الله جل وعلا وعزمت على طاعة الله سبحانه .

(٤) تعمل صالحا وتعمل لك في الطيبات ذكرا حسنا وتنتفى الله وتجتنب المعاصي ليبدل الله ذنوبك حسنات كما

كما قال تعالى : (إلا من تاب وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ٧٠  
 ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ) ٧١ من سورة الفرقان .

أو قد عزم الرجل على فعل الخير . ومنها المحافظة على الصلاة وقد رأيت قول من أصاب قبلة هذه الآية إلى  
 أى صلاتي مذهبة لمصطفى مختصة بى أو عامة للناس كلهم . وقال القسطلانى : فيه عدم الحد فى القبلة ونحوه ،  
 وسقوط التعزير عن أنى شيئا منها وجاء ثانيا نادما ، وقال ابن المنذر : فيه أنه لا حد على من وجد مع أجنية  
 فى الحاف واحد ، والله أعلم ص ١٩٦ جواهر البخارى .

(٥) أفعالى الذميمة التى نقضت فيها العهد ونكثت وخنت ، يقال : غدر به ، نقض عهده .

(٦) ارتكابي المعاصي وفعل الموبقات ، من فجر العبد فجورا : فسق وزنى ، وغير الخالف فجورا وكذب

وفى النهاية : التجار يبعثون يوم القيامة فجارا لالامن اتقى الله . الفجار جمع فاجر وهو المنبت فى المحارم والمعاصي اه .

(٧) أجاب صلى الله عليه وسلم بفقران ذنوبه إذا تاب وأتاب .

(٨) اختفى عن أعين الناظرين إليه ، ففيه الترغيب بالسرعة فى الرجوع إلى من فتح أبواب التوبة لعباده

رجاء إدراك رحمته إنه غفور رحيم شكور (ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ) .

## آيات الترغيب فى التوبة من الذنوب

١ - قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم  
 ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله الذين آمنوا وهم فى الجنات ولا يضرهم من شدة  
 الشمس شيئا ولا يملكون فيها ظلما من أحد ولا كلفا من شيء أولئك هم المفلحون ) من سورة التوبة .

ب - وقال تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة التوبة .

ج - وقال تعالى ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب

إلا الله ولم يصرخوا على مفعولهم وهم يعلمون ١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها

الأنهار خالدون فيها ونعم أجر العاملين ) ١٣٦ من سورة آل عمران .

واللفظ له ، وإسناده جيد قوى ، وشطب قد ذكره غير واحد في المصحابة إلا أن البغوى

- د - وقال عز شأنه ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ٧٤ من سورة المائدة .  
 ه - وقال عز شأنه : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليا حكيما ١٧ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ) ١٨ من سورة النساء .  
 و - وقال تعالى : ( ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ) ٧١ من سورة الفرقان .  
 ز - وقال تعالى : ( فاعفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ) ٧ من سورة غافر .  
 ح - وقال تعالى : ( إلامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ) ٧٠ من سورة الفرقان .  
 ط - وقال الله تعالى : ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لأنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .  
 ي - وقال تعالى : ( استغفروا ربكم إنه كان غفارا ) ١٠ من سورة نوح .  
 ك - وقال تعالى : ( وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ٣ إلى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ) ٤ من سورة هود .

نذير بالعقاب على الشرك وبشير بالثواب على التوحيد ( يمتعكم ) يعيشكم في أمن ودعة ولا يهلككم بعذاب الاستئصال هو الأرزاق والآجال ويعطى كل ذى فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة ، وهو وعد للوحدانائب بخير الدارين . إن شاهدنا طلب الاستغفار والتوبة ، وهذا ما يريده كل نبي من الأنبياء رجاء رحمة الله وإغناق نعمة وزيادة الأرزاق وإزالة الآفات ووضع البركة في النعم المطاة كما حكى الله أيضا عن سيدنا شعيب عليه السلام ( ويا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ٨٩ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود ٩٠ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا عما تقول ولما لراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أفت علينا بيزير ٩١ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربى بما تعملون محيط ٩٢ ويا قوم اعملوا على مكائتكم إلى عامل سوف تعملون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتموا إلى مككم رقيب ٩٣ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصلصة فأصبحوا في ديارهم جائعين ٩٤ كأن لم يفتوا فيها ألا بعدا للمدين كما بعدت ثمود ) ٩٥ من سورة هود .

( رحيم ) عظيم الرحمة للثانين ( ودود ) فاعل بهم من اللطف والإحسان ما يقبل البليغ المؤددة عن يوده ، وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الإصرار ( رهطك ) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا خوف من شوكتهم ص ٣ ج ١٠ لفتناك برى المجارة فصاح بهم جبريل فهللكوا ( جائعين ) ميتين . وأن النبي صلى الله عليه وسلم رءوف بأئمة رغب في التوبة ابتغاء نيل ثواب الله تعالى . قال النووي : أسل التوبة الرجوع عن الذنب ولها ثلاثة أركان : الإقلاع والندم على فعل تلك المصيبة والزعم على أن لا يعود إليها أبدا ، فإن كانت المصيبة لحق آدمي فلها ركن رابع ، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم ، وهو ركنها الأعظم . وانفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة وأنها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المصيبة صغيرة أم كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده التأكدة ، وجوبها عند أهل السنة بالشرع ، وعند المعتزلة بالعقل ؛ ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشرطها عقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرميا وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافا لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديده الندم . قال ابن الأنبارى : يجب ، وقال إمام الحرمين : لا يجب ، ونصح التوبة من ذنب وإن كان مصرا

ذكر في معجمه أن الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير مرسلًا :

على ذنب آخر ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ، وتوبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وغيره مغلون ، والله أعلم . ص ٦٠ ج ١٧ .

### حقيقة التوبة

قال الغزالي : التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور : علم وحال وفعل أما العلم فهو عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب ، فإذا عرف ذلك معرفة عميقة ييقن غالب على قلبه تار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب ، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم فإن كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوبه ندما إذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصدًا إلى فعل له تعلق بالحال وبالماضى وبالاستقبال ، أما تعلقه بالحال فبالترك الذنب الذى كان ملاصقا له ، وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفقوت لانه محبوب إلى آخر العبد ، وأما بالماضى فيتعلق بما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلا للجبر ، فالعلم هو الأول ، وهو مطلع هذه الخبرات وأعنى بهذا العلم الإيمان واليقين فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب تتوهم مهلكة ، واليقين عبارة عن أكدها والتصديق واعتناء الشك عنه واستيلائه على القلب فيشمر نور هذا الإيمان مهما أشرق على القلب نار الندم فيتألم بها القلب بحيث يبصر بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس ، وقد كان في ظلمة فيسطم النور عليه بإقتشاع سحب أو انحسار حجاب فرأى محبوبه ، وقد أشرق على الهلاك فتشتمل نيران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بإرادته للانهاض للتدارك . فالعلم والندم والقصد التعلق بالترك في الحال والاستقبال والتعلق بالماضى ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها ، وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر ، وبهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام « الدم توبة » إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأمره ، وعن عزم يتبعه ويتلوه ، قيل في حد التوبة إنه دومان الحشا لما سبق من الخطأ أو نار في القلب تلتهم وصدع في السكيد لا ينشب أو خلم لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء ، وقال سهل بن عبد الله التستري : التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك إلا بالخلو والصمت وأكل الحلال اه ص ٤ ج ٢ .

واعلم أن وجوب التوبة ظاهر بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث مسلم « يا أيها الناس توبوا إلى الله » وقول الله تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة النور . وقول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ) من سورة التخرим . والنصوح الخالص لله تعالى الخالي عن الشوائب ، ويدل على فضل التوبة قول الله تعالى ( إن الله يحب المتطهرين ) ٢٢٢ من سورة البقرة .

قال الغزالي وهو واضح بنور البصيرة عند من افتتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسمى بنوره الذى بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة ، فالسالك إما أعمى لا يستغنى عن القائد في خطوه ، وإما بصير إلى أول الطريق ثم يهتدى بنفسه ، وكذلك الناس في طريق الدين إما قاصر يفتقر إلى سماع نص من كتاب الله وسنة رسوله أو سعيده يقننه بأدنى إشارة لسلك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور الإيمان . ثم قال معنى التوبة الرجوع عن طريق المبعد عن الله المهرب إلى الشيطان ، ولا يتصور إلا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل إلا بعد كمال غريزة الشهوة والنضب وسائر الصفات المذمومة التى هى وسائل الشيطان إلى لغواء الإنسان ، والشهوات جنود الشيطان ، والعقول جنود الملائكة ، وتكمل الشهوات في الصبا والشباب ، فإن كل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر

أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلَ شَطْبٍ .

المعصيات ومفارقة العادات اللازمة للإنسان كما حكى الله تعالى عن إبليس (أحتسكن ذريته إلا قليلا) وقد قيل.  
فلا تحسبن هذا لها العذر وحدها سجة نفس كل غانية هند  
فالتوبة فرض عين في حق كل شخص . وكل بشر لا يخلو عن معصية بمجوارحه إذ لم يخل عنه الأنبياء  
كما ورد في القرآن والأخبار من خطايا الأنبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم ، فإن خلا في بعض الأحوال عن  
معصية المجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب أو عن وسواس الشيطان بإيراد الحواطر المتفرقة المذهلة عن  
ذكر الله تعالى . أولا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله ، وكل ذلك نقص ، ولنا قال  
عليه الصلاة والسلام « إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة » الحديث ، ولهذا  
أكرمه الله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) من سورة النج .  
ولإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره ؟ اهـ ص ٩ ج ٤ .

وفي بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب :

أولا : الإصرار والمواظبة .

ثانيا : وأن يستصغر الذنب .

ثالثا : وأن يفرح بالصغيرة ويتبجح بها .

رابعا : وأن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه كما قال تعالى : ( ويقولون في أنفسهم  
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبنهم جفمهم يصلونها فبئس المصير ) ٨ من سورة المجادلة .  
خامسا : أن يذكر الذنب بعد إتيائه ، أو يأتيه في مشهد غيره .

سادسا : أن يكون المذنب عالما يقتدى به ، وفي شروط التوبة :

١ - الندم : أن توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب ، وعلامته طول الحسرة وانسكاب الدمع وطول  
البكاء والفكر .

ب - أن يكون بطلان الزرع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة إذا بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة  
حتى تأدبت بأدب الشرع . وفي بيان أقسام العباد في دوام التوبة :  
أولا : أن يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيندرك ما فرط من أمره . ، ولا يحدث  
نفسه بالعود إلى ذنوبه ، وتسمى التوبة النصوح .

ثانيا : نائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها إلا أنه ليس  
يفك عن ذنوب يقترفها لا عن عمد وتجريد قصد ، ولكن يبتلى بها ثم يندم وتسمى النفس اللوامة ، والأولى  
النفس الساكنة المطمئنة الراضية ، قال تعالى : ( الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك  
واسع الغفرة ) من سورة النجم .

ثالثا : أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق  
وقصد شهوة لجزءه عن قرر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وترك جملة من الذنوب مع القدرة  
والشهوة وإنما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات ، هو يود لو أقدره الله تعالى على قمعها وكفها  
شرها ، وعند الفراغ يتندم ، وتسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله فيهم ( وآخرون اعترفوا  
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ) من سورة التوبة .

رابعا : أن يتوب ويجزى مدة على الاستقامة ، ثم يعود إلى مفارقة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه  
بالتوبة . ومن غير أن يتأسف على فعله ، بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصيرين ،  
وهذه النفس هي الأمانة بالسوء القارئة من الخير ، ويخاف على هذا سوء الخاتمة ، وأمره في شبهة الله ، نسأل الله  
حسن الخاتمة . ثم بين الغزالي أن الحسنات المكفرة للسيئات إما بالقلب بالنضج إلى الله تعالى في سؤال المغفرة  
والعفو وبثقل تذلل العبد الآبق ويضمر الخير للمسلمين والعزم على الطاعات ، وإما باللسان بالاعتراف بالظلم

والشطب في اللغة : الممدود ، فصحفه بعض الرؤاة ، وظنه اسم رجل ، والله أعلم .

والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي ويكثر من ضروب الاستغفار . وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأواع العبادات . وفي الآثار ما يدل على أن الذنب إذا أتبع بثمانية أعمال كان الدنو عنه مرجوا . أربعة من أعماق القلب ؛ وهي التوبة أو العزم على التوبة وحب الافلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له . وأربعة من أعمال الجوارح : وهي أن تصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة وتقول : سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوما . وفي بعض الآثار تسخ الوضوء ويدخل المسجد وتصل ركعتين . وفي بعض الأخبار تصلي أربع ركعات . وكان بعض الصحابة يقول كان لا أمانا من ذهب أحدهما ، وهو كون الرسول فينا ، وبنى الاستغفار معنا ؛ فإن ذهب هلكنا ، قال الله تعالى ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) ٣٣ من سورة الأنفال .

### فوائد التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم

- أ - يتجلى الله تعالى على التائب برضوانه وإحسانه « ييسط يده » .
  - ب - تفتح له أبواب رحمته فتدركه نعمه « باب مفتوح » .
  - ج - يدل توبته على سعادته وإنعامه وقبوله . د - يعد من خير الناس التواب .
  - د - يسهل حلم الله وعفوه « غفرت لعمدي » . و - ويجلي قلبه بالتوبة ويزيل الضياء ( الران ) .
  - هـ - يدخل في الصالحين الذين زهدوا في الذهب واختاروا التوبة « الصفا ذهبا » .
  - و - يغير التائب صفاته بأحسن منها بتشديد الصالحات والمحامد « فأحدث توبة » .
  - ز - يأمل التائب أن ينال من خيرات الله وكراماته « النادم ينتظر » .
  - ح - ربما تصادفه العناية بالسعادة بسبب التوبة فيدخل الجنة « الكفل » .
  - ط - قد تكون العزيمة مسببة لغفران الكبائر « فأنزل مائة » .
  - ي - يحظى بفرح ربه به « لله أفرح » .
  - ك - يقول الله تعالى على التائب أضعاف أضعاف لإقبال عبده عليه بطاعته « أهزول » .
  - ل - قد تسبب التوبة غفران الماضي والإحسان في المستقبل « من أحسن فيما بقي » .
  - م - يوسع التائب على نفسه ويزيل الضيق ويذهب الهم ويبعد المكروب « عمل حسنة فأنفكت حلقة » .
  - ن - يعمل التائب بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوصيته « إذا أسأت فأحسن » .
- وقد سمي علماء الصوفية النفس بحسب قربها إلى ربها بالطاعة ، وإخلاص العبادة والاستقامة :
- أ - الطمئنة . ب - التوامة .
  - ج - السوطة . د - الأمانة بالسوء .

هل تجدد معنى التوبة لله وتزعم على طاعة الله والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله رجاء أن يقبلنا الله الذي غمرنا بنعمائه وحبا بنا بأفضاله الجدير بعبادته ، والإخلاص له والخوف منه كما قال تعالى : ( أفمن عصى مكبا على وجهه أهدى أم من عصى سويا على صراط مستقيم ٢٢ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ٢٣ قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحتملون ) ٢٤ من سورة الملك .

( مكبا ) يعثر كل ساعة وبعض ربه كل وقت ويغر على وجهه صاغرا غير معتمد على ربه الرزاق ( سويا ) مطيعا فأثما على الحق مرتكنا إلى القوى ربه سالما من الأخطاء ، وتكرم الخالق جل وعلا بخلق الحواس لتتفعوا بها فتسموا المواعظ وتنظروا صنائعه فتجلوه بحق وتفكروا في بلائه خلقه فتتوبوا وتتوبوا ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٢٥ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ) ٢٦ من سورة الملك .



## الترغيب في الفراغ للعبادة، والإقبال على الله تعالى

والترهيب من الاهتمام بالدنيا؛ والانهماك فيها

١ — عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ رَبُّكُمْ : يَا ابْنَ آدَمَ <sup>(١)</sup> تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي <sup>(٢)</sup> أَمَلًا قَلْبِكَ غِنًى <sup>(٣)</sup> ، وَأَمَلًا يَدَكَ رِزْقًا <sup>(٤)</sup> . يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ مِنِّي <sup>(٥)</sup> أَمَلًا قَلْبَكَ فَقْرًا ،

يَسْأَلُونَ عَنِ الْحَشْرِ أَوْ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَإِرسَالِ الْحَشْرِ وَالْغَصَبِ . يَهْدِي اللَّهُ الْكَافِرَ وَالطَّافِيَ وَالْفَسَاقَ إِنْ لَمْ يَسْلَمُوا أَوْ يَتُوبُوا ( أَمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمْ أَمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمَسُّهُمْ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يُرْزَقُ لَكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يُرْزَقُ لَكُمْ الَّذِي هُوَ جَنَدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢١ مِنْ سُورَةِ الْمَلِكِ .

(من في السماء) الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أن يزلزلوا الأرض بكم أيها العصاة فأسرعوا وتوبوا إلى الله (حاصباً) يرسل لكم وباء هالكا وحى فاشية مدمرة ميمية (الرحمن) الشامل رحمته كل شيء هيأهم للجرى في الهواء بحكمته (أمسك رزقه) منع الأمطار فتجف الأنهار فلا زرع ولا ضرع ولم يهيئ أسباب المشية الرعدة (الجوا) تبادوا في عناد (وتفور) : أي شراد عن الحق لتفر طباعهم عنه . إن شاهدنا كفر الكفار وعصيان المسلمين بسبب العذاب من الخالق الجبار إن لم يتوبوا .  
ولأبي نواس في وصف الرجس واتخاذ دليلا على التوحيد :

تأمل في نبات الأرض وانظر	إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات	بأبصار هي الذهب البليك
على قصب الزبرجد شهادات	بأن الله ليس له شريك

لجـين : فضة . المليك : السبوك ؛ أي المذاب ، والمعنى أن الرجس بأورافه البيض المستديرة وما وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيوناً من ذهب محيطها إطار من فضة على قوائم خضر من الزبرجد ، ليفكر العبد في توبه من صنع هذا ويعبده بإخلاص قال تعالى : ( تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقرا متبرجا ٦١ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ) ٦٢ من سورة الفرقان . (سراجا) الشمس بالنهار واقمر يقضي بالليل (خلفة) يخلف كل منهما الآخر (يذكر) يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم أنه لا بد من صانع حكيم يطيعه ويتوب إليه ويشكر الله تعالى على ما فيه من النعم بإظهار أنواع الطاعات . تبنا إلى الله .

(١) يخاطب الله تعالى الإنسان الذي ركب فيه عقلا يرشده إلى صالحة ومعاشه ومعاده وسعادته .

(٢) تخل لطاعتي والعمل لي وابتذل طاعتك في رضاي ووفتك في خدمتي .

(٣) قاعة وبسطة ورخاء وضعة .

(٤) نمسا : أي أكثر عليك الخير وأوفر لك الحاجات الكثيرة التي يهملك أمرها في الدنيا فتشعر بكل سرور .

(٥) لا تباعد ، كذا طومر ص ٣١٥ ج ٢ - ٢ وفن د : لا تباعد : أي لا تنس أو أماري ولا تستعمل الفجور والطمع

وَأَمَّا بِدَكَ شُغْلًا<sup>(١)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ<sup>(٢)</sup> الْآيَةَ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : ابْنُ آدَمَ تَفَرَّغْ لِمَا دَتِي أَمَّا صَدْرَكَ غَنَى ، وَأَسَدٌ قَهْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ أَسَدًا قَهْرَكَ . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه باخصار إلا أنه قال : مَلَأْتُ بِدَكَ شُغْلًا ، والحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِمُحِبَّتَيْهَا مَلَكَانِ إِنْهُمَا يَسْمَعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ<sup>(٤)</sup> يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا<sup>(٥)</sup> إِلَىٰ رَبِّكُمْ ، فَإِنْ مَا قَلَّ وَكَفَىٰ خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأَهْلَى<sup>(٦)</sup> ، وَلَا غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبُعِثَ بِمُحِبَّتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلْفًا<sup>(٧)</sup> ، وَعَجِّلْ لِمُسْلِكٍ تَلْفًا<sup>(٨)</sup> . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقى من طريق الحاكم ، ولفظه :

(١) أجعل أعمالك كثيرة بلا فائدة ، وأسلط عليك الدنيا تسخرك بجمعتها .

(٢) الآية (من كان يريد حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، ومن كان يريد حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْهُ مِنْهَا وَمَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) ٢٠ من سورة الشورى .

توابعها ، شبهه بالزروع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحَرْثُ فى الأصل إلقاء البذر فى الأرض ويقال للزروع الحاصل منه (نزد) نطعه بالواحد عشر إلى سبعمائة فافوقها (نؤته منها) أى من الدنيا شيئاً على حسب ما قسمناه له ، وليس له فى آخرته أجر على أعماله إذ الأعمال بالنيات اه يضاهى وقال النسفى (نزد له فى حَرْثِهِ) بالتوفيق فى عمله أو التضعيف فى إحسانه أو بأن يقال به الدنيا والآخرة . وماله نصيب قط فى الآخرة (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) ١٩ من سورة الشورى .

لوصول المنافع وصرف البلاء من وجه يلطف إدراكه ، وهو بر بليغ البر بهم قد توصل بره إلى جميعهم بل هو من لطف بالنواميس علمه وعظم من الجرائم حلمه ، أو من ينشر النافى ويسر المثالب أو يعفو عن من يهفو أو يعطى المبدفوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاعة . وعن الجنيد لطف بأوليائه فرفوه ، ولولطف بأعدائه ما جحدوه اه نسى .

(٣) أعمالاً تفكر فى أداؤها بلا ثمرة . (٤) الإنس والجن .

(٥) أقبلوا عليه بالطاعات . (٦) شغل عن العبادة .

(٧) لجواد كريم عوضاً وسعة وبسطة رزق .

(٨) لجعل جميع خساره ونفاه النبى صلى الله عليه وسلم يخبر أن من ملائكة الرحمة اثنين يدعوان الله جل

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا وَكَانَ يَحْنَبَتَيْهَا  
مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ غَيْرَ النَّفْلَيْنِ : يَأْتِيهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى  
رَبِّكُمْ . إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلَا آتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ يَحْنَبَتَيْهَا  
مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ غَيْرَ النَّفْلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ  
مُمْسِكًا تَلَفًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ : يَأْتِيهَا النَّاسُ هَلُمُّوا  
إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ يُوسُفَ : ( وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ <sup>(١)</sup> ) ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا :

وعلاصباح مساء أن يغلف على المواد ويعطى المحسن ويزيد في رزق التصدق الكريم ، ويبارك في نصه وفي  
أولاده ويعاقب البخيل بإفلال رزقه وينزع البركة مما أعطى وبصبيه التلف والدمار والبوار كما قال تعالى في حكاية  
رجلين من بني إسرائيل ورتا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرقها  
المؤمن في وجوه البر ، أو في أخوين من بني مخزوم : كافر ، وهو الأسود بن عبد الأسد ، مؤمن وهو أبو سلمة  
عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من  
أعنان وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ٢٢ إلى قوله تعالى - وأحيط بشمره فأصبح يقب كفيه على ما أنفق  
فيها وهي خاوية على عروشها ويقول باليتى لم أشرك برى أحدا ) ٤٢ من سورة الكهف .

فالأول يغفل مقصر في حقوق الله وفي وجوه الإحسان فسلط الله عليه الآفات فأهلك ثمراته . المثل الثاني  
بستان نصير وحديقة فجاء غناه لرجل صالح بصنعاء على بعد فرسخين منها يكرم الفقراء لله تعالى فورثه بنوه  
ففضوا على المساكين وقالوا لو فعلنا كأبينا ضاق علينا الأمر وحلقوا بالله ليقطعن الشجرة مبكرين ولم يسندوا الأمر  
للزراة الواحد القهار كما قال تعالى في سورة القلم (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمها مصبحين ١٧  
ولا يستنثون ١٨ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ١٩ فأصبحت كالصريم ) ٢٠ من سورة القلم .  
أى كالبستان الذى قطع ثماره بحيث لم يبق فيه شيء . هذان مثالن في القرآن الكريم يصرمها الله للأغنياء  
أصحاب الثروة الواسعة رجاء أن يجودوا بما لهم وينفقوا في وجوه البر وتشيد الصالحات وإلا تسلب منهم هذه  
النعم وتفنى الأموال وتزول الثروة :

خليف الندى يدعو الندى فيجيبه	قريبا ويدعو الندى . فيجيب
هو الصل الماذى ليتا وشيمة	وليت إذا يلقي العدو غضوب
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت	حي الشيب للنفس اللجوج غلوب
فتى أربحي كان يهتز للندى	كما اهتز ماضى الشفرتين قضيب

(١) قال النسفي : دار السلام الجنة ، أضافها إلى اسمه تعظيما لها أو السلام السلامة لأن أهلها سامنون من كل  
مكروه ، وقيل لنشوا السلام بينهم وتسليم اللائكة عليهم - لا قسلا سلاما - (ويهدى) يوفق إلى الإسلام أو  
طريق السنة فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق وبالهداية ،  
والمنى يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها إلا المهديون (الذين أحسنوا الحسنى) للذين آمنوا بالله ورسوله  
الثبوة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل ، وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد ، وقيل الزيادة  
مفترقة من الله ورضوان ( ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ) ولا يهش وجوههم غيرة فيها سواد ولا أثرهوان  
والمنى ولا يرهقهم ما يرهق أهل النار اه .

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى<sup>(١)</sup> إِلَى قَوْلِهِ: لِلْعُسْرَى).

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَقْتُمْ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ<sup>(٣)</sup> أَفْشَى اللَّهُ ضِعْفَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ<sup>(٥)</sup> أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أُمُورَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ<sup>(٦)</sup>، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا جَمَلَ اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَقْدُ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup> بِالْوُدِّ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) (إن سعيكم لشتى؛ فأما من أعطى واتق. وصدق بالحسنى ٦ فسنيسره للعسرى ٧ وأما من غفل واستغنى ٨ وكذب بالحسنى ٩ فسنيسره للعسرى) ١٠ من سورة الليل.

مساعيك في الدنيا مختلفة. هذا يعمل لله، وهذا للرياء. أعطى الطاعة واتق المصيبة وصدق بالكلمة المحسنة ومي مادلت على حق الكلمة كتوحيد ووصلت إلى خير فسيهي له طريق الجنة والبسر والسعادة. بخل بما أمر به وشح في الواجبات واستلذت بالسهوات وناء عن البر بجمانه بالهوى والاعتدال عن الصالحات الموصلة إلى حسن العقب ونعيمها (العسرى) نوصله إلى ما يتمنى من العسر والضيق والشدة لميله إلى لذاته.

(٢) بقدر استطاعتكم بكبح جاح النفس عن المعاصي وشره جمع المال بلا حق.

(٣) نهاية ما يرجو من كده وزرع الله طلباته الجنة ونشر حاجاته وأكثر شجعه وشره.

(٤) مهما أعطى من المال يتخيل له الفقر والدعة والذل.

(٥) يوم القيامة فيعمل لحسابه كما قال تعالى: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ١٨ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ١٩ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظوراً ٢٠ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) ٢١ من سورة الإسراء.

(ما نشاء) بإرادة الله لا ما يشاء ذلك الطماع الفسره. قال النسفي: أي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالسكرة تفضلنا عليهم من منافها بما نشاء لمن نريد، فقيد العجل بعشيقته والعجل له بإرادته، وهكذا الحال. ترى كثيراً من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يطمعون إلا بفضله، وكثيراً منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموا به فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة، وأما المؤمن التقي فقد اختار غنى الآخرة فبنى حظاً من الدنيا فيها، ولا فر بما كان الفقر خيراً له (يصلها) يدخلها (مذموماً) محمقوتاً (مدحوراً) مطروداً من رحمة الله (مؤمن) مصدق لله في وعده ووعدته (مشكوراً) مقبولا عند الله تعالى مثاباً عليه. عن بعض السلف: من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله: إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب وتلا الآية فإنه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي مشكوراً بإرادة الآخرة والسعي فيها كاف، والإيمان الثابت اهـ.

(٦) رزقه القناعة والرضى والسرور بكل ما ينال والاستبشار وانتظار الفرج ويزول عنه اليأس.

(٧) تقل عليه وتزوره وتحمي بحله وتساعد على مهام أمور وفروج تجارته وبذاع صيته ويتفرد ذكره الطيب ويترك به ونهايه الحكام وتخشي سطوته الأشرار، وقد شاهدت رجلاً صالحاً طالما أحترمه الناس لصلته الصالح ويحلوه فاهتدوا بأثواره ووثقوا بأقواله وكان حجة تبتا تبراساً نيراً في دياجي الشهوات وحاول الأشرار

إِلَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ أَمْرَعُ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي الزهد

٥ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ<sup>(٢)</sup> فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ<sup>(٣)</sup> جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ<sup>(٤)</sup> . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات ، والطبراني ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْهُ مَنْ تَكُنَّ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَيُسَدِّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَلَا يُرْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ تَكُنَّ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَيَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ . رواه في حديث بإسناد لا بأس به ، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظه في العلم .

[ قوله : سَدَّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ] بفتح الضاد المعجمة ، وإسكان المثناة تحت : معناه فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه ، وما هو مهتم به ، وشغبه عليه ليكثر كدّه ، ويسنم تعبه .

٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ

أن يؤذوه وأطلقوا عليه من بنادقهم ناراً فمأه الله ووقاه وموت الرماة بجوار أذنه سالماً ، وبه حين رجع المجرمون في حادثة بعيدة منه فقالوا جزاءهم وأخذوا عقابهم الصارم .

(١) يوصل إليه أنواع البر والبركات بسرعة عاجلة .

(٢) جمع المال مقصده بلام الجاد عمل صالح في سعيه .

(٣) نهاية ما يرجو في حياته فيكثر من طاعة الله ابتغاء ثوابه .

(٤) أقبلت عليه النعم الحجة مسافة متقادة ، قال في النهاية : لما كان العاجز الدليل لا يخلو من غضب ، قالوا ترغم إذا غضب وراغمه إذا غاضبه . وقد فسر حديث أسماء : إن أمي قدمت على راعمة مشركة فأصلها قال نعم . تريد أنها قدمت على غضبي لإسلامي وهجرت متسخطة لأمرى أو كراهة يحثها إلى لولا عيسى الحاجة ؛ وقيل هاربة من قومها من قوله تعالى (يحمد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) : أي مهرباً ومتسعة . ص ٨٩

فأنت ترى بشري من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللصالح التقي المؤمن العابد أن يبسط الله له رزقه ويجعل عيشه رغداً ويسر أموره . ويقضى آماله ويدل له مصاعب الدنيا فتكون له سهلة :

إذا صبح عون الخالق المرء لم يجد . عسيرا من الآمال إلا ميسرا

الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ . رواه الترمذی عن يزيد الرقاشی عنه ، ويزيد قد وثق ، ولا بأس به في المتابعات ، ورواه البزار ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْغَنَى فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَنَزَعَ الْفَقْرَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، فَلَا يُضْهِجُ إِلَّا غَنِيًّا ، وَلَا يُنْصِي إِلَّا غَنِيًّا ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلَا يُضْهِجُ إِلَّا فَقِيرًا ، وَلَا يُنْصِي إِلَّا فَقِيرًا . ورواه الطبرانی بلفظ تقدم في الاقتصاد .

٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا <sup>(١)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقي من رواية الحسن بن عمران ، واختلف في سماعه منه .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَعَلَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْهُ الْمُمُومُ <sup>(٤)</sup> لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَى أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ . رواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه في حديث عن ابن مسعود .

(١) أى تركه بلا مساعدة لنفثله الدنيا وتسخره وتستخدمه .

(٢) السكد والتفكير لطلب شيء واحد وهو إرضاء الله جل وعلا وحده والسعى لطاعته والعمل له بإخلاص .

(٣) حفظه الله من جميع الموم ووقاه وأبعد عنه مشاغل الدنيا وأكدارها .

(٤) فرقته وشغلته كثرة الحاجيات ، قال الشاعر أبو الحسن الهامى :

طبعت على كدروأت تريد	صفوا من الأفتار والأكبار
ومكف الأيام ضد طباها	متطلب في الماء جذوة نذر
فالمر نوم والنية يقظة	والمر بينهما خيال سار
فالدهر يندع بالني ويفس إن	هنا ويهدم مابنى بيوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما	خلق الزمان عداوة الأحرار
ثوب الرياء يشف عما تحته	وإذا التحفت به فانك عار
شيطان يقتضيان أول وهلة	ظل الشاب وخلة الأشرار

الدنيا كثيرة الناحى متفرقة الحاجات ومهمها جهة ودواؤها التقوى وحب العمل الصالح والآخرة كماله  
الى ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى . واتقون يا أولى الألباب ) ١٩٣ من سورة البقرة .

- ٩ - وفي رواية له عن ابن مسعود أيضاً قال : سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَكَدِ <sup>(١)</sup> كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ أَحْوَالُ الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> لَمْ يُبَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَىْ أَوْدِيَّتِهِ هَلَكَ
- ١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا <sup>(٣)</sup> فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ <sup>(٤)</sup> الحديث رواه الطبراني .
- ١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا <sup>(٥)</sup> عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاطِئًا عَلَى رَبِّهِ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني .

- (١) نشر الخلائق ووجدتهم لاجساب ، ولجبرير يمدح عمر بن عبد العزيز :  
 يعود الفضل منك على قريش      وتفرج عنهم الكرب الشدادا  
 وقد أمنت وحشهم برفق      وبمي الناس وحشك أن يصادا  
 وتدعو الله مجتهدا ليرضى      وتذكر في رعيتك الماددا
- فسيدينا عمر يتقى الله ويعمل صالحا ليوم القيامة ويخاف سؤال الله في الرعية التي يدبر أمورها .
- (٢) تفتابه الوسواس وتكثر الأفكار المبعدة عن الله تعالى فيعزيم من توفيق الله تعالى له فيضل ويخطئ ويسخره الشيطان للقوابة .
- (٣) حبها وجمع المال لسهواتها وزخارفها وزينتها .
- (٤) فهو محروم من طاعة الله وليس له ثواب البتة .
- (٥) كشيئا غصبان محلا بأفقال الدنيا من كد وتصيب من جراء خطامها وتقليل النعمة المتمتع بها والتكدير مما أصاب من خيرها وطلب الاستزادة وعدم القناعة .
- (٦) غير راض عن فعله بئسا من فرجه وروحه غير مستسلم لفضائه وقدره . ففيه أن يقنع ويحمد الله على ما أعطى ويشكر له فضله ويطلب الهداية ووضع البركة فيما منح عاملا بقول الإمام على كرم الله وجهه :  
 وإن ضاق رزقك اليوم فاصبر إلى غد      عسى نكبات الدهر عنك تزول  
 يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا ومقاومة الشدائد بصدر رحب ونفر باسم ، ولا يفكر في هموم الدنيا لحظة ، فإن مع الصبر يسرا :  
 عسى الكرب الذي أمسيت فيه      يكون وراءه فرج قريب

### الثمرات التي يجنيها المطيع ربه سبحانه وتعالى

- أولا : يعلأ الله فؤاده سرورا وغنى وقناعة ( تفرغ ) .
- ثانيا : يقيه عاديات الزمان ويبعد عنه هموم الدنيا .
- ثالثا : يكتب رضا الله ودعوات الملائكة الصالحة ( هلموا ) .
- رابعا : ييسط الله له رزقه ويعد له المعونة ويهب له الصحة التامة والنعمة العامة ( كفاه الله ) .
- خامسا : يزيل عنه الأكدار ويرضيه ويفتح له طرق السعادة والسيادة لأنه عبد ( العزيز الحميد الذي له حلاك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ) ٩٠ من سورة البروج .

[قال الحافظ] : وتقدم في الاقتصاد في طلب الرزق وغيره غير ما حديث يليق بهذا الباب ، ويأتى في الزهد إن شاء الله تعالى أحاديث أخر .

## الآيات القرآنية الدالة على الحاشية على طاعة الله

١ - قال الله تعالى : ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا ) ٧٧ من سورة النساء .  
 ( قليل ) سريع التقضى ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه .  
 ب - وقال تعالى : ( والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطًا ) ١٢٦ من سورة النساء .  
 ج - وقال تعالى : ( من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعًا بصيرًا ) ١٣٤ من سورة النساء .

د - وقال تعالى : ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ١٤ قل أولئك هم تبديلهم من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير . لعباد ١٥ الذين يقولون ربنا إنا آتينا فاعف لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ١٦ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ) ١٧ من سورة آل عمران .  
 ( المآب ) أى الرجم وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الفانية سبحانه يشيب المحسن ويقاقب المسىء ، خير بأحوال خلقه .

هـ - وقال تعالى : ( اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً ما في الآخرة عذاب شديد ومغفر من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢١ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ٢٢ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ٢٣ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد ) ٢٤ من سورة الحديد .

و - وقال تعالى : ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ٦٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ١٦ من سورة التين .  
 ز - وقال تعالى : ( بل تؤثرون الحياة الدنيا ١٦ والآخرة خير وأبقى ١٧ إن هذا لى الضحى الأولي ١٨ صف إبراهيم وموسى ) ١٩ من سورة الأعلى .

ح - وقال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واختصوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ) ٣٣ من سورة لقمان .  
 ( لا يجزى ) لا يقضى عنه ( وعد الله ) ثوابه وعقابه لا يمكن خلفه ( الغرور ) الشيطان بأن رجيكم التوبة والمغفرة فيجرثكم على المعاصي .



## الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمان

١ - عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ)؟ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا<sup>(١)</sup>، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتُمْ رَوَاهُ<sup>(٢)</sup> بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْتُمْ رَوَاهُ<sup>(٣)</sup> عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا<sup>(٤)</sup> وَهَوًى مُتَّبَعًا<sup>(٥)</sup> وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً<sup>(٦)</sup> وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَمَلِكِكَ بِنَفْسِكَ<sup>(٧)</sup>، وَدَعَّ عَنْكَ الْقَوَامَ<sup>(٨)</sup>، فَإِنْ مِنْ وَرَائِكَ أَيْامَ الصَّبْرِ<sup>(٩)</sup> الصَّبْرُ فِيهِمْ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ<sup>(١٠)</sup> لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ

(١) استفهمتم من رجل بصيرة ثبوت .

(٢) أى فليظهر كل منكم النصيحة لأخيه ويتشاور وليأمر بالمعروف ، ويأمر بالخير والالتزام بقبول الأمر ، ويقال للتشاور ائتمار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به ، قال تعالى : ( إِنْ الْمَلَائِكَةُ يَأْتُمِرُونَ بِكَ ) اه ، وقوله تعالى : ( وَاتَّبِعُوا مِمَّا قَالُوا ) أى وليأمر بعضهم بعضا بحميد الأعمال وحيد الحاصل .

(٣) ابتعدوا عن الموبقات واحجزوا أنفسكم عن القبائح .

(٤) تقصيرا في الواجبات وبغلا متبعا وتفتيرا .

(٥) هوسا مائلة إلى الشهوات .

(٦) مختارة محبوبة مقدمة على الآخرة بالليل فيها إلى الترف والدنایا والفجور .

(٧) أى أصلمح نفسك وكلها بأداب الدين وأعمل صالحا إذا فشا بخل الناس وكثرت العاصي ومال الناس

إلى حب الدنيا ولم يعملوا للآخرة .

(٨) وأترك الناس .

(٩) لزاء هذا الصبر وجس النفس على طاعة الله تعالى الأعلى: أى الرفيع سلطانه المنيع في شأنه القوى

القاهر المعبود بحق الصمد كما قال الله تعالى لحبيبه ( وللآخرة خير لك من الأول ) ٤ من سورة الضحى .

أى ما أعد الله لك في الآخرة من القام المحمود والحوض المورود والخير الموهود ، خير مما أعجبك في الدنيا .

هذا درس لنا يرغبنا الله في الأعمال الصالحة انقاء القارعة ( يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ٤ وتكون

الجال كالعن النفوس ٥ فأما من نقلت موازينه ٦ فهو في عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأمه مأوية ٩

وما أدراك ما هية ١٠ نار حامية ) ١١ من سورة القارعة .

الفراش المحشرات . قال النسفي: شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والطاير إلى العاصي .

من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار اه . المعنى : الصوف المصبغ بالألوان (النفوس) المخرق أجزاءه .

(١٠) أى كبح جماح النفس عن العاصي صعب مر ومحرق مثل القبض على النار ، ولكن في ذلك ثوابا

لن اتقى الله واجتنب حجة الفساق والأشرار فالعابد يطيه الله أجر خمسين من عمل مثله فقيه الترغيب في اجتناب

العاصي مهما زاد روادها وكثر الداعون لها كما قال تعالى : ( ألهاكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ٢ كلا سوف

تتولدون ) ٣ من سورة التكاثر .

أى شغلكم التبارى في الكثرة والتبامى بها في الأموال والأولاد عن طاعة الله حتى أدرككم الموت (كلا)

خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وأبوداود ، وزاد :

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

عِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ <sup>(١)</sup> كَهَجْرَةِ إِلَى . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

ودع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا بهتم بدينه ( سوف تعلمون ) عند الفرع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم في القبور ثم لتسألن عن الأمن والصحة فيم أفئتموها .

(١) أى طاعة الله واتباع أوامره والعمل بكتابه وسنة حبيبته صلى الله عليه وسلم أثناء انتشار المعاصي مثل مفارقة وطنه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والسكن بجواره والقرب منه والعمل بشريعة وانتهاء أثره .  
١ - قال الله تعالى : ( وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ) ٣٣ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى : ( إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهراً فجعلناها خصيداً كأن لم تكن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يفكرون ) ٣٤ من سورة يونس .  
أى حال الدنيا العجيبة في سرعة تقصيرها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها ( زخرفها ) حسننها وزيئها ( خصيداً ) شبيها بما جنى وقطع كأن لم يكن زرعها : أى لم يلبث ، وشاهدنا لاسراع المؤمن في اكتساب العباد خشية ذهاب الدنيا بموته .

## آية (عليكم أنفسكم) درس تربية وتسكيم

ما أجل معنى هذه الآية ( عليكم أنفسكم ) تطلب من الإنسان أن يكل نفسه ويؤدبها ويقبل على تعاليم ربه فيعمل بها ويعكف على النفقة في السنة والتفهم في الدين لتشرق دوحة عرفانه وتشرق شمس فعله وضاعة الجبين  
يا خادم الجسم كم تسمى لخدمته      أطلب الربح فيما فيه خسران  
أقبل على النفس واستكمل فضائلها      تأت بالنفس لا بالجسم إنسان

ماذا ينتظر الإنسان في حياته ؟ ينتظر أن يعمل صالحاً فيرضى ربه فيهدأ بآله ويرتاح ضميره وبعد الآية تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد إرشاداً إلى التجلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل واتباع الناصح ، واجتناب القبائح والتوصية بالحق والصبر وترك ميدان الجهلة تسرح وتمرح كالسائمة وعدم محاربة العصاة الطغاة والإقبال على الطاعات فأنه تعالى يقول ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) فإذا أطاع العبد ربه سلم من العقاب ونال الثواب ، وربما صار قدوة حسنة وهداية ونبراساً لأهل زمانه ، وقد وعد صلى الله عليه وسلم العابد العامل أن له أجراً مضاعفاً من الله جل جلاله ، مثل أجر أصحابه وأتباعه ( أجر خمسين منكم ) أى أيها الصحابة الأجلاء . لماذا ؟ لأنه في وقت فشت فيه المعصية . وضل عامة الناس . وساء العمل . وازداد الفسوق . وعم الترف وكثرت الصموات فلا حول ولا قوة إلا بالله : إن هذه الآية تطلب من كل فرد أن يصلح نفسه اتسعد الأمة ، وتتقدم إلى ذروة العلا وتنبيه الوعاظ والعلماء أن يكونوا أسوة حسنة وعنواناً للأعمال الصالحة :

لو أنصف الناس استراح القاضى      وبات كل عن أخيه راضى

[المرج] : هو الاختلاف والفتن ، وقد فسر في بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن .

والاختلاف من أسبابه ، فأقيم للسبب مقام السبب .

قال أبو الأسود الدؤلي يصف أحوال الناس ويطلب من القادة العمل وتهذيب النفس وتأديبها :

حسدوا الفتي لأذلم ينالوا سعيه  
وترى اللبيب محسدا لم يجترم  
وكذلك من عظمت عليه نعمة  
فأترك مجاراة السفية فإنها  
فإذا جريت مع السفية كما جرى  
وإذا عتبت على السفية ولنته  
بأبيها الرجل العلم غيره  
تصف الدواء الذي السقام وذى الضنى  
وأراك تصلح بالرشاد عقولا  
لاتنه عن خلق وتأتى مثله  
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها  
فهناك يقبل ما وعظت ويقتنى  
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالما  
وحريمه أيضا خريمك فاحه  
وإذا انتصت من ابن عمك كلمة  
وإذا طلبت إلى كريم حاجة  
فإذا أراك مسلما ذكر الذي  
وأرى عواقب حد ذاك وذمه  
فارج الكريم وإن رأيت جفاهه  
إن كنت مضطارا وإلا فاتخذ  
واتركه واحذر أن تمر ببابه  
فالناس قد صاروا بهائم كلهم  
عمى وبكم ليس يرجى نفعهم  
وإذا طلبت إلى كريم حاجة  
والزم قبالة بيته وقنائه  
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها  
والأحق الرزوق أعجب من أرى  
ثم انقضى عجبى لعملى أنه

فالقوم أعداء له وخصوم  
شتم الرجال وعرضه مشنوم  
حساده سيف عليه صروم  
ندم وغب بعد ذاك وخيم  
فكلا كما في جريه مذموم  
في مثل ما أتى فأنت ظلوم  
هلا لنفسك كان ذا التعليم  
كيا يصح به وأنت سقيم  
أبدا وأنت من الرشاد عديم  
عار عليك إذا فعلت عظيم  
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
بالعلم منك وينفع التعليم  
فإذا فعلت فمرضك المكوم  
كيلا يباع لديك منه حريم  
فكلموه لك إن غفلت كلام  
فللقاؤه يكفيك والتسليم  
كلمته فكأنه ملزوم  
للره نبقى والعظام رميم  
فالعقب منه والكريم كريم  
تنقا كأنك خائف مهزوم  
دهرا وعمرتك إن فعلت سليم  
ومن البهائم قائل وزعيم  
وزعيمهم في النائيات ملهم  
فألم في رفق وأنت مديم  
بأشد ما لزم الغريم غريم  
والرزق فيما بينهم مقسوم  
من أهلها والعائل المحروم  
رزق مواف وقته معلوم

إن أبا الأسود الدؤلي كان فصدرا للإسلام ، وفي إبان عزه وعظمته وشروق شمس الساطعة بالأعمال الصالحة وعاصر الإمام عليا كرم الله وجهه . ولكن أثبت لنا أن في العالم حسدا وخصومة وغية ونميمة وسفاهة ووجه اللاتمة على الرعايا وطلب أن يعلموا بإرشادهم رجاء أن تنفع الوعظة ، وهكذا من خلال الخبرة ونحن الآن في سنة ١٣٥٥ هـ فانتشرت المعاصي أضغاثا مضاعفة وساءت الحال وزاد الطغيان فالعالم المؤمن من يكمل نفسه ويؤدبها بأداب الدين ويعمل بالآية ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٥ من سورة المائدة .

## الترغيب في المداومة على العمل وإن قل

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيرًا <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ يَحْجِزُهُ بِاللَّيْلِ <sup>(٢)</sup> ، فَيُصَلِّيُ نَيْفَهُ ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ <sup>(٣)</sup> فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَيَجْعَلُ النَّاسُ يَتَوُفُّونَ <sup>(٤)</sup> إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ <sup>(٧)</sup> حَتَّى تَمَلُّوا <sup>(٨)</sup> ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ <sup>(٩)</sup> .

٢ - وفي رواية : وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتَبَتُوهُ .

٣ - وفي رواية قالت : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ .

احفظوها والزموها إصلاحها لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويؤمنون بإيمانهم ، وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفت أباك ، وعدو وعيد للتريقين ، وتنبه على أن أحدا لا يؤخذ بذنب غيره اه يضاوى .

(١) فرش من نبات يسمى سمرا .

(٢) من باب قتل منه من التصرف ، قال القسطلاني : أى يتخذها كالحجرة ، وفي رواية يحتجز بحمله حاجزا بينه وبين غيره من يحجزه اه . (٣) يفرشه فرشاً . (٤) يرجعون .

(٥) أى توجه صلى الله عليه وسلم نحوهم يعطيهم درسا .

(٦) قدر طاقتكم ومقدار جهدكم فلا تحملوا أنفسكم مهاب الأعمال ، فالذين يسر لآعسر .

(٧) لانتهى رحمته ولا يقص فضله لمن أطاعه وأجره جزيل وكثره لا ينفى كما قال صلى الله عليه وسلم «يد الله ملأى لا تفيضها ثقة سعاد الليل والنهار» ، وكما قال الله تعالى : ( ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ) من سورة النحل .

(٨) تضعفوا الإنسان مركب من لحم ودم يحتاج إلى راحة من عناء عمله فإذا استمر في العبادة عجز عن المواصلة وضعف عن الزدة ولبنى صلى الله عليه وسلم يريد الترغيب في العمل الصالح ما أمكن كما قال الله تعالى : ( فاقبوا الله ما استطعتم ) وقال القسطلاني : حتى تموتوا : أى لا يقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله اه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو العاملين إلى الجهد والسكد جهد الطاقة والدمى مدة الاستطاعة والأخذ بنصيب وافر الصالحات مع الراحة والاطمئنان والهدوء ، فإن المنبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقي ، ولأبى بكر المقرئ :

وفية الزم ما كان يحسنه فاطلب لنفسك ما تملو به وصل

وكل علم جناة ممكن أبدا إلا إذا اعتصم الإنسان بالسكسل

وأفضل البر ما لا من يتبعه ولا تقدمه شيء من المطل

(٩) الذى تستمر المواظبة عليه وخير الأمور الوسط وشر الأمور الشطط فبه الترغيب في إتمام العمل بتوادة وتأن فإنه لا ينظر إلى زمنه ، لكن ينظر إلى جودته .

٤ - وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَدُّوا <sup>(١)</sup> وَقَارِبُوا <sup>(٢)</sup> ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ . رواه البخاري ومسلم .

(١) اقصدوا السداد وتحروا الضواب . (٢) كونوا مقارين لفعل الخير . (٣) بل بفضل الله ورحمته ، وليس المراد توهين العمل ، بل الإعلام بأن العمل إنما يتم بفضل الله ورحمته فلا ينبغي أن تسلكوا على أعمالكم ، وهذا الحديث لا يعارضه قوله تعالى : ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) لأن العمل إنما حصل بتوفيق الله ورحمته . وقال النووي : ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو من رحمة الله تعالى اه عزيرى ص ٣٢٠ ج ٢ .  
يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يسيروا على منهج القرآن الكريم ويستضيئوا بأنواره الوضاء فرجاء السداد والإصابة واتباع الحكمة والرشد ، ومهما أحسن العابد العامل يكثر الخوف والرجاء كما قال تعالى في أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ( يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) ولا يغتر الإنسان بعمله فالتعظيم من فضل الله تعالى ، قال الشاعر :

من لم تكن حلل التقوى ملايسه غار وإن كان مغمورا من الحلل  
ومن يطعم اللهو عصر الصبا فذلك في الشيب لا يرجع  
وكم فرحة جلبت ترحه وكم ضحك بمده مطمع

لا تنس في الصلوة أيام السقم فإن عفى تارك الحزم في النهم  
١ - وقال تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ( ١٦ من سورة هود .  
ب - وقال تعالى : ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ) ٤٦ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ٤٧ وعرضوا على ربك صفا ) من سورة الكهف .

وقال النسفي ( زينة الحياة الدنيا ) لازاد القبر وعدة العقبى وأعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ( خير عند ربك ثوابا ) جزاء ، لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة ، يعنى أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم نسير الجبال في الجو بأن تجعل هباء منثورا منثورا ، وليس على الأرض ما يسترها من الجبال والأشجار ، وحشرنا الموتى فلم تترك غادرة : أى تركه وعرضوا مصطفين ظاهرين .

ج - وقال تعالى . ( فخرج على قوميه زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ) ٧٩ من سورة القصص .

خرج قارون على بقله شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة . قيل كانوا مسلمين ، إنما تمنوا على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر . ولكن الصالحين يأبون أن يتشبهوا بالفسادى قال تعالى : ( وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ) ٨٠ من سورة القصص .

( ويلكم ) دعاء بالهلكة ثم استعمل في الردع والجزر والبعث على ترك ما لا يرضى : وأن شاهدنا أن العلماء عرفوا الثواب الباقي للطاعات فطلقوا الدنيا وهانت عليهم فتفتنوا في العمل الصالح واقتدوا بالمثل الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( حصير يحجره ) .

ولسالك والبخارى أيضاً : قَالَتْ : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

وَلِسْلِمٍ : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ . ورواه أبو داود ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ .

٥ — وفي رواية له قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ ؟ قَالَتْ : لَا ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً ، وَأَيْسَرُكُمْ بِسْتَطِيعَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْتَطِيعَ . ورواه الترمذى . ولفظه : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دِيمَ عَلَيْهِ .

٦ — وفي رواية له : سُئِلَتْ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَا : مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ . [ يحجره ] : أى يتخذ حجرة وناحية ينفرد عليه فيها .

[ يثوبون ] بناء مشبهة ثم واو ثم باء موحدة : أى يرجعون إليه ، ويجمعون عنده . ٧ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ ، وَكَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ <sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا <sup>(٢)</sup> . ورواه ابن حبان فى صحيحه .

### الترغيب فى الفقر وقلة ذات اليد

وما جاء فى فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وجبههم ومجالستهم

١ — عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا كُلُّ خُفٍّ . رواه البزار بإسناد حسن .  
 ٢ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 « إِنْ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُونَ <sup>(١)</sup> فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُخَفَّفَ <sup>(٢)</sup> لِتِلْكَ الْعَقَبَةِ .  
 رواه الطبراني بإسناد صحيح .

[ الكؤود ] بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة : هي العقبة الصعبة .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ أَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةً كَوْودًا لَا يَصْعَدُهَا إِلَّا الْخَفِيُّونَ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْخَفِيُّونَ <sup>(٣)</sup> أَنَا أَمِنَ مِنَ الْمُثْقَلِينَ ؟ قَالَ : عِنْدَكَ طَعَامٌ يَوْمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَطَعَامٌ غَدٍ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : وَطَعَامٌ بَعْدَ غَدٍ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : لَا .  
 قَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَكَ طَعَامٌ ثَلَاثَ كُنُفٍ مِنَ الْمُثْقَلِينَ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني .

(١) أصحاب النفي واليسار والأموال الوفيرة إلا بعد الحساب .

(٢) أكون خفيف السؤال قال تعالى : ( أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠ .  
 فلا أقصم العقبة ١١ وما أدراك ما العقبة ١٢ . نك رقية ١٣ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ١٤ بيتا ذامقربة ١٥  
 أو مسكينا ذامقربة ١٦ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ١٧ أو تلك أصحاب  
 الميمنة ) ١٨ من سورة البلد .

الله تعالى يمن على عبده ليعمل له عينين يبصر بهما المراتب ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستبرهما  
 نغره ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والتفخ ، وهديناه طريق الخير والشر المفضين إلى الجنة والنار  
 فلم يشكر الإنسان تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو إطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان  
 الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالنعيم ، والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه  
 مرضي نافع عند الله لا أن يهلك ماله ليدا : أى كثيرا في الرياء والفخار . وعن الحسن : عقبة والله شديدة  
 مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان ، يخ ينج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمد لمجاوزة  
 هذه العقبة ويتقلل من حطام الدنيا ويزود بالقوى لتقضى به أمته .

(٣) هل أنا من الذين أحملهم خفيفة أو ثقلة ؟ (٤) اليوم التالي .

(٥) اليوم الثالث . هذا درس زهد وورع والإقبال على الله والإخلاص له وعدم الركون إلى زخارف  
 الدنيا . يسأل أبو ذر حبيبه ومرشده صلى الله عليه وسلم ليعلمه طريق النجاة وسبيل الخلاص . إن الذى يمر  
 بسلام هو الفاعل الذى يجب طاعة الله ويتصدق ولا يفتقر بالدنيا ولا يجمع إلا ماسد الرمق وأزال الجوع . والمثقل  
 من عنده طعام ثلاثة أيام . فما حال الأغنياء الآن ؟ وما عمله بأمورهم للنجاة من حساب الله ؟

(٦) الذى حمل نفسه فوق طاقتها وأثقلها من كثرة الحساب كما قال تعالى : ( ولتألن يومئذ عن النعيم )  
 وكما قال صلى الله عليه وسلم : « وأصحاب الجدد محبسون » .

٤ - وَعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ بِالْبَذَةِ <sup>(١)</sup> وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ مُشْتَعَةٌ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ عَلَيْهَا أَنْثَرُ الْمَحَاسِنِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا الْخُلُقِ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي هَذِهِ السَّوْدَاءُ ؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ الْعِرَاقَ ، فَإِذَا أَتَيْتُ الْعِرَاقَ مَا لَوْ أَلَيْتُ <sup>(٥)</sup> بِدُنْيَاهُمْ ، وَإِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمِدٌ <sup>(٦)</sup> إِلَيَّ أَنْ دُونَ جِسْرِ جَهَنَّمَ طَرِيقًا ذَا دَحْضٍ وَمَزَلَّةٍ ، وَإِنَّا أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْنَا <sup>(٧)</sup> ، وَفِي أَحْمَالِنَا أَفْتِدَارٌ <sup>(٨)</sup> وَأَضْطِمَارٌ أُخَرَى <sup>(٩)</sup> أَنْ نَنْجُو مِنْ أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ مَوَاقِيرُ <sup>(١٠)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .  
[ الدَّحْضُ ] بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين ، وفتح الحاء أيضا ، وآخره ضاد معجمة : هو الزلق .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَجْعَلِي <sup>(١١)</sup> عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ  
الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ <sup>(١٢)</sup> . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ <sup>(١٣)</sup> عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا حَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَطْلُ أَحَدُكُمْ يُجَمِّي سَقِيمَهُ الْمَاءَ

(١) قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وبها قبر أبي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة ، وهي في وقتنا دارسه لا يعرف بها رسم ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام اهمصباح .  
(٢) مشتعلة شمرها : متفرق منتشر كذا ع ص ٣١٩ ، ٢ وفي ن ط : مسفة ، وفي النهاية السفة نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل سواد مع لون آخر .

(٣) المحامد والجمال . (٤) الطر والرائحة الزكية .

(٥) أقبلوا على بأعمالهم الكثيرة التي تشغلني عن طاعة الله .

(٦) أفهمني وأعلمني أن غير الجسر عقبة صعبة وطريق كعقود ذات زلق ووحل وكدر وزلل .

(٧) نمر عليه خفافا لا تقالا . (٨) قدرة على حمل أعبائه .

(٩) أولى بالفوز . (١٠) يحملون أثقالا ، من أوفر الدابة : أثقالها : ودابة وقرى

(١١) ليحفظ . (١٢) زاد في ن د : تخافون عليه . المعنى أن الله تعالى بلاطه وحكمته وقدرته ،

يسلم الطبع من آفات الحياة ويقيه أضرارها ويبعده من همومها ، رزقه القناعة والرضا نضارة الصحة كمعطى الأب على ابنه إذا مرض ، أو عطف القريب على قريبه فيغمي عليه تناول الأكل ويلزمه الحمية ، ويراعيه ويعتني بطلباته ، فانه أحق بالرفقة ، وهو تعالى : الرؤوف الرحيم ، فثمة التزغيب في العبادة ، والتفويض إلى الله تعالى في كل الأمور رجاء السلامة من أدران الدنيا : ( فانه خير حلفا ) .

(١٣) أقبل عليه برضوانه لكثرة عبادته له سبحانه .



رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم بإفظ من حديث أبي قتادة وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُطْلِمَتْ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ <sup>(١)</sup> ، وَأُطْلِمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ .  
رواه البخاري ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو إلا أنه قال فيه : وَأُطْلِمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ : أَيُّ رَبِّ عَبْدِكَ الْمُؤْمِنُ تَقَرَّرُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَنْظَرُ إِلَيْهَا ، قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى : هَذَا مَا أَعَدْتُ لَهُ ، فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرُهُ لَمْ يَرَ بَوْسًا <sup>(٢)</sup> قَطُّ .  
قَالَ : ثُمَّ قَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ عَبْدِكَ الْكَافِرُ تَوْسَعُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُوسَى ! هَذَا مَا أَعَدْتُ لَهُ . فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ هَذَا الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرُهُ كَأَنَّ لَمْ يَرَ خَيْرًا قَطُّ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هَلْ تَذَرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالُوا :

(١) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الفقراء أسبق الناس إلى دخول الجنة لأن حسابهم يسير ، وأكثر الناس دخولا في النار النساء ، وبين صلى الله عليه وسلم السبب في حديث البخاري : « قَالُوا : لَمْ يَأْسُؤِ اللَّهُ ؟ قَالَ : يَكْفُرُونَ . قَبْلَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ يَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ . وَيَكْفُرُونَ الْإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى أَحَدَاهُمْ الدَّهْرَ ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا ، قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » قال القسطلاني للعشير : أى إحسان الزوج ، لأنها كالمرصة على كفران النعمة ، والإصرار على المعصية سبب العذاب اهـ ص ٢٣٩ جواهر البخاري .

(٢) تضيق رزقه وتقل حاجاته .

(٣) ضيقا وشدة .

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ<sup>(١)</sup> الَّذِينَ تَسُدُّ<sup>(٢)</sup> بِهِمُ الشُّغُورُ، وَتُنَقَّى بِهِمُ<sup>(٣)</sup> الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: أَتَقْتُلُهُمْ فَحَيِّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخَيْرُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءَ فَنَسْلَمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَتَعَبَّدُونِي، وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتَسُدُّ بِهِمُ الشُّغُورُ، وَتُنَقَّى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ<sup>(٤)</sup> لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً<sup>(٥)</sup>. قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ<sup>(٥)</sup>، بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ<sup>(٧)</sup> رواه أحمد والبزار، ورواهما ثقات، وابن حبان في صحيحه .

١٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ حَوْضِي<sup>(٨)</sup> مَا بَيْنَ عَدْنٍ<sup>(٩)</sup> إِلَى عَمَّانَ أَكْوَابُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلَجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِمْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ . قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) الذين تركوا وطنهم وعاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، أو فارقوا أوطانهم، وذهبوا إلى بلاد الإسلام وطاعة الله موفورة .

(٢) تسد كذا طوع س ٣٢٠ - ٢ وفي ن د : يسد بالياء : أى يكونون عرضة لصد هجمات الأعداء ، وحصونا قوية منيعة لرد الخصوم الكفار الفجار ، وفي النهاية : الثغر : الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ؛ وهو موضع الخافة من أطراف البلاد .

(٣) يكونون سببا لإبعاد المخاوف ، وهم قواد مهرة يعتمد عليهم في إزالة الكروب .

(٤) أى فقراء هم مطالب ، ولا يشكون إلا لله . (٥) أداء .

(٦) بشارة بدوام السلامة كما قال تعالى : ( جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٢٣ سلام عليكم بما صبرتم فتنم عقبي الدار ) ٢٤ من سورة الرعد أى هذا الثواب يسبب صبركم على الشهوات ، أو على أمر الله ، أو بسلام : أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم ، والأول أوجه اه نسق .

(٧) أى أمدح هذه النتيجة التي أوصلتكم إلى الجنات ، نعم كلمة مدح وثناء ، وعقبى بمعنى عاقبة وثمرة مجناة كما قال تعالى : ( والعاقبة للقرى ) .

(٨) قال عنه علماء التوحيد : هو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب رده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لا يظمأ أبدا ، وهو حق ويفسق من أنكره .

(٩) بين مدين البلدين كناية عن أنه واسم المدى عذب المذاق كبير جدا . وعمان كشداد بلد بالقام كذا القاموس ونوع ، وعمان كغراب بلد باليمن .

صِفَهُمْ لَنَا قَالَ : شُعْتُ الرُّهُوسَ <sup>(١)</sup> دُنُسُ الثِّيَابِ <sup>(٢)</sup> الَّذِينَ لَا يَنْسِكِحُونَ الْمُتَنَمِّمَاتِ <sup>(٣)</sup> ،  
وَلَا تَفْتَحُ لَهُمُ السَّدُودَ الَّذِينَ يُعْطُونَ مَا عَلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُعْطُونَ مَا لَهُمْ . رواه الطبراني ،  
ورواته رواة الصحيح ، وهو في الترمذي وابن ماجه بنحوه .

[ السدد ] هنا : هي الأبواب .

١١ — وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَمِعْتُ ثَوْبَانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَى عَمَّانَ الْفُلُقَاءِ  
حَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَوَانِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً  
لَمْ يَظْمَأْ <sup>(٥)</sup> بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيَّهِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْبُ رُؤُوسًا ،

(١) رهوسهم متغيرة متلبدة ، وفي الصباح : شعت الشعر شعثا : تغير وتلبدلقلته تعهده بالدهن ورجل  
أشعث وامرأة شعثاء ، وهو أشعث أغبر : أى من غير استجداد ولا تنظف ؛ والمعنى يهيم طاعة الله وحده  
ولا يعتنون بأجسامهم ، مثل هذا الزمن الذى يجب خدمة نفسه . ويترك طاعة الله تعالى كما وصف الله الكفار  
(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يمتنون ويأكلون  
كما تأكل الأنعام والبار متوى لهم ) ١٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى ملابسههم بالية قذرة .

(٣) المتنمّمات كذا د وع ص ٣٢٠ - ٢ وق ن د : التعمّات : أى لا يزوجون السيدات المترفة اللاتي

لا يساعدنهن على تقوى الله .

(٤) يؤدون الواجب وحقوق الناس كاملة وحقوقهم مهضومة ، وأموالهم يطمع الناس فيها لنساعهم  
ولمكوفهم على العبادة ، والمعنى وراة حوض رسول الله الذين يشربون من مائه العذب متجولون بصفات :

١ — ليس عندهم شيء من حطام الدنيا يلبيهم عن ذكر الله وتبنيحه .

ب — يتركون حال الفجور والهو ، ويحضررون مجالس العلم ، ويعملون صالحا ، ويقطعون صحبة الأشرار :  
( المهاجرون ) . ج — يقبلون على تكميل أنفسهم بأداب الشرع ، ولا يتجملون ولا يعتنون  
بالمظاهر الكذابة ( شعث ) .

د — سيداتهم مطيعة متحجة بعيدة عن العصيان عابدة قاتنة طيبة ( غير المتنمة ) .

هـ — نفوسهم متواضعة سهلة لينة لا يؤبه لهم ، ولا تحترمهم الظلمة والجهلة ، ويعطون ما عليهم كاملا ، ولا  
يأخذون الذى استقر لهم طمعا في حلهم وكرمهم .

فنى كان يدينه الفنى من صديقه

فنى لا يمد المال ربا ولا ترى

فنى كان يعطى السيف فى الروع حقه

وهون وجدى أننى سوف أغتدى

(هـ) لم يطرأ عليه عطش أبدا ولا يصيبه ألم ولا شدة . وشربا بفتح الشين المصدر وبضمها وبكسرهما

داسم ( فشاربون شرب الميم ) .

النَّاسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودُ . قَالَ عُمَرُ (١) : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنْعَمَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفُتِحَتْ لِي السُّدُودُ ، لَا جَرَمَ أَيْ (٢) لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَسْتَبْ (٣) ، وَلَا ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَنْسَخَ . رواه الترمذی وابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَدْخُلُ فَقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا (٤) ، فَقِيلَ : صِفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ : الدَّنَسَةُ ثِيَابُهُمُ الشَّعِئَةُ رُءُوسُهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَى السُّدَاتِ (٥) . وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ (٦) تُوَكَّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَعَارِبُهَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط ، ورواه ثقات . ورواه مسلم مختصراً : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فَقَرَاءَ أُمَّتِي الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا . ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً أيضاً ، وقال : بِأَرْبَعِينَ عَامًا .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فَقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتُلَيْنَا (٧) فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ

(١) سيدنا عمر تزوج النساء الجميلات اللاتي وصفن بالنعم والذر وقوبل بكل لجلال واحترام وخشي الناس بأسه . ثم أراد أن يتشف ويخوشن ، ولقد ثبت أنه رقم ثوبه وخصف نعله كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس الثوب المرقع . وفي حلية الأولياء مشى مرة وهو أمير المؤمنين فخلع نعله وعبرما كان بعلال الشارع . (٢) حقا أي .

(٣) يتغير ويتبدل . والمعنى سأقبل على تكميل الباطن وأدع الظاهر فلا أجمله كل عاني . (٤) سنة . (٥) يقفون مدة طويلة على الأبواب إذا طلبوا السؤال فلا يعنى بهم لتواضعهم وحلهم ، وذهبت عنهم صفة التكبر والتعجب .

(٦) المنعمات توكل كذا دوع ، وفي نط : المنعمات يوكل . المعنى نفوسهم خاضعة خاشعة لله فانية في ذكره . (٧) أي أفقرتنا اختباراً لنا فأطعناك ورضينا وحبسنا الأفس عن الجزع ، ولم نصك . ووليت الأموال والسلطان كذا دوع ، وفي نط : ووليت السلطان والأموال : أي يارب أسندت إدارة الأموال الوفيرة والنعم الكثيرة لغيرنا من عبادك وكذا الحكم والأمير النافذ والسلطة القاهرة وحملتنا فقراء في الحياة الدنيا

جَلَّ وَعَلَا : صَدَقْتُمْ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالِ النَّاسِ ، وَيَبْقَى شِدَّةُ الْمَسَاكِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ <sup>(١)</sup> . قَالُوا : فَأَيُّ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ : يُوضَعُ لَهُمْ كِرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ <sup>(٢)</sup> . يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ <sup>(٣)</sup> أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ : أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعِيدِ ابْنِ عَامِرٍ : إِنَّا مُسْتَعْلِمُوكَ <sup>(٤)</sup> عَلَى هَؤُلَاءِ تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، فَتُجَاهِدُ بِهِمْ . قَالَ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا قَالَ قَالَ فِيهِ : قَالَ سَعِيدٌ : وَمَا أَنَا بِمُتَخَلِّفٍ عَنِ الْعَنْقِ الْأَوَّلِ <sup>(٥)</sup> بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَرْفُونَ كَمَا تُرْفُ السُّلَمَامُ <sup>(٦)</sup> . فَيَقَالُ لَهُمْ : قِفُوا لِلْحِسَابِ ، فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا تَرَكْنَا شَيْئًا مُحَاسَبَ بِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ

(١) يسألهم ربهم عز وجل فبم أتعلم أموالكم ؟ وأين أضعتوها ؟ وما الصالحات التي شيدتموها . ولماذا ملكتم فظلمتم ؟ وهكذا يسألون عن الصغيرة والكبيرة . قال تعالى : ( ألم تعلم أن الله يعلم ما في السوء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ) ٧٠ من سورة الحج . سبحانه لا يخفى عليه شيء ، وإن الإحاطة به ، وإثباته في اللوح المحفوظ ، أو الحكم بينكم على الله يسير ، أي سهل لأن علمه مقتضى ذاته التام بكل المعلومات سواء . وشاهدنا إحاطة الله بأعمال عباده ليثيب المحسن ، ويعاقب المسيء كما قال تعالى : ( وما للظالمين من نصير ) نسأل الله السلامة . إن الدين يدعو إلى النظافة ، والنظافة من الإيمان ، فالمعنى أن هؤلاء الصالحين يحبون تحسين الباطن وتكميله وانشغاله بربه ، وإذا قرب إليهم أيها الأخ المسلم وجدت رأتهم جميلة طاهرة نقية لأن الله تعالى جميل . ويجب الجميل والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الطهارة أساسا لصحة الصلاة . وقال الله تعالى ( وثيابك فطهر ) .

(٢) أي السحاب يكون عليهم كالظلة يقيهم حر الشمس المحرقة .  
(٣) أي يوم القيامة يمر عليهم بسلام لا يشعرون فيه بألم أو شدة ، الله أكبر التشفيع والتقليل من حطام الدنيا والتباعد عن الرياسة والسلطة ينجي من شدائد يوم الحساب ، ويتمتع الزاهد الفقير بالأضواء المشرقة ، والنعيم القيم كما قال الله تعالى : ( فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ) ١٢ من سورة الدهر ، والله تعالى أخبرنا في كتابه ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ) ٨ من سورة الحشر . قال البيضاوي : فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم . وقد جهدوا في الله حق جهاده بأنفسهم وأموالهم أه . وينال ثوابهم من هاجر في سبيل نصر دين الله ، وأقام شعائره وعمل بكتابه وسنة رسوله وترك الأشرار العصاة ونبت حجتهم .

(٤) أي تستفهم عن سير الأبطال المجاهدين .  
(٥) الفوج : أي الطائفة المسرعة في طاعة الله تعالى ، وفي الصباح : العنق ضرب من السير فسيح سريع .  
من أعنق إعنافا .  
(٦) الطيور المفردة حلة الصورة حسنة الهيئة يفرح بها أصحابها ويطربون بها .

عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عِبَادِي ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِسِتِّينَ عَامًا . رواه الطبراني وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواهما ثقات إلا يزيد بن أبي زياد .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : يَأْتِي قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : تَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكُمُ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلِكِنَّهُمْ الْفُقَرَاءَ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ <sup>(١)</sup> مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ . فذكر الحديث . رواه أحمد . الطبراني وزاد ثم قال :

طُوبَى <sup>(٢)</sup> لِلْفُرَبَاءِ . قِيلَ : مَنِ الْفُرَبَاءُ ؟ قَالَ : أَنَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ <sup>(٣)</sup> كَثِيرٍ مِنْ بَعْضِهِمْ <sup>(٤)</sup> أَكْثَرُ يَمْنَنُ بِطَبِيعِهِمْ . وأخذ إسنادي الطبراني رواه رواة الصحيح . ١٦ — وَعَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّجَّاجِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَدْخُلُ فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا . قَالَ : قُلْتُ : إِنَّ لِحَسَنَ يَذْكُرُ أَرْبَعِينَ عَامًا ؟ فَقَالَ : عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ عَامًا حَتَّى يَقُولَ الْمُؤْمِنُ الْغَنِيُّ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَمِلًا <sup>(٥)</sup> . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُمْ لَنَا بِأَسْمَائِهِمْ ؟ قَالَ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَسْكُورُهُ <sup>(٦)</sup> بُعِثُوا إِلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ نَعِيمٌ بُعِثَ إِلَيْهِ سِوَاهُمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَابِ <sup>(٧)</sup> . رواه أحمد من رواية زيد بن الحوارى عنه .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) يوجدون من جميع جهاتها .
- (٢) مكان في الجنة يناله العبد عن وطنه حيا في رضا الله تعالى ورسوله وابتغاء فراق الأشرار المعاصي .
- (٣) ناس سوء ، أى فساق عصاة بجرة طغاة ظلمة فيفارقهم الصالحون خشية العدوى والقذوة السيئة .
- (٤) الذى يوافقهم فى المعاصى أكثر من الأبرار الطائعين .
- (٥) مؤمنا فقيرا لا أملك شيئا فى حياى حتى يقل حساب ما أنعم على به فى دنياى .
- (٦) يرسلون للشدائد ويواجهون الصعاب لشدة إيمانهم بالله تعالى والثقة بعصره كما قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) ويرسل غيرهم لكسب الأموال وجلب الخيرات ونيل الأرزاق الواسعة والعيش الرغد .
- (٧) معناه لزهادتهم فى الدنيا يمتنعون من الدخول على الحكام : أى لا يجترعهم الناس لتواضعهم ، وخلع داء الكبر عنهم « هيتون ليمون أيمار ذور كرم » .

يَدْخُلُ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[ قال الحافظ ] : ورواه محتج بهم فى الصحيح ، ورواه ابن ماجه بزيادة من حديث موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّبَعَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ : مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ كَانَا فِي الدُّنْيَا ، فَأَدْخَلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ <sup>(١)</sup> مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلَمَقِيَهُ الْفَقِيرُ فَقَالَ : يَا أَخِي مَاذَا حَبَسَكَ <sup>(٢)</sup> ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ حُبِسْتُ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ ، فَيَقُولُ : يَا أَخِي إِنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مُحْبَسًا <sup>(٣)</sup> فَظِعْمًا كَرِيهًا مَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ كُلُّهَا أَوْ كَلَّةٌ خُمُضِ النَّبَاتِ لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءٌ . رواه أحمد بإسناد جيد قوى .

[ الحمض ] : ما ملح وأمر من النبات .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَتَجَمَعَ مَا كَانُوا ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مَنَارَكُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَقُرْبَ مَنَارِكُمْ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا أَعْرِفُ اسْمَهُ ، وَأَسْمُ أَبِيهِ وَأُمِّهِ لَا يَأْتِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا قَالُوا : مَرْحَبًا <sup>(٤)</sup> مَرْحَبًا ، فَقَالَ سَلْمَانُ : إِنَّ هَذَا الْمَرْتَفِعُ شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا عُمَرُ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَوْ لَوْهُ أَبْيَضُ ، مُشِيدٌ بِالْيَاقُوتِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ : لِفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لِي ، فَذَهَبْتُ لِأَدْخُلَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَذَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَمَا مَنَعَنِي مِنْ دُخُولِهِ إِلَّا غَيْرَتَكَ <sup>(٥)</sup> يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَبَكَى عُمَرُ

(١) انتظر للحساب على أمواله .

(٢) أى شيء أبعدك عن دخول الجنة ؟ . (٣) حبسا شديدا لأموال .

(٤) وجدت مكانا راحيا : أى واسعا وسرورا وتشريفا مباركا .

(٥) الحمية والأفة والشهامة على حفظ الحرم .

وَقَالَ : يَا أَيُّهَا عَلِيُّ عَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا عُمَانُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ مَنَزْلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُقَابِلَ مَنَزْلِي <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : يَا طَلْحَةُ وَيَا زُبَيْرُ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنْتُمَا حَوَارِيَّيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ بَطَأَ <sup>(٣)</sup> بِكَ عَمَّا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ هَلَكْتَ ، وَعَرِقتُ عِرْقًا شَدِيدًا ، فَقُلْتُ : مَا بَطَأَ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي مَا زِلْتُ مُتَوَقِّفًا مُحَاسِبًا أَسْأَلُ عَنْ مَالِي مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبْتُهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقْتُهُ ، فَبَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مِائَةُ رَا حِلَّةٍ جَاءَتْ بِنِي اللَّيْلَةَ مِنْ تِجَارَةِ مِضَرَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّهَا عَلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَتَبَاعِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَخَفُّ عَنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه البزار ، واللفظ له والطبراني ورواه ثقات إلا عمار بن سيف ، وقد وثق .

[ قال الحافظ ] : وقد ورد من غير وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا إِكْثَرَةً مَالِهِ ، وَلَا يَسْلُمُ أَجُودُهَا مِنْ مَقَالٍ ، وَلَا يَبْلُغُ مِنْهَا شَيْءٌ بِفَرَادِهِ دَرَجَةَ الْحَسَنِ ، وَلَقَدْ كَانَ

(١) أَنْ يَكُونَ مَنَزْلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُقَابِلَ مَنَزْلِي كُنْطَاعٍ وَ ع م - ٣٢٣ - ٢ ، وَفِي ن د : أَنْ تَكُونَ مَنَزْلُكَ مُقَابِلَ مَنَزْلِي . (٢) أَنْصَارًا مُخْلِصِينَ وَأَتَبَاعًا صَالِحِينَ .

(٣) بَطَأَ : أَيُّ أَخْرَكَ : اسْتَفْهَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبَبِ تَأْخِيرِهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْ دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلَ حَتَّى خَافَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَهْلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَفْرَةِ أَمْوَالِهِ ، وَدَقَّةِ الْحِسَابِ : مِنْ أَيِّ مَكَانٍ أَوْجَدَهُ ؟ وَعَلَى مَنْ أَنْفَقَهُ ؟ وَفِي أَيِّ الْوُجُوهِ صَرَفَهُ ؟ ثُمَّ أَمَرَ دَرَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْثَرَ سَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَفْعَالِ الْبِرِّ وَوَجْهَ خَيْرَاتِ مِائَةِ رَا حِلَّةٍ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَيَّامِ ذَخِيرَةً عِنْدَ رِجْلِ جُلٍّ وَعِلًا وَرَجَا أَنْ يَنْجِيَهُ مِنْ أَمْوَالِ الْقِيَامَةِ . انْتَبَهُوا يَا أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالضَّيْعَاتِ فَاللَّهُ تَعَالَى سَيَحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا . انْتَفُوا فِي حَيَاتِكُمْ وَشِيدُوا أَعْمَالَ الْبِرِّ وَسَاعِدُوا عَلَى إِنْشَاءِ الْمَشْرُوعَاتِ الْمُنِيَّةِ ، لِإِنَّ الْوَطْنَ يَنَادِيكُمْ أَنْ تَوْجِدُوا أَعْمَالًا حُرَّةً لِأَبْنَائِهِمْ . شِيدُوا مَصْنُوعَاتٍ وَأَنْشِئُوا الشَّرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةَ وَحَرَامَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَوَدَّعُوا الْأَمْوَالُ فِي الْمَصَارِفِ مَكْدُوسَةً مَخْزُونَةً بِلَا اسْتِثْنَاءٍ طَبِيعٍ وَحَلَالٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ سَيِّدَنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ فِي الدِّينِ ، وَمَعَ ذَلِكَ وَقَفَ لِيَسْأَلَ ، وَتَأَخَّرَ عَنْ زَمَلَانِهِ ، وَبِسَابِقَةِ أُخْرَى « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا » : أَيُّ يَدْرُجُ عَلَى جُنَّتِهِ وَيَزْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْغَلَاتِ وَافِرُ الْخِيَرَاتِ . مَعَ شَهَادَةِ عَدُولِهِ لَهُ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبَاقَ



حاله بالصفة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم المال الصالح للرجل الصالح ، فإني تنقص درجاته في الآخرة ، أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأمة ؟ فإنه لم يرد هذا في حق غيره إنما صح سبق فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق ، والله أعلم .

٢٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ <sup>(١)</sup> ، وَأَصْحَابُ الْجُدِّ <sup>(٢)</sup> مَحْبُوسُونَ <sup>(٣)</sup> غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةٌ مَنْ دَخَلَهَا النَّسَاءُ . رواه البخاري ومسلم .

[الجد] يفتح الجيم : هو الحظ والغنى .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ أُنَى دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَذَرَارَى <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَمِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَفِيهِمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُمَحَّصُونَ <sup>(٥)</sup> ، وَأَمَّا النَّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْرَانُ : الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ <sup>(٦)</sup> ، الْحَدِيثُ رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ

إلى المكارم جواد وكرم بحسن «نعم المال الصالح للرجل الصالح» : أي أمدح المال إذا وفق صاحبه لأعمال البر مثل سيدنا عبد الرحمن . فأين الثريا والثرى من أغنياء زمنا هذا وما يفعلون بفنائم الآن ؟ هل استعدوا اليوم الحساب .

(١) الفقراء .

(٢) الغنى .

(٣) منتظرون للحساب على باب الجنة . فم أنفقوا ؟ من أين جمعوا ؟ .

(٤) الصغار الذين لم يبلغوا الحلم .

(٥) يزكون ويظهرون كما قال تعالى : (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) وليمحص ما في قلوبكم فالتحجيس : التزكية ، وأصله إزالة ما تشوبه من خبث وتخليص الشيء مما فيه من عيب كالفضح .

(٦) غرهن التمتع والترف فقصرن في حقوق الله .

أَخْبَنِي مَسْكِينًا<sup>(١)</sup> ، وَأَمْتَنِي مَسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَمْ يَأْرِسُوا اللَّهَ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي مَسْكِينًا ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . يَا عَائِشَةُ حَيِّ الْمَسَاكِينِ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

وتقدم في صلاة الجماعة حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَتَانِي اللَّيْلَةُ أَتٍ مِنْ رَبِّي ، وَفِي رِوَايَةٍ : رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . فذكر الحديث إلى أن قال : قَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : كَلْبِيكَ وَسَعْدِيكَ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ : قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أُرَدْتُ بِعِبَادِكَ فَخَنَّةً<sup>(٣)</sup> ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ<sup>(٤)</sup> غَيْرَ مَفْتُونٍ . الحديث . رواه الترمذی وحسنه .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مَسْكِينًا ، وَتَوَفَّنِي مَسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ وَإِنَّ أَشَقَى الْأَشْقِيَاءِ<sup>(٥)</sup> مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . رواه ابن ماجه إلى قوله : المساكين ، والحاكم بتمامه ، وقال صحيح الإسناد .

ورواه أبو الشيخ والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح سمع أبا سعيد يقول :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ : لَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْعُسْرَةَ<sup>(٦)</sup> عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ<sup>(٧)</sup> مِنْ غَيْرِ حِلٍّ ، فَإِنِّي

(١) المسكين : الذي لا شيء له ، وهو أبلغ من الفقير . يدعو صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله الهيبة والحشية ويبعد عنه زخارف الدنيا حتى يخلص لعبادته سبحانه .

(٢) إجابة بعد إجابة وإسعادا بعد إسعاد . ثم أمر صلى الله عليه وسلم بطلب ثلاثة :

١ - الإعانة على تشييد الصالحات وإيجاد المحامد وغرس المكارم .

ب - الابتعاد عن القبائح ، وهجر الموبقات وضجة الأشرار .

ج - إكرام الضعفاء والتقرب إلى الصالحين ومودتهم وصحة الأخبار الأبرار .

(٣) اختباراً . (٤) فاللحقني إلى الرفيق الأعلى سليماً من كل عنة .

(٥) أكثر الناس شقاء وتعباً : الذي ضيع دنياه وآخرته ، فذاق فقرها وعصى ربه فيها ، فمذبه عذاباً

شديداً بعد موته . (٦) الضيق والشدة .

(٧) جمع المال من وجوه الحرام خشية عذاب الله في الآخرة لكم . قال تعالى :

١ - ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ) .

١٦٨ من سورة البقرة .

ب - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ) من سورة البقرة .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فَقِيرًا ، وَلَا تَوَفَّنِي غَنِيًّا ،  
وَأَخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ، فَإِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا ،  
وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . قَالَ أَبُو الشَّيْخِ : زَادَ فِيهِ غَيْرُ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
وَلَا تَخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْأَغْنِيَاءِ .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَحِبُّوا الْفُقَرَاءَ <sup>(١)</sup> ، وَجَالِسُوهُمْ  
وَأَحِبِّ الْعَرَبَ <sup>(٢)</sup> مِنْ قَلَمِكَ ، وَلْيُرْذَكْ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ <sup>(٣)</sup> . رواه الحاكم  
وقال : صحيح الإسناد .

٢٥ — وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ  
فِي نَقْرٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالُوا <sup>(٥)</sup> : مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ <sup>(٦)</sup> وَسَيِّدِهِمْ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَأَجَارَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ  
رَبَّكَ <sup>(٧)</sup> ، فَأَتَاهُمُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا إِخْوَانَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ <sup>(٨)</sup> ؟ قَالُوا : لَا <sup>(٩)</sup> . يَغْفِرُ اللَّهُ  
لَكَ يَا أَخِي . رواه مسلم وغيره .

- (١) أظهروا مودتهم ، وقدموا لهم الإكرام والاحترام .
  - (٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهله وأتباعه ، ومن سلك سنته إلى يوم القيامة .
  - (٣) وليبعدك عن الناس تفصيرك في حقوق الله وكل ما تعلمه من خلالك خيرها وشرها . (٤) جماعة .
  - (٥) ساداتنا سليمان وصهيب وبلال تهكموا بأبي سفيان فأنكر قولهم أبو بكر وسماه سيدا ، وأمر صلى الله عليه وسلم أبو بكر أن يصلح هؤلاء السادة الأبرار لأن رضاهم من رضا الله جل وعلا كما قال تعالى : (إِنْ أكرمكم عند الله أتقاكم) فذهب رضى الله عنه يستعطفهم ويستلمهم عذراً ويتبع رضاهم . أبو سفيان رجل كبير في قومه ذو مكانة سامية ، ولكن احتقره هذا الفر الكفرة وعناده وعداوته لله ورسوله . فدافع عنه أبو بكر ، ولكن أسف واستغفر ربه ، والله غفور رحيم .
  - (٦) حماد وهو رئيس قبيلة وصاحب كلمة نافذة وسلطان قوى ، وأنجب ابنه سيدنا معاوية رضى الله عنه .
  - (٧) إذ تعديت على أوليائه .
  - (٨) هل تكلمتم من دفاعي عن أبي سفيان ؟ فأظهروا غضبهم من الدفاع عن أهل الكفر ، والله ولي المؤمنين فقيه حجة المسلمين ، وعدم الدفاع عن الفسقة للمجدين .
  - (٩) أى ما أغضبتنا ، ثم ادعوا له بالفقران وزيادة الإحسان لأنه رضى الله عنه أخوهم في الدين .
- وهنا درس أخلاق ، يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ، ثم يلزم أبا بكر بإرضاء أصحابه فيسترضيهم ويطلبون له الخير والعز والسعادة .

٢٦ — وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ<sup>(١)</sup> بِصَعَالِيكَ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ . رواه الطبراني ، ورواه رواة الصحيح ، وهو مرسل .

وفي رواية : يَسْتَنْصِرُ بِصَعَالِيكَ الْمُسْلِمِينَ .

٢٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ لِيَعْقُوبُ أَخٌ مُوَاخٍ<sup>(٣)</sup> فِي اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا يَعْقُوبُ<sup>(٤)</sup> مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرَكَ<sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : الْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : مَا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرَكَ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : الْحُزْنُ عَلَى بَنِيَامِينَ ، فَأَنَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ ! إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَشْكُوَنِي إِلَى غَيْرِي ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَنِيَّ<sup>(٨)</sup> وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَشْكُو يَا يَعْقُوبُ ، ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ : أَيُّ رَبٍّ أَمَّا تَرْحَمُ<sup>(٩)</sup> الشَّيْخَ الْكَبِيرَ ! أَذْهَبَتْ بَصْرِي ، وَقَوَّسَتْ ظَهْرِي ، فَارْدُدْ عَلَيَّ رِيحًا نَبِيَّ أَشْمُهُ شَمَّةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَصْنَعْ لِي مَا أَرَدْتَ ، قَالَ : فَأَنَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَبَشِّرْ ، وَلِيَفْرَحْ قَلْبُكَ ، فَوَعِزَّتِي لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشْرَهُمَا<sup>(١٠)</sup> ، فَاصْنَعْ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ<sup>(١١)</sup> فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَتَذَرِي<sup>(١٢)</sup> لِمَ أَذْهَبَتْ بَصْرَكَ وَقَوَّسَتْ ظَهْرَكَ ، وَصَنَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا ؟ إِنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شاةً ، فَأَنَا كُمْ مَسْكِينٌ يَتِيمٌ<sup>(١٣)</sup> ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمْ تُطْعِمُوهُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ : فَكَانَ

(١) يطلب الفتح والفوز .

(٢) فقرائهم ، ففيه أن الإنسان يتبرك ويستبشر بالضعفاء كما قال صلى الله عليه وسلم « هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم » .

(٣) صديق متفق معه على طاعة الله تعالى .

(٤) يوم يايعقوب كذا دوع ض ٣٢٤ - ٢ وفي ن ط : يوم ليعقوب يايعقوب .

(٥) سأله صاحبه في الله عن السبب الذي أذهب ضوء عينيه .

(٦) لفقده وذهابه . (٧) حناه .

(٨) كشف ما أعطيت عليه من النعم ، وفي الغريب : أي غمى الذي يبيته عن كتمان فهو مصدر في تقدير

مفعول أو بمعنى غمى الذي بث فكري نحو توزعني الفكر ، فيكون في معنى الفاعل اهـ

(٩) توسل به سبحانه وتعالى يعقوب في الخلوة ودعاء وطلب الرأفة منه جل وعلا . (١٠) لأحبيتهما .

(١١) اعمل موائد أكل للفقراء لله تعالى .

(١٢) هل تعلم ؟ (١٣) فقير مات أبوه .

يَقْبُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْقَدَاءَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَلَا مَنْ أَرَادَ الْقَدَاءَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيَتَغَدَّ مَعَ يَقْبُوبَ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَلَا مَنْ كَانَ صَائِمًا مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيَنْظُرْ مَعَ يَقْبُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه الحاكم ومن طريقه "بيهقي عن حفص بن عمر بن الزبير عن أنس قال الحاكم : كذا في سماعي عن حفص بن عمر بن الزبير ، وأظن الزبير وهم ، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة ، فإن كان كذلك فالحديث صحيح ، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه في تفسيره قال : أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي <sup>(١)</sup> ، وَأَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجِيئِي <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ أَدْبَرْتُ . الحديث رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

٢٩ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةِ . أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِئٍ مُسْتَكْبِرٍ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

(١) الذي هو أعلى مني في المال والجاء والصحة .

(٢) أقل مني في النعم والصحة .

(٣) القرب منهم والطف عليهم ولاكرامهم .

(٤) أزور أقاربي وأمدم بالمودة والطاء وإن فاطمت ، أو تباعدت ، أو هجرت . ينصح صلى الله عليه وسلم أبا ذر أن يتبع منافع أربعة هي منافع الغز ومنع السعادة والسرور وكثرة الرزق .  
١ - الرضا بالقليل ، وعدم الفسك في ريق من سما عليه خشية استئثار نعم الله التي فاز بها وتمتع بخيراتها ، فيغضب أو يحسد أو يفتاب أو يستغبط .

ب - يقارن نفسه بالذي هو أقل منه في النعم رجاء الحمد والشكر والقناعة وكثرة العبادة كما قال تعالى : (لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) .

ج - حب الفقراء ومجالستهم .

ح - زيارة الأفارب والإحسان إليهم .

[العتل] بضم العين والتاء وتشديد اللام : هو الجاني الغليظ .

[الجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة : هو الضخم المختل

في مشيته ، وقيل : القصير البطين ، وقيل الجوع النوع .

٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَازٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٍ <sup>(١)</sup> مَنَاعٍ <sup>(٢)</sup> ، وَأَهْلُ

لُجْنَةِ الضَّعَفَاءِ الْمَغْلُوبُونَ <sup>(٣)</sup> . رواه أحمد والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

[الجعظري] بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة . قال ابن فارس : هو

المتفخخ بما ليس عنده .

٣١ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ ؟ الْفُظَّ الْمُسْتَكْبِرُ <sup>(٤)</sup> . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ

عِبَادِ اللَّهِ : الضَّعِيفُ الْمُسْتَضَعَفُ ذُو الطَّمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ <sup>(٥)</sup> لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ .

رواه أحمد ورواته رواية الصحيح إلا محمد بن جابر .

[الطمر] بكسر الطاء : هو الثوب الخلق .

٣٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضَعَفٌ ذُو طِمَرَيْنِ

لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ . رواه ابن ماجه ، ورواه إسناده محتج بهم في الصحيح

إلا سويد بن عبد العزيز .

٣٣ - وَعَنْ سُرَاقَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا سُرَاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) يحب جمع المال لطمعه وشره .

(٢) لا يرجى خير منه .

(٣) الذين يفلب على أمرهم لقناعتهم ورضائهم .

(٤) الحشن الجاني فظيح المعاملة قاسى الطبع .

(٥) لا يعتنى به .

قَالَ : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ ، فَكُلُّ جَفَظَرِيٍّ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُحْتَجَّتِ<sup>(١)</sup> الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِي الْجَبَّارُونَ<sup>(٢)</sup> وَالْمُسْتَكْبِرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِي ضَعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاكِينِهِمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَنَحْتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّكُمَا عَلَى مَلُوها . رواه مسلم .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ<sup>(٣)</sup> السَّيِّئُ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . رواه البخاري ومسلم .

٣٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَانِسٍ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ<sup>(٦)</sup> إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ<sup>(٧)</sup> أَنْ يُشَفَّعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ . هَذَا أُخْرَى<sup>(٨)</sup> إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ .

(١) تخاصمتا بلسان المبالاة أو الحال .

(٢) اختصت بالكبر التعظيم بما ليس فيه والتعجب الظالم النوع الذي لا يوصل إليه ، أو الذي لا يكثر بأمر ضعفاء الناس وسقطهم ، وفسر القسطلاني ضعفاء الناس وسقطهم بالحقيرين بين الناس الساقطين من أعينهم لتواضعهم لربهم اه .

(٣) في الطول والجلالة المنفخة أوداجه المترف المنعم الممتلئ صحة .

(٤) الأكل الشروب ، وزاد البخاري وقال اقرءوا ( فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ) . قال الليثي : أي فزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتباراً ، أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانحاطها اه . وقال النسفي فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار اه .

(٥) سراتهم وساداتهم وعظماهم .

(٦) جدير وحقيق ، وأولى إن أراد زواج أي سيدة أعطى ونكح وعقد العقد الشرعي عليها .

(٧) رجا في مسألة أجيب طلبه وقضيت حاجته .

(٨) أحق ألا يزوج لفقره ولا يرجوه أحد لضعفه ، وهوانه على الناس ، قال أن لا يسمع ، كذا طوع

مر ٣٢٦-٢٠٢ وفي ن د : قال لا يسمع ؛ والمعنى إن تكلم غصوا النظر عنه ، ولم ينصتوا لقوله وازدروا به واحتقروه

وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلِّ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا أَبَا ذَرٍّ : أُنْتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَتَرَى قِلَّةَ  
الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى عَنِ الْقَلْبِ ، وَالْفَقْرُ فَقْرُهُ  
الْقَلْبِ ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَالَ : فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ ؟ قُلْتُ : إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ <sup>(١)</sup> ، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ :  
ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبُصْفَةِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ  
مَا أَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا زَالَ يُجَلِّئُهُ <sup>(٤)</sup> وَيُنْعِمُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : قَدْ عَرَفْتُهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ ؟ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ مُسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الْبُصْفَةِ  
فَقَالَ : هُوَ خَيْرٌ <sup>(٥)</sup> مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا يُمَطَّى  
مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الْآخَرُ ؟ فَقَالَ : إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ <sup>(٧)</sup> ، وَإِذَا صُرِفَ عَنْهُ  
فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً . رواه النسائي مختصراً وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من ذلك التكبر التجبر الطاغية من ملايين ملايين تملأ الدنيا مثل ذلك الحقير الكفره ، أو لصيانته ربه وظلمه . صلى الله عليك يا رسول الله تضرب مثلاً أعلى للعزة والرفعة باتباع الدين والعمل بكتاب رب العالمين ليسمو الإنسان عند ربه ، ويحظى بالدرجات العالية ، وتضرب صفحاً عن خطام الدنيا وزخارفها الموجودة عند الفسقة العصاة المجرمين كما قال الله تعالى :

١ - ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ) .

ب- (إن الغزاة لله جميعا) . وهكذا النفوس العامرة بالإيمان عالية سامية تشعر بغزة الله ونصره وقوته، ولا تخشى بأس سواه .

(١) أى إذا طلب من الناس شيئاً أسرعوا فى إعطائه .

(٢) إذا وجد في محفل بجلوه واحترموه ودخل موقراً معززا .

(٣) هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن لهم منزل يسكنه ، فكانوا ياءون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه اه نهاية :

(۴) يذكر محامده و بدائم خلاله .

(۵) فقال هو خير ، كذا دوع ، وفي ن ط قال فهو خير .

(٦) بما طلعت عليه الشمس : أى كل ما يظهر على سطح الأرض . لماذا ؟ لأنه فقير بخلص لربه مطيع .

(۷) أخذہ باستحقاق ، وإذ حرم نال ثواب صبرہ ورضاه بما قسم له ،



٣٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظِرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ ، قُلْتُ : هَذَا ، قَالَ : قَالَ لِي : أَنْظِرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ ، قَالَ : قُلْتُ : هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِائَةِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا . رواه أحمد بأسانيد رواها محتج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣٩ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ رواه البخاري والنسائي ، وعنده :

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا تُنْصَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِضِعْفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَبْغُونِي فِي ضِعْفَائِكُمْ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

٤١ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌ ، وَأَخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طَرَفًا مِنَ الْغُبَارِ وَالْوَسْخِ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لِيَبْشُرْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلَفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَقُولُ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ هَذَا وَضَرْبَهُ <sup>(١)</sup> يُلَوِّنُ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ <sup>(٢)</sup>

(١) وضربه كذا دوع ص ٣٢٧-٢ ، وفي ط وأضرابه : أى أمثاله . وق له نهاية ضرب الأمثال ،

وهو اعتبار الشيء بغيره وتمثله به ، والضرب المثال والضرباء الأمثال والنظراء ، وأحدهم ضريب اه .

(٢) كناية عن الكذب ويخرس الحديث . قال تعالى : ( يُلَوِّنُ أَلْسِنَهُمْ بِالْكِتَابِ ) . وقال تعالى :

لَيْ الْبَقَرُ<sup>(١)</sup> بِلسانها المرعى كذلك يُلَوَّى اللهُ<sup>(٢)</sup> عَزَّ وَجَلَّ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ في النَّارِ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها صحيح .

٤٢ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِي الصُّفَّةِ ، وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ ، فَقَالَ : لَوْ تَعْمَلُونَ مَا أُذْخِرَ<sup>(٣)</sup> لَكُمْ مَا حَزَنْتُمْ عَلَى مَا زُرَيْ<sup>(٤)</sup> عَنْكُمْ ، وَلَتَفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

[الحوتكية] بحاء مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم تاء مثناة فوق، قيل: هي عمة يتعممها الأعراب يسمونها بهذا الاسم، وقيل: هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا كان يتعممها، والحوتك: القصير، وقيل: هي خميصة منسوبة إليه وإلى القصر، وهذا أظهر، والله أعلم .

٤٣ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ<sup>(٦)</sup> ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلَلَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا

(يا بالسنهم) ويقال فلان لا يلوى على أحد إذا أجمع في الهزيمة، قال تعالى (إذ تصعدون ولا تلون على أحد) اهـ غريب (١) ميلان الماشية بلسانها لتأكل في المرعى .

(٢) يميلها فيفعلون في جهنم . لماذا ؟ لتجرم وتكبرم وارتفاع صوته أمام حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو أمام العلماء الفضلاء والسادة الأتقياء ويتناولون على الناس بالأسان البذيء والقول الدنيء تعاجبا وتظاهرا ورياء كما تعد البقر ألسنتها إلى السكلا .

(٣) ما دخر: أي الذي كثر وعد ذخيرة لكم عند الله جل وعلا . (٤) أي خفي .

(٥) أي والله ليفتح الله لكم بلاد فارس والروم فتدخلونها ظافرين وتحكمون أهلها فرحين مستبشرين، وتفوزون بمراتها وتسمدون بخيراتها . والمعنى أبشروا فإله سيكثر لكم الفتوح وتكونون سادة قادة .

(٦) صدق بوجودك واعترف برسالي فأعنه على طاعتك، ليشتاق إلى مناجاتك ويرضى بأفعاك، ويقنع ويصبر ويحلم ويسعد .

(٧) أجعل رزقه قليلا ليسرله المكوف على عبادتك ولتبعد عنه مشاغل الدنيا ولهوها ولعبها وزينتها.

دعاء مستجاب المؤمن التقى :

١ - الطاعة . ب - الرضا . ج - الكفاف .

والفاجر التقى :

١ - عدم الخوف من الله تعالى . ب - السخط والتبرم من الحوادث .

ج - جشعه على ملذات الدنيا وجم المال بلا أعمال صالحة .

والطبراني وابن حبان في صحيحه ، وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي وهو مختلف في صحبته قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ إِمَاءَكَ ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطْلِلْ عُمرَهُ .

٤٤ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيَكْرَهُهُ قَلَّةُ الْمَالِ ، وَقَلَّةُ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسنادين رواه أحدهما محتج بهم في الصحيح ، ومحمود له رؤية ، ولم يصح له سماع فيما أرى ، وتقدم الخلاف في صحبته في باب الرياء وغيره ، والله أعلم .

٤٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَحَسُنَتْ صَلَاتُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يَفْتَبِ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٥)</sup> جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ مَعِيَ كِهَاتَيْنِ . رواه أبو يعلى والأصبهاني .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

(١) الفناء والذهاب من الدنيا ، ولكن الموت خير من الاستمرار في المعاصي والخن والميل إلى الشهوات .

(٢) يوم القيامة يسأل الله تعالى عن المال فم أفقه ؟ ومن أين اكتسبه ؟ وقتله تخفف الحساب وتجعل صحيفة الإنسان نقية بيضاء من الذنوب ، والمؤمن يتذكر دائماً الموت ويجب العيش الكفاف .

(٣) أفراد أسرته . (٤) صلاحها صلاة كاملة مستوفية الشروط والأركان والسنن .

(٥) ولم يذكر المسلمين بسوء . المعنى الذي اتصف بصفات أربعة يجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ويكون مكانه قريباً منه عليه الصلاة والسلام :

١ - الزهد في الدنيا والرضا بيمينه والقناعة برزقه .

٢ - رجل منجب معيل منتج مثير يكد في حياته ، ويجمع لأهله وأولاده فيخدم أمته بوجود أولاد بررة مصلحين عاملين .

ج - يؤدي الصلاة في أوقاتها تامة بخشوع .

د - يسلم المسلمون من لسانه ويده .

هذه أربعة خلال تجعلك قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رَبَّ أَشْعَثَ<sup>(١)</sup> أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ<sup>(٢)</sup> لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه مسلم :

٤٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: رَبَّ أَشْعَثَ<sup>(٣)</sup> أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ مُضْفَعٍ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبْوَابِ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواه الصحيح إلا عبد الله بن موسى التيمي .

٤٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أُمَّتِي<sup>(٥)</sup> مَنْ لَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ يَسْتَلُّهُ دِينَارًا لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ دِرْهَمًا لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ فَلَسًا<sup>(٦)</sup> لَمْ يُعْطِهِ ، فَلَوْ سَأَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أُعْطَاهَا إِيَّاهُ ، ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَغْبَطَ

#### (١) الملبد الشعر المغير .

(٢) لاقتدر له عند الناس ، فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقاراً له ، ولو حلف على وقوع شيء . أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى اه نووى . فعليك أخى بحجة الصالحين الزاهدين الورعين والطلب دعواتهم فإنها مستجابة كما قال صلى الله عليه وسلم . وفى الجامع الصغير ( أشعث ) نثر الرأس مغبره قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث وعلته الغيرة ، ويكرمه الله بإجابة أسأله وصيائنه من الخشوع في يمنه . وقال الحنفى أشعث : أى اشتغل بربه عن تمهيد يده بالتنظيف حتى تغير لونه وشعث شعره ، ولو حلف بالله أو بنفسه بأن يقول والله أو وحياتى لأبى من كذا ، وقيل المراد لو عبد الله لقل عبادته فالقسم العباداة والبر القبول ، والأولى حمله على ظاهره ، فإن أهل الدلال يقسمون عليه تعالى ملاحظين تلك النعمة التى أنعم بها عليهم من إجابتهم بيمين . ما طلبوا ، فقد نقل عن بعضهم أنه أراد أن يجامع زوجته فأخبرته بأن أولاده مستيقظون فدعا عليهم بالموت فانوا جيما وكانوا سبعة ، فأخبر من هو أرقى منه بذلك فدعا عليه بالموت فمات وقال لو عاش لأمات ناسا كثيرين . وكان لسيدي أبى محمود الحنفى ولد ليس له غيره ، وكان إذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال له مت فيموت فدعا عليه أبوه فمات فقنا الله بهم جيما اه من ٨٨ ج ٢ .

(٣) أشعث : جعد الرأس ، أغبر : غير النبار لونه . ذى طمرين : تشبة طمر وهو الثوب الخاق ( تنبو عنه أعين الناس ) أى ترجم وتنفض عن النظر إليه احتقاراً له ( لو أقسم ) الانكسار وروثانة الحال والهيئة من أعظم أسباب الإجابة اه عزيرى .

(٤) ممرض ولم يذهب إليها تفنفا وقناعة وزمادة . من أصفحه رده .

(٥) يوجد فى أمتى فقير يطلب من الناس فيحرم ، ولو طلب من ربه تعالى لأجابه ما هو أفضل وأبقى وهو النعيم المقيم .

(٦) الذى يتعامل به ، يقال أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس ، كما يقال : أقهر إذا صار إلى حال يقهر عليه اه مصباح ، فقيه الترغيب فى إكرام الفقير السائل وطلب دعواته رجاء الفوز بالجنة .

أُولَئِكَ عِنْدِي<sup>(١)</sup> كَوَامِنٌ خَفِيفٌ أَخَذَ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَةً فِي السِّرِّ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ غَامِقًا فِي النَّاسِ<sup>(٣)</sup> لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا<sup>(٤)</sup>، فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ تَقَرَّرَ بِيَدِهِ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: عَجَلْتُ مَنِيَّتَهُ، قُلْتُ بَوَاكِه، قُلْتُ تَرَاتُهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ<sup>(٧)</sup> ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبُّ، وَلَكِنْ أَشْبِعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا، أَوْ قَالَ: ثَلَاثًا، أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُئْتُ بَصَرْتُ<sup>(٨)</sup> إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ<sup>(٩)</sup>، وَإِذَا شِيعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ. ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٥٠ - وروى ابن ماجه والحاكم للحديث الأول إلا أنهما قالا : أغبط الناس

(١) أوليائي عندي كذا طوع س ٣٢٩ - ٢ وفرد أولياء الله عز وجل . وأرى أن نسخة دار الكتب أقرب إلى الصحة : أى أن أحسن شيء يتبنى المؤمنون الأتقياء البررة أن ينال حظ ذلك القى على بخلل سنة .  
١ - ماله قليل . ب - يحسن الصلاة .

ج - يخلص في العبادة .

د - يميل إلى الأعمال الصالحة التي تفعل في السر .

هـ - لا يحب الشهرة وإذاعة الصيت .

و - عيشة كفاف ، خفيف الحساب .

(٢) بعيدا من الرياء . (٣) يميل إلى العكوف (في عقر دهره)

(٤) الكفاف: هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكفر بقدر الحاجة ، ومنه حديث عمر : وددت أنه

سللت من الخلافة كفافا لا على ولا لي اه نهاية .

(٥) فحس نفسه على الطاعة ورضى وقنع .

(٦) أى دق بيده التسمية صلى الله عليه وسلم وزاد من صفاته ، قرب منيته وقلة من نعيمه ورتبه وقلة

الإرث ، فيه الترهيب بالإقبال على الذكر والتسبيح والطاعة والتقليل من زخارف الدنيا ما أمكن .

(٧) الحصى الصغار الموجودة في الجبال . لم يرض صلى الله عليه وسلم بزمرة الدنيا لشدة قناعته وزهده

وإعراضه عن الدنيا واختار صلى الله عليه وسلم قليلا يأكل يوما فيشبع فيحمد ربه ويبنى عليه جل وعلا ،

ولا يجد شيئا يوما فيجوع فيتضرع إلى ربه ويسأله سمو الدرجات وعظيم الرضوان ، وفي هذا المعنى يقول الإمام

البوصري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

أن اشتكت قدماء الضر من ورم

عن الحاجة كفا من الأدم

عن نفسه ثروها أعما شتم

لأن الضرورة لا تمدو على العزم

لولا لم تخرج الدنيا من المنم

(٩) سبحت كثيرا .

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى

وشد من سبب أحشائه وطوى

وراودته الجبال الشم من ذهب

وأكدت زهده فيها ضرورته

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

(٨) التجأت إليك طالبا بخل وخشوع .

عِنْدِي<sup>(١)</sup> . والباقي بنحوه . قال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال :

[ قوله : خفيف الحاذ ] بجاه مهمله وذال معجمة مخففة : خفيف الحال قليل المال .

٥١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : <sup>(٢)</sup> «الْيَسِيرُ» مِنَ الرِّبَاءِ شَرُّكَ ، وَمَنْ عَادَى <sup>(٣)</sup> أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ <sup>(٤)</sup> اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ <sup>(٥)</sup> إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَنْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا <sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا . قُلُوبُهُمْ مَصَابِيخُ الدُّجَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ <sup>(٧)</sup> . رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح ولا علة له .

(١) أكثر الناس غبطة . وفي النهاية غبطت الرجل أغبطه غبطا : إذا اشتبهت أن يكون لك مثل ماله ، وأن يدوم عليه ما هو فيه ؛ وحديثه أحسنه حسدا إذا اشتبهت أن يكون لك ماله ، وأن يزول عنه ما هو فيه ، ومنه الحديث « على منابر من نور يضبطهم أهل الجمع . واللهم عبطا لا هبطا » : أى أولنا منزلة نعط عليها وجنبتنا منازل الهبوط والنسعة ، وقيل معناه نسألك النعمة : وهى النعمة والسرور ونعوذ بك من الذل والخضوع اهـ ص ١٤٨ .

(٢) القليل من العمل لغير الله لإشراك وإلحاد .

(٣) حاربهم وأذاهم وقدم لهم كل شر قال تعالى : ( إن أوليائه إلا النفاق ) .

(٤) فقد بارز كذا دوع ص ٣٢٩ — ٢ . فى ن ط : بارز .

(٥) أظهر لله العداوة والصيان ، من برز بروزا : ظهر ، وبارز فى الحرب مبارزة وبارزا فهو مبارز ، وبرز الرجل فى العلم تبرزا : برح وفاق نظراءه .

(٦) لم يسأل عنهم لتواضعهم لى ربهم لا يحبون المحافل التى تجتمع على غير طاعة الله تعالى .

(٧) ينجيهم الله تعالى من كل الفتن والظلمات كما فى حديث على رضى الله عنه « يوشك أن تفشاكم دواجى » :

أى ظلمها واحدها داجية أهـ ولكن الصالحين يقيمهم الله شرور الدنيا بأنوار إيمانهم بربهم قال تعالى :

١ — ( قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ) ١٢٠ من سورة النحل .

ب — وقال تعالى : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا لاذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب ) ١٦٥ من سورة البقرة .

وشاهدنا الأبرار لا تنقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الأشرار الفساق أصحاب الشهرة والصيت الكاذب فأغراضهم لغير الله فاسدة لانواب لها .

ج — وقال تعالى : ( وللهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ ) إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والملك . . . الآية ) من سورة البقرة .

ساقها الله للعقلاء الذين يتدبرون معنى القرآن ويعطون بأوامره فيعتزون به وحده . وشاهدنا التبراس الوهاج الثلاثى ، الضىء فى قلوب من يتفكر فى بدائنه صنع الله .

[ قال الحافظ ] : ويأتى بقية أحاديث هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

## خلاصة أقواله صلى الله عليه وسلم في التخشّن والزهد في الدنيا وحب الفقراء

- أولا : تنجى قلة المال من شدائد القيامة « عبة » .
- ثانيا : تسرع بالفوز ودرك النعم « يصعد بها الخفون » .
- ثالثا : مطية مسرعة ومركب وطىء وسيارة البهجة والسرور إلى طريق الجنة « ليست ذادحض ومزلة » .
- رابعا : سبب إقبال الله تعالى على عبده الفقير وإغداقه بالرحمات وحفظه من الأكدار والهولوم « حواء الدنيا » .
- خامسا : بشره النبي صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة « وكان من السابقين » اطلعت في الجنة « .
- سادسا : يفوز بالنعم والفوز الذى وثق به سيدنا موسى عليه السلام واختار ما لله لعبده الصالح « يفتح له باب الجنة فينظر إليه قال موسى أى رب ما أعددت له » .
- سابعا : يسبق أهل المحشر ويشرب من حوضه صلى الله عليه وسلم « أكثرور وداعليه الفقراء المهاجرون » .
- ثامنا : يسبق الفقير الفنى الصالح بسنين عديدة « أربعين أو خمسين » .
- تاسعا : تستقبل الملائكة الفقراء باحتفال العز والسرور « يزفون كما تزف الحمام » .
- عاشرا : صحيفة الفقير نقية بيضاء من أدران الدنيا لحقة ماله فيها « مؤمن فقير ومؤمن غنى » .
- الحادى عشر : فاز الأصحاب بالسبق إلا سيدنا عبد الرحمن حتى قال صلى الله عليه وسلم « لقد بطأ بك غناك من بين أصحابي » .
- الثانى عشر : الفقير داخل في زمرة دعوته صلى الله عليه وسلم المستجابة « أحيى مسكينا » .
- الثالث عشر : حب الفقراء يجلب السعادة والنصر والصحة التامة والنعمة العامة « يستفتح بصالحك » .
- الرابع عشر : لإكرامهم يدفع البلاء ويزيل كرب الدنيا ويجلب النضارة كما في حديث سيدنا يعقوب « فاصنع طعاما للساكنين » .
- الخامس عشر : تظهر على الفقير علامات أهل الجنة ودعاؤه مقبول « أشمت أغبر » .
- السادس عشر : حركات الفقير وسكنته وكل أعماله حمات له « ألا أخبركم عن ملوك الجنة » .
- السابع عشر : أفضل خلق الله الفقير « خير من ملء الأرض » .
- الثامن عشر : أهل الصفة قال الله تعالى عنهم ( أولئك الذين صدقوا ) .
- التاسع عشر : وجود الفقير يوسع الرزق للنفق عليه « أبقوتى في ضعفائكم » .
- العشرون : الفقير سعيد ، لأنه اختار أن يجوع يوما ويشبع يوما مثل ما خير حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « بطحاء مكة ذهابا » .
- الحادى والعشرون : فليهنأ الفقير فأوقاته كلها في طاعة ، وهى من دلائل رضوان الله ورحمته وهو مثل سيدنا رسول الله في الميشة « أشبع يوما وأجوع يوما » والله تعالى ولى التوفيق .
- الثانى والعشرون : قلب الفقير الراضى برياضة وشمس مشرقة تتفتح لها ينابيع الحكمة « مصابيح الدجى » .
- الثالث والعشرون : ترفرف عليها اشارات السعادة وراحة الصبر وهناء الحياة « إن غابوا لم يفتقدوا » فتجد حقارة الدنيا عندهم محقة لا يهتمهم زخارفها ولا يعتنون بمشاغلها ، رضى الله عنهم وحشرنا في زميرتهم كما قال سيدنا سليمان عليه السلام « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » ١٩ من سورة النمل .
- أى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى وأن أوفق للعمل بكتابتك إتماما لشكر واستدامة للنعمة يارب ، وقال تعالى :
- ١ - ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ٧٤ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ) من سورة الأنفال .

## الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس ، وبعض ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم في المأكل والملبس والشرب ونحو ذلك

١ - عَنْ مَثَلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَحَبَّنِي النَّاسَ <sup>(٢)</sup> ؟ فَقَالَ : أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا <sup>(٣)</sup> يُحِبِّكَ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> ، وَأَزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ <sup>(٥)</sup>

أى من جلتكم أيها المهاجرون والأنصار ، وقال تعالى :

ب - ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) ٢١٨ من سورة البقرة .

ج - وقال : ( زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ) ٢١٢ من سورة البقرة .

(١) رضى عنى وقبل عملى وأسمدنى .

(٢) أكرموني وزادوا فى احترامى .

(٣) ارض بقليل الشيء فيها ، ولا تسكّر من حطامها ولا تحب زخارفها وارغب عن زينتها ، وأقبل على ربك بالعبادة ، وفى النهاية « أفضل الناس مؤمن مزهد » الزهد القليل الشيء . وحديث الزهري وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال : هو أن لا يلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أراد أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره عن ترك الحرام اه .

(٤) يرحمك ويحسن إليه ويحبك .

(٥) لا تنظر إلى ما فى أيدي الناس ، وفى الجامع الصغير ( ازهد ) أى أعرض عنها بقلبك ، ولا تحصل منها إلا على ما تحتاج إليه ( يحبك الله ) لأن الله تعالى يحب من أطاعه وطاعته لا يجتمع مع محبة الدنيا ، لأن حبها وأس كل خطيئة ( وازهد فيما فى أيدي الناس ) أى فيما عندهم من الدنيا ( يحبك الناس ) قال المناوى لأن طبايعهم جبلت على حب الدنيا ، ومن نازع لإنسانا فى محبوبة قلاه ، ومن تركه له أحبه واصطفاه . قال الدار قطنى : أصول الحديث أربعة هذا منها اه .

وقال الحنفى : الزهد لغة ترك الشيء احتقارا له سواء كان محتاجا له أولا ، واصطلاحاً ترك ما زاد على حاجتنا من إحلال ، والورع ترك الحرام والشبهة فى الدنيا : أى الشاغلة عن طاعة الله تعالى المترتب عليها ضياع حقوق الخلق والحق وهى المعينة بحديث « تعس عبد الدينار » الخ وحديث « الدنيا مملونة » الخ ، أما المعينة على الطاعة فمدوحة كما فى حديث « نعمت الدنيا مطية المؤمن » بها يصل إلى الخير وينجو من الشر . قال المناوى : وليس من الزهد ترك الجماع فقد قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا فقد كان على كرم الله وجهه أزهد الصحابة وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية . وقال ابن عباس : خير هذه الأمة أكثرها نساء . وكان الجنيد شيخ القوم يحب الجماع ويقول لئذ . أحتاج إلى المرأة كما أحتاج إلى الطعام ( يحبك الناس ) ولذا قيل لأهل البصرة . من سيدكم ؟ فقالوا الحسن البصرى فقل : فم سادكم ؟ فقالوا احتجنا لعله واستغنى عن دنياه اه ص ١٨٦ ج ١ . حديث بديع جمع الزينة الدنيوية والدنيوية فيغرس فى قلب المؤمن القناعة ، والرضا . والصبر . والملم والكرم



يُحِبُّكَ النَّاسُ . رواه ابن ماجه ، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموي السعيدى عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك وأتهم ، ولم أر من وثقه ، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ، ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني عن سفيان ، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصاح حالا من خالد ، والله أعلم .

٢ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَالزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْخَطَايَا <sup>(١)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلا ، ورواه بعضهم عنه عن منصور عن ربيع بن خراش قال : جَاءَ رَجُلٌ . فذكره مرسلا .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَالِ زُهُدٌ فِي الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> يَرِيحُ الْقَلْبَ وَالْجَسَدَ . رواه الطبراني ، وإسناده مقارب .

٤ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ :

والإنفاق في الخير وتشييد المحامد والمحاسن فيبعد عن اللهو والطعم والشره والبخل ، وهكذا من صفات الطارودين من رحمة الله تعالى وكلما زاد الإيمان بالله أقبل البعد على الطاعات وقلل من الدنيا وجعلها سوقا رابحة نافقة لإيجاد صالح الأعمال فيها وفرصة سانحة لفعل الكرمات . وانظر وعاك الله إلى حال الكفار ، والفجار الذين غفلوا عن طاعة الله تعالى وسروا بنعيم الدنيا وبما بسط لهم فيها ، وقد حكى الله جل جلاله حادثهم (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ) ٢٦ من سورة الرعد .

نعمة الدنيا فانية وما هي بجانب النعيم الباقي للامتنعة لاندوم كجالة الراكب وزاد الراعى . قال البيضاوى : والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال اه .

(١) أظهر السخاء والجود واجعل مامك سهل المحي قريب فائدة يعود عليهم بالخير وانبركة . ولسعيد بن حميد : تتم من الدنيا فإنك فاني وأنتك في أيدي الحوادث عاني

وخاتم : لمرى لقد ماعضى الجوع عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جانما  
فقلوا لهذا اللاتمى اليوم أعفى فإن أنت لم تفعل ففض الأصابما

(٢) التقلل من جمع المال بسبب راحة الضمير وسعادة الحياة ويطرد الهوم ويبعد المشاغل والوساوس ويطي الجسم الراحة التامة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ <sup>(٢)</sup> وَالْبَلِيَّ <sup>(٣)</sup> ، وَتَرَكَ فَضْلَ زِينَةِ الدُّنْيَا <sup>(٤)</sup> ، وَآثَرَ مَا يَنْتَقِي عَلَى مَا يَفْنَى <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا فِي أَيَّامِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا وستأتي له نظائر في ذكر الموت إن شاء الله تعالى .

- (١) استفهام عن أكثر الناس قناعة وزهادة ، وفي الجامع الصغير : أي أكثرهم زهدًا في الدنيا .  
 (٢) يعني الموت ونزول القبر ووخشته وسؤال المسكين وظلمته فيستعده بزرع الأعمال الصالحة في حياته ليجنبها بعد مماته .  
 (٣) الفناء والاضمحلال والتغير والانتقال من دنيا إلى أخرى سنة الله في خلقه .  
 (٤) مع إمكان نيلها ، واجتنب الزخرفة والبهجة وكل باطن نفسه بأداب الشرح .  
 (٥) اختار الآخرة وما ينتفع بها على الدنيا وما فيها . ترك الشهوات وأقبل على الطاعات . اجتنب مجالس السوء ورغب في مجالس الذكر والعلم وصاحب الأبرار الأخيار .  
 (٦) لجملة الموت نصب عينيه على توالي اللحظات فيسرع في أداء حقوق الله وسداد الدين وترك المظالم ، ويبشئ صحيفته بكثرة الاستغفار والصلاة على المختار وذكر الجبار القهار الغفور الوهاب . قال الشاعر أبو الفتح البستي بين هوان الدنيا على الصالحين الذين فهموا لباب الدين :

زيادة المرء في دنياه نقصان	وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لانيات له	فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عمرا لحراب الدهر مجتهدا	بالله هل لحراب العمر عمران
ويأخريصا على الأموال يجمعها	أنسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد من الدنيا وزينتها	فصفوها كدر والوصل هجران
وأرغ سمعك أمثالا أفصلها	كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن لمي الناس تستعيد قلوبهم	فطالما استعبد الإنسان لإحسان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته	أطلب الربح بما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها	فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وكن على الدهر معوانا لذى أمل	يرجو نذاك فإن الحر معوان
واشد يدك بحبل الله معتصما	فإنه الركن إن خاتك أركان
من يتق الله يحمد في عواقبه	ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب	فإن ناصره عجز وخذلان
من كان للغير مناعا فليس له	على الحقيقة لإخوان وأحضان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة	إليه والمال للإنسان فتان
كن رقيق البشر إن الحر همته	صحيفة وعليهما البشر عنوان
ورافق الرفق في كل الأمور فلم	يندم رفيق ولم يذمه إنسان
ولا يفرك حظ جره حزن	فالخزن هدم ورفق المرء بنیان
لا ظل للمرء يعرى من هو وتقى	ولأن أطلته أوراق وأفنان
يا ظالما فرحا بالعر ساعده	إن كنت في سنة فالدهر يقضان
يأبىها العالم المرضى سيرته	أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجن	فأنت ما بيننا لاشك ظمان
لاتحسبن سرورا دائما أبدا	عن سره زمن ساءته أزمان

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ مَقْتَنَهُمْ <sup>(١)</sup> لَمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ فِيهَا نَاجَاهُ رَبُّهُ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ لِي <sup>(٢)</sup> الْمُتَصَنُّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ <sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَى الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ <sup>(٤)</sup> عَمَّا حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إِلَى الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي <sup>(٥)</sup> قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ الْبَرِيَّةُ <sup>(٦)</sup> كُلُّهَا ، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ : مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ ؟ قَالَ : أَمَّا الزُّهَادُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنِّي أَبْحَثُهُمْ جَنَّتِي <sup>(٧)</sup> يَتَبَوَّهُونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ، وَأَمَّا الْوَرَعُونَ عَمَّا حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ وَفَدَشْتُهُ إِلَّا الْوَرَعُونَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ <sup>(٨)</sup> وَأَجْلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَأَمَّا الْبُكَّاءُ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى <sup>(٩)</sup> لَا يَشَارَكُونَ فِيهِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا تَزِينُ الْأَبْرَارُ <sup>(١٠)</sup> فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا فَأَذْنُوا مِنْهُ <sup>(١١)</sup> ، فَإِنَّهُ يُبَلِّغُ الْحِكْمَةَ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى .

يارافلا في الشباب الوصف منتشيا  
وياأخا الشيب لو ناصحت نفسك لم  
وكل كسر فإن الدين يجبره  
وما لكسر قناة الدين جبران

- (١) أبغضهم أشد البغض عن أمر قبيح ، المعنى أنكروا هذا الصوت النكر منهم لئلا يصوت الرب جل وعلا . (٢) يفعل ما فيه رضا ويترلف إلى ويتقرب . (٣) الرغبة عن زينتها والتقلل من التعب في جمع مالها . (٤) البعد عن الشهوات وتمجرى الحلال . (٥) الخوف من عقابه جل وعلا والشوق إلى ثوابه . (٦) سيد العالم أجمع وخالقها . (٧) جملتها مباحة . (٨) أترك سؤالهم حبا في حياتهم . (٩) أعلى مكان في الجنة « الفردوس » . (١٠) تحلى وتجميل وتكمل . (١١) تقربوا إليه وجالسوه فإنه يلهم الصواب ويلقن الرشاد ويقول الحق . قال المناوي : أى يعلم دقائق

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ  
أَوَّلِ<sup>(١)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ<sup>(٢)</sup> ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ<sup>(٣)</sup> وَالْأَمَلِ<sup>(٤)</sup> .

رواه الطبراني ، وإسناده محتمل للتحسين . رتبته غريب .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ : دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا  
دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ، دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا . مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِمَّا يَكْفِيهِ  
أَخَذَ حَتْفَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ . رواه البزار ، وقال : لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
إلا من هذا الوجه .

١٠ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الدَّكْرِ الْخَفِيُّ<sup>(٦)</sup> .

الإشارات الشافية لأمراض القلوب المائمة من اتباع الهوى اه . وفي الجامع الصغير في تفسير قوله تعالى : (يؤتى  
الحكمة من يشاء) أى العلم النافع المؤدى إلى العمل . قال الملقمى : قال سفيان بن عيينة : الزهد ثلاثة أحرف :  
زأى وهاء ودال ، فالزأى ترك الزينة والهواء ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا بجملة ، وحقيقة الزهد الشرعية استئصال  
الدنيا بجملة ، واحتقار جميع شأنها ، فمن كانت الدنيا عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فالزاهد هو المستصغر للدنيا  
المحتقر بها الذى انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده ، ولا يفرح لشيء منها ولا يحزن على فقره . ولا يأخذ منها  
إلا ما أمر بأخذه مما يعينه على طاعة ربه ، ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله تعالى ، وذكر الآخرة . قال  
الفضيل بن عياض : حمل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه  
الزهد فيها . وقال أحمد وسفيان الثوري وغيرهما : الزهد قصر الأمل . وقال ابن المبارك : الزهد الثقة بالله .  
وقال أبو سليمان الداراني : الزهد ترك ما يشغل عن الله اه ص ١٢٣ ج ١ .

(١) أول وجود الإسلام . وفي زهرته وفتوته .

(٢) سكون الفهم مع ثبات الحكم مع الثقة بوجود الله والتوكل عليه جل وعلا وعقد العزيمة على  
طاعته والتفانى في الإخلاص له عز شأنه .

(٣) التقصير في أداء الحقوق وعدم الإنفاق في وجوه البر .

(٤) التسويف في الأعمال الصالحة وحب المال إلى درجة الميل إلى تشييد القصور ووفرة الخيرات  
مع الترف والبذخ .

(٥) هلاكه ، معناه الذى يسلم نفسه لطامع الحياة والاسترسال في آمال جنى الأموال وقع في الهاوية  
ولا يدري لماذا ؟ لأن أعمال الدنيا خالية من الثواب الدخّر له بعد مماته فهما جمع من زخارف الدنيا ومات  
لا ينفعه شيء إلا إذا شيد بجماله قصور الصالحات التى أعد الله أجراً للحسنين :

مى الدنيا تقول بملء فيه حذار حذار من بطشى وفتكى

شباب بلا تقوى كفتن بلا جنى يرى غير مأسوف عليه فيعطب

حذفه كذا طوع ص ٣٣١ - ٢ ، وفي ن د جيفة : أى إن حطام الدنيا مهما زاد قدر تن لا يقيد  
في الآخرة بشيء ولا ينفع به .

(٦) أى أفضل العبادة التى تصدر من مطمع بيد من الرياء وحب الظهور والشهرة .

وَحَيْرُ الرِّزْقِ أَوْ الْعَيْشِ مَا يَكْفِي<sup>(١)</sup> ، الشَّكُّ مِنْ ابْنِ وَهْبٍ . رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالبَيْهَقِيُّ .

١١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ<sup>(٢)</sup> خَضِرَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا<sup>(٤)</sup> فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup> وَاتَّقُوا النَّسَاءَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .  
وزاد : فَمَا تَرَ كُنْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّةٌ<sup>(٦)</sup> .

(١) الذي يسد الحاجة ويبعد الجوع .  
(٢) طمع جمع المال فيها لذيذ تميل النفس إلى زيتها ، يقال حلا بتمى يحلو .  
(٣) خضرة زاهرة زاهية . وفي البخاري في باب النافسة في الدنيا قوله صلى الله عليه وسلم « أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا » قال القسطلاني : فيه أن النافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين اه .  
وفي باب فضل النفقة في سبيل الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم « خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل » . قال القسطلاني : خضرة من حيث النظر ، حلوة من حيث الذوق ، نعم المال لمن جمعه من حلال وأفققه في جميع أنواع الخير .  
(٤) جاعلكم أولياء خلفاء في إفاق المال تتصرفون فيه تصرف للمالك ، وفي الحقيقة الله تعالى النعم المحلى الوهاب الرزاق ، قال تعالى : ( آتَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقْرَبُوا مِمَّا جُمِعَ مِنْكُمْ فَمِنْ ذَلِكَ ثَمَرٌ لَكُمْ ) .  
لهم أجر كبير ( ٧ من سورة الحديد .

قال البيضاوي من الأموال التي جعلها الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم ، أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها ، وفيه حث على الإفاق وتهوين له عن النفس اه .  
(٥) احذروا الدنيا وابعدوا عن حيل النساء واخشوا أن يمتنعن عن طاعة الله . فاتقوا الدنيا كذا طوع س ٣٣١ — ٢ وهي مصححة بكشط ، ولكن في ن د : فاتقوا الله . يأمرنا صلى الله عليه وسلم باليقظة والحذر من ثنتين :

أ - الدنيا ، لأنها رأس كل خطيئة وسبب كل نقص ، وحبها يجر الفلقة عن ذكر الله ، ومشاعها جمعة تلحق عن الله  
ب - النساء ، لأنهن شرك الفتن وحبائل الشيطان قد يسببن قطيعة الرحم أو يمنعن فعل الخير أو يكن لاهيات لاعبات مائلات مميلات لضعفاء الإيمان . وقد تقدم ثنتان في الحديث هما سببان قويان في نصر الإسلام وإشراق شمس وبإوج عزه وطلوع كواكب نجمه متألق في سماء الرفعة والمجد : هاتين الزهدين واليقين .  
(٦) أكثر إضراراً . يحذر صلى الله عليه وسلم من الميل إلى حب السيدات وإرخاء العنان لطلباتهن بلا تحكم الشرع بينهما ، قال تعالى :

( إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ ) وقال تعالى ( إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ) :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خَلَقْنَا لَنَا نَمُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

كم شخص حن إلى المرأة قال لآلها وعصى الله في طاعتها فدعته إلى فراش شقية وغضب قربه والاكثر من غشيان الملامى والتمتع بشراب الخمر ، وأكتب هذا في يدي صحيفة تنبئ عن رجل موظف يعول أسرة كبيرة كباراً وصغاراً ، ولكن أحب فتاة وراودها عن نفسها ولس عاقبها فحملت سفاحاً ثم وضعت ولداً وقبل أن يظهر أمرها للنيابة ذهب إلى مقر وظيفته وودع رئيسه وزملاءه وذهب إلى بيته فقبل أولاده الصغار وقال لهم

هَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup>

١٢ - وَعَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا<sup>(٢)</sup> بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ<sup>(٣)</sup> فِي مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا<sup>(٤)</sup> بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ

لأني سأموت ودخل في حجرة وأحكم إقتال نوافذها ووجه فوهة البندقية على عنقه وانتحر فيتم أطفاله . لماذا ؟ خشي النضيجة من عاره واطخ جبين الإنسانية بهتك عرض المرأة . ولقد صدق من قال : فتنس عن المرأة فإن لها في كل جناية أصمبا .

(١) قال الطلمسى : في الحديث إن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قوله تعالى : ( زين للناس حب الشهوات من النساء ) من سورة آل عمران .

يغفلن من عين الشهوات ، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك . ويقع في المشاهدة حب الرجل ولده من امرأته التي هي عنده محبوبة أكثر من حبه ولده من غيرها ، ومن أمثلة ذلك قصة التمان ابن بشير في الهبة . وقد قال بعض الحكماء : النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ، ومع أنها نافعة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه تقص العقل والدين لشغله عن طلب أمور الدين وتحمله على التهاك على طلب الدنيا ، وذلك أشد الفساد . وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد في أثناء حديث « واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » اه عزري من الجامع الصغير ص ٢٤٤ ج ٣ - .

النساء أساس الخصومة بين المتعابين ومنيع الجرائم بين الأشرار والذاء المضال الذي أعيا المصلحين الأطباء في علاج الاتحاد والتآلف والتوادد والتعابيب . هذا في العموم . ولا يخلو كل عصر من فضليات النساء اللاتي لهن اليد الطولى في تشييد قصور المحامد وإيجاد صالحات الأعمال ، وكمن المثل الأعلى في التربية السامية والسكالك والآداب وأنجب بنين وخدمين الوطن والذين أمثال السيدة خديجة والسيدة عائشة ، ومن على شاكلتهما . وحذا حذوهما إلى الآن وبذا قال الشاعر :

ولو كانت النساء كمثل هذى لفصلت النساء على الرجال  
وقالت أخرى تبين فوائدنا في العالم :

إن النساء رياحين خلقن لكم وكاسكم . يشتمى شم الرياحين

(٢) جمع فيها المال الحلال من وجوه شريفة وطرق شرعية .

(٣) أصل الخوض المشى في الماء وتحريكه ، ثم استعمل في التلبس في الأمر والتصرف فيه : أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله تعالى ؟ والتخوض تفعل منه ، وقيل : هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن . اه نهاية .

المعنى : الدنيا محبوبة مائلة إلى زينتها النفس ومشتاقة إلى كثرة خيراتها ، ولكن يختار المؤمن حلالاتها وطيبها ليعمل صالحا به ، والتاجر الماصي يستعمل هذه النعم في شهواته فيهبى بها في جهنم ، لأن الذي وهب له هذه النعم سيحاسبه عليها ، وهل عمل بها حسب شرع حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(٤) بحقها ، كذا د . وفي ع أيضا مصححة ص ٣٣٨ - ٢ ، وفي ن ط : بحقه .

مُتَخَوِّضٍ<sup>(١)</sup> فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ. رواه الطبراني في الكبير. ورواه ثقات .

١٤ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَضَى نَهْمَتَهُ<sup>(٢)</sup> فِي الدُّنْيَا حِيلَ<sup>(٣)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى زِينَةِ الْمُتَرَفِينَ<sup>(٤)</sup> كَانَ مَهِينًا<sup>(٥)</sup> فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ ، وَمَنْ صَبَرَ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْقُوَّةِ الشَّدِيدِ صَبْرًا جَمِيلًا أَسْكَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ . رواه الطبراني في الأوسط . والصغير من رواية إسماعيل بن عمرو البجلي ، وبقيته رواه رواة الصحيح ، ورواه الأصهباني إلا أنه قال :

كَانَ تَمَقُّوْنَا فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ ، والباقي مثله .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَا يُصِيبُ<sup>(٧)</sup> عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا . رواه ابن أبي الدنيا ، وإسناده جيد ، وروى عن عائشة مرفوعاً ، والموقوف أصح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ نَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَكْفِيُنِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ ، وَوَارَى<sup>(٨)</sup> عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُطْلُكَ فَذَلِكَ<sup>(٩)</sup> وَإِنْ كَانَتْ لَكَ ذَابَةٌ فَبَحْ<sup>(١٠)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) تارك العنان لنفسه تدله على المعاصي وترتكب السموات الذميمة فينفق في وجوه الشرور والعصيان

وعقابه دخول جهنم ، والعباد بالله تعالى .

(٢) أى أدرك طلب نفسه وذاق حلاوة ما يتنى في حياته . وفي النهاية النهمة : بلوغ الهمة في الشيء ،

ومنه النهم من الجوع . (٣) بعد .

(٤) أى نظر إلى رغد المعين واطلم على خيراتهم ، وأن وتضجر وحسد ولم يصبر على ما أعطاه الله تعالى .

(٥) واقعة عليه كل إهانة وأذى من الملائكة البررة . وفي النهاية ملكوت اسم مبنى من الملك

كالجبروت والرهبوت ، من الجبر والرهبة ، وفي د : ملكوت السموات والأرض .

(٦) حبس نفسه على محمل الجوع وقنع برزقه ورضى بالقليل ملكه الله أعلى جهة في الجنة يتمتع بنعيمها

جزاء صبره في حياته .

(٧) لا ينال العبد شيئاً من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت له في آخرته .

(٨) ستره . وعورة الرجل : ما بين السرة والركبة ، وعورة المرأة جميع جسمها إلا وجهها وكفها .

(٩) هذا كافيك . (١٠) كلة يقال عند المدح والرضا اه نهاية : أى العاقل يطلب في حياته :

١٧ — وَعَنْ عَسِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَرَأَى بِي فَدَعَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَأَنْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ<sup>(١)</sup> حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ: أَطْعِمْنَا ، فَجَاءَ بِعِذْقٍ<sup>(٢)</sup> فَوَضَعَهُ ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ فَقَالَ : لَتُسْتَلْنُ<sup>(٣)</sup> عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَأَخَذَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ الْعِذْقَ ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَنَافَرَتِ الْبُسُرُ<sup>(٤)</sup> قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : خِزْقَةٌ كَفَّ بِهَا عَوْرَتُهُ ، أَوْ كِسْرَةٌ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ ، أَوْ جُحْرٌ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

١٨ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٌ يُكْنَى<sup>(٥)</sup> ، وَتَوْبٌ يُوَارَى<sup>(٦)</sup> عَوْرَتُهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ . رواه الترمذی والحاکم وصححاه والبيهقي ، ولفظه :

١ - ما بقيه شر الجوع .

ب - ما يكنه وبقية شر الحر والبرد ويغلى سوءه .

ج - مركب وطني سهل يجلب له الراحة ويوفر عليه التعب؛ وما زاد على ذلك ينفقه في وجوه البر ادناها عند الله جل وعلا .

(١) دخل حائطاً كذا ط وع ص ٣٣٨-٢ ، وفي د : أتى حائطاً ، وفي النهاية الحائط ههنا: البستان من التخليل إذا كان عليه حائطاً ، وهو الجدار ، وجمعه حوائط اه .

(٢) المرجون بما فيه من الشماريخ .

(٣) والله ليسألنكم عن هذه الكلمة الجميلة الحلوة البديعة .

(٤) التمر ، تفرق أمام حضرته صلى الله عليه وسلم .

(٥) من ثلاث كذا ط وع ، وفي ن د ثلاثة: خرقه قطعة من نسيج تستر العورة، أو قطعة من خبز تطرد الجوع . أو جحر يدخل كذا د وع . وفي ن ط: أو جحر يدخل ، والمعنى بيت على قدر منع الحر والبرد فقط ، وما زاد عن هذه الثلاثة يحاسب الله عليها حساباً عسيراً ففيه الترغيب في طلب ثلاثة على قدر الحاجة الواقية :

١ - ملابس . ب - طعام . ج - منزل .

(٦) يقيه ويمنع عنه الأذى والسرقة . وفي النهاية : الكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وقد كنفته أكنه كنا ، والاسم الكن ، واستكن : استراح .

(٧) يدارى ، من واره موارد : ستره ، وتوارى : استغنى .



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ شَيْءٍ فَضْلٌ <sup>(١)</sup> عَنْ خِلِّ بَيْتٍ، وَكَيْسَرِ خُبْرٍ، وَتَوْبِ يُوَارِي عَوْرَةَ ابْنِ آدَمَ فَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ. قَالَ الْحَسَنُ: فَقُلْتُ لِحِمْرَانَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْخُذَ؟ وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْجَمَالُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ الدُّنْيَا تَقَاعَدَتْ بِي.

[الجمال] بكسر الجيم وسكون اللام بعدهما فاء: هو غليظ الخبز وخشنة، وقال

النضر بن شميل: هو الخبز ليس معه إدام.

١٩ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَلَسْتُ مِنْ فُقَرَاءِ الْأُمَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَاكِ امْرَأَةٌ <sup>(٢)</sup> تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَاكِ مَسْكَنٌ <sup>(٣)</sup> تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ. قَالَ: فَأَيُّ لِي خَادِمًا؟ قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ. رواه مسلم موقوفًا.

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَوْقَ الْإِزَارِ <sup>(٤)</sup>، وَظِلِّ الْخَائِطِ، وَحَرِّ الْمَاءِ فَضْلٌ <sup>(٥)</sup> يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ. رواه البزار، ورواه ثقات إلا ليث بن أبي سليم، وحديثه جيد في المتابعات.

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ أَصِحَّ لَكَ جِسْمُكَ <sup>(٦)</sup>، وَأَرْوَلَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ. ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَرَدْتَ الْحُقُوقَ بِي <sup>(٧)</sup> فَلْيَكْفِكَ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّائِبِ <sup>(٨)</sup>، وَإِبَالِكَ وَجُجَالَسَةِ <sup>(٩)</sup>

(١) زيادة داعية إلى التفرد يسأل الله معطيها فم استعملها؟ من باب نصر.

(٢) زوجة رجع إليها من عملك فتجد قرة عين وسرورا وحياة سيدة.

(٣) منزل تسكنه كذا طوع، وفي ن د: تسكن إليه، وفي ن د: أنت، والمعنى ثنتان ملكتهما

ضدك الله من المومنين الأغنياء: ١ - زوجة.

ب - بيت، والثالثة خادم يقضى له حاجاته لراحته ففده صلى الله عليه وسلم من الملوك.

(٤) الرداء: أى الزائد عن ستر العورة.

(٥) زيادة عن حق العبد يسأل عن نعميها.

(٦) ألم أعطك صحة ونضارة وأزيت طمأك؟ (٧) مرافقتي في الجنة.

(٨) قدر زاد المسافر. (٩) احذرى مجالسة أصحاب الأموال والثروة.

الأغنياء، وَلَا تَسْخَلْ خَلْقِي<sup>(١)</sup> ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِهِ . رواه الترمذی والحاكم والبيهقي من طريقها وغيرها كلهم من رواية صالح بن حسان، وهو مسكر الحديث عن عروة عنها، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وذكره رزين فزاد فيه:

قال عروة: فَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِدُّ ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعَ ثَوْبَهَا وَتُنْكِسَهُ<sup>(٢)</sup>، وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْمًا مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ تَمَانُونَ أَلْفًا، فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ، قَالَتْ لَهَا جَارِيَتُهَا: فَهَلَّا أَشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لَوْ ذَكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سُهَيْبٍ عَنْ أَشْيَاحِهِ قَالَ: قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ بِمَعْوَدِهِ قَالَ: وَبَيْكِي، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا يُبَيْكِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْخَوْضَ، وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ . فَقَالَ: مَا أُبَيْكِ جَزَعًا<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup>، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا قَالَ: لَتَكُنْ بُلْفَةٌ<sup>(٥)</sup> أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ الرَّائِبِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ، قَالَ: وَإِنَّمَا حَوْلُهُ إِبْجَانَةٌ<sup>(٦)</sup> وَجَفَنَةٌ<sup>(٧)</sup> وَمِطْهَرَةٌ<sup>(٨)</sup>، فَقَالَ: يَا سَعْدُ أَذْكَرَ اللَّهُ عِنْدَ هَمْكٍ<sup>(٩)</sup> إِذَا هَمَمْتَ، وَعِنْدَ بَيْدِكَ إِذَا قَسَمْتَ<sup>(١٠)</sup>، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ<sup>(١١)</sup> رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال:

(١) ولا تأتي بثوب جديد . ثلاثة تقريب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - الثقليل من الدنيا . ب - بحالة الفقراء لا المنعمين .

ج - النخس والتفتش والقناعة والزهد في الملبس .

(٢) ثقله ، من نكسته نكسا ، من باب قتل ، والمعنى لا تتركه حتى يبلى ولا يصلح للبس .

(٣) خوفا .

(٤) شدة الطمع . والمعنى يبكي سلما خشية أن يسأله ربه عن هذه الأشياء التي تركها :

١ - طست . ب - ما يوضع عليه الطعام . ج - لم يرق .

(٥) ما يقبل ويتوصل به إلى الشيء المطلوب .

(٦) إناء . يفسل فيه الثياب ، والجمع أجاجين .

(٧) مائدة ، والعرب تدعو السيد الطعام جنة ، لأنه يضمها وطعم الناس فيها: أى مضيغه للجود والإحسان

(٨) إداوة : أى إناء التطهير والنظافة .

(٩) عزملك على إيجاد عمل . (١٠) وزعت : أى سوى بالعدل وفرق بالحق .

(١١) إذا حضرت النزاع بين متخاصمين فاعدل .

[قوله : وهذه الأساود حولي] قال أبو عبيد : أراد الشخصوس من المتاع ، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَكَيْ سَلْمَانُ فَمَادَهُ سَعْدٌ فَرَأَاهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي ؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَيْسَ ، أَلَيْسَ ؟ قَالَ سَلْمَانُ : مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنْ أُمَّتَيْنِ مَا أَبْكِي ضَمًّا <sup>(١)</sup> عَلَى الدُّنْيَا ،

(١) بخلا ، من صن ضنافة .

إن الإنسان خلق ليكمل في هذه الحياة ويمجد في جنى ثمار الصالحات بما كسبت يداه فلا يتم الزهد أن يتقن الملوطف عمله أو يحترف الصانع أو يبيع التاجر ليربح ، وهكذا ، فاقه تعالى يقول ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وهذا الشاعر نفسه تطمح إلى المعالي بكده وعرق جبينه ، يقول المتنبي :

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا الفئاة بالإقلال من شيمي

ولا أظن بنات الدهر تتركني حتى تشد عليها طرقها همي

لم الليالي التي أختت على جدتي برقة الحال واعذرتني ولا تلم

أرى أنا أسا وعصولي على غم وذكر جود وعصولي على السكلم

بنات الدهر : أي حوائده . محصول : أي حصولي على مواعيد .

فيريده أن المجد يرق إلى العلياء بكده ويكتب المال بمرق جبينه ولا يرضى الصفاير :

لا تركن إلى الهوى واحذر مفارقة الهواء

يوما تسير إلى الترى ويفوز غيرك بالثراء

ينهى الشاعر عن اتباع الشهوات . ثم يحجب الإنسان إلى التمتع بخيرات الدنيا في وجوه الحلال ويرغبه بتشديد الصالحات ذخرا له بعد مماته ( والباقيات الصالحات خير ) .

قد عني ناب التائب ورأيت آمالي كواذب

والمرء يعشق لذة الدنيا فقفره المصائب

وإذا تفرق درهما زينه حين يلد شارب

لا تجد بالعطاء في غير حق ليس في منع غير ذى الود بخل

إنما الجود أن تجود على من هو للجود والندى منك أهل

إن الذي يرغب في الزهد صلى الله عليه وسلم كان راعى غم في ليلان صفره . ثم تاجر مريح مالا وفراهم عكف على طاعة ربه حتى اصطفاه الله رسالته فكان ملكا عادلا ورسولا أدى الرسالة بأمانة وشجاعة ، وكان رئيس القواد فأكثر الفتوح ودانت له المعمورة ومع وفرة النعم يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه « أجوع يوما وأشبع يوما » ثم قنى أثره أصحابه الأبرار واتبع منهجه المسلمون الأخيار حتى إن السيدة عائشة رضي الله عنها جاءها يوما آلاف الدنانير فوزعتها ولم تجد ما لم تنظر عليه . هذا هو معنى الزهد أيها السادة وليس الزهد الميل إلى الكسل والبطالة والحلو من العمل ، وللشيخ عمر الأنسى :

فأنت أسير الجهل أو أنت تكذب

لماذا أنت لم تعمل بما أنت قائل

ولا تصحب زادا سوى البر والحق

ولأحد الكيوانى :

يا مكثرًا من ذم كل ذميم

هل تنجح الآداب عند معاشر

أبدأ بنفسك قبل كل ملوم

مع زهدم في العلم والتعليم

وَلَا كَرَاهِيَةَ الْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا مَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ . قَالَ : وَمَا عَهْدُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : عَهْدُ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمُ مِثْلُ زَادِ الرَّائِبِ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ<sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَأَنْتَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسَمِكَ<sup>(٣)</sup> إِذَا قَسَمْتَ : وَعِنْدَ هَمِّكَ<sup>(٤)</sup> إِذَا هَمَمْتَ . قَالَ ثَابِتٌ : فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بَضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مَعَ نَفِيقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ احْتِجَ بِهِمُ الشَّيْخَانُ إِلَّا جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ فَاحْتِجَ بِهِ . سَلِمَ وَحْدَهُ .

[ قال الحافظ ] : وقد جاء في صحيح ابن حبان أن مال سلمان رضي الله عنه جُمِعَ ، فبلغ خمسة عشر درهما ، وفي الطبراني : أن متاع سلمان بيع ، فبلغ أربعة عشر درهما ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِحَبِيبَتَيْنِ<sup>(٥)</sup> مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ بُسْمَعَانَ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ<sup>(٦)</sup> : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ<sup>(٧)</sup> . فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَثُرَ حَبِيرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهِ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي حَدِيثٍ تَقْدِمُ ، وَرَوَاهُ رَوَاةُ الصَّحِيحِ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢٦ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) تجاوزت حدوده .

(٢) اخش الله وخف عقابه واعدل ولا تنظلم عند حكمك ، كذا طوع ص ٣٣٣ ، وقول د: فأتى الله في حكمك .

(٣) القسم إفراس النصيب : أى إذا أردت أن تعطى كل ذى حق حقه خف ربك واعدل .

(٤) اللهم ما هممت به في نفسك ، وهو الأصل ، ولذا قال الشاعر ( وهمك ما لم تمضه لك منصب ) .

قال الله تعالى ( إذا هم قوم أن يستطعوا ) أى خف الله عند تفكيرك في الإقدام على شئ ، ومع ذلك

تراه رضى الله عنه خائفا من حساب ربه « مع نفقة » .

حسبك مما تنفيه القوت والفقر فيما جاوز الكفا

(٥) بناحيتهما .

(٦) الإنس والجن .

(٧) أقبلوا على ربكم بطاعته وذكره .

(٨) شغل عن عبادته .

صلى الله عليه وسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُّوْا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنْ مَاقَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ  
وَأَلْهِى . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمْ تَجْدَانِ تَجْدُ خَيْرٍ وَتَجْدُ شَرًّا ، كَمَا جَعَلَ تَجْدُ الشَّرُّ أَحَبَّ  
إِلَيْكُمْ مِنْ تَجْدُ الْخَيْرِ .

[النجد] عن : الطريق ، ومنه قوله تعالى : وهدينا النجدين : أى الطريقين : طريق

الخير ، وطريق الشر .

٢٧ - ... أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
طُوبَى لِمَنْ ... كَفَافًا وَقَنَعَ . رواه الترمذى ، وقال :  
حديث حسن صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَقَّ كَفَافًا ، وَقَنَعَهُ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذى  
وابن ماجه .

[الكفاف] الذى ليس فيه فضل عن الكفاية .

٢٩ - وروى أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز أنه  
سُئِلَ مَا الْكَفَافُ رَقَّ الرُّزْقُ ؟ قَالَ : شَيْعُ يَوْمٍ ، وَجُوعُ يَوْمٍ .

٣٠ - وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ...  
عليه وسلم إِلَى رَحِيٍّ ...  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِنَاقَةٍ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَيْسَ بِأَرْضٍ زَيْبَةٍ  
وَفِيمَنْ بَعَثَ بِهَا . قَالَ نَقَادَةٌ : فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ؟

(١) مكان فى الجنة تظله شجرة واسعة الظلال يستظل بها الذى وفق لآداب الإسلام وعمل بها .  
(٢) أرضاء باليسير ، وفى النهاية : تقع بفتح فتوحا إذا رضى ، والقناعة كثر لا يند ، لأن الاتفاق منها  
لا يقطع كما تندر عليه شئ من أمور الدنيا فتم بما دونه ورضى ، ومنه الحديث « عز من قنع وذل من طمع »  
لأن الفاعل لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً ، وقنع بالفتح سأل اه .  
(٣) أى يطلب منه ناقة يأخذ لبنها ، وفى النهاية منحة اللب أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع . وسيداه  
وكذلك إذا أعطاها لينفع بوبرها وصفوها زماناً ثم بردها .  
(٤) لم يعطه لأن ذلك الرجل يجبل عروم من نور الله تعالى غير سعيد وغير موفق .

قال : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَجُلِبَتْ فَدَرَّتْ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ لِلْمَانِعِ <sup>(٢)</sup> الْأَوَّلِ ، وَاجْعَلْ رِزْقَ فُلَانٍ يَوْمًا يَوْمًا لِلَّذِي بَعَثَ بِالْمَنَاقَةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوَّتًا <sup>(٣)</sup> . وفي رواية : كَفَافًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ أُوْتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوَّتًا . رواه ابن ماجه .

(١) جاءت بلن كثير جم .

(٢) الذي لم يرسل الناقة . دعا عليه صلى الله عليه وسلم بكثرة ماله ليُسَمِّدَ . وليكثر سؤاله عنه يوم القيامة ولينقل حسابه ؟ لماذا ؟ لأنه طماع جشع فالدعاء من جنس آماله . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله . لا يرسل المسؤل الناقة فتطلب له زيادة النعم ووفرة الخيرات وكثرة الدنيا ثم تستكبر بالدعاء بالتوفيق المحسن الصالح بقربه منك ودنو منزله بجوارك وابتعاد مشاغل الدنيا عنه وإعطائه الرزق يومًا بيوم .

أين الفلاسفة ؟ أين علماء التزينة لأدبهم على معنى السعادة التي يشهدونها في مقالاتهم نعي الصحة ورزق يوم يوم والتوفيق لعبادة الله وحده كما كافأ سيدنا رسول الله مسدى إليه المعروف بشموه برضوان الله والتفقل من الدنيا ، وبذا يحيى ثمرات صبره يوم القيامة ويبدل الله عسرهم يسرا وفقره غنى كما قال تعالى : ( وإن للفقير لحنس مآب ٤٩ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ٥٠ متكئين فيها يدعون فيها بأكبة كثيرة وشراب ٥١ وعندهم قاصرات الطرف ٥٢ هذا ما توعدون ليوم الحساب ٥٣ ) إن هذا الرزقنا ماله من نقاد ٥٤ هذا وإن للطاغين لشر مآب ٥٥ جهنم يصلونها فيئس المهاد ٥٦ هذا فيلذوقوه جحيم وغسق ٥٧ وآخر من شكله أزواج ٥٨ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار ) ٥٩ من سورة ص .

( مآب ) مرجع ( قاصرات ) لا ينظرن إلى غير أزواجهن ( أزواج ) لذات لهم ، فإن النجاب بين الأقران أثبت أو يعضهن لبعض لا يجوز فبهن ولا صبغة ( نقاد ) انقطاع ( المهاد ) العهد المفترش ، مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم جهنم ( غسق ) صديد أهل النار ( أزواج ) أصناف حمة من العذاب ( فوج ) حكاية ما يقال الرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج : أى جماعة تبعهم في الضلال ، والاقترام ركوب الشدة والدخول فيها . إن شاهدنا القلون في الجنة والمكثرون في النار إن لم يسلموا بالكتاب والسنة ، لأنهم صبروا أموالهم في شهواتهم القانية ولم يدخروا لآخرتهم كما صر الفقراء الصالحون .

(٣) أى بقدر ما يحسك الرزق من المطعم اه نهاية . سيدنا رسول الله يضرب المثل الأعلى للصالحين الراضين أن يتكبر الله عليه وعلى آل بيته بالرزق الضروري الذى يطرد الجوع فقط . وكذا كل من انبج نسنته إلى يوم القيامة رجاء ادخار الثواب في آخرته .

(٤) إذا أطلع الله الإنسان على ما أعده من النعم للفقراء في الدنيا حتى أن لو كان فقيراً ليعطى منها النعم

٣٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَّبِعُ <sup>(١)</sup> الْمَيِّتَ ثَلَاثٌ <sup>(٢)</sup> : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَتْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ . رواه البخاري ومسلم .

٣٤ — وَعَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا أَمَةٍ إِلَّا وَلَهُ ثَلَاثٌ أُخْلَاءٌ <sup>(٤)</sup> . فَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ فَخَذْتُ مَا شِئْتُ ، وَدَعْتُ مَا شِئْتُ ، فَذَلِكَ مَالُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ ، فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْمَلِكِ تَرَكْتُكَ فَذَلِكَ خَدَمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتُ وَحَيْثُ خَرَجْتُ فَذَلِكَ عَمَلُهُ . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، ورواه في الأوسط ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةٌ أُخْلَاءٌ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : هَذَا مَالِي ، فَخَذْتُ مِنْهُ مَا شِئْتُ ، وَأَعْطَيْتُ مَا شِئْتُ ، وَدَعْتُ مَا شِئْتُ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أَخْدُمُكَ ، فَإِذَا مِتَّ تَرَكْتُكَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أَدْخُلُ مَعَكَ ، وَأَخْرُجُ مَعَكَ ، إِنْ مِتَّ وَإِنْ حَيَّيْتَ ، فَأَمَّا الَّذِي قَالَ : هَذَا مَالِي فَخَذْتُ مِنْهُ مَا شِئْتُ ، وَدَعْتُ مَا شِئْتُ ، فَهُوَ مَالُهُ ، وَالْآخَرُ عَشِيرَتُهُ <sup>(٥)</sup> ، وَالْآخَرُ عَمَلُهُ ، يَدْخُلُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَعَمَلِهِ كَرَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةٌ إِخْوَةٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَصْحَابٌ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا مَعَكَ حَيَاتِكَ <sup>(٦)</sup> فَإِذَا مِتَّ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي ، وَقَالَ الْآخَرُ :

قال الشاعر :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى      فلا الحمد مكسوا ولا المال باقيا  
وللنفس أخلاق تدل على الفنى      أكان سخاء ما أتى أم تأسخبا

(١) يتبع كذا دوع س ٤٣٥-٢ ، وفي ن ط : يتبع .

(٢) يرافقه في تشييع جنازته ثلاثة :

١ - أقرباؤه وأصحابه .      ب - جميع ما يملك .

ج - أعماله ، وهي التي تدخل معه في قبره .

(٣) ذكر أو أتى .      (٤) أصدقاؤه :

١ - ماله يرافقه في حياته .      ب - حشمه وخدمه وأقرباؤه ، ولكن لا يتبعونه عند الملام .

ج - العمل يرافقه بعد مماته ، وفي حياته .

(٥) أسرته وأخذانه .      (٦) مدة حياتك .

أَنَا مَمْلُوكٌ فَإِذَا بَلَغْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَمْلُوكٌ حَيًّا وَمَيِّتًا . رواه البزار ورواه رواة الصحيح .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِي مَالِي <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَقْنَى <sup>(٢)</sup> ، أَوْ لَيْسَ فَأَقْنَى <sup>(٣)</sup> ، أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْنَى <sup>(٤)</sup> مَا سِوَى ذَلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ . رواه مسلم .

٣٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَرَأَّى : أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ نَصَدَقْتَ فَأَمْضَيْتَ <sup>(٥)</sup> . رواه مسلم والترمذي والنسائي ، وتقدمت أحاديث من هذا النوع في الصدقة وفي الإنفاق .

٣٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالشُّوقِ ، وَالنَّاسِ كُنُفَتِيهِ ، فَرَجَّ بِحَدِيثِ أَسْكَ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ بِأُذُنَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا يَدْرَهُمْ ؟ فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنْهُ لَنَا شَيْءٌ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : أُنْحَبِثُونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ غَنِيًّا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسْكَ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ . رواه مسلم .

[قوله : كنفتيه] أى عن جانبيه .

[والأسك] بفتح الحمة والسين المهملة أيضاً وتشديد الكاف : هو الصغير الأذن .

(١) أحب مالى أنا متعلق بمالى .

(٢) الذى أطعمه وتذوقه وانتفع به وانتهى .

(٣) جملته خلفاً لقلما ، يقال بل الثوب خلق فهو بال ، وبلى الميت أفنته الأرض .

(٤) تصدق أو أبقى فادخر ثواب ذلك عند الله جل وعلا ، وفى الصباح أقناه أعطاه وأرضاه وانتهى اتخذت لنفسى قبة ، والمعنى يسجد بحاله المكارم لثيق ذخيرة له فى حياته ، وفى آخرته . فأقنى ن ط ، وفى ق د و ع : فأقنى .

(٥) أى فأسرعت وأقضت رجاء لإيجاد قصور الصالحات الشائعة التى يسطع أجرها يوم لا ينفع ماله ولا نفع إلا من آتى الله بقلب سليم .



٣٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاقِ مَيْتَةٍ قَدْ أُلْفَاهَا أَهْلُهَا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِمْنَةٍ<sup>(١)</sup> قَوْمٌ فِيهَا سَخْلَةٌ مَيْتَةٌ فَقَالَ : مَا لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ مَا تَبَدُّوْهَا<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ السَّخْلَةِ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا أَلْفِيْنَهَا<sup>(٣)</sup> أَهْلَكَتْ أَحَدًا مِنْكُمْ . رواه البزار والطبراني في الكبير من حديث ابن عمر بنحوه ، ورواها ثقات ، ورواه أحمد من حديث أبي هريرة ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَخْلَةٍ جَرَبَاءَ<sup>(٤)</sup> قَدْ أَخْرَجَهَا أَهْلُهَا ، فَقَالَ : أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَيْئَةً عَلَى أَهْلِهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا .

٤١ — وفي رواية للطبراني من حديث ابن عمر أيضاً نحوه ، وزاد فيه : وَلَوْ كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا لِأَوْلِيَانِهِ وَأَحْبَابِهِ مِنْ خَلْقِهِ .  
[الدمنة] بكسر الدال : هي مجتمع الدمن ، وهو السرجين للبلد بعضه على بعض .  
[والسخلة] الأثني من ولد الضأن .

[وقوله : فلا أَلْفِيْنَهَا] بالفاء وتشديد النون : أي فلا أجِدْنَهَا .

٤٢ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسِقَى كَافِرٍ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ . رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٤٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ قَوْمٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) آثار . (٢) ماتركوها .

(٣) فلا أجِدْنَهَا هالكة مَيْتة .

(٤) مصابة بالجرب . (٥) تساوى .

فَقَالَ لَهُمْ : أَلَكُمْ طَعَامٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلَكُمْ شَرَابٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ :  
وَتَبَرُّدُونَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ مَعَادَهَا كَمَعَادِ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> يَقُومُ أَحَدُكُمْ إِلَى خَلْفِهِ  
بِيَدَيْهِ فَيَمْسِكُ أَنْفَهُ مِنْ نَذْوِهِ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٤٤ — وَعَنِ الصَّحَّاحِ بْنِ سُوَيْفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ لَهُ : يَا صَحَّاحُ مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ بَصِيرٌ إِلَيَّ  
مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا  
لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح إلا على بن زيد بن جدهان .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ  
مَطَعَمَ ابْنِ آدَمَ جَبَلٌ مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَاَنْظُرْ إِلَيَّ مَا بَصِيرٌ ؟ رواه  
عبد الله بن أحمد وابن حبان في صحيحه .

[قوله : قَزَّحَهُ] بتشديد الزاي : هو من القزح ، وهو التابل يقال : قزحت القدر :  
إذا طرحت فيها الأبرار .

[وملحه] بتخفيف اللام : معروف .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ <sup>(٢)</sup> مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ .  
رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي ، وقال : حديث حسن .

٤٧ — وَعَنِ الْمُسْتَوْدِلِ أَخِي بَنِي فَهْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ <sup>(٣)</sup> ، وَأَشَارَ  
يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بِالسَّبَابِقَةِ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ رواه مسلم .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أى هذا له وقت عدد ثم يقدر وينت ويرمى ، كذلك الدنيا زمنها عدد وبعد ذلك تنفى .

(٢) مطرودة من رحمة الله تعالى .

(٣) أى الدنيا قليلة القدر بمقدار وضع الأصبع في البحر .

نَسِيسَ<sup>(١)</sup> عَبْدُ الدُّبَّارِ وَعَبْدُ الدَّرَّهْمِ ، وَعَبْدُ الظَّمِصَةِ<sup>(٢)</sup> إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، نَسِيسَ وَأَنْتَكَسَ<sup>(٤)</sup> . وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشْ ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنَانِ قَرِيْبِهِ<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُفْبِرَةً قَدَمَاهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ أَسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَإِنْ شَفَعَ<sup>(٨)</sup> لَمْ يُشَفَّعْ . رواه البخارى ، وتقدم مع شرح غريبه فى الرباط .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ<sup>(١)</sup> أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ ، فَأَبْرَأُوا<sup>(١٠)</sup> مَا بَيْنَهُ عَلَى مَا بَيْنَهُ . رواه أحمد . رواه ثقات ، والبخارى وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى فى الزهد وغيره . كلهم من رواية الطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبى موسى وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

(١) عثر وانكب لوجهه ، وهو دعاء عليه بالهلاك : أى هلاك ودمار وخيبة وخسران الطماع الشره الذى همه أن يجمع المال ولا يعمل صالحا به .  
(٢) ثوب خز أو صوب معلم أو سوداء مملعة ، والمعنى عبد رهن تأتى ملابسه : أى يمتن بشيابه ولا يكل نفسه بالقوى هو شره فى الدنيا ذو مصلحة مؤقتة خالية من طاعة الله ورضاه .  
(٣) إن ربح فرح وإن خسر غضب وكره وسب ولعن .  
(٤) أى انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالحيلة ، لأن من انتكس فى أمره فقد خاب وخسراه نهاية .  
(٥) اللجام الذى يملك زمام التصرف فيها : أى ذهب بحصانه يحارب ويجهاد ورأسه ملبد وقدماه مفبرتان عليهما تراب الحرب وغبار الدفاع وعلامة الاستبسال .  
(٦) الساقة : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش النزاة ويكونون من ورائه يحفظونه ، ومنه ساقا الحاج له نهاية .  
(٧) أى إنه متواضع سهل القياد ، ابن الجانب .  
(٨) أى إذا كان شفيها لأحد فى مصلحة لم يجب عليه لهوانه على اللباس وذا من علو نفسه وكرم أخلاقه وبراءته من اللؤم والمكر والحيت وحيل الأشرار .  
(٩) من أقبل عليها بضره وتقصيره فى الأعمال الصالحة خلت آخرته ومن أكل نفسه وأدبها بالشرع فاز بالنعيم وتصرف فى أعمال الدنيا الفانية ووصفها الله تعالى بقوله (وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) من سورة الأنعام .  
(١٠) ومن يضل الله فانه من هاد ٣٦ ومن يهد الله فانه من مضل ، أليس الله بعزيز ذى انتقام ؟ ٣٧ من سورة الزمر .

(١٠) فاختاروا الدار الآخرة الباقى نعيمها المتدخر ثوابها على الدنيا الفانية التى هى سوق الأعمال ، ولو ربح الإنسان فيها ما ربح لا ينفعه إلا صالح الأعمال كما قال تعالى : (ولو أن للذين ظلموا من الأرض جيما ومثله معه لافتندوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٧ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) ٤٨ من سورة الزمر .  
وعبد شديد وإقاط كالى للكفار والبصاة الذين اختاروا الدنيا فضلوا وأضلوا وظلموا وعصوا ربهم .

[ قال الحافظ ] : المطلب لم يسمع من أي موسى ، والله أعلم .

٥٠ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ :

يَا مُعَشَّرَ الْأَشْعَرَيْنِ لَيْلِي . . . . . الْغَائِبِ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خُلُوةُ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> مُرَّةٌ ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا خُلُوةُ الْآخِرَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَشْرَبَ حُبَّ الدُّنْيَا النَّاطِ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا ثَلَاثَ : شَقَاءٌ <sup>(٣)</sup> لَا يَنْفَدُ عَنْهُ ، وَحِرْصٌ <sup>(٤)</sup> لَا يَبْلُغُ ، وَهَمٌّ <sup>(٥)</sup> لَا يَبْلُغُ ، وَأَمَلٌ <sup>(٦)</sup> لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ ، فَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلِبَتْهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ فَيَأْخُذْهُ ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ

وظهرت صفات أعمالهم فيها السيئات مقيدة ثابتة وصحائفهم ناطقة بما افترقوا في دنيائهم (وحاق) أي أحاط بهم جزاؤه .

(١) الإقدام على شيء فيها زينة للشيطان يكون حلوا على النفس مقبولا ولكن عاقبته في الآخرة عذاب ومرارة . حلوة ، كذا دوعس ٣٣٧ - ٢ ، وفي ط : حلاوة . كذا الإقدام على فعل الصالحات فيها مجاهدة النفس وتحمل مشاق ولكن في الآخرة نعيم مقيم وسعادة ونيل الثواب من الوهاب القدير (وكذلك تجزى المحسنين) (٢) أي اختلط به حب الدنيا مثل اختلاط الشراب في الجسم وفي القريب في قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) قيل من قلوبهم : أشرب البعير شددت حبلا في عنقه فكأنما شدد قلوبهم العجل لشغفهم به . وقال بعضهم : معناه أشرب في قلوبهم حب العجل ، وذلك أن من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن غامرة حب أو بغض استعاروا له اسم الشراب إذ هو أبلغ لأجاع في البدن ؛ ولذلك قال الشاعر :

تفعل حيث لم تبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

والعنى أن الدنيا شغلته وسخرته وصار هو عبدا لهواهاته ذليلا لمسايرها الدنيئة .

(٣) الشقاء به . (٤) تعب مستمر . (٥) طبع لأحد له مهما جمع من المال .

(٦) ورغبة وكثرة وأنكار وفرة خيراتها ، فمن أقبل على الله بعبادته وطاعته سعى إليه ورزقه وبارك الله فيه ، ومن غرس عن طاعة الله وشغل بالدنيا قطب غصنه الموت ولم ينفعه ما جمعه في حياته من حطام الدنيا . فيخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أحب الدنيا ذاتي مرارة ثلاثة :

١ - شقاء . ب - طمع .

ج - آمال كاحلام تجلب الوسواس والشاغل .

أما الذي يميل إلى الآخرة رزقه الله القناعة وسعادة الحياة وراحة الضمير وابتسامة الثغر وصحة البدن والدنيا تسعى إليه راغبة خادعة فينال ما قدره الله له يسرور .

قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>(١)</sup> . قَالَ : فِي الدُّنْيَا . رواه ابن حبان في صحيحه وهو في مسلم بمعناه في آخر حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٥٣ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَنْبَانِ جَائِعَانِ<sup>(٢)</sup> أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الرَّمِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَنْبَانِ ضَارِيَانِ<sup>(٤)</sup> جَائِعَانِ بَاتَا فِي زُرِّيْقَةٍ<sup>(٥)</sup> غَنَمٍ أَغْفَلَهَا أَهْلُهَا يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلَانِ بِأَسْرَعٍ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الرَّمِ السُّلَمِ . رواه الطبراني واللفظ له وأبو يعلى بنحوه ، وإسنادهما جيد .

٥٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَنْبَانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةٍ<sup>(٦)</sup> يَأْكُلَانِ وَيُفْسِدَانِ بِأَضَرِّ فِيهَا<sup>(٧)</sup> مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الرَّمِ السُّلَمِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(١) الآية قول الله تبارك وتعالى : ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون )

٣٩ من سورة مريم .

أى يوم يتعسر المسىء على إساءته والمحسن على قلة إحسانه وقت أن فرغ من الحساب وذهب هذا إلى الجنة وآخر إلى النار ( أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ) تعجب ، معناه أن استأثمهم وإبصارهم يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صامعيًا في الدنيا وقد ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والظن حين يتفهمهم وسجل على إغفالهم بأنه ضلال بين وركنوا إلى زخارف الدنيا وعصوا الله .

(٢) ما الذنبان الجائعان بأشد إفسادا للغنم من إفساد الرمة المذكور لدينه ، فإن الحرس على المال والجاء يوقمان في البخل والبطر والكبر المفسدات لصاحبها اه حفى . وفي الجامع الصغير كأنه قيل بأفسد لأى شيء ، قيل لدينه . والقصد أن الحرس على المال والشرف أكثر فسادا للدين من إفساد الذئبين للغنم اه ص ٢٤٨ ج ٣ .

(٣) أى ثنتان يضعان جال الدين :

١ - حب المال . ٢ - حب الظاهر والصيت والتفاخر .

(٤) معتديان من ضرى بالشيء ضراوة اعتاده واجترأ عليه فهو ضار والأذى ضارية ، وضرى به لزمه وأولع به كما يضرى الصيد .

(٥) مكان الماشية نام عن حراستها أمحباها .

(٦) مكان الوفاة ، من حظرتة حظرا : منعه وحزته ، يقال لا حظر به على الغنم وغيرها من الشجر

ليمنعها ويحفظها حظيرة . (٧) أكثر ضررا وأشد إفسادا من الميل إلى اثنتين :

١ - المال . ٢ - الجاه . هذان يذهبان كمال دين المسلم .

٥٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ إِلَّا أَبْتَلَتْ قَدَمَاهُ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذَّنُوبِ <sup>(١)</sup> . رواه البيهقي في كتاب الزهد

٥٧ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً <sup>(٢)</sup> ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَدَارٍ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَاعَقَلَ لَهُ <sup>(٤)</sup> . رواه أحمد والبيهقي وزاد : وَمَالٌ مِنْ لَمَالٍ لَهُ . وإسنادهما جيد .

٥٩ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(١) من يحب الدنيا لا يخلو من صيوب ، وفيه الترغيب في الزهد وفي زخارف الدنيا رجاء تنقية صحيفته وكسب الحسنات :

ولو رفعت على السبع الشداد	ولي فس مقام الدل تبأبي
وخفر ذمامه خير اعتقاد	ترى رفض اللئيم أجل فرضا
وأرض الله واسعة المهاد	علام تضيق بي أعطان قوي
يهم بمحبها في كل واد	ومن طلب الفاخر والمعال
وجاء جفته سنة الزقاد	فان ير وصلها سهر الليالي

(٢) ما يحصل عنه العذاب كما قال تعالى :

١ - ( ألا في الفتنة سقطوا ) .

ب - ( ونبلوكم بالشر والخير فتنة ) .

ج - ( واقفوا فتنة لا نصيب الذين ظلموا منكم خاصة ) .

د - ( واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ) اعتبار بما ينال الإنسان من الاختيار بهم .

هـ - ( والفتنة أشد من القتل ) لإيقاع المداوة وإشغال نار الحصام والحروب .

و - ( إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ) ١٠ مر

سورة البروج .

أى يلوم بالأذى لهم جهنم بكفرهم والمذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم ، وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود ، وبمذاب الحريق ما روى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم اه يضاوى .

(٣) حب المال يجبر إلى كل معصية .

(٤) لجهله ولضباوته اختار الركون إلى الدنيا ولم يعمل صالحا لآخرته الباقية .

وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية

الحسن عن عمران ، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة ، وفيه كلام قريب .

٦٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ أُعْطِيَ الدَّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا

غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني ، وتقدم في العدل حديث أبي الدحداح عن

النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه :

وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَوَارِيَ<sup>(٤)</sup> ، فَأَيُّ بُعِثَتْ بِحَرَابِ الدُّنْيَا ،

وَلَمْ تُبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبراني .

٦١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاطِطًا عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً

نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ تَضَمَّضَ<sup>(٥)</sup> لِفَنِي لَيْتَالٍ مِمَّا فِي يَدَيْهِ أَسْخَطَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ<sup>(٦)</sup> فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني في الصغير ،

ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال في آخره :

وَمَنْ قَعَدَ أَوْ جَلَسَ إِلَى غَنِيٍّ فَتَضَمَّضَ لَهُ لِدُنْيَا تُصِيبُهُ ذُهَبٌ مُلْتَأَدِينُهُ ، وَدَخَلَ النَّارَ .

٦٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَمِيعَ مَقَالَتِي حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرُهُ : ثَلَاثٌ<sup>(٧)</sup> لَا يَقُولُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ

مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ<sup>(٩)</sup> .

(١) أسنده الله إليها تلعب به وتسخر منه وتشفله وتغلبه وتغلبه .

(٢) ليس معتمدا على ربه تعالى . (٣) ليس على طريقتنا الكاملة ،

(٤) أبعد الله مكانه عني . (٥) أذل نفسه له وخضع أمامه .

(٦) الذي أعطاه الله القرآن ولم يعمل به .

(٧) ثلاث ، كذا د وع م ٣٣٩ - ٢ وفي ن ط : ثلاثا .

(٨) من الإغلال : الحياة في كل شيء ، وروى يقل بفتح الياء من النمل ، وهو المقد والشحناء :

أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق ، وروى يقل بالتخفيف من الوغول الدخول في العسر . والمعنى أن هذه الثلاث

اللاث تستلصق بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياة والدغل والعسر وعليهن في موضع الحال تهديره

لا يقل كائنا عليهن قلب مؤمن أم نهاية م ١٦٨ .

(٩) يعمل العمل لوجهه وحده خاليا من الرياء .

وَالنَّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>، وَالْأَزْوَاجُ لِجَمَاعَتِهِمْ<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ دُعَاءُهُمْ يُحِيطُ<sup>(٣)</sup> مِنْ وَرَأْسِهِمْ،  
إِنَّهُ مَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ<sup>(٤)</sup> يَجْعَلِ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيُسَدِّتْ عَلَيْهِ ضَمِيمَتَهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ تَكُنِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ  
وَيَكْفِيهِ ضَمِيمَتَهُ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. رواه ابن ماجه وتقدم لفظه وشرح غريبه  
في الفراغ للعبادة، والطيراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه، وتقدم لفظه في سماع الحديث.

٦٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتِهِمَا فَقَدِمَ  
بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup> مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ، فَقَعَرَ ضُؤَالَهُ،  
فَقَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُمْ ثُمَّ قَالَ: أَطْنُكُمُ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ  
قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَبْشِرُوا<sup>(٩)</sup> وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ  
فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى<sup>(١٠)</sup> عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ<sup>(١١)</sup> الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ  
كَأَبْسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا<sup>(١٢)</sup>، كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا  
أَهْلَكْتَهُمْ. رواه البخاري ومسلم.

٦٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (١) بإعاتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم عند الغفلة برفق وسد خلتهم عند الغفوة ورد القلوب  
النافرة إليهم، وأما أئمة الاجتهاد فيبحث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم اه فسطاني .
- (٢) حضور مجالس الصالحين وأداء الصلاة جماعة مع الأئمة العاملين .
- (٣) يحيط، كذا طوع، وفي ن د يحيط أى يتم ويستجاب كما قال تعالى: (والله من وراءهم محيط) .  
المعنى: أن دعاء العلماء الصالحين أقرب إلى الإجابة .
- (٤) طلبه وقصده . (٥) يفرق طلباته . (٦) ما قدر له .
- (٧) مكرهه متفاداة ، لأن الله تعالى قدر الأرزاق لأصحابها ، ولا بد أن تسمى إليهم كما قال تعالى :  
(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .

- (٨) صلاة الفجر كذا طوع ، وفي ن د : صلاة الصبح .
- (٩) لكم البشري والتهمة وارجوا وانتظروا ما يفرحكم من اقبال الخير الكثير .
- (١٠) أخافه . (١١) تزداد الأرزاق .
- (١٢) أظهروا في جميعها التهلك على جميعها والتشاحن والسابقة .



مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْكَثَاثِرُ <sup>(١)</sup> ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَا ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّعَدُّدَ <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجَاهِدُ بَابَنِ آدَمَ كَأَنَّهُ بَدْجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ <sup>(٣)</sup> ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَاذًا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ <sup>(٤)</sup> ، فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَبَيْنَ مَا قَدَّمْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، فَيُمَقِّصْ بِهِ إِلَى النَّارِ . رواه الترمذي عن إسماعيل بن مسلم ، وهو المكي رواه عن الحسن وقتادة ، وقال : رواه غير واحد عن الحسن ولم يسندوه .

[ قوله : البذج ] بياء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة سا كفة وجيم : هو ولد الضأن ، وشبه به من كان هذا عمله لما يكون فيه من الصغار والذل والحقارة والضعف يوم القيامة .

٦٦ — وَعَنْ هَوَافِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : الْفَقْرُ تَحَاوُنٌ أَوْ الْعَمُوزُ أَمْ تَهْمُكُمُ الدُّنْيَا ؟ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمُ فَارِسَ وَالرُّثُومَ ، وَتُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا <sup>(٥)</sup> صَبًّا حَتَّى لَا يُزَيِّفَكُمُ بَعْدَ أَنْ زِغْمُ <sup>(٦)</sup> إِلَّا هِيَ . رواه الطهراني وفي إسناده بقية .

[ العموز ] بفتح العين والواو : هو الحاجة .

- (١) للثكاثر : التبارى في كثرة المال والعز .
- (٢) العمل بقصد وعزم ونية ، والله تعالى تجاوز لأمنته عن الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه .
- (٣) ملكنته ، من خوله الله مالا : أعطاه .
- (٤) تضاعف المال وثمر ولكن لا عمل صالح له فيتمنى العودة والرجوع إلى الدنيا فيرى في جهنم .
- (٥) يكثر خيرها .

(٦) زغم ، كذا طوع أى ملتم وانحرفتم من الجادة ، وفى ن د : زغم أى الدنيا يزداد نسيها فطغيتكم وتبعدكم عن صالح الأعمال . والزينج الميل عن الاستقامة والترايع التمايل قال تعالى ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ) أى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك .

٦٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَدُوُّكَ الَّذِي إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَكَ نُورًا ، وَإِنْ قَتَلْتَ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ ، وَلَكِنْ أَعْدَى عَدُوَّكَ وَلَدُكَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلْبِكَ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَعْدَى عَدُوَّكَ مَالُكَ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينُكَ . رواه الطبراني .

٦٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> : لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ : أَغْدُو <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ وَأَرْوُحُ : أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأَحْبَبُّهُ إِلَيَّ قِيمَتُهُ مِنْ حَقِّهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٦٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِي النَّاسَ عَطَاءَهُمْ فَبَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ : خُذْهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ ، وَهَذَا مُهِلِكَكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٧٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى ذريتك إن شغلتك عن الله تعالى ، ومالك الذى تنفقه فى مصيبة كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تصفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ١٤ ) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسموا وأطعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ( ١٦ من سورة التباين .

أى إن من الأزواج أزواجاً يعادين بمولتهن ويخاصمنهم ، وكذا الأولاد . قال النسبى : قيل إن ناساً أرادوا الهجرة عن مكة فشطبهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا ففرقوا لهم ووقفوا ، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين أرادوا أن ياقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو (فتنة) بلاء وعنة لأنهم يوقعون فى الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منها : أى عذران لدودان يعبدان عن الله :

١ - المال . ب - الولد .

(٢) طرده الله من رحته وأقصاه من رافته .

(٣) أبكر وأصبح وأمسى : أى أجمل همى ثلاثة :

١ - أسمى لأخذ الإنسان المال الحرام .

ب - يصرف فى الخاصى .

ج - يشغف بجمعه ويخجل ويحرج فى إخراج زكاته .

تلك طلبات ثلاث قبلى ومقصدى لأخلى ابن آدم فى ماله .

عليه وسلم: أَطْلَعْتُ<sup>(١)</sup> فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ<sup>(٢)</sup> رواه أحمد بإسناد جيد .

٧١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةٍ<sup>(٣)</sup> الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا . رواه البخاري ومسلم في حديث .

٧٢ — وعن أبي سنان اللؤلؤي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين ، فأرسل عمر إلى سفيان أتى به من قلعة العراق ، فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنييه ، فأدخله في فيه ، فأنزعه عمر منه ، ثم بكى عمر رضي الله عنه ، فقال له من عنده : لم تبكى ، وقد فتح الله عليك ، وأظهر لك على عدوك<sup>(٤)</sup> ، وأقر عيني<sup>(٥)</sup> ؟ فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَا تَفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَشْفَقُ<sup>(٦)</sup> مِنْ ذَلِكَ . رواه أحمد بإسناد حسن والبخاري وأبو يعلى .

[ السفت ] بسين مهملة وفاء مفتوحتين : هو شيء كاللقعة أو كالجوالق .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَنَا الضُّبْعُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيْرُ ذَلِكَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبَابًا ، فَيَأْتِيَتْ أُمَّتِي لَا تَلْبَسُ إِلَّا الذَّهَبَ ، رواه أحمد والبخاري ، ورواه أحمد رواية الصحيح .

[ الضبع ] بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة مضمومة : هي السنة المجذبة .

(١) الله تعالى تكرم وأعطاه قوة في النظر فرأى أغلب سكان الجنة الفقراء الذين لا يملكون إلا القوت الضروري وأصحاب الأموال في النار جزاء مجرمهم وشحهم وتقصيرهم في المكرمات وتأخيرهم عن إيجاد الصالحات وانتماسهم في الشهوات واتباع الملذات مع النفلة عن ذكر الله وتحميده وشكره .

(٢) لا تشغلن في أعمالهن عن أداء حقوق الله وكما قال صلى الله عليه وسلم :

١ - يكفرن العشير . ب - يكفرن الإحسان .

(٣) خبراتها . (٤) نصرته عليه وأمدك بالفتوح الجمية .

(٥) أضررك . (٦) أخاف .

٧٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا فَا فِئْتَنَةٌ <sup>(١)</sup> السَّرَّاءُ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ ، إِنَّكُمْ أُبْتَلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبِرْتُمْ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ . رواه أبو يعلى والبخاري ، وفيه راوٍ لم يسمه وبقية رواه رواة الصحيح .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ <sup>(٢)</sup> بِالْمَدِينَةِ ، فَأَسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءَ أَرْضُهُ <sup>(٥)</sup> لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ فِي عِبَادِ اللَّهِ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا <sup>(٦)</sup> عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ <sup>(٧)</sup> هُمْ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ، عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ،

(١) والله لأننا كثير الخوف من ابتلاء الله لكم في حالة غناكم وإرسال نعمه الجمّة لكم .

(٢) الأرض ذات الحجارة السود . (٣) جبل .

(٤) يمضي عليه ثالثة كذا ط وع ص ٣٤١ - ٢ وفي د : يمضي على ثالثة .

(٥) أى أعدده ، يقال رصدته إذا قدمت له على طريقه ترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له ، وحقيقته جعلتها على طريقه كالترقية له اه نهاية : أى أسد به الدين وأدفع به الطلب . قال القسطلاني : لا يجب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملكة لأحد ( الجبل المعروف بمكة ) ذهباً أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصداً لوفاء دين عليه في حال أن له قابلاً لا يجده اه ص ٤٠٤ جواهر البخاري .

(٦) أى أتصدق وأفصح وأمنح ، قال الإمام البوصيري :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم	واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف	وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له	حد فيعرب عنه ناطق بضم
لو ناسبت قدره آياته عظما	أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم ينتحنا بما تنيا العقول به	حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى	للغرب والبعد فيه غير منفعم
كالشمس تظهر للعينين من بعد	صغيرة وتكل الطرف من أمم
كالهري في ترف والبدر في شرف	والبحر في كرم والدور في همهم
كأنه وهو فرد من جلالته	في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما الأولو المكنون في صدف	من معدن منطق منه ومتمم

(٧) أصحاب النعم هم قلائل أو الأغنياء هم أقل الناس نعيما يوم القيامة لعدم وجود ثواب لهم مدخر

قد عملوه في حياتهم بالإففاق في وجوه البر .

وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانَكَ<sup>(٢)</sup> لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، الْحَدِيث . رواه  
لبخارى واللفظ له ومسلم ، وفي لفظ لمسلم قال :  
أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ :  
هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . قَالَ : فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ ، فَلَمْ أَتَقَارَّ<sup>(٣)</sup> أَنْ قُمْتُ  
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي<sup>(٤)</sup> وَأُمِّي مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْأَكْثَرُونَ<sup>(٥)</sup> أَمْ إِلَّا  
إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا<sup>(٦)</sup> مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ  
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ، الْحَدِيث .

ورواه ابن ماجه مختصراً : الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ<sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ :  
هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ<sup>(٨)</sup> .

٧٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمِشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلَاكُ الْأَكْثَرُونَ<sup>(٩)</sup> إِلَّا مَنْ  
قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَقًّا يَكْفِيهِ<sup>(١٠)</sup> عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ،  
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ، الْحَدِيث . رواه أحمد ، ورواه ثقات وابن ماجه بنحوه .

٧٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلَّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَحْنُ الْآخِرُونَ<sup>(١١)</sup> الْأَوَّلُونَ<sup>(١٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ<sup>(١٣)</sup> إِلَّا

(١) هم قليل . (٢) الزم مكانك هذا لا تفارقه حتى أحضر .

(٣) لم ألبث ، وأصله ، أقارر فأدغمت الراء في الراء . قاروا الصلاة : أى اسكنوا فيها ولا تتحركوا  
ولا تعبثوا وهو تفاعل من القرار ، وأقرت الصلاة بالبر والزكاة : أى استقرت معها وقرنت بهما انهائية .

(٤) أفديك بوالدى . (٥) أصحاب الثروة الطائلة .

(٦) أعطى جميع جيرانه وعمم الصدقات .

(٧) الأغنياء أقل الناس منازل وأوطى إلا المنفقون في وجوه البر .

(٨) ربحه من حلال . (٩) أصحاب رغد العيش والسعة .

(١٠) ربح بكثرة : أى ينهز فرصة وجود أمواله فينفق البدرات ، ويقم المشروعات العظيمة لأبناء  
وطنه من إيجاد مستشفى أو بناية معهد علم أو مصنع يتعلم فيه أبناء الأمة الصناعة ، وهكذا من ضروب الإحسان .

(١١) آخر الأمم . (١٢) أسبق الناس إلى دخول الجنة والفوز بنعيمها .

(١٣) درجاتهم في الجنة منسطة متأخرة .

مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَرَوَّ غُفَّيْهِ ، وَبَيَّنَّ يَدَيْهِ ، وَيَحْنِي بِثَوْبِهِ <sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه باختصار . وقال في أوله : وَيُنِيلُ لِلْمُشْرِكِينَ .

[ قال الحافظ ] : وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة تدور على هذا المعنى اختصرناها .

٧٨ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ عَنِّي <sup>(٢)</sup> ، أَوْ مَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَشْعَثَ شَاحِبٍ . . . لَيْنَةً عَلَى لَيْنَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ، رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> . (التَّوَارِثُ الْمُنْصَرَفُ) <sup>(٥)</sup> . وَغَدَا السَّبَاقُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْمَايَةُ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنَّهُ أَوْحَى أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) يهوله بيده ويعلأ ثوبه ليصرفه على المساكين المحتاجين .

(٢) الذي يستفهم عن خلاله الجدة أو يحب أنه يراه صلى الله عليه وسلم فيقبل في صفات رجل رأسه متلبد متغير الوجه مستعد للذئاع .

(٣) نسيط . وفي النهاية : التشمير : الضم ، وهو الجذفيه والاجتهاد ، وفي المنهاج : التشمير : الأمر : السرة فيه والخفة . وثمرت السهم : أرسانه مسموماً على الصيد : أي المطلب في صفات المجدين الزاهدين المتواضعين الخاريين .

(٤) ليس له بيت بناء .

(٥) نودى للجهاد فلي واستغيت فأغاث وطلب للنجدة فأجاب .

(٦) الدنيا ميدان الأعمال وسوق التحصيل ومزرعة الثواب والتنافس والتسابق والادخار .

(٧) والآخرة التور وإدراك ثمره نصب الدنيا ونهاية ما يرجي ، فالحسن فيها إلى الجنة والسئ إلى النار . (٨) ابتعدوا عن مجالسة أصحاب الأموال خشية أن يتسرب إليكم احتقار النعم التي هي عندهم فتدغفون وتغفون وتغفرونها يأمر صلى الله عليه وسلم بمصاحبة الفقراء رياء أن يكثر حمد الله تعالى على ما أنعم وبوجد الرضى وتحمل القناعة وتزداد الطاعة ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا » (نعم الله عليكم) رواه أبو هريرة عن مسلم .

(أجدر) أحق (تزدروا) تحقروا . قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير ، لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرس على الزيادة ليحقق بذلك أو يقاربه ، وإذا نظر إلى من دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه ففكرها تواضع وفعل مائيه الخير ٥١ ص ٨٧ مختار الإمام مسلم .

## فصل

٨٠ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا <sup>(١)</sup> حَتَّى قُبِضَ <sup>(٢)</sup> .

٨١ — وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ أَبُو حَازِمٍ : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَشِيرُ بِأَصْبَعِهِ مَرَارًا يَقُولُ : وَأَقْدَى نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رواه البخارى ومسلم .

٨٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِي <sup>(٣)</sup> الْمُتَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ طَاوِيًا <sup>(٤)</sup> لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٨٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخارى ومسلم .

٨٤ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَتْ : لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ .

٨٥ — وَفِي رَوَايَةٍ لِلترمذى قَالَ مسروق : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ ، فَقَالَتْ : مَا أَشْبِعُ ، فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ <sup>(٥)</sup> ، إِلَّا بَكَيتُ . قُلْتُ : لِمَ؟ قَالَتْ : أَذْكَرُ الْخَلْقِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ .

(١) متتابعة . (٢) التحق بالرفيق الأعلى .

يخبر أبو هريرة رضى الله عنه أن عيشة المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت كلها كفافا على قدر الحاجة مع قناعة وزهد واخشوشة ورضا ، وما مر عليه شبع مطلقا هو وأهله حتى فارق الدنيا ، فهل من مدكر؟ ففكر في حال المسلمين الآن . رزقهم واسع وعيشهم رغد فهل من مقد برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد ربه على ما أنعم ويطيعه سبحانه . (٣) يظل ويستمر .

(٤) خالى البطن جائعا لم يأكل ، يقال طوى من الجوع يطوى .

(٥) أود أن أبكى زهدا في الدنيا ورغبة في الحقوق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٦ - وفي رواية للبيهقي قالت : ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة متواليه ، ولو شئنا لشبعنا<sup>(١)</sup> ، ولكنه كان يؤثر على نفسه<sup>(٢)</sup> .

٨٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها<sup>(٣)</sup> فأولت النبي صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال لها : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام . رواه أحمد والطبراني .

وزاد : فقال : ما هذه ؟ فقالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : فذكره ، ورواهما ثقات .

٨٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطاني طعام سخن منذ كذا وكذا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقي بإسناد صحيح .

٨٩ - وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي : يا ابن عمر مالك لا تأكل ؟ قلت : لا أشتهي<sup>(٤)</sup> . قال : ولكني أشتهي ، وهذه ضبح رابعة<sup>(٥)</sup> منذ لم أذق طعاما ، ولو شئت لدعوت ربّي عز وجل ، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخشون<sup>(٦)</sup> رزق

(١) الرزق واسم والعيش رغد ، ولو أردنا لشبعنا ، ولكن زهدا في الدنيا وإقبالا على الطاعة وتشغلا واخشوشة . (٢) يجب أن يبقى ليتفضل على غيره . وفي الغريب : ويستمار الأثر فضل والإيثار التفضل ، ومنه أثرته ، وقوله تعالى :

أ - ( ويؤثرون على أنفسهم ) من سورة الحشر .

ب - ( نالته لقد آثرك الله علينا ) من سورة يوسف .

ج - ( بل يؤثرون الحياة الدنيا ) من سورة الأعلى .

(٣) السيدة فاطمة رضي الله عنها كريمة المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم له قطعة من خبز الشعير فيخبرها صلى الله عليه وسلم أنه صبر على عدم الأكل ثلاثة أيام ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، لأن الله تعالى يثير قلب الجائع ويبطيه الحكمة والرشاد ويبه له الصواب والتوفيق .

(٤) لا أريد أكله . (٥) صبح رابعة كذا طوع س ٣٤٣ - ٢ وفي ن د : أربعة .

(٦) يكثرزون لا يتفقون وتقل الثقة بالله تعالى ويزداد الطمع في الدنيا .



سَدَنَهُمْ ، وَبَصُفُ الْيَقِينُ ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ : ( وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ <sup>(١)</sup> ) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> وَلَا بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ <sup>(٣)</sup> ، قَدْ كُنْزُ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَا وَإِنِّي لَا أَكْزِرُ دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا أَخْبَأُ <sup>(٤)</sup> رِزْقًا لَعَدٍ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٩٠ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ <sup>(٥)</sup> ذَهَبًا . قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْتَعُ يَوْمًا ، وَأَجُوعُ يَوْمًا ، وَقَالَ ثَلَاثًا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ <sup>(٦)</sup> وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ <sup>(٧)</sup> . رواه الترمذي من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال : حديث حسن .

٩١ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْتَعِ هُوَ وَلَا أَهْلُهُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(١) ٦٠ من سورة النكيت وبمدها ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ٦١ ) الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره إن الله بكل شيء عليم ٦٢ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجيبا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ٦٣ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون ( ٦٤ ) من سورة النكيت المسئول عنهم أهل مكة والله الموسع الرزق واللصيقة والآخرة دار الحياة الباقية لا موت فيها ، وقال تعالى : ( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ) ٧ من سورة هود .

غذاؤها ومعاشها لتكفله إياه تفضلا ورحمة ، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكل فيه ويعلم أماكنها في الحياة والمات ، أو الأصلاب والأرحام ، أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من الوادعة والمفارجين كانت بعد القوة . محفوظ في اللوح المحفوظ اه يضاوى .

(٢) ادخار وحفظ خيراتهما . (٣) بالليل إلى زيتها وزخارفها .

(٤) لا أبقى ، يقال خبأت الشيء : سترته ، والخبء اسم للخبيء . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دابة :

١ — يزهد في الدنيا . ب — لا يخزن تقوداً .

ج — لا يحفظ شيئا من متاع الدنيا لليوم التالي .

لماذا ثقة بربه الرزاق واعتماداً عليه جل وعلا وإقبالا عليه في عبادته حتى لا يمر عليه صلى الله عليه وسلم

أى شاغل من متاع الدنيا .

(٥) جبالها فرضها صلى الله عليه وسلم واختار ما عند الله أن يمينه على صالحات الأعمال ، ورغب عن الذهب

(٦) أظهرت القل والحشوع له سبحانه . (٧) أنبت عليه جل وعلا وشكرت له فضله .

٩٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَضِيَّةٌ فَدَعَا<sup>(١)</sup> ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وَقَالَ : خُرج رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البخارى والترمذى .

[مصاية] : أى مشوية .

٩٣ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي يَوْمٍ شَبْعَتَيْنِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رواه الطبرانى .

٩٤ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَدَاةٍ<sup>(٢)</sup> وَعَشَاءٍ حَتَّى آتَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

٩٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةٍ<sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٩٦ — وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْنِ يَدَيْ

(١) طلبوه رضى الله عنه فتعفف وقتع وامتنع زهداً .

(٢) لم يشبع بل أكل أكلاً قليلاً ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

أ - نك لطعامه .

ب - نك لشرايه .

ج - نك لنفسه .

صلى الله عليك يا رسول الله تعلمنا آداب الأكل لاكتساب الصحة الثامنة حتى تنق المعدة من الطعام وتبعد من النخعة وتقوى على الطاعة ، وقد نصح الأطباء الآن المرضى بالتخفيف من الطعام كما قال تعالى : ( كلوا واشربوا ولا تسرفوا ) وله صلى الله عليه وسلم أسكتان اثنتان فقط :

أ - الفداء . ب - العشاء .

ولصالح بن عبد القدوس :

وغرور دنياك التى تسعى لها	دار حقيقتها متاع يزهد
تبا لدار لا يدوم نصيبها	ومشيدها عما قليل يخرب
فاقتع فنى بعض القاعة راحة	ولقد كسى ثوب المذلة أشعب
فمليك تقوى الله فالزمها تفز	إن التقى هو البهى الأهب
واعمل بطاعته تبل منه الرضا	إن الطيع لربه لقرب

(٣) الطبق الذى عليه الطعام ، يقال مادنى عيذى : أى أطعنى ، وقيل يعيشى ، وقوله تعالى : ( أنزل علينا مائدة من السماء ) قيل استعدوا علما من حيث إن العلم غذاء القلوب كما أن الطعام غذاء الأبدان اه غريب . للمنى يقدم الطعام على قدر الحاجة ، ورأيت فى حمة الإسلام فى صفاته صلى الله عليه وسلم « ما أكل على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقى ، وكان يجيب دعوة الملوك على خبز الشعير » اه من ٦٤ .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ طَعَامٍ قَطُّ. رواه ابن أبي الدنيا إلا أنه قال: وَمَا رُفِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِسْرَةٌ فَضْلًا حَتَّى قُبِضَ .

٩٧ — وللترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة <sup>(٢)</sup> كَانَ يُفْضَلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ .

٩٨ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَأَيْتُهُ مُتَمَيِّزًا<sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ: يَا أَبَى أَنْتَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ<sup>(٤)</sup> كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ. قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْتَبِيحُ لَهْ، فَسَقَيْتُ لَهُ

حَتَّى كَلَّ دَلْوِي بِتَمْرَةٍ<sup>(٥)</sup>، فَجَمَعْتُ تَمْرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ يُحِبِّي<sup>(٦)</sup> يَا كَعْبُ؟

قُلْتُ: يَا أَبَى أَنْتَ<sup>(٧)</sup> نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ<sup>(٨)</sup> إِلَى مَعَادِنِهِ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ<sup>(٩)</sup>، فَأَعِدْ لَهُ تَجْنَفًا<sup>(١٠)</sup>. قَالَ: فَفَقَدَهُ<sup>(١١)</sup> النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ كَعْبُ؟ قَالُوا: مَرِضٌ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ<sup>(١٢)</sup>، فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنَيْتَا لَكَ الْجَنَّةَ يَا كَعْبُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: مَنْ هَذِهِ الْمُتَأَلِّئَةُ<sup>(١٣)</sup> حَتَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قُلْتُ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:

(١) شيء زائد، من فضل فضلا: زاد، وخذ الفضل: أى الزيادة، والفضالة بالضم اسم لما يفضل، والفضلة مثله وتفضل عليه وأفضل إفضالا بمعنى، وفضلته على غيره تفضيلا: صبرته أفضل منه، والفضيلة والفضل: الخير.

(٢) على وجهه علامة الجوع الذى يؤثر على الجسم فيضعفه.

(٣) أى روح فيه الحياة: أى لم أذق طعاما وشربا مدة ثلاثة أيام إجماعا صفاء الجسم لله وإشراق نور الحكمة في فؤاده ورغبة عن متاع الدنيا الزائل وحبا في الإخلاص لله تعالى.

(٤) بتمرة كذا طوع ص ٣٤٢ وفى ن د: على كل دلو تمره بأبى أنت وأمى.

(٥) هل أنا حبيب لك؟ (٦) أفديك بأبى، وهذا دعاء متناول لم يوجد أعز منه عندهم.

(٧) جرى الماء إلى منابه. (٨) اختبار على صبرك وعن نصبر لإيمانك.

(٩) ما يجعل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وفرس مجفف عليه تجفاف والجمع التجافيف: انهائية أى خذ العدة لتعمل آلام اختبار الله جل وعلا واستعد.

(١٠) غاب عنه وسأل عنه فلم يجده فسأل عنه صلى الله عليه وسلم شأن الراعى الرؤوف برعيته يبحث من أصحابه ويتطلع إلى أخبارهم.

(١١) لك البشرى والتهنئة.

(١٢) التى تحبكم على الله عز وجل، ومنه حديث «من يتألى على الله يكذبه» أى من حكم عليه وحلف..

مَا يُذَرِّبُكَ<sup>(١)</sup> يَا أُمُّ كَعْبٍ لَعَلَّ كَعْبًا قَالَ مَا لَا يَنْفَعُهُ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْعَ مَا لَا يُغْنِيهِ. رواه الطبراني، ولا يحضرني الآن إسناده إلا أن شيخنا الحافظ أبا الحسن رحمه الله كان يقول: إسناده جيد

٩٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ<sup>(٣)</sup> حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ.

وفي رواية: وَلَا أَرَى شَأَنَ سَمِيطًا<sup>(٤)</sup> بَعَيْنِهِ قَطُّ. رواه البخاري.

١٠٠ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَامِسُ<sup>(٥)</sup> النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَمَلَ يُرْقَعُ إِزَارُهُ بِالْأَدَمِ<sup>(٦)</sup>، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا<sup>(٧)</sup> حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع مرسلًا.

١٠١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ مِنْ حِينَ أُبْتِمَعَتْهُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، فَقِيلَ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْخُولٌ<sup>(٩)</sup>؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْخُولًا مِنْ حِينَ أُبْتِمَعَتْهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، فَقِيلَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ<sup>(١٠)</sup>، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرِيْنَاهُ. رواه البخاري.

[النَّبِيُّ]: هو الخبز الأبيض الحواري.

[ثَرِيْنَاهُ] بناءً مثلثة مفتوحة وراء مشددة بعدها ياء مشناة تحت ثم نون: أي بللناه ومجناه.

(١) ما يهلك؟ (٢) أي تحدث بما لا يفيد ولنا وشح وقصر في الإفاقة لله، يقال: ما أغنى فلان شيئاً أي لم ينفع في مهم ولم يكف مشوئة:

وإن نلت الشيء لم أغل فيه ولم أخصص بمجفوق الموالى

(٣) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل

(٤) أي مشوية، فاعل بمعنى مفعول. وأصل السط: أن يترع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يعمل بها ذلك في الغالب لتشويهاً نهياً.

(٥) يصلح، من أسوت بين القوم وآسيته بنفسه. وفي لغة اليمن وآسيته، والمعنى يرأف بهم ويمدحهم

ساعدهم ويعينهم (٦) بالجلد.

(٧) تباعاً: أي يستغنى عن أكلة واحدة في اليوم. (٨) أرسله رسولاً.

(٩) منخلاً كذا طدن. وفي ذلك مناخل وكذا ص ٣٤٤-٣٤٥ (١٠) في طرح الهواء الخفالة.

١٠٢ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا غَزَبَتْ<sup>(١)</sup> دَقِيقًا ، فَصَنَعَتْهُ  
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِيفًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : طَعَامٌ نَصَنَعُهُ بِأَرْضِنَا ، فَأَحْبَبْتُ  
أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفًا ، فَقَالَ : رُدِّبِهِ فِيهِ ، ثُمَّ أَعْجَنِيهِ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا  
في كتاب الجوع وغيرها .

١٠٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلَّ : لَمْ يَكُنْ يُنْخَلُ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّقِيقُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ . رواه الطبراني  
في الصغير والأوسط .

١٠٤ — وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ  
مَا شِئْتُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ .  
رواه مسلم والترمذي .

١٠٥ — وفي رواية لمسلم عن الثعمان قال : ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا  
فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي<sup>(٢)</sup> مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ  
مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ .

[ الدقل ] بدال مهملة وقاف مفتوحتين : هو ردىء التمر .

١٠٦ — وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ لَيَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَهْلَةُ<sup>(٣)</sup> مَا يَسْرَجُ فِي بَيْتٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ سِرَاجٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُوقَدُ<sup>(٥)</sup> فِيهِ  
نَارٌ إِنْ وَجَدُوا زَيْتًا أَدَّهْنُوا بِهِ<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرج النخالة وصفت الدقيق ، يقال نخلت الدقيق نخلاء ، والنخالة قشر الحب ولا يأكله الآدى كفا  
في الصباح . والنخل : ما ينخل به ، وبكسر الليم اسم آلة ، وتخلت كلامه : تخيرت أجوده ، واختلت القىء  
أخذت أفضله ، والنخال الذى ينخل التراب في الأفرقة لطلب ما سقط من الناس .

(٢) يسترطبة النهار يلتوى : أى يصبر على ألم الجوع ، ومنه « وجطت خيلنا تلوى خلف ظهورنا » :  
أى تتلوى ، يقال لوى عليه إذا عطف وعرج .

(٣) الشهور العربية . (٤) لا يضيء مصباح .

(٥) لا تشتعل . (٦) جطوه دهنا لأجسامهم ليزيل الرطوبة ويمنع البرد .

وإن وجدوا ودَكَ<sup>(١)</sup> أكلوه. رواه أبو يعلى، ورواه ثقات إلا عثمان بن عطاء الخراساني وقد وثق .

١٠٧ — وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أرسل إلينا آل أبي بكر بقاءمة شاة<sup>(٢)</sup> ليلاً ، فأمسكت<sup>(٣)</sup> ، وقطع النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قالت : فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعت . قال : فتقول للذي تحدته هذا على غير مضباح . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح والطبراني .

وزاد : فقلت : يا أم المؤمنين على مضباح ؟ قالت : لو كان عندنا دهن غير مضباح لا كلناه .

١٠٨ — وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : والله يا ابن أخي إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قلت : يا خالة ، فما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان<sup>(٤)</sup> : الصخر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران

(١) دس اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . الله أكبر بيت النبوة أسمى قدرا من بيت الملوك قاطبة :

أ - يضئ نور الله الطبعي .

ب - لا يوجد فيه طبخ مدة من الزمن .

ج - خال من أنواع المطاعم والمشارب اللذيذة الممتعة .

لماذا؟ لهوان الدنيا على الله لم يحمل لحبيه منها إلا القوت الضروري فقط، وحب الدنيا صفة من صفات الكفار كما قال تعالى : ( الله القى له ما في السموات وما في الأرض ، وويل للكافرين من عذاب شديد ) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغفونها عوجا أولئك في ضلال بعيد ) ٣ من سورة إبراهيم . وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور ، ومن تعاليم الزهد في الدنيا . والإقبال على الله بطاعته واختيار نعم الآخرة والإعراض عن نعم الدنيا كما أعرض عنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ويغفونها ) ويغفون لها زيفا ونكوبا عن الحق ليقدموا في القرآن وليطمعوا في زخارف الحياة وغفلوا عن الله . إنك يا رسول الله ضربت مثلا عاليا في الزهادة ورضيت بالتقليل حبا في سمو الدرجات ، وكنت للساكنين قدوة حسنة فجزاك الله خيرا . (٢) قطعة من الشاة .

(٣) قبضت على اللحم ، وألقى يقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو السيدة عائشة قطعت اللحم وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل عليها ويسلان هذا على غلام . أرايت أزهدي من هذا؟ أكبر من كل ملك وأجل لسان اصطفاه الله وزوج رضى الله عنها يأتي لها رزق ساقه الله إلهيا فيأخذان في إنشاجه وتهيبته للعشاء بلا ضوه ، لماذا ؟ لحفاوة الدنيا وزينتها عند الله ورسوله .

(٤) أما الصخر فأسود ، وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونمت بنته لإتباعا والعرب تفعل ذلك في العتيق بمطابخان فيسيان مما باسم الأشهر منها كالقمرين والعمرين اه نهاية ص ١٩١ .

مِنَ الْأَنْصَارِ : وَكَانَتْ لَهُمْ مَفَاحٍ <sup>(١)</sup> فَكَاتُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَنَانِهَا فَيَسْتَقِيمَاهُ <sup>(٢)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

١٠٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَا كُفَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبَطَةَ أَصْبَنَانَا شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١١٠ - وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ ، وَرَفَعْنَا نِيَابِنَا عَنْ حَجَرِ حَجَرٍ <sup>(٤)</sup> عَلَى بَطُونِنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ . رواه الترمذى .

١١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ <sup>(٥)</sup> بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنُهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ : فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي

(١) نوق أو شياه يفتنع بلبنها . (٢) يعرب صلى الله عليه وسلم من لبنها ويبقينا منه .

إخبار أن عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أصناف :

١ - تمر . ب - ماء . ج - لبن .

وذلك لعمري نهاية الزهد: أى نفس الآن تعيش على ذلك وترضى أن يمر عليها أيام وليال على تمر وماء أو ينتظر جاره أن يهديه لنا . إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رغب عن متاع الدنيا واختر ما عند الله وجد فى العباد ليل نهار حتى ورمت قممها ولسانه لا يفتر لحظة عن ذكر الله وجاهد وجاهد وأشرفت كواكبه متلافتنى سماء المحامد والصلوات يستضيء بأنواره المسلمون إلى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار) ٤٨ من سورة إبراهيم .

عن على رضى الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب، وعن ابن مسعود وأنس رضى الله تعالى عنهما : يحشم الناس على أرض بيضاء لم يخطىء عليها أحد خطيئة .

(٣) لم يخبر بالواقع الحق .

(٤) عن حجر حجر مكناط وع س ٣٤٦-٢ ، وفى د : عن حجر ، أى واحد الصعابة وضعوا حجرا على بطونهم ليضغط على المدة فلا تؤلمهم حرارة الجوع فأراهم صلى الله عليه وسلم حجرتين موضوعين لهذا الغرض ليزداد صبرهم وليكثر إيمانهم وليقوى يقينهم .

(٥) شده ورجله .

فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قُلْ عَنْهُمْ<sup>(۱)</sup>. فذكر الحديث رواه البخاري ومسلم.

۱۱۲ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا<sup>(۲)</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جِبْرِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُنْسَى لَالِ مُحَمَّدٍ سَفَةً<sup>(۳)</sup> مِنْ دَقِيقٍ وَلَا كَفٍّ<sup>(۴)</sup> مِنْ سَوِيقٍ فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَذِهِ<sup>(۵)</sup> مِنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَ اللَّهُ الْغِيَامَةَ أَنْ تَهْوَمَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ، فَتَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ، فَأَنَّهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ، فَبَشَّرَنِي بِمَا تَبِيعَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسِيرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةٍ زُرْمُودًا وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَقُلْتُ، فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ<sup>(۶)</sup> فَقَالَ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ثَلَاثًا. رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي في الزهد وغيره.

۱۱۳ — ورواه ابن حبان في صحيحه مختصرًا من حديث أبي هريرة، ولفظه قال: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَمَلِكًا أَعْطَاكَ أَمَ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعَ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، بَلْ عَبْدًا رَسُولًا<sup>(۸)</sup>.

(۱) ما عندنا لا يكفي اثنان ولكن بفضل الله يشعان.

(۲) جبل بجوار البيت الحرام. (۳) ما يستف.

(۴) قدر ملء كف من السويق: وهو ما يعمل من الحنطة والشعير، وما أكثر شربي السويق ملتوتا.

(۵) رجفة وصوت مزعج. (۶) أرسلتني إليك.

(۷) أظهر الدين والخشوع لربك.

(۸) أريد أن أكون عبدا: أى أظهر التذلل لك والخشوع وفي التزيب السودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى ولهمنا قال (ألا تعبدوا إلا إياه) المبد على أربعة أضرب: الأول عبد بجم الشرع، وهو الإنسان الذى يصح بيعه وابتعاؤه نحو (العبد بالمبد.



١١٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَيْتُ بِمَقَالِيدِ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَتَّقَى<sup>(١)</sup> عَلَى قَطِيفَةٍ مِنْ سُندُسٍ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١٥ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فِيهِ آبْنٌ وَعَسَلٌ فَقَالَ : شَرِبْتَيْنِ فِي شَرَبَةٍ ، وَأَذْمَنْتِ<sup>(٣)</sup> فِي قَدَحٍ ، لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، أَمَا إِنِّي لَا أَزْعُمُ أَنَّهُ حَرَامٌ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَ لِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ فَضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ اِقْتَصَدَ<sup>(٤)</sup> أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَدِ كَرَّ الْمَوْتِ<sup>(٥)</sup> أَحَبَّهُ اللَّهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١١٦ — وَعَنْ سُلَيْمَى أُمِّ امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا : أَصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَهُ ، فَقَالَتْ : يَا بَنِي إِذَا لَا تَشْهَوْنَهُ الْيَوْمَ ، فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيرًا فَطَحَنْتُهُ وَنَسَفْتُهُ<sup>(٦)</sup> ، وَجَعَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً ، وَكَانَ أَدُمُهُ الرِّبْتِ ، وَنَثَرْتُ عَلَيْهِ الْفُلْفُلَ

وعبدا مملوكا لا يقدر على شيء). الثاني عبد بالإجماع ، وذلك ليس إلا لله وإياه قصد (إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) ٩٣ من سورة مريم .

والثالث عبد بالعبادة والمخدمة ، والناس في هذا ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بقوله ( ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ) ٣ من سورة الإسراء .

( نزل القرآن على عبده ) ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ) ( كونوا عبادا لي ) وعبد للدنيا وأعراضها وهو المتكسف على خدمتها ومراعاتها ، وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم « تسع عبد الدينار » اه ٣٢١ .

(١) أبيض . (٢) مارق من الديباج .

(٣) ما يؤتمد به ما ثما كان أو جامدا وأدم جم إدام مثل كتاب وكتب : بيت النبوة فوق بيت الملك يضاء بنور الله تعالى ليس فيه النور الصناعي وخلا من متاع الدنيا وأهله زهاد :

ملك القناعة لا ينجس عليه ولا يحتاج فيه إلى الأنصار والحول

يدعو صلى الله عليه وسلم إلى الله ولا يطعم في شيء ما ، وتأني إليه صلى الله عليه وسلم آلاف الدنانير فيوزعها لله يسوق الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كوب لبن ومقدار كوب عسل فيستغنى عنهما زهادة وقناعة ثقة بالله المقيت ، وبين أن هذا حلال من الطيبات من الرزق ، ولكن ينجس سؤال الله عن هذه النعمة زائدة عن الحاجة ، ولقد صدق صلى الله عليه وسلم « أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم » .

(٤) راعي الجد الوسط في الإنفاق .

(٥) استمد للآخرة وترك الأمل ولم يسوف في الصالحات .

(٦) تعرض للهواء ليزيل الذي لا يؤكل ، يقال نسفت الريح التراب : أعلته وفرقه .

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ هَذَا . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١١٧ — وَهَنَّ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أَحْبَبْتُ <sup>(١)</sup> فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُودِيتُ <sup>(٢)</sup> فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَآيَةٍ وَمَالِي وَلَيْلَةٍ طَعَامٌ يَا كُلُّهُ ذُو كَبِدٍ <sup>(٣)</sup> إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ <sup>(٤)</sup> إِنْطُ بِلَالٍ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . [ومعنى هذا الحديث] حين خرج رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُ تَحْتَ إِنْطِهِ ، أَنْتَهَى .

١١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أُمِرَ فِي جَنْبِهِ <sup>(٥)</sup> . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً <sup>(٦)</sup> ؟ فَقَالَ : مَالِي وَلِلدُّنْيَا <sup>(٧)</sup> مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اشْتَظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَ كَهَا . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

والطبرانى ولفظه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ كَانَتْهَا بَيْتُ حَمَامٍ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أُمِرَ بِجَنْبِهِ ، فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسْرَى وَقَصِيرُ يَطْفُونَ عَلَى الْخَزْ وَالْذَّبْيَاجِ وَالْخَرِيرِ ، وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هَذَا الْخَصِيرِ قَدْ أُمِرَ بِجَنْبِكَ ؟ قَالَ : فَلَا تَبْكُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةَ <sup>(٨)</sup> وَمَا أَنَا وَالْدُّنْيَا وَمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَثَلِ رَاكِبٍ زَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ سَارَ وَتَرَ كَهَا . ورواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب بنحو الطبرانى .

(١) لقد أخافنى الله : أى حصل منى خوف .

(٢) لقد أذاقنى الناس أثناء دعوتهم إلى الله أى تحملت الأذى والشقة .

(٣) فيه الحياة . (٤) يداريه ويخفيه .

(٥) جعل خطوطا . (٦) فرشا ليلى ومهادا وطيئا وقد وطؤ الفراش فهو وطيء .

(٧) أى شىء لى والدنيا وليس وجودى فى الدنيا لآ مثل السافر المستظل مدة تحت شجرة ، ثم بعد منها سكنا الدنيا كعلم نائم ، وبعد نصحو ونسيفظ للدار الباقية .

(٨) أى لنا النعم الباقى بطاعة الله .

[ قوله : كأنها بيت حمام ] هو بتشديد الميم ، ومعناه أن فيها من الحر والكرب كما

في بيت الحمام .

١١٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أُمِرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَبْجَذْتُ فِرَاشًا أَوْ تَرَ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَالِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِكٍ سَارَى فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَأَسَ نَظَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَ كَهَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٢٠ — وعنه رضى الله عنه قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ : فَجَلَسْتُ ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أُمِرَ فِي جَنْبِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَقَرَطٌ (١) فِي نَاحِيَةِ فِي الْفُرْقَةِ ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ ، فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ

(١) ورق السلم ليدبغ به الإهاب وقيل شجر البلوط ، في النهاية أهاب جمع إهاب ، وهو الجلد ، وقيل إنما يقال للجلد إهاب . قيل الدبغ فأما بدمه فلا والعطلة المنقة التي هي في دباغها ، ومنه الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق . قيل كان هذا معجزة للقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في عصور الأنبياء ، وقيل المعنى من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له ، ومنه الحديث « إنما إهاب دبغ فقد طهر » اهـ . ما هذه الحقايرة المتناهية للدنيا عند سيدنا رسول الله الذي طبق ذكره الآفاق وشرح الله صدره ورفع له ذكره مع ذكره وجل وعلا في الأذان والصلاة والإقامة وأمرنا بالصلاة عليه والإيمان به ، يحدث عمر ابن عبيان : ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم سوى :

١ - رداه . ٢ - حصير . ٣ - قبضة شعير . ٤ - جلد .

فأخذته الرأفة والثقة على حبيبه واغرورت عيناه ، فنظر إليه سيدنا رسول الله وسأل عن سبب بكائه وأنه علم خزان كسرى وقيصر . أعدت الجواب الشافي والبسم الوافي : لنا الآخرة ، هذه القدوة الحسنة للمسلمين رجاء أن يجتهدوا في العمل الصالح ويزهدوا في الدنيا ويؤدوا حقوق الله تعالى ولا يطعموا في كبرتها ولا يفتروا بزخارفها كما قال جل شأنه ( ولدار الآخرة خير ) قال الغزالي : فالدينا غدارة خداعة ، قد تزخرت لكم بغرورها وفنتكم بأمانها ، وتزيغت لخطابها فأصبحت كالغروس الحليمة ، العيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها حاكفة والنفوس لها عاشقة ، فكمن من عاشق لها قتل ، ومطمن إليها خذل ، فانظروا إليها بين الحقيقة فإنها داز كثير بوائقها ، ودمها خالقها ، جديدها بيل وملكيها يفتي ، وعزيرها يذل ، وكثيرها يذل ، ودها يموت وخبرها يفوت اهـ من ١٨٣ ج ٣ إحياء ، وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيرا ويقول :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراروا بقل زائل حمي

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال :

أحلام نوم أو كطل زائل إن اليب يتمثلها لا ينجح

وقال ابن مسعود : ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية

مردودة وفي ذلك قيل :

يَا بْنَ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي لَا أَبْنِي ! وَهَذَا الْخَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِرَاتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَلِكَ كِسْرَى وَفَيْصَرُ فِي النَّارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِرَاتُكَ . قَالَ : يَا بْنَ الْخَطَّابِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

ولفظه : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ <sup>(١)</sup> وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ <sup>(٢)</sup> إِنْ بَعْضُهُ لَعَلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَخْشُوءَةٌ لِيَفَاءً ، وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لِإِهَابًا <sup>(٣)</sup> عَطِنًا ، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرْطٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَفَيْصَرُ عَلَى مُرُرٍ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ ، فَقَالَ : أُولَئِكَ تُجَلَّتْ لَهُمْ طَبِيبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشَيْكَةُ الْإِنْقِطَاعِ ، وَإِنَّا قَوْمٌ أَخَّرْتُ لَنَا طَبِيبَاتَنَا فِي آخِرَتِنَا . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

[المشربة] بفتح الميم والراء، وبضم الراء أيضاً : هي الغرفة .

[وشبكة الانقطاع] : أى سريعة الانقطاع .

وما المال والأهلون إلا ودائم ولا بد يوماً أن ترد الودائم

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنما

كبان يني بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناء تهديما

هب الدنيا تساق إليك عقواً أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثل في أظلك ثم آذن بالرحيل

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ، وفي ذلك قيل :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

(١) الغرفة ، كذا في النهاية .

(٢) الجلة التي يكثر فيها التمر ومنه الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص ومنه الحديث « كان له خصفة يحجرها ويصل عليها » أحس من الملك وأنانته ترش من خصوص نهاية الزهد برسول الله .

(٣) لجلداً مرق شمره وأتقن الديباغ والسطرون اللذين للتمر في الشرع ، قال عطن الجلد فهو عطن ومطون يشهد سيدنا عمر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة أشبه بالكوخ على نسيج الخوص ويطبق واوية كبناء الداء ليطهر وليتظف وليشرب منه ، ووجهه صلى الله عليه وسلم يتلأأ سروراً من هذه الحالة هو راس قانع مستبشر فرح ذوقة بثواب الله تعالى الدخر له ولن صبر من أمته . قال سيدنا عيسى

١٢١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيرٌ مُزَمَّلٌ<sup>(١)</sup> بِالْبَزْدِيِّ عَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدُ قَدْ حَشَوْهُمَا بِالْبَزْدِيِّ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا أَسْتَوَى جَالِسًا فَنَظَرَا فَإِذَا أَثَرُ السَّرِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُؤْذِيكَ خُشُونَةُ مَا نَرَى مِنْ فِرَاشِكَ وَسَرِيرِكَ ، وَهَذَا كِسْرَى وَفَيْصَرٌ عَلَى فِرَاشِ الْخَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولَا هَذَا ، فَإِنَّ فِرَاشَ كِسْرَى وَفَيْصَرَ فِي النَّارِ ، وَإِنْ فِرَاشِي وَسَرِيرِي هَذَا عَاقَبْتَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ رَوَايَةِ الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّدٍ .

١٢٢ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا<sup>(٢)</sup> حَشْوُهُ لَيْفٌ .

١٢٣ — وَفِي رَوَايَةٍ : كَانَ وَسَادُ<sup>(٣)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

١٢٤ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَرَأْتُ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةً<sup>(٤)</sup> مَثْنِيَةً<sup>(٥)</sup> ، فَبَغَمْتُ إِلَى فِرَاشِ حَشْوُهُ

عليه السلام يا معشر المخارين ارضوا بدينكم الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدينهم الدين مع سلامة الدنيا ، وفي معناه قيل :

أرى رجالاً بأدنى الدين قد تقنوا وما أراهم رضوانى العيش بالدون  
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدينهم عن الدين  
وقال عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لتير ، وطلبك الدين أبر .

(١) منطى بنوع من الثياب والجمع أبراد وبرود ، والبردة : الشدة المخططة ، وقيل كساء أسود مرجع فيه صدر تلبس الأعراب اهـ نهاية .

يشهد أبو بكر وعمر أن أثاث رسول الله ، وهو أفضل من جميع ملوك الدنيا ، لم ير ليف عليه نوع من اللين وحصل على جنبه تأثير خشونة أعواد السرير فتأثراً وغضباً ورجوا من الله تعالى عزة كسرى وفیصر وأبهة ملكهما وزيادة نعيمهما ، فنهاهما صلى الله عليه وسلم وحجبه إليهما الرضا ، وهذه الحالة على شريطة طاعة الله الموصلة إلى نيل رضوانه وإحسانه . (٢) جمع أديم آدم بفتحين وضمين : جلد مدبوغ . (٣) كان وساد كذا طوع ص ٣٤٨ ، وفي ن د : كان وسادة ، وفي النهاية الوساد والوسادة :

الجددة والجمع وسائد ، وقد وسدته الشيء فتوسده إذا جعلته تحت رأسه . (٤) كساء له حمل . (٥) مربوطة بمجلين بأخذ طرفها ويسمى ذلك الحبل الثنابة ، ومنه حديث عمر « كان ينحر بدنته مثنية » :

الصَّوْفُ ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ قَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ قَبَعَتْ إِلَى يَهْدَا ، فَقَالَ : رُدِّي يَا عَائِشَةُ . فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ<sup>(١)</sup> لَأَجَرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . رواه البيهقي عن رواية عباد بن عباد المهلب عن مجالد بن سعيد .

١٢٥ — ورواه أبو الشيخ في الثواب عن ابن فضيل عن مجالد عن يحيى بن عباد عن امرأة من قومهم لم يسمها قالت : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَسَسْتُ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ خَشِنٌ ، وَإِذَا دَاخِلُهُ بُرْدِي<sup>(٢)</sup> أَوْ لَيْفٌ ، فَقُلْتُ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عِنْدِي فِرَاشًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا وَالْيَنَ . فذكره أطول منه .

١٢٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْفَ وَأُحْتَدَى<sup>(٣)</sup> الْمُخْصُوفَ ، وَقَالَ : أَكَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَمًا وَتَبَسَّ حِلْسًا خَشِنًا<sup>(٤)</sup> . قِيلَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الْبَشْعُ ؟ قَالَ : غَلِيظُ الشَّمِيرِ ، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَيِّفُهُ<sup>(٥)</sup> إِلَّا بِمُجْرَمَةٍ مِنْ مَنَاهُ . رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير وهو مجهول ، عن نوح بن ذكوان ، وهو واهٍ ، وقال الحاكم : صحيح

(١) لو أردت لحول الله الجبال لي ذهباً ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرض متاع الدنيا ويطلب درهماً علماً في الزهد والإقبال على الله بطاعته فقط كما حكى الله تعالى عن أهل العلم (نفرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه ذو حظ عظيم ٧٩ وقال الذين أوتوا العلم وبإيمانهم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون ) ٨٠ من سورة القصص .

أصحاب الدنيا العاقلون عن الله يمتنون نعيم الدنيا ، ولكن العلماء يرفضون متاعها . وهل رأيت أصبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله هو وأهله ، تأتي بارة صالحة مؤمنة وتقدم فراشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيرفضه ويطلب منها أن تحبل تراوده أن تصير ذهباً وفضة فيرغب عنها زهداً فيها ، هكذا يكون الناصح الواظع المرشد يعمل بعلمه قبل نومه .

(٢) نبات يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى النبي .  
(٣) يلبس الخفاء المرقع ، وفيه هو قاعد يخفف نعله ، في ثوب غمر زها ، ومنه شعر العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :  
من قبلها طيت في الظلال وفي مستودع حيث تعيف الورق

أى في الجنة حيث خفف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة أه نهية .  
(٤) أم كساء تمنها ، وفي الصباح : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله . والحلس : بساط يبسط في البيت ، روى النهاية حديث أبي بكر رضى الله عنه « كثر حلس بيتك حتى تأتيك دحاطبة وميته قاضية » .  
(٥) يسهل انزلاقه من الخلق ، من ساق القرامية : سهل انحداره وأساعه وحرقة : حدوده منه .

لإسناد ، وعنده خشنا موضع بشما .

١٢٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ . رواه مسلم وأبو داود والترمذی ، ولم يقل : مرحل .

[المرط] بكسر الميم وإسكان الراء : هو كساء من صوف أو خز يُؤْتَر به .

[والمرحل] بتشديد الحاء المهملة مفتوحة : هو الذي فيه صور الرجال .

١٢٨ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَتْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذی وغيرهم .  
[قوله : ملبدًا] : أى مرقعاً ، وقد لبذت الثوب بالتخفيف ، ولبدته بالتشديد ، يقال

للرقة التي يرقع بها صدر القميص اللبدة ، والرقة التي يرقع بها قبة القميص القبيلة .

١٢٩ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : صَنَعْتُ سُفْرَةً<sup>(١)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْ سُفْرَتَهُ ، وَلَا لِسْقَانَهُ<sup>(٢)</sup> مَا يَرْبِطُهُمَا بِهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي ؟ قَالَ : فَشَقَّيْهِ بَاثْنَيْنِ وَارْبِطِي بِوَاحِدِ السَّعَاءِ ، وَبِوَاحِدِ الشُّفْرَةِ ، فَفَعَلْتُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النَّطَاقَيْنِ . رواه البخاري .

[النطاق] بكسر الدون : شيء تشد به المرأة وسطها لترفع به ثوبها عن الأرض عند

قضاء الأشغال .

١٣٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا عَلَيْهَا دِرْعٌ مَمْنَعَةٌ خَمْسَةٌ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ : أَرْفَعُ بَصْرَكَ إِلَى جَارِيَتِي أَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهَا زَهُوٌ حَلَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طعام يغضه الناس ، وأكثر ما يعمل في جلد مستمر فقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به .

(٢) ظرف الماء من الجلد ويجمع على أسقية ، وربط بضم الباء وكسرهما .

فَكَانَتْ امْرَأَةً تُقَيِّنُ<sup>(١)</sup> بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أَرْسَلَتْ إِلَى تَسْتَعِيرُهُ . رواه البخارى .

١٣١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ<sup>(٢)</sup> إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي<sup>(٣)</sup> ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ<sup>(٤)</sup> عَلَىَّ ، فَكَلَّمْتُهُ<sup>(٥)</sup> قَفَنِي . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

١٣٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ لِلَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسَلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً<sup>(٦)</sup> . رواه البخارى .

(١) تزين لزوجاتها ، والتقنين : التزيين ، والقينة : الأمة غنت أو لم تغن والماشطة .

(٢) صاحب حياة ذو روح . (٣) جلد . وفي رواية: رِفْ ، ٣٥٠ - ٢ - ع .

(٤) بارك الله لي فيه مدة طويلة .

(٥) قدرته أى لما أحسنه وتوجهت همتها إليه وتعلقت به فنى وقد كنا عائلة خمسة إخوة يأكلون وإنا واحد وتأتى الذرة فتوضع في مغازنها ، وكذا القمح فكان أحدنا المنصرف ينقى ويبيع ، ولا تنقص المخازن حتى تأتى الزراعة الجديدة والقمح الحديثة وكنا نلص البركة ونذكر خير الألفة ونحكي ثمرة الحبة ، ولما كُنَّا وحسينا وعدنا وتفرقنا نقص المحصول ونفدت القرة أو القمح من المخازن ولم يكف ما نتج فاشترينا .

(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا بجميل الأعمال الصالحة الطيبة المثمرة وترك فيها :

١ - مركبا .

ب - سلاح الجهاد والدفاع لشرف أمته أن عزها في شجاعتها وشممها وحسن استعدادها .

ج - صدقة جارية . ما ترك ضيعة أو ذهابا أو قصورا .

لماذا ؟ لزهد ، ولأن الفقر يقرب إلى الله تعالى كما قال سبحانه :

١ - ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) قال الغزالي وحاء في التفسير على الزهد في الدنيا .

ب - وقال جل شأنه ( إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ) قيل معناه أيهم أزهد فيها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال .

ج - وقال جل شأنه ( من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثر منها ) وقال تعالى ( والآخرة من نصيب ) .

د - وقال تعالى للثقل الأعلى للزهد الذى أقل على ربه بالطاعات ليل نهار وجاهد وجاهد ( ولا عدن عنيك ) ما معناه أزهد منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ١٣١ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ) ١٣٢ من سورة طه .

التاريخ الصحيح نقل لنا أخبار عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد الثقات بذلك ، وق حضر آلاف من المسلمين في عصره فما وجدوا له شيئا . لماذا ؟ لزهد . يا عبيد الله الذى دانت له المعبودة وخضعت له الأكاسرة وذلت له الجبابرة . وسار ذكره مسير الشمس وطار صيته وعظم جاهه لا يترك إلا بقله وسلاحا ، نعم لأنه صلى الله عليه وسلم يريد ما عند الله تعالى ولأن أس به أمته وترك التلاحن والتلاحن والتكالب على على حب الدنيا ولتقبل على الله الرزاق الحى الموجود ، قال الشاعر :

يا رائد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الدهر نقاء وضارا



١٣٣ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رِيَّاحٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمرَ بْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغَبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْهَدُ فِيهِ ، أَصْبَحْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الدُّنْيَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْهَدُ فِيهَا ، وَاللَّهِ مَا أَتَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْلِفُ . زَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ ، وَالْحَاكِمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَا مَرَّ بِهِ ثَلَاثٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا :

كَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَصْبَحْتُمْ أَرْغَبَ النَّاسِ فِيهَا .

١٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَدِرْعُهُ<sup>(١)</sup> مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

١٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَا : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : وَأَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَخْرَجَ بَنِي الدَّيْ أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ ، فَاتُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبًا<sup>(٣)</sup> وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيَنْ فُلَانٌ ؟

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها  
هلا تركت من الدنيا معاينة  
لأن كنت تبغى جنان الجلد تسكنها  
فنبغى لك أن لا تأمن الدار

(١) وقايجه من حديد على صدره .

(٢) مودعة عنده يهودي على أخذ شئ ، يقال رهته المتاع بالدين رهنا : حبسته به فهو مرهون . والدرع : الزرديعة يضرب صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في الزهد فيعطى شيئاً لليهودى ويأخذ منه شيئاً من الشعر لينفق ويتصدق ويكرم ويجود ، ( فإن مع العسر يسراً ) ورغب في القاعة وبحث على العمل ، ومن أصابه عسر استأنف ويجدد الدين . (٣) أتيت مكاً رحباً واسماً ، وأتيت أهلاً للضيافة . كما قال الشاعر :  
فقال لنا أهلاً وسهلاً وزودت  
جنى النحل بل مازودت منه أطيب

قَالَتْ : ذَهَبَ بِسَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ (١) لَنَا الْمَاءُ ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَتَنَظَّرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَصْيَافًا مِنِّي ، فَأَنْطَلَقَ فَبَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، وَقَالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُدِّيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ وَالْخُلُوبَ (٢) ، فَذَخَّحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هَذَا النِّعَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك بلاغا باختصار ، ومسلم ، واللفظ له والترمذي بزيادة ، والأنصاري المبهم : هو أبو الهيثم بن النبهاني بفتح المثناة فوق وكسر المثناة تحت وتشديدها ، كذا جاء مصرحاً به في الموطأ والترمذي ، وفي مسند أبي يعلى ومجمع الطبراني من حديث ابن عباس أنه أبو الهيثم وكذا في المعجم أيضاً من حديث ابن عمر ؛ وقد رويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح في أكثرها بأنه أبو الهيثم . وجاء في مجمع الطبراني الصغير والأوسط وصحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وغيره أنه أبو أيوب الأنصاري ، والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ، ومرة مع أبي أيوب . والله أعلم ، وتقدم حديث ابن عباس في الحمد بعد الأكل .

[العذق] هنا بكسر العين وهو الكياسة والقنوة ، وأما بفتح العين فهو النخلة .

١٣٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَنْقَى (٣) ، فَأَتَى بِمَاءٍ وَعَسَلٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَأَنْتَحَبَ (٤) حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ يَدُ

(١) يأتي بماء عذب جميل الطعم حلوا اللذان .

(٢) أترك الشاة التي تدر بالبن . سيدنا رسول الله وصاحبا أبو بكر وعمر ضيوف الأنصاري فيقدم لهم القرى ، وتقابلهم السيدة المسونة العفة النقية المتعجبة الطاهرة بالبشاشة والطف والأدب ، وأقد ساق الله إليهم هذه النعم الجليلة :

١ - التمر . ب - الماء القراح .

ج - الحنظل ، فشكروا الله وحدوه وأثنوا عليه جل وعلا ثم تواصلوا بالعمل الصالح استعدادا لسؤال الله جل وعلا عن هذه الأكلة .

(٣) طلب أن يشرب فقدم له صنفان :

١ - ماء . ب - عسل .

(٤) بكى بصوت طويل ومد ، والنحب والنحب والانتحاب بمعنى واحد .

شَيْئًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ مَا حَلَّكَ عَلَى هَذَا الْبُسْكَاءِ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا أَرَى شَيْئًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَرَى شَيْئًا قَالَ : الدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ لِي ، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَنْتَ<sup>(٤)</sup> بِمُدْرِكِي . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى<sup>(٥)</sup> ، وَخَفْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفتُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِيقَتِي الدُّنْيَا<sup>(٦)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري ، ورواه ثقات إلا عبد الواحد بن زيد ، وقد قال ابن حبان : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ، ودونه ثقة ، وهو هنا كذلك .

١٣٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : أَسْتَسْقِي<sup>(٧)</sup> عُمَرُ ، فَجِئْتُ بِمَاءٍ قَدْ شَيْبَ<sup>(٨)</sup> بِعَسَلٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَطَيِّبٌ<sup>(٩)</sup> لِكَيْ أَتَمَّعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّ<sup>(١٠)</sup> عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ

(١) أى في نفسه ألاما .

(٢) تصد وتدفع ، أى تمتلئ لى على هيئة إشيء يتصل بى . (٣) تتجى واذهبى وتباعدى .

(٤) فأنهها الله جل وعلا أن تبشره أن زخارفها لا تحيط به وهى ممنوعة ، وهو صلى الله عليه وسلم

معصوم عصم ( والله يصمك من الناس ) .

(٥) صمب على نفسه أن يتصل به حب الدنيا لماذا ؟ يطلب سقيا فيقدم له الماء والعمل ما هذه النعم ؟ وما هذه الزينة ؟ رضى الله عنك يا أب بكر قد كنت شديد الرغبة فى طاعة الله متأشيا برسول الله متبعا أثره ؛ ولقد بلغ من إكرام الله تعالى لك أن أرسل إليك سيدا جبريل « هل أنت راض عن الله ؟ كما أن الله راض عنك » فلا غرو أن تخفى زخارف الدنيا وتقرأ عنك هذا الحديث المذهب لتعلمه لأبنائنا رجاء الاقبال على الله تعالى والزهد فى الدنيا . وقفا الله جل وعلا على النهج نحو منهجك والسيرة على نبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦) أدركت نعيم الدنيا فبساأنى الله تعالى .

(٧) طلب السقى أو الإسقاء : أى طلب أن يعطى ما يشرب .

(٨) خلط . (٩) لجليل الطعم حلوا مذاقا حسن الرواء .

(١٠) عاب عليهم يقال نعت على الرجل أمرا إذا غلبه به ووبخته عليه ونهى عليه ذنبه : أى شمر به اه نهاية . سيدنا عمر مع جلالة زهده ونهاية ورعه واتفاق المؤرخين على عدله وتقواه ، يخشى أن يشرب كوبا حلوا فى حياته خوفا من سؤال ربه يوم القيامة ، وأنه استذاق هذا الحلو وقرأ هذه الآية ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بقدر الحق وبما كنتم تستقون ) ٢٠ من سورة الأحقاف .

أى عند تذهبهم بالنار يقال لهم أخذتم حظكم من الدنيا ، وقد فزتم به فلم تعملوا صالحا ، وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لكنت ألبسكم طعاما وأحسنكم لباسا ، ولكنى أستبق طيأتى اه نسى . الهون الهوان . وقال تعالى : ( ومن يرد ثواب الدنيا يؤت منه ) ومن يرد ثواب الآخرة تؤت منه وسنجزى « شاكرين » ١٤٥ من سورة آل عمران .

ثواب الدنيا الغيبة ، تعريض لمن شغلهم القنائم يوم أحد . ثواب الآخرة إعلاء كلمة الله والدرجة فى الآخرة ، والله يجزى من لم يشغلهم شيء عن الجهاد والدفاع من الدين وقيل الخير .

فَقَالَ : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ) فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا مَجْلَتَ لَنَا ، فَلَمْ يَشْرَبْهُ . ذكره رزين ، ولم أره .

١٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ رَأَى فِي يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ دِرْهَمًا فَقَالَ : مَا هَذَا الدَّرْهَمُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ بِهِ لِأَهْلِي لَحْمًا قَرِمُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَكُلْ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ <sup>(١)</sup> ، أَشْتَرَيْتُمْ ، مَا يَرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ <sup>(٢)</sup> لِابْنِ عَمِّهِ وَجَارِهِ أَيْ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ) رواه الحاكم من رواية القاسم بن عبد الله بن عمر ، وهو واه ، وأراه صححه مع هذا ، رواه مالك عن يحيى بن سعيد : أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله فذكره ، ثم حدث جابر في الترهيب من الشبع

[قوله : قَرِمُوا إِلَيْهِ] أى اشتدت شهواتهم له ، والقَرَم : شدة الشهوة للحم حتى لا يبصر عنه

١٣٩ - وَعَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَقَّعَ <sup>(٣)</sup> بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ <sup>(٤)</sup> ثَلَاثَ لَبَدٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . رواه مالك .

١٤٠ - وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارَةٌ عَدَنِيَّةٌ <sup>(٥)</sup> غَلِيظَةٌ ثَمَنُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ خَمْسَةٌ ، وَرِبَاطَةٌ كَوْفِيَّةٌ <sup>(٦)</sup> مُمَشَّقَةٌ <sup>(٧)</sup> ضَرْبُ الْأَخْضَمِ <sup>(٨)</sup> ، طَوِيلُ الْأَخْيَةِ حَسَنُ الْوَجْهِ . رواه الطبراني

سناد حسن وتقدم في اللباس مع شرح غريبه .

١٤١ - وعن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول :

(١) أكل شيء يتعلق به حب أنفسكم تحضرونه ؟

(٢) يتحمل الجوع ويحسن إلى قريبه أو جاره .

(٣) جعل مكان القطع خرقه واسمها رقعة وجمعها رقايع وعزوة ذات الرقايع سميت بذلك : لأنهم شدوا الحرق على رجلهم من شدة الحر لفقد النعال .

(٤) قطام متلبدة رقايع . (٥) رداء صنع عدن .

(٦) ثوب رقيق لين والجمع رباط وربط ، صنع الكوفة .

(٧) مصبوغة : أى لها لون يقال ثوب ممشق : أى مصبوغ ، ويقال أمشقت الثوب لأمشأ : صبغته بالمشق بكسر الهمزة والفتحة كما في الصباح الطين الأحمر ، والأمر في الخيل الأشقر .

(٨) هو الخفيف اللحم المشوق المستدق كما في صفة موسى عليه السلام . أنه ضرب من الرجال اه نهاية .

إِنَّا جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ <sup>(١)</sup> لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرَوَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى <sup>(٣)</sup> لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ ، وَالَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بَكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ ، وَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ ، وَرُفِعَتْ أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تَسْتُرُ الْكَفَنَةَ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ ؛ نَتَمَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَنُكْفَى الْمَوْتَةَ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه الترمذی من طریقین تقدم لفظ أحدهما مختصراً ، ولم يسم فيهما الراوى عن علي ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو يعلى ولم يسمه أيضاً ، ولفظه :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ <sup>(٧)</sup> شَانِيَةٍ ، وَقَدْ أُوْبَقِنِي <sup>(٨)</sup> الْبَرْدُ فَأَخَذْتُ ثَوْبًا مِنْ صُوفٍ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَذْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَنَتْهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَمِدُّ فِيهِ ، وَاللَّهُ مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ أَكُلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ لَكَلَمْتَنِي <sup>(٩)</sup> ، فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ ، فَاظْلَمْتُ إِلَى يَهُودِيٍّ فِي حَائِطٍ <sup>(١٠)</sup> فَاطْلَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثَغْرَةٍ <sup>(١١)</sup> فِي جِدَارِهِ ، فَقَالَ : مَا لَكَ يَا أَعْرَابِي ؟ هَلْ لَكَ فِي دَلْوٍ <sup>(١٢)</sup> بِتَمْرَةٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، أَفْتَحُ لِي الْحَائِطَ ، فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ فَجَعَلْتُ أَنْزِعُ الدَّلْوَ <sup>(١٣)</sup> وَيُعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى مَلَأْتُ كَفِّي ، قُلْتُ : حَسْبِي مِنْكَ الْآنَ ، فَأَكَلْتُهُنَّ ، ثُمَّ جَرَعْتُ

(١) كساء صغير مربع ، ويقال كساء أسود صغير اه مصباح . (٢) بالية ممزقة تسد ثغرها فروة من جلد . (٣) رأى به صلى الله عليه وسلم ورثى لحاله وتذكر ما كان فيه من سعة العيش ورغده ، وقد زال وجاء إليه الفقر . (٤) على أى حال تكونون إذا أصبح أحدكم في ملابس جديدة وأمسى في غيرها من شدة البرد وكثرة النعم وتقدم له طعام شئ وخلقه أشهى وأحلى منه ، وبينتم لكم قصورا شاهقة ومنازل شاذخة وقد حصل والحمد لله الآن سنة ١٣٧٥ . (٥) تخلص لطاعة الله تعالى .

(٦) نفى حاجتنا فأخبر صلى الله عليه وسلم أن حالتهم على الفقه أفضل من حالة الأغنياء أصحاب الثروة والضيعات ، وأنهم على الحالة الأولى أكثر ثوابا لو أغناهم الله .

(٧) صبيحة يوم بارد مطر . (٨) أهلكنى وآلمنى . (٩) لانه ووصلنى .

(١٠) بستان . (١١) شق . (١٢) فى إخراج الماء كل دلو تأخذ تمره أجرا على هذا .

(١٣) أخرجه من البئر .

مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ جَنَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَتْ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عَصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بُرْدَةٍ لَهُ مَرْتُوعِيَّةٌ بِفَرَوَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ ، وَأَزْهَقُهُ غَيْشًا<sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرَفَتْ<sup>(٢)</sup> عَيْنَاهُ فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غَدَى<sup>(٣)</sup> عَلَى أَحَدِكُمْ بِحِقْنَةٍ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بِبُيُوتِكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> .

١٤٢ — وَعَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاهَا يَوْمًا فَقَالَ : أَيُّ ابْنَيْ ؟ بَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، قَالَتْ : أَصْبَحْنَا ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ<sup>(٥)</sup> يَذُوقُهُ ذَائِقٌ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَذْهَبُ بِهِمَا ، فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَبْسُكِيَا عَلَيْكَ ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ ، فَذَهَبَ إِلَى فَلَانِ الْيَهُودِيِّ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَانِ فِي شَرَبَةٍ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَضَلَّ مِنْ<sup>(٧)</sup> تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا تَقْلِبُ<sup>(٨)</sup> أَوْ بَنِي قَبْلَ أَنْ يَشْتَدُّ الْحَرُّ ؟ قَالَ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ<sup>(٩)</sup> ، فَلَوْ جَلَسْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَجْمَعَ

- (١) أكثر رفاة ونعمة وسعة من الرزق . (٢) دمت ، وذرف الدمع : سال .  
(٣) جاء إليه غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس : أى أقبل عليه أنواع الطعام صباحا ومساء وغمر بالنعيم وأغدق بالخير وكثرت عنده حاجات المعيشة ووفرت ملاسبه وزاد ترفه .  
(٤) حالتكم الآن أفضل وأكثر قبولا للأعمال الصالحة . (٥) يطعمه طعام .  
(٦) حوض يكون في أصل النخلة وحولها غلا ماء للشرب اه نهاية ، أى يلعبان في فناء واسع .  
(٧) زيادة .  
(٨) ألا تردها ، يقال قلبته قلبا : حولته عن وجهه : أى أود أن تذهبها الى البيت اتقاء الحر .  
(٩) بيته ليست فيه أطعمة ولا شيء مع علو كعبه وإذاعة صيته ، ولكنه رضى بالقليل زهدا في الدنيا وهذا الشاعر محمود باشا سامى البارودى :

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر	ولأنا صفوه بين الورى لمع
لو كان للدره فكر فى عواقبه	ما شان أخلاقه حرس ولا طمع
وكيف يدرك ما فى الغيب من حدث	من لم يزل بفرور العيش يتخدد
دهر يغى وآمال تسرى وأمع	مار تمر وأيام لها خدع
يسعى الفتى لأمر قد تضرب به	وليس يعلم ما يأتى وما يدع
يا أيها السادر الزور من صلف	مهلا فانك بالأيام متخدد
دع ما يريب وخذ ما قد خلقت له	لعل قلبك بالإيمان يتنعم

لِفَاطِمَةَ فَضَلَ تَمَرَاتٍ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضْلٌ مِنْ تَمَرٍ ، فَجَعَلَهُ فِي خِرْقَةٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمَا ، وَعَلَى الْآخَرَ حَتَّى أَقْبَلَهُمَا <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٤٣ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا <sup>(٢)</sup> عِرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ،

إن الحياة النوب سوف تغلغله وكل ثوب إذا ملوث ينظلم  
(لم) بقية الماء المقطوع في الأرض، فلم يقتر بالدنيا وزخارفها الإهمام على رضى الله عنه ولم يفكر إلا في طاعة الله تعالى هو وأهل بيته. السادر: الغشوم للتكبر. الزور: الرجل الذي لا يبالي بما فعل، كناية عن التكبر، نقلت هذا الشعر لأصور لك صورة من كلام الفصحاء الذين أعربوا عن دنابا الدنيا، ولن تجد قدوة حسنة في زهدنا مثل بيت النبوة صلى الله عليه وسلم الذي لا يجد شيئا .

(١) حتى أقبلهما كذا ع من ٣٥٣ أى صرفهما من هذا الفناء إلى المنزل . وفي النهاية: كان يقول للمعلم الصبيان : اقلبهم : أى اصرفهم إلى منازلهم ، وفي ن د أقبل بهما ، وفي ن ط أقبلأيهما . يلعب الحسن والحسين في جهة واسعة بين الخيل فيغشى جدهما صلى الله عليه وسلم عليهما الشمس فيجلس معهما مدة انتظار أن يجمع على وزوجه رضى الله عنهما الترم ثم يذهبون إلى المنزل بيت النبوة وبيت على ليس فيهما شيء من حطام الدنيا يأتي القوت كل يوم أولا أولا على قدر الحاجة .

(٢) ليلة الزفاف واجتماع العروسين في عقد شرعى ونكاح حلال ، كان عشاء من وجد تمرأوزبينا وأنات العروسة جلد محشو بليف فقط . هذا لبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن يتأسى بها الآن ؟ من يزهد ؟ من يقيم ؟ من يرضى بما قسم الله له ؟ ويهدأ ويطمئن ويقتل على الله بأعماله الصالحة فقط، ويفهم قول الله تبارك وتعالى (فأؤتيتهم من شيء فتنازع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ٣٦ من سورة الشورى .

ما عند الله الثواب . نزلت في أنى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس . اه نسفى : فانتظار نعم الله في الآخرة هو الذى دعا هؤلاء الأبطال إلى النزال من الدنيا وليضربوا المثل الأعلى في الزهد . وأما الكثرة والفسقة والأغنياء اللاهون عن الله المضيعون حقوق الله الترفون النعمون في الدنيا فقد حكى الله عنهم (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يضرفون ٦٩ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه به رسلا فسوف يعلمون ٧٠ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ٧١ في الحميم ثم في النار يسجرون ٧٢ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ٧٣ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ٧٤ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ٧٥ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ٧٦ فاصبر إن وعد الله حق فلما ترينك بعض الذى نعدهم أو تنوفينك فألينا يرجعون ٧٧ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك .) من سورة المؤمن .

(بالكتاب) بالقرآن أو بحسن الكتب السماوية، وفرح بالدنيا ولم يعمل صالحا (يسجرون) يحرقون وقد بين الله سبب العذاب (ذلكم بما كنتم تفرحون) أى تبطرون وتكبرون وتتفاخرون وتتطاولون بوفرة مالكم (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان وغشدة الترف وحرمان حقوق الله والنقراء (تفرحون) تتوسعون في الترف (بعض الذى نعدهم) أى ترينك تغلبهم وأسرمهم وهزمتهم واندحارهم ثم يرجعون إلينا لنجازيهم بأعمالهم ، أى أن نغذيهم في حياتكم أو نغذيهم في الآخرة أشد العذاب .

وإن شاهدنا الدرس الوافى في عاقبة الترف والفلة عن الله عذابه الأليم في الدنيا والآخرة .

فَارَأَيْنَا عَرَسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشُونًا الْفِرَاشَ ، بِعْنِي مِنَ اللَّيْفِ ، وَأَوْتَيْنَا بِتَعْمَرٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةً عَرَسِيهَا إِهَابٌ كَبْشٍ . رواه البزار .

[الإهاب] الجلد ، وقيل : غير المدبوغ .

١٤٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلٍ <sup>(١)</sup> قَالَ عَطَاءٌ : مَا الْخَمِيلُ ؟ قَالَ : قَطِيفَةٌ وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشُونَهَا لَيْفٌ ، وَإِذْخِرٌ <sup>(٢)</sup> وَقَرَبَةٌ كَانَا يَفْتَرِشَانِ الْخَمِيلَ وَيَلْتَمِحِفَانِ بِنِصْفِهِ . رواه الطبراني من رواية عطاء بن السائب . ورواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء بن السائب أيضًا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ أَدَمٍ حَشُونَهَا لَيْفٌ .

١٤٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا <sup>(٣)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أَصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ ، ثُمَّ تَجْعَلُ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهُ ، فَتَكُونُ أَصُولُ السِّلْقِ عِرْقَهُ ، قَالَ سَهْلٌ : كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَذَسَمُ عَلَيْهَا فَتَقْرُبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا ، فَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَطْعَامِهَا ذَلِكَ .

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكسبون آلاف الدراهم وتوزع من وقتها صدقة وادخار ما عند الله ، وترى معيشتهم القليل من الدنيا من أمكن . لماذا ؟ لأن الله تعالى يقول : ( لا يفرنك تغلب الدين كفروا في البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم ما أوامهم جهنم وبئس المهاد ) ١٩٧ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ) ١٩٨ من سورة آل عمران .

قال النسفي : والمحطاب لكل أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد به غيره ، ولأن مدره القوم ومقدمهم ، يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابه جميعا ، فكأنه قيل لا يفرنكم ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بمأثمهم فأكد عليه ما كان عليه (متاع) أي تغلبهم متاع قليل ، وأراد قتله في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة ، أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب ، أو أراد أنه قليل في نفسه لا قضاءه ، وكل زائل قليل اهـ ص ١٥٨ .

رسول الله يزوج بنته للامام علي ويفرح هذه الآيات للمسلمين بزهده وقناعته ، وأنه ليس في بيته ولا بيت ابن عمه شيء إلا قليلا من تمر وقطيفة فرش وغطاء . هكذا يكون المرشد الواعظ يبدأ بنفسه وأهله كي ينفع العلم والتعلم . ولذا سرى الإسلام في العمورة سريان الدم في شرايين الجسم أو طالع نوره فعم الدنيا .

(١) كل ثوب له خل من أي شيء . (٢) نبات معروف ذكي الريح ، وإذا جف ابيض اهـ مصباح .

(٣) نباتا يطبخ . وفي القاموس : يحلو ويحلل وبلين ويفتح ويسر النفس نافع للقرس والمفاصل وهضم أصله ترياق وجع الأذن والسن والثقيقة .



وفى رواية : لَيْسَ فِيهَا شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ ، وَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ . رواه البخارى .  
 ١٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ  
 لَأَعْتَمِدَ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ .  
 وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَرَّيْتُ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ  
 فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لَيْسَتْنِي عَيْنِي <sup>(١)</sup> فَرَّ فَلَمْ يَقْعَلْ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ  
 مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لَيْسَتْنِي عَيْنِي ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبَسَّمَ  
 حِينَ رَأَانِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِ وَمَا فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : كَيْتِكَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْحَقُّ وَمَضَى فَأَتْبَعْتُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ لَبَنًا <sup>(٣)</sup> فِي  
 قَدَحٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فَلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ <sup>(٤)</sup>  
 قُلْتُ : كَيْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَلْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي ، قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ  
 الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ <sup>(٥)</sup> عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ <sup>(٦)</sup> بِهَا إِلَيْهِمْ  
 وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا <sup>(٧)</sup> شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا <sup>(٨)</sup> ، وَأَشْرَكَهُمْ  
 فِيهَا فَسَأَلَنِي ذَلِكَ <sup>(٩)</sup> فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ  
 هَذَا اللَّبَنِ شُرْبَةً أَنْقَوِي بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ  
 يَبْلُغَنِي <sup>(١٠)</sup> مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِدْ <sup>(١١)</sup> فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ  
 قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ <sup>(١٢)</sup> قُلْتُ : كَيْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ  
 فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْمِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ

(١) ليستعني كذا ع ص ٣٥٣-٢ ، وفى ن ط : ليستعني . (٢) أدركنى وذعب .

(٣) هذا اللبن جاء هدية . (٤) يا أبا هر كذا ن ع ، وفى ن ط : أبا هريرة .

(٥) لا يبتجئون إلى قرابة ، وليس لهم مال . (٦) أرسل .

(٧) ولم يأخذ منها شيئا تقفا وقناعة وإيثار الأضياف الصالحين الساكنين . (٨) أخذ منها تبركا .

(٩) تكدر أبو هريرة لحرمانه . (١٠) كات يرجو أن ينال شيئا .

(١١) غنى . (١٢) يا أبا هر كذا ن ع ، وفى ن ط : يا أبا هريرة .

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ  
فَتَبَسَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ؟ قُلْتُ :  
صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَقْعُدْ فَأَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ  
يَقُولُ : أَشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسَكًا <sup>(١)</sup> قَالَ :  
فَارِنِي <sup>(٢)</sup> ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَنَمَّى <sup>(٣)</sup> وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ <sup>(٤)</sup> . رواه  
البخارى وغيره ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ :  
أَكْثَرُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَإِنِّي كُنْتُ أُلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَيْعِ بَطْنِي حِينَ  
لَا آكُلُ الْخَبِيرَ ، وَلَا أَلْبَسُ الْخَرِيرَ ، وَلَا يَخْدُمُنِي فَلَانٌ وَفُلَانَةٌ ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي  
بِالْخَضْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ <sup>(٥)</sup> الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِيَ لِكَيْ يَنْقَلِبَ <sup>(٦)</sup>  
بِي فَيُطْعِمَنِي ، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا  
مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُسْكَةَ <sup>(٧)</sup> الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَلَنَشْتَقُّهَا  
فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا . رواه البخارى والترمذى ، ولنظفه :

قال : إِنْ كُنْتُ لَأَسْأَلُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ  
الآيَاتِ مِنَ الْفُرَّانِ ، أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيُطْعِمَنِي شَيْئًا ، وَكُنْتُ إِذَا  
سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُجِبْنِي حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَيَقُولُ لِامْرَأَتِهِ :  
أَسْمَاءُ أَطْعِمِينَا ، فَإِذَا أَطْعَمْتَنَا أَجَابَنِي . وَكَانَ جَعْفَرُ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ  
وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَكِّنِيهِ بِأَيِّ الْمَسَاكِينِ .

(١) سلوكا : أى أملأت أوعية الطعام وشبعت .

(٢) تقربه منى ، فأراني كذا فى ن ع ، وفى ن ط فأدنى . (٣) قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

(٤) الباقية . (٥) أطلب منه القراءة . (٦) يرجع بى إلى منزله .

(٧) العسكة من السمن أو العسل : هى وعاء من جلود مستدير يختص بهما . وهو بالسمن أخمس سيلانا .  
أبو هريرة راوى الحديث الفقيه الذى دعا له صل الله عليه وسلم بالحنظ كان فى شدة الجوع ، وليس فى بيته  
شئ . ويحتاج إلى من يزيل ألم جوعه ويسد رمقه ويلقى لواء السمن قوتا ، هذا هو معنى الزهد يا أخى فاين  
نحن الآن من هذا العصر الزاهر الباهر الذى أنجب الله فيه أبرارا قادة سادة سيرتهم أذكى من الملك الأذفر ،  
ورضى الله عنهم وأرضاهم ونفع بهم إلى يوم القيامة .

١٤٨ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ ، فَخَطَ <sup>(١)</sup> فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ <sup>(٢)</sup> يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ <sup>(٣)</sup> لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًا عَلَى <sup>(٤)</sup> ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بَنِي الْجُنُونِ <sup>(٥)</sup> ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . رواه البخاري والترمذي وصححه .

[المشق : بكسر الميم : المفرة ، وثوب ممشق : مصبوغ بها .

١٤٩ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِجُ رِجَالَهُ <sup>(١)</sup> مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هَؤُلَاءِ بَجَانِينُ أَوْ بَجَانُونَ ، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا نَاقَةً وَحَاجَةً : رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

[الخصاصة : بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هي الناقة والجوع .

١٥٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ ، فَحِثْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ فَجَعَلْتُ أَسْقُطُ ، فَجَعَلَ الصُّبْيَانُ يَقُولُونَ : جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنَادِيهِمْ وَأَقُولُ : بَلْ أَنْتُمْ الْمَجَانِينُ حَتَّى انْتَهَيْنَا <sup>(١)</sup> إِلَى الصُّفَّةِ ، فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِقَصْعَتَيْنِ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ ، وَهُمْ بَاكُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُوَنِي حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ ، وَلَيْسَ فِي الْقَصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي تَوَاحِي الْقَصْعَةِ ، فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَتْ لِقَمَةً فَوَضَعَهُ

(١) أخرج مخاطه من أنفه . (٢) كلمة يقال عند الرضا بالشيء .

(٣) نبات تؤخذ أليافه للنسيج وله بذر يعتصر ويستصبح به . (٤) مغشى عليه من شدة ألم الجوع

(٥) من شدة الإغماء يحضر الآتي فيظن أن به مرض الجنون . أرأيت أبعد من هذا الزهد والتفاني وحب الله والإعراض عن حطام الدنيا ؟ . وانظر إلى حالة من استفاد بصحة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) يسقطون من شدة الجوع ، وفي الغريب وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة .

(٧) انتهينا كذا ن ط و ع ص ٣٥٥ ، وفي ن د : انتهت .

حَتَّى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي : كُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا زِلْتُ أَكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ<sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ : لَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا لَنَا نِيَابٌ إِلَّا الْأَبْرَادُ الْخَشِنَةَ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الْيَوْمَ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صَلْبَهُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشْدُو بِهِ عَلَى أَخْمَصِ<sup>(٣)</sup> بَطْنِهِ ثُمَّ يَشْدُو بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ صَلْبَهُ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١٥٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَنْبِشُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُفْدَى<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> بِمِثْلِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟ قَالَ : بَلَى أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ<sup>(٦)</sup> . رواه البزار بإسناد جيد .

١٥٣ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا فَلَمَقِينَا أُمَاسًا مِنَ الشَّرِكَينَ ، فَأَجْهَضْنَا عَنْ مَلَّةٍ لَهُمْ ، فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا ، وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ<sup>(٧)</sup> ، فَلَمَّا أَكَلْنَا ذَلِكَ الْخُبْزَ جَعَلَ أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عِظْفَيْهِ هَلْ سَمِنَ ؟ . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

[أجهضناهم] أى أزلناهم عنها وأعجلناهم .

١٥٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثبات البركة في القليل إذ أصبح الله أبا هريرة من لقمة واحدة ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله ، (٢) الأبراد : نوع من الثياب جمع برد ، الأبراد الحشة كذاع ، وفى ذ : البراد الحشنة ، وفى ن ط : البراد المتفتحة .

(٣) بطنه الجائع ، والمخمصة : المجاعة ، وخمس الشخص خصافه فهو خميس : إذا جاع ،

(٤) بكر وصبح . (٥) يمسى .

(٦) حالكم الآن على الفقر خير من كثرة الخير عند الله جل وعلا .

(٧) كثر لحمه وشحمه ، وفى النمل « سمن كلبك يأكله » واستسمنه : عده سميناً ، والسمن اسم منه .

عليه وسلم ، وأمر<sup>(١)</sup> علينا أبا عبيدة رضي الله عنه نلتقي غير<sup>(٢)</sup> قريش وزودنا جرأبا من تمر لم نجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرًا تمرًا ، فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قالوا : نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء فتكفيينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصيتنا<sup>(٣)</sup> الخبط ، ثم نبسله فنأكله ، وقد كرر الحديث .  
رواه مسلم

١٥٥ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه أصابهم جوع وهم سبعة ، قال : فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم سبع تمرات لكل إنسان تمرًا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١٥٦ — وعن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : إن كان الرجل من أصحاب

(١) جملة أمراء ، يقال أمرته تأميرا فأمر ، وأمرته فأمير : أي سمع وأطاع .

(٢) إبلا بأحلالها آتية من الشام .

(٣) ضرب الشجر بالعصا لينثر ورقها ، واسم الورق الباقط خبط بالتحريك فعل بمعنى مفعول ، وهو من علف الابل . قوم غزاة على رأسهم سيدنا أبو عبيدة يذهبون إلى الجهاد ولحاربة الكفار ويصدون تجارتهم ويمنعون سيرهم ، ويظهرون هيئة الإسلام وشوكة وسلطانهم ويخيفون عدو الدين ، ومع هذا طعامهم تمر تمرًا ، وباليتمها تؤكل بل تمص ، هذا هو سر الزهد . يحاربون لنصر دين الله لا طعام في مال أو غنيمة ويدخلون ما عند الله ، ويهولاء مظلوم نور الإسلام وتأسست أركانه وثبتت قواعده لإيمانهم بالله ورسوله ، ولأن القرآن أثمر وترعرعت أفتانه فلموا ( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ) ١٨٥ من سورة آل عمران .

وعد ووعد للمصدق والمكذب ( زحزح ) بعد ونجا ولم يغتر بلدات الدنيا وزخارفها ، شبهها بالمتاع الذي يدلس به على الاستنام ويفرح حتى يشتره ، هذا لطالب الدنيا .

يذكر في هذا تفسير قول الله تبارك وتعالى ( الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم ) وانقوا أجر عظيم ( ١٧٢ من سورة آل عمران .

( القرح ) الجرح ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ) واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ( ١٧٤ من سورة آل عمران .

روى أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا واهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويرهبهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فألقى الله الرعب في قلوبهم فذهبوا .

هذا نوع من قتال أصحابه صلى الله عليه وسلم ، ترى أيها القاري : يصعد المجاهدون على الله وثقتهم به سبحانه . والزهد في الدنيا ثواب الله .

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَا كُلُّهُ ، فَيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ <sup>(١)</sup> قَدِشَوِيهَا فَيَأْ كُلُّهَا ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا أَخَذَ حَجَرًا <sup>(٢)</sup> فَشَدَّ صَلْبَهُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بإسناد جيد .

١٥٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لِلأَوَّلِ الْعَرَبِ <sup>(٣)</sup> رَحِمَى بِسَنَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَفْزُو <sup>(٤)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْخُبْلَةِ ، وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ <sup>(٥)</sup> كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خَلْطٌ . رواه البخاري ومسلم .

[ الخبل ] بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة .

[ والسمر ] بفتح السين المهملة وضم الميم : كلاهما من شجر البادية .

١٥٨ — وعن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابَهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَحْضُرُ نَفْسَكُمْ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْخَجَرَ يُبْقَى مِنْ شَقِيرِ جَهَنَّمَ ، فَيَهْوَى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا <sup>(٧)</sup> ، وَاللَّهُ لَتَمْلَأَنَّ <sup>(٨)</sup> ، أَفَعَجَبْتُمْ ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ ، وَهُوَ كَطَيْظٍ مِنَ الزَّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ <sup>(٩)</sup> أَشْدَاقُنَا

(١) الجلد كذا طوع ص ٣٥٦ — ٢ ، وفي ن د : الحلد .

(٢) ربط بطنه ليعطيه قوة ومناعة بالضغط على المدة انتظاراً لفرج الله .

(٣) جاهد وحارب . (٤) نحضر الغزوات ونهجم على الأعداء في بلادنا .

(٥) يقضى حاجته ، وفي النهاية : أى لا يختلط نجومه بمضه ببعض لجفافه وييسه فإنهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر لقرم وحاجتهم . إن هؤلاء يجاربون لنصر دين الله وإذاعة كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يريدون غنائم أو مالا أوجاهاً ، فلا غرو إذا أغدق الله عليهم بصنوف نعمه .

(٦) ما يحضر نك كذا ، وفي ن ط : ما يحضر نك . (٧) نهاية أسفله أى لأنها واسعة جداً .

(٨) ليملؤها الله تعالى من العصاة . (٩) جرحت .

فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً<sup>(١)</sup> فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَأَتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَأَتَزَرَّ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا . رواه مسلم وغيره .

[ آذنت ] بمد الألف : أى أعلمت .

[ بصرم ] هو بضم الصاد وإسكان الراء : بانهقطاع وفناء .

[ جذاء ] هو بجاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً ، بمعنى سريعة .

[ والصبابة ] بضم الصاد : هى البقية اليسيرة من الشيء .

[ يتصابها ] بتشديد الموحدة قبل الهاء : أى يجمعها .

[ والسكظيظ ] بفتح الكاف وظاين معجمتين : هو الكثير الممتلئ .

١٥٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَوْ رَأَيْنَا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَحَسِبْتَ أَنَّمَا رِيحُنَا<sup>(٣)</sup> الضَّانُ ، إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، وهو فى الترمذى وغيره دون قوله : إِنَّمَا لِبَاسُنَا إِلَى آخِرِهِ ، وتقدم فى اللباس .

١٦٠ — وَعَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُصَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يَجِدْ مَا نَكْفِيهِ بِهِ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ ، وَأَنْ نَجْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْفَعَتْ

(١) فأخذت شملة .

(٢) مدينة عامرة حاضرة . يخطب الناس هذا الأمير الصالح أن نعم الدنيا زائل ، ويطلب الجدى فى صالح الأعمال للآخرة اتقاء عذاب الله ويشوق إلى نضارة الجنة ويحذر من الركون إلى زخارف الدنيا ويخبر عن حاله وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلة الطعام وخشونة عيش مع جهاد فى سبيل نصر دين الله ويستغث بالله أن يمجره من نفسه ويتغنى قبول أعماله عنده سبحانه .

(٣) ريحنا الضمان كذا دوع ص ٣٥٧ — ٢ وفى ن ط : ريحنا ربيع الضمان .

(٤) من مات لم يأكل ، وفى ن د : من مات ولم يأكل .

لَهُ تَمَرَةٌ فَهُوَ يَهْدُهَا<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود باختصار .  
[ البردة ] : كساء مخطط من صوف ، وهى التمرة .

[ أينعت ] بياض مثناة تحت بعد الهمزة : أى أدركت ونضجت .

[ يهدبها ] بضم الدال المهملة وكسر ها بعدها باء موحدة : أى يقطعها ويحنها .

١٦١ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ ، يَعْنِي ابْنَ الْأَشْثَرِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، وَهُوَ بِالرَّيْةِ  
فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَتْ : أَبْكِي فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لِي بِنَفْسِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي  
قُورٌ يَسْعُ لَكَ كَفَنًا ، قَالَ : لَا تَبْكِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَكُلُّ مَنْ  
كَانَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرِيْبَةٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ  
بِالْفَلَاةِ أُمُوتُ ، فَرَأَيْتُ<sup>(٢)</sup> الطَّرِيقَ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرَيْنِ<sup>(٣)</sup> مَا أَقُولُ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ  
مَا كَذَبْتُ<sup>(٤)</sup> وَلَا كُذِّبْتُ<sup>(٥)</sup> . قَالَتْ : وَأَيُّ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَدْ أُنْقَطَعَ الْخُلَاجُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ  
الطَّرِيقَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِالْقَوْمِ تَخْبُ<sup>(٧)</sup> بِهِمْ رَوَّاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمْ  
الرَّحْمُ<sup>(٨)</sup> ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا فَقَالُوا : مَا لَكَ<sup>(٩)</sup> ؟ فَقَالَتْ : أُمُرُ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) يقطعها . يخبر سيدنا خباب رضى الله عنه عن جهاده وأصحابه في سبيل الله لا ينتظرون إلا نوابه  
ولا يودون إلا رضاه ، ولا ينتفون إلا إعلاء كلمة الله ، وكانوا يستقلون الموت بصدر رحب استشهاده  
ولن يجدوا لمن مات كفنا ، ولكن من أحياء الله جل وعلا أدرك ثمره الانتصار وجنى زهره الفوز وذاق  
لذة النجاح وربح في الدنيا بكثرة خيراتها ووفرة فتوحها ، وفي الآخرة بالأجر المدخر كما قال تعالى :

١ — (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) ١٨٦ من سورة آل عمران .

ب — (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فياذن الله وليم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) ١٦٦ من سورة آل عمران  
جم المسلمين ، وجم المشركين ، يريد أن ما كان في غزوة أحد فهو كائن بقضائه لتمييز المؤمنين .

ج — (ولا تنهوا ولا تمنعوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ١٢٩ إن يحسم قرح فقد مس القوم قرح  
مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس ) من سورة آل عمران .

( نداؤها ) نصرها بينهم يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(٢) انتظريه . (٣) تبصرين . (٤) ما غيرت الأخبار ونفقت في الأقوال .

(٥) عشت صادقا ما كذبتى أحد ما .

(٦) كيف ذلك وقد خلف الطريق من زوار بيت الله وانتهى وقت الحج . (٧) تسرع .

(٨) طائر يأكل العذرة ، وهو من الحيات ، وأيس من العبيد ، ولهذا لا يجب على المحرم القدية  
بقله لأنه لا يؤكل أنه مصباح . (٩) ماذا تريدن . (١٠) رجل .



نُكَفِّنُوهُ<sup>(١)</sup> وَتُوجَرُوا فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، فَقَدَّوْهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ  
وَوَضَعُوا سِيَاطَهُمْ فِي نُحُورِهَا<sup>(٢)</sup> يَبْتَدِرُونَهُ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّكُمْ الْفَرُّ الَّذِينَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ مَا قَالَ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ، وَلَوْ أَنَّ  
لِي ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسَعُ كَفَنِي لَمْ أَكْفَنْ إِلَّا فِيهِ، فَأَنْشُدُكُمْ<sup>(٣)</sup> بِاللَّهِ لَا يَكْمُنُنِي رَجُلٌ  
مِنْكُمْ كَانَ عَرِيفًا<sup>(٤)</sup> أَوْ أَمِيرًا<sup>(٥)</sup> أَوْ بَرِيدًا<sup>(٦)</sup> فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْدًا

(١) تحضرون ما بستره بعد موته وتشيعونه . (٢) أى أقبلوا عليه يسرعون إلى رؤيته .  
(٣) أقسم به . (٤) القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس بلى أمورهم ويعترف الأمير منه أحوالهم  
فبيل بمعنى فاعل ، والعرافة عمله اه نهاية . (٥) حاكما أسند إليه عمل .  
(٦) رسول أخبار وساعيا ، وفي الحديث « لئن لا أخيس بالهد ولا أخيس بالرد » : أى لا أخيس  
الرسول الواردين على . قال الزحشرى : البرد جمع بريد اه . أى أنا برى أن يصيبني شئ من ثلاثة :  
أ - ولي عمل . ب - لإدارى رأس قوما وحكم .

ج - واسطة بين قوم يحمل أمانة والأشياء التى معه ليست له فاختر رجلا من سكان المدينة لم يرأس  
أسرته ؛ ولم يرع عملا أسند إليه فيصبح راعيا مشغولا ، ولم يكن رسولا لأى إنسان .

سيدنا أبو ذر لم يجد كفنا ولم يجد أى شئ في بيته لماذا؟ لأنه صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى  
يقول الله تعالى له ( فاستمسك بالذى أوحى إليك إلك على صراط مستقيم ٤٣ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف  
نشتلون ٤٤ ) وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟ ٤٥ سورة الزخرف .  
إن شاهدنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق ، وكذا أصحابه وقدر زهدوا في الدنيا ،  
فالطمع فيها على غير حق وغرور فيجب علينا أن تقتدى الزاهدين الصابرين ونصل صالحا . هذا أبو ذر  
الذى اتفق بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وتمضى بلبان القرآن ، وسرح نظرك في سورة الدخان تجدنا حكي  
الله عن الأغنياء الطغاة والكفرة العصاة وجمعوا آلافا مؤلفة وقناطير مقلطرة من الذهب والفضة وتركوها  
للورثة ولم يمد عليهم شئ منه ، قال تعالى :

( كم تركوا من جنات وعيون ٢٥ وزروع ومقام كريم ٢٦ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك  
وأورثناها قوما آخرين ٢٨ فابكيت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ٢٩ ولقد نجينا بنى إسرائيل  
من العذاب المهين ٣٠ من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ٣١ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٣٢  
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ) ٣٣ من سورة الدخان .

( مقام ) محافل مزينة ومنازل حسنة ( ونعمة ) وتعم ( فاكهين ) متعمين ( فابكيت ) مجاز عن عدم  
الاكثرات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم ( منظرين ) مبهلين إلى وقت آخر ( العذاب ) من استبعاد فرعون  
وقته أبناءهم ( عاليا ) متكبيرا ( على علم ) عالين لسكرة الأنبياء فيهم .

ثم وصف سبحانه وتعالى حال المتقين الزاهدين الطمحين الله ورسوله المتبعين سنته ( إن المتقين في مقام  
أمين ٥١ في جنات وعيون ٥٢ يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ٥٣ كذلك وزوجناهم بحور عين ٥٤ يدعون  
فيها بكل فاكهة آمنين ٥٥ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووفاهم عذاب الجحيم ٥٦ فضلا من ربك ذلك هو  
النور العظيم ٥٧ فإنا يسرناه لبلائك لعلهم يذكرون ٥٨ فارتقب إنهم مرتقبون ٥٩ من سورة الدخان ،  
يأمن الصالحون الزاهدون يوم القيامة المكاره ويخاف المرفون الأغنياء ، فالصالحون ملاسهم مارق  
عن الديباج وما غلط منه ( سندس وإستبرق ) يتآسرون ويتقابلون في ملابسهم ، وهو أنهم للأنس والمهبة

إِلَّا قَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ : أَنَا صَاحِبُكَ ، نَوْبَانِ فِي عَيْبَتِي مِنْ غَزَلِ  
أُمِّي وَأَخَذُ ثَوْبِي هَذَيْنِ الَّذِينَ عَلَى . قَالَ : أَنْتَ صَاحِبِي . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَجَالُهُ  
رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَالْبَزَارُ يَنْحَوُّهُ بِاخْتِصَارِ .

[ العيبة ] بفتح العين المهملة وإسكان المثناة تحت بعدها موحدة : هى ما يجعل المسافر  
فيها ثيابه .

١٦٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ  
مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَالٌ : إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَالًا قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ  
نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَاكِمُ مُخْتَصَرًا ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

١٦٣ — وَعَنْ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَكْسَيْتُ <sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَانِي خِيَشَتَيْنِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أُكْسَى <sup>(٢)</sup> أَصْحَابِي . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ .

[ الخيشة ] بفتح الخاء المعجمة وإسكان المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ  
من مشاقة الكتان بغزل غليظاً وينسج رقيقاً .

١٦٤ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ : عَادَ خَبَّابًا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَبَشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرِدُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَوْضَ  
فَقَالَ : كَيْفَ بِهِذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقرناهم بأزواج حسناء حوراء : أى شديدة سواد العين والشديدة بياضها ، وهو غاية في الرونق والنضارة ، تمر  
عليهم أصناف الفواكه الشبيهة الهنية الشبيهة ، آمنوا زوالها واقطاعها والووت إذ ذاقوا الموت في الدنيا ، ولا عذاب  
فصرف العذاب عنهم ، ودخول الجنة نجاح وفوز (فارتقب) أى انتظر يا محمد ما يحل بالطاعة السكرة والفسقة .  
هنيئاً لك يا أبا ذر تلك عاقبة صبرك وزهدك وحبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم تطعم  
في الدنيا ولم تطعم في مال وتوصى بإياد ثلاثة :

١ - رئيس جماعة .

ب - حاكم ظالم راع .

ج - محل أمانة ليست ملكة . واخترت صالحاً خالصاً ماله حلال .

(١) طلبت منه كسوة وملابس (٢) أكثر أصحابي كسوة .

إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّأَكِبِ . رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد .  
 ١٦٥ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ  
 يَمُودُهُ<sup>(١)</sup> فَوَجَدَهُ يَبْكِي ، فَقَالَ : يَا خَالَ مَا يُبْكِيكَ ، أَوْجَعُ يُشْمُزُّكَ ، أَمْ حَرَصُ  
 عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ ،  
 قَالَ : وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ<sup>(٢)</sup> وَمَرَكَبٌ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ . رواه الترمذی والنسائي ، ورواه ابن ماجه  
 عن أبي وائل عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه قال : نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ  
 ابْنِ عُتْبَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

ورواه ابن حبان في صحيحه عن سمرة بن سهم قال : نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُتْبَةَ  
 وَهُوَ مَطْمُونٌ<sup>(٣)</sup> ، فَأَنَاهُ مُعَاوِيَةُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَذَكَرَهُ رَزِينٌ ، فَزَادَ فِيهِ :  
 فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلَفَ<sup>(٥)</sup> فَبَلَغَ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقِصْعَةُ الَّتِي كَانَ  
 يَعْجِنُ فِيهَا وَفِيهَا بَأْسُ كُلِّ .

[ يُشْمُزُّكَ ] بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاى : أى يهتلك ، وزنه ومعناه .  
 ١٦٦ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَهُ  
 الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجَزَعِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْزِعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ  
 سَابِقَةٌ فِي الْخَيْرِ ، شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَغَازِيَ حَسَنَةً وَفُتُوْحًا عَظَمًا .  
 قَالَ : يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَارَقَنَا عَهْدَ إِلَيْنَا ، قَالَ : لِيَكْفِ الْمَرْءَ  
 مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّأَكِبِ ، فَبَعْدَ الَّذِي أُجْزِعَنِي<sup>(٦)</sup> ، فَجُمِعَ مَالُ سَلْمَانَ فَكَانَ قِيَمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ  
 دِرْهَمًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) يزوره في مرضه .

(٢) أى يكتفى وجود خادم ومركب يساعد على نصر دين الله .

(٣) أصابه مرض الطاعون .

(٤) عدا ما ترك .

(٥) لىكنى مثل زاد الراكب المرء . (٦) خوفى .

١٦٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ بُدَيْمَةَ قَالَ: بَيْعَ مَتَاعِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَكْفَى أَرْبَعَةَ

خلاصة نتائج الزهد في الدنيا وثمرات التقليل منها كما قال صلى الله عليه وسلم :

- ١ - يسبب الزهد حب الله .
- ٢ - يجلب الراحة التامة والنعمة العامة ( يريح القلب ) .
- ٣ - يجلب له الخير ويدفع عنه الضرر .
- ٤ - يدخل الجنة ( أبحاثهم ) .
- ٥ - الزهد زينة المتقين وحلية الفضلاء العاملين ( تزين الأبرار ) .
- ٦ - يدل على تقدم الأمة وعنوان رقيها وزوغ شمسها ( صلاح أول هذه الأمة ) .
- ٧ - الإقبال على الدنيا دمار وخراب ( أخذ جثته ) .
- ٨ - يتجنب العاقل زخارف الدنيا ( اتقوا الدنيا ) .
- ٩ - التمتع بزينة الدنيا يحرمه من نعيم الآخرة ( قضى نهمته ) .
- ١٠ - كثرة الترف والتزود بنعيمها تقص درجات عند الله ( لا يصيب عبد ) .
- ١١ - أخذ القليل منها دليل الحكمة ومنبع السعادة ( ما سد جوعتك ) .
- ١٢ - يقتدى الزاهد بغير الخلق صلى الله عليه وسلم وصاحبه ( لتألن عن هذا ) .
- ١٣ - يأخذ من الدنيا حقه ( بيت يكرهه ) .
- ١٤ - يبعد من حساب الله يوم القيامة على نعمه ( ما فوق الإزار ) .
- ١٥ - يوصل إلى الدرجات العالية المجاورة لمكان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ( الحقوق بي ) .
- ١٦ - يشبه الزاهد في الأخلاق سيدنا سلمان ( لاجاة وجفنة ومطهرة ) .
- ١٧ - يعود الكرم فينبق الزاهد طمعا في اليسر والرخاء وانتظار فرج الله وسعة رزقه ( ملكان ) .
- ١٨ - الزاهد مقبل على ربه بورعه ( هلموا إلى ربكم ) .
- ١٩ - الزاهد له الجنة ( طوبى ) .
- ٢٠ - يفوز بدعوة مستجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل في زمرة آل ( اللهم اجعل ) .
- ٢١ - يشبه عمله فقط ( يتبع الميت ) .
- ٢٢ - خليفه عمله فقط .
- ٢٣ - يأخذ كفايته وينبذ ما لا ينفعه ( مالى مالى ) .
- ٢٤ - يختار أطيب الرائحة ويافظ التين القدر ( جدى رأسك ) .
- ٢٥ - ينظر الزاهد إلى الدنيا نظرة احتقار وكراهة كما ينظر الله إليها ( جناح بموضة ) .
- ٢٦ - يبتعد الزاهد عن سوء لئنه الله ( ملعونة الدنيا ) .
- ٢٧ - يتجنب العثور والانكباب والسقوط على وجهه لحرصه على الدينار تحمل الدال لأجل الجنة ( تعش وانتكس ) أى عاود الرص كما بدأ به ، وهو دعاء بالحنية ، وإذا شيك أصابته شوكة لا قدرة على إخراجها بالمقاش ، وهو معنى قوله فلا انتكش ، يقال نقشت الشوكة أخرجتها بالمقاش ، وإن كان في الحراسة : أى يكون في مقدم الجيش خشية هجوم العدو ، الساقة مؤخر الجيش .
- ٢٨ - يكره الزاهد الدنيا ويحب الآخرة ( أضر ) .
- ٢٩ - يسعى إلى إدراك العلم الباقي الحلو اللذيذ فيقبل على الأعمال الصعبة الصالحة بصدر مفرح ونفر باسم ( حلوة الدنيا مرة الآخرة ) .
- ٣٠ - الزاهد يقظ منتبه لمصاحته ( وهم في غفلة ) .
- ٣١ - انطباع في الدنيا مضيغ آداب دينه أشد من الذنب الضارى ( بأفئد لها ) .

عَشَرَ دَرَجَاتٍ . رواه الطبراني ، وإسناده جيد إلا أن علياً لم يدرك سلمان .

- ٣٢ - جامع المال في فتن تلعب به الدنيا لعب الكرة « الدنيا دار » .
- ٣٣ - طالب الدنيا لا يساعده الله ، محروم من معاونته ، والزاهد فيها منصور موفق مساعد ، والله في عونته « من انقطع إلى الله » .
- ٣٤ - طالب الدنيا غضبان يعلن الحرب على ربه ساخط على قضائه « من أصبح حزينا » .
- ٣٥ - مهما أعلج الشمره الطماع يتمثل الفقر والجوع بين عينيه « ثلاث لا يفل عليهن » .
- ٣٦ - أهل الدنيا في شقاق وتنافس وقاتل وعداوة « ما الفقر أخشى عليكم » .
- ٣٧ - يموت طالب الدنيا فيتحسر على عدم وجود ثمرته يوم القيامة « كاذب بئج » .
- ٣٨ - ما جمعه طالب الدنيا يتمثل يوم القيامة عدواً ألد « ليس عدوك » .
- ٣٩ - طالب الدنيا ألعوبة الشيطان ومصيدة له يقع في شرك الردى « لن يسلم مني » .
- ٤٠ - يدخل الزاهد الجبة مع السابقين الفائزين « اطلعت » .
- ٤١ - طلاب الدنيا في مصائب وشقاق وكدر وهموم « لا تفتح الدنيا » .
- ٤٢ - أهل اليسار والفنى في فتن « فالفتنة الثراء » .
- ٤٣ - أهل الفقر خفاف صفهم بيضاء « إن الأكثرين هم الأقلون » .
- ٤٤ - تقرب صفات الفقير من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل عني « صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله تاريخك ناصع البياض وسيرتك طاهرة نقية ذكية ، ولقد صبرت في الحياة كما قال الله تعالى لك ( واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ) ولقد علمتنا يا رسول الله الزهد كالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ودعوتنا إلى صالح الأعمال لثقي في صحائفنا . وزهدتنا في الدنيا وأخرتنا أن فرعون وقومه جمعوا الدنيا وتركوها وما لهم في النار كما قال تعالى ( فأخرجناهم من جنات وعيون ٥٧ وكنوز ومقام كريم ٥٨ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ٥٩ فأتبعوهم مشرقين ٦٠ فلما ترادى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ٦١ قال كلا إن معي ربي سيهدين ٦٢ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكل فرقة كالطود العظيم ٦٣ وأزلناهم الآخرين ٦٤ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ٦٥ ثم أغرقنا الآخرين ٦٦ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ٦٧ وإن ربك هو العزيز الرحيم ) ٦٨ من سورة الشعراء .

## عِيشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ

أى في كيفية معيشتهم في أيام حياتهم وبيان كيفية معيشتهم عليه الصلاة والسلام في أيام حياته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى :

- ١ - لم يشبع صلى الله عليه وسلم من طعام « تباعا » .
- ٢ - طعامه الخبز والمخطة يظل طوال الليالي جائعا وأهله « طاوين » .
- ٣ - أدمه الزيت .
- ٤ - اختار صلى الله عليه وسلم أن يجوع يوما ويشبع آخر ولم يختار كثرة الذهب « بطعاه مكذبا » .
- ٥ - يحب الفقر وكذا من يحبه « تحفافا » .
- ٦ - يتواضع في أكله ويتقشف في ولبس له خوان .
- ٧ - خبز خشن غير مرقق .
- ٨ - يكتفى بضوء الله في بيته « ما يسرج ولا يوقد في بيته نار » .
- ٩ - يربط بطنه بحجرين من شدة الجوع « حديث أبي طلحة » .

[ قال الحافظ : ولولا بسطنا الكلام على سيرة السلف وزهدهم لكان من ذلك مجلدات

- ١٠ - معاملة حسنة متواضعة « لا بل عبداً » .
- ١١ - استعداده وزاده في الحياة بمثل زاد المسافر « كراكب استظل » .
- ١٢ - يجلس على حصير يؤثر في جنبه ، وأثاث بيته مخددة ليف من آدم « فراشي وسريري عاقبتني إلى الجنة » .
- ١٣ - يرقع ثوبه ويخفف ثقله ، وفي بيته في مهنة أهله « احتذى المخصوف » .
- ١٤ - يسافر معه سفرة وسقاء فقط فلم يجد إلا طاق السيدة أسماء « فشقيه باثنين » .
- ١٥ - توفي صلى الله عليه وسلم ولم يترك شيئاً إلا مركباً وسلاحاً « بقلته البيضاء » .
- ١٦ - إذا احتاج إلى شيء أخذ من جاره اليهودي « يستسلف » .
- ١٧ - توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة .
- ١٨ - قدم إلى صديقه أبي بكر رضى الله عنه شرباً حلو فأبى أن يشربه وبكى فالتجّب ، وكذا سيدنا عمر « أخاف أن تكون حسناتنا عجبت لنا » .
- ١٩ - يرقع سيدنا عمر ثوبه « برفاع ثلاث لبد » .
- ٢٠ - كرى سيدنا علي رضى الله عنه نفسه « بأعرابي هل لك في دلو بتره » .
- ٢١ - ليس في بيت فاطمة شيء « أين ابنائ الحسن والحسين » .
- ٢٢ - عرس فاطمة رضى الله عنها كان على تمر وزيت ، ومخدتها ليف من جلد ونبات وقربة وخيل .
- ٢٣ - يفرح سيدنا سهل بن سعد وأصحابه أن يضيفوا امرأة على أكلة سلق .
- ٢٤ - أبو هريرة رضى الله عنه يستقرئ الناس في الطريق ليطمئوه من شدة الجوع ( فسأله عن آية )
- ٢٥ - ينظر إلى أهل الصفة من شدة الجوع كأنهم مجانين ( فيضع رجله على عنق ) .
- ٢٦ - سيدنا عبد الله بن شقيق روى شدة جوعه ( ما يجد طعاماً يقيم به صلبه ) .
- ٢٧ - سيدنا أبو عبيدة وجندة يبادلون تجارة كفار قریش ويصدونهم وزادهم التمر ( يعطينا تمر مرة غصما ) .
- ٢٨ - لا يجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ( فيأخذ الجلبة فيشويها ) .
- ٢٩ - سيدنا سعد بن أبي وقاص يحارب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعامهم ورق الشجر ( الحبلبة والسر ) .
- ٣٠ - سيدنا خباب بن الأرت يروى الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لم يجدوا تكفنه إلا بردة ) .
- ٣١ - سيدنا أبو ذر بالربذة ولم يجدوا ما يكفنه وقال لامرأته ( فراقبي الطريق ) .
- ٣٢ - سبعون من أهل الصفة يلبسون ما يستر العورة فقط ( إزار أو كساء ) .
- ٣٣ - سيدنا عتبة بن عبد السلمي طلب كسوة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( خيشتين ) .
- ٣٤ - كل آمال صاحب رضى الله عنه أن يحظى بخادم ومركب وبعد نفسه من السعداء الأغنياء ( يشترك )
- ٣٥ - سيدنا هاشم بن عتبة يبكي من شدة الخوف من الله تعالى ومع هذا وجدوا عنده ثلاثين درهماً .
- ٣٦ - سيدنا سليمان يرتفع فؤاده من حساب الله جل وعلا مع أنه جاهد في الله حق جهاده وعد ما له خمسة عشر درهماً ، هذه أخبار الثقات الرواة عن رسول الله وأصحاب رسول الله .
- أرأيت لو جمعنا الله يوم القيامة في صفي واحد من لبن آدم إلى قناء الدنيا ، ماذا في صحيفة هؤلاء الزاهدين وأبنائهم وملوك العالم من البذخ والنعيم ؟
- اقرأ التاريخ وتزود بمعلومات صحيحة عن آثار الأمم التي دالت ، والأمم الحالية ، هل تجد مثل أعمال سيدنا رسول الله وأصحابه ، ثم اقرأ قوله تعالى في سورة النساء ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ) فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ٤١ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً ( ٤٢ من سورة النساء .
- قال البيضاوي : لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة وهي التلمة الصغيرة . وإن يكن

لكنه ليس من شرط كتابتنا ، وإنما أملينا هذه النبذة استطرادا تبركا بذكرهم ونموذجا لما تركنا من سيرهم ، والله الموفق من أراد ، لارب غيره .

مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها ويضع صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة الصلح عطاء جزيل ، فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (بشهاد) يعني نبهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم ، وجنابك يا محسن تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لذلك بمقائدهم واستجماع شرعك بجامع قواعدهم . يود الكفرة والصفاة أن يدنوا فتسوى بهم الأرض كاللوتى ، أو لم يبعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ولا يقدر على كتابان العيان ، لأن جوارحه تشهد عليهم اه . الله أكبر عزوس القيامة بسطه نوره شاهدا وشفيها لماذا ؟ ازهد في الدنيا وطاعة ربه قبل الرسله وأدى الأمانة وأخلص لربه ، ويسجى قول النفس عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجنابك على هؤلاء شهداء) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : حسبناه ، نعم حبيب .

وفقنا الله للعمل بكتاب الله وسنته إنه قدير .

وفي بيان الزهد وآدابه حديث عمر رضى الله عنه رواية الترمذى وابن ماجه قال لما نزل قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والنضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبذروهم بغيظ أليم) قال صلى الله عليه وسلم تبأ الدنيا تبأ للدنيا والدرهم فقلنا يا رسول الله نهانا الله عن كثر الذهب والفضة ؟ فأبى شيء نذكر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا شاكرا وزوجة سالحة تعينه على أمر آخرته . وبين الغزالي درجات الزهد :

(١) وهو السفلى أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقيل إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة ، ولكنه يجاهدها ويكفها .

(٢) الذى يترك الدنيا طوعا لا استعقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه .

(٣) العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده . وأما انقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه :

(١) السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ، ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب .

(٢) أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعود بها في جنته من الخور والقصور .

(٣) العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله ؟ وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى

الذات ليقصد نيلها . والظاهر بها ، بل هو مستغرق الهم بالله تعالى ، وهو الذى أصبح وهمومه هم واحد ، وهو الموحد الحقيقى الذى لا يطلب غير الله تعالى ، لأن من طلب غير الله فقد عبده ، وكل مطلوب مبدود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه ، وطالب غير الله من الشرك الخفى ، وهذا زهد الجاهل وهم العارفون لأنه لا يجب الله تعالى خاصة إلا من عرفه . وأما انقسامه بالإضافة إلى المرغوب عنه :

(١) كل ما سوى الله فينبغى أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه .

(٢) أن يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة .

(٣) أن يزهد في المال والمجاه كما قال تعالى :

١ - ( زين للناس حب الشهوات ) من سورة آل عمران .

ب - ( إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ) من سورة الحديد .

ج - ( ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي التأوى ) ٤١ من سورة التازعات .

والهوى حظوظ النفس .

د - ( قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل ) من سورة النساء .

الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص ، وانتظروا إحدى الحسينين ، وكانوا إذا دعوا إلى القتال يستشقون رائحة الجنة ويبادرون إليه مبادرة الظمان لئلا يلبس البارد ، حرصا على نصرة دين الله أو نيل رتبة الشهادة ، وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة حتى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما احتضر الموت على فراشه كان يقول : كم غزوت بروحى وهجبت على الصوف طمعا في الشهادة ، وأنا

## الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَاكِبُ نَشَأٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ففَاضَتْ عَيْنَاهُ<sup>(١)</sup> مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذَّبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَكَرَ عَيْنًا ثَالِثَةً . رواه أحمد واللفظ له والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الآن أموت موت المجازة، فلما مات عد على جسده ثمانمائة ثقب من آثار الجراحات، هكذا كان حال الصادقين في الإيمان رضى الله عنهم أجمعين ، وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفا من الموت فقبل لهم إن الموت الذى تقرون منه فانه ملائيمكم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . وفي تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة :

(١) الطعام من قوت حلال يقيم صلبه .

(٢) أن يدخر لشهر أو أربعين يوما .

(٣) أن يدخر لسنة فقط ، وهذه رتبة ضعفاء الزهد .

(٤) أثاث البيت . كان سيدنا عيسى يصحبه مشط وكوز فرأى إنسانا يمشط لحيته بأصابعه فرمى بالمشط ورأى

آخر يشرب من التهر بكفيه فرمى بالكوز . ولينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

(٥) المنسكح . (٦) الوسيلة إلى هذه الخمسة المال والجاه . وفي بيان علامات الزهد :

١ — أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى ( اسْكِنُوا أَسْوَا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ )

بـ أن يستوى عنده ذامه ومادحه .

جـ أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اامن إحياء علوم الدين للغزالي ص ٢٠٩ ج ٤

زهدت يارسول الله في الحياة فضربت في جيم نواحيها بنسهم صائب وكنت لنا قدوة حسنة ، وقد فاز من اتبع وردك الشهى وجنى ثمرك الجنة .

(١) يسكن على تقصيره في حقوق الله خوفا من عقابه .



٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفي مسنده انقطاع .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ<sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ لا يابج ] أى لا يدخل .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (أَفَنِ هَذَا الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup> تَعَجَّبُونَ<sup>(٤)</sup> وَتَضَحَكُونَ<sup>(٥)</sup> وَلَا تَبْكُونَ<sup>(٦)</sup> ) بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِسَّهُمْ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِيَسْكَانٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ<sup>(٧)</sup> عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه البيهقي .

٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَاتَتْ تَسْكُلُ<sup>(٨)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

(١) ظلت طول ليلها يقظة ساهرة ترقب جيوش الأعداء عن كذب وتحفظ مكانن جيوشها .

(٢) ذرات . معناه من جاهد في سبيل الله ويحضر المارك وجاهد لا يشم دخان النار أبدا .

(٣) القرآن . (٤) لإنكارا .

(٥) استهزاء . (٦) تحزنا على ما فرطتم ( وأنتم سامدون ) أى لاهون أو مستكبرون أو غافلون

لأعبون . قال النسفي وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالفناء ليشغلوا الناس عن استماعه ( فاسجدوا لله واعبدوا ) ولا تعبدوا الآلهة .

(٧) عازم على الاستمرار فيما يفضب الله ولم يتب حتى مات . (٨) نوعى .

رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبراني في الأوسط إلا أنه قال . عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ .  
 ٩ - وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 بِمِ آتَى النَّارَ ؟ قَالَ : بِدُمُوعِ عَيْنَيْكَ ، فَإِنَّ عَيْنًا بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ لَا تَمْسُهَا  
 النَّارُ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني .

١٠ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَنْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ  
 خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ<sup>(١)</sup> عَنْ حَكْمِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا أن  
 أبا حبيب العنقري لا يحضرنى الآن حاله .

١١ - وَغَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> مِنْ  
 خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، من رواية عثمان عن  
 عطاء الخراساني ، وقد وثق .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيةٌ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ حَكْمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ<sup>(٤)</sup> مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .  
 رواه الأصبهاني .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) امتنعت عن النظر فيما يجلب سخط الله كما قال تعالى :

أ - ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) من سورة النور .

ب - ( وقال للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ) من سورة النور .

(٢) صاحبها استيقظ والناس نيام فتذكر الوقوف بين يدي الله جل وعلا وأنه شديد الحساب كثير العقاب .

(٣) أى من شدة الأهوال كما قال تعالى ( قلوب يومئذ واجئة أبصارها خاشعة ) وينجى الله ثلاثة :

أ - عين لا تنظر إلى المعاصي .

ب - الساهرة في ليالي الجهاد .

ج - التي كانت تبكي خوفا وفزعا من يوم القيامة ، ومن العرض على ذى الجلال والإكرام فتسمى في حياتها  
 لكسب الأعمال الصالحة . (٤) أى دمت العين قليلا .

مَآ مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ،  
ثُمَّ تُصِيبُ شَيْئًا مِنْ حَرِّ وَجْهِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . رواه ابن ملجه والبيهقي  
والأصبهاني ، وإسناد ابن ملجه مقارب .

١٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ  
أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ<sup>(١)</sup>  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَثَرُ فِي قَرِيضَةٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ فَرَائِضِ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥ - وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَعْرُوزَتْ  
عَيْنٌ بِمَا هِيَ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ ذَلِكَ الْجَسَدِ عَلَى النَّارِ ، وَلَا سَأَلَتْ قَطْرَةٌ عَلَى خَدِّهَا  
فَيَهْرَقُ<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ الْوَجْهَ قَتَرًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا ذِلَّةً ، وَلَوْ أَنَّ بَا كِيًا بَكَى فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ رُحْمًا ،  
وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ مِقْدَارٌ وَمِيزَانٌ إِلَّا الدَّمْعَةُ ، فَإِنَّهُ تُطْفَأُ بِهَا بَحَارٌ مِنْ نَارٍ<sup>(٦)</sup> . رواه  
البيهقي هكذا مرسلًا ، وفيه راوٍ لم يسم ، وروى عن الحسن البصري ، وأبي عمران الجوني ،  
وخالد بن معدان غير مرفوع وهو أشبه .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
فِي الْحِجْرِ فَقَالَ : أَبْكُوا<sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءَ فَتَبَاكُوا ، لَوْ تَعْلَمُوا الْعِلْمَ<sup>(٨)</sup>  
لَصَلَّى أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْكَسِرَ ظَهْرُهُ ، وَلَبَسَكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ . رواه الحاكم مرفوعًا  
وقال : صحيح على شرطهما .

(١) تراق وتسيل في ميدان الحرب لنصر دينه والذب عنه والدفاع عن بيضة الاسلام وقتال الكفار الأعداء .  
(٢) جهاد وعمل صالح يخلد باق حيا في ثواب الله .  
(٣) أى علامات مشيه في الأرض لأداء الصلاة جماعة في مسجد كما قال تعالى ( ونكتب عاقدموا وآثارهم )  
ففيه الترغيب في كثرة الخطا الى الصلاة . (٤) يقطيه بشدة .  
(٥) دخان صاعد ساطع من الشواء والدود كما قال تعالى ( ترهبها فترة ) نحو غيرة شبه دخان يفتش الوجه  
من الكذب ويسلم منه الباكي في حياته على تقصيره نحو ربه فيجد في نيل الصالحات ويطيع الله جل جلاله .  
(٦) قد تكون الدمعة الواحدة سبب لإطفاء بحار من نار .  
(٧) تندموا وامثلوا قلوبكم خشية منه جل وعلا وخوفا من حساب الآخرة ، وكلفوا أنفسهم البكاء قسرا  
وكرها (٨) شدة عذاب يوم القيامة لأكثر من الصلاة ولحشع وتأتى وبكى فيجيب وتأثر وخشع ،

١٧ — وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أُرْزِيْزٌ كَأُرْزِيْزِ الرِّحَاءِ مِنَ الْبُكَاءِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال بعضهم : وَلِجُوفِهِ أُرْزِيْزٌ . كَأُرْزِيْزِ الْمَرْجَلِ .

[قوله : أُرْزِيْزٌ كَأُرْزِيْزِ الرِّحَاءِ] : أى صوت كصوت الرحاء ، يقال : أُرْزَتْ الرِّحَاءُ إِذَا صَوَّتَتْ ، والمرجل : القدر ، ومعناه أن لجوفه حينئذ كصوت غليان القدر إذا اشتد .

١٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَذْرِ غَيْرِ الْمَقْدَادِ وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ فِيمَا نَاجَاهُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ إِلَى الْمُتَصَنِّعُونَ<sup>(١)</sup> بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَى الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إِلَى الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَّا الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى لَا يُشَارَكُونَ فِيهِ . رواه الطبراني والأصبهاني ، وتقدم بتمامه .

٢٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَيْسَمَكَ بَيْنُكَ ، وَأَبْلِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

٢١ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى

(١) المتكفون الطالبون رضى .

(٢) احفظ لسانك من كل سب وشتم وغيبة ونعمة وأذى .

لِمَنْ مَلَكَ نَفْسُهُ ، وَوَسَّعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده .

٢٢ — وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَسَكَى رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لَوْ شَهِدَ كُمْ الْيَوْمَ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَى مِنَ الذُّنُوبِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي لَغَفَرَ لَهُمْ يُكَاةَ هَذَا الرَّجُلِ ، وَذَلِكَ أَنَّكُمْ تَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَتَقُولُونَ : اللَّهُمَّ شَفِّعِ الْبَكَائِينَ فِيمَنْ لَمْ يَبْك . رواه ابن جرير : هكذا جاء هذا فى مرسل .

٢٣ — وَعَنِ ابْنِ شَرِبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١) وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ نَحْرَةً فَتَنَى مَفْشِيًّا حِكْمَةً فَوَضَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : بَاقَتِي قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ بَيْنِنَا ؟ فَقَالَ : أَوْمًا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ( ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي (٣) وَخَافَ وَعِيدِ (٤) ) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ : ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) فَقَالَ : أَلَوْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ تَعَامُونَ حَتَّى أُنْحَرَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أُبْيَضَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أُسْوَدَّتْ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا قُلْ ، وَبَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَرَجُلٌ أُمِّيٌّ (١) فَقَبِلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ

(١) يترك المعاصى بالنصح والتأديب . (٢) النار . (٣) شدة . (٤) ما يؤمرون ٦ من سورة التحريم .

( غلاظ ) الأقوال ( شداد ) الأفعال .

(٢) موقف ؛ الذى يقيم فيه العباد للحكمة يوم القيامة ، أو قىامى عليه وحفظ

(٣) وعيدى بالمذاب ، أو عذاب الموعود للكفار

(٤) أكثر البكاء من خشية الله .

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْبَاكِ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَأُنْسَى عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> مَعْرُوفًا، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي لَا تَبْسِكِي عَنْ عَبْدِ الدُّنْيَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا أَكْثَرْتُ ضَجَّكُمَا فِي الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>، رواه البيهقي والأصبهاني.

٢٥ - وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَقْشَمَ<sup>(٣)</sup> جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَانَّتْ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَانَّتُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ<sup>(٥)</sup> وَرَقُهَا. رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب والبيهقي واللفظ له.

٢٦ - وفي رواية له قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَهَاجَتِ الرِّيحُ<sup>(٦)</sup>، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَحْرِي<sup>(٧)</sup> وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ أَخْضَرَ.

- (١) مدحه . (٢) أدخلت عليه السرور في الجنة والنعم .  
 (٣) أصابته رعدة وقشعريرة . (٤) تناثرت وبعدت .  
 (٥) الجافة . (٦) اضطربت وتحركت . (٧) بلى وتفتت .

الثمرات التي يجنيها من يبكي من خوف الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يظله الله في ظله ( أحد السبعة ) .  
 ثانياً : يكون في مأمن ومنجى ترفرف عليه شارة الاطمئنان والنور والأمن ( لم يعذب ) .  
 ثالثاً : هو محصن من النار ( حرمت عليه ) .  
 رابعاً : لا يرى لهب النار ولا يخوف بها .  
 خامساً : يدرك محاسن الجنة وتقر العين بمناظرها الجميلة ( كل عين باكية ) .  
 سادساً : يحبه الله تعالى .  
 سابعاً : يعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يصلي ولصدره أزيز ) .  
 ثامناً : يعد من العباد الزهاد المخلصين لله ( المتعبدين ) .  
 تاسعاً : يزيل الذنوب ويفرطها ويبعدها ( وابلغ على خطيئتك ) .  
 عاشراً : له مكان في الجنة معد له ( طوبى ) .  
 الحادى عشر : يكون الباكي شفيعاً مرجواً ذا أمل عند الله ( اللهم شفيع البكاكين ) .  
 الثانى عشر : يكون البكاء سبب قبول التوبة جالبة للمغفرة ( فيبشيره بالجنة ) .  
 الثالث عشر : يرفع الله به الدرجات ويكثر من الحسنات .

صفات الآمل في الخوف من الله تعالى والبكاء كما قال الله تعالى :

— قال تعالى ( والذين يمشقون بيوم الدين ٢٦ والذين هم من خشية ربهم مشفقون ٢٧ إن عذاب ربهم غير مأمون ) ٢٨ من سورة العارج .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَثَلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَعْلَمُ فَقَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَدْشَمَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ ،  
وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

## الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل

والمبادرة بالعمل ، وفضل طول العمر لمن حسن عمله ؛ وانتهى عن تمنى الموت

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- ب - وقال تعالى : ( قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ) ٢ من سورة المؤمنون .  
ج - ( أيحسبون أننا نمدحهم به من مال وبين ٥٥ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٥٦ إن الذين هم من  
خشية ربهم مشفقون ٥٧ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٨ والذين هم بربهم لا يشركون ٥٩ والذين  
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ٦٠ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون )  
٦١ من سورة المؤمنون أيضا .  
د - وقال تعالى بعد ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ( إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدهوننا  
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) ٩٠ من سورة الأنبياء .  
ه - وقال تعالى ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٣ أولئك أصحاب  
الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ) ١٤ من سورة الأحقاف .  
و - وقال تعالى ( إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ٢٨ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا  
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٢٩ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله  
إنه غفور شكور ) ٣٠ من سورة فاطر .  
قال الفزالي : فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وربه ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : إنى لأخشاكم لله  
وأنتاكم له . والخوف عبارة عن تأمل القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال . والخوف لا يتحقق إلا  
بانتظار مكروه كالنار أو ينفضى إلى مكروه كالمعاصي أو يتمثل المكروه كسكرات الموت وشدة أوسؤال منكر  
وتكبر أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف السر أو السؤال  
عن القبر والقطمير أو الخوف من الصراط والأحرمان من النعم والملك المقيم أو الفراق والحجاب عن الله تعالى  
ولاساعدة للعبد إلا في لقاء مولاه والقرب منه ، ويحصل الأُنس بالحبة ودوام الذكر وقمع الشهوات ، وقد خير  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى وكان يقول : أسألك  
الرفيق الأعلى . والتقوى : عبارة عن كف بمقتضى الخوف ، وقد خصص الله تعالى التقوى بالإضافة إلى نفسه  
فقال تعالى :

١ - ( لن ينال الله لحومها ، ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك ) .

ب - ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

ج - ( ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ) .

د - وقال عز وجل : ( وخافون إن كنتم مؤمنين ) اه ص ١٤٠ ج ٤ .

ه - وقال تعالى : ( ولن خاف مقام ربه جنتان ) .

أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ<sup>(١)</sup> يَعْْنِي الْمَوْتَ . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه ،  
ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صحيحه ، وزاد :  
فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ ، وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ .  
٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، يَعْْنِي الْمَوْتَ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّةٌ ، وَلَا قَلِيلٍ  
إِلَّا جَزَاءُهُ<sup>(٢)</sup> رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ  
يَضْحَكُونَ فَقَالَ : أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ  
أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ . رواه البزار بإسناد  
حسن والبيهقى باختصار ، وتقدم فى باب التهيب من الظلم حديث أبى ذر ، وفيه :  
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : كَانَتْ عِزًّا

(١) هازم أى قاطع فمناه مزيل الشئ من أصله . قال السهيل : الرواية بالمعجمة (الموت) أزجر عن  
المعصية وأدعى إلى الطاعة فكثرت ذكره سنة مؤكدة ، وليرضى أكداه جامع صغير ، وقال الحنفى هازم  
أى مفروق ومشتت اللذات ، وبالمعجمة مزيل الشئ من أصله كهدم الجدار ، وكل صحيح اهـ ص ٢٦٦ .  
يأمر صلى الله عليه وسلم أن يتذكر المسنون الموت دائماً ، فكل نفس ذاتقة ليقول الطمع والشره على جم  
الدنيا ولنؤدى الحقوق كاملة تامة وليكثر الانسان من الأعمال الناصلة ادخارا لثواب الله ، وليقصر الأمل  
فى اتساع الثروة وتشيد القصور ، وهكذا من الأشياء التى تجلب الغفلة عن الله تعالى .

(٢) شنته وفرقه ، أين من بنى وشيد ؟ أين أصحاب الضيعات الواسعة والقصور الشاهقة ؟

(٣) الكتب المنزلة على سيدنا موسى تتعجب :

١ — من ابن آدم يسر ومآله الفناء .

ببسيئتهم ويلهو ويلعب وأمامه نار حامية .

ج — الأفعال لله بقضائه وقدره ومشيتته والأرزاق مسافة لأصحابها ، ومع ذلك يتعب الانسان ويكد فى حياته ،  
ويجاهد ويحادل ولله يناله إلا ما قسم له .

د — الدنيا غدارة فتاة أحوالها غير ثابتة وركن الانسان إليها .

هـ — يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، وكل شاة برجلها معلقة ، وسجاسب الله على الصغيرة والكبيرة ، ومع ذلك  
يفضل ابن آدم عن الأعمال الصالحة ، ولا يستعد لهذه الأحوال ، قال تعالى : ( هَأَنُتُمْ هَؤُلَاءِ جِئْتُمْ  
عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمِنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٩ ) ومن يعمل سوءا  
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيا ١١٠ ومن يكسب إثمًا فإثمًا يكسبه على نفسه وكان الله  
عليها حكيمًا ١١١ ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به يرفقا فقد احتمل بهتاناً وإلثامين ١١٢ من سورة النساء .  
أى الدنيا ميدان جهاد يظهر فيها المدافع المحاي ، ولكن تغرس الألسنة يوم القيامة ولا مدره يحمهم من



كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ. عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ. عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ. عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَفْعَلُ. رواه ابن حبان في صحيحه وغيره.

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَلَّاهُ فَرَأَى نَاسًا كَانَتْهُمْ يَكْتَشِرُونَ<sup>(١)</sup> فَقَالَ: أَمَّا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ أَشْفَاكُمْ عَمَّا أَرَى: الْمَوْتَ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ: الْمَوْتَ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْغُرَبَةِ<sup>(٣)</sup>، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَبًا<sup>(٤)</sup> وَأَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ أَحَبَّ مِنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي أَيْ فَإِذَا وَلَيْتُكَ<sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ. قَالَ: فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدَبَصَرُهُ<sup>(٦)</sup>، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٧)</sup>، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ مِنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَى فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ: فَيَلْتَمِسُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتُخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ، فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ (وُيَقِضُ<sup>(٩)</sup> لَهُ سَبْعُونَ تَنِيْدًا<sup>(١٠)</sup>) لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أُنبِتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا<sup>(١١)</sup> فَتَنْهَشُهُ وَتُخَدِّشُهُ حَتَّى يُفْقِضَ بِهِ إِلَى الْحِسَابِ

عذاب الله إلا صالح الأعمال (سواء) فيبعا يسوء به غيره (يظلم نفسه) يسرك أو يعص الله بتحملها الذنوب (خطيئة) صغيرة أو ما لا عمد فيه (إثما) كبيرة أو عن عمد (بهتاناً) كذبا .

إذا تذكر الإنسان الموت استعد بزيادة للحياة الثانية الجديدة الباقية ، وفيها تجني ثمرات الصالحات .

(١) يظهر من أسنانهم من شدة الضحك ، يقال كاشره : إذا ضاحكه وبأسطه .

(٢) عطب بيان أى هو مبعث الشهوات . (٣) الفرقة .

(٤) أثبت مكانا واسعا ووجدت ضيافة حسنة . (٥) الآن صرت واليا ورئيسا عليك ، من الولاية .

(٦) الله يوسع قبره اتساعا عظيما يساوى نهاية مد بصره .

(٧) فبرى نعيمها ويتمتع بخيراتها . (٨) فيضبط عليه ويضمه فتتكسر عظامه .

(٩) يرسل ليستولى عليه استيلاء القبيض على البيض ، وهو القشر الأعلى كما قال تعالى (وقيضنا لهم قرناه) قوله

تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن قبيض له شيطانا) أى تنح .

(١٠) أقمى تنهشه وتعذبه .

(١١) مدة بقائها . وهذه الزيادة ابتداء من جملة (واقبيض له - إلى الحساب) من ن ط فقط وليست في

ن ع ، ولذا وضعتها بين قوسين .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ . رواه الترمذی واللفظ له والبيهقي كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو واهٍ ، عن عطية وهو العوفي عن أبي سعيد ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ ، فَجَلَسَ إِلَى قَبْرِ مِنْهَا فَقَالَ : مَا يَأْتِي عَلَى هَذَا الْقَبْرِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِصَوْتٍ ذَائِقِي طَلْقِي يَا ابْنَ آدَمَ نَسِيتَنِي أَلَمْ تَعْلَمْ<sup>(١)</sup> أُنِّي بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الْغُرْبَةِ وَبَيْتُ الْوَحْشَةِ وَبَيْتُ الدُّودِ وَبَيْتُ الصَّيْقِ إِلَّا مَنْ وَسَّعَنِي اللَّهُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْقَبْرُ إِذَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ . رواه الطبرانی في الأوسط .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشِرَ<sup>(٣)</sup> عَشْرَةٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَكْبَسُ<sup>(٤)</sup> النَّاسِ وَأَحْزَمُ النَّاسِ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبرانی في الصغير بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد ، والبيهقي في الزهد ، ولفظه :

أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ . وذكره رزين في كتابه بلفظ البيهقي من حديث أنس . ولم أره .

(١) ألم تلم كذا ط وع ص ٣٦٤-٢ ، وفي د : أما نعلم .

(٢) استثنى قبر الرجل الصالح يوسمه الله ويعلّوه نعيًا وزينة جزاء ما عمل في دنياه .

(٣) أي مع عشرة هو العاشر .

(٤) أعقل ، من كاس بكيس كياسا .

٧ — وَعَنْ مَبِہِلِ بْنِ سَمْعَدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشْرُونَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَبَلْ كَانَ يَدْعُ<sup>(٢)</sup> كَثِيرًا تَمَاشِيْتَهُ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ .  
رواه الطبرانی بإسناد حسن ، ورواه البزار من حديث أنس قال :

ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ فَقَالَ : كَيْفَ ذِكْرُ<sup>(٣)</sup> صَاحِبِكُمْ لِلْمَوْتِ ؟ قَالُوا : مَا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُهُ . قَالَ : لَيْسَ صَاحِبُكُمْ هُنَاكَ .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْبِرِ وَالنَّاسِ حَوْلَهُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِظُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَعِظِي مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَعِظِيًّا فَلَا يَبْدِيَنَّ كَيْلَةً إِلَّا وَأَجَلُهُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلِيَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى<sup>(٥)</sup> ، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى<sup>(٦)</sup> ، وَلِيَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَلِيَتْرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا . رواه الطبرانی في الأوسط .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَعِظُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَعِظِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْإِسْتَعِظَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلَتَذْكُرَ الْمَوْتَ<sup>(٧)</sup> وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ

(١) يمدحونه ويذكرون محاسنه .

(٢) يترك مشيئته .

(٣) ما حال أفكاره بالنسبة لمشيئته ؟ هل كان طويل الأمل ؟

(٤) لا يسوف وينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت . ظاهراً يراه عياناً فيعمل طيباً يخشى الله .

(٥) يدخل فيه أكل الحلال ويحفظ الفرج من الزنا .

(٦) يحفظ اللسان من الغيبة والعين من النظر إلى الحرام ، ويحفظ الأذن أن تسمع حراماً والفم أن يطعم حراماً .

(٧) الموت : أخذ الروح ومفارقة الحياة ، والبلى الفناء والانهاء من الدنيا ، يقال بلى الثوب بلى وبلاء ::

خلق فهو بال ، وبلى الميت : أفتته الأرض .

ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] : أبان والصباح مختلف فيهما ، وقد قيل : إن الصباح إنما رفع هذا الحديث وفهامه وضعف برفعه ، وصوابه موقوف ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبَلِيَّ ، وَتَرَكَ فَضْلَ<sup>(١)</sup> زِينَةِ الدُّنْيَا ، وَآثَرَ مَا يَبْقَى<sup>(٢)</sup> عَلَى مَا يَفْنَى ، وَلَمْ يَعْذَّ غَدًا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَيَّامِهِ ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

١١ — وَرَوَى عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا<sup>(٤)</sup> ، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى<sup>(٥)</sup> . رواه الطبرانى .

١٢ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ<sup>(٦)</sup> الْقَبْرِ ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ التَّرَى<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا<sup>(٨)</sup> فَأَعِيدُوا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ<sup>(٩)</sup> : جُحُودُ الْعَيْنِ<sup>(١٠)</sup> ،

(١) زيادة . (٢) اختار العمل الصالح للآخرة الباقي ثوابه المدخر نعيمه .

(٣) ولم يحسب اليوم التالى من عمره فيؤدى ما عليه من الواجبات .

(٤) مذكراً ومنه على زوال الدنيا ، وقى الجامع الصغير ( كنى بالدهر واعظاً ) : أى كنى بقلبه بأهله . وسببه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا جارى يؤذنى فقال : اصبر على أذاه وكف عنه أذاك قال فما لبثت إلا يسيراً إذ جاء فقال يا رسول الله إن جارى ذاك مات فذكره اهـ وقال الحنفى ( مفرقا ) لأن تفريقه لا يعود بعده إلا فى الآخرة بخلاف فرقة غير الموت اهـ ص ٧٣ ج ١ .

(٥) الثقة بالله والاعتماد عليه فى تيسير الأمور وسعة الرزق وفك الضيق وإزالة الهموم ، وقى الصباح : اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ، ويقن الأمر : ثبت ووضح ، ويقال يقننه ويقنت به .

(٦) جرفته . (٧) جمل نداوة ، يقال بللته فابتل . والترى : التراب .

(٨) بنادى أصحابه استعدوا لهذه الحفرة واعملوا صالحاً فى دنياكم ادخاراً لثواب الله هنا .

(٩) التماسه وقلة الراحة وعنوان الأذى وجالبة كل مقت وغضب .

(١٠) قلة دمعها فى التفكير بمصيرها بعد موتها فتنتظر إلى الصالحين العاملين فلا تبك لإحالتها لأنها

لا تخاف ربها ولم تخش باسه ، وهو الواحد القهار الذى يهابه كل شئ .

وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ<sup>(١)</sup>، وَطُولُ الْأَمَلِ<sup>(٢)</sup>، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا. رواه البزار .  
 ١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ  
 أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ<sup>(٣)</sup> بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ. رواه الطبراني،  
 وفي إسناده احتمال للتحسين .

ورواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن  
 أبيه عن جده قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ  
 وَالزُّهْدِ، وَيَهْلِكُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ .

١٥ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ الْوَلِيدِ بِنْتِ عُمَرَ قَالَتْ : أَطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْتَحْيُونَ<sup>(٤)</sup>؟ قَالُوا : مِمَّ ذَاكَ<sup>(٥)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ؟  
 قَالَ : تَجْمَعُونَ مَالًا تَأْكُلُونَ، وَتَبْنُونَ مَالًا تَعْمُرُونَ<sup>(٦)</sup>، وَتَأْمَلُونَ مَالًا تَذَرُكُونَ<sup>(٧)</sup>،  
 أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذَلِكَ؟ رواه الطبراني .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَرَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

(١) غلظته في الجود فلا يتأثر بالمواظظ ولم يزجر بأحكام القرآن ولم يرق لسماح كلام الله تعالى ولم ينظم  
 بالسنة فيستر في غفلة، وهو عن ربه لاه قد انتزعت منه الرأفة وزالت منه الرحمة .

(٢) رجا ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى، وأناط الحكم بطوله ليخرج أصله فانه لا بد منه في بقاء  
 هذا العالم ما دام صغير . وقال الحنفى : وطول الأمل أصله من الرحمة إذ لولاه لما أرضعت والدة ولدها ولا غرس  
 شخص ولا سافر شخص لتجارة وغير ذلك وإنما ذم طول الأمل، لأنه يقتضى الحرص على الدنيا وعدم التنبه  
 لما ينفعه في الآخرة اهـ ص ١٧٩ .

(٣) الأمة المحمدية الإسلامية صلاحها بابتنتين التقلل من الدنيا والقناعة وعدم الانهماك في جمع المال وحسن  
 الاعتماد على الله جل وعلا، وفناء آخرها بمخصلتين ذميتين الشح والتقصير في حقوق الله والشره وجمع المال والغفلة  
 عن الله تعالى وكثرة الرجا بتشديد قصور وإنشاء مصانع ومتاجر وانهماك في الزيج بلا مرور ذكر الموت  
 وبلا اعتماد للآخرة بضال الأعمال وغرس الباقيات .

الزهادة واليقين خصلتان اجتماعتا في قلب المسلمين في صدر الاسلام فانتشر ذكره وذاع صيته، والآن سنة  
 ١٣٧٥ هـ عم البخل وفشا الجهل وزاد الشح وعلقت الآمال في كيت وكيت فتأخرنا واستبعدنا وذلكنا، فلا  
 حول ولا قوة إلا بالله .

(٤) ألا بصيبيكم الحياء والحجل .

(٥) من أى شئ؟

(٦) مالا تعمرون كذا طوع ص ٣٦٦-٢ وفن د : تكونون .

(٧) ترجون المستقبل وتعمشون فيه، ففيه الترغيب في قصر الأمل والاسراع بانجاز حقوق الله وحسن  
 أدائها والسعى للأعمال الصالحة وغرس دوحات البر والخير حتى تتعرع .

وَلِيدَةٌ بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى شَهْرٍ<sup>(١)</sup> فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا تَعَجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرَى إِلَى شَهْرٍ<sup>(٢)</sup> إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَرَفْتُ عَيْنَايَ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ شَفَرَتِي<sup>(٣)</sup> لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللَّهُ رُوحِي ، وَلَا رَفَعْتُ قَدَحًا<sup>(٤)</sup> إِلَى فِيٍّ ، فَظَنَنْتُ أَنِّي وَاضِعُهُ حَتَّى أَقْبِضَ ، وَلَا لَقَعْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُسَيِّفُهَا<sup>(٥)</sup> حَتَّى أَغْصَنَ بِهَا<sup>(٦)</sup> مِنَ الْمَوْتِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّمَا تُوَعْدُونَ لَاتٍ<sup>(٧)</sup> ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ<sup>(٨)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي والأصبهاني .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكَبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ<sup>(٩)</sup> ، وَكَانَ

(١) مدة شهر .

(٢) لأن له رجاء في طول العمر . (٣) طرفيها . (٤) كوب ماء .

(٥) أزدودها بسهولة وأطعمها .

(٦) أصاب بشرق فالسائق لا يقص شاربه ، يقال غصصت بالماء أغص غصصا فأنا غاص وغصان إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تسكد تسيفه انه نهاية . (٧) لدر ككم . (٨) بتأخرين .

(٩) وضع يده الشريفة على يجمع عضد الكتف ثم نصحه أن تكون حاله في حياته مثل الأجنبي الذي فارق وطنه ليقضى عملا له ثم يرجع ، أو المسافر المار مرور السحاب ، وفي الجامع الصغير شبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر سبيل ، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل ، وهذا الحديث أصل في الحديث على الفراغ من الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة .

وقال النووي : معنى الحديث لا تركزن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه . وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالإنسان كعبد أرسله سيده في حاجة فحقه أن يبادر لقضاها ، ثم يعود إلى وطنه . قال القلقلي : أى اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح ، فإن المرضى قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث . إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيا ، لأنه ورد في حق من يعمل ، والتجدير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا فإنه إذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد الندم . قال بعض كلام ابن عمر منترع من الحديث المرفوع ، وهو متضمن النهاية قصر الأمل . وقال الحنفى : غريب لأن شأن الغريب عدم السكون والطمأنينة ، بل دائما قلبه متعلق بالرجوع لوطنه فهو قد ذهب في الغربة ليكتسب لأهله ما يتبسط به في وطنه فينبغى للمؤمن أن يكون مسارعا في اكتساب ما ينفعه في وطنه الدائم وهو الآخرة ، فإن من اشتغل في غربته باللهو واللعب ، ولم يكتسب رجع إلى أهله ووطنه بدون ربح فيعيش معهم في كدر وتعب ونكد ، فكذا من اشتغل بالدنيا بهوى نفسه رجع إلى الآخرة صفر اليدين فلم يجد ما ينفعه ، بل يضره . عابر طريق فإنه ينزع حيثئذ لعدم محل يأويه ولخوف من الحشرات والوحوش فهو لأضراب ومبالغ في شدة التعلق بالآخرة والاقتصار من الدنيا على ما لا بد منه اهـ ص ٩٦ ج ٣ .

ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ <sup>(١)</sup> فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ <sup>(٢)</sup> لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ <sup>(٣)</sup> لِمَوْتِكَ . رواه البخاري والترمذي ولفظه : قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعَدُّ نَفْسِكَ فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عُمَرَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ ، وَإِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ غَدًا .  
ورواه البيهقي وغيره نحو الترمذي .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ ، وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ بِحَسَنَةٍ ، السِّرُّ بِالْسرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ .  
رواه الطبراني بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا بين أبي سلمة ومعاذ .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُطِينُ <sup>(٥)</sup> حَائِطًا لِي أَنَا وَأَتِّي فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَى فَتَحَنَّنْ نُصَاحَهُ فَقَالَ : الْأَمْرُ <sup>(٦)</sup> أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ .

(١) دخل المساء وهو بعد الظهر فسلم لله نفسك ولا تأمل أن تصبح حيا .

(٢) اعمل في حالة الصحة وادخر واقتصد .

(٣) خذ من حياتك زادا يصحبك بعد الموت ، وهو العمل الصالح في الدنيا .

(٤) مع الموتى .

(٥) أبني وأمرر عليه طبقة من الطين دهاكة .

(٦) حال الآخرة أصعب وأعسر وأسرع من الحقوق بك قبل أن تبلى ، ولقد ثبت أن الذي يستغرق عمره في الدنيا بآماله وأمانيه هو الذي استولى عليه الشيطان . وكان قائده في حياته ودخل في زمرة أعوانه كما قال تعالى في الشيطان ولعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا ١١٨ ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيبن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ١١٩ يعدم ويمينهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ١٢٠ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيلا ١٢١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ١٢٢ من سورة النساء .

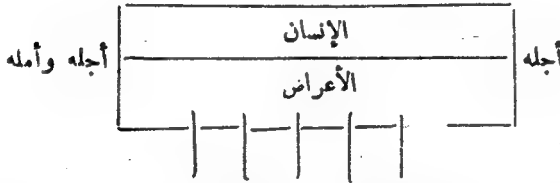
إن شاهدنا (ولأمنينهم) : أي أطلق لهم الأفكار في الأمانى وطول الأمل وفسحة الأجل وأحبب لهم المال زهرة الدنيا ، ولكن الصالح التقي العامل بالسنة يزهد ويقنع .

٢٠ - وفي رواية قال : مرَّ علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ونحنُ نعالجُ خُصًا لنا وهى ، فقال : ما هذا ؟ فقلنا : خُصٌّ<sup>(١)</sup> لنا وهى ، فنحنُ نصلحه فقال : ما أرى الأمرَ إلاَّ أُعجلَ من ذلك . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

٢١ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خطَّ<sup>(٢)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم خطًّا مُربَّعًا ، وخطَّ خطًّا فى الوسطِ خارجًا منه ، وخطَّ خطوطًا صغارًا إلى هذا الذى فى الوسطِ من جانبيه الذى فى الوسطِ فقال : هذا الإنسانُ وهذا أجله مُحيطٌ به ، أو قد أحاطَ به ، وهذا الذى هو خارجُ أمله ، وهذه الخطوطُ الصغارُ الأغراضُ ، فإن أخطأه هذا نهشه<sup>(٣)</sup> هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا . رواه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وهذا صورة ماخط صلى الله عليه وسلم ص ٣٦٧ - ٢٠٠ ع .

أجله



٢٢ - وعن أنس رضى الله عنه قال : خطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطًّا ، وقال : هذا الإنسانُ ، وخطَّ إلى جنبه خطًّا وقال : هذا أجله ، وخطَّ آخرَ بعيداً منه فقال : هذا الأملُ ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب<sup>(٤)</sup> . رواه البخارى ، واللفظ له ، والنسائى بنحوه .

(١) مقدار عش أو كوخ حثير .

(٢) يوضح النبي صلى الله عليه وسلم تقارب الانسان بأجله وأمله ورزقه وما يصيبه فى دنياه فهذا مرة يناله وغدا يبعد عنه ، وهكذا حتى يأخذ حظه وما قدر له ثم يفتى .

(٣) تناوله من بعيد كنهش الحية ، وقيل قبض عليه وعضه ثم ثره يقال نهشته الحية ونهشه الكلب : أى الانسان هدف لثلاثة : ا - عمره . ب - أمانيه . ج - رزقه .

والماثل الصالح يوجه دقة سقيتها إلى وجوه البر وفعل الخير لتصل إلى السلامة فينتهى من الحياة وثمار أعماله أينعت ودوحات خلاله أزهرت فيجنيها فرحاً مسروراً كما قال تعالى ( الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون عليهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ٣٢ من سورة النحل .

(٤) أى هو سارح فى بحار أمانيه المخلوة فى الدنيا يشيد قصراً ويشترى ضيعة ويعلم أولاده ، وهكذا من حلاوة الدنيا . فيهمج عليه الأقرب الموت الخاطف ، فالكيس من انتهى فرصة صحته وغناه وعمل لولاه ادخاراً لآخرته .



٢٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا أَنْ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ ، وَوَضَعَ يَدُهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهَا وَقَالَ : وَثُمَّ أَمَلُهُ <sup>(١)</sup> ، وَثُمَّ أَمَلُهُ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، ورواه النسائى أيضا وابن ماجه بنحوه .

٢٤ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَذَرُونَ مِثْلَ هَذِهِ وَهَذِهِ ؟ وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ . قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا الْأَمَلُ وَذَلِكَ الْأَجَلُ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ <sup>(٣)</sup> ،

(١) يحاور ابن آدم أجله وما متلاصقان متقاربان متصاحبان ويليهما الأمل الذى يجب إليه السكدة فى الدنيا والجد ويجمع المال ليفعل كيت وكيت ، وهكذا من صنوف الأفكار .

إن الله تعالى أباح الجسد فى الدنيا والعمل والسمى لطلب الرزق والربح ، ولكن التحذير من طول الأمل الذى فيه الغفلة عن الله وضياح حقوق الله والتقصير فى واجب الله فلا صلاة ولا صوم ولا صدقة ولا خير يفعل أبدا ما ، وتعمل النفس بكثرة الخير ووفرته ولا يوجد فى حلال هذا عمل صالح لله . هذا النهى عنه فقط ، وهذا الأمل الكاذب والسراب الحادع .

(٢) الأمل والأجل صنوان متقاربان بينهما مثل البعد بين حصاتين رميتهما .

(٣) قرب قيام يوم القيامة ، والنبي صلى الله عليه وسلم علامة من علامات قرب يوم القيامة وآية قربها كما قال تعالى ( اقتربت الساعة وانشق القمر ١ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ٢ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ٣ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ٤ حكمة بالغة فا تنفى النذر ، فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شئ نكرو ٦ خشنا أبصارهم يخرجون من الأبدان كأنهم جراد منتشر ٧ مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ) ٨ من سورة القمر .

ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وسأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم آية صدقه وعلامة رسالته ، قال ابن مسعود رضى الله عنه : رأيت حراء بين فلقى القمر فأعرض الكفار عن تأملها والإيمان بها (مستمر) قوى حكم مستقر كائن فى وقته أو منتهى غاية من خذلان أو نصر فى الدنيا وشقاوة أو سعادة فى الآخرة (الأنباء) أخبار القرون الماضية أو أنباء الآخرة من تمذيب أو وعيد (الداع) لإسرافيل (نكر) فطيع وهو هول يوم القيامة لم تعبد النفوس مثله يخرجون من القبور خاشعة ذليلة أبصارهم من الهول (مهطعين) مسرعين ماضى أعناقهم إليه ، أو ناظرين إلى (عسر) صعب شديد . تتجلى عليهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يقبلون على تعالىه ولا يعكفون على طاعة الله وأمانتنا القرآن الآف والسنة فعرض عن العمل بهما فزاد تباعدا فلا حول ولا قوة إلا بالله . يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرج المسلمين بدنو القيامة فالبدار البدار لصالح الأعمال والتجلى بالسكال وغرس الباقيات بكثرة ذكر الله تعالى وتسبيحه والاتفاق فى الطاعات والأغوت وبخا فتعذب كما أخبر الله تعالى عن تمذيب من لم يؤمن بالرسول كما قال تعالى ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ١ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ) ٢ من سورة النحل كان الكفار يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة أو إهلاك الله تعالى إياهم كما فعل يوم بدر استهزأ وتكذبوا ويقولون إن صح ما تقول فلا أصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت (أتى أمر الله) والمعنى أن الأمر الموعود به ينزله الآتى المحقق من حيث إنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه ( بالروح ) بالوحي أو بالقرآن فانه يحى به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم فى الدين مقام

وَلَا تَزِدَّادُ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْدًا<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزِدُّ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَزِدَّادُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا<sup>(٣)</sup> .

٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرْكِكَ نَعْلِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ . رواه البخاري وغيره .

الروح في الجسد أن الشأن لا إله إلا أنا فالنبيه على التوحيد منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتقوى أقصى كمال القوة العملية ، أى تظهر ثنتان في المرء :

١ - الإيماء بالله ورسوله .

ب - إيجاد العمل الصالح .

(١) أى نصيح هؤلاء ونصرهم لهم آيات الله جل وعلا فلا يقبلون عليها كما قال تعالى ( ولقد بشنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ٣٦ إن تحرص على هدايتهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ) ٣٧ من سورة النحل .

الرسول يأمر الناس بعبادة الله وحده واجتناب الشيطان الطاغية ، ولكن انقسم الناس :

١ - فريق وفقهم الله للإيمان به وطاعته باتباع إرشادات الرسول .

ب - فريق اتبع الفوارة فلم يوفقهم سبحانه ولم يرد هدايتهم ، ثم أمر سبحانه أن تنظر إلى عاقبة عاد وحمود وقوم تبع لتعبر وتطيع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من حقت عليه الضلالة مطرود من رحمة الله ليس له ناصر يدفع العذاب عنه ، قال تعالى ( إنما قولنا لشيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون ) ٤٠ من سورة النحل فاطمئن يا محمد وأبشر ، فالسعيد من اتفق بالقرآن ، وهداه الله كما قال تعالى :

١ - ( إن عليك إلا البلاغ ) .

ب - ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ) ١٧ من سورة الكهف .

أى الموفق الذى أصاب الفلاح ، ومن يخذله فلا أحد غير الله يليه ويرشده .

(٢) طمعا وإقبالا على جنى ثمراتها .

(٣) كثرة الأموال تشغلكم عن الله كما قال تعالى ( شغلنا أموالنا وأهلونا ) .

(٤) أحد سيور النمل ، والمعنى أن الجنة دانية الجنى قريبة الإدراك لا يراها إلا الصالحون ، والموت قريب إذا أنى نالوا ثواب أعمالهم كما أن النار قريبة للأشرار المحرمين ، وفى الجامع الصغير ، لأن سبب دخول الجنة والنار صفة الشخص ، وهو العمل الصالح والسيء ، وهو أقرب من شرك نعله لاذ هو مجاور له والعمل صفة قائمة به قال ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة ، وأن المعصية مقربة إلى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون فى أيسر الأشياء فينبغى للمرء أن لا يزهد فى قليل من الخير أن يأتيه ، ولا فى قليل من الشر أن يتجنبه فإنه لا يعلم الحسن الذى يرحم الله بها ولا السيئة التى يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزى : معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . وقال الحنفى : المراد بالقرب فى الحديث القرب المعنوى : أى الأعمال الصالحة وضدها لها اتصال بكم كاتصال شرك النمل بكم فهى يسيرة سهلة الإيمان أى فاجتهدوا فى العمل الصالح الموصل لذلك فإنه قريب كشرك النمل ، وإنما كان موصلا لأنه سبب لرضا الله الذى ندخل الجنة به وإن كانت أصل الدخول بمعنى فضله تعالى اه ص ٢٠١ ج ٢

٢٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ<sup>(١)</sup> مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْخَاصِرُ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ<sup>(٢)</sup> وَأَنْتَ مُوَدَّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ<sup>(٣)</sup>. رواه الحاكم والبيهقي في الزهد، وقال الحاكم واللفظ له: صحيح الإسناد.

٢٨ — ورواه الطبراني من حديث ابن عمر قال: أُنِيَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِمَحْدِثٍ، وَأَجْعَلْهُ مُوجِزًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلِّ صَلَاةَ مُوَدَّعٍ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ<sup>(٤)</sup>، وَأَيَّاسٌ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ.

٢٩ — وروى الطبراني عن رجل من بنى النخع قال: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، الْحَدِيث.

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ قَالَ: نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرَسَخٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ أَنْشَقَ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتِ<sup>(٦)</sup> بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ<sup>(٧)</sup>، وَغَدَا السَّبَاقُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيْسَتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا يَنْعَى: الْعَمَلُ الْيَوْمَ وَالْجَزَاءُ غَدًا، فَلَمَّا جَاءَتِ

(١) الزم اليأس والقنوط والاستغناء عما في أيدي الناس، أي تباعد.

(٢) أد فروضك تامة كاملة كأنك تقابل من فرضها، وهو الله تعالى واستعد وأوف.

(٣) اجتنب الأخطاء واحذر أن تعمل عملاً يحتاج إلى عذر.

(٤) الله تعالى مقبل عليك برحمته يرى حركاتك فأخلص له وخف منه.

(٥) احذر أن تظلم فيقتص الله منك.

(٦) أعلمت بانتهاء.

(٧) الدنيا ميدان أعمال والآخرة فيها الفوز والسبق في مضمار النجاح لمن أطاع الله، والخيبة والخذلان

والشقاء لمن عصى الله تعالى.

الْجُمُعَةُ الْآخَرَى حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْخِصَامُ وَغَدَا السَّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ** <sup>(١)</sup> فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ الدُّنْيَا. رواه مسلم.

(١) أى أسرعوا في إيجاد الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن وانتشار الفساد وتأثير الطغاة. قال الملقمى: قال شيخنا معناه المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تمنزها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتركة التكاثر كترام ظلام الليل المظلم لا القمر، ووصف صلى الله عليه وسلم نوعاً من شواهد تلك الفتن بقوله: يصبح الإنسان فيها مؤمناً: أى لمظمتها يتقلب الإنسان من الإيمان إلى الكفر، وعكسه في اليوم الواحد اهـ ص ١٢٩ ج ٢.

(٢) أى بقليل من حطامها، والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا. وقال الحفنى: فتناجم فتنه: الداهية العظيمة أى بادروا قبل وقوع الفتن كقطع الليل بجامع عدم الاهتداء إلى مقصوده عند وجود كل بمرض: أى ما يعرض، ويحدث من متاع الدنيا مما يرغب فيه.

يخبر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحثوا على السرى على منهج حبيبه والاستضاء بكتابه، والعمل بشريعته فالبدار البدار خشية أن يفشو الجمل ويزداد الظلم وتكثر الطغاة وتسود العصاة ويقل الصالحون، وحينئذ يعم الفساد والضلال وتشغل الدنيا أهلها بزخارفها فيقطع الران على قلوبهم وتظلم القلوب من الإيمان بالله وتفر من صالحات الأعمال فتقلب آونة مؤمنة، وأخرى كافرة منحرفة عن جادة الصواب، فلا تجد رادعاً يزجرها ونفساً مطمئنة تقتدى بها، قال تعالى: (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً) ١٣٤ من سورة النساء.

ثواب الدنيا كالمجاهد الذى يجارب لأخذ الغنية، إنه يطلب طلباً خسيساً، ولكن الذى يقبل على الله ويعمل لله حاز الفلاح في دنياه وآخريته كما قال تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) من سورة آل عمران (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى.

وقد علم الله تعالى أصحاب رسول الله إذا جاهدوا يجاهدون لوجه الله. روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة يأسلمه فلما رأى الخيل ألجا غنمه إلى منفرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجداً شديداً وقال قتلتموه لإرادة مامعه ثم قرأ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مقام كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) ٩٤ من سورة النساء.

أى تطلبون الغنية التى هى حطام سريع النفاد، فهو الذى يدعوكم إلى ترك الثبوت وقلة البحث عن حال من



أَوْ خَاصَّةُ أَحَدِكُمْ<sup>(١)</sup> ، أَوْ أَمْرُ الْعَامَّةِ<sup>(٢)</sup> . رواه مسلم .

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا<sup>(٣)</sup> : هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْفِئًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا<sup>(٤)</sup> أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا<sup>(٥)</sup> ، أَوِ الدَّجَالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ

قال البيضاوى إذ ثبت له الشريف بالحسب والباقي بالفاني وسبعائة بواحدة، وقيل خير منها : أى خير حاصل من جهتها ، وهو الجنة (فرج) يعنى به خوف عذاب يوم القيامة الأحوال والعظام، ولذلك يعم الكافر والمؤمن (بالسيرة) قيل بالشرك اهـ .

(١) قال الدستوائى : الموت أو شواغل نفسه .

(٢) قال قتادة : هو القيامة كذا فى مختار الإمام مسلم ، عن النووى ، والمعنى انهض بنفسك أيها الإنسان وكلها وزودها بالقوى وصالح الأعمال قبل أن يدركك الموت أو تقوم القيامة .

(٣) أى أسرع بإنجاز صالحات الأعمال وخيرها خشية أن تنال سبعة :

أ - الفقر الذى يضيع أفكارك ويصرف همك عن العبادة ويترك لك أماناً وضعفاً ووساوس وتقصيراً فى حق الله تعالى والذى ينسبك أداء الصلوات والصدقات ويفرس ويترك الفقه وحب المال وجمعه .

ب - الحقد بنفسك قبل غناك الذى يزيدك طغياناً ويمكنك من الشهوات وفعل الموبقات ، وعصيان الرحمن المعطى النعم ويفطى قلبك برين النعم . ووفرتهما فإلى ولا تعمل خيراً بهما .

ج - أسرع واعمل صالحاً خشية مرض يلحقك أو يصيبك فيعجزك ويقعدك عن الطاعة وعبادة الله .

د - عمل بسرعة قبل أن يدركك الكبر والشيخوخة والخور والضعف .

هـ - انتهز فرصة قوتك واعمل صالحاً قبل هجوم موت القاهرة فيسلبك .

و - عمل قبل وجود الفتان المكذب الساحر المضل الدجال .

ز - عمل قبل قيام القيامة فتفوت عليك فرصة التحصيل وجرى ثمرات العمل .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن أعداء الإنسان الذين يهجمون عليه ولا يدرى وقت هجومها .

أولاً : الفقر .

ثانياً : الغنى المضى المفسد .

ثالثاً : المرض .

رابعاً : الكبر .

خامساً : الموت .

سادساً : الدجال .

سابعاً : القيامة ، قال تعالى : ( يَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ) ٤١ من سورة القمر .

أى موعد عذابهم ، وما يحيط بهم فى الدنيا من طلائعها ، والساعة أشد والذاهية أمر فظيع لا يمتدى لدوائه ثم بين تعالى أن الناس صنفان :

أ - إن المجرمين فى ضلال وسمر :

ب - ( إن المتقين فى جنات ونهر ) ٤٥ من سورة القمر .

(١) بسبب الضعف والحرق والحرق وفى النهاية الأصل الكذب ، وأفندت بكلمة بالفتح ، ثم قال شيخنا

لأنه قد أفندى لأنه يتكلم بالحرف من الكلام .

(٥) سريعاً ، يقال أجهز على الجريح يجهز إذا أسرع قتله وجزه .

أَذْهَى وَأَمْرٌ. رواه الترمذى من رواية محرر، ويقال: محرز بالزاي، وهو واهٍ عن الأعرج عنه وقال: حديث حسن.

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ بَعْظُهُ: اُغْتِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ<sup>(١)</sup>: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ<sup>(٢)</sup>، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ<sup>(٣)</sup>، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ<sup>(٤)</sup>، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ<sup>(٥)</sup>، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ<sup>(٦)</sup> رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

(١) خمسة سوق نافقة يتهز فرصة وجودها العاقل، ويعمل صالحا فيها ويكد ويجد: الشباب والصحة والنفى والفراغ والحياة:

١ - القوة والقوة: مضارة الجسم . ب - جودة الصحة .  
ج - وفرت المال كثرة النعم . د - الخلو من العمل راحة الضمير  
هـ - وجوده في الدنيا .  
ولها أصداد لا بد أن تمر أدوارها على كل إنسان ، وفي الجامع الصغير : أى اقبل خمسة أشياء قبل حصول خمسة .

(٢) أى اقبل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكبر عليك .  
(٣) أى العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض .  
(٤) أى التصديق بما فضل عن حاجة من تازمك نفقته قبل عروض جائحة تنلف مالك فتصير فقيرا في الدارين  
(٥) قال الماوى : أى فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأحوال القيامة التى أول منازلها القبر . وهو بضم الشين وقتنها .

(٦) أى اغتم ما تلقى نفقه بعد موتك ، فإن من مات انقطع عمله اهـ س ٢٣٣ .  
وقد ساق الله لنا حكاية اثنين ( جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زروعا )  
٣٢ من سورة الكهف .

أى بستانين من كروم وفواكه وأقوات، ولكن صاحبها كافر بربه غير محسن طويل الأمل . قال النسفى ( ما أظن أن تبديد هذه أبدا ) أى أن تهلك هذه الجنة . شك في بيدودة جنته لطول أماله وتمادى غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق ألسنة أحوالهم بذلك اهـ نعمه لم تدم كما قال تعالى : ( وأحيط بشمره ) هو عبارة عن إهلاكه فندم على إشرائه ، والنصرة لله وحده ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا )  
٤٤ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبذرا ٥ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ) ٤٦ من سورة الكهف .

ولملك فهمت حكمة قصر الأمل والإسراع إلى تشييد الأعمال الصالحة بانتهاز فرصة وجود الصحة، والمال خشية أن تزول هذه النعمة فلا يمكن للإنسان أن يعمل عملا كما حكى الله عن الكافر أو الفنى المقصر ( فأصبح يقلب كفيه على ما أفتق فيهاوى غاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ) ٤٢ من سورة الكهف قال النسفى يضرب لإحداهما على الأخرى ندما وتحسرا، وكرومها المروشة سقطت ، وقد تذكر موعدة أخيه فلم أنه من جهة كفره وطفيلانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التنى اهـ . وشاهدنا الآن يقظة الأغنياء ، ولا بد من أن يشاركوا بأموالهم في مشروعات الخير ، ولا بد من الانقاء

٣٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا <sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا <sup>(٢)</sup> ، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَرْزُقُوا وَتُنْفِرُوا وَتُجَبَّرُوا . رواه ابن ماجه .

٣٦ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَيْسُ <sup>(٣)</sup> مَنْ دَانَ نَفْسَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ <sup>(٥)</sup> مَنْ أَنْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ <sup>(٦)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٣٧ - وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ الْأَعْمَشُ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[ قال الحافظ ] : لم يذكر الأعمش فيه من حديثه ، ولم يجزم برفعه .

[ التودة ] بفتح المثناة فوق وبعدها همزة مضمومة ثم دال مهملة مفتوحة وتاء تأنيث :

هى التانى والتثبت وعدم العجلة .

والتصدق والاتفاق ، وفعل البر وعمل الخير وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس بلا تسويف خشية أن محل أضرار الخمسة للذكورة في الحديث . أرايت ذلك المغتر بما له . التغطرس بكبرائه . المخدوع بحديقته الغناء لم يقبل النصيحة فذهبت ثمرات أعماله هباء منثورا وضاعت نفقاته سدى . لماذا ؟ لأنه لم يحمد الله على ما أنعم ، ولم يعمل خيرا يحصن ماله ويحفظه ويزكيه ، ويطهره ولم يؤمن بربه كما قال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعتدلوا ، هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ( ٨ من سورة المائدة .

قال البيضاوى : نعمة الله بالإسلام لئذ كرم النعم وزرعكم في شكره ، وميثاقه الذى أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والنشاط والمكراه ، أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان ، واتقوا الله في أنساء نعمته وتقض ميثاقه فهو العليم بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم . اهـ . الميثاق الذى تتعاقد به القرآن والسنة فلنعمل بهما ولتق الله واتسقى بضوئهما .

(١) ارجعوا إلى الله بالندم وكثرة الاستغفار والتذكر .

(٢) تلهيكم الدنيا بخرافها وأمراضها . (٣) العاقل .

(٤) أى أذلها واستعبدها ، وقيل حاسبها اهـ نهاية .

(٥) المقصر من مال إلى شهواته .

(٦) أكثر الطلب بالأعمال ، واسترسل في آماله بلا أخذ العدة لإصلاح نفسه ، ويسوف في أعمال البر



٣٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ . قَالُوا : وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزَعَ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذی . والبيهقي في الزهد .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَفَعَلَهُ . قِيلَ : كَيْفَ يَسْتَفَعِلُهُ ؟ قَالَ . يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما .

٤٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ . قَالُوا : مَا عَسَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُوَفِّقُهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْلَتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ ، أَوْ قَالَ : مَنْ حَوَّلَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من طريقه وغيرهما .

[ عسله ] بفتح العين والسين المهملتين من العسل : وهو طيب الثناء ، وقال بعضهم : هذا مثل ، أى وفقه الله لعمل صالح يتحفة به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

٤١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعَذَرَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> إِلَى أَمْرِي أَخْرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً . رواه البخارى .

(١) كف وأظلم عنه ، إذا أحيا الله المرء يوم القيامة ، فإن كان صالحا تنعم من أصناف النعم ونال جزاءه وود لو زاد أكثر مما عمل سابقا ، وإن كان عاصيا عذب فأنب قسه عما اقترفت في الأيام الخالية ، علامة السداد السير على منهج الكتاب والسنة قبل الموت والاستضاء بهديهما فن يرد الله به خيرا يرضه على الطاعة ويبعد عنه المعاصي .

(٢) أى لم يبق فيه موصفا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ، ولم يعتذر ، يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية من العذر ، وقد يكون أعذر بمعنى عذره نهاية . من بلغ ستين سنة ولم يعمل صالحا ولم يوفق ولم يشهد المكارم فلا حجة له مقبولة عند ربه . لماذا ؟ لأن الله تعالى أطال عمره وأمد في حياته فلم يعمل خيرا فعذره غير مقبول «ومن أنذر فقد أعذر» ومنه الحديث «لن يهلك الناس حتى يمشروا من أنفسهم» يقال أعذر فلان من نفسه إذا أسكن منها يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر كأنهم قاموا بعذره ، وفي الجامع الصغير . قال العلقمي : قال شيخنا زكريا : أى أزال عذره فلم يبق له اعتذار حيث أمهله هذه المدة ولم يعتذر : أى لم يفعل ما يقنيه عن الاعتذار فاهتمزة للسلب وقال شيخنا : الإعتذار إزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لى في الأجل لفعلت ما أمرت به . يقال

٤٢ — وَعَنْ سَهْلِ مَرْفُوعًا: مَنْ عَمَّرَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُنبِئُكُمْ<sup>(١)</sup> بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا . رواه أحمد ، ورواته رواه الصحيح ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه الحاكم من حديث جابر وقال : صحيح على شرطهما .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . قَالَ : فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، والطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي في الزهد وغيره .

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

٤٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا إِذَا سَدَّدُوا<sup>(٣)</sup> . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

٤٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَعْدَرَ إِلَيْهِ إِذَا بَلَغَهُ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي الْعَذْرِ ، وَمَكَّنَهُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَذْرٌ فِي تَرْكِ الطَّاعَةِ مِنْهُ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا بِالْعَمْرِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ فَلَا يُغْنِي لَهُ حَيْثُ لَا الاسْتِغْفَارَ وَالطَّاعَةَ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكَلِيَّةِ ، وَنَسْبَةِ الْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ بِمَجَازِيَةِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرِكْ لِلْعَبْدِ سَبِيلًا لِلْإِعْذَارِ يَتِمَسَّكُ بِهِ . وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَا يَعْاقِبُ إِلَّا بِعَدْوَجَةٍ ( أَوْ أَرْجُلَةٍ ) أَيْ أَطَالَهُ ( سِتِينَ سَنَةً ) قَالَ الْعَلْقَمِيُّ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ لَمَّا كَانَتِ السُّتُونُ حَدًّا ، لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَعْرَكِ ، وَهِيَ سِنٌ الْإِنَابَةِ وَالْحُشُوعِ وَوَقْتُ تَرْقُبِ النِّيَّةِ اهـ ص ٢٢٢ .

(١) أَلَا أَعْلَمُكُمْ بِأَفْضَلِكُمْ قَدْرًا وَثَوَابًا ، وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ الَّذِي مَدَّ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ فَشَقَلَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، فَفِيهِ التَّرْغِيبُ فِي الْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحَسَنِ الْأَعْمَالِ .

(٢) قَبِج .

(٣) قَارَبُوا السَّدَادَ وَتَحَرَّوْا الصَّوَابَ وَاكْتَسَوْا بِلْيَاسَ التَّقْوَى .

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَضُنُّ<sup>(١)</sup> بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ ، وَيُحْسِنُ أَرْزَاقَهُمْ ، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ فِي عَافِيَةٍ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْقَرَشِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ . رواه الطبراني ، ولا يحضرني الآن إسناداه .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ، حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَشْهَدَا أَحَدُهُمَا<sup>(٣)</sup> ، وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُوَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ وَكَذَّارَ رَكْعَةٍ صَلَاةَ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه .

وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ<sup>(٤)</sup>  
٤٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَذْرَةَ ثَلَاثَةَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمَرُوا قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَكْفِيهِمْ ؟ قَالَ : طَلْحَةُ أَنَا قَالَ : فَكَانُوا عِنْدَ طَلْحَةَ ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثًا ، فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهَدَ

(١) يبعدهم عن سبب القتل فيحفظ صحتهم: ويقومهم شر المكروه ويبسط لهم الأرزاق تفضلاً منه جل وعلا

(٢) في أمن واطمئنان ( تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا ) من سورة الشورى .  
ويعطيهم الدرجات السامية في الجنة بمجوار منازل المجاهدين في سبيل الله تعالى الذين استبسلوا في حومة الوغى ( يبشروهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ٣١ خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ) ٢٢ من سورة التوبة .

يخبر صلى الله عليه وسلم بوجود طائفة من أمته يحبها الله وينعم عليهم بنضارة الحياة ولذيتها وعظيبتها فيعيشون مكرمين معززين مطاعين لتقواهم وورعهم .

(٣) مات مجاهداً في سبيل الله ، وأخذ فاقه صديقه في الدرجات وفاز وحاز قصب السبق بدخول الجنة قبله . لماذا ؟ . أجاب صلى الله عليه وسلم بزيادة عبادة سنة في صحيفته .

(٤) قيس المسافة بين منزل الشهيد وزميله الذي عاش بعده سنة فوجدت كبد ما بين السماء والأرض .  
صلى الله عليك يا رسول الله ترغب في أداء الفرائض وصلاة النفل والضرب بسهم سائب في الأعمال الصالحة رجاء نيل الجنة وترغب في استقبال الحياة بفر باسم وتنسم هوائها بصدره فتشرح وضباع أوقاتها في العبادة والذكر ، وفعل البر ، وهذا دليل على أن الدين براء من الانتحار والتبرم من الحياة ، والسخط عليها وهكذا .

ثُمَّ بَعَثَ بِمُتَا فَخَرَجَ فِيهِ آخِرُ فَاسْتَشْهَدَ ، ثُمَّ مَاتَ الثَّالِثُ عَلَى فِرَاشِهِ . قَالَ طَلْحَةُ :  
فَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ ،  
وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ أَخِيرًا بِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ . قَالَ : فَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ ،  
فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ ؟  
لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمِّرُ فِي الْإِسْلَامِ <sup>(١)</sup> لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ  
وَتَهْلِيلِهِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورواهما رواة الصحيح ، وفي أوله عند أحمد إرسال  
كما مر ، ووصله أبو يعلى بذكر طلحة فيه .

٥٠ - وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى  
الْعَبَّاسِ وَهُوَ يَشْتَكِي <sup>(٢)</sup> فَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ ، إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا تَزِدُّادُ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كُنْتَ  
مُسِيئًا ، فَإِنْ تَوَخَّرَ <sup>(٤)</sup> تَسْتَعْتِبُ <sup>(٥)</sup> مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ ، لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ . رواه أحمد  
والحاكم والفظ له ، وهو أتم وقال : صحيح على شرطهما .

(١) يعطى مدة طويلة ، وفي الغريب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قبل طال  
عمره فضاء عمارة بدننه بروحه ( وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله  
يسير ) ١١ من سورة فاطر .

فتجد هذا أفضل عند الله تعالى ، لأنه شغل أوقاته الواسعة في تمجيده سبحانه ، وفي طاعته : وفي أنواع  
أفعال الخير فليس بدا أن يسبق من استشهد ؟ [لأن الله تعالى عادل ولا يضيع أجر المحسنين كما قال تعالى :  
( وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ٣١ هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ ٣٢ من خشى الرحمن بالقياس وجاء  
بطلب منيب ٣٣ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ٣٤ لهم ما يداؤن فيها ولدينا مزيد ) ٣٥ من سورة ق .  
أى قربت لكل رجاء إلى الله ثواب أبواب . وحفيظ أى حافظ لحدوده ، بسلام : أى سالمين من العذاب  
وزوال للنعم أو مسلما عليكم من الله وملائكته ، وعندنا مزيد : أى زيادة مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وأورد النسفي قوله صلى الله عليه وسلم « من حافظ على أربع ركعات في أول  
النهار كان أبوابا حفيظا » اه وهذا شاهدنا ، كثرة العبادة وخشيته سبحانه سعادة ، والحشية ازعاج القلب  
عند ذكر الخطيئة ، والحاشي ينال رحمة منه سبحانه وتعالى . لماذا ؟ لأن قلبه منيب : أى راجع إلى ربه مخشوع  
ونذل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ، فالحق ارزقنا عمرا وتوفيقا لنعمل .

(٢) يتألم من المرض .

(٣) طول العمر خير لك حيثئذ .

(٤) يمتد أجلك .

(٥) ترجع عن الإساءة وتطلب الرضى ، وقال القسطلانى في باب تمى المريض الموت ودعائه ، وإما أن يكون  
مسيئا فله أن يستعيب طلب العتي : أى يطلب رضا الله بالتوبة ورد المطام ، وتدارك الفائت ، وفي الحديث

٥١ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ <sup>(١)</sup> شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ <sup>(٢)</sup>. رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي.

٥٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِلَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِلَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ. رواه البخاري، واللفظه ومسلم.

٥٣ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ <sup>(٣)</sup>، وَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ <sup>(٤)</sup>، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا.

٥٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِحُصْرٍ <sup>(٥)</sup> نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

فَسَدُّوا وَقَارِبُوا: أَيْ اقْصِدُوا السَّدَادَ وَالصَّوَابَ، وَقَارِبُوا: أَيْ لَا تَفْرُطُوا فَتَجْهَدُوا أَنْ تَشْكُمَ فِي الْعِبَادَةِ لِثَلَاثِ بَعْضِ يَكُمُ ذَلِكَ إِلَى الْمَلَاةِ فَتَرْكُوا الْعَمَلَ فَتَفْرُطُوا لَهُ مِنْ ٢٦٠ جَوَاهِرُ الْبُخَارِيِّ ؟

(١) الْقِيَامَةُ.

(٢) التَّوْبَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

(٣) لَا يَطْلُبُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، وَزِيَادَةُ الْعُمُرِ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ فِيهِ أَكْسَبَتْهُ حَسَنَاتٍ.

(٤) مَضَى زَمَنُ التَّحْصِيلِ وَابْتَدَأَ يَجْنِي ثَمَرَةَ عَمَلِهِ فِي حَيَاتِهِ (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ).

(٥) مَرَضٌ أَوْ قَرَرٌ.

(٦) مَدَّةُ خَبَرَةِ الْحَيَاةِ أَعْنَى عَلَيْهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْإِقْفَاضِ إِلَيْكَ وَسَلْمَتِي مِنْ قَتْلِ الدُّنْيَا. دِينُ الْإِسْلَامِ دِينُ حَضَارَةٍ وَمَنْهَجُ عِمْرَانٍ وَسُنَّةُ صَالِحَةِ الْحَيَاةِ، يَحْتَثُّ عَلَى الْحَيْرِ دَائِمًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ) رِضْوَانُهُ سَبِيلُ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٦٦ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَهْدِيهِ بِالْقُرْآنِ وَبِالسُّنَّةِ وَيُدْخِلُهُ عَلَى طَرِيقِ السَّلَامَةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ وَيُضِيءُ لَهُ سَبِيلَ الرِّشَادِ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْأَمُ وَلَا يَسْخَطُ، وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَصْخَبُ وَلَا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ، فَالْحَيَاةُ مِيدَانُ جِهَادٍ وَسُقُوتٌ نَاقِظَةٌ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، فَتَاجِرٌ فِيهَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُ وَجَدَ وَكَدَ وَاسْتَقَمَ وَادَّكَرَ رَبَّكَ

## الترغيب في الخوف وفصله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَذَكَرَهُمْ إِلَى أَنْ قَالَ : وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ <sup>(١)</sup> وَجَمَالٍ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . رواه البخاري ومسلم ، وتقدم بتمامه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ <sup>(٣)</sup> مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ <sup>(٤)</sup> مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتْرَيْنِ دِيْمَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أُرْتَعَدَتْ <sup>(٦)</sup> وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ ، فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ خَافَةِ اللَّهِ ، فَأَنَا أُحْرَسِي <sup>(٧)</sup> أَذْهَبِي فَلَكَ مَا أُعْطَيْتُكِ ، وَوَاللَّهِ مَا أَعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ : إِنْ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ فَعَجَبٌ <sup>(٨)</sup> النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ . رواه الترمذي وحسنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) درجة سامية في قومها وبنت رجل كبير خطير .

(٢) حسن قوام ونضارة وصحة فامتنع عن الناحشة خوفا من الله . ما جزاؤه؟ يظله ربه في كنفه ويحيطه برحمته جزاء عمله هذا في حياته كما قال تعالى : ( ومن خاف مقام ربه جنتان ) وكما وصف الصالحين سبحانه ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) ٥٠ من سورة النحل .

(٣) اسم رجل . (٤) لا يستحي . (٥) ينكحها .

(٦) رجع فؤادها وارتعش جنمها

(٧) أحق به، هينثا لك أيها الرجل الذي لاحضك سعادة الله بمرور زمن عليك خفت عقابه وخشيت بأسه ونبت منه إليه ورجعت ذليلا نادما فشملك عفوه ومنحك كرمه ودخلت في زمرة المنعمين الصالحين. أنهز يارب هذه الفرصة وأتوب إليك من كل عمل عملته فاغفر لي، ولن قرأ هذا وعاهدنا على طاعتك لك غفور رحيم. إن هذا الكفل من بني إسرائيل أخبر الله تعالى عن فعله وقبول توبته ليعظم كما قال تعالى : ( وأنزل إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه الكتاب القرآن ) (الحق) بسبب الحق وإثباته وتبين الصواب من الخطأ ( مصدقا لما بين يديه ) لما تقدم نزولا وموافقها في التوحيد والعبادة وتجديد التوبة والله تواب رحيم (ومهيئنا) أي وشاهد لأنه يشهد بالصحة والثبات قال تعالى : ( ألم تعلم أن الله ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويفخر من يشاء والله على كل شيء قدير ) ٤٠ من سورة المائدة .

(٨) زادت دهشتهم من مسامحة الله للكفل، ولكن الله تعالى يقول على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لأنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فَبِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَدُّونَ<sup>(١)</sup> لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ السَّمَاءُ فَلَجَبُوا<sup>(٢)</sup> إِلَى  
 جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَفَا الْأَمْرُ<sup>(٣)</sup> ، وَوَقَعَ الْجَبَرُ ، وَلَا  
 يَعْلَمُ بِمَسْكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ  
 تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي أُمْرَأَةٌ تُعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُفْلًا<sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا قَرَبْتُ  
 نَفْسَهَا تَرَكْتُهَا<sup>(٦)</sup> ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنَى إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ  
 فَافْرُجْ عَنَّا<sup>(٧)</sup> ، فَرَأَى ثَمَثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي  
 وَالِدَانِ فَكُنْتُ أَحَبُّ<sup>(٨)</sup> لَهُمَا فِي إِنَائِهِمَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهُمَا وَهُمَا نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَا ،  
 فَإِذَا أَسْتَيْقِظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنَى فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ  
 فَافْرُجْ عَنَّا فَرَأَى ثَمَثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّالثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنَى اسْمُ أَجْرَتِ أَجِيرًا<sup>(٩)</sup> ،  
 يَوْمًا فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرًا فَسَخِطَهُ<sup>(١٠)</sup> وَلَمْ يَأْخُذْهُ فَوَفَّرْتُهَا عَلَيْهِ حَتَّى  
 صَارَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ<sup>(١١)</sup> ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ : خُذْ هَذَا كُلَّهُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ

(١) ينتجعون ويطلبون الخير ، وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومسائط الغيث .

(٢) أووا إلى غار أي بيت منقور في جبل .

(٣) درس واعي آثار الشيء بالأندام فلا يعرفنا أحد وانحطت الصخرة علينا فأخفت معالمها .

(٤) بأرجى عمل عملتموه تنقون بقبوله .

(٥) أجرا لأتكن منها وألست عفاها .

(٦) تذكرت عقابك وزدت رهبة وامتنعت خوفا منك .

(٧) أزل عنا ووسع علينا ما نحن فيه من الضيق .

(٨) أخرج اللبن من ضرع الشاة .

(٩) عاملا بأجر نحو اثني عشر قرشا الآن . (١٠) غضب عليه .

(١١) نعى هذا الأجر واستثمره في تربية الماشية حتى أوجد منه واديا مملوءا بقرا مع راعيها، وسلمه  
 ماستثمر ونعى. بنى أى نفس مؤمنة تحفظ أجر ذلك العامل قليل الأجر، وتستخدمه في التجارة وتنمية الماشية  
 حتى يكسر ويتضاعف مقداره ملايين ، وسلمه لصاحبه مضاعفا . وقال النووي : في قصة أصحاب الغار الثلاثة  
 والتوسل بصالح الأعمال يستحب للإنسان أن يدعو به جل وغلا في حال كربه بصالح عمله. وفيه فضل بر الوالدين  
 وخدمتها وإيثارها على الأولاد والزوجة ، وفضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لا سيما بعد القدرة عليها  
 والهم بفعلها وبتركه تعالى خالصا وجواز الإجارة وأداء الأمانة وحسن العهد والساحة في المعاملة وإثبات كرامات  
 الأولياء اهـ ص ٥٠٢ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

أَعْطِيهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَرَّالَ الْحَجَرُ وَخَرَجُوا يَتَشَوْنَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمر بنحوه وتقدم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ <sup>(١)</sup> يُسْرِفُ <sup>(٢)</sup> عَلَى نَفْسِهِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي <sup>(٣)</sup> فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فَعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ : أَجْمَعِي مَا فِيكَ فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : خَافَتُكَ ، فَفَقَرَّ لَهُ <sup>(٤)</sup> .

٥ — وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَفْعَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مِتُّ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ ذَرُّوهُ نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا بِهِ مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَجْمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَمْ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَفَقَرَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك والنسائي ونحوه .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ : أَيُّ أَبٍ <sup>(٥)</sup> كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا خَيْرُ أَبٍ . قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي

(١) من بني إسرائيل .

(٢) يحملها فوق طاقتها من شدة خوفه من الله جل وعلا .

(٣) دقوا أجزاء جسمي ورفقوها متناثرة ، من التذرية ، وهو التفريق .

(٤) ساعه من جزاء كثرة خشيته ، ففيه الترغيب بأن يعلا الإنسان قلبه خوفا منه جل وعلا ويترك كرسطوته ويرجو رحمته ويخشى عذابه .

(٥) على أي حال كان والده .



فِي رِيحٍ عَاصِفٍ <sup>(١)</sup> فَقَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ : مَا جَمَعَكَ ؟ فَقَالَ : خَافْتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه البخارى ومسلم .

[ رَغْسُهُ ] بفتح الراء والعين للمعجمة بعدها سين مهملة . قال أبو عبيدة : معناه أكثر له منه وبارك له فيه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَمْعَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَمْعَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَامْكُتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي <sup>(٣)</sup> فَامْكُتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً . الحديث رواه البخارى ومسلم وتقدم بتمامه فى الإخلاص ، وفى لفظ لمسلم :

إِنْ تَرَكَهَا فَامْكُتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ <sup>(٤)</sup> أَى مِنْ أَجْلِي .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوَى عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ قَالَ : وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ : إِذَا خَافَنِي <sup>(٥)</sup> فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفَّتُهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) شديد الريح قويا جدا .

(٢) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصى ، أو فادى الفرائض كما قال تعالى : ( ولئن خاف مقام ربه جنتان ) ٤٦ من سورة الرحمن .  
جنة الإنس والخائف وجنة الجن الخائف (ذوات أفتان) أغصان تورق وتثمر ، فنبها تمتد الظلام ومنها تجنى الثمار :  
ومن كل أفتان اللذاذة والصبا لموت به والعيش أخضر ناضر

(٣) ابتقاء نوابى وخوفا من عقابى وحبا فى رضى .

(٤) أى من أجل خوفى .

(٥) اتفانى وأثرت التقوى ، وأثمرت صالح الأعمال وأبنت مكارم الأخلاق .

عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ. رواه الترمذی وقال: حديث حسن.

[أدج] بسكون الدال: إذا سار من أول الليل؛ ومعنى الحديث: أن من خاف ألزمه الخوف إلى السلوك إلى الآخرة، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق.

١١ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللَّهِ فَكَانَ يَبْسُكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَّ مَيِّتًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ فَلَدَ كَبِدَهُ. رواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيره، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين، والأصبهاني من حديث حذيفة، وتقدم حديث ابن عباس في البكاء قريباً من معناه، وحديث النبي أيضاً.

[الفرق] بفتح الفاء والراء: هو الخوف.

[وفلد كبده] بفتح الفاء واللام وبالذال المعجمة: أي قطع كبده.

١٢ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: أَمَّا زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي قُشَيْرٍ<sup>(١)</sup>، فَقَرَأَ الْمَدَّثَرُ، فَلَمَّا بَلَغَ: فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ<sup>(٢)</sup> خَرَّ مَيِّتًا<sup>(٣)</sup>. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ<sup>(٤)</sup> مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ

(١) قشیر کذا ع ص ٣٧٣-٢ وفي ن ط: بشير.

(٢) نفخ في الصور، وهي النفخة الأولى (يا أيها المدثر) ١ قم فأنذر ٢ وربك فكبر ٣ وثيابك فطهر ٤ والرجز فاهجر ٥ ولا تمنن تستكثر ٦ ولربك فاصبر ٧ فإذا قرأ في الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير (١٠ من سورة المدثر).

(٣) سقط مفارق الحياة.

(٤) العذاب الشديد.

اللَّهُ مِنَ الرَّحْمَةِ (١) مَا قَنَطَ (٢) مِنْ رَحْمَتِهِ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي كَاهِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا كَاهِلٍ أَلَا أَخْبِرُكَ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَحْيَا اللَّهُ قَلْبِكَ ، وَلَا يُمِيتُهُ يَوْمَ يَمُوتُ بَذْنُكَ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَى مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ نَحَافَةٌ (٣) ، وَلَا تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ هُدْبَةً (٤) أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ سَتَرَ عَوْرَتَهُ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ (٥) سِرًّا وَعَلَانِيَةً كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ (٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ حَلَاوَةَ الصَّلَاةِ (٧) قَلْبُهُ حَتَّى يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَ (٨) يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي جَمَاعَةٍ يُذْرِكُ التَّسْكِينَةَ الْأُولَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ تَكْتُمَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ (٩) . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْوِيَهُ (١٠) يَوْمَ الْعَطَشِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ كَفَّ (١١) أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَبْرُّ وَالِدَيْهِ إِذَا كَانَا مَيِّتَيْنِ ؟ قَالَ : بَرُّهُمَا أَنْ يَسْتَغْفِرَ (١٢)

(١) فضله ورأفته .

(٢) ما يئس . وفي ن ط : ما قنط من رحمته أحد . (٣) خوف وخشية .

(٤) قطعة من جسمه . وفيه « ما من مؤمن يمرض إلا حظ الله هدية من خطاياهم » أى قطعة منها ، وطائفة : أى لا تمس منه جزءا مثل هذب العين : أى الذى نبت من الشعر على أشعارها ، والجمع أهذاب ، مثل قفل وأقفال ورجل أهذب : طويل الأهذاب ، وهدبة الثوب طرته .

(٥) فى د : حياء من الله عز وجل : أى فى حالة الاخفاء والاجهار : أى يراقبه ويخشاها فى كل حالة له خفية وجبرة .

(٦) لا يفضحه على رءوس الأشهاد ، ويقرره بذنوبه بينه تعالى وبينه ، فلا يطلع أحدا من أهل المحشر .

ثم يكرمه بالعفو .

(٧) استلذ بصلاته وسرت فى جسمه وذاق طعمها وشعر بالخشوع والرهبة والرغبة والخشية .

(٨) أعلم كذا د وع ص ٣٧٤ . وفى ن ط : اعلمن . (٩) إجازة وعقا .

(١٠) يزيل ظمأه ويسقيه يوم شدة العطش من الأحوال والعذاب . (١١) منع .

(١٢) يكثر من طلب المغفرة لهما والدعاء لهما بالرحمة ، ولا يشتم أحدا خشية أن يشتم أبويه كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن من أكر السكبان أن يلعن الرجل والديه » وفسرها صلى الله عليه وسلم « يسب الرجل أباه الرجل فيسب أباه أو يسب أمه » .

لِوَالِدَيْهِ ، وَلَا يَسْبُغُهُمَا ، وَلَا يَسُبُّ وَالِدَيْ أَحَدٍ فَيَسُبُّ وَالِدَيْهِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ  
 مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ عِنْدَ حُلُولِهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ رُفَقَاءِ الْأَنْبِيَاءِ <sup>(١)</sup> .  
 أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ قَلَّتْ عِنْدَهُ حَسَنَاتُهُ ، وَعَظُمَتْ عِنْدَهُ سَيِّئَاتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ  
 أَنْ يُقِيلَ مِيزَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ يَسْعَى عَلَى أَمْرَاتِهِ وَوَلَدِهِ ،  
 وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ <sup>(٢)</sup> يُقِيمُ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ يُطْعِمُهُمْ مِنْ حَلَالٍ <sup>(٣)</sup> كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ  
 يَجْعَلَهُ مَعَ الشُّهَدَاءِ <sup>(٤)</sup> فِي دَرَجَاتِهِمْ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى كُلِّ يَوْمٍ <sup>(٥)</sup>  
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا لِي ، وَشَوْقًا إِلَى كَانِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ  
 حَوْلٍ . رواه الطبراني ، وهو يحملة منكسر ، وتقدم في مواضع من هذا الكتاب ما يشهد  
 لبعضه ، والله أعلم بحاله .

١٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ <sup>(٦)</sup>  
 تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ لَا تَلْدُرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لَا تَنْجُونَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .  
 [تجارون] بفتح المثناة فوق وإسكان الجيم بعدها همزة مفتوحة : أي تضجون وتستغيثون .

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ  
 مَا لَا تَسْمَعُونَ . أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا مَلَكَتْ وَاضِعُ  
 جَنَبَتِهِ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا

(١) من الصديقين المصاحبين للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الدرجات العالية في الجنة .

(٢) خدمه وحشمه وأقرباؤه الذين يجب نفقتهم عليه .

(٣) مكسبه من حلال طيب .

(٤) مع الذين ماتوا مجاهدين في سبيل الله في الدرجة .

(٥) من أكثر الصلاة عليه بحبة واشتياقا محبا الله عنه ذنوب سنة ، وأقلها ثلاث مرات : اللهم صل

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٦) الطرق جمع صعد ، وقيل جمع صعدة كظلمة ، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه .

أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على نعم الجنة لو رأى الناس ذلك لهاموا وهربوا وبكوا .

تَلَذَّذْتُمْ<sup>(١)</sup> بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَتَخَرَّجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ<sup>(٢)</sup> . رواه البخاري باختصار والترمذي إلا أنه قال : مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعُ أَصَابِعَ ، وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[ أظن ] بفتح الهمزة وتشديد الطاء المهملة من الأظيط : وهو صوت القتب والرحل . ونحوها إذا كان فوقه ما يثقله ، ومعناه أن السماء من كثرة ما فيها من الملائكة العابدين أثقلها حتى أظن .

[ والصعدات ] بضم الصاد والعين المهملتين : هي الطرقات .

١٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، فَمَقَطَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهْمٌ خَنِينٌ<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

١٨ — وَفِي رِوَايَةٍ : بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءًا فَخَطَبَ

(١) من شدة هول ما ترون لم تحصل لكم لذة النساء ، والتمتع يجاهن كما قال تعالى : ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ) من سورة النور .

قال النسفي وكونوا حذرين خاشعين ، لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة اه وقال أهل المعرفة المطلوب ثلاثة أشياء : البكاء على الحفاه ، والدعاء على العطاء ، والرضا بالقضاء ؛ فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه .

(٢) تقطع ، يقال عضدت الشجرة أعضدها عضدا . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يميزه الله بعبادات ويعطيه كرامات ويؤيده بمعجزات ووعدته سبحانه بزيادة الدرجات ، ومع شدة الرهبة يود « أني شجرة تقطع » لماذا ؟ نهاية المعرفة بقدر ربه وكثرة خشيته ، ولقد صدق « إني لأخشاكم الله » وسورة الدهر التي قرأها ، أولها ( هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ) إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ٢ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ٣ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ٤ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كفورا ) ٥ من سورة الدهر .

( حين ) طائفة من الزمن المتدكان الإنسان منسيا غير مذكور . ( أمشاج ) أخلط من مئى الرجل والمرأة : أى من نطفة قد امتزج فيها الماءان . مشجبه مزجه : أى خلقناه مبتلين أى مريرين ابتلاءه بالآمر والنهى له ( سميعا ) ذا سمع وبصر . ثم بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع ( شاكرا ) مؤمنا . ( كفورا ) كافرا ( كفورا ) أى ماء كافور ، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في يياض الكافور ورائحته وبرده ، وللکافرين سلاسل بها يقادون وأغلال بها يقيدون ونارا بها يحرقون .

(٣) ضرب من البكاء دون الانتخاب . وأصل الحنين : خروج الصوت من الأنف : كالحنين من الفم ، وفيه أنه كان يسمع خنيته في الصلاة اه نهاية .

يَقَالُ : عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ  
فَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَوْمَ أَشَدَّ مِنْهُ غَطَوًا رُءُوسُهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

[الخنين] يفتح الخاء المعجمة بعدها نون : هو البكاء مع غنة بانتشار الصوت من الأنف

١٩ — وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَقْشَعَرَ<sup>(١)</sup> جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَانَّتْ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ذُنُوبُهُ  
كَمَا يَتَحَنَّتُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا . رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ وَالْبَيْهَقِيُّ .  
٢٠ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ فَهَاجَتْ<sup>(٣)</sup> الرِّيحُ ، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَخِرَ<sup>(٤)</sup> ، وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ  
وَرَقٍ أَخْضَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَثَلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ :  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَقْشَعَرَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ  
ذُنُوبُهُ وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا<sup>(٥)</sup> أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا<sup>(٦)</sup> )

(١) مر على العبد ذكر الله فغشى وارتجف فؤاده وأصابته رعدة من تقصيره في حقوق الله .

(٢) تساقطت . (٣) اضطربت واشتدت .

(٤) يابس ، يقال نخر العظم من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر .

(٥) اجعلوها وقاية حافظة تبعكم عن الوقوع في النار بترك المعاصي ، وفعل الطاعات ( وأهليكم )

أقاربكم وأصحابكم وخدمكم بالنصح والتأديب .

(٦) نارا تنقد بهما اتقاد غيرها بالحطب ( عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون

ما يؤمرون ) ٦ من سورة النجم .

أى الزبانية التسعة عشر ، وأعوانهم غلاظ الأقوال شداد الأفعال يتقبلون أوامره ويلتزمونها) ويفعلون  
ما يؤمرون ) لانهم يؤدّون ما يؤمرون به ولا يتناقضون عنه ، ولا يتوانون فيه اه نسى . وقال البيضاوى لا يعصون  
فيما مضى ويفعلون فيما يستقبل ، أولا يمتنعون عن قبول الأوامر والتراتيبا ويؤدّون ما يؤمرون به اه ، هذه الآية  
تطلب من كل مسلم أن يتق الله ويطاعه وينصح أهله بالاستقامة ويرشداه إلى صالح الأعمال ، ويدعوهم  
إلى التحلى بمكارم الأخلاق والدأب في تحصيل وجوه البر ، وقد حكى الله تعالى عن طائفة سمعت كلام الله تعالى  
خرفت خاضعة له فوقاهم ربهم عذاب الجحيم بحسب خوفهم قال تعالى : ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا  
اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهبانا

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ  
فَخَرَّ فَقِي مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا فَتَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَهَا ، فَبَشَّرَتْ بِالْجَنَّةِ ،  
فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ بَيْنِنَا ؟ قَالَ : أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ( ذَلِكَ لِمَنْ  
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ خَافَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفَ اللَّهِ مِنْهُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَوْفَهُ اللَّهُ  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ورفعته منكر .

### الترغيب في الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي <sup>(١)</sup> وَرَجَوْتَنِي <sup>(٢)</sup> غَفَرْتُ لَكَ <sup>(٣)</sup> عَلَى مَا كَانَ  
مِنْكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عِمَّانَ السَّمَاءِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ أَسْتَغْفِرَ تَنِي غَفَرْتُ لَكَ

وأنهم لا يستكبرون ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل الله إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق  
يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ٨٣ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا  
مع القوم الصالحين ٨٤ فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ٨٥  
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ( ٨٦ من سورة المائدة .

يبين الله لك طائفة حنت إلى تعاليم الاسلام واشتات إلى سماع كتاب الله تعالى وامتألت قلوبهم لإيمان به  
حسن يقينهم بالله ( ترى أعينهم تفيض من الدمع ) قال البيضاوي بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومساوئهم  
إلى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه : أى جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها ( المحسنين ) الذين  
أحسنوا النظر والعمل ، أو الذين اعتادوا الاحسان في الأمور . روى أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بمثل إليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ؛ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأحضر الرهبان  
والقسيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن ، وقيل نزلت في ثلاثين  
أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا .

(١) طلبت مني .

(٢) أملت وتضرعت إلى .

(٣) محوت ذنوبك .

(٤) السحاب الواحدة عانة، وقيل ما عن لك منها : أى اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك ، وروى

أعتان السماء : أى نواحيها واحدها عن وعن اه نهاية .

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَأَسْرِكَ بِكَ شَيْئًا<sup>(١)</sup>  
لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[ قراب الأرض ] بكسر القاف وضمها أشهر : هو ما يقارب ملأها .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ  
وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنِّي أَخَافُ دُنُوبِي  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ  
إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمْنَهُ مِمَّا يَخَافُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب  
وابن ماجه وابن أبي الدنيا كلهم من رواية جعفر بن سليمان الضبيعي عن ثابت عن أنس .

[ قال الحافظ ] : إسناده حسن ، فإن جعفرًا صدوق صالح احتج به مسلم ، ووثقه النسائي  
وتكلم فيه الدارقطني وغيره .

٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ  
مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ  
لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ<sup>(٢)</sup> وَمَغْفِرَتَكَ ،  
فَيَقُولُ : قَدْ وَجَبَتْ<sup>(٣)</sup> لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

[ قال الحافظ ] : وتقدم في الباب قبله حديث الغار وغيره ، وفي الباب أحاديث كثيرة

(١) اعتقدت أني واحد في ذاتي وصفائي وأفعالي وأخلصت لي في العبادة .

(٢) كنا في الحياة نعمل ونأمل رضاك ونستعظم إحسانك ونطمئن نفوسنا بكرمك وحلمك وسعة رحمتك  
فأنت القائل :

أ- ( ورحمتي وسعت كل شيء ) .

ب- ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) .

ج- ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور  
الرحيم ٥٣ وأنبيوا إلى ربكم وأسألوا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ واتبعوا أحسن ما أنزله  
إليك من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بفتة وأنتم لا تشعرون ) ٥٥ من سورة الزمر .  
فقد أنبأنا إليك ما استطعنا .

(٣) حقت تفضلا مني كما قال تعالى ( إن الله لا يخلف الميعاد ) فوعده حق لا يتخلف .



جدا تقدمت في هذا الكتاب ليس فيها تصريح بفضل الخوف والرجاء ، وإنما هي ترغيب أو ترهيب في لوازمهما ونتائجهما لم نعد ذلك فليطلبه من شاء

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي <sup>(١)</sup> وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي الْحَدِيث . رواه البخاري ومسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لهما والترمذي والحاكم ولفظهما قال :

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ .

٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ : لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٧ — وَعَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ : خَرَجْتُ عَائِدًا لِزَيْدِ بْنِ الْأَسْوَدِ فَلَقِيتُ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَعِ وَهُوَ يُرِيدُ عِيَادَتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى وَائِلَةَ بَسَطَ يَدَهُ وَجَعَلَ يُبَشِّرُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَائِلَةَ حَتَّى جَلَسَ فَأَخَذَ زَيْدٌ بِكَفِّي وَائِلَةَ فَجَعَلَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ : كَيْفَ ظَنُّكَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : ظَنِّي بِاللَّهِ وَاللَّهُ حَسَنٌ . قَالَ : فَأَبَشِّرْ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

(١) إن ظن أني أعفو عنه وأعذر له فله ذلك ، وإن ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ، فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقناً بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فإن اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله ، وهو من الكبار ، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه ، وأما ظن المغفرة مع الإصرار على العصية فذلك من الجهل والغفلة ( معه ) أي بعلى ومعه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة اهـ ٣٤٥ جواهر البخاري .

إن المرجو فيك أن تكثر من الرغبة بطاعة الله والتذلل إليه دائماً في إتمام أعمالك والتضرع إليه في جميع حاجياتك فأنت عبد محتاج إلى عطفه وإلى فضله ، وهو الكبير الكريم المتعال .

(٢) اعتقد سوء الخاتمة فأرخصي العنان لنفسه في المصيان وعاند وجاهر ربه بالفسوق .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدُ اللَّهِ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ ظَنَّهُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ . رواه الطبراني موقوفاً . ورواته رواه الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفَتِهَا<sup>(١)</sup> التَفَتَ فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ يَا رَبِّ إِنْ كَانَ<sup>(٢)</sup> ظَنِّي بِكَ لِحَسَنٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : رُدُّوهُ أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي . رواه البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة .

(١) طرفها . (٢) في ظني بك لحسن كان والله يارب .

يفسح بذاته وبحاله إنه في حياته كان حسن الظن به ولذا نودي « أهدوه عن النار فلقد صدق » وهو سبحانه المظلم على الضالمين . وإن مخففة من الثقة أي أنه وكان زائدة .  
لقد أخذت درساً عملياً عن والذي رحمه الله فقد كان حسن الظن بربه دائماً ، ومع هذا أراه زاهداً في حياته لا يتعامل ولا يحمل نقوداً ، ويكثر من قراءة القرآن ليل نهار ، وينصحني أن أتق الله وأرجو رحمته ، وأخشى عذابه

ول تعالى : ( ليس على الذين آمنوا وطمحوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ) ٩٣ من سورة المائدة .  
(حناج) أي لم في كل ما لم يحرم عليهم (اتقوا) المحرم وتبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كالحذر (ثم اتقوا) وتبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا وتحروا الأعمال الصالحة . روى أنما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا أخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وبأكلون الميسر ؟ فنزلت ، ويحتمل أن يكون التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث : استعمال الإنسان التقوى ، والإيمان بينه وبين نفسه ، وبينه وبين الناس ، وبينه وبين الله تعالى ، ولذلك بدل الإيمان بالإحسان في السكرة الثالثة إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره « أن تعبد الله كأنك تراه » أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى ، أو باعتبار ما يتقن فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تحرراً من الوقوع في الحرام ، وبعض المباحات ، تحفظاً للنفس عن الحسنة وتهذيباً لها عن أنس الطبيعة (المحسنين) لا يؤاخذهم بشيء وفيه من فعل ذلك صار محسناً ، ومن صار محسناً صار لله محبوباً اهـ يضاوي .

لن شاهدنا تكرار التقوى لطلب الخوف من الله تعالى :

١ — اتقوا الشرك .

ب — اتقوا المعاصي .

ج — اتقوا الشبهات ، وبمد الابتعاد عن الثلاثة يحصل الرجاء .

آيات التهريب من سوء الظن بالله تعالى واليأس من رحمته

١ — قال تعالى : ( قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ) ٥٢ من سورة الزمر .

ب — وقال تعالى : ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) ١٥٦ من سورة الأعراف .

# كتاب الجنائز وما يتقدمها

## الترغيب في سؤال العفو والعافية

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ <sup>(١)</sup> وَالْمَعَاذَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ : فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذی واللفظ له وابن أبي الدنيا كلاهما من حديث سلمة بن وردان عن أنس ، وقال الترمذی : حديث حسن .

٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ فِينَا

ج - وقال تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ١١٦ من سورة النساء .  
د - وقال تعالى : ( إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) ٨٧ من سورة يوسف .  
هـ - وقال تعالى : ( وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهم من حيث لم يحتسبوا ) من سورة الحشر .  
و - وقال تعالى : ( ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون ٢٢ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فالناز مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ) ٢٤ من سورة فصلت .

ز - وقال تعالى : ( بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً ) ١٢ من سورة الفتح .

ح - وقال تعالى : ( وما يتبعهم أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ) ٣٦ من سورة يونس .

ط - وقال تعالى : ( وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ) ٧ من سورة الجن .

ي - وقال تعالى : ( فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ) ١٤٧ من سورة الأنعام .

(١) أن تسأل من الأسقام والبلايا ، وهي الصحة ضد المرض ، والمعافاة أن يعافيك الله من الناس ، ويعافيه منكم : أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل هي مفاعلة من العفو . وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه . والعفو اسم من أسماء الله تعالى ، وهو فعول من العفو ، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه اهـ نهاية . يملكك رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب الدعاء وصيغته فتطلب من الله التوفيق والسعادة والتيسير . أسأل الله العافية والعفو والمغفرة والرحمة .

(٢) فزت ونجحت .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ أَوَّلِ عَلَى الْمَنِيرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: سَلُّوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ. رواه الترمذى من رواية عبد الله بن محمد ابن عقيل وقال: حديث حسن غريب، ورواه النسائى من طرق، وعن جماعة من الصحابة، وأحد أسانيد صحيح.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهِمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .  
٤ — وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْمَعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّى؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى وَارْحَمْنى وَعَافِنى وَارْزُقْنى، وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا إِبْهَامَ، فَإِنَّهُ هُوَ لَا يَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. رواه مسلم .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِاعْبَاسُ يَا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ . رواه ابن أبى الدنيا والحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّعَاءُ لَا يَرُدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ<sup>(١)</sup>. قَالُوا: فَأَذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه الترمذى، وقال: حديث حسن .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا سِئَلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ . رواه الترمذى، وقال: حديث غريب، وابن أبى الدنيا والحاكم فى حديث، وقال: صحيح الإسناد .

(١) وقت الاستجابة الذى تفتح له أبواب الرحمة يحجب دعاء الداعى .

[ قال الحافظ ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْمَلِيكِيِّ ، وَهُوَ ذَاهِبٌ

الْحَدِيثُ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْهُ .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةً الْقَدْرَ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

## الترغيب في كلمات يقولهن من رأى مبتلى

١ — عَنْ عُمرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي <sup>(٢)</sup> مِمَّا أَتَلَاكَ بِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَرَوَاهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ

(١) مَرَضٌ أَوْ عَنَةٌ أَوْ عَامَةٌ فَتُكْرَهُ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ .

(٢) أَمَدٌ عَنِي .

(٣) اخْتَبَرَكَ ، وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ مَبْتَلَى فِي بَدَنِهِ أَوْ دِينِهِ : أَيْ عِلْمٌ بِحُضُورِهِ . وَيَسْتَجِبُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَسْجُدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سَلَامَتِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِجَهْرِ لَهُ بِذَلِكَ إِنْ أَمِنَ مِنْ شَرِّهِ ، وَكَانَ سَبَبُ حُصُولِهِ مَعْصِيَةً . وَقَالَ الْحَفْظِيُّ وَيُظْهِرُ ذَلِكَ لَهُ إِنْ كَانَ فَاسِقًا مُتَجَاهِرًا كَأَنْ كَانَ حَذَرْنَا الْخَلْعَ لِيُتْرَجَرَ غَيْرُهُ وَلَا أَخْفَاهُ إِيَّاهُ س ٣٢٩ .

يَعْلَمُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةَ ، وَأَنْ تَمَلَأَ قَلْبُكَ نَفَقَةً بِهِ ، لِأَنَّهُ غَمْرُكَ بِنِعْمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَتُكْثِرُ مِنْ حَمْدِهِ وَتُجْعِدُهُ رَحَاءَ مَعَافَاتِكَ ، وَفِي الْغَرِيبِ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ : أَيْ تَرِكَ الْعُقُوبَةَ وَالسَّلَامَةَ قَالَ تَعَالَى : ( إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ) هـ . وَفِي شَرْحِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » لِإِطْلَاقِ الدُّعَاءِ عَلَى الْحَمْدِ مِنْ بَابِ الْحِجَازِ وَلِعَالِهِ جَعَلَ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ سُؤَالٌ لَطِيفٌ يَدُقُّ مَسْلَكَهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ حِينَ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ يَطْلُبُ نَائِلَةً :

إِذَا أَتَيْتُ عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَاكَ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءِ

وَقَبْلَ لَمَّا جَعَلَ الْحَمْدَ أَفْضَلَ ، لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَارَةً عَنْ ذِكْرِهِ ، وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ حَاجَةٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَشْمَلُهَا ، فَإِنْ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ لَمَّا يَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةٍ ، وَالْحَمْدُ عَلَى النِّعْمَةِ طَلَبٌ مَزِيدٌ قَالَ تَعَالَى : ( لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ) وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ أَنْ تُسْأَلَ رَبُّكَ الْعَفْوَ : أَيْ مَحْوِ الذُّنُوبِ وَالْعَافِيَةَ » قَالَ الْعَلْقَمِيُّ قَالَ شَيْخُنَا بَأَنَّ تَسْلِمَ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْبَلَاءِ ، وَقَالَ أَيْضًا وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَامَةِ الْمُتَشَابِهَةِ لِدَفْعِ جَمِيعِ الْمَكْرُوهَاتِ فِي الْبَدَنِ وَالْبَاطِنِ . ( أُلْفَحَتْ ) قَالَ فِي الذَّرِّ الْفَلَاحِ الْبَقَاءُ وَالْفُوزُ وَالظَّفَرُ . وَقَالَ الْحَفْظِيُّ : هُوَ أَتَمُّ مِنَ الْغَفْرِ لِأَنَّهُ السِّرُّ وَالْعَفْوُ الْمَحْوُ وَالْعَافَاةُ مَفَاعَلَةٌ فَإِذَا سَأَلَهَا الْإِنْسَانُ كَانَ الْمَعْنَى : أَطْلُبْ مِنْكَ يَا رَبُّ أَنْ يَعْفُوَ النَّاسُ عَنِّي وَأَنْ أَعْفُوَ عَنْهُمْ لِأَنَّ الْمَفَاعَلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ سَبْحَانَهُ هـ جَامِعٌ صَغِيرٌ س ٢٤٠ .

أبي هريرة وحده ، وقال فيه : فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ شَكَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ . وإسناده حسن .

## الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله

وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء فيمن فقد بصره

١ — عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الطُّهُورُ <sup>(١)</sup> شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّلُ الْمِيزَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّلَانِ أَوْ تَمَلُّلًا <sup>(٤)</sup> مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ <sup>(٥)</sup> ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ <sup>(٦)</sup> ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ <sup>(٧)</sup> ،

(١) بالضم على الأفصح ، والمراد به الفعل والتطهير والنظافة والنقاء من الأوساخ والأقذار والبراءة من العيوب الباطنة . قال الحنفى : أى الطهارة شرط صحة فى الصلاة ، وإن أريد بالإيمان حقيقته أعنى التصديق القلبي كان المعنى على التشبيه : أى هو كالشطر منه بجامع توقف كمال الإيمان عليه ، وقال الملقمى ، أى نصفه ، والمعنى أن الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا ، وكذا الوضوء إلا أنه لا يصح إلا بالإيمان فصار لتوقفه على الإيمان فى معنى الشطر . وقيل المراد بالإيمان الصلاة والطهارة شرط فى صحتها فصار كالشطر ، ولا يلزم من الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً . وقال النووى : وهذا أقرب الأقوال .

(٢) تملأ نواحيها .

(٣) بفرض الجسمية لو مثل ثواب قائل : الحمد لله وشكره ربه لرجحت كفة ميزانه وزاد وزنها . ففيه الترغيب بكثرة الثناء على الله والإقبال عليه بأداء أو امره وشكره رجاء ثقل الميزان بكسب الحسنات .

(٤) تملأ ثواب كل منهما لو جسم لقدرة حجمه كما بين السماء والأرض . قال المناوى : وسبب عظم فضلها ما اشتملنا عليه من التزكية لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار بقوله : الحمد لله ، فمليك أخى بكثرة تسبيح الله وتمجيده وتمجيده وذكره رجاء نيل أجر الله .

(٥) قال الملقمى لأنها تمنع عن المعاصى ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل يكون أجر الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة ؛ وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله على الله ، وقيل يكون نورا ظاهرا على وجه يوم القيامة : وفى الدنيا أيضا على وجه البهائم ، بخلاف من لم يصل .

(٦) قال الملقمى أى حجة على إيمان فاعلمها ، فإن المنافق يتمتع منها لكونه لا يعتقد بها ، زاد النووى قال صاحب التحرير : معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين فى جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به وقال : ويجوز أن يوسم المتصدق بسمية يعرف بها فتسكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله .

(٧) قال الملقمى قال النووى : معناه الصبر المحبوب فى الشرع ، وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النوائب وأنواع المكروه فى الدنيا ، والمراد أن الصبر المحبوب لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمرا على الصواب . قال إبراهيم الخواص الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال الأستاذ أبو على الدقاق حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور فأما إظهار البلاء لاعلى وجه الشكوى ، فلا ينافى الصبر ، قال تعالى

وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَّكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَفْعَلُو فَبَايَعْ نَفْسَهُ فَمَعَتِهَا<sup>(١)</sup> أَوْ مُوَبِقُهَا<sup>(٢)</sup>  
رواه مسلم .

في أيوب (إنا وجدناه صابرا) مع أنه قال : (مسنى الضر) (والقرآن حجة لك) أى تنفع به إن تلوته وعملت به أو عليك إن أعرضت عنه (كل الناس) أى كل منهم يفدو : أى يتوجه نحو ما يريد .  
(١) فبمعها من النار .

(٢) أى مهلكها ، قال الطقمى معناه أن كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها : أى يهلكها كأنه قيل ما حال الناس بعد ذلك ؟ فأجيب كل الناس اهـ ص ٣٩٤ جامع صغير . بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فوائد سبعة من عماد الحياة ومنبع السعادة ومعين الخير وبحار المكارم وجالبة كل الحامد .  
١ - النظافة والطهارة . ب - الثناء على الله تعالى وشكره على جميع ما أنعم وتفضل .

ج - تسبيحه وعبادته وذكره حتى لا يففل القلب عن ربه .  
د - إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على أحسن وجه وأكمله، فمن صلى تلاً وأوجه نورا، وأشرق قلبه سرورا، وامتلأ إيمانا وحبورا والتصدق بطاقة الاجازة من العذاب والافاق لله شهادة صدق بصلاح الأعمال ، والزكاة عنوان استقامة وطهارة ، وسبيل الهداية في الحياة الدنيا، وبرهان ناطق لسلوك فاعلها مناهج الأبرار الأخيار .

هـ - حبس النفس عن المكارم انقاء السخط ، والباعث على ذلك التجمال والتكامل المنبعث من أشعة الإيمان الساطعة في القلب كما قال الحنفى الصبر على المصائب مع عدم الضجر أو الصبر على الأوامر والمنهيات سبب في حصول الضياء في القلب أى النور الشديد الكامل اهـ .

وفي الغريب الصبر : الامساك في ضيق أو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه ، الصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ، ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ، ويضاده الجبن ، وإن كان في ثابته مضجرة سمي رعب الصدر ، ويضاده الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ويضاده الذل ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه على ذلك بقوله (والصابرين في البأساء والضراء) والصابرين على ما أصابهم . والصابرين والصابرات) وسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له وقال عليه الصلاة والسلام «صيام شهر الصبر وثلاثة أيام في كل شهر يذهب وحر الصدر » وقوله تعالى ( فإصبرهم على النار ) وقوله تعالى ( اصبروا وصابروا ) أى احبسوا أنفسكم على العبادة واجاهدوا أهواءكم ، وقوله تعالى ( واصطبر لعبادته ) أى تحمل الصبر بمجده ، وقوله تعالى ( أولئك يجزون العرفة بما صبروا ) أى بما تحملوا من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله تعالى ، وقوله تعالى ( فصبر جميل ) معناه الأمر والحث على ذلك ، والصبور القادر على الصبر ، والصابر يقال إذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى ( إن في ذلك لآيات لسلك صبار شكور ) ويعبر عن الانتظار بالصبر لما كان حق الانتظار أن لا ينفك عن الصبر يل هو نوع من الصبر قال تعالى ( قاصبر لحكم ربك ) أى انتظر حكمه لك على الكافرين اهـ ص ٢٧٥ .

و - وجود القرآن بين أظهرنا نسلم آياته ليل نهار شاهد عدل علينا ، ويكون شفيعا لمن عمل به وتمسك بحبله واحتدى بقبسه وانتفع بآياته واسترشد بأحكامه ، ويكون خفيا ألد للفاسقين والعاصين والطفة الفاجرين . بقرأ القارئ فيتحدثون في مجالسه ، ويتكلمون ويشربون التبغ وتنشئت أفكارهم وشابهوا الكفار في قول الله تعالى : ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه لعلكم تغلبون ٢٦ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذين كانوا يعملون ٢٧ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يمجدون ٢٨ وقال الذين كفروا : ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكنونا من الأسفلين ) ٢٩ من سورة فصلت .  
(والفوا فيه) وعارضوه بالخرافات، أو ارفعوا أصواتكم بها لنشوشوه على القارئ (دار الخلد) دار إقامتهم

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ يَتَصَبَّرْ<sup>(١)</sup> يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا<sup>(٢)</sup> وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ . رواه البخاري ومسلم في حديث تقدم في المسألة .

ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة مختصراً: مَا رَزَقَ اللَّهُ عَبْدًا خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ . وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ لَا يُصْبِنَ

(يوجدون) ينسكرون الحق أو يلقون (أضلا) همليليس وقابل فانهما سنا الكفر والقتل (نجلهما) ندسهما انتقاما منهما أو نجلهما في الدرك الأسفل مكانا أو ذلا اه بياضى .

ثم بين صلى الله عليه وسلم أننا في الدنيا صنفان :

١ — صنف تقى نقي صالح طاهر عامل بالكتاب والسنة ، وهذا هو الفائز الناجح السعيد الذى ضرب بسهم صائب وبرز في ميدان الفلاح بالسبق إلى رضوان الله ونعيمه فخلص نفسه من ربة العذاب وأسر الشهوات فتجا .

ب — صنف خائب خاسر يسمى لحفه بظلفه ، وبسترسل في الدنيا والمآمى فيقع في الهاوية وينحط إلى الجحيم ، ويسود وجهه (يوم يبعثهم الله جميعا فيذبهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه واتته على كل شيء شهيدا ٦ من سورة المجادلة .

لماذا ؟ لأن القرآن والسنة أشرفنا بالأنوار فلم يهتد بهديهما ، ولم يعمل صالحا في حياته ، وغنى في الترف والرفاهية وخلت صحيفته من كل مكرمة أو محمدا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ؟ ونسأل الله السلامة والعافية والعفو ، وفي النهاية : من أسماء الله تعالى الصبور هو الذى لا يماجل العصاة بالانتقام ، وهو من أبنية اللبائفة ، ومعناه قريب من معنى الحليم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم ، ومنه «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل» أى أشد حلما عن فاعل ذلك وترك العقابة عليه (١) من يتكاف تحمل المصائب والمكاره ينع الله ويساعده .

(٢) أفضل وأكثر ثوابا . يعلمنا الله تعالى طول البال ، واستقبال الشدائد بصدر رحب ، والتطلع إلى فرج الله ورحمته .

إن الأمل إذا اشتدت مسالكها	فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه	إذا استمنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بنى الصبر أن يحظى بحاجته	ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
إذا ما أتاك الدهر يوما بنسكة	فأفرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة	فيوما ترمي، ويسرا ويوما ترمى مسرا

كن حلما إذا بلت بفيض	وصبورا إذا أتتك مصيبة
فلا يلى من الزمان حبالى	مقلات يلدن كل عجيبة

تصبر أيها العبد اللبيب	لأنك بعد صبرك ما تحيب
وكل الحادثات إذا تاهت	يكون وراءها فرج قريب



إِلَّا بِمَجَبٍّ<sup>(١)</sup> : الصَّبْرُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ ، وَالتَّوَاضُّعُ ، وَذِكْرُ اللَّهِ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ .  
رواه الطبراني والحاكم كلاهما من رواية العوام بن جويرية ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد  
وتقدم في الصمت .

٤ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : الزَّهَادَةُ<sup>(٢)</sup> فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْخَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ  
فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْ تَقْ مِمَّنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ . وَأَنْ تَكُونَ فِي مَوَاقِفِ  
الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أَصِبتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٥ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ<sup>(٣)</sup> الْإِيمَانُ  
كُلُّهُ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه رواية الصحيح ، وهو موقوف ، وقد رفعه بعضهم .  
٦ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : الصَّبْرُ مَعْمُولُ الْمُسْلِمِ<sup>(٤)</sup> . ذَكَرَهُ رُزَيْنُ الْعَبْدَرِيُّ ، وَلَمْ أَرَهُ .

(١) أربعة أشياء تصادف المؤمن هبة يندش لها الإنسان لعروضها على حالة شاذة . وفي الغريب :  
العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ، ولهذا قال بعض الحكماء : العجب مالا يعرف  
الإنسان سببه ، ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب ، إذ هو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية ، يقال : عجبنا  
عجبا ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب ، ولما لم يعهد مثله عجب قال تعالى : ( أكان للناس عجباً أن أوحينا )  
تنبيهاً أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله . وهما هي الأربعة .

١ — تحمل الآلام .

ب — اللين وكرم الأخلاق .

ج — تسبيح الله وطاعته .

د — الفناعة والرضا بالقليل .

(٢) ترك الشيء ، والاعراض عنه ، يقال زهد في الشيء وزهد عنه زهداً وزهاده ، ومنه حديث علي  
رضي الله عنه إنك لزهد وحديث خالد إلى عمر رضي الله عنه إن الناس قد أندفعوا في الخمر وتزاهدوا الحد .  
أي احتقروه وأهانوه ورأوه زهيدا ، والمضى نهاية التعفف والتقلل من الدنيا أن يكون الزاهد واثقا بما عند  
الله أكثر مما في يده مائلا قلبه اعتمادا عليه تعالى وغنى ورضا ، ويصبر عند حلول المصيبة مائلا إلى إبقائها  
لكثرة أجرها عند الله تعالى ففيه الترغيب بالتفويض إلى الله والصبر .

(٣) اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية ، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين ، وهو سكوت  
الفهم مع ثبات الحكم ، قال تعالى ( وفي الأرض آيات للموقنين ) فالإيمان نهاية الثقة بالله تعالى .

(٤) الذي يعتمد عليه ويستعين به في إزالة همومه وتفريج غمومه ، من عولت على الشيء تعويلا اعتمدت  
عليه وعولت به ، وفي النهاية ، ومنه رجز عامر \* وبالصبح عولوا علينا \* أي أجلبوا واستعانوا به . معول  
كذا في ط وع ص ٣٧٩ - ٢ بكسر الميم وسكون العين وفتح الواو : اسم آلة : أي يتعاون به المسلم على  
دفع مصائبه . والصبر سلوانه وقبلته في إزالة ما يكره ، وفي د : معوال .

٧ — وَعَنْ صُهَيْبِ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ لَهُ كُلُّهُ<sup>(١)</sup> خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاهُ شُكْرٌ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاهُ<sup>(٢)</sup> صَبْرٌ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : يَا عِيسَى<sup>(٣)</sup> إِنِّي بَاعْتُ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمْدُوا اللَّهَ ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ أَحْسَبُوا<sup>(٤)</sup> وَصَبَرُوا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟ قَالَ : أُعْطِيَهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي<sup>(٧)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري .

٩ — وَرَوَى عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُعْطِيَ فَشُكِرَ ، وَابْتُلِيَ فَصَبَرَ ، وَظَلِمَ فَاسْتَغْفَرَ ، وَظُلِمَ فَفَقَرَ ، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالُوا :

(١) أعجب عجبا .

(٢) إن أمره له كله خير ، كذا د و ع ، وفي ن ط : أمره كله له .

(٣) أربعة أشياء مفرحة : حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله .

(٤) أشياء مؤلة كارهة . النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المؤمن بما يصيبه ويخبره أن كل شيء أحاطه كسب منه ثوابا : فإن أمدده الله بنعم خمدته نال أجرا ، وإن أصابته سيئة فصبر نال ثوابا فهو في الحالتين مكرم مثاب ومؤجر .

(٥) سيدنا عيسى عليه السلام وبهذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) سلموها لله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وثوابه فالاحتساب من الحسب كالاكتداد من العد ، وإنما قيل لمن ينوئ بعمله وجه الله احتسبه ، لأن له حيثئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحة ، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر ، وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها اه نهاية .

(٧) تحملوا الآلام .

(٨) ليس عندهم خلقا الحلم والعلم .

(٩) أهب لهم خلق الحلم بطول البال والأناة فلا يستفزهم غضب وأرزقهم الثبوت في الأمور والترتب . وفي النهاية : وفي أسمائه تعالى الحليم : أي الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته لآله اه .

يبشر النبي صلى الله عليه وسلم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام بإكرام أمة وتفضله عليهم بالسداد في الرأي والصواب في العمل والحكمة والتوفيق .

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَهُ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. رواه الطبراني .  
[ سنخبرة ] بفتح السين المهملة وإسكان الخاء المعجمة بعدها باء موحدة يقول: إن له  
حُجبةً، والله أعلم .

١٠ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الزَّرْعِ تُفَيْثُهَا<sup>(٣)</sup> الرِّيحُ تَصْرَعُهَا<sup>(٤)</sup> مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا  
أُخْرَى حَتَّى تَهْبِجَ<sup>(٥)</sup> .

١١ - وفي رواية: حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأُزْزَةِ الْمُجْدِبَةِ عَلَى  
أَصْلِهَا لَا يُصْبِحُ شَيْءٌ حَتَّى يَسْكُونَ أَنْجِعَافُهَا<sup>(٦)</sup> مَرَّةً وَاحِدَةً. رواه مسلم .  
١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُفَيْثُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ،  
وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ. رواه مسلم والترمذي،  
واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح .

- (١) أى شئ يلحقه؟ الفريق الناجى الطمئن الذى لا يصيبه فزع ولا خوف، وهم سادة موفقون:  
أ - من هم أصحاب النعمة الذين يحمدون الله عليها وينتزهون فرصة وجود الخير فيؤسسون للشروعات النافعة؟  
ب - الذين يصابون بالحن والفتن فيصبرون ولا يضجرون ولا يتألمون، حبا في ثواب الله تعالى .  
ج - الذين إذا فعلوا ذنباً أذكروا من الاستغفار وتابوا إلى الله وعملوا صالحاً .  
د - الذين وقع عليهم ظلم وتعذ فسامحوا وغفوا الله . تلك أربعة طوائف ناجية فائزة مفلاحة يوم القيامة .  
(٢) الطاقة الفضة الطرية .  
(٣) تميلها .

(٤) تصرعها، كذا دوع من ٣٨٠ - ٢ أى تجذبها وتحركها بشدة . وفي ن ط : تصرعها : أى  
تقطعها . قال القسطلاني : لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فإن جاءه خير فرح به ، وإن وقع  
به مكروه صبر ورجا فيه الأجر اه .  
(٥) حتى تضطرب .

(٦) انقلعها أو انكسارها من وسطها ، لأن المنافق لا يتفقه الله باختياره ، بل يجعل له التيسير  
في الدنيا ليتيسر الحال عليه في العباد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذاباً وألماً اهص ٢٥٧ جواهر -  
يخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات المؤمن التي المقبول عمله أن عمر عليه الحن فيصبر ويزداد طاعة، وهو  
عرضة للصحة والمرض والفتن والفقر، وهكذا من فتن الدنيا ليكثر ثوابه بإقباله على ربه مهما أصيب فيجهد الله  
دائماً لينال أجره تعالى وأفرأ جزيلاً في الآخرة . وأما الكافر والعاصي تزهو له الدنيا وتبتسم له الحياة فينعم  
بعيشه ويصفو فيزداد كفرأ أو طغيانا حتى إذا أخذه لم يفلته .

[ الأرز ] بفتح الهزة وتضم وإسكان الراء بعدهما زاي : هي شجرة الصنوبر ، وقيل : شجرة الصنوبر الذكر خاصة ، وقيل : شجرة العرعر ، والأول أشهر .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا ابْتَلَى اللَّهُ عَبْدًا بِبَلَاءٍ ، وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةٍ يَكْرَهُهَا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَلَاءَ كَفَّارَةً<sup>(١)</sup> وَطَهُورًا مَا لَمْ يُنْزَلْ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ فِي كَشْفِهِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، وأم عبد الله ابنة أبي ذئب لا أعرفها .

١٤ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً<sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ<sup>(٥)</sup> ، فَلَا مِثْلُ ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ<sup>(٦)</sup> عَلَى

(١) ماحيا لذنوبه ونقاة تنقيه .

(٢) مدة عدم إسناد هذا لغیر الله وحده ، بمعنى أنه يثاب ما دام يعتقد أن هذا المرض أو الهم من الله تعالى ، وهو الذي يكشف الكروب وحده ، فإذا حاد وضجر ويئس وأسند ما أصابه من غير الله وشكا لغير الله فلا ثواب له الأئمة ، نسأل الله السلامة .

(٣) يعتقد أن الطبيب يخفيه ، أو غيره يزيل همومه . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله .

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر إذا أصابك مكروه رجاء ثواب الله سبحانه ، وأن تتحمل الآلام في سبيل رضاه سبحانه والرضا بقضائه ، وألا تلجأ إلى مخلوق في كشف هذا الضر فانه وحده مفرج الكروب مزيل الهموم كما قال محمد بن بشر :

كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَصَرَتْ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتُهُ  
لَمَّا الْأُمُورُ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيَأْسُنْ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ  
أَخْلَقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ  
قَدَّرْ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا  
وَلَا يَفْرَنْكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
أَلْفَيْتُهُ يَسْهَامُ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا  
فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلُّ مَا ارْتَجَا  
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ أَنْ تَرَى فَرْجَا  
وَمَدْمَنْ الْفَرْعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
مَنْ عَلا زَلْفًا عَنْ غُرَّةِ زَلْجَا  
فَرِيحًا كَانَتْ بِالتَّسْكِينِ مَمْتَرَجَا

فلج . غلب . ارتجج . انشق . يلج . يدخل . غرة : غفلة . زلج : زل وسقط .

(٤) مخنا وشدائد .

(٥) انقارب لهم في الفضل والطاعة والإيمان .

(٦) يختبر بمقدار دينه فكثير الإيمان يرضى ويستبشر بالفرج ، وينتظر الخير الكثير ويفدق بالחסنات وتزال عنه الذنوب . ويروى عن أكرم بن صيفي قال : خير السخاء ما وافق الحاجة . ومن عرف قدره لم يهلك ، ومن صبر ظفر ، وأكرم أخلاق الرجال العفو .

عنه ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَلَاحًا <sup>(١)</sup> أَشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ <sup>(٢)</sup> أَيْتَلَاهُ  
 اللَّهُ سِرًّا دِينَهُ فَمَا يَبْرَحُ <sup>(٣)</sup> إِلَهًا ، بِالْعَدِّ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .  
 أبي الدنيا والتمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — <sup>(١)</sup> صَلَاحًا : فِي صَحِيحِهِ مِنْ رَوَايَةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ قَالَ :  
 سُمِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ  
 رَأْسُهُمْ . <sup>(٢)</sup> رِقَّةٌ : سَهْلٌ ، فَمَنْ نَحْنُ ؟ دِينُهُ أَشَدُّ بَلَاؤُهُ ، وَمَنْ ضَعْفَ  
 دِينُهُ سَهَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ حَتَّى يَمْشِيَ فِي النَّاسِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ <sup>(٣)</sup> .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَهُوَ مَرَعُوكٌ ، عَلَيْهِ قُطِيفَةٌ فَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْقُطِيفَةِ فَقَالَ : مَا أَشَدَّ حُمَاكَ <sup>(١)</sup> . يَارَسُولَ اللَّهِ ؟  
 قَالَ : إِنَّا كَذَلِكَ <sup>(٢)</sup> يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ <sup>(٣)</sup> . يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ ، ثُمَّ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ

قال الشاعر :  
 تصبر في الأواء قد يحمد الصبر  
 وإن الذي أبلى هو التمعن فانتدب  
 وثق بالذي أعطى ولانك جازعا  
 فلا نعم تبقى ولا نقم ولا  
 تقلب هذا الأمر ليس بدائم

(١) أي قوى الإيمان ثابت اليقين بفرج الله وإزالة الكرب .

(٢) ضعف لأنه لا يعمل بالكتاب والسنة ، وتراه مقصرا في واجبات ربه سبحانه . قال الشاعر :

تصبر على نوب الزما  
 فكل شيء آخر  
 وقال آخر :  
 إن رأيت الصبر خيرا فممول  
 ورأيت أسباب القناعة أكدت  
 فإذا نبا بي منزل جاوزته  
 وإذا غلا شيء على تركته

(٣) أي يستمر الاختيار بالمصاب والأمر حتى يظهر من كل الآثام ، كما قال للشاعر :

هموم وأحزان وحيطاته الضر  
 وقال لهم مفتاح بابكم الصبر  
 لا تعجلن فإن العجز بالعجل  
 لكن عواقبه أحلى من العسل

(٤) قوى وعظم . (٥) من شدة صبره صحيفته نقيه من الذنوب .

(٦) حرارتك . (٧) نحن الأنبياء . يسرون بدخول المصائب

مَعَ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : الْعُلَمَاءُ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : الصَّالِحُونَ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، وَيُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدَ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يَلْبَسُهَا وَلَا أَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا<sup>(١)</sup> بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، والحاكم واللفظ له وقال : صحيح على شرط مسلم ، وله شواهد كثيرة .

١٧ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْذُ أَهْلُ الْعَاقِبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قَرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ . رواه الترمذى وابن أبي الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقيته رواه ثقات ، وقال الترمذى : حديث غريب ، ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، وفيه رجل لم يسم .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُتَّصِدِّ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ دِيْوَانٌ ، فَيُنْصَبُ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًا حَتَّى إِنْ أَهْلُ الْعَاقِبَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنْ أَجْسَادَهُمْ قَرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ . رواه الطبرانى فى الكبير من رواية مجاعة بن الزبير ، وقد وثق .

١٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يُصَافِيَهُ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًا وَتَجَهَّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ تَجَهًّا . فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ قَالَ : يَا رَبَّاهُ ، قَالَ اللَّهُ : لَبَّيْكَ يَا عَبْدِي لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَ إِمَّا أَنْ أَعْجِلَهُ لَكَ ، وَإِمَّا أَنْ أَدَّخِرَهُ لَكَ . رواه ابن أبي الدنيا .

(١) أكثر من وجود النعم لماذا؟ لزيادة أجر الحكيم الوهاب فى الآخرة بمعنى استحباب الصحة والنعم حين يرون ما أعد الله يوم القيامة للمرضى لوقعت جلودهم بالآلات القطع والحداثة حتى ينالوا الأجر مثلهم، وحسبك انصباب الأجر صبا بلا ميزان ولا عد .

(٢) أماله كسيل منهر ، يقال تَجَّ الماء من باب ضرب : همل ، وتَجَّته : أسلته وصبته ، وأفضل الحجج الحج والتج فالعج رفع الصوت بالتلبية ، والتجج لإسالة دم الهدى .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ . رواه مالك والبخاري .  
[ يُصِيبُ مِنْهُ ] : أى يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء .

٢١ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ  
قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ؛ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ . رواه أحمد ورواته ثقات .  
و محمد بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف في سماعه منه .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ عَظَّمَ  
الْجَزَاءَ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا  
وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى يَبْلُغَهُ إِيَّاهَا . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه من طريقه ، وغيرهما .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَكْبَةٌ<sup>(٢)</sup> فَمَا فَوْقَهَا حَتَّى ذَكَرَ الشَّوْكَةَ  
إِلَّا لِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ لِيَغْفِرْهُ لَهُ إِلَّا بِمِثْلِ  
ذَلِكَ ، أَوْ يَبْلُغَ بِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ كِرَامَةً<sup>(٣)</sup> لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهَا إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ .  
رواه ابن أبي الدنيا .

٢٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا سَبَقَتْ  
لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ فَلَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فِي وَلَدِهِ ،

(١) يستمر أن يمنحه ما يكره من الأمراض والمصائب حتى يرتقى إلى العلياء . (٢) حادثة .

وإذا أصابك نكبة فاصبر لها من إذا رأيت مسلما لا ينكب

(٣) المنزلة العالية في الجنة .

(٤) أى بمرض أو فقر أو فقدان ولد .

ثُمَّ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلَغَهُ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط، ومحمد بن خالد لم يرو عنه غير أبى المليلح الرقى . ولم يرو عن خالد إلا ابنه محمد ، والله أعلم .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : انْطَلِقُوا إِلَى عَبْدِى فَصُوبُوا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا ،  
فَيَحْمَدُ اللَّهَ ، فَيَرْجِعُونَ فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا كَمَا أَمَرْتَنَا ، فَيَقُولُ :  
ارْجِعُوا فَإِنِّى أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٢٧ — وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ  
لَيَجَرَّبُ أَحَدَكُمْ <sup>(١)</sup> بِالْبَلَاءِ كَمَا يَجَرَّبُ أَحَدُكُمْ ذَهَبَهُ بِالنَّارِ ، فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ  
الْأَبْرَزِ ، فَذَلِكَ الَّذِى حَمَّاهُ اللَّهُ مِنَ الشَّهَاتِ ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ دُونَ ذَلِكَ فَذَلِكَ الَّذِى  
يَشْكُ بَعْضُ الشَّاكِّ ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْاَسْوَدِ فَذَلِكَ الَّذِى أَفْتَتَنَ .

٢٨ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَصِيبَةُ تَبْيِضُ وَجْهَ صَاحِبِهَا يَوْمَ تَسْوَدُ أَلْوَجُوهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنِ ، وَلَا أَذًى ،  
وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ . رواه البخارى ومسلم ولفظه :  
مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ ، وَلَا نَصَبٍ ، وَلَا سَقَمٍ ، وَلَا حُزْنٍ حَتَّى أَهْلَمَّ يَهُمُّهُ  
إِلَّا كَفَّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ ، ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة وحده .

٣٠ — وفى رواية له : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ فى الدُّنْيَا يَخْدَسِبُهَا إِلَّا قُصَّ بِهَا  
مِنْ خَطَايَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[ النصب ] : التعب . [ الوصب ] : المرض .

(١) يمتحن ويختبر مقدار جلده وصبره ، وهو سبحانه عالم به .



٣١ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَطَبِيبٌ يُعَالِجُ قَرَحَةً فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ يَقْضَرُّ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ بَعْضُ شَبَابِنَا فَعَلَ هَذَا لَعَيْنًا ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنِّي لَا أَجِدُهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى <sup>(١)</sup> مِنْ جَسَدِهِ ، إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِحَطَايَاهُ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا ، وروى المرفوع منه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ يُؤْذِيهِ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ . ورواه الطبراني ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا . رواه البخاري ومسلم .

٣٣ - وَفِي زَوَايَا لِمُسْلِمٍ : لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ <sup>(٣)</sup> فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا نَقَصَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ .

وَفِي أُخْرَى : إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً .

٣٤ - وَفِي أُخْرَى لَهُ قَالَ : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ بِمِثْنَى ، وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَتْ : مَا يَضْحَكُكُمْ ؟ قَالُوا : فَلَانُ خَرَّ عَلَى طَنْبٍ <sup>(٤)</sup>

(١) مرض . (٢) ما حيا لذنوبه .

(٣) قال النووي : أى يصيبه أى ألم ولو مثل الشوكة في الصغر فله حسنات وتكفير الذنوب ، وفيه بشارة عظيمة للساكنين فإنه كلما يتفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور ، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض ، والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها ، والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمتل فالأمتل أنهم مخصوصون بكامل الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من عند الله تعالى لئيم له الخير ويضاعف لهم الأجر ، والكافر لا يكون كذلك اهـ ص ٤٣٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(٤) في ن ط لهب شدة اشتعال الخيمة التي يستظل الناس بها، وفي رواية مسلم وعص ٣٨٣-٢ خر على طنب فسطاط . قال النووي هو الجبل الذي يشد به الفسطاط، وهو الجباء مثل الخيمة ونحوه: وفيه النهي عن الضحك

فُسْطَاطٍ فَكَادَتْ عَنْقُهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَالَتْ : لَا تَضْحَكُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَاكُ بِشَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَنُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ بِمَالِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ فَكَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ . رواه الطبرانى ، ولا بأس بإسناده .

٣٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَجَرَةً فَهَزَّهَا حَتَّى تَسَاقَطَ وَرَقُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَسَاقَطَ ، ثُمَّ قَالَ : لِلْمُصِيبَاتِ وَالْأَوْجَاعِ أَسْرَعُ فِي ذُنُوبِ ابْنِ آدَمَ مِنِّي فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَكَبَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَمَضْتَ مِنْذُ سَبْعٍ ، وَلَا أَحَدٌ يَحْضُرُنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ أَخِي أَصْبِرْ أَيْ أَخِي أَصْبِرْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا . قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَاتُ الْأَمْرَاضِ يَذْهَبْنَ سَاعَاتِ الْخَطَايَا<sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا وَصَبٍ حَتَّى أَلْهَمَ<sup>(٣)</sup> يَهُشُمَهُ

على مثل هذا إلا أن يحصل غلبة لا يمكن دفعه ، وأما تعمده فمذموم ، لأن فيه إشتاماً بالمسلم وكسراً للاباء .

(١) أقبل ولازمه .

(٢) أزمان الحزن والأسقام تزيل أخطاء المعاصي .

(٣) يندرکه الغم والكسر لم يظهر ضجره لمخلوق مثله .

إِلَّا يُكْفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذى وقال : حديث حسن .  
 ٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَصَبُ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَاهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكْفِّرُهَا<sup>(٢)</sup> ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْحُزْنِ لِيُكْفِرََهَا عَنْهُ . رواه أحمد ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم .

٤٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا اشْتَكَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ<sup>(٣)</sup> أَخْلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْلَصُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانى واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه .

٤٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّودَاءُ أُنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي أَصْرَعُ<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ<sup>(٥)</sup> ، فَأَدْعُ اللَّهَ لِي ، قَالَ : إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَأَدْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا . رواه البخارى ومسلم .

(١) دوام الوجع ولزومه ، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور فى البدن اهـ نهاية .

(٢) عجزها .

(٣) اشتكى المؤمن كذا طوع ص ٣٨٤ - ٢ ، وفى ن د : العبد المؤمن يطهره الله من الذنوب كما يطهر كبر الحديد خبث الحديد وبقية . وفى النهاية كما يبنى الكبر . الخبث هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرها إذا أذيا اهـ .

(٤) أمرض بمرض عصبى . قال فى المصباح : الصرع داء يشبه الجنون .

(٥) أستيقظ منه فينجلى عني بعد مدة . قال النووى : دليل على أن الصرع يثاب عليه أكل ثواب اهـ .

ص ٤٤١ .

يعطى النبي صلى الله عليه وسلم درساً عملياً لمن مرض مرضاً أعيا نطس الأطباء أن يتصبر ، ويتكلف التحمل رجاء الثواب الجزيل ، وهنا تنجى باللائمة على من يقتل نفسه انتحاراً فراراً من عاهة أو كربة .

(٦) لما رأت من كثرة ثواب هذا المرض اشتغقت إلى ما عند الله تعالى وطلبت منه إبقاءه ، يقال كشفته فأنكشف

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِهَا لَمَمٌ <sup>(١)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي فَقَدْ لِي إِذْ شِئْتُ دَعَوْتُ اللَّهَ خَشْفًا ، وَإِنْ شِئْتُ صَبَرْتُ وَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى أَصْحَابُ وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ .  
رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

٤٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَتُحِبُّونَ أَنْ لَا تَمْرُضُوا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْبِبُ الْعَافِيَةَ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا خَيْرُ أَحَدِكُمْ أَنْ لَا يَلِدَ كُرَهُ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده إسحاق بن محمد الفروي

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ <sup>(٤)</sup> قَطُّ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسناد حسن واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) مقارنة المعصية وبعبارة عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لما : أى حيناً بعد حين ، وكذلك قوله تعالى ( الذين يحبون كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّامُ ) من سورة النجم . وهو من قولك أنت بكذا : أى نزلت به وقاربه من غير موافقة أهله .  
كان ما أهدى بها خفف حسابها وأزال عقابها واختارت المرض لأنه يكفر ما اقترفته .  
(٢) الصفة الكاملة .  
(٣) ليس فضل أحدكم عدم ذكر الله له في إدخال المرض عليه كما قال تعالى :

ا - ( وليبلى الله ما في صدوركم وليجنس ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ) ١٥٤ من سورة آل عمران .

ب - ( وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم ) ١٧٩ من سورة آل عمران .

ج - وقال تعالى : ( وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ) ١٨٦ من سورة آل عمران .

د - وقال تعالى : ( ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ) من سورة البقرة .

هـ - وقال تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) من سورة البقرة .

و - وقال تعالى : ( ولأنى لفغار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) ٨٢ من سورة طه .

ز - وقال تعالى : ( يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلینا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فیها نعم أجر العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ) ٥٩ من سورة العنكبوت .

(٣) ما اشتد ألم عرق ينض في الجسم إلا أزال الله بقدر هذا الألم ذنباً وأثبت حسنة وأعلاه درجة في الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « وإن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ<sup>(١)</sup> أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقَبِّحاً<sup>(٢)</sup> . رواه  
البخارى وأبو داود .

٤٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ  
يَحْفَظُونَهُ قَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ  
فِي وَثَاقِي ، رواه أحمد واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٩ — وفي رواية لأحمد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا كَانَ  
عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرِضَ قِيلَ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهِ<sup>(٣)</sup> : اكْتُبْ لَهُ

(١) المؤمن وكان يعمل عملاً قبل مرضه ومنعه منه المرض، ونيته لولا المانع مداومته عليه، أو سافر سفر  
طاعته ومنعه السفر من عمل الطاعات .

(٢) الله تعالى يتكرم فيعطى المريض أو المسافر ثواب الذي كان يعمل سابقاً تفضلاً وتكرماً، وحمل ابن  
بطال كما في القسطلاني الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض، وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسمها  
بل تدخل فيه الفرائض التي شأنها أن يعمل بها ، وهو صحيح ، فإذا عجز عن جملتها أو همضها بالمرض كتب له  
أجر ما عجز عنه فعلاً لأنه قام به عزيمة أن لو كان صحيحاً حتى صلاة الجالس في الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر  
صلاة القائم اهـ ص ١٣٣ جواهر البخارى .

فيه أن العاقل يتهز فرصة صحته وفراغه ويكثر من العبادة وذكر الله رجاء استدراج فضل الله ورحمته  
كل وقت ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ٤ من سورة الجمعة .

(٣) الملتقى الإنسان المرافق له الملازم بعينه كما قال تعالى ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه  
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) ١٦ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٧ ما يلفظ من قول إلا  
لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ٢٠  
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ٢١ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٢  
من سورة ق .

الوسوسة : الصوت الخفى وما يخطر بباله ويهيج في ضميره من حديث النفس (أقرب إليه) مثل في فرط  
القرب . والتلقى التلغظ بالحفظ والكتابة . والقعيد المقاعد، وحكمة العليم البصير المطلع على أخفى الخفيات كما  
قال النسفي زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات اهـ .

حلم وفضل من القادر يجعل للإنسان حفيظاً رقيباً رجاء أن يرتدع أو يتزجر فيكثر من الصالحات .  
(رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه (تحيد) تنفر وتهرب (سائق وشهيد)  
ملاكان أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعمله (غطاءك) فأزلنا غفلكك أيها الإنسان بما تشاهده  
واستيقظ وانظر نتيجة أعمالك في الدنيا .

مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أَطْلِقَهُ<sup>(١)</sup> أَوْ أَكْفَيْتَهُ إِلَى . وإسناده حسن .

[قوله : أ كففته إلى] بكاف ثم فاء ثم تاء مثناة فوق : معناه أضمه إلى وأقبضه .

٥٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : أ كْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَإِنْ شَفَاهُ<sup>(٢)</sup> غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٥١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرُضُ مَرَضًا إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ حَافِظَهُ<sup>(٣)</sup> أَنْ مَّا عَمِلَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا يَكْتُبُهَا ، وَمَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ أَنْ يَكْتُبَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ مِنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ كَمَا كَانَ يَعْمَلُ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ صَحِيحٌ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا .

٥٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَبٌ<sup>(٥)</sup> لِلْمُؤْمِنِ وَجَزَعٌ مِنَ السَّقَمِ ، وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَالَهُ مِنَ السَّقَمِ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ سَقِيمًا الدَّهْرَ<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ

(١) أشفيه وأمد في عمره فيخرج سليماً معافاً .

(٢) إن برى نقاه مرضه وأزال خطاياه ، فالتعالى يريد الخير لعباده ، فليست بشئ المريض بزيادة الأجر وغفران الذنوب وتبويض صحيفته ، قال تعالى :

١ — (لأنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ٩٠ من سورة يوسف .

ب — (واصبر وما صبرك إلا بالله) من سورة النحل .

ج — (فاصبر إن وعد الله حق) من سورة الروم .

د — (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) من سورة يوسف .

ه — (وإن عيسك الله بضراً فلا كاشف له إلا هو) وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (١٠٧ من سورة يونس .

(٣) المرافق له .

(٤) يتفضل الله عليه تعالى فيثيبه مثل ما كان يعمل في الزمن الماضي ، والذي منعه الآن مرضه .

(٥) تعجب واستعجاب وغرابة واندهاش لحالة المؤمن التي وخوفه من المرض ، ومعناه الإنكار والذم لمن يحصل منه فزع .

(٦) اختار أن يمرض طول عمره .

فَضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> فَضَحِكْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحِبُّتُ مِنْ مَلَائِكَةٍ كَانَا يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا فِي مُصَلًّى كَانَ يُصَلِّي فِيهِ فَلَمْ يَجِدَاهُ فَرَجَعَا فَقَالَا: يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانٌ كُنَّا نَكْتُبُ لَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فَوَجَدْنَاهُ حَبَسْتَهُ فِي حِمَالِكَ <sup>(٢)</sup> قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا الْعَبْدِي عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَلَا تَنْقُصُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَعَلَى أَجْرِهِ مَا حَبَسْتَهُ، وَلَهُ أَجْرُ مَا كَانَ يَعْمَلُ. رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی في الأوسط والبخاري باختصار.

٥٣ — وَعَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ، وَهَجَرَ الرِّوَّاحَ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصَّنَّابِيَّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَا: نُرِيدُ هُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مِنْ مُضَرَ نَعُودُهُ، فَاِنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ شَدَّادُ: أَبَشِّرْ بِكَمَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهَ يَقُولُ: إِذَا ابْتَلَيْتُ <sup>(٣)</sup> عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا <sup>(٤)</sup>،

- (١) مم رفعت رأسك، كذا د و ع ص ٣٨٥-٢، وفي ن ط: حذف رأسك.
- (٢) منعه المرض، كناية عن وجوده في شرك المرض. وفي النهاية ومنه حديث دعاء الجنازة: «اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك» من الإجارة والأمان والنصرة، ومنه الحديث «بيننا وبين القوم جبال»: أي عهود ومواثيق، وكتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض: أي نور ممدود، يعني نور هداه اه.
- فكان المرض وصلة بين العبد وربّه ومنحة وتطهير وتنقية، ودليل محبة من الله جل وعلا، ليرضى المسلمون بحلول الأسمقام ولا يزعجوا ولا يتألموا ولا يئسوا. فالنعمة والمال والصحة وزيادة العلو في الدنيا امتحان للإنسان كما قال تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) آخر سورة الأنعام.
- (خلائف) يخلف بعضكم بعضا، أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها، على أن الخطاب عام، أو خلفاء الأمم السالفة فلي أن الخطاب للمؤمنين اه يضاوى.
- وقال النسبي: خلائف، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأتمته قد خلقت سائر الأمم، أو لأن بعضهم يخلف بعضا أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها، فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال، وكيف تشكرون تلك النعمة، وكيف يصنع الشريف بالوضع، والفني بالفقر والمالك بالملك بالملك اه.
- أثبت بهذه الآية لأستدل على أن المرض نعمة تطهيرا للسيئات كما قال صلى الله عليه وسلم ولأرجو أن يبصر المسلم ليزداد فضل الله عليه فيرحمه ويحسن إليه.
- (٣) اختبرته بحلول سقم يحسمه.
- (٤) مصدقا بوجوده متقادا لقل ومطيعا ومثليا على شاكر اه.

فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ<sup>(١)</sup> تَجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ . رواه أحمد  
من طريق إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعاني ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وله  
شواهد كثيرة .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عَوَادِهِ<sup>(٢)</sup> أَطْلَقْتُهُ  
مِنْ إِسَارِي<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ خَلْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ<sup>(٤)</sup>  
الْعَمَلَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٥٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا مُسْلِمٌ وَلَا مُسْلِمَةٌ<sup>(٦)</sup> .

(١) فأجروا له كما كنتم : أى فاكتبوا له ثواب ما كان يعمل سابقا قبل مرضه هذا ، كذا ط و ع  
ص ٣٨٥-٢ وفي ن د : فأجروا له ما كنتم ، وقوله صلى الله عليه وسلم (مؤمننا) يخرج الكافر فلا ثواب له  
في مرضه ، وفي الحديث الذى بعده : عبدي المؤمن : أى المتصف بالإيمان النقاد المستبشر بالخير .  
(٢) فلم يتألم أمام زواره .

(٣) أسرى وقوق . وفي النهاية ، ومنه حديث الدعاء « فأصبح طليق عفوك من إيسار غضبك »  
الإيسار بالكسر مصدر أسرته أسرا وإيسارا ، والإيسر القوة والحبس ، ومنه سمي الأسير اه أى منفت عليه  
بالعفو وأخرجته من مرضه الحابس معاق سليما صحيح الجسم . ثم بعث له نضارة الصحة .

(٤) يبتدى عمله بفتوة وقوة ، قال الأزهري : استأنفت الشيء إذا ابتدأته . (٥) الحائز صفات ثلاثة :  
١ - التصديق بقلبه أن الله واحد .

ب - الإقرار بلسانه .

ج - العامل بمجوارحه بالكتاب والسنة ، فلو أقر وعمل على غير علم منه ، ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن ،  
ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن ، وذلك إذا أقر بالله  
تعالى وبرسائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق ، قال تعالى  
(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون  
٢ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
ورزق كريم ) ٤ من سورة الأنفال .

وقيل المؤمن المتصف بالقول والعمل ، وهذا مذهب أهل السنة .

(٦) المستسلم لأحكام الشرع النقاد لأوامر الله تعالى العامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال  
ابن بطال : الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى هو عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى  
غيره اه وجاء سيدنا جبريل وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الإيمان ؟ وما الإسلام ؟ بيان لأصلهما :  
١ - التصديق بالظن .

ب - الاستسلام والاقبال للظاهر .



إِلَّا حَطَّ اللَّهُ<sup>(١)</sup> بِهِ خَطِيئَتُهُ ، وفي رواية : إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ . رواه أحمد  
والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِذَلِكَ خَطَايَاهُ كَمَا تَنْحَطُّ<sup>(٢)</sup> الْوَرَقَةُ عَنِ الشَّجَرَةِ .

٥٦ - وَعَنْ أَسَدِ بْنِ كُرَيْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : الْمَرِيضُ تَحَاتُ<sup>(٣)</sup> خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه عبد الله بن أحمد  
في زوائده وابن أبي الدنيا بإسناد حسن .

٥٧ - وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ ، وَهِيَ عَمَّةُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : عَادَنِي<sup>(٤)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ :  
يَا أُمَّ الْعَلَاءِ ، أَبْشِرِي ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تَذْهَبُ النَّارُ<sup>(٥)</sup>  
خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ . رواه أبو داود .

٥٨ - وَعَنْ عَامِرِ الرَّامِ أَخِي الْخَضِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ الشَّفِيلِيُّ  
هُوَ الْخَضِرُ وَلَكِنْ كَذَا قَالَ : قَالَ إِنِّي لَبِيْلَادِنَا إِذْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتٌ وَأُلْوِيَةٌ<sup>(٦)</sup> فَقُلْتُ :  
مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَيْتُهُ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ بُسِطَ لَهُ  
كِسَاءُ<sup>(٧)</sup> وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْفَامَ فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ، ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ  
كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرَضَ ثُمَّ

وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها  
أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامها بها يتم استسلامه، وتركها يشعر بالخلل قيد انقياده أو اختلاله  
في قوله صلى الله عليه وسلم « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الخ ». والإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله  
وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة... الخ » اهـ ص ١٤٨ شرح النووي .  
ب عنوان كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً .

(١) محاذونه . (٢) تسقط . (٣) تحات أى تنساقط .

(٤) زارنى ، يقال عدت المريض عيادة .

(٥) ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس إذا أذيبا ، والمعنى يصهر للمرض النفس وينقيها من أدران

المعاصي ويطهرها من النجاسات ويزيل منها كل ردى .

(٦) أعلام ، جمع لواء . (٧) فرش له رداء .

أَعْنِي كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقْلَهُ<sup>(١)</sup> أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَذَرِ لِمَ عَقَلُوهُ وَلَمْ يَذَرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ يَمْنُ حَوْلَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْقَامُ ، وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ ؟ قَالَ : قُمْ عَنَّا فَلَسْتُ مِنَّا<sup>(٤)</sup> . . رواه أبو داود ، وفي إسناده راوٍ لم يسم .

٥٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ( مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ<sup>(٥)</sup> ) فَقَالَ : إِنَّا لَنُجْزِي بِكُلِّ مَا عَمِلْنَا هَلَكْنَا إِذَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : نَعَمْ يُجْزَى بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يُؤْذِيهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦٠ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ( لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ<sup>(٦)</sup> ) الْآيَةِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ جُزِينًا بِهِ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَسْتَ بِصِيبِكَ اللَّأَوَاءُ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هُوَ مَا يُجْزَوْنَ بِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً .

[وَاللَّأَوَاءُ] بهمزة ساكنة بعد اللام وهمزة في آخره ممدودة : هي شدة الضيق .

٦١ — وَعَنْ أُمِّمَيَّةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ( وَإِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ<sup>(٧)</sup> ) الْآيَةِ ، وَ ( مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ مُنْذُ

(١) قيده . (٢) أطلقوه وفكوا أغلاله .

(٣) لأى شيء وضعوه في قيد لحبسه .

(٤) لست على طريقتنا الكاملة التي يختارها الله تعالى إذ أنه لم يخبر بمعرض .

(٥) تمام الآية ( ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ١٢٣ ) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ( ١٠٤ ) من سورة النساء .

قال البيضاوي : أى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانكم أيها المسلمون ، ولا بأمانى أهل الكتاب ، وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح اهـ .

(٦) عاجلا أو آجلا .

(٧) ( لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ) ٢٨٤ من سورة البقرة .

العالم ملك لله والله يعلم كل شيء ( يحاسبكم ) يكافئكم ويمجازيكم ، فلا تدخل الوسواس وحديث النفس فيما يخفيه الإنسان لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ، ولكن ما اعتقده وعزم عليه .

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ هَذِهِ مُبَايَعَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَى وَالنَّكَبَةِ وَالشَّوْكَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُمِهِ فَيَقْفِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا فِي ضُبْنِهِ حَتَّى إِنْ الْمُؤْمِنَ لِيَخْرُجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا من رواية علي بن يزيد عنه .

[الضُّبْنُ] بضاد معجمة مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ثم نون : هو ما بين الإبط والكشح ، وقد أضيفت الشيء : إذا جعلته في ضُبْنِكَ فأمسكته .

٦٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يَقُولُ لِعُودِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءَهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَى إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتُهُ<sup>(٤)</sup> أَنْ أُبَدِّلَهُ خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفِرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ . رواه مالك مُرْسَلًا ، وابن أبي الدنيا ، وعنده : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لِعَبْدِي هَذَا عَلَى إِنْ أَنَا تَوَفَّيْتُهُ أُدْخِلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا رَفَعْتُهُ أَنْ أُبَدِّلَهُ خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَغْفِرَ لَهُ .

٦٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَسْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ<sup>(٥)</sup> وَعَكًا شَدِيدًا ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ، قُلْتُ : ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ<sup>(٦)</sup> أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ : أَجَلٌ<sup>(٧)</sup> مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَاسْوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا . رواه البخاري ومسلم .

(١) زق الحداد الذي يتفخبه في النار ليصهر المعادن ويذيبها ويزيل رديتها ووحشها فيخرج الانسان من المرض نقى الصديقة كالذهب الخالص من الخثالة .

(٢) من ملائكة الرحمة رسل الخير . (٣) زواره .

(٤) أعطيه صحة تامة ، فلا يخرج المريض إلا بخير على كل حال .

١ - إما صحة وحياة .

ب - وإما مغفرة ودخول الجنة .

(٥) تصيبك حرارة الحمى لإصابة بالغة نهاية الألم .

(٦) بأن لك كذا دوع ص ٣٨٧-٢ وفي ن ط : بأن لكم أى ثوابين . (٧) نعم .

٦٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَا لَنَا بِهَا <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : كَفَّارَاتُ <sup>(٢)</sup> .  
قَالَ أَبُو : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ قَلَّتْ ؟ قَالَ : وَإِنْ شَوَّكَتْ فَمَا فَوْقَهَا ، فِدَاعًا عَلَى نَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> أَنْ  
لَا يَفَارِقَهُ الْوَعَكُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَأَنْ لَا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ ، قَالَ : فَمَا مَسَّ إِنْسَانٌ جَسَدَهُ إِلَّا وَجَدَ حَرًّا حَتَّى مَاتَ .  
رواه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه .

[الوعك] : الحمى .

٦٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : إِنْ الصَّدَاعَ وَالْمِلِيلَةَ لَا تَزَالُ بِالْمُؤْمِنِ ، وَإِنْ ذَنْبُهُ مِثْلُ أُحُدٍ <sup>(٤)</sup> فَمَا تَدْعُهُ <sup>(٥)</sup>  
وَعَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ .

٦٦ - وفي رواية : مَا يَزَالُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بِالْمِلِيلَةِ وَالصَّدَاعِ ، وَإِنْ عَلَيْنِ مِنْ الْخَطَايَا  
لَا عَظَمَ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى تَتْرَكَهُ مَا عَلَيْنِ مِنَ الْخَطَايَا مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ . رواه أحمد  
واللفظ له وابن أبي الدنيا والطبراني ، وفيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ .

(١) أى شىء يصيبنا بها؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم أن الأمراض مزيلة للذنوب ومطهرة من العيوب،  
ومفرجة الكرب .

(٢) كفارات ، المفرد كفارة . وهى عبارة عن الفعلة والحصلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة :  
أى تسترها وتمحوها ، وهى فعالة للبالغة كقتالة وضاربة ، وهى من الصفات الغالبة فى باب الاسمية انهائية .

(٣) رأى ذلك الرجل ثواب وجود الحمى فى جسمه فطلب من الله إبقائها ، وإعانتها على أفعال البر وأن  
لا تمنعه عن :

١ - الحج . ب - الجهاد .

ج - أداء الفرائض فى جماعة .

هكذا يكون الإيمان بالله ، والتعلى بلباس التقوى . يستقبل المرض مع طلب الاستعانة من الله على أداء  
العبادات كاملة .

(٤) لو قدر وزنها لساوت جبل أحد بعكة .

(٥) فما تركه إلا وطهرت صحيفته من كل الأخطاء وتبقى فلابقى شىء قليل يسارى ذرة من حب الحردله  
من الذنوب .

[المليلة] بفتح الليم بعدها لام مكسورة : هي الحمى تكون في العظم .

٦٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزَالُ الْمَلِيلةُ وَالصَّدَاعُ بِالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ ، وَإِنْ عَلَيْهِمَا مِنَ الْخَطَايَا مِثْلُ أَحَدٍ فَمَا تَدْعُهُمَا وَعَلَيْهِمَا مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ . رواه أبو يعلى ورواه ثقات .

٦٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صُدِعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاحْتَسَبَ<sup>(١)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ . رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن .

٦٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَدَاعٌ<sup>(٢)</sup> الْمُؤْمِنِ وَشَوْكَةٌ يُشَاكُهُ ، أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَرَجَةً ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُ بِهَا ذُنُوبَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، ورواه ثقات .

٧٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ لَيَبْتَلِي<sup>(٣)</sup> عَبْدَهُ بِالسَّقَمِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يُكَفِّرَ ذَلِكَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٧١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أُخْرِجُ أَحَدًا مِنَ الدُّنْيَا أَرِيدُ أَنْزِلُ لَهُ حَتَّى أَسْتَوْفِيَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فِي عُنُقِهِ بِسَقَمٍ فِي بَدَنِهِ ، وَإِفْتَارٍ<sup>(٥)</sup> فِي رِزْقِهِ . ذكره رُزَيْنٌ ، ولم أره .

٧٢ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ : هَنِيئًا لَهُ مَاتَ وَلَمْ يُبْتَلِ<sup>(٦)</sup> بِمَرَضٍ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) طلب الثواب من الله جلا وعلا وصبر ، أزال الله جميع خطايا السابقة التي اقترعها قبل مرضه .

(٢) مرض في الدماغ . (٣) ليختبر صبره ويمتحن خلقه .

(٤) المرض ، ومنه قول سيدنا إبراهيم الخليل « إني سقيم » .

(٥) نصيب . أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرض والفقير عاملان هادمان ببدان الذنوب . فالمرض الفقير

بحاله فضحيته ظاهرة نقية من الخطايا التي تحسب على الأغنياء .

(٦) ولم يختبر بسقم .

عليه وسلم : وَيَحْكُ (١) مَا يُدْرِيكَ (٢) لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَبْغَلَاهُ بِمَرَضٍ يُكْفَرُ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ .  
رواه مالك عنه مرسلًا .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ عَبْدٍ يُضْرَعُ صِرْعَةً مِنْ مَرَضٍ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْهَا طَاهِرًا . رواه ابن أبي الدنيا  
والطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

٧٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى  
أُمِّ السَّيِّدِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ : مَا لَكَ تُزْفِرِينَ ؟ قَالَتْ : الْحُمَّى ، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ،  
فَقَالَ : لَا تُسَمِّي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ .  
رواه مسلم .

[تُزْفِرِينَ] روى براءين وبراءين ، ومعناها متقارب : وهو الرعدة التي تحصل للمجموم .  
٧٥ — وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ : أَشِيرِي يَا أُمُّ الْعَلَاءِ ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ  
كَمَا تَذْهَبُ النَّارُ خَبَثَ لِقِصَّةٍ . رواه أبو داود .

٧٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ أَلْوَعٌ وَالْحُمَّى كَحَدِيدَةٍ تَدْخُلُ  
النَّارَ فَيَذْهَبُ خَبَثُهَا وَيَبْقَى طَيِّبُهَا (٣) . رواه البخاري ، وقال : صحيح الإسناد .

٧٧ — وَعَنْ فَاطِمَةَ الْأَنْزَاعِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ وَجَعَةٌ فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ تَجِدِينَكَ ؟ قَالَتْ : بِسَائِرٍ لَا أُنْ أَمُّ مَلَمٍ .  
قَدْ بَرَحْتُ بِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبِرِي ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَبَثَ ابْنِ آدَمَ .

(١) كلمة ترحم وتوجع يقال إن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب ، وهي منصوبة على المصدر اه نهاية .

(٢) ما يعلمك أن المرض كان خيرا له لو أصابه .

(٣) كأن النار تصهر المعادن وتذيبها وتزيل رديتها كذلك المرض يشتد على الجسم ، فتكرم الله تعالى بإزالة الذنوب التي اكتسبها أيام الصحة . إذ أن المرض نعمة لا قيمة يسره المؤمن تطهيره وتطهيره من أدران المعاصي .

كما يُذهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه الطبراني ، ورواه رواة الصحيح .

٧٨ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُكَفِّرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ خَطَايَاهُ كُلَّهَا بِحُمَّى لَيْلَةٍ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية ابن المبارك عن عمر بن المغيرة الصنعاني عن جوشب عنه ، وقال : قال ابن المبارك : هذا من جيد الحديث .

٧٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانُوا يَرْجُونَ فِي حُمَّى لَيْلَةٍ <sup>(١)</sup> كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ . رواه ابن أبي الدنيا أيضاً ، ورواه ثقات .

٨٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رُِعِكَ لَيْلَةً <sup>(٢)</sup> فَصَبَرَ وَرَضِيَ بِهَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا وغيره .

٨١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أُمُّ مِلْدَمٍ <sup>(٣)</sup> ، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ ، فَلَقَوْا مِنْهَا مَا يَمْلِكُ اللَّهُ ، فَأَتَوْهُ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا شِئْتُمْ <sup>(٤)</sup> ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا <sup>(٥)</sup> ؟ قَالُوا : أَوْ تَفْعَلْ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : فَدَعَاهَا <sup>(٧)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني بنحوه من حديث سلمان ، وقال فيه :

فَشَكَوْا الْحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا شِئْتُمْ ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكَتُمُوهَا وَأَسْقَطْتُ بِقِيَّةَ ذُنُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : فَدَعَاهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١) مدة وجودها ليلة تزيل ذنوب ما سبق .

(٢) أصابته الحمى طيلة ليلة فلم يتالم ولم يشك ولم يضجر .

(٣) اسم الحمى . (٤) أى شئ تريدونه ؟

(٥) آلة تطهير وتنظيف من الذنوب .

(٦) أو تفعل كذا دوع ص ٣٨٩ - ٢ وفى ن ط أو تفعله . فاجتاروا رضى الله عنهم لإبقاها لتكون

مطهرة لهم ومنقية ومذهبة الخطايا .

(٧) فأتركها اعتماداً على الله وتفويض الأمور إليه .

٨٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَزَاءُ الْحُمَى ؟ قَالَ : تَجْرِي الْحَسَنَاتُ عَلَى صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ قَدَمٌ  
أَوْ ضَرَبَ عَلَيْهِ عِرْقٌ . قَالَ أَبُو بِيٍّ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجًا فِي سَبِيلِكَ  
وَلَا خُرُوجًا إِلَى بَيْتِكَ ، وَلَا مَسْجِدٍ نَبِيِّكَ . قَالَ : فَلَمْ يُمَسَّ أَبُو بِيٍّ قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حُمَى .  
رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وسنده لا بأس به . محمد وأبوه ذكرهما ابن حبان  
في الثقات وتقدم حديث أبي سعيد بقصة أبي أيضا .

٨٣ — وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحُمَى مِنْ فَيْحٍ <sup>(٢)</sup> جَهَنَّمَ ، وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني  
كلاهما من رواية شهر بن حوشب عنه .

٨٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُمَى  
كِبَرٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .  
٨٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُمَى حَظٌّ  
كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(١) تحرك واضطرب : أى تنال الحسنات وبدر الأجر من الله تعالى مدة وجود ألم في الجسم ففرح أبى  
بذلك وطلب من الله تعالى لإبقاء الألم في جسمه رجاء كسب الثواب على شريطة أن لا يعوقه عن الجهاد في حرب  
أعداء الدين أو يمنعه عن أداء فريضة الحج أو يعوقه عن صلاة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ينبغي بغيره أن يرضى الله عنه وجود مرض جالب لسمو الدرجات مع إعانة الله تعالى على تشييد الصالحات  
أى يتمنى مرضا خفيفا لطيفا لا يحول بينه وبين أعمال الصالحين المجاهدين للتقوى .  
(٢) سطوع الحر وفورانه . فاحت القدر تفوح وتفيض : لذا غلت ، وقد أخرجه مخرج التشبيه :  
أى كأنه نار جهنم في حرها اه نهاية .

يتكرم الله تعالى على عبده الصالح في حياته أن يدرك حرارة مرض الحمى ، وهو حظله الذى قدر له من جهنم كما  
قال تعالى : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١ ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)  
٧٢ من سورة مريم .

وفى الآخرة يمر على طريقها من السكرام ويبعد الله عنه لها . قال النسبى : وعند على وابن عباس رضى  
الله عنهم وإرداه داخلها والمراد النار ، ولقوله عليه الصلاة والسلام : (الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر لإدخالها  
فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم ، وتقول النار للمؤمن : جز يأمؤمن ، فإن نورك أطفأ  
لهي ، وعن الحسن وقتادة ، الورد : المرور على الصراط ، لأن الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل  
النار . وعن مجاهد : ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام « الحمى حظ كل



## فصل

٨٦ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا أَتَيْتُ عَبْدِي <sup>(١)</sup> بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ  
يُرِيدُ عَيْنَيْهِ . رواه البخارى والترمذى ولفظه :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي  
عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ .

٨٧ - وفي رواية له : مَنْ أَذْهَبَتْ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا  
دُونَ الْجَنَّةِ .

٨٨ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : إِذَا سَلِمْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتِهِ وَهُوَ بِهِمَا ضَمِينٌ  
لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ إِذْ هُوَ حَمْدَنِي <sup>(٢)</sup> عَائِيهِمَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٨٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَّامَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَزِيرٌ  
عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتِي مُؤْمِنٍ ثُمَّ يَدْخُلَهُ النَّارَ . قال يونس : يَعْنِي عَيْنَيْهِ . رواه  
أحمد والطبرانى من رواية عبد الرحمن بن عثمان الحاطي .

٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مؤمن من النار » وقال رجل من الصحابة لآخر أيقنت بالورود ؟ قال نعم ، وأيقنت بالصدر قال لا ، فقيم  
الضحك وفيه التناقل ؟ اهـ ص ٣٣ ج ٣ .

(١) قال القسطلانى عيسى : أى المؤمن بحبوبيته : أى عينيه لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه ، والجنة  
أعظم العوض ، لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بقاء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها اهـ ص ٢٥٨ جواهر البخارى .  
يبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض بعينه فزال نورها بميم دائم وعز مقيم ، وأن الله تعالى  
اختار له الأصلاح والأحسن والفوز بدخول الجنة ، فليصبر وليحتسب وليرض ليدرك هذا الأجر .

(٢) شكر فعلى هذا ورضى وسبح واستغفر وأكثر من الطاعة : أى إذا قرن فقد عيني العبد برضاه وعدم  
سخطه وشكر ربه عوضه الله خير منهما بالجنة ، ففيه الترغيب باستقبال المرض بالصبر وتحمل ألمه ، والترهيب  
من الضجر والسامة والملل والصعب والشكوى والبغض خشية حصول المرض ، ووقوعه بلا أجر فيقتصر المريض  
دنياه وآخرته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

لَا يَذْهَبُ اللَّهُ بِحَبِيبَتَيْ عَبْدِ فَيْصِرَ وَيَحْتَسِبَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٩١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فَصَبْرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه .

٩٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا ابْتُلِيَ عَبْدٌ بَعْدَ ذَهَابِ دِينِهِ بِأَشَدِّ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَمَنْ ابْتُلِيَ بِبَصَرِهِ فَصَبَرَ حَتَّى يُلْقَى اللَّهُ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه البزار من رواية جابر الجعفي .

٩٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيْءٍ بَعْدَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِذَهَابِ بَصَرِهِ فَيَصْبِرَ إِلَّا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ . رواه البزار من رواية جابر أيضاً .

٩٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ بَصَرَهُ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ وَاجِبًا أَنْ لَا تَرَى عَيْنَاهُ النَّارَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٩٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: يَأْجِزُ لِي مَا ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِهِ <sup>(١)</sup> إِلَّا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ <sup>(٢)</sup> وَالْجَوَازَ فِي دَارِي <sup>(٣)</sup> . قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكُونَ حَوْلَهُ يُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ <sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) أخذت كريمته كذا طوع ص ٣٩١ - ٢ وفي ن د: أذهبت .

(٢) أتجلى عليهم برضوان فيرون جلالى وعظمى ، ولا أسخط عليهم أبدا من جراء رضاهم في الدنيا .

(٣) سكن الجنة .

(٤) اشتيافا إلى رؤية الله جل وعلا .

## الترغيب في كلمات يقولهن من آلمه شيء من جسده

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْأَعْمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

### آيات الصبر عند المصيبة والرضا بالقضاء والقدر

- ١ - ( وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ) من سورة الأعراف .
  - ب - ( ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون ) ٩٧ من سورة النحل .
  - ج - ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) من سورة القصص .
  - د - ( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) ١٠ من سورة الزمر .
  - هـ - ( واصبروا إن الله مع الصابرين ) ٤٦ من سورة الأنفال .
  - و - ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ) ٢٤ من سورة السجدة .
  - ز - ( وقال تعالى ) وبشر الصابرين ١٥٥ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ) ١٥٧ من سورة البقرة .
  - ح - ( وقال تعالى ) والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) ١٧٧ من سورة البقرة .
  - ط - ( وقال تعالى : ) وبشر المحبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ) من سورة الحج .
  - ي - ( وقال تعالى : ) أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ) ٧٥ من سورة الفرقان .
  - ك - ( وقال تعالى : ) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ) ١٣٢ من سورة طه .
- ( اصطبر ) داوم عليها والتمرة الحلوة المحمودة الذين يتقون الله ويصبرون ، روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال النسفي : أهلك أمتك وأهل بيتك . لأنسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وفرغ بالك لأمر الآخرة ، لأن من كان في عمل الله كان في عمله ، وعن عروة ابن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ ( ولا تمدن عينيك ) الآية . ثم ينادي : الصلاة الصلاة رحمكم الله ؟ وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال : قوموا فصلوا ، بهذا أمر الله ورسوله . وعن مالك بن دينار مثله . وحسن العاقبة لأهل التقوى اه ص ٥٥ .
- بأمر الله تعالى رسوله ليعلم المسلمين المداومة على الصلاة ، وفي دليل الصبر الجليل كما قال تعالى في موضع آخر : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ) ٢٨ من سورة الكهف . قال الكفكار الرؤساء نرسول الله صلى الله عليه وسلم نج هؤلاء الموالى ، وهم صيب وعمار وخباب وسلمان ، وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فزلت الآية : أى واحبسها معهم وثبتها ، دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالغداة اطلب التوفيق والتيسير العشى لطلب عفو التقصير أوها صلاة الفجر والعصر يريدون رضا الله تعالى ولا تجاوز النظر عنهم إلى غيرهم ، وأترك من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر ، وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد ( فرطا ) مجاوزاً عن الحق .
- ل - ( وقال تعالى : ) وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ١١٤ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) ١١٥ من سورة هود .
- ( طرفي النهار ) غدوة وعشية ( وزلفا ) ساعات ( من الليل ) إن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب .

عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم . فقال له رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ضَع

كما قال صلى الله عليه وسلم : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (ذكرى) عظة للمتقين ، وإن شاهدنا (واصبر) على امتثال ما أمرت به والالتزام بما نهيت عنه فلا يتم منه إلا به .

م - وقال تعالى : ( فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك ) من سورة المؤمن .  
ن - وقال تعالى : ( والعصر ١ إن الإنسان لفي خسر ٢ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) ٣ من سورة العصر .

أقسم سبحانه وتعالى بصلاة العصر لفعلها ، أو بعصر النبوة ، أو بالدهر لاشتغاله على الأعاجيب . إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم مطالبهم ، وعدم الاجتهاد في طاعة الله تعالى إلا الذين اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتعاهدوا على إظهار الحق أى الثابت الذى لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ، وانتقوا على الصبر عن المعاصي أو على الحق أو ما يبلى الله به عباده . قال تعالى ( فاصبر لحكم ربك - فاصبر صبراً جميلاً ) .

س - وعلق النصرة على الصبر فقال تعالى : ( بل إن تصبروا وتتقوا وبأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ) ١٢٥ من سورة آل عمران .

## معنى الصبر نصف الإيمان وبيان أقسامه

وفي معنى الصبر نصف الإيمان : أى للإيمان ركنان :

١ - اليقين . ب - الصبر .

والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين ، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والسكسل فيكون الصبر نصف الإيمان .

أو يطلق على الأحوال المثمرة للأعمال لا على المعارف ، وعند ذلك ينقسم جميع ما يلائمه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيهما ، وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر . قال ابن مسعود رضى الله عنه : الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر . وأقسام الصبر :

أولاً : أن يقهر داعى الهوى فلا تنبى له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر ، وعند هذا يقال : من صبر ظفر .  
ثانياً : أن تغلب دواعى الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين ، ولا يجاهد ليأسه من المجاهدة ، وهؤلاء هم الغافلون .

ثالثاً : أن يكون الحرب سجلاً بين الجندين ، فتارة له اليد عليها ، وتارة لها عليه ، وهذا من المجاهدين ، وينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونقل مكروه . فالصبر عن المحظورات فرض ، وعلى المكروه نقل والصبر على الأذى المحظور محظور ، كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكتاً ، وكمن يقصد حريمه بشهوة محظورة فتهيج غريته فيصبر عن إظهار الغيرة ، ويسكت على ما يجري على أهله فهذا الصبر محرم ، والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع فليسكن الشرع محك الصدر .

وفي بيان مظان الحاجة إلى الصبر القسم الأول .

أولاً : ما يوافق الهوى ، وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأمنار وجميع ملاذ الدنيا ، وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون لايها والانهمك في ملاذها المباحة منها ، أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

ثانياً : ما يرتبط باختياره ، وهو سائر أفعاله التى توصف بكونها طاعة أو معصية .

ثالثاً : بعد الفراغ من العمل لاذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به السمة والرياء والصبر عن النظر إليه

يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا : وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ<sup>(١)</sup> . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وعند مالك :

أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي فَلَمْ أَزَلْ أَمُرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ .

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي أَوَّلِ حَدِيثِهِمَا : أَنَا نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِی وَبَعَّ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْ : أَعُوذُ<sup>(٢)</sup> بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ الْحَدِيث .

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا ، أَوْ اشْتَكَاهُ<sup>(٣)</sup> أَخْ لَهْ فَلْيَقُلْ : رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، وَأَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ . أَعْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا<sup>(٤)</sup> وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَيَبْرَأُ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ : قَالَ لِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعَّ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ

بعين العجب والكبرياء ، وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى : ( ولا تبطلوا أعمالكم ) وكما قال تعالى ( لا تبطلوا صدقاتكم باللغو والأذى ) .

١ - الطاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها .

ب - المعاصي فما أحوج العبد إلى الصبر عنها كما قال تعالى : ( وينهى عن الفحشاء والمنكر ) .

القسم الثاني مالا يرتبط هجومه باختياره ، وله اختيار في دفعه كما لو أودى بفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك الكفاة تارة يكون واجبا ، وتارة يكون فضيلة كما قال تعالى ( ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) ١٢ من سورة إبراهيم .

القسم الثالث مالا يدخل تحت خسر الاختيار أو له وآخره كالنائب مثل : موت الأعرزة ، وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء . وبالجملة سائر أنواع البلاء ودواؤه معجون العلم ، والعمل بالمواظبة على ذكر الله والفكر في وجوده وإيجاد الأعمال الصالحة اه لاجيء ص ٦٤ ج .

(١) أخاف . (٢) وقل أعوذ كذا دوع ص ٣٩١ - ٢ - وفي ن ط : ثم قل .

(٣) تألم . (٤) ذنبنا . (٥) فيثني .

مِنْ وَجَعِي هَذَا ثُمَّ أَرْفَعُ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدُّ ذَلِكَ وَتَرَاهُ<sup>(١)</sup> . فَإِنْ أَنْسَ بِنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

## الزَّهْرِيّ مِنْ تَعْلِيْقِ التَّائِمِ وَالْحُرُوزِ

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً<sup>(٢)</sup> فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً<sup>(٤)</sup> فَلَا وَدَعَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ لَهُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي رَكْبٍ عَشْرَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟ فَقَالَ : إِنْ فِي عَصْدِهِ

(١) مرة أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة .

(٢) قَالَ فِي النِّهَايَةِ خُرَزَاتٍ كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْلِقُهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ يَتَّقُونَ بِهَا الْعَيْنَ بِزَعْمِهِمْ إِيَّاهُ .

(٣) فَلَا أَوْجَدُ اللَّهُ لَهَا فَائِدَةً وَلَا أَحَاطُهُ بِحِفْظِهِ وَلَا أَنَالُهُ مَا يَرِيدُ . يَحْذَرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْقَوْا شَيْئًا عَلَى أَوْلَادِهِمْ أَوْ أُمُومِهِمْ أَوْ أَجْسَامِهِمْ أَنْتَظِرُ خَيْرَ مِنْهَا فَلَا خَيْرَ يَدْرِكُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا تَنْفَعُ الْحَسَدَ أَوْ تَصْدِ الْعَيْنَ حَاشَا لِلَّهِ ، الْأَفْعَالُ لِلَّهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ دَعْوَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَابَةِ « فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ » .

(٤) شَيْءٌ يُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ كَالصَّدْفِ عَلَى نَحْوِ وَلَدِهِ .

(٥) فَلَا جَلْبَ لِلَّهِ لَهُ خَيْرًا وَلَا جَمْلَهُ فِي دَعَا وَسُكُونٍ وَرَاحَةٍ وَاطْمَئِنَّانٍ وَلَا أَمْنَةَ الشَّرِّ .

أَيُّ ابْتَعَدُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عَنْ تَعْلِيْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَفِي الْجَمَاعِ الصَّغِيرِ : مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ : أَيْ فَعَلَ فَعَلَ أَهْلَ الشِّرْكِ وَهُمْ يَرِيدُونَ دَفْعَ الْمَقَادِيرِ الْمُسْكُوتَةِ ، فَلَا وَدَعَ أَيُّ لَأَجَلِهِ فِي دَعَا وَسُكُونٍ أَيْ لَا خُفَّ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَخَافُهُ . وَقَالَ الْخَفِيُّ عَطَفَ التَّمِيمَةَ عَلَى الْوَدْعَةِ فَهِيَ غَيْرُهَا مِنْ نَحْوِ كَاغْدَ يَكْتَسِبُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ مِثْلًا ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ فَقَدْ أَشْرَكَ : أَيْ إِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تُؤْثِرُ بِطَبْعِهَا وَإِلَّا فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ ، بَلْ يَسُنُّ التَّبَرُّكَ بِحَمْلِ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ « فَلَا وَدَعَ » أَيْ فَلَا خُفَّ عَنْهُ وَلَا جَمْلَهُ فِي دَعَا وَرَاحَةٍ مِمَّا يَخَافُ مِنْهُ إِيَّاهُ ص ٣٤٣ ج ٣ .

يَذْكُرُنِي هَذَا مَا كَتَبْتُهُ فِي رِسَالَتِي شَرْحَ قَوْلِهِ تَعَالَى ( اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ) مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ حَادِثَةً شَقِيقَتِي . كَانَتْ تَعْلِقُ تَائِمًا عَلَى أَطْفَالِهَا فَيَبُوتُونَ ، وَبَعْدَ هَذَا وَضَعْتُ وَلَدًا فَأَرَاهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مَنَامِهَا أَنَّهَا تَقْطَعُ هَذِهِ التَّائِمَ إِرْبًا إِرْبًا فَاسْتَيْقِظَتْ وَاسْتَفَادَتْ مِنَ الرُّؤْيَا وَقَطَعَتْ مَا عَلَّقَ عَلَى ابْنِهَا وَفَوَضَتْ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَعَاشَ ابْنُهَا وَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَرَزَقَهَا سَبْعَانَهُ بَغِيرِهِ . تِلْكَ حَادِثَةٌ لِمُسْتَهَا وَأَخَذْتُهَا دَرَسًا عَمَلِيًّا أَفْهَمْتَنِي الْآنَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

١ — « فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ » .

ب — « فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ » .

فَلْيَفُوضِ الْمُسْلِمُونَ أُمُورَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَلَا وَيَعْتَمِدُوا عَلَيْهِ سَبْعَانَهُ ، وَيَصَاحِبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَيَقْطَعُوا تَائِمَ آبَائِهِمْ قَالَ تَعَالَى ( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ) مِنْ سُورَةِ الدَّهْرِ . وَفِي ن : فَلَا أَوْدَعَ اللَّهُ لَهُ .

تَمِيمَةً فَقَطَعَ الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ عَلَّقَ فَقَدْ أَشْرَكَ . رواه أحمد والحاكم واللفظ له ، ورواه أحمد ثقات .

[ التيممة ] يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد

هذا الرأي جهل وضلالة ، إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع غيره . ذكره الخطابي .

٣ — وَعَنْ عِيسَى بْنِ خَزْزَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ وَبِهِ حُمْرَةٌ فَقُلْتُ أَلَا تَعْلَقُ تَمِيمَةً ؟ فَقَالَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وَكِلَإٍ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود والترمذي إلا أنه قال : فَقُلْنَا : أَلَا تَعْلَقُ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . وقال الترمذي :

لا نعرفه إلا من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ عَلَى عَصْدٍ رَجُلٍ حَلَقَةً ، أَرَاهُ قَالَ : مِنْ صُفْرِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنْ أَلَوَاهِنَةٍ . قَالَ : أَمَا إِنِّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا <sup>(٤)</sup> أَنْيِذْهَا عَنْكَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ <sup>(٦)</sup> أَبَدًا . رواه أحمد وابن ماجه دون قوله : أَنْيِذْهَا إِلَى آخِرِهِ ، وابن حبان في صحيحه وقال : فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ وَكِلَتْ إِلَيْهَا . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) أسند إليه وحرّم من حفظ الله له : أى تركه الله لهذا الشيء وسلب منه إعاقته ورأفته ورحمته .

(٢) حب الموت أفضل من تعليق شيء .

(٣) من صفر ، وفي رواية : وفي يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة .

الواهنة : عرق يأخذ في النسك ، وفي اليد كلها فيرق منها ، وقيل هو مرض يأخذ في العصد ، وربما علق عليها جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة ، وهى تأخذ الرجال دون النساء ، وإنما نهى عنها لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الألم فكان عنده في معنى التائم المنهى عنها اه نهاية .

ولقد حدثتني سيدة وأعتقد صدقها وإخلاصها لربها أن رزقت بأولاد فيموتون فرأت في منامها أن جمعت كل هذه الأشياء التي كانت تعلقها على أولادها بدموت بنت لها خامس خمسة ورمتها في البحر وتقول زال الشر . زال الشر . زال الشر . الشر راح .

(٤) ضعفا . لماذا ؟ لأن الثقة بالله ممنوعة ، وهو تعالى الواق الحافظ (فأله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

٦٤ من سورة يوسف .

(٥) أطرحها .

(٦) لم تنز بنعيم الجنة ، لماذا ؟ لضعف الإيمان بالله تعالى ، واعتقاد تأثير الحلقة في منع المرض والله تعالى

وجده النافع الضار .

[ قال الحافظ ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ مِيبَارِكِ بْنِ فِضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ عِمْرَانَ ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ أَيْضًا بِنَحْوِهِ عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ عِمْرَانَ ، وَهَذِهِ جَيِّدَةٌ إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ اخْتَلَفَ فِي سَمَاعِهِ مِنْ عِمْرَانَ ، وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِ وَغَيْرُهُ : لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : أَكْثَرُ مَشَائِخِنَا عَلَى أَنَّ الْحَسَنَ سَمِعَ مِنْ عِمْرَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥ — وَعَنْ ابْنِ أُخْتِ زَيْنَبَ أُمْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تُرْقِي مِنَ الْحُمْرَةِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ لَنَا سِرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ تَمَحَنَحَ وَصَوَّتَ فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ احْتَجَبْتُ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي ، فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْتُ : رُقِيَ لِي فِيهِ مِنَ الْحُمْرَةِ <sup>(٣)</sup> ، فَجَذَبَهُ فَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الشَّرِكِ <sup>(٤)</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرُّقْيَ وَالتَّأْيِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ <sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرْتُ فُلَانًا فَدَمَعْتُ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ ، فَإِذَا رَقِيتُهُمَا سَكَنَتْ <sup>(٦)</sup> دَمْعُهُمَا ، وَإِذَا تَرَكْتُهُمَا دَمَعَتْ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : ذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذَا أُطْعِمَهُ تَرَكَكَ ، وَإِذَا عَصَيْتَهُ طَعَنَ بِأَصْبُعِهِ فِي عَيْنِكَ ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ، وَأَجْدَرُ <sup>(٨)</sup> أَنْ تُشْفَى : تَمْضِجِي <sup>(٩)</sup> فِي عَيْنِكَ الْمَاءَ وَتَقُولِي : أَذْهَبِ الْبَأْسُ <sup>(١٠)</sup> رَبُّ النَّاسِ ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لِشَفَاءٍ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءٌ لَا يَمُادِرُ

(١) من الحمرة كذا دواع ص ٣٩٢-٢ أى مرض يجعل على الجسم بثورا حراما مع حرارة شديدة، وقأنى الله تعالى

(٢) امتنعت عن رؤيته . (٣) فى الأصل بالجيم ، وهى الحمرة (٤) أى بعيدين من إسناد

ى أثر فعال لغيره الله وحده . (٥) لاعتقاد أنها نافعة من دون الله . (٦) زالت .

(٧) الدمع ماء العين ، دمع من باب نفع وتعب وعين دامعة : أى سائل دمعها (٨) وأحق .

(٩) ترشى الماء رشا . وفى النهاية وقد يرد النضح بمعنى الفسل والازالة .

(١٠) أزل الألم ياخالق كل شىء عنها رضى الله عنه طريقة البرء والاعتماد على الله تعالى فى إزالة المرض بالالتجاء إلى الله وحده فى شفاؤها ، قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (قل لأملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ٤٩ من سورة يونس . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه ربه أن الأفعال بيد الله ولا يجلب لنفسه نفعا أو يدمع عنها ضرا لماذا ؟ لأنه عبد حادث ، والرب قادر ضار نافع وحده ، فلما أنذر صلى الله عليه وسلم الكفار لكفرهم بالله واستبعدوا عذاب الله واستهزأوا به (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ٤٨ من سورة يونس . قال البيضاوى خطاب منهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فقال صلى الله عليه وسلم : فكيف أملك لكم



مَقَامًا<sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وأبو داود باختصار عنه إلا أنه قال : عن ابن أخى زينب ، وهو كذا فى بعض نسخ ابن ماجه ، وهو على كلا التقدير مجهول ، ورواه الحاكم أخصر منهما ، وقال : صحيح الإسناد . قال أبو سليمان الخطابى : المنهى عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يدرى ماهو ، ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهوما المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَفِي عُنُقِهَا شَيْءٌ مَعْقُودٌ فَجَذَبَهُ<sup>(٢)</sup> فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ أَنْ يُشْرِكُوا<sup>(٣)</sup> بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرُّقَى<sup>(٥)</sup>

فأستعمل فى جلب العذاب إليكم ( إلا ما شاء الله ) أن أملكه ، أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن ( لكل أمة أجل ) مضروب لهلاكهم اه .

(١) لأن برك يا الله لا يترك أى مرض .

(٢) مذه إليه . (٣) أغنياء عن أن يشركوا كذا طوع ص ٣٩٣-٢ وفى د: أغنياء أن يشركوا .

(٤) ما لم ينزل بإشراكه كتابا أو لم ينصب عليه دليلا اه يضاوى .

يفسر قوله تعالى : ( وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما ينزل به عليكم سلطانا فأتى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ) ٨١ من سورة الأنعام فى قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وورقنا الله اليقين وقوة الإيمان به سبحانه وتعالى والهداية ، والمعنى أن سيدنا عبد الله بن مسعود أنكر تعليق شىء يقصد التأثير فى إزالة المرض ، إذ لم يرد هذا فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولذا قطعه وأزاله كما قال تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٧ من سورة الحشر .

قل البيضاوى : وما أعطاكم من النية أو من الأمر فخذوه ، لأنه حلال لكم ، أو فتمسكوا به ، لأنه واجب الطاعة ، وما نهاكم عن أخذه منه أو عن إتيائه فانتهوا عنه واتقوا الله فى مخالفة رسوله لأن الله شديد العقاب لمن خالاه اه .

لأن شاهدنا الأمر باتباع شريعته والتأسي بأفعاله والابتعاد عن منهياته ، وهو صلى الله عليه وسلم النبراس الوهاج والقمر المنير لكل عمل .

(٥) الرقية : العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمل والصرع وغير ذلك من الآفات .

ويكره من الرقى ما كان بغير اللسان العربى وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة : وأن يعتقد أن الرقى نافعة لامانة فيتكل عليها ، وإياها أراد بقوله صلى الله عليه وسلم « ما توكل من استرق » ولا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك كالتموذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية ، ولذلك قال لاندى رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا « من أخذ برقية باطل فقد أخذ برقية حق » . وفى حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال اعرضوها على فرسناها فقال لا بأس بها لأنما هى موثيق كأنه خاف أن يقع فيها شىء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك فى الجاهلية ، وما كان بغير اللسان العربى مما لا يعرفه ترجمة ، ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : لا رقية إلا من عين أو سمع ، فعناه لا رقية أولى وأنصح . وفى صفة أهل الجنة

وَالْتَّمَامُ<sup>(١)</sup> ، وَالتَّوَلَّ شِرْكُ قَالُوا : يَا أَيُّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذِهِ الرُّقَى وَالتَّمَامُ قَدْ عَرَفْنَا هُمَا فَمَا التَّوَلَّ ؟ قَالَ : شَيْءٌ تَصْنَعُهُ النِّسَاءُ يَتَحَبَّبْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم باختصار عنه وقال : صحيح الإسناد .

[ التَّوَلَّ ] بكسر المثناة فوق وفتح الواو : شَيْءٌ شَبِيهٌ بِالسَّحَرِ أَوْ مِنْ أَنْوَاعِهِ تَفْعَلُهُ الْمَرْأَةُ لِجَبَابِهَا إِلَى زَوْجِهَا .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَيْسَ التَّيْمَةُ مَا تُعَلَّقُ بِهِ بَعْدَ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا التَّيْمَةُ<sup>(٣)</sup> مَا تُعَلَّقُ بِهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

« لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » فهذا من صفة الأولياء المرضى عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها ، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم . فأما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات ، ومن صبر على البلاء وانتظر الشراج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء ، ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علما منه بيقينه وصبره ، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قال اهـ . نهاية ص ٩٨ ج ٢ .

(١) خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام ، ومنه حديث ابن عمر : وما أبالي ما أتيت إن تعلقت تيممة ، وإنما جعلها شركا لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المسكونة عليهم ، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه اهـ نهاية . فاعتمد أخى على الله وحده فهو الذى يكشف الكرب ويشفى . وترك ما تفعله الجهلة في الرقية بألفاظ قبيحة سيئة رديئة وانبد ما يعلق على الجسم رجاء الحفظ فآله تعالى يقول في كتابه العزيز ( فآله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ) ٦٤ من سورة يوسف .

ولا بأس أن تتبرك بتلاوة آية قرآنية أو أحاديث نبوية من رجل صالح تقى بإر عامل ، ولا مانع أن تعلق ورقة فيها آية قرآنية أو أحاديث نبوية أيضا على قصد التبرك والمحبة والتقرب إلى الله تعالى بطاعته . (٢) يننى صلى الله عليه وسلم حسانا ما علق على الجسم بعد برئه وشفاؤه ، ولا يعمده تيممة وإنما بعده قبل نزول المرض بمعنى أن الإنسان في صحة فيعلق الشيء على جسمه احتياطاً ومانعا وحافظا ومعتقدا أن ما علق يقيه العين والمرض .

(٣) إنما التيممة كذا طوع ، وفي ن د : وإنما التيممة .

## آيات الترهيب من تعليق التَّمَام

١ — قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) ١٠٧ من سورة يونس .  
أى إن يصيبك بضر فلا مزيل له إلا الله . قال النسفي قطع بهذه الآية على عبادته طريق الرغبة والرهبة إلا إليه والاعتقاد لإلا عليه . الغفور المكفر بالبلاء الرحيم الماعى بالعطاء .  
بـ وقال تعالى حاكيا عن إبراهيم ( فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٧٧ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ٧٨ ) والذى هو

## الترغيب في الحجامة ومتى يحتجم

١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

يطعمني ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذي يميتني ثم يحييني ٨١ والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ٨٢ رب هب لي حكما وألغني بالصالحين ٨٣ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ٨٤ واجعلني من ورثة جنة النعيم ) ٨٥ من سورة الشعراء .

ج - وقال تعالى : ( وأيوب إذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ٨٣ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ) ٨٤ من سورة الأنبياء .  
قال البيضاوي : وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب نطقا في السؤال ، وكان روميا من ولد عيسى بن إسحاق استنبأ الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا أو سبعة أشهر .  
وشاهدنا شفاة الله من مرضه وأكثرت له أولاده أضعا فافهم المعطى .

## آيات الترهيب من إتيان الكهان

١ - قال تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ) ٥٩ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى : ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ) ٣٤ من سورة لقمان .

ج - وقال تعالى : ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ) ٣٥ من سورة النحل .

د - وقال تعالى : ( ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لى ملك ) من سورة هود .

هـ - وقال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ) ٢٧ من سورة الجن .

و - وقال تعالى ( فإنهم عدولى إلا رب العالمين ٧٧ الذى خلقني فهو يهدين ٧٨ ) الذى هو يطعمني ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ الذى يميتني ثم يحييني ٨١ الذى أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ) ٨٢ من سورة الشعراء .

ز - وقال تعالى : ( وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ) ١٠٧ من سورة يونس .

## المصائب التي يجنيها ضعيف الإيمان المعلق التماس

لا : يحرم من رعاية الله له فيكون عرضة للحوادث والعوبة في يد الشيطان ومضيدة للمردة ( فلا أتم الله له ) .

ب - تأمل الخلق مهين خفة في الإسلام متأخر ( فلا أودع الله له ) .

ج - تأمل بركة نعمة في الدنيا ( لا أثمر ) .

د - تأمل في الدنيا ( وكل إليه ) .

عليه وسلم يَقُولُ : إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ <sup>(١)</sup> مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فِي شَرْطَةِ مُحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ <sup>(٢)</sup> أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ <sup>(٣)</sup> ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أُكْتَوِيَ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ . رواه أبو داود وابن ماجه .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ جَبْرِيلَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْحِجْمَ <sup>(٤)</sup> أَنْفَعُ مَائِدَاوَى بِهِ النَّاسُ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ — وَعَنْ مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَإِنَّ الْحِجَامَةَ تَبْلُغُهُ . ذكره في الموطأ هكذا .

٥ — وَعَنْ سَمْعَى خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ : احْتَجِمْ ، وَلَا وَجَعًا

خامسا : حامل الحنية عليه عنوان الحقلرة والدناءة ( ما أفلح أبدا ) .

سادسا : يوسوس له الشيطان وينفخ في عروقه ويؤله ويسبب له الأوجاع ( طعن بأصبعه في عينك ) .

سابعا : الذى لا يحمل شيئا من التمام محصن محفوظ عترم وائق بربه كامل الإيمان متبرك بأسمائه تعالى وصفاته ( أذهب الباس رب الناس ) .

ثامنا : انفراد الله بخلق عباده وحفظهم وهذه لا فائدة فيها بل هى دلائل القس ورمز الفجور ومعالم الحسة ومنابع الجهالة .

(١) الشيء الذى يستعمل للبرء وإزالة السقم، وفي النهاية المحجم الآلة التى يجتمع فيها دم الحجامه عند المص والحجيم أيضا مشروط الحجام . أنعم بك يا رسول الله لقد مهرت في الطب وبرعت في الحكمة وعرفت علاج النفوس ومصلحة الأجسام فأرشدت إلى الحجامه وهى الآن عماد الأطباء في تخفيف ويلات ضغط الدم .

(٢) لعة من عسل النحل كما قال الله تعالى (فيه شفاء للناس) .

(٣) الكى ، وفي رواية البخارى « وأتمى أمتى عن الكى » ثلاثة تستعمل في العلاج الناجح الناجح :

١ - الحجامه .

ب- تناول عسل النحل .

ج - الكى ، وينفى صلى الله عليه وسلم محبته عن استعمال النار علاجاً .

(٤) حجج الحجام حجما من باب قتل : شرطه ، وهو حجما واسم لصناعة حجامه بالكسر والقارورة ، محجمة ، والحجج : موضع الحجامه مثل جعفر ، ومنه يندب غسل الحجام اه . مصباح .

فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ : أَخْضِبْهُمَا . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد .

[ قال الحافظ ] : إسناده غريب .

[ فائد ] هو مولى عبید الله بن علی بن أبی رافع يأتي الكلام عليه ، وعلى شيخه عبید الله بن علی .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ : أَنْ مُرَّ أَمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] عبد الرحمن لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود ، وقيل : يسمع .

٧ — وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غِلْمَةٌ ثَلَاثَةٌ حَبَّامُونَ ، وَكَانَ اثْنَانِ مِنْهُمْ بَغْلَانِ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> وَكَلَى أَهْلِهِ ، وَوَاحِدٌ يَحْجُمُهُ وَيَحْجُمُ أَهْلَهُ . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الْعَبْدُ الْحَبَّامُ يُذْهِبُ أَلْذَمَّ ، وَيُخَفِّفُ الصُّلْبَ ، وَيَجْلُو عَنِ الْبَصَرِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عُرِجَ بِهِ مَامَرٌ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ ، وَقَالَ : إِنْ خَيْرَ مَا تَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمٌ سَبْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمٌ تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَالَ : إِنْ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ : السَّعُوطُ <sup>(٣)</sup> وَاللَّدُودُ <sup>(٤)</sup> وَالْحِجَامَةُ وَاللَّشْيُ <sup>(٥)</sup> ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ

(١) أى ادلكهما بالحناء ، يقال خضبت اليد بالحناء .

(٢) بغلان أى يجلبان له أموالاً جمّة ، يقال : أغلت الضبعة : صارت ذاغلة ، والغلة كل شيء يحصل من ربح الأرض أو أجزتها أو نحو ذلك .

(٣) يزيد ضوؤه .

(٤) ما يجعل من الدواء فى الأنف . نهاية ، وفى رواية البخارى كما فى الجواهر « احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجماً أبو طيبة راعياً صاعين من طعام وكأى رآه خففوا عنه وقال : إن شئى مستأجر . به الحجامة والنقطة البعري ، وقال : لا تعذبوا صبيانكم بالنم من العذرة وعليكم بالقسط » نعمز النمصر باليد ، والعذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أى اللجاجة التى فى أقصى الحلق ، وكان يعالج برفق الخناك بالأصبع وقد رأى صبي عند عائشة رضى الله عنها به عذرة أو وجع فى رأسه يسيل منخراً دماً فقال : أيد امرأة أصاب ولدها عذرة ، أو وجع فى رأسه فلتأخذ فستاً هندياً فتحكه بماء ثم تسطه ليداه فصنع ذلك فشفي اه قسطلانى ص ٣٨٧ .

(٥) من الأدوية ما يسقاء المريض فى أحد شقي النعم أربعة أدوية .

صلى الله عليه وسلم لده العباس وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَدَنِي : فكلُّهُمْ أَمْسَكُوا، فَقَالَ: لَا يَبْنَقِي أَحَدٌ يَمِّنَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدَّ غَيْرَ عَمِّ الْعَبَّاسِ .

قال النضر: اللدود: الوجور . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور ، يعنى الناجى .

٨ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِىَ بِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا كَلُّهُمْ يَقُولُ لِي : عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَجَامَةِ . ورواه الحاكم بتمامه مفروقاً في ثلاثة أحاديث ، وقال : في كل منها : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعِ عَشْرَةَ وَتِسْعِ عَشْرَةَ . رواه الترمذی : وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود وثقه :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْتَجَمَ ثَلَاثًا فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ . قَالَ مَعْمَرٌ : أَحْتَجِمْتُ فَذَهَبَ عَقْلِي حَتَّى كُنْتُ الْقَنْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فِي صَلَاتِي ، وَكَانَ أَحْتَجِمَ عَلَى هَامَتِهِ .

[أهامة] : الرأس .

[والأخدع] بناء معجمة ودال وعين مهملتين . قال أهل اللغة : هو عرق في ساق العنق .

[والكاهل] : سابين الكتفين .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ أَحْتَجَمَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ كَانَ لَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ . رواه الحاكم فقال : صحيح على شرطه .

١ - النشور في الألف .

ب - وضع من في النشور .

ج - إراقة دم من عرق معين .

د - الرأفة البدنية والزهرة في الحقائق والتمتع بمناظر الطبيعة المعبر عنه بالمشي .

ورواه أبو داود أطول منه قال : مَنْ أَحْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ ، وَإِخْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ .

١١ - وفي رواية ذكرها رزين ولم أرها : إِذَا وَافَقَ يَوْمُ سَبْعَ عَشْرَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ كَانَ دَوَاءَ السَّنَةِ لِمَنْ أَحْتَجَمَ فِيهِ .

وقد روى أبو داود من طريق أبي بكرة بكار بن عبد العزيز عن كبشة بنت أبي بكرة عن أبيها أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَهْلَهُ عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَيَزْعُمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِّ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْفَأُ<sup>(١)</sup>

١٢ - وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ : يَا نَافِعُ تَبَيَّنَ لِي الدَّمُّ فَالْتَمِسْ لِي حَجَّامًا وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنِ اسْتَطَعْتَ ، وَلَا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا ؛ وَلَا صَبِيًّا صَغِيرًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحِجَامَةُ عَلَى الرَّبِيعِ أَمْثَلُ<sup>(٢)</sup> ، وَفِيهَا شِفَاءٌ وَبَرَكَاتٌ ، وَتَزِيدُ فِي الْعَمَلِ وَفِي الْحِفْظِ ، وَاحْتَجِمُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَلِبُوا بِالْحِجَامَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ تَحَرِّيًّا<sup>(٤)</sup> ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ

(١) لا ينقطع بعد جريانه ، يقال رقا الدم والدمع .  
(٢) أفضل وأقرب إلى الصواب والبركة ، ومنه الطريقة المثل ، وفي النهاية « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة » ، أى الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمزية ، يقال : هذا أَمَلُ من هذا أى أفضل وأدنى إلى الخير ، وأمائل الناس خيارهم .  
(٣) واحتجموا كذا طوع س  
(٤) اتبعا للأصوب .  
٣٩٦ - ٢ وفي ن د : فاحتجموا .

### فوائد الحجامة كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : تخفف وطأة ضغط الدم .
- ثانيا : تزيل الأمراض .
- ثالثا : تجلب الشفاء .
- رابعا : تسبب البرء ( شرطة محجم ) .
- خامسا : أنجم وسيلة لاكتساب الصحة ونضارة الحياة .
- سادسا : تزيل صداع الرأس وألمه .
- سابعا : نصيحة متوارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ملائكة الرحمة ( مر أمتك ) .
- ثامنا : تقوى النظر وتصححه وتزيد نوره ( يجلو عن البصر )
- تاسعا : أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم موقفه ملهمة الحكمة ، فن احتجم فاز وشفى وعمل
- كرسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل .
- عاشرا : عمل المحتجم بالطب الحديث الآن .

الْأُنْسَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَافَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَكَلِيلَةُ الْأَرْبَعَاءِ . رواه ابن ماجه عن سعيد بن ميمون ، ولا يحضرني فيه جرح ولا تعديل عن نافع ، وعن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جعدة عن نافع ، ويأتي الكلام على الحسن ومحمد . ورواه الحاكم عن عبد الله ابن صالح حدثنا عطاء بن خالد عن نافع .

[ قال الحافظ ] : عبد الله بن صالح هذا كاتب الليث ، أخرج له البخاري في صحيحه ، واختلاف فيه وفي عطاء ويأتي الكلام عليهما .

[ تَبَيَّنَ بِهِ الدَّمُ ] : إذا غلبه حتى يقهره ، وقيل : إذا تردد فيه مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فلم يجد مخرجاً ، وهو بمنزلة فوق مفتوحة ثم موحدة ثم مشناة تحت مشددة ثم غين معجمة .

١٣ — وَعَنْ مَقْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أُحْتَجَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَأَصَابَهُ وَضَحٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه أبو داود هكذا وقال : قد أسند ولا يصح .

[ الوضح ] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا : البرص .

١٤ — وَقَدْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَشْتَدَّ الْحَرُّ فَاسْتَعِينُوا بِالْحِجَامَةِ لَا يَتَبَيَّنُ الدَّمُ بِأَحَدِكُمْ فَيَقْتُلُهُ . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

## الترغيب في عيادة المرضى وتأكيدها

### والترغيب في دعاء المريض

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ <sup>(٢)</sup> ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ <sup>(٣)</sup> ،

(١) للمسلم أدائه وجوباً بمعنى أنه يسأل عنه يوم القيامة كما قال العلماء . (٢) زيارته .

(٣) تشييده ، والسير وراء نعشه حتى يوارى في التراب على شريطة أن لا يلقوا أو يتحدث في أمور الدنيا



وِإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ<sup>(١)</sup>، وَتَشْمِيتُ<sup>(٢)</sup> الْعَاطِسِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه .  
 ٢ - وفي رواية لمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ<sup>(٣)</sup> قِيلَ : وَمَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
 قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ<sup>(٦)</sup> فَانْصَحْ لَهُ ،  
 وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ<sup>(٧)</sup> ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ<sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ<sup>(٩)</sup> . ورواه  
 الترمذى والنسائى بنحو هذه .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ عَزَّ  
 وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ<sup>(١٠)</sup> فَلَمْ تَعُدَّنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ  
 وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ  
 أَنَّكَ لَوْ عُدَّتَهُ لَوَجَدْتَ نَبِيَّ عِنْدَهُ<sup>(١١)</sup> . يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ

(١) الذهاب إلى ولية عرس : أى زواج ، لأن فيها إشهار النكاح على سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٢) الدعاء بالخير والبركة ، يقال : شمت فلانا وشمت عليه تشميئا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت  
 ومى : القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقبل معناه أبعدك الله عن الشمنة وجنبك  
 ما يشمت به عليك ، اهـ نهاية . يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أشياء عليها العمران ، وكسب  
 المحبة وجلب الألفة والمودة ومعين التعاون والصفاء وعنوان الإخلاص والوفاء :

أ - أن ترد السلام على من سلم عليك . ب - أن تزور المريض .  
 ج - أن تساعد على تشييع الميت ودفنه وتحزن لفقده .  
 د - أن تذهب إلى مكان أفراحه وتعلن شعائر الدين معه وتفرح لفرحه .  
 هـ - أن تدعوه بالخير إذا عطس ، وفي الجامع الصغير : خمس من الخصال ، والحق بعم وجوب العين والكفاية  
 والندب : رد السلام فرض عين من الواحد وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وأما عيادة المريض المسلم  
 فهي واجبة حيث لا تمتد له ، وإلا فندوبة واتباع الجنائز ، فهو فرض كفاية وإجابة الدعوة إلى وليمة  
 العرس فتجب فإن كانت لغيرها نذيت ، وتشميت العاطس والدعاء له بالرحمة إذا حمد الله وعطف السنة  
 على الواجب جائز مع القرينة قال بعضهم : ولا يضيع حق أخيه بما بينهما من مزيد المودة . ولما قدم  
 الحريرى من الحج ، وكان صديق الجنيد بدأ به الحريرى قبل دخوله منزله ، فسلم عليه ثم ذهب لمنزلة فلم  
 يستقر إلا والجنيد عنده فقال : لما بدأت لكلا تجي . فقال : هذا حقك وذاك فضلك . وقال الحنفى :  
 من حق المسلم لإكرامه ودفع الأذى عنه والتوسيع له في المجلس . اهـ ص ٢١٢ ج ٢ .

(٣) من الخصال الحمودة . (٤) قل السلام عليكم ورحمة الله ندبا . (٥) إذا طلبك لفرح  
 فاذهب إليه وجوبا لزواج ، وندبا لغيره . (٦) طلب منك الإرشاد والهداية فأرشدته وجوبا ، وكذا  
 يجب النصح وإن لم يستصحه . (٧) أن تقول له : يرحمك الله ندبا . (٨) زره في مرضه .  
 (٩) اذهب إليه وساعد في دفنه وكن مع أهله حتى يصلى عليه ويدفن . مكارم أخلاق يارسول الله  
 ترشد أمتك إلى ما فيه الخير والمحبة ليعيشوا في سرور واتحاد وتواد .

(١٠) قال النووي : أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى . والمراد العبد تشريفا للعبد وتقربا له . اهـ .  
 (١١) وجدت ثوابي وكرامتي وفيه إشارة إلى أكثرية أجر العيادة ، إذ قال : وجدتني عنده ،

كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَطْعِمَهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَنِمَّ تَسْقِيَنِي ؟ قَالَ : يَا رَبُّ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُودُوا الْمَرْضَى ، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ تَذَكُّرًا لَكُمْ الْآخِرَةَ . رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا <sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا <sup>(٤)</sup> ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ <sup>(٥)</sup> يُرِيدُ تَغْيِيرَهُ <sup>(٦)</sup> وَتَوَقِيرَهُ <sup>(٧)</sup> ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ <sup>(٨)</sup> فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ <sup>(٩)</sup> . رواه أحمد

وهي : فرض كفاية . اه نووى ص ٤٧٣ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(١) ثوابه تعلق ، وفي هذا الحديث بين الله جل وعلا لعباده فضل أعمال ثلاثة تجلب الثواب الجليل :

١ — زيارة المريض . ب — إطعام الفقير .

ج — سقيه جرعة ماء لإزالة ظمئته وينسب هذه الأشياء له جل وعلا ، وهو واهب النعم ، ومعطى الأرزاق تشريفًا وتكرامًا لمن مرض أو جاع ؛ أو عطش فحمد الله وصبر ، وفيه الرغبة في عيادة المريض والإحسان إلى الفقراء بإطعام الطعام وسقى الماء استبقاء للنعم واستزادة لها . كما قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

(٢) أى كان الفاعل المحسن مضمونًا على الله ثابتًا ثوابه بدخول الجنة ، أى شمله فضل ربه مع السابقين

الفاثرين .

(٣) ليعطى عليها ويساعد في دفعها . (٤) مجاهدًا في سبيل نصر دين الله بقصد إعلاء كلمته سبحانه .

(٥) قال المناوى : يريد الإمام الأعظم . (٦) تعظيمه ومساعدته على اتباع الحق والعادل .

(٧) نصرته وإعاداته . (٨) ابتعد عن الناس ، لا يقدم لهم أذى ولا يصاب بأذى .

(٩) خصال أربعة جماع الخير ومصدر الفوز :

١ — صوم نفل . ب — إطعام مسكين . ج — تشييع جنازة مسلم . د — زيارة مريض .

والطبراني واللفظ له وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وروى أبو داود نحوه .  
من حديث أبي أمامة ، وتقدم في الأذكار .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ  
مِسْكِينًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ فَقَالَ  
أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .  
رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : طِبْتَ<sup>(١)</sup> وَطَابَ مَمْسَاكَ ، وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ  
مَنْزِلًا<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه ، كلهم من  
طريق أبي سنان ، وهو عيسى بن سنان القسملی عن أبي سنان بن أبي سودة عنه .

ولفظ ابن حبان عن النبي صلى الله عليه وسلم : إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : طِبْتَ وَطَابَ مَمْسَاكَ ، وَتَبَوَّاتَ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ .

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا  
عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا خُرْفَةُ  
الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : جَنَابُهَا . رواه أحمد ومسلم واللفظ له والترمذي .

[ خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ] بضم الخاء المعجمة وبعدها راء ساكنة : هو ما يحترق من نخلها . أى يجنح .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا بُوعِدَ<sup>(٣)</sup> مِنْ جَهَنَّمَ<sup>(٤)</sup> سَبْعِينَ خَرِيفًا . قُلْتُ :

(١) فعلت حسنا خيرا طيبا . (٢) حسن مسعاك ونلت من الجنة مكانا .

(٣) حصل تباعد بينه وبين النار مسافة سير سبعين سنة بقطار مسرع .

(٤) بوعد من جهة سبعين كذا طوع ص ٣٩٧ - ٢ ، وفي د : بوعد من جهنم مسيرة سبعين .

يَا أَبَا حَزْمَةَ مَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: الْعَامُ. رواه أبو داود من رواية الفضل بن دهم القصاب.  
 ١١ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوًّا<sup>(١)</sup> إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَإِنْ عَادَ  
 عَشِيَّةً<sup>(٢)</sup> إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ.  
 رواه الترمذی وقال: حديث حسن غريب، وقد روى عن عليٍّ موقوفا انتهى، ورواه  
 أبو داود موقوفا على عليٍّ، ثم قال: وأسند هذا عن عليٍّ من غير وجه صحيح عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم، ثم رواه مسنداً بمعناه.

ولفظ الموقوف: مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمَسِّيًّا إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ  
 يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ  
 سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. ورواه بنحو هذا  
 أحمد وابن ماجه مرفوعا.

وزاد في أوله: إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ مَشِيَ فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ  
 غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ. الحديث، وليس عندهما: وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. ورواه ابن حبان  
 في صحيحه مرفوعا أيضا، ولفظه:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ  
 سَاعَاتِ النَّهَارِ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَفِي أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ. ورواه الحاكم مرفوعا  
 بنحو الترمذی وقال: صحيح على شرطهما.

[قوله: في خرافة الجنة] بكسر الخاء: أى في اجتناء ثمر الجنة. يقال: خرفت النخلة  
 أخرفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المحترف من الثمر. هذا قول  
 ابن الأنباري.

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ عَادَ مَرِيضًا وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً أَجْرَتْنِي اللَّهُ لَهُ عَمَلُ أَلْفِ سَنَةٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهَا طَرَفَةٌ عَيْنٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، ولوائح الوضع عليه تلوح .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَا : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظْلَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْوُضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَفْرُغَ ، فَإِذَا فَرَّغَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا أَظْلَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَلَا يَضَعُ قَدَمًا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ حَتَّى يَقْعُدَ فِي مَقْعَدِهِ ، فَإِذَا قَعَدَ غُمِرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى مَنْزِلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط وليس في أصلي رفعه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا فَإِنَّمَا يَخْوُضُ فِي الرَّحْمَةِ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غُمِرَتْهُ الرَّحْمَةُ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ فَمَا لِلْمَرِيضِ؟ قَالَ : تُحِطُّ <sup>(٢)</sup> عَنْهُ ذُنُوبُهُ . رواه أحمد ، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الصغير والأوسط . وزاد : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ <sup>(٣)</sup> .

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخْوُضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ أَغْتَمَسَ فِيهَا <sup>(٤)</sup> . رواه مالك بلاغا ، وأحمد ، ورواه رواة الصحيح والبخاري وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بنحوه ، ورواه ثقات .

١٦ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يخوض في الرحمة كذا طويع ص ٣٩٨ - ٢ . (٢) تمحي سيئاته . (٣) أى صحيفته تنق وظهر ، وتنظف من الذنوب . (٤) أغدقه الله بنعمه وعمه برضاه .

مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا<sup>(١)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورواه فيهما أيضاً من حديث عمرو ابن حزم رضى الله عنه ، وزاد فيه :

وَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ . وإسناده إلى الحسن أقرب .

### فصل

١٧ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرَّهُ يَدْعُو لَكَ<sup>(٢)</sup> فَإِنْ دُعَاةُ كِدْعَاءِ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر .

١٨ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَوِدُوا<sup>(٤)</sup> الْمَرَضِيَّ وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ ، فَإِنْ دَعَا مَرِيضٍ مُسْتَجَابَةً وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُرَدُّ دَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ<sup>(٥)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرض والكفارات .

### الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَمِعَ مَرَاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

(١) أى يدخلها ويبرد فيها ، وفي النهاية: البقع : شراب يتخذ من زبيب أو غيره ينقع في الماء من غير طبع ، وكان عطاء يستنقع في حياض عرفة . اهـ .

(٢) أى فاطلب منه رجاء الدعوات الصالحات (٣) مستجاب مقبول .

(٤) زروهم . (٥) دعاؤه مستجاب حتى يشفى ، وفيه الترغيب في زيارة المريض وطلب دعائه ورضاه .

أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَاقَاهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى .

[ قال الحافظ ] فيما دعا به النبى صلى الله عليه وسلم للمريض أو أمر به أحاديث مشهورة ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي ، وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن وابن ماجه والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم .

٣ — وفى رواية للنسائى عن أبي هريرة وحده مرفوعا : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ<sup>(٢)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَغْفِرُهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ فِي لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ ، ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ فِي ذَلِكَ اللَّيْلَةِ أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي قَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ<sup>(٣)</sup> : أَيُّهَا مُسْلِمُ دَعَا بِهَا

(١) شفاه وأبرأه وأزال سقمه . (٢) أنت الواحد لا إله إلا أنت، أنزهك من أن يعجزك شيء، فانت القادر الموجد الفهار . (٣) التَّعْلِيلُ المعاصي النَّائِبِينَ لَكَ الطَّالِبِينَ الْغُفْرَةَ وَالرِّضْوَانَ . وَقَالَهَا سَعِيدُ بْنُ يُونُسَ ، فَجَاءَهُ اللَّهُ ( مِنَ الظَّالِمِينَ ) أَيْ لِنَفْسِي بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْهَجَرَةِ ( لِأَذْأَبُ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ) وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدَّعَاءِ ، إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ » .

فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِنْ بَرَأَ بَرَأَ (١)  
وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ . رواه الحاكم وقال : رواه أحمد بن عمرو بن أبي بكر السكسكي  
عن أبيه عن محمد بن زيد عن ابن المسيب عنه .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَمْرٍ هُوَ حَقٌّ ، مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فِي أَوَّلِ مَضْجَعِهِ مِنْ مَرَضِهِ نَجَّاهُ اللَّهُ  
مِنَ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبِي وَأُمِّي (٢) . قَالَ : فَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَصْبَحْتَ لَمْ تُنْسِ ، وَإِذَا  
أَمْسَيْتَ لَمْ تُنْصَبِحْ ، وَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَضْجَعِكَ مِنْ مَرَضِكَ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ  
النَّارِ أَنْ تَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعِبَادِ  
وَالْبَلَادِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا كَبِيرًا  
رَبَّنَا وَجَلَّالَهُ وَقُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَسْكَانٍ . اللَّهُمَّ إِنْ أَنْتَ (٣) أَمَرْتَ ضَعْفِي لِتَقْبِضَ رُوحِي فِي مَرَضِي  
هَذَا فَأَجْعَلْ رُوحِي فِي أَرْوَاحِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْكَ الْخُسْنَى (٤) ، وَأَعِزَّنِي (٥) مِنَ النَّارِ كَمَا  
أَعِزَّتْ أَوْلِيَاءَكَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْخُسْنَى ، فَإِنْ مِتُّ فِي مَرَضِكَ ذَلِكَ فَأَلِي  
رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَفْتَرْتُ (٦) ذُنُوبًا تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ (٧) . رواه  
ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، ولا يحضرني الآن إسناداه .

٦ — وَرَوَى عَنْ حَجَّاجِ بْنِ فَرَاغَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
مَرِيضٍ يَقُولُ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ (٨) الرَّحْمَنِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ (٩) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
مُسْكِنُ الْعُرُوقِ (١٠) الصَّارِبَةِ ، وَمُنْزِمُ الْعَيُونِ السَّاهِرَةِ إِلَّا شَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى . رواه ابن  
أبي الدنيا في آخر كتاب المرض والكفارات هكذا مُعْضَلًا .

(١) شفى . (٢) نعم أفديك بهما .

(٣) إن أنت كذا طوع ص ٤٠٠ ، وفي ن د : إن كنت . (٤) الجنة . (٥) وأجرتني .

(٦) ارتكبت وعلقت أكماما . (٧) ساعك وعفانك . (٨) أنزه المالك كثير الإجلال والاحترام

والتطهير والعبادة ؛ وفي النهاية ، وفي أسبائه تعالى : القدوس : هو الطاهر المتزه عن العيوب .

(٩) قيل هو القهار . وقيل هو الحاكم والقاضي ، وهو فعال ، من دان الناس ، أى قهرهم على الطاعة

يقال دنتهم فدانوا : أى قهرتهم فطاعوا ، ومنه شعر الأعشى الحرمازى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

باسيد الناس وديان العرب ، ومنه الحديث : كان على ديان هذه الأمة . اهـ .

(١٠) وافق حركتها مذهب الحياة منها . يملكك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزع إلى مولاك



## الترغيب في الوصية والعدل فيها

والترهيب من تركها أو المضاربة فيها ، وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوَصِّي فِيهِ <sup>(١)</sup> يَمِيتُ فِيهِ كَلِمَتَيْنِ .

بهذا الدعاء المنزله له عن كل نقص المعترف بعظمته وإجلاله وتطهيره وقدرته رجاء أن يبرأ . كما قال تعالى

١ - ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) .

ب - ( ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ) .

ج - ( هدى ورحمة للعالمين ) :

د - ( هدى وبشرى للمؤمنين ) .

ه - ( قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا إلا ما شاء الله ) .

و - ( قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ٥٢ من سورة التوبة .

ز - ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) .

ح - ( قل يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل

الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) ٥٨ من سورة يونس .

ط - وقال تعالى : ( ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ١٠ ولئن أذقناه نعماء

بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ١١ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات

أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ) ١٢ من سورة هود ، أى ولئن أعطيناه نعمة بحيث يبعد لذتها ، اه يضاوى

وقال النسق : رحمة أى نعمة من صحة وأمن وجدة ، واللام فى لئن توطئة القسم ، ثم سلبناه تلك النعمة لأنه

شديد اليأس ، وقال البيضاوى ، قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به مبالغ فى كفران

ما سلفه من النعمة ، نعماء كصفة بعد سقم وغنى بعد عدم السيئات المصائب التى ساءت له . فرح بطر بالنعم مغتر

بها . صبروا فى المحنة والبلاء : وهذا شاهدنا .

(١) شئ يريد أن يوصى فيه . وشئ أشمل من المال لأنها تعمله ما يمول وما لا يمول كالنخصات والله أعلم

والمراد الحزم والاحتياط لأنه قد يفجؤه الموت ، وهو على غير وصية ، ولا ينبغي للمؤمن أن يغفل عن ذكر

الموت والاستعداد له ، وهذا عن الشافعى ، ونقل ابن المنذر عن أبى ثور أن المراد بوجوب الوصية فى الآية

والحديث يخص بمن عليه حق شرعى يخشى أن يضيع على صاحبه إن لم يوص كوديعة ، ودين لله أو لآدمى

قال ويدل على ذلك تنقيده بقوله (له شئ يريد أن يوصى به) ساغ له . وحاصله يرجع إلى قول الجمهور إن

الوصية غير واجبة لعينها وأن الواجب لعينه الخروج من الحقوق الواجبة للغير سواء كانت بتنجيز أو وصية ،

ومحل وجوب الوصية إنما هو فيما إذا كان عاجز عن تنجيز ما عليه ، وكان لم يعلم بذلك غيره ممن ثبت الحق

بشهادته ، فأما إذا كان قادراً أو علم بها غيره فلا وجوب . فالوصية واجبة أو مندوبة لمن رجا منها كثرة

الأجر ، ومكرهه فى عكسه ، ومباحة فيمن استوى الأمران فيها ، وعمره فيما إذا كان فيها لإضرار كما ثبت عن ابن

عباس «الإضرار فى الوصية من الكبائر» . رواه سعيد بن منصور موقوفاً بإسناد صحيح ، واحتج ابن بطال

تبعاً لغيره بأن ابن عمر لم يوص ، فلو كانت الوصية واجبة لما تركها . وقوله مكتوبة استدلال على جواز الاعتماد

وفي رواية: ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ . قَالَ نَافِعٌ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: مَا مَرَّتْ عَلَى لَيْلَةٍ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ<sup>(٢)</sup> .

على الكتابة والخطء ولولم يقرن ذلك بالشهادة أى مكتوبة عنده بشرطها بإظهار الاشهاد كما قال تعالى (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية) فإنه يدل على اعتبار الإشهاد فى الوصية . وقال القرطبي: ذكر الكتابة مبالغة فى زيادة التوثيق، وإلا فالوصية المشهود بها متفق عليها، ولولم تكن مكتوبة والله أعلم . واستدل بقوله وصيته مكتوبة عنده على أن الوصية تنفذ وإن كانت عند صاحبها ولم يجعلها عند غيره . وكذلك لجعلها عند غيره وارتجعها ، وفى الحديث متقية لابن عمر لمبادرته [لأمثال قول الشارع ومواظبته عليه . وفيه التذنب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الفوت لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت لأن ما من سن يفرض إلا وقد مات فيه جم جم ، وكل واحد بعينه جائز أن يموت فى الحال ، فينبغى أن يكون متأهبا لذلك فيكتب وصيته ويجمع فيها ما يحصل له به الأجر ويحط عنه الوزر من حقوق الله وحقوق عبادة والله المستعان . واستدل بقوله له شئ . أوله مال على صحة الوصية بالمنافع وهو قول الجمهور ومنه ابن أبى ليلي وابن شبرمة وداود وأتباعه واختاره ابن عبد البر . وفى الحديث الحظ على الوصية ومطلقها يتناول الصحيح لكن السلف خصوها بالمرضى . وإنما لم يقيد به فى الخبر لاطراد العادة به . وقوله مكتوبة أعم من أن تكون بخطه أو بغير خطه . ويستفاد منه أن الأشياء المهمة ينبغى أن تضبط بالكتابة لأنها أثبت من الضبط بالحفظ لأنه يخون غالبا اه فتح ١٣١ ج ٥ .

وفى شرح العيني: ما حق ، كلمة ما معنى ليس . ليلتين : أى لا ينبغى له أن يمضى عليه زمان ، وإن قليلا إلا ووصيته مكتوبة . وقال النووي: والحاصل أن ذكر الليلتين أو الثلاثة لرفع الحرج لتراحم أشغال المرء التى يحتاج إلى ذكرها ، ففسح له هذا القدر ليتذكر ما يحتاج إليه . ذكر ما يستفاد منه : الحث على الوصية وجواز الاعتماد على الكتابة والخطء ولولم يقرن ذلك بالشهادة . والتذنب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الفوت . لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت . ويستدل بقوله: شئ أوله مال على صحة الوصية بالمنافع اه س ٢٩ ج ١٤ .

(١) والعنى وصية للرجل ينبغى أن تكون مكتوبة عنده ، وإنما ذكره بهذه الصورة ، قصداً للبالغة وحثاً على كتابة الوصية . عني .

(٢) طريق واضح ولم يترك منازعات وقضايا لأهله وسهل التقاضى وبين ما له أو عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد المسلمين إلى البقطة والحذر وتقيد الديون التى عليهم والأموال التى خرجت من أيديهم سلفة حتى إذا طرأ الموت ارتاح ضميره وانشرح صدره لخلوه من حقوق الناس وأدى ما عليه أمام الله ببيان ما تعلق بذمته حتى يتنجس من الحساب . والوصية فى الشرع تملك مضاف إلى ما بعد الموت ، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان فى حياته بما بعد مماته . وتطلق شرعا أيضا على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على الأمور وأورد البخارى فى كتاب الوصايا قول الله تبارك وتعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم . فمن خاف من موص جفا أو إثمًا فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) .

بُؤْسَنَةَ<sup>(١)</sup> وَمَاتَ عَلَى تَتَّى<sup>(٢)</sup> وَشَهَادَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ . رواه ابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ فُلَانٌ . قَالَ : أَلَيْسَ كَانَ مَعَنَا آتِفًا<sup>(٤)</sup> ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُا أَخَذَتْهُ عَلَى غَضَبٍ<sup>(٥)</sup> الْمَحْرُومُ<sup>(٦)</sup> مِنْ حُرْمِ وَصِيَّتِهِ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

ورواه ابن ماجه مختصراً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَحْرُومُ مِنَ حُرْمِ وَصِيَّتِهِ .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَرَكَ الْوَصِيَّةَ عَارًا فِي الدُّنْيَا وَنَارًا وَشَنَارًا<sup>(٧)</sup> فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلْ أَوْ الْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ )<sup>(٨)</sup> حَتَّى بَلَغَ : ( وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) . رواه أبو داود والترمذی

وقال حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، ولفظه :

قال العيني : كان ذلك واجبا ونسختها آية المواثيق المقررة فريضة من الله تعالى يأخذها أهلها حتماً غير وصية ولا تحمل أمانة الوصي كما قال صلى الله عليه وسلم « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » فيستحب أن يوصى لأقاربه الذين لا ميراث لهم من الثلث استثناساً بآية الوصية ، بالمعروف أى بالرفق والإحسان وقال الحسن : المعروف أن يوصى لأقربائه وصية لا يجحف بورثته من غير إسراف ولا تقثير (حقاً) أى واجبا (على المتقين) الذين يتقون الشرك . اهـ ص ٢٧ ج ١٤ .

(١) شريعة مبهمة منورة . (٢) خوف من الله جل وعلا .

(٣) بيان حقوق واضحة . ولقد توليت وصاية ترك مات عائلها بلا بيان ما عليه أوله فزاد الطلب وكثرت القضايا والمنازعات ووقعنا في حيس بيس لولا لطف الله وعنايته بنا سبحانه . (٤) الآن ، ومنه « أنزل على آتفا » وروضة أنت : جديدة الثبت لم تزع . (٥) كأن الموت أخذه على كره بقتة .

(٦) قال المناوى : قاله لما قيل له هلك فلان الحديث اهـ أى المحروم من الثواب والأجر العظيم المقصر في بيان ماله أو عليه المهمل في توضيح المطلوب منه . (٧) خزي وفضيحة ، وفي الجامع الصغير عار عيب ، وشنار أقيح العيب والعاراه . والمعنى : إذا مات الميت ولم يوضح الذى في ذمته من الديون والأمانات المسندة إليه في حياته ذمه الناس وسلطوه بالسنة حداد وسبوه ودعوا عليه بالسخط والغضب ، وفي يوم القيامة يعذب أشد العذاب ويؤتى على رءوس الشهداء لينال الفضيحة والألم من جراء كتمانها ما كان عنده .

(٨) (وصية من الله والله عليم حكيم ١٠ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري

قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ<sup>(١)</sup> سَبْعِينَ سَنَةً ، فَإِذَا أُوْحِيَ حَافٌ<sup>(٢)</sup> فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ**

== من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يمض الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ( ١١ من سورة النساء .

( غير مضار ) أى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة بالوصية دون القرابة والإقرار بدين لا يلزمه ( وصية ) أى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة أو وصية منه بالأولاد بالاسراف فى الوصية والإقرار بالكاذب ( والله عليم ) بالمضار وغيره ( حليم ) لا يماجل بقوته ( تلك ) إشارة إلى الأحكام التى قدمت فى أمر اليتامى والوصايا والموارث ( حدود الله ) شرائعه التى هى كالمحدود التى لا يجوز تجاوزها . اهـ بياضى .

( ١ ) يعمل أهل الخير كذا طوع وس ٤٠٠ - ٢ وفى ن د : يعمل الخير . ( ٢ ) جار وظلم وسواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف . يذكر فى هذا الحديث والذي قبله ( عارف الدنيا ) حادثة شاهدها أنا بنفسى وذلك أنه تقرب إلى رجل هرم اشتعل رأسه شيباً وأدركه الكبر فأراد أن يوصى فأحضرت له كتاب الوصايا من البخارى وقرأت عليه هذا الموضوع فصمم على تنفيذ عمله وأحضر الكتاب الأول فى المحكمة الشرعية وأوصى بما يملك لواحد دون آخر . ماذا كانت النتيجة ؟ . شهرة جائزة وعمل فاضح وعدم ويتم وسخط وغضب ودعاء بالويل والنبور وقضايا من أعز الأصحاب وأقرب الأقرباء والالتجاء إلى الحاكم فى إبطال ما عمله الميت وخصام وشقاق ونفور وحرب وهكذا مما تخجل له الإنسانية فلا حول ولا قوة إلا بالله ؟ وهذه المحكمة الشرقة المتألفة تتجلى ثمرتها للعاملين فى قوله تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) ومن الرحمة بيان ما ينفع دينهم ودنياهم وما يجلب لهم الذكر الحسن والصيت الطيب والعمل الصالح والاتحاد والمحبة والوفاء ، واعتقد لو كان ذلك الشيخ الهرم سعيداً لوقفه الله إلى عدم الأثرة والاستبداد وتفضيل أحد أولاده عن الآخرين ولحفظ الله سيرته من الذم وماله من الضياع وابنه من الخصام .

وحادثة ثانية يزيدنا كرم الجديدين عظة واعتباراً ، وهى تدعو العقلاء إلى عض النواجذ على العمل بالكتاب والسنة والتمسك بأدابهما وعقد الخاصر على إقامة شعائر دين الله ، رجاء سعادة الدارين : رجل أحسبه صالحاً كتب أرضه لا بنيه ، وحرم بناته وتوفى . أين عار الدنيا كما قل صلى الله عليه وسلم لقد أغنى الله البنات عن هذا الزنا ، وأنا أشهد ذلك وافتر الولدان وتعامل بالربا وتحمد عليهما مبلغ أخذ ما يساوى نصيب البنات ، واعتقد لولا هذه الوصية الجائرة لانفق الورثة وساد الوفاق ، وعم الوثام ، ولبارك الله فى أولاده فاتبعوا منهج والديهم كراماً وصلاً وتقوى ، ولكن حصل جشع وطمع وفشا الربا فضيع الحلال فلاحول ولا قوة إلا بالله .

حادثة ثالثة : شيخ صالح تقى يشهد له عمله البار وجد اثني عشر فدانا من والده ففكر فى أصل الثروة فرأى أن والده له أخوان يملكان ويمجدان ويزرعان معه نخاف الله وقسم العقار ثلاثة أقسام ورضى بالثلث واختار ما عند الله وترك أولاده فقراء ، ولكن الرزاق موجود ، والوهاب حى فكبر الأولاد وبارك الله فيهم وضاعف ثروتهم وأغنهم ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

١ - ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فلينتقوا الله وليقولوا قولاً شديداً ) .  
ب - ( وكان أبوتها صالحاً ) .

ج - ( كلوا من الطيبات ) ولقد شرحت هذه الحوادث الثلاثة قوله صلى الله عليه وسلم ( إذا أوصى حاف ) ليقبى المسلمون لأداء حقوق العباد ولتجرى الحلال كما قال تعالى ( ألم تركب من ربك بعاد . إرم ذات المهاد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . ونمود الذين جابوا الصغر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . إلى قوله تعالى : إن ربك لبالمرصاد ) ١٤ من سورة الفجر . وإن هذا درس عملى تعلمه فى حياته ، وأحمد ربى وأشكر له هدايته إذا دعيت لكتابة عقد الحرمان والتفصيل فأبيت ، وكنت فى إبان العقد الثالث من عمرى .

لَيَفْعَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ ، فَيُخْلِمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ ،  
فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ تَلَا : ( تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ) . رواه النسائي .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ فَرَّ بِمِيرَاثٍ وَارِثِهِ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ <sup>(٢)</sup> . مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ <sup>(٣)</sup> أَجْرًا ؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ <sup>(٤)</sup>  
صَحِيحٌ <sup>(٥)</sup> تَخْشَى الْفَقْرَ <sup>(٦)</sup> ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى <sup>(٧)</sup> ، وَلَا تُنْهَلِ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ <sup>(٨)</sup> .  
قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي  
وابن ماجه بنحوه ، وأبوداود إلا أنه قال : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ تَأْمُلُ الْبَقَاءَ  
وَتَخْشَى الْفَقْرَ .

والآن وقد فقهت قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واعملوا بين أولادكم » وأعلم علم اليقين أن  
الدين سياج منيع وحصن قوى ومنبع سعادة لمن اتبع صراطه المستقيم . لماذا ؟ لأن سيد الخلق ينصح بالعدل  
ويبشر بحسن الخاتمة لمن عدل ، وينذر بسوء الخاتمة لمن ظلم .

(١) جمع كبيرة : القعدة القبيحة من الذنوب المنهى عنها شرعا العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من  
الزحف وغير ذلك ، وهي من الصفات الغالبة . (٢) قد بين الله حدوده في آيات الميراث .

(٣) أدخله النار . (٤) أفضل . (٥) سليم معافى .

(٦) تحب المال حيا جما . (٧) تخاف . (٨) ترجو زيادة الثمن ولا تنو .

حتى إذا كادت تفارق الحياة وتحتضر . (٩) أي : حتى إذا كان الموت على الأبواب .

وخرج المال من يد المورث إلى الورثة فإنهم الصديقة كما لا شك .

الإنسان في حال الصحة والقوة ورجاء الغنى . هـ ٨٨ جوانس بحدود

بشر صلى الله عليها وسلم إلى قبول الصدقة وكثرة أجرها من الله :

١ — صاحبها معافى غير مريض .

٢ — ميله إلى حب المال وجمع الثروة وصعوبة إنفاقه على النفس .

٣ — الخوف من الفقر المدقع والحاجة المبررة المؤلفة .

٤ — حب الغنى والثروة الطائلة .

٥ — عدم التسوية حتى يدرك الموت .

٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ وَصَحَّتْهُ بِدَرَاهِمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمِائَةٍ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما عن شرحبيل بن سعد عن أبي سعيد .

١٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدَى إِذَا شَبِعَ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

مَثَلُ الَّذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدَى بَعْدَ مَا شَبِعَ . ورواه النسائي ، وعنده قَالَ : أَوْصَى رَجُلٌ بِدَنَانِيرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسُئِلَ أَبُو الدَّرْدَاءُ فَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ وَيَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدَى بَعْدَ مَا شَبِعَ<sup>(٢)</sup> :

(١) المعنى ثواب إلتحاق درهم في حال الصحة والنضارة والقوة أكثر من إلتحاق مائة في الموت وبعده ، وفيه التزغيب في سرعة التصديق لوجه الله وعدم التأجيل في فعل الخير خشية هجوم الموت ، وقد شبهه صلى الله عليه وسلم بالشعاع الذي فاض منه شيء فوزعه أو رماه ، لماذا ؟ لأنه لا يحتاج إليه ، ولو لم يجد أحداً لرماه . أما الجوعان نفسه مشتاقة للطعام وحريصة عليه وتوافة إلى الأكل فإنفاقه دليل على سخاء النفس وجهادها في سبيل ثواب الله : كذلك صحيح الجسم يجاهد نفسه في الإلتفاق والكرم لله .

(٢) بعد ما شبع كذا طوع ص ٤٠١ — ٢ وفي د : بعد ما يشبع : أي بعد ما اكثرت من الطعام ، وتزود . يقال شبع لحماً وخبزاً .

## وصاياهم صلى الله عليه وسلم

وفي الفتح للوصايا بغير الخلافة :

- ١ — عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وجهه الذي مات فيه : « ما فعلت الذهبية ؟ قلت : عندي قال : أفنقها » .
  - ب — وفي حديث ابن أبي أوفى : أوصى بكتاب الله تعالى .
  - ج — وحين حضر الموت : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » ، وأداء الزكاة .
  - د — وحذر من الفتى ولزوم الجماعة والطاعة .
  - ه — أوصى فاطمة إذا ماتت فقولي : « إنا لله ولنا إليه راجعون » .
  - و — الوصاية بالسابقين الأولين والمهاجرين وأبنائهم من بعدهم اه ص ٢٣٣ ج .
- وفي البخاري : باب « أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس » عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول : جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة ، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها ، قال يرحم الله ابن عفرأ ، قلت : يا رسول الله أوصي بمالي كله ؟ قال : لا ، قلت فاشطر ؟ قال : لا ، قلت : الثلث ، قال : فالثلاث والثلاث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون<sup>(١)</sup> . اه ص ٢٣١ ج .

[قال الحافظ] : وقد تقدم في كتاب البيوع ما جاء في المبادرة إلى قضاء دين الميت والترغيب في ذلك .

## النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تقييد ما لهم وما عليهم خشية موت الفاجئة

بين صلى الله عليه وسلم عدم طول الأمل وانتظار قرب الأجل والتفكير في الدار الآخرة والاستعداد لها بأخذ الزاد وأداء حقوق العباد ويضرب مثلاً أعلى بفعله صلى الله عليه وسلم ( وصيبي مكتوبة ) ذلك ليحصل المسلم له مذكرة في بيته في صيواته الخاس يوضح فيه الديون أو الأمانات احتياطاً خوفاً من هجوم الموت فلا يستطيع يذكّر ماله أو عليه . فيكون هذا سبب عذابه . وكان في مكة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مشركون يطلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم التقوى والإسلام واجتنب الوقائع التي ابتليت بها الأمم الكاذبة بأنبيائها وما خلفهم من أمر الساعة . أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة كما قال تعالى : ( وإذا قيل لهم انتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ٤٦ وما تأتئهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ٤٧ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا الذين آمنوا أنفقوا من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ٤٨ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٩ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٥٠ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ) ٥١ من سورة يس .

يزعم جهلة الكفرة حلم الله عليهم تسويفاً ويتجحدون بعدم الإنفاق قائلين : لا والله أينقره الله ونطعمه نحن ؟ ( صيحة ) النفقة الأولى ( يخصمون ) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم الموت كما قال تعالى ( أو تأتئهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ) ١٠٧ من سورة يوسف .

وقال النسفي : والمعنى تأخذهم ، وبعضهم يخضم بعضاً في معاملاتهم فلا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ، ولا يقدرزون على الرجوع إلى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة . اهـ .

وأن شاهدنا ( فلا يستطيعون توصية ) أي في شيء من أمورهم وإن كانت هذه الآية لزائدة مكة ولكن تأخذ منها دليلاً على يقظة المسلم لتقييد ماله وما عليه خشية الموت بغتة كما في حديث البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي . فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

قال القسطلاني ( بمنكبي ) أي يجمع العضد والكتف ( غريب ) قدم بلداً لا سكن فيها بأويه ولا ساكن يسليه ( عابر سبيل ) قاصد البلد التاسع . اهـ .

قال في الفتح فلا فرق في الوصية الصحيحة بين الرجل والمرأة ولا يشترط فيها إسلام ولا رشد ولا ثبوت ولا إذن زوج . وإنما يشترط في صحتها العقل والحرية . اهـ . وفي كفاية الأخيار الوصية لها أركان :

الموصى به ويشترط فيه كونه غير معصية فلو أوصى ببناء كنيسة للتعبد ، أو كتب التوراة . وأحق الماوردي بذلك كتب النجوم والفلسفة وأحق القاضي حسين كتابة الغزل فإنها محرمة . ووجه عدم الصحة أن الوصية شرعت اجتلاباً للحسنات واستندراكاً لما فات وذلك يتنافى المقصود ، ولو أوصى بمال ليسرج به في الكنائس إن قصد لتعظيمها لم يجز وإن قصد الضوء على من يابى إليها صح . اهـ ( ذوا عدل منكم ) من أئباركم من الأجانب . اهـ . قال النسفي : حين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الإبلاء فنقل إلى الوجوب ، وحضور الموت مشاركته ، وظهور أمارات بلوغ الأجل . اهـ .

## آيات الوصية وكراهة تمنى الموت وبيان حدود الله في الموارث

١ - قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل

## الترهيب من كراهية الإنسان الموت

والترغيب في تلقيه بالرضى والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحسبونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن أوتيتم لا تشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نسكتكم شهادة الله إنا إذا لمن الآتين ( ١١٧ من سورة المائدة

ب - وقال تعالى ( قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٩٤ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ) ٩٥ من سورة البقرة .

ج - وقال تعالى ( قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٦ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . ٧ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) ٨ من سورة الجمعة .

د - وقال تعالى : ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) من سورة النساء .

هـ - وقال تعالى : ( يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من وصية يوصي بها أو دين أبائكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ١١ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، وهن الربع مما تركن إن لم يكن لهن ولد ، فإن كان لهن ولد فلهن النصف مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود الله ( ١٢ من سورة النساء .

و - وقال تعالى ( يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت أو أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم ) ١٧٦ من سورة النساء .

### عواقب الجود في الوصية كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : الذي يظلم في الوصية يموت على جهالة ويتوفى على ضلالة ، ومن يعدل يموت على سبيل وسنة

ثانيا : تجي ذنوب العادل فيها وتنصب الخطايا على الجائر الحائد عن قانون الإرث الإلهي .

ثالثا : تصيبه الفضايح ويلجئه المار في حياته وبعد مماته .

رابعا : تسوء خاتمة وتقل درجته ويقبح ذكره وتزرع البركة من ماله وتضيع ثروته من بعده ويدخل

فيها الربا ( بشر عماء )

خامسا : هو مرتكب كبيرة ومقترف ذنبا عذابه شديد .



أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ

سادسا : يحرم من دخول الجنة ( قطع الله ميراثه ) .

سابعا : لم يجلب عليه ماله الذي تركه إلا كل خزي ولا ثواب له ألبتة في إبقائه ( بعد ما شبع ) .  
واذهب أخى قول الله تعالى : ( أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ نَعْمَا ) من سورة النساء :  
أَيُّ لَا تَعْلَمُونَ مَنْ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنْ يَرِثُكُمْ مِنْ أَسْوَلكُمْ وَفِرْعَوكُمْ فِي عَاجِلِكُمْ وَأَجَلِكُمْ فَتَحَرَّوْا فِيهِمْ مَا أَوْصَاكُمْ  
اللَّهُ بِهِ وَلَا تَعْمَلُوا إِلَى تَفْضِيلِ بَعْضٍ وَحَرَمَانِ بَعْضٍ ( فريضة من الله ) أَيُّ بِأَمْرِكُمْ وَيَفْرَضُ عَلَيْكُمْ ( إن الله كان  
علما ) بالمصالح والرتب ( حكما ) فيما قضى ودبر . اه يضاوى .

وقال النسفي : والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو على حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أنهم  
أنفع لكم فوضعتم أتم الأموال على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت النافع وأنتم لا تدرُونَ تفاوتها  
غنى الله ذلك فضلا منه ولم يسلكها إلى اجتهدكم لعجزكم عن معرفة المقادير ( فريضة ) أَيُّ فرض ذلك فرضا  
( علما ) بالأشياء قبل خلقها ( حكما ) في كل ما فرض وقسم من الوارث وغيرها . اه .

### تعريف الوصية من فقه الشافعية

هى تبرع بحق مضاف لما بعد الموت ليس بتدبير ولا تطبيق وعتق بصفة . والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى :  
أ - ( من بعد وصية يوصى بها ) الآية من سورة النساء .

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم « المحروم من حرم الوصية » الحديث .

وقال الدميرى : رأيت بخط ابن الصلاح أن مات من مات من غير وصية لا يتكلم في مدة البرزخ والأموات  
يتزاوون سواء فيقول بعضهم لبعض : ما بال هذا ؟ فيقال مات على غير وصية . وكانت واجبة في صدر  
الإسلام فنسختها آية الموارث كما تقدم وبقي استحبابها في ثلث التركة فأقل لغير الوارث وإن قل المال وكثر العمال  
ولا فرق في كون الوصية من الثلث بين أن يوصى في الصحة أو المرض لاستواء الكل في كونه تملكا بعد  
الموت . وتكره الوصية لوارث ولا تنفذ إلا إن أجازها باقى الورثة المطلقو التصرف لقوله صلى الله عليه وسلم  
( لا وصية لوارث إلا أن يجيزها باقى الورثة ) رواء البيهقي بإسناده ، وكذلك تكره الوصية بالزائد على الثلث  
لأجنبي ولا تنفذ إلا أن أجازها الورثة أيضا . وأركانها أربعة : ( موصى ) ويشترط فيه تكليف وحرية واختيار  
( وموصى له ) ويشترط فيه عدم المعصية في الوصية له سواء كان جهة أو غيرها ، فإن كان غير جهة اشترط فيه  
أيضا كونه معلوما أهلا للملك فلا تصح لكافر بمسلم لكونها معصية ، ولا لأحد هذين الرجلين للجهل به ،  
ولا لميت لأنه ليس أهلا للملك ( وموصى به ) ويشترط فيه كونه مباحا يقبل النقل من شخص إلى آخر فلا تصح  
بزمارة وطنبور ولا بما لا ينقل كأم ولد فإنها لا تقبل النقل من شخص إلى آخر ( وصيغة ) ويشترط فيها لفظ  
يشعر بالوصية كأوصيت له بكذا ، أو أعطوه له أو هو له أو وهبته له بعد موتى ، ولا بد لاعتبار الوصية من  
شاهد عدل فلا تعتبر الكتابة ولا الختم مثلا بعد الموت إلا بالشهادة .

[ تنبيه ] الإيضاء هو إثبات تصرف مضاف لما بعد الموت وإن لم يكن فيه تبرع كالإيضاء بالقيام على  
أمر أطفاله ورد ودائعه وقضاء ديونه فإنه واجب ولو في الصحة إن ترتب على تركه ضياع الحقوق التي عنده  
أو عليه كالودائع والديون التي لا تعرف إلا بإيضاء اه من تنوير القلوب ص ٣٣٣ .  
والذى فهمته من خلاصة الأحاديث :

أ - الحرص على أداء حقوق الناس وإظهارها في مذكرة محفوظة عنده خشية الموت فلا يمكن أن يؤدي  
ما عليه فيحاسب حسابا عسيرا ويرهن حتى تسمح أصحاب الأمانات والديون فإن أوصى طهرت ذمته  
ونقت صغيفته وحسنت خاتمته .

ب - ثم يوصى بصدقة جارية ما استطاع بدوم ثمرها بعد مماته ويخلد ذكره ويخضوع شذاه كما قال صلى الله  
عليه وسلم « إذا مات الميت أقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ (١) جَاءَهُ الْبُشَيْرُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ بَلِيَ اللَّهُ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ (٢) أَوْ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ (٣) إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ ، أَوْ مَا يَبْلِي مِنَ الشَّرِّ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . رواه أحمد ورواه رواة الصحيح ، والنسائي بإسناد جيد ، إلا أنه قال :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَاءَهُ الْبُشَيْرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَكَانَ

ج - تفويض الأمر لله في ماله على حسب الشرع .

وقال العلماء في الجور في الوصية استدلالاً من قوله تعالى :

١ - ( إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ) .

ب - ( إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) .

فالعداوة والفتنة من الوصية لهذا دون آخر .

(١) بين صلى الله عليه وسلم حالة المؤمن عند الاحتضار تنزل عليه ملائكة الرحمة تطمئنه ويتشرون بالرضوان ويفتح الله له أبواب الجنة فينظر إلى نعيمها وزهرتها فيشرح صدره وييسم نغره كما قال تعالى : ( لِمَنِ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ) ٣٢ من سورة فصلت .

( قالوا ) أى نطقوا بالتوحيد وثبتوا على الإقرار ومقتضياته ، وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا أفعلاً كما استقاموا قولاً وعن عمر رضى الله عنه لم يراوغوا وغان الثعالب أى لم يتناقضوا ، وعن عثمان رضى الله عنه : أخلصوا العمل ، وعن على رضى الله عنه : أدوا الفرائض ، وعن الفضيل : زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية اه نسق . (٢) العاصي . (٣) افتتح له باب النار ، قال النسفي : كما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم ، فكذاك الملائكة أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين .

اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَكْرَهُهُ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَكَانَ اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُهُ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup> : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي<sup>(٢)</sup> أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ . رواه مالك والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي .

٤ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٥ — وَعَنْ فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقِيلَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي ، وهو ممن اختلف في صحبته ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقِيلَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجَّلَ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يَصْدَقْنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمرَهُ .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُحَفَّةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(١) قال الله عز وجل كذا دوع ص ٤٠٢ — ٢ وفي ن ط : يعني عن الله .

(٢) اشتاق إلى نيمي وتذكر الموت .

(٣) أكرمه وغفرت له ذنوبه وأغدقت عليه الخير .

٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا أَوَّلُ  
 مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . يَارَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ : هَلْ  
 أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . يَارَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لَمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ  
 وَمَغْفِرَتَكَ ، فَيَقُولُ : قَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

### الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
 حَضَرَ تُمْتِ الْمَرِيضُ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ <sup>(١)</sup> عَلَى مَا تَقُولُونَ .  
 قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ  
 قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقِبَى حَسَنَةً ، فَقُلْتُ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup>  
 فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم هكذا بالشك ،  
 وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه : الميِّتَ ، بلا شك .

٢ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 مَا مِنْ عَبْدٍ نُصِيبُهُ مُصِيبَةً فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ آجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي ،  
 وَأُخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ . وَأُخْلِفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا . قَالَتْ :  
 فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأُخْلِفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
 رواه مسلم وأبوداود والنسائى والترمذى ، ولفظه قالت :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا  
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي بِهَا وَأَبْدَلْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، فَلَمَّا

(١) يقولون : آمين ، اللهم استجب .

(٢) فقلت ذلك ، في ن ط : فقلت فقط .

اِحْتَضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ : اَللّٰهُمَّ اَحْلِفْنِيْ فِيْ اَهْلِ خَيْرٍ اَمْنِيْ ، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ اُمُّ سَلَمَةَ : ( اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاٰجِعُوْنَ ) عِنْدَ اللّٰهِ اُحْتَسِبُ مُصِيبَتِيْ فَاَجُرْنِيْ فِيْهَا . رواه ابن ماجه بنحو الترمذی .

٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( الَّذِيْنَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا : اِنَّا لِلّٰهِ <sup>(١)</sup> ) وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاٰجِعُونَ <sup>(٢)</sup> ) اَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ <sup>(٣)</sup> مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَاُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ <sup>(٤)</sup> ) قَالَ : اَخْبَرَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ اَنَّ الْمُؤْمِنَ اِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللّٰهِ وَرَجَعَ فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : الصَّلَاةُ مِنَ اللّٰهِ وَالرَّحْمَةُ ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى ، وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، جَبَّرَ <sup>(٥)</sup> اللّٰهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَخْسَنَ عُقْبَاهُ <sup>(٦)</sup> ، وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا <sup>(٧)</sup> يَرْضَاهُ . رواه الطبرانی فی الكبير .

٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعْطِيَتْ أُمَّتِيْ شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ : ( اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاٰجِعُونَ ) .

٥ — وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ فَأُخِذَتْ اسْتَرْجَعًا ، وَإِنْ تَقَادَّمَ عَهْدُهَا ، كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُهُ يَوْمَ أَصِيبَ . رواه ابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اِذَا مَاتَ وَلَدُ التَّبَدُّدِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِيْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ قُوَادِرِهِ <sup>(١)</sup> ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِيْ ؟ فَيَقُولُونَ :

- (١) لحققتهم شدة .  
 (٢) أقروا لله بالملك وخضعوا لقضائه . (٣) لإقرار على نفوسنا بالهلاك .  
 (٤) حنو وتلطف . قال النسفي : والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة .  
 (٥) لطريق الصواب حيث استرجعوا وأذهبوا لأمر الله ، قال عمر رضي الله عنه : نعم المدلان ونعم الملاوة : أي الصلاة والرحمة والاعتناء .  
 (٦) عوضه الله خيراً . (٧) عاقبته . (٨) بدلا وعوضا .  
 (٩) فائدة كبده وزهرة حياته .

حَدَّثَكَ<sup>(١)</sup> وَأُسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان في صحيحه .

## الترغيب في حفر القبور وتغسيل الموتى وتكفينهم

١ - عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكْتَمَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ قَبْرًا حَتَّى يُجَنِّبَهُ<sup>(٣)</sup> فَكَأَنَّمَا أَشْكَنَهُ مَسْكَنًا حَتَّى يُبْعَثَ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواه محتج بهم فى الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكْتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَمَنْ كَفَّنَ<sup>(٤)</sup> مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ<sup>(٥)</sup> فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا ، فَأَجَنَّهُ فِيهِ<sup>(٦)</sup> أَجْرَى اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أَشْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر ، وفى سنده الخليل بن مرة ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلِّ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ عَزَّى حَزِينًا<sup>(٧)</sup> أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى<sup>(٨)</sup> ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، وَمَنْ عَزَّى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلِّ الْجَنَّةِ لَا تَقُومُ لهُمَا الدُّنْيَا ، وَمَنْ تَبِعَ

(١) قال : الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) ستر عيوبه ولم يظهر عورته .

(٣) يدفنه ويوارى جثته . حتى يجنبه . كذا ط . وفى د و ع ص ٤٠٤ - ٢ حتى يجنبه .

(٤) جعل له كفنا . (٥) نوعان من الحرير .

(٦) فستره وأخفاه ودفنه . يجب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مساعدة الميت وسرعة دفنه وحفر قبره له ، رجاء كسب الأجر من الله جل وعلا الدائم الذى لا ينقطع ثوابه إلى يوم القيامة .

(٧) واساه وخفف آلامه وشاطره فى إزالة همومه ، ومنه التعزى : التأسى والتعبر عند المصيبة .

(٨) كساه الله حلل الإيمان ووضع عليه علامات القبول وزاده إجلالا ، فى الحديث طائفة من صالحات الأعمال :

١ - حفر قبر . ب - تغسيل ميت . ج - تكفينه . د - تعزية أهله .

ه - مواساة المصاب . و - اتباع جنازة .

ز - كفالة يتيم أو امرأة مات زوجها .

جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةَ قَرَارِيطَ ، الْقَرِيطُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَسَكَّتُمْ عَلَيْهِ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ، فَإِنْ كَفَنَهُ كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ . رواه الطبراني في الكبير .

٣ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا وَكَفَنَهُ وَحَنَطَهُ وَحَمَلَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُفْسِحْ عَلَيْهِ مَا رَأَى ، خَرَجَ مِنْ حَظِيئَتِهِ مِثْلَ مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن ماجه .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يُفْسِحْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أحمد والطبراني من رواية جابر الجعفي .

٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زُرِ الْقُبُورَ تَذْكُرُ<sup>(٢)</sup> بِهَا الْآخِرَةَ ، وَأُغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ<sup>(٣)</sup> مَوْعِظَةٌ بَلِيفَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> يَتَمَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواه ثقات .

(١) غسله بعناية وطره وستر عيوبه .

(٢) تتذكر مآلك فتعمل صالحا في حياتك : فالوت باب وكل الناس داخله . الموت كأس وكل الناس شارب . الموت حق ولكل إنسان حفرة إما روضة من رياض الجنة بسبب أعماله الطيبة في حياته ، ولما حفرة من حفر النار بسبب رداءة أعماله وتقصيره في حقوق الله ، قال الله تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ) من سورة لقمان .

(٣) خل من الحياة بال فان .

(٤) لعل ذلك أن يحزنك كذا دوع ص ٤٠-٢ وفي ظ: لعل ذلك يحزنك : أي رجاء أن الصلاة تخوفك وتعلم قلبك إيمانا به تعالى وخشية عقابه وتندرك فلا تتبع الهوى وترشدك إلى صالح الأعمال ادخار اليوم مثل هذا .

(٥) في رحمة الله وعنايته ، والفرح مغرور . والله لا يجب الفرحين الذين غفلوا عن الله ، وعن العمل للآخرة

## الترغيب في تشجيع الميت وحضور دفنه

١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
حَقُّ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ  
وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَمُدِّدْهُ ،  
وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ . رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :  
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ <sup>(٢)</sup> لَا يَظْلِمُهُ <sup>(٣)</sup> وَلَا يَخْذُلُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ  
أَنْثَانِ فَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا <sup>(٥)</sup> إِلَّا بَذَنِبَ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا . وَكَانَ يَقُولُ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ  
سِتٌّ : يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُوذُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ ، وَيُسَلِّمُ  
عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا ، وَيَتَّبِعُهُ إِذَا مَاتَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ خَصْلَةً مِنْهَا فَقَدْ تَرَكَ  
حَقًّا وَاجِبًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الثَّوَابِ ،  
وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ بَنِي أَنْعَمَ .

(١) فرض عليه يزيده ثوابا اتباع ست حاصل :

أ - التسليم عليه عند المقابلة .

ب - إجابة وليمة العرس واجبة ، وغيرها مندوبة .

ج - تقديم الإرشاد له في أموره رجاء تشديد أعماله لله واتباع الصواب .

د - قول : برحمتك الله إذا عطس فشمته .

هـ - زيارته أثناء مرضه .

و - تشجيع جنازته ومساعدة أهله في الدفن .

(٢) مساعدة ومعاونة مثل أخوة النسب كما قال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) . قال الذهبي :

فالإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها اه فالأخوة  
في الإسلام أمضى وأنفد في المساعدة عن أخوة النسب .

(٣) لا يقدم له ضرراً .

(٤) لا يهزمه ولا يترك نصرته .

(٥) لا يحصل تفريق بين المتأخين .



٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خَسَنَ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا»<sup>(١)</sup>، وَرَاحَ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً<sup>(٣)</sup> رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُودُوا الْمَرْضَى وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ»<sup>(٤)</sup> تَذَكَّرْكُمْ الْآخِرَةَ . رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه، وتقديم هو وغيره في العبادة .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»<sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم وغيره: أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ .

٧ — وفي رواية البخاري: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، وَيُفَرِّغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ» .

٨ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ طَلَعَ خُبَابٌ صَاحِبُ الْمُقْصُورَةِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ»

(١) نقلا . (٢) ذهب مبكرا .

(٣) فك شخصا من أسر ودل .

(٤) امشوا معها حتى تدفن، واذكروا أن لكم مثل هذا فاستعدوا له بصالح الأعمال .

(٥) يرغب صلى الله عليه وسلم في حضور الصلاة على الميت رجاء كسب ثواب لو وزن لساوى في النقل

جبل أحد بمسكة ، ومن رافقها حتى توارى في التراب نال ثواب وزن جبلين .

مِنَ الْأَجْرِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَحَدٍ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَابًا<sup>(١)</sup> إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى يَرْجِعَ فَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ فَرَّطْنَا<sup>(٢)</sup> فِي قِرَارِ بَطْ كَثِيرَةٍ . رواه مسلم .

٩ — وَعَنْ تَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، الْقِيرَاطُ مِثْلُ أَحَدٍ . رواه مسلم وابن ماجه أيضا من حديث أبي بكر بن كعب .

وزاد في آخره : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ الْقِيرَاطُ أَكْظَمُ مِنْ أَحَدٍ هَذَا .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَإِنَّ لَهُ قِيرَاطًا ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِيرَاطِ ، فَقَالَ : مِثْلُ أَحَدٍ<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِثْلُ قِرَارِ بَطْنًا هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا بَلْ مِثْلُ أَحَدٍ أَوْ أَكْظَمُ مِنْ أَحَدٍ . رواه أحمد ورواته ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى جَنَازَةً فِي أَهْلِهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ اتَّبَعَهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ صَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ أَنْتَظَرَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطٌ . رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح إلا معدي ابن سليمان .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا .

(١) سيدنا خباب رضى الله عنه يسألها عن هذا الحديث ليتحقق منه وليعمل به . . (٢) قصرنا .

(٣) لو مثل حجمه لشابه جبل أحد في وزن الصواب .

فَقَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ<sup>(١)</sup> قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى<sup>(٢)</sup> بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُفَرَّقَ لِجَمِيعٍ مِنْ أَتْبَاعِ جَنَازَتِهِ . رواه البزار .

### الترغيب في كثرة المصلين على الجنازة وفي التعزية

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم والنسائي والترمذي ، وَعِنْدَهُ : مِائَةٌ فَمَا فَوْقَهَا .

٢ — وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَاتَ لَهُ ابْنٌ بِقَدِيدٍ أَوْ بِمُسْقَانَ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ أَنْظِرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ ؟ قَالَ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَخْرِجُوهُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه مبشر بن أبي المليح لا يحضرني حاله .

(١) صوم نفل ، وإطعام فقير وزيارة مريض ، وتشيع جنازة ، خلال أربعة تدخل صاحبها الجنة .

(٢) يكرم به العبد أن يتكلم الله تعالى بفقران خطايا الشيعين له . ففيه الترغيب بتشيع الجنازة رجاء

الغفرة والحرس على اتباع جنازة الرجل الصالح النقي الطاهر .

(٣) جماعة .

(٤) أي قبلت شفاعتهم فيه .

٤ - وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ قُرُوحٍ قَالَ : صَلَّى بِنَا أَبُو الْمَلِيحِ عَلَى جَنَازَةٍ فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ كَبَّرَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَلْتَحْشُرَنَّ شَفَاعَتُكُمْ . قَالَ أَبُو الْمَلِيحِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ عَنْ إِحْدَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ مَيْمُونَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، فَسَأَلْتُ أَبَا الْمَلِيحِ عَنِ الْأُمَّةِ ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

٥ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ (١) ، وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَأَهُمْ (٢) ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ . وَابْنُ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

[ قوله : أوجب ] أى وجبت له الجنة .

٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ صَاحِبِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَقَدْ رَوَى مُوقِفًا .

٧ - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَرْزَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَزَّى تَسْكِلَى (٣) كَتَبَنِي بَرْدًا (٤) فِي الْجَنَّةِ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٨ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزَّى أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

## الترغيب في الإسراع بالجنائز وتعميل الدفن

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَسْرِعُوا

(١) أى استحق دخول الجنة بسبب كثرة المصلين الشافعين .

(٢) قسمهم صفوفًا لتكثر الرحمة وتم الرأفة . (٣) حزينه والشكل : فقد الولد ، وامرأة تاكل وتسكى .

(٤) برداً جم بردة : نوع من الثياب دقيق بديع المنظر .

بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكَ صَاحِلَةً فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكَ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهَا عَنْ رِقَابِكُمْ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكُنَّا نَمْشِي مَشْيًا خَفِيفًا فَلَحِقَنَا أَبُو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرْمُلُ<sup>(١)</sup> رَمْلًا . رواه أبو داود والنسائى .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا نَبِيْنًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ : مَا ذُوْنِ الْخَلْبِ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَعَجَّلْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَبَعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن مسعود إلا من هذا الوجه ، يعنى من حديث يحيى إمام بنى تيم الله عن أبي ماجد عن عبد الله .

[قال الحافظ] يحيى هذا هو ابن عبد الله بن الحارث الجابر البكوفي التيمي . قال أحمد : ليس به بأس ، وقال ابن معين والنسائى ضعيف ، وقال ابن عدى أحاديثه متقاربة ، وأرجو أنه لا بأس به ، وأبو ماجد فى عِدَادِ مَنْ لَا يَعْرِفُ ، وقال البخارى : ضعيف ، وقال النسائى : منكر الحديث ، والله أعلم .

[الخلب] بخاء معجمة مفتوحة وباءين موحدتين : ضرب من العدو ، وقيل : هو الرمل .

## الترغيب في الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه

### والترهيب من سوى ذلك

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا<sup>(٢)</sup> لِأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ بِالتَّائِبِيَّتِ<sup>(٣)</sup>

(١) تسرع الخطأ ونهرول . (٢) اطلبوا له الغفرة والرضوان

(٣) اجمعوا الحق في عساسة دلائله

فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا خَيْرٌ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، فَقَالَ عُمَرُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا خَيْرٌ فَقُلْتُ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهِدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ — وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ . قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ مَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قُلْتُ سَكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْمًا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ : فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ فَقَالَ : وَثَلَاثَةٌ . فَقُلْنَا : وَثَنَانٍ ؟ قَالَ : وَثَنَانٍ ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ . رواه البخاري .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْنَنِ<sup>(٢)</sup> إِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْرًا

(١) يسأله الملاك من ربك وما دينك وما الذي مت عليه ؟

(٢) الجيران له ، ففيه التحدث بجميل ما صنع وبمحسن أعماله .

إِلَّا قَالَ اللَّهُ : قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه .

٦ — وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيْيَاتٍ مِنْ حَيْرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ خَيْرٍ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَمِلُوا ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شَرًّا ، وَيَقُولُ النَّاسُ خَيْرًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى عِبْدِي وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِي فِيهِ . رواه البزار .

٨ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ إِلَى جِنَازَةٍ سَأَلَ عَنْهَا فَإِنْ أَتَيْنِي عَلَيْهَا خَيْرٌ قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ أَتَيْنِي عَلَيْهَا غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا : شَأْنُكُمْ بِهَا وَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْهَا . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْكُرُوا مَحَاسِنَ <sup>(١)</sup> مَوْتَاكُمْ ، وَكُفُّوا عَنْ <sup>(٢)</sup> مَسَاوِيهِمْ . رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عمران بن أنس المسكي عن عطاء عنه ، وقال الترمذي : حديث غريب ، سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : عمران بن أنس منكر الحديث .

[ قال الحافظ ] وتقدم حديث أم سلمة الصحيح قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا حَضَرَ تُمْمُ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ <sup>(٣)</sup> عَلَى مَا تَقُولُونَ .

١٠ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا فَعَلَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ؟ قَالُوا : قَدْ مَاتَ ، قَالَتْ : فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فَقَالُوا لَهَا : مَا لَكَ لَعَنْتَهُ <sup>(٤)</sup> تُمْمُ قُلْتَ : أَسْتَغْفِرُ .

(١) أفعالهم الصالحة . (٢) ابتعدوا عن سيئهم . (٣) يطلبون الإجابة من الله تعالى .

(٤) أى شئ سبب لعنته وطلب طرده من رحمة الله تعالى .

اللَّهُ؟ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ أَفْضُوا<sup>(١)</sup> إِلَى مَا قَدَّمُوا. رواه ابن حبان في صحيحه، وهو عند البخاري دون ذكر القصة ولأبي داود: إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ<sup>(٢)</sup> لَا تَقْعُوا فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

## الترهيب من النياحة على الميت

والنعي واطم الخد وخمش الوجه وشق الجيب

١ — عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نَبِيحَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: مَا نَبِيحَ عَلَيْهِ. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي، وقال: بِالنِّيَّاحَةِ عَلَيْهِ.

٢ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ نَبِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَبِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم.

٣ — وَعَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُنْغِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي: وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ<sup>(٥)</sup>. رواه البخاري.

وزاد في رواية: فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِي عَلَيْهِ. وروا الطبراني في الكبير عن الأعمش عن عبد الله بن عمر بنحوه، وفيه:

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أُنْغِي عَلَى فَصَّاحَتِ النِّسَاءِ: وَاعِزَّاهُ وَاجْبَلَاهُ، فَقَالَ مَلَأَتْ مَعَهُ

(١) انتهوا إلى نتيجة أعمالهم. (٢) اتركوا سيرته والتحدث عنه.

(٣) لا تسبوه ولا تكثروا من هجوه. قال القسطلاني: أفضوا: وصلوا إلى ما قدموا من خير أو شر فيجازي كل بعمله اه.

(٤) المعنى: الله تعالى يرسل عذابه للميت ينسب نوح أهله عليه، وفي الجامع الصغير: إن أوصام بأمه، فثلا إذا نادوا عنه بشيء يذهب هذا الشيء ممثلاً ليوثله، مثل: واجلاء وهكذا.

(٥) هل أنت عصمة لهم وملجأ وحصن حصين وجبل رصين، ويعذب.



مِرْزَبَةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ : أَنْتَ كَمَا تَقُولُ : قُلْتُ : لَا ، وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ ضَرَبَنِي بِهَا<sup>(١)</sup> . والأعمش لم يدرك ابن عمر .

٤ — وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنْ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ أُنْغِمَى عَلَيْهِ فَجَعَلَتْ أَخْتُهُ تَقُولُ : وَاجِبَلَاهُ أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : مَا زِلْتُ مُؤَذِّبَةً لِي مُنْذُ الْيَوْمِ قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ يَمُرُّ عَلَى أَنْ أُؤَذِّبَكَ قَالَ : مَا زَالَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ<sup>(٢)</sup> كَلَّمَكَ قُلْتُ وَاكْذًا ، قَالَ : أَكْذَاكَ أَنْتَ؟<sup>(٣)</sup> فَأَقُولُ : لَا . رواه الطبراني في الكبير ، والحسن لم يدرك معاذًا .

٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ قَيِّمُومٌ بَاكِيهِمْ<sup>(٤)</sup> فَيَقُولُ : وَاجِبَلَاهُ وَاسِيدَاهُ أَوْ تَحْوِذْلِكَ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكَانِ يُلْهِيَانِهِ هَكَذَا كُنْتَ . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له وقال : حديث حسن غريب .

[ اللهز ] : هو الدفع بجميع اليد في الصدر .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمَيِّتَ لِيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ إِذَا قَالَتْ وَأَعْضُدَاهُ ، وَأَمَانِعَاهُ ، وَأَنَاصِرَاهُ ، وَكَاسِيَاهُ جُبِدَ<sup>(٥)</sup> الْمَيِّتُ فَقِيلَ : أَنَا صِرْهَا أَنْتَ ؟ أَكَاسِيَهَا أَنْتَ ؟ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا كُفْرُ<sup>(٦)</sup> الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ<sup>(٧)</sup> :

(١) لآله بالآلة التي في يده . (٢) التأنيب والردع ، يقال أتهرت : زجرته ونهرته .

(٣) هل أنت مثل ما يقولون ؟ (٤) المولود الصارخ الوهان الجزع .

(٥) جذب وشد بسرعة مزيجية

(٦) الطعن والذم ورمى الإنسان بالفسوق وارتكاب الفاحشة ، وأن أولاده ليست من صلب فلان

ففيه الترغيب في عدم السب والفية والتسكين ، وعدم ظن السوء .

(٧) من أفعال أهل الكفر بالله .

شَقُّ الْجَنْبِ<sup>(١)</sup> ، وَالنَّيَاحَةُ ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وفي رواية لابن حبان : ثَلَاثَةٌ هِيَ الْكُفْرُ .

وفي أخرى : ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَرُكُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، فذكر الحديث . [ الجيب ] هو الخرق الذي يُخرج الإنسان منه رأسه في التيميص ونحوه .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْكَةَ رَنْ<sup>(٢)</sup> إِبْلِيسُ رَنَّةً أَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ فَقَالَ : أَيَسُورُ<sup>(٣)</sup> أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الشَّرِّ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ أَفْتِنُوكُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَفْشُوا فِيهِمُ النَّوْخَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مِرْمَارٌ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ نَعْمَةٍ ، وَرَنَةٌ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ مُصِيبَةٍ . رواه البزار ، ورواه ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ<sup>(٦)</sup> عَلَى نَائِحَةٍ وَلَا مَرْنَةٍ . رواه أحمد وإسناده حسن إن شاء الله .

١٢ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي<sup>(٧)</sup> مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَرُكُونَهُنَّ :

(١) تمزيق الثوب غضبا وسخطا ، وفي الجامع الصغير فإنه عمل الجاهلية ولا يزال المسلمون يفعلون ذلك وذا من معجزاته ، فإنه لإخبار عن غيب وقع ، والنسب : أى أنساب الناس اه .  
(٢) صوت .

(٣) أدخلوا عليكم اليأس والقنوط : أى ثبت الإسلام فلا تنظروا تأثير الكفر على أحد ولكن اجتهد في نشر الفتن والدسائس والبكاء بصوت والعويل ، قال العلماء ولا بأس بالبكاء .

(٤) الزمور والزممار : الآلة التي يزمر بها ، يقال غناء زمير : أى حسن ، وزمر : إذا غنى .

(٥) صوت وصراخ وعويل .

(٦) ملائكة الرحمة لا تدعو لصاحبة ومصونة ، والرنين : الصوت .

(٧) في الجامع الصغير : أى خصال أربع كائنة في أمتي من أفعال أهل الجاهلية . قال العمري قال شيخنا قال الطيبي : في أمتي ، ومن أمر الجاهلية ولا يتركونهن .

الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>، وَالطَّمَنُ فِي الْأَنْسَابِ<sup>(٢)</sup>، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنَّجُومِ<sup>(٣)</sup>، وَالنِّبَاحَةُ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَنْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَيْهَا مِيرَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ. رواه مسلم وابن ماجه، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النِّبَاحَةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَنْبُ قَطَعَ اللَّهُ لَهَا نِيَابًا مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعًا مِنْ لَهَبِ النَّارِ.

[القطران] بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: هو النحاس المذاب، وقال الحسن: هو قطران الإبل، وقيل: غير ذلك.

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ النَّوَاحُ يُجْعَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَّيْنِ فِي جَهَنَّمَ: صَفٌّ عَنْ يَمِينِهِمْ وَصَفٌّ عَنْ يَسَارِهِمْ فَيَنْبَحْنَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ كَمَا تَنْبَحُ الْكِلَابُ. رواه الطبراني في الأوسط.

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ<sup>(٥)</sup>. رواه أبو داود، وليس في إسناده من ترك، ورواه البزار والطبراني فزاداه:

وَقَالَ: لَيْسَ لِلنِّسَاءِ فِي الْجَنَازَةِ<sup>(٦)</sup> نَصِيبٌ.

١٥ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَفِي أَرْضٍ غُرَبَةٍ لَا بُكِيَّةَ بُكَاءٍ يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِذْ

(١) الشرف بالأباء والتعظيم بمناقبهم. (٢) أى الوقوع فيها بنحو قدح أو دم.

(٣) الاعتقاد أن نزول المطر بنجم كذا.

(٤) أى رفع الصوت بنذب الميت وتعدد شمائله اهـ ص ١٧٧ ج ١.

ولقد عمت البلوى وزادت الشكوى من وجود معددة نائحة تحرك ساكن السيدات الشكلى وترفع صوتها بكلمات مزججة مؤلة، ولا دين يردعها ولا زوج يمنعها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد ادخر الله عقابها أن كساها بمادة قدره سوداء رائحتها رديئة كريهة وأحاطها بلباس من حديد مصلى بالنار يضط عليها ويؤلها فتصلى جهنم هذا إلى أن تكون نائحة صخابة.

(٥) أى الجالسة تسمع قول النائحة، وهى راضية مائلة صاغية.

(٦) فى تشييع الميت إلى مفر دفته.

أَقْبَلَتْ امْرَأَةً تُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْنَنَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَكَفَمْتُ عَنِ الْبُكَاءِ . فَلَمْ أَبْكِي <sup>(١)</sup>  
رواه مسلم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَتْلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَجَعَفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ ، قَالَتْ : وَأَنَا أَطْلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ ، وَأَنَا هُ رَجُلٌ فَقَالَ  
أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ نِسَاءَ جَعَفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ،  
ثُمَّ أَتَى فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي أَوْ غَلَبَنَا ، فَرَمَعْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فَاحْثُ <sup>(٢)</sup> فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ ، فَقُلْتُ : أَرْغَمَ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ أَنْفَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَنتِ بِفَاعِلٍ ،  
وَلَا تَرَ كَتَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ <sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

١٧ — وَعَنْ خُدَيْجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا قَالَتْ إِذْ حُضِرَ <sup>(٥)</sup> : إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا يُوْذِنُ <sup>(٦)</sup>  
عَلَيَّ أَحَدٌ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونُ نَعْيًا ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى  
عَنِ النَّعْيِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وذكره رزين فزاد فيه :

فَإِذَا مِتُّ فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلُّوا عَلَيَّ <sup>(٧)</sup> يَا رَبِّي سَلَامًا . ورواه ابن ماجه إلا أنه قال :  
كَانَ خُدَيْجَةُ إِذَا مَاتَ لَهُ الْمَيِّتُ قَالَ : لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ  
نَعْيًا ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْذُنِي هَاكِنٍ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ .

- (١) احتضت السيدة أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم عن البكاء بصوت وحرقة وألم : لماذا ؟  
إطاعة لنصيحه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإبتعادا للشيطان وتطهيرا منه .  
(٢) أى أرم ، من حثا يحتو ، يريد به الحية والزجر والامتناع عن النياحة .  
(٣) دعت السيدة عائشة رضى الله عنها على هذا الرجل بالقلّة والسكينة والضعفة شفقة على سيدنا رسول  
صلى الله عليه وسلم ، وحرصا على عدم زيادة غضبه وطرده له من وجوده وبعده ، إذ أنه غير قادر على منعه .  
(٤) من العناء كذا ط . وع من ٤١٢ - ٢ وفى ن د : من العناء : أى التعب ، أى شدة الألم .  
(٥) قال إذا حضر كذا ط . وع ، وفى ن د : لا حضر . (٦) فلا يعلم .  
(٧) العرب كانوا إذا مات منهم شريف أو قتل بشوا ركبوا إلى القبائل ينعاهم للإلهام نهاية ، والآن يذكر  
خير الوفاة في الصحف اليومية . وانضم إلى صاحب الترغيب رحمه الله مبيعا للاعلان عن وفاته لإخبارا للأصدقاء  
والأقرباء .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ ، وَقَالَ : إِبَّأَكُمْ وَالنَّعْيَ ، فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَالنَّعْيُ أَذَانٌ بِالْمَيِّتِ . رواه الترمذى مرفوعاً ، وقال : غريب ، ورواه من طريق أخرى قال نحوه ولم يرفعه ، ولم يذكر فيه : والنعْيُ أَذَانٌ بِالْمَيِّتِ ، وقال : وهذا أصح ، وقد كره بعض أهل العلم النعْيَ ، والنعْيُ عندهم أن ينادى في الناس أن فلاناً مات ليشهدوا جنازته ، وقال بعض أهل العلم : لا بأس أن يعلم الرجل أهل قريته وإخوانه انتهى .

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا طَعِنَ عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَنْصَةٌ فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : يَا حَنْصَةُ أَمَا تَسْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُعْوَلَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> يُعَذَّبُ قَالَتْ : بَلَى . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا <sup>(٢)</sup> مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ <sup>(٣)</sup> ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ <sup>(٤)</sup> ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٥)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢١ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرَنَةٍ <sup>(٦)</sup> فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيٌّ لَا يَمُنُّ بَرِيٌّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْخَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى إلا أنه قال :

أَبْزَأُ إِلَيْكُمْ كَمَا بَرِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا خَرَقَ وَلَا صَلَقَ .

[ الصالقة ] : التى ترفع صوتها بالندب والنياحة .

(١) أى الذى يبكى عليه من الموتى ، يقال أهول يعول لأعوالاً : إذا بكى رافعاً صوته ، قيل أراد به من يوصى بذلك ، وقيل أراد الكافر ، وقيل أراد شخصاً بعينه علم بالوحى حاله ، ولهذا جاء به معرفاً له نهاية .  
(٢) أى ليس على طريقنا الكاملة . (٣) لطمها بقوة وسخط . (٤) مزق ملابسه .  
(٥) نادى بألفاظ الذم والاستغاثة . (٦) بصوت وألم .

[والحالقة] : التي تخلق رأسها عند المصيبة .

[والشاقة] : التي تشق ثوبها .

٢٢ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّائِبِيِّ عَنْ أَمْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ : كَانَ فِيما أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا تَخْمِشَ<sup>(١)</sup> وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُو وَيْلًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَا نَشُقَّ جَنْبًا ، وَلَا نَنْشُرُ شَعْرًا . رواه أبو داود .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا ، وَالشَّاقَةَ جَنْبَهَا ، وَالذَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

## الترهيب من إحداث المرأة على غير زوجها فوق ثلاث

١ — عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ

(١) لا تحدث فيه أثرا من الضرب عليه . (٢) لا تطلب ملاكا .

## آيات تشجيع الميت والصلاة عليه ودفنه وتعزية أهله

١ — قال تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) من سورة المائدة .  
ب — وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .

## آيات طلب عدم النياحة على الميت ولطم الحدود وشق الجيوب

١ — قال تعالى : ( ومن يعس الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) ١٤ من سورة النساء .  
ب — وقال تعالى : ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفرشهن بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ) ١٢ من سورة المتحنة .

## آيات النهي على الجلوس على القبر وكسر عظم الميت

١ — قال تعالى : ( ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ) ٧٠ من سورة الإسراء .

ب — وقال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ) ٥٧ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب

صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب<sup>(١)</sup> فيه صفرته خلوق<sup>(٢)</sup> أو غيره فدهنت<sup>(٣)</sup> منه تجارية ثم مسّت بعارضيها ثم قالت: والله مالي<sup>(٤)</sup> بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب<sup>(٥)</sup> على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، قالت زينب: ثم دخلت على زينب بنت جحش رضي الله عنها حين توفى أخوها، فدعت بطيب فمسّت منه ثم قالت: أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

### الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي: لَا تُؤْمَرَنَّ<sup>(٦)</sup> عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَلْبِسَنَّ<sup>(٧)</sup> مَالَ يَتِيمٍ. رواه مسلم وغيره.

- (١) طلبت رائحة زكية وعطرا طيبا.
  - (٢) طيب معروف مركب يخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة.
  - (٣) تالطخت به وعطرت صفحتا الحدين.
  - (٤) ليس لي حاجة من هذا.
  - (٥) تخزن عليه وتلبس ثياب الحزن وتترك الزينة، يقال أحدث تحد فهي محداه نهاية.
  - يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من السيدات أن تمتنع عن زينة أنفسهن مدة ثلاثة أيام فقط إذا مات أبوها أو أخوها أو كل قريب لها، وللزوج أربعة أشهر وعشرا، وبعد ذلك تطهر وتزين وتطيب وتعلى بلباسها وتلاعين زوجها، وتقضي إربته وتمتعه، وهكذا من فعل صنوف المحبة، وهذه السيدة أم حبيبة مات والدها فتعطرت وزينت وأزالعت علامة الحزن مع فقد والدها العزيز، وكذا السيدة زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا تزيفت وتعطرت وتضخعت بالطيب فلتعذر المسلمات من الاسترسال في الحزن ووجع الزينة والنسل والتطيب عند فقد أي إنسان غير الزوج.
  - (٦) لا تكن رئيسا، ومنه الإمارة والإمارة.
  - (٧) ولا تكفلن، ينهى صلى الله عليه وسلم الإنسان عن اثنتين:
- ١ - الرياسة بين اثنين وإدارة أمورها وتولي شئونها خشية أن يظلم فيسأل يوم القيامة كما في الحديث: «كلكم راع».
- ب - عدم تولى مال اليتيم وإدارته لارادته خشية أن يغتال أو يأكل بغير حق، وقد عد أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر المهلكات، قال تعالى:

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

ورواه البزار ، ونقظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكِبَائِرُ سَبْعٌ ، أَوْ هُنَّ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ <sup>(١)</sup> وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ هِجْرَةٍ . [ الموبقات ] : المهلكات .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ <sup>(٤)</sup> ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بغيرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ <sup>(٥)</sup> . رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن خنيس ابن عراك وقد ترك ، عن أبيه عن جده عن أبي هريرة وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بكِتَابٍ فِيهِ : وَإِنْ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بغيرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرُغْبَى الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السَّحَرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ

١ — ( وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ) ٢ من سورة النساء .

ب — ( أَرَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينَ فَذَلَكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ) من سورة الماعون .

ج — ( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ لِاصْلَاحِهِمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) ٢٢٠ من سورة البقرة .

د — ( وَلِيُخْشِيَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعُفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ) ٩ من سورة النساء .

(١) الهروب من ميدان الحروب والتخلي عن الدفاع عن الوطن . (٢) سب العفيفات .

(٣) الذهاب إلى سكان البوادي المشركين بعد الإسلام .

(٤) المداوم على شربها . (٥) عاصيها .



الْيَتِيمِ . فذكر الحديث ، وهو كتاب طويل فيه ذكر الزكاة والديات وغير ذلك .  
رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُبْعَثُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ مِنْ قُبُورِهِمْ تَأْخِجُ<sup>(١)</sup> أَفْوَاهُهُمْ نَارًا فَقِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ( إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ) رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه من طريق زياد بن المنذر  
أبي الجارود عن نافع بن الحارث ، وهما واهيان مُتَّهَمَانِ عن أبي برزة .

### الترغيب في زيارة الرجال القبور

والترهيب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ  
فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : أَسْتَأْذِنُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ،  
وَأَسْتَأْذِنْتُهُ فِي أَنْ أُرَوِّرَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت<sup>(٢)</sup>  
رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزوروها فإن فيها عبرة . رواه أحمد ورواه  
مجتبى بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزوروا القبور<sup>(٣)</sup> فإنها تزهد في الدنيا<sup>(٤)</sup> وتذكر<sup>(٥)</sup>  
الآخرة . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

(١) تتوقد وتلتهب . (٢) تكون الزيارة عظة .

(٣) فزوروا القبور كذا طوع ص ١٥٤ - ٢ وفي ن د : فزوروها .

(٤) تدعو إلى القناعة وتقلل من الطمع والشره في جميع الدنيا : لماذا ؟ لأن الإنسان يعرف أن القبر منتهاه  
من الدنيا فلا بد أن يعمل صاحبا اتقاء ظلمته وعذابه . قال العلماء : القبر أول منزلة من منازل الآخرة ، والمقابل  
يعمل مثل هذا .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زِرِ الْقُبُورَ تَذَكُّرُهَا الْآخِرَةَ ، وَأَغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدِ خَائِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَازِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواه ثقات ، وتقدم قريباً .

٥ — وَعَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذَكُّرُ الْآخِرَةِ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

[ قال الحافظ ] : قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهياً عاماً للرجال والنساء ثم أذن الرجال في زيارتها ، واستمر النهى في حق النساء ، وقيل : كانت الرخصة عامة ، وفي هذا كلام طويل ذكرته في غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ زَأْرَاتِ الْقُبُورِ <sup>(١)</sup> ، وَالْمُتَخَذِينَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ . رواه أبو داود والترمذی وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية أبي صالح عن ابن عباس .

[ قال الحافظ ] : وأبو صالح هذا هو بإدام ، ويقال : بإذان مكى مولى أم هانئ ، وهو صاحب السكبي قيل : لم يسمع من ابن عباس ، وتكلم فيه البخارى والنسائي وغيرهما .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ . رواه الترمذی وابن ماجه أيضاً وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عمر بن أبي سلمة ، وفيه كلام عن أبيه عن أبي هريرة ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَمْنَى مَيْتًا ، فَلَمَّا فَرَغْنَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا حَازَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَهُ وَقَفْتُ ، فَإِذَا نَحْنُ بِأَمْرَأَةٍ

(١) طلب من الله سبحانه وتعالى أن يبعدن من رحمة الله تعالى .

(٢) البائين عليها مصل ، المضيئين المصابيح عليها خشية لغتان الناس بها .

مُقْبِلَةً قَالَ : أَظْنُهُ عَرَفَهَا فَلَمَّا ذَهَبَتْ إِذَا هِيَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَخْرَجَكَ يَا فَاطِمَةُ <sup>(١)</sup> مِنْ بَيْتِكَ ؟ قَالَتْ : أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ هَذَا الْمَيِّتِ فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهُمْ أَوْ عَزَّيْتُهُمْ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَا ؟ فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكَرُ فِيهَا مَا تَذْكَرُ . قَالَ : لَوْ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَا ؟ فَذَكَرَ تَشْدِيدًا فِي ذَلِكَ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ رَبِيعَةَ بِنَ سَيْفٍ عَنِ الْكُذَا فَقَالَ : الْقُبُورُ فِيمَا أَحْسِبُ . رواه أبو داود والنسائي بنحوه إلا أنه قال في آخره : فَقَالَ : لَوْ بَلَغْتَهُمَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ . وربيعه هذا من تابعي أهل مصر ، فيه مقال لا يقدر في حسن الإسناد .

[الكذا] بضم الكاف وبالذال المهملة مقصوراً : هو المقابر .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ قَالَ : مَا يَجْلِسُ كُنَّ ؟ قُلْنَ : نَنْتَظِرُ الْجَنَازَةَ ، قَالَ : هَلْ تُفَسِّلُنَّ ؟ قُلْنَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَحْمِلُنَّ ؟ قُلْنَ : لَا . قَالَ : هَلْ تُدَلِّينَ فِيمَنْ يُدَلِّي ؟ قُلْنَ : لَا . قَالَ فَأَرْجِعْنَ مَازُورَاتٍ <sup>(٣)</sup> غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ . رواه ابن ماجه ورواه أبو يعلى من حديث أنس .

(١) أى سبب دعاك للخروج ؟ .

(٢) نلتجئ إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك ، فإن ذلك سوء نتعاضى من تعاضيه والعودة مايعاذ به .  
من الشيء اه غريب .  
استنكرت السيدة فاطمة رضى الله عنها وطلبت من الله العصمة والحفظ من الوقوع في مثل هذا ، ليعتبر المسلمات الآن فلا يذهبن إلى المقابر . وهذه عادة فاشية في الجهلة يذهبن إلى المقابر بلا أدب بلا حياء بلا خوف من الله جل وعلا .

(٣) متحلمات ذنوبا مرتكبات خطايا ، غير نائلات ثوابا قال تعالى :

١ - ( وقرن في بيوتكن ) .

ب - وقال تعالى : ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ) من سورة النور .

ج - وقال تعالى : ( وأطمن الله ورسوله ) من سورة الأحزاب .

د - وقال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) ١٤ من سورة النساء .

فليس على النساء غسل الميت ولا حمله ولا مساعدة ، فلا يصنع خروجهن البتة ، وإلا خالفن الشرع .

## الترهيب من المرور بقبور الظالمين ودرياهم ومصارعهم

مع الغفلة عما أصابهم ؛ وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه

وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ  
يَعْنِي لِمَا وَصَلُوا الْحِجْرَ دِيَارَ ثَمُودَ<sup>(١)</sup> : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا  
بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ<sup>(٢)</sup> مَا أَصَابَهُمْ . رواه  
البخاري ومسلم .

٢ - وفي رواية قال : لِمَا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ قَالَ : لَا تَدْخُلُوا  
مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، ثُمَّ  
قَنَّعَ<sup>(٣)</sup> رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَارَ الْوَادِي .

## فصل

٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ  
فَقَالَتْ لَهَا : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مساكن ثمود: قبيلة أرسل إليهم سيدنا صالح عليه السلام قال تعالى: (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من دونه غيره هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها فاستغفروا ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) ٦١ من سورة هود .

(٢) خشية أن يقع بهم العذاب . قال النووي غناصة . مرورهم في غزوة تبوك ، وفيه المثل على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومزارع العذاب ، ومثله الإسراع في وادي محسر لأن أصحاب القيل ملكوا هناك . اهـ من ٥٩٥ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة من مصاحبة الظالمين وعدم الذهاب إلى أمما كنهم ، ولذا مرونا نحوها أسرعنا فارين من عذاب الله خشية أن يلحق بنا ما أصابهم كما قال تعالى :

١ - (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ١١٣ من سورة هود .

ب - (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ٢ من سورة يونس  
(٣) يميل . قال النووي : ساق ناقته سوف كثيرا حتى خلفها (ثم زجر فأسرع حتى خلفها) أي أجاوز الناساكن

عليه وسلم عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ قَالَتْ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّيْ صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. رواه البخاري ومسلم.

٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْمَوْتَى كَيْعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى إِنْ الْبَهَائِمُ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا الدَّعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ. رواه مسلم.

٦ — وَعَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَنْبِكِي حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَنْبِكِي، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَنْبِكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدُهُ أَشَدُّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعَ مِنْهُ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي، قال هانيء: وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يَنْشُدُ عَلَى قَبْرِ:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْلَاقَ<sup>(١)</sup> نَاجِيًا

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشَى<sup>(٢)</sup> إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود دون قوله: فَيُقَالُ إِلَى آخِرِهِ.

(١) لا أظنك. (٢) بالصباح والمساء.

(٣) مكانك. قال النووي: فيه تعميم للمؤمن وتعذيب للكافر حتى يحیی الله النفوس فتخرج من قبورها.

٨ — وَعَنِ ابْنِ سَعِيدٍ الْخُذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَيْنِيًّا<sup>(١)</sup> تَتَمَشُّهُ وَتَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَوْ أَنَّ تَيْنِيًّا مِنْهَا نَفَخَتْ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ خَضِرَاءَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَبَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فَيَرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوِّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ النَّبْرِ أَنْتَدِرُونَ فِيمَا أُتْرِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٢)</sup> : ( فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُنْعَى ) قَالَ : أَنْتَدِرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَيْنِيًّا أَنْتَدِرُونَ مَا التَّيْنُ ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، كلاهما من طريق درّاج عن ابن حجرية عنه .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَانَ الْقَبْرِ فَقَالَ عُمَرُ : أُنْزِلَتْ عَلَيْنَا عَقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ عُمَرُ بَفِيهِ الْخُجَرُ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد من طريق ابن هبة والطبراني بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُبْقِي هَذِهِ الْأُمَّةَ

(١) أُنْعَى كَبُرَ عَدَا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ حَيَّةً .

(٢) قَالَ تَعَالَى ( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُنْعَى ) ١٢٥ قَالَ رَبِّ لَمْ حَشُرْ تَنِي أُنْعَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ١٢٦ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ١٢٧ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ( ١٢٨ مِنْ سُورَةِ طه .

أُنْعَى الْبَصَرُ أَوْ الْقَلْبُ ، جَاءَتْكَ الدَّلَائِلُ وَاضِحَةٌ نَبْرَةٌ فَغَمِيتَ عَنْهَا وَتَرَكْتَهَا غَيْرَ مُنْظُورٍ إِلَيْهَا وَآكَنْ تَرَكَ فِي الْعَمَى وَالْعَذَابِ ، نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ بِالْإِنْهَامِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآيَاتِ ( وَلَمْ يُؤْمِنْ ) بَلْ كَذَبَ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَخَالَفَهَا ، وَالْخَمْسُ عَلَى الْعَمَى أَشَدُّ مِنْ ضَنْكِ الْعَيْشِ ، وَلَعَلَّهُ إِذَا دَخَلَ الْبَارِ زَالَ عَمَاهُ لَبِىَ عَمَلُهُ أَوْ مَا فَعَلَ مِنْ تَرْكِ الْآيَاتِ وَالسَّكْرِ بِهَا .

(٣) أى يلقم الفتنان الحجر كآله أفعم وأرتج عليه

فِي قُبُورِهِمَا فَكَتِفَ بِي وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ قَالَ : ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا <sup>(١)</sup> ) بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup> ) . رواه البزار ، ورواه ثقات .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ <sup>(٣)</sup> إِذَا أَنْصَرَفُوا أَنَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَيْدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ : لَا أَذْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ، فَيَقَالُ : لَا دَرَيْتَ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يَضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ <sup>(٥)</sup> . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

١٣ — وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ قَالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ . فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ، فَيُطْلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا كَانَ لَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ <sup>(٦)</sup> فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ فَيَرَاهُ فَيَقُولُ : دَعَوْنِي حَتَّى أَذْهَبَ

(١) يدعهم عليه فيحفظون قوامهم وينطقون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في الحياة ثابتين على الإيمان عاملين بأداب الإسلام . قال النسفي : حتى إذا فتوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنتهم أصحاب الأعداء وغير ذلك .

(٢) الجمهور على أنه في القبر يتلقين الجواب وتمكين الصواب ، فمن الجراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال : ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى ، فذلك قوله : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) ثم يقول الملكان : عشت سعيداً وموت حيداً ثم نومة العروس .

(٣) صوت أحذيتهم ( ويضل الله الظالمين ) فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتنة ، وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل . (٤) لا علمت ولا نطق .

(٥) الإنس والجن .

(٦) ثبتك على الحق وأطعك جواب الحكمة . يارب هذا مقام العائذ بك . يرجف فؤادى وأنا أحبك وأحب رسولاك فثبتنى واجعل قبرى روضة والساكنين .

فَأَشَرَّ أَهْلِي فَيَقُلْ لَهُ . اسْكُنْ . قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ <sup>(١)</sup> إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَتَنَهَرُهُ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيَقَالُ : لَا دَرَبْتَ وَلَا تَكَلَّمْتَ ، فَيَقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ بَيْنَ أَذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ . ورواه أبو داود نحوه والنسائي باختصار ، ورواه أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري بنحو الرواية الأولى وزاد في آخره : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ اسْتَطْطَمَتْ عَلَى بَابِي فَقَالَتْ : أَطْعِمُونِي أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ : فَلَمْ أَزَلْ أَحْدِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ قَالَ : وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : تَقُولُ : أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا أَحْذَرُ <sup>(٣)</sup> أُمَّتُهُ ، وَسَأَحْدَثُ كُمْ بِحَدِيثٍ لَمْ يُحْذَرُهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ : إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَسْكُوتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي يُفْتَنُونَ وَعَنِّي يُسْأَلُونَ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْجٍ وَلَا مَسْجُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَيَقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً <sup>(٤)</sup> قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِمَعْضَاهَا بَعْضًا فَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَيَّ مَا وَفَاكَ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ تُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى

(١) المذنب غير ثابت الإيمان كثير العصيان . (٢) في ترجمته .  
(٣) خوف .  
(٤) تفتح له نفرة .  
(٥) حفظك .



زَهْرِيهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تَبَعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الشَّوْهَ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَرِغًا مَشْعُوفًا فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى أُجْنَنَةٍ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِيَّاهَا مُحِطَّمٌ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تَبَعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَعَذَّبُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

[ قوله ] غير مشعوف ، هو بشين معجمة بعدها عين مهملة وآخره فاء ، قال أهل اللغة :

الشف ، هو الفزع : حتى يذهب بالقلب .

١٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُدْحَدُ<sup>(١)</sup> بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ<sup>(٢)</sup> ، وَبِيَدِهِ عُوذُ يَنْسُكَتُ<sup>(٣)</sup> بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

زاد في رواية وَقَالَ : إِنْ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ حَقَّقُ<sup>(٤)</sup> نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>(٥)</sup> حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ .

وفي رواية : وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا يُدْرِيكَ<sup>(٦)</sup> ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَآمَنْتُ وَصَدَّقْتُ .

(١) إلى الآن لم يلحد .

(٢) في هدوء وسكون كأننا نطرق لصيد الطير ، كناية عن الصفاء وعدم الحركة .

(٣) يؤثر فيها بصا فعل المفكر المهوم ، أصله من التسكر بالحصا ونكت الأرض بالفضيب .

(٤) ذاهبين .

(٥) صوت .

(٦) وما يعلمك ؟ وقراءته في خيانه تثبيت له وحفظ .

زاد في رواية ذلك قوله: (يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بِصَرِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: فَعُمَادُ رَوْحِهِ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا دِيْنُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ<sup>(١)</sup> لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ كَذَبَ فَأَفْرُشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَحْتَلِفَ<sup>(٢)</sup> فِيهِ أَضْلَاعُهُ.

زاد في رواية: ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أُنْعَمَى أَبْنَكُمُ مَعَهُ مِرْرَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلًا لَصَارَ رُابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ رُابًا ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ<sup>(٣)</sup>. رواه أبو داود، ورواه أحمد بإسناد رواه عنه محتج بهم في الصحيح أطول من هذا، ولفظه قال:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مِنْهُ إِلَى أَنْ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اسْتَعِيدُوا<sup>(٤)</sup> بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوْهُمْ الشَّمْسُ<sup>(٥)</sup> مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدًّا الْبَصَرِ، وَيَحْيَى مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُمْ النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجَنِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ: فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي<sup>(٦)</sup> السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ

(١) يظهر صوت الغفلة والبهو . (٢) تتكسر وتمزق .

(٣) يحيا ليزوق العذاب من جراء كفره أو عصيانه .

(٤) اطلبوا من الله الوقاية من عذاب القبر . (٥) في الإشراق .

(٦) فم القربة .

حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْمَعُونَهَا فِي ذَلِكَ السَّكَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْخَنُوطِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَطْيَبِ  
 نَفْحَةٍ مِنْكَ ، وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَيَضَعُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ  
 الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولَانِ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَخْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي  
 كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ  
 فَيَسْمِعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ  
 فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ <sup>(١)</sup> وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ  
 فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجَاسِسَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ :  
 مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ :  
 هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ : مَا يَذْرِيكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَنْتُ بِهِ  
 وَصَدَّقْتُهُ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا  
 إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا <sup>(٣)</sup> وَطِيْبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ . قَالَ :  
 وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أُبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ،  
 هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْحَسَنُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ؟  
 فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ  
 إِلَى أَهْلِي وَمَالِي . وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ  
 نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةُ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ <sup>(٤)</sup> فَيَجَاسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ  
 الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ  
 وَغَضَبٍ فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا <sup>(٥)</sup> كَمَا يُنْتَزَعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا ،  
 فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْمَعُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا

(١) في أعلى درجة في الجنة .

(٢) القرآن . (٣) رائحتها ونسيمها . (٤) مجارف من حديد .

(٥) فينتزعها كذا طوع من ٤٣١ - ٢ وفي ن د : فينتزعها الملك : أي ، يخذها وفي الصباح : المسح .

البلاسي ، والجمع مسوح مثل حمل وحمول .

كَأَنَّ سَنَ جَنَّةٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأَ مِنَ  
 الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الْخَمِيثَةُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَاءِ الَّتِي  
 كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا ؛ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ،  
 ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> ) ، وَلَا يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِجَ <sup>(٢)</sup> الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِلَاطِ ) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ  
 فِي سِجِّينَ فِي الْأَرْضِ الشَّقَلَى ، ثُمَّ تَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ، ثُمَّ قَرَأَ : ( وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ  
 فَكَأَنَّمَا خَرَّ <sup>(٣)</sup> مِنَ السَّمَاءِ فَتَذَفُفُهُ الطَّيْرُ <sup>(٤)</sup> ) أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ <sup>(٥)</sup> )  
 فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ :  
 هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي . قَالَ : فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي . قَالَ :  
 فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي  
 مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ  
 مِنْ حَرِّهَا وَسُومُهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ  
 قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ  
 الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْقَبِيحُ يَحْيَى بِالْشَّرِّ ! فَيَقُولُ :  
 أَنَا عَمَلُكَ الْخَمِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ .

وفي رواية له بمعناه وزاد: فَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ :  
 أَبَشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ ، فَيَقُولُ : بَشِّرْكَ اللَّهُ بِالْشَّرِّ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ :

(١) لأدعيتهم وأعمالهم ، أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين ، وأرواحهم لتصل بالملائكة .

(٢) يدخل : أى حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيها هو مثل في ضيق المسلك ،  
 وهو ثقب الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يتوقف عليه قال تعالى : ( وكذلك نجزي المجرمين ) ٤٠ من  
 سورة الأعراف . مثل ذلك الجزاء القطيع .

(٣) هو الذى يجعل لله شريكاً قال البيضاوى : لأنه سقط من أوج الإيمان إلى بعض الكفر .

(٤) فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره .

(٥) بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة فيكون المعنى : ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه  
 هلاكا يشبه أحد الهالكين .

أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ كُنْتُ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ سَرِيعًا فِي مَعْصِيَتِهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ بِشَرِّ، ثُمَّ يَقْبِضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْصَرُكُمْ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تَرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ تَرَابًا ثُمَّ يَعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصْبِحُ صُحْبَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ. قَالَ الْبَرَاءُ: ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ، وَيُمَهَّدُ لَهُ مِنْ فَرْشِ النَّارِ.

[قال الحافظ:] هذا الحديث حديث حسن، رواه محتج بهم في الصحيح كاتقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء، كذا قال أبو موسى الأصماني رحمه الله والمنهال روى له البخاري حديثاً واحداً. وقال ابن معين: المنهال ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تركه شعبة على محمد. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: لأنه سَمِعَ من داره صوت قراءة بالتطريب، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: أبو بشر أحب إلي من المنهال، وزاذان ثقة مشهور إلا أنه بعضهم، وروى له مسلم حديثين في صحيحه، ورواه الميهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد، ثم قال: وهذا حديث صحيح الإسناد، وقد رواه عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذَكَرَ فيه اسم الملكين فقال في ذكر المؤمن: فَيُرَدُّ إِلَى مَضْجَعِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبَيِّرَانِ الْأَرْضَ بَأْنِيًّا بَهْمًا وَيَلْجِفَانِ الْأَرْضَ بِشَفَاهِمَا فَيُجْلِسَانِهِ؛ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟ فَذَكَرَهُ وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِ: فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبَيِّرَانِ الْأَرْضَ بَأْنِيًّا بَهْمًا، وَيَلْجِفَانِ الْأَرْضَ بِشَفَاهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُجْلِسَانِهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُنَادَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ: لَا دَرِيَّةَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقِينَ لَمْ يَقْلُوهَا يَسْتَعِلُّ مِنْهَا قَبْرُهُ نَارًا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ.

[قوله: هاه هاه] هي كلمة تقال في الضحك وفي الإيذاء، وقد تقال للتوجع، وهو أليق

بمعنى الحديث، والله أعلم.

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ

المؤمن إذا قبض أنته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: أخرجي إلى روح الله<sup>(١)</sup> فتخرج كأطيب ريح المنك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً فيشموه حتى يأتوا به باب السماء؛ فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض، ولا يأتون السماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أهل الغائب بغائبيهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات أما أنا كم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية. وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: أخرجي إلى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض. رواه ابن حبان في صحيحه، وهو عند ابن ماجه بنحوه بإسناد صحيح.

١٧ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا جنازة مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها، وانصرف الناس، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكم ونكير أعينهما مثل قدور<sup>(٢)</sup> النحاس، وأنبيأهم ما مثل صياحى البقر، وأصواتهم مثل الرعد فيجلسان، فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه، فإن كان يمن يعبد الله قال: أعبد الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، جاءنا بالبينات والهدى فآمننا به واتبعناه فذلك قول الله: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فيقال له: على اليقين حبيب، وعليه ميت، وعليه تبعث<sup>(٣)</sup>، ثم يفتح له باب إلى الجنة، ويوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: على الشك حيت، وعليه ميت، وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار، وتسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم على الدنيا ما أنبتت شيئاً تنهش، وتؤمر الأرض فتتضطم عليه<sup>(٤)</sup>

(١) نعيمه. (٢) أواني.

(٣) وعليه تبعث كذا طوع ص ٤٢٣ — وفي ن د: زيادة إن شاء الله، مات يموت ويمت من باب

يخاف وم بالكسر. (٤) فتتضطم كذا طوع، وفي ن د: فتتضم.

حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به ابن لهيعة .

[ قال الحافظ ] ابن لهيعة : حديثه حسن في المتابعات ، وأما ما انفرد به فقليل من محتج به ،

والله أعلم .

[ صياصي البقر ] : قرونها .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ؛ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ ؛ أَنَّهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ وَالْآخِرُ النَّكِيرُ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يَنْوَرُّ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَبِّ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ ؟ فَيَقُولَانِ : نَبِّ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ <sup>(١)</sup> ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَذْرِي ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : التَّئِمِّي عَلَيْهِ فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه .

[ العروس ] يطلق على الرجل وعلى المرأة ماداما في أعراسهما .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لَمَّيْتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّوهُ مُدْبِرِينَ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصَّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : مَا قَبِلِي مَدْخُلًا <sup>(٢)</sup> ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَيَقُولُ الصَّيَامُ :

(١) مكانه الذي استراح فيه . (٢) ليس جهتي مكان دخول . اللهم في نقعة السحر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . يارب اقبل هذه الشهادة من عبدك الخاضع لجلالك حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين .

مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَنِي عَنْ يَسَارِهِ فَتَقُولُ الرَّزْكَاءُ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَنِي مِنْ قَبْلِ  
 وَجْهِهِ فَيَقُولُ فَعَلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ  
 فَيَقَالُ لَهُ أَجْلِسْ فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ، وَقَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ فَيَقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ  
 هَذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ،  
 فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ  
 مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُ: حَلَّى ذَلِكَ حَيِّيتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَ، وَكَلَى ذَلِكَ  
 تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا  
 أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيَقَالُ لَهُ:  
 هَذَا مَقْعَدُكَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُنْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ  
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ<sup>(١)</sup> كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسِيمِ الطَّيِّبِ  
 وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup> فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) الْآيَةُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ  
 ثُمَّ أَتَى عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أَتَى عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أَتَى مِنْ قَبْلِ  
 رِجْلَيْهِ فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، فَيَقَالُ لَهُ: أَجْلِسْ فَيَجْلِسُ مَرْغُوبًا<sup>(٣)</sup> خَائِفًا، فَيَقَالُ: أَرَأَيْتَكَ  
 هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَجُلٍ  
 وَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ فَيَقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا فَقُلْتُ  
 كَمَا قَالَ النَّاسُ فَيَقَالُ لَهُ: حَلَّى ذَلِكَ حَيِّيتَ، وَعَلَيْهِ مِتَ، وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ  
 يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ  
 حَسْرَةً وَثُجُورًا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ

(١) يحية الله كما بدأه . كما بدأ كذا ط و ع ص ٤٢٤ - ٢ وفي د : كما بدأ منه فتجعل نسمة  
 وفي ن ط : فتجعل نسمة .

(٢) في شجرة الجنة كذا د و ع ، وفي ن ط : شجرة الجنة . (٣) فزعا . (٤) تألا وهلا كا .



لَكَ فِيهَا لَوْ أَطْعَمْتَهُ فَيَزِدُّهُ حَسْرَةً وَتُبُورًا ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ  
فَتَمْلِكُ الْمَعِيشَةُ الضَّنَكَةَ<sup>(١)</sup> الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ( فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَعْمَى<sup>(٢)</sup> ) رواه الطبراني في الأوسط ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وزاد الطبراني قال :  
أبو عمر : يعنى الضرير . قلت لحامد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال . نعم . قال  
أبو عمر : كان شهيد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقول له .  
٢٠ - وفي رواية للطبراني : يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ  
تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ  
دَفَعَتْهُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْحَدِيث .

[ النسيئة ] بفتح النون والسين : هى الروح .

[ قوله : تعلق ] بضم اللام : أى تأكل .

[ قال الحافظ ] : وقد أملينا فى الترهيب من إصابة البول الثوب ؛ وفى النسيئة جملة من  
الأحاديث فى أن عذاب القبر من البول والنسيئة لم نعد من تلك الأحاديث هنا شيئاً ،  
والأحاديث فى عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله الموفق  
لأرب غيره .

٢١ - وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ<sup>(٣)</sup> . رواه  
الترمذى وغيره وقال الترمذى : حديث غريب ، وليس إسناده بم متصل .

## الترهيب من الجلوس على القبر ، وكسر عظم الميت

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup> فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ

(١) الضيقة . (٢) ضالاً معذباً . قال تعالى ( ومن أعرض عن ذكرى . . ) (٣) أى حماه الله  
وأبعد عنه عذاب القبر ، وحفظه تفصلاً ولا كراماً لهذا اليوم المبارك أوليته . (٤) نار متقدة .

فَتَخْلَصُ<sup>(١)</sup> إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ سَيْفٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي<sup>(٣)</sup> بِرِجْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أْظَأَ<sup>(٤)</sup> عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أْظَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن وليس في أصلي رفعه .  
٤ — وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ جَالِسًا عَلَى قَبْرِ فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ أَنْزِلْ مِنْ عَلَى الْقَبْرِ ، لَا تُؤْذِي صَاحِبَ الْقَبْرِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا يُؤْذِيكَ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة .

(١) فتصل إلى جلده . قال العلقمي : قيل أراد للإحداذ والحزن ، وهو أن يلزمه فلا يرجع عنه .  
وقال المناوي : هذا مفسر بالجلوس للبول والغائط ، فالجلوس والوطء عليه لغير ذلك مكروه لا حرام عند  
الجمهور اه جامع صغير ١٧٥ ج ٣ .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احترام القبور وعدم إضاعة كرامته وعدم امتهاهن ، ويحبر  
أن الجلوس على النار الملتببة أخف عقاباً وأقل عذاباً من الجلوس على القبر . لماذا ؟ لأن عقاب الله أشد  
في الآخرة من نار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم : « ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » .  
(٢) أو أَمْشِيَ عَلَى حَدِّ سَيْفٍ .

(٣) أَخْصِفُ نَعْلٍ بِجِلْدٍ مَقْطُوعٍ مِنْ رَجُلٍ ، يُقَالُ خَصَفَ النَعْلَ : خَرَزَهَا وَخَصَفَ الْوَرَقَ عَلَى يَدَنِهِ :  
أَلْزَقَهَا وَأَطْبَقَهَا عَلَيْهِ وَرَقَةً وَرَقَةً : أَيْ ثَلَاثَةَ أَخْفَ فِي الْعِقَابِ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ :  
١ — الْمَشْيُ عَلَى نَارٍ .

ب — الْمَشْيُ عَلَى ظَهْرِ السَّيْفِ وَحَدِّهِ الْحَادِ .

ج — تَقْطِيعُ جِزْءٍ مِنَ الْجَسْمِ وَتَحْيِيطُ الْقَدَمِ مِنْهُ .

(٤) أَمْشِيَ قَالَ الْمَنَاوِي : الْمُرَادُ قَبْرَ الْمُسْلِمِ الْمُحْتَرَمِ ، وَظَاهِرُهُ إِخْرَاجُ قُبُورِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ  
الْحَرَمَةُ وَاخْتَارَهُ كَثِيرٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ لَكِنَّ الْمَصْحُوحَ عِنْدَهُمُ الْكَرَاهَةُ وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ حَالَةِ الْضُرُورَةِ اه جامع صغير .  
وقال الحنفى : عَلَى قَبْرِ ، ظَاهِرُهُ حَرَمَةُ ذَلِكَ فَيجعل على ما إذا وطئ القبر ووضع عقبه عليه ليبول  
أو يتغوط فإنه يحرم البول ونحوه عليه ؛ أما مجرد المشي على القبر فمكروه لا الحاجة كأن لا يصل إلى زيارة  
قبره إلا بالمشي على القبور فلا بأس به حيثئذ للحاجة ، فإن كان المراد من الحديث مجرد المشي على القبر ،  
كان المراد التنفير عنه لا أنه حرام اه .

مكارم أخلاق من الحى أن يحترم الميت ، ولا يدوس على قبره ولا يمتحنه .

(٥) بالجلوس على قبره لإهانتة .

(٦) يسبب لك عذاب الله في الآخرة بسبب هذا الجلوس .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسَرِهِ حَيًّا<sup>(١)</sup> رواه أبو داود وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

(١) المعنى أن الله تعالى يعاقب من اعتدى على الميت بكسر شيء من عظامه ، كما كان يعاقب بكسر شيء منه أثناء حياته قال تعالى : ( ولقد كرمنا بني آدم ) الآيات وتقدم ذكرها .

### تنوير القلوب ببيان خلاصة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الجنائز

اعلم أن الموت من أعظم المصائب والغفلة عنه أعظم منه. فيجب لكل مكلف أن يستعد للموت ، ويكثر من ذكره ، وتجب عليه التوبة من الذنوب ، ورد المظالم إلى أهلها والمخروج منها ويتأكد طلب ذلك من المريض ويرد ما عنده من الأمانات ، ويشهد بما عليه من الديون والمقوق ويستجل خصماءه ومن بينه وبينه معاملة ، ويوصى ولا يتضرع من المرض ، ولا يترك شيئاً من فروض الصلاة ولو بإجراء الأركان على قلبه لأنها لا تسقط ما دام العقل باقياً ليلقي ربه على أحسن حالة. ويسن عيادة المريض المسلم ، ولو في أول يوم من مرضه ، ولو عدوا ومن لا يعرفه ، وكذا الكافر والذمي والمعامد والمستأمن إن كان جاراً أو قريباً أو نحوهما وأورجى إسلامه ، فإن اتقى ذلك جازت عيادته بلا كراهة ، وتكره عيادة ذى بدعة منكرة وأهل الفجور والمكس إذا لم تكن قرابة ولا نحو جوار ولا رجا توبة لأننا مأمورون بهجرهم . ويندب أن تكون العيادة غيباً أى يوم بعد يوم نعم نحو القريب والصديق ممن يستأنس به المريض أو يترك به يسر له المواصله . ويسن للمائد أن يخفف المكث عند المريض ويدعو له بالعافية إن طعم في حياته ، وأن يكون الدعاء بالوارد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات عافاه الله من ذلك المرض » ويطلب نفسه بمرضه بأن يذكر له من الآثار والأخبار ما تطمئن به نفسه ، وإن لم يطعم في حياته فليرضه في توبة ووصية ويذكر له أحوال الصالحين في ذلك ، ويطلب الدعاء منه قال صلى الله عليه وسلم « وإذا دخلت على المريض فردد فليدعك فإن دعاء كدعاء الملائكة » ويسن للمريض أن يوصى أهله بالصبر عليه وترك النوح وتحسين خلقه واجتناب المنازعة في أمور الدنيا واسترضاء من له به علاقة ويحسن المريض ظنه بالله تعالى بأن يظن به أن يرحمه ويعفو عنه ويسكره له الشكوى ويكره تمنى الموت لضر نزل به ، أما تمنيه عند خشية الفتنة في الدين فلا يكره ، ويكره إكراه المريض على تناول الدواء والطعام ، وإذا حضره أمارات الموت أضجع على شقه الأيمن وجعل وجهه إلى القبلة كالوضع في اللحد ، فإن تعذر لشقة كضيق المسكن وشدة المرض فعلى قفاه ، ويجعل وجهه وأخصاه للقبلة ويرفع رأسه بشئ يستقبل بوجهه . ويسن تلقينه بلا إله إلا الله ولا يسر زيادة بحمد رسول الله لأنه لم يرد ، ولا يلج عليه ولا يقال له قل ثلاثاً يتأذى بذلك ، بل يذكر الشهادة بين يديه ليتذكرها أو يقال ذكر الله مبارك فلنذكر الله جميعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، والأفضل تلقين غير الوارث والعدو والحاسد ، فإذا قالها لم تعد عليه حتى يتكلم ، فإذا تكلم ولو بغير كلام الدنيا أعيدت عليه للخبر الصحيح « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » أى مع الفأثرين . ويندب أن يقرأ عنده بسّ الخبر أبى داود « واقرا على موتاكم يس » ولحديث « ما من مريض يقرأ عنده يس إلا مات رياناً » وأدخل قبره ريان « فإذا مات غمض عيناه وشد لحياه بعصابة عريضة ولينت مفاصله وتزع عنه ثيابه التي مات فيها ويستر بدنه بثوب خفيف يجعل أحد طرفيه تحت رأسه والآخر تحت رجله ويوضع على بطنه شئ ثقيل نحو هشرين درهما من حديد كسيف ومراة ثم طين رطب ، ثم ماتيسر ثلاثاً يفتنخ ويستقبل به القبلة كالخضر كما مر . ويندب جملة على سرير من غير فرش ثلاثاً يتغير بدناوة الأرض ويتولى جميع ما تقدم أرفق بحارمه به التحنن معه ذكورة وأنوثة وبيادر براءة ذمته كقضاء دينه ، وتنفيذ وصيته حالا إن تيسر وإلا سأل وليه غرماءه أن يملأوه ويحتالوا به عليه ، فإن فعلوا برئ في الحال ، ويستحب الإعلام بموته لالرياء والسمعة بذكر الأوصاف =

## كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

[ قال الحافظ ] : وهذا الكتاب بحماته ليس صريحاً في الترغيب والترهيب ، وإنما هو

== غير اللائقة به ، بل الصلاة والدعاء والتزحم . ويجوز البكاء عليه قبل موته وبعده ، ولكن البكاء عليه بعد الموت خلاف الأولى : ويحرم النوح والندب والجزع بضرب الصدر والوجه وشق الجيب ونشر الشعر أو حلقة وتسويد الوجه . ويجب على سبيل فرض الكفاية في الميت خمسة أشياء ( الأول ) غسله وأقله تعميم بدنه بالماء مرة فيجب غسل ما يظهر من فرج الثيب عند جلوسها على قدميها وما تحت ثقلته الأذلف ، فإن تعذر غسله فإن كان ما تحتها طاهراً يعم عنه ، قال ابن حجر : وكذلك إن كان متنجساً للضرورة ويصلى عليه حينئذ وأكله أن يغسل في خلوة لا يدخلها إلا الغاسل ومن يعينه ووليه ، ويجعل الميت على شيء مرتفع ، وأن يكون محل رأسه أعلى . وأن يستر في نحو قميص بال ، فإن فقد وجب ستر العورة ، وأن يكون الماء بارداً إلا الحاجة كوسخ أو برد ، وأن يكون الماء في ماء كبير بعيد عن المتفلس ، وأن يجلسه الغاسل برفق مائلاً إلى ورائه ويضع يمينه على كتفه وإمامه بنقرة ففاه ويستند ظهره بركبته اليمنى ويترك يمينه على بطنه مرة بعد أخرى ليخرج ما فيها من الفضلات ، ويكون عنده بحجرة قائمة بطيب والمعين يصب عليه الماء . ثم يجمعهم لفناه ويغسل بخرقة ملفوفة على يساره سوائيه وباقي عورته ، واف اليد بالخرقة حينئذ واجب إن كان الغاسل غير أحد الزوجين ، ثم يأخذ خرقة نظيفة بدل الأولى ، وينظف أسنانه ومنخربيه ، ثم يوضئه كوضوء الحي بنية بأن يقول نوبت الوضوء والمسنون لهذا الميت فلا يصح بلانية ، والفصل لا يتوقف على نية مع أنه واجب . ثم يغسل رأسه فليجثه ويسرحهما بمشط واسع الأسنان برفق ويرد الساقط من الشعر إليه . ثم يغسل شقه الأيمن ثم الأيسر ثم يحرفه إلى شقه الأيسر فيغسل شقه الأيمن مما يلي ففاه وظهره إلى قدميه . ثم يحرفه إلى الأيمن فيغسل الأيسر كذلك ويحرم كبه على وجهه ويستعين في ذلك كله بنحو سدر كصابون . ثم يصب عليه ماء من رأسه إلى قدمه ليزيل ما عليه من نحو صابون . ثم يصب عليه ماء خالصاً فيه قليل كافور بحيث لا يغيره ما لم يكن محرماً لم يتحل التحلل الأول والإلزام وضع الكافور في ماء غسله . وهذه الغسلات الثلاث تعد واحدة إذ لا يحسب منها إلا الأخيرة لتغير الماء فيها قبلها ويسن ثانية وثالثة كذلك فتسكون الغسلات تسعاً وبلين مفاصله بد الغسل . ثم ينشفه تنشيفاً بليفاً . ولو خرجت بعد غسله نجاسة وجب إزالتها فقط ، ويحرم على الغاسل وغيره النظر إلى عورته . ويسن أن لا ينظر من بدنه إلا بقدر الحاجة ، وأن يغطي وجهه بخرقة ، وأن لا يمس شيئاً من بدنه سوى عورته إلا بخرقة ، وأن يكون الغاسل أميناً ، فإن رأى خيراً ذكره أو ضده حرم ذكره إلا لمصلحة ، ومن تعذر غسله لفقد ماء أو احتراق بحيث لو غسل تهري يم ، ويجب أن يغسل الرجل الرجل والمرأة المرأة وللزوج غسل زوجته ، ولها غسل زوجها ، فإن لم يحضر في المرأة إلا رجل أجنبي أو في الرجل إلا امرأة أجنبية فيما وجوبا من وراء حائل ، بخلاف ما لو كان على بدن أحدهما نجاسة فلا وجه أن يزيلها الأجنبي والأجنبية لأن إزالة النجاسة لا بد لها بخلاف غسله ، ولكل من الرجال والنساء تفصيل صغير وصغير لم يبلغا حد الشهوة ويجب إبقاء أثر الإحرام إن كان الميت محرماً ، فلا يطيب ولا يستر رأسه ولا يغسل الشهيد ، وهو من مات في معركة المشركين بسبب قتال ولا يصل عليه والسقط وهو النازل قبل تمام أنل الحبل إن ظهرت أمارات الحياة فحكمه ==

حكاية أمور مهولة تنول بالسعداء إلى النعيم، وبالأشقياء إلى الجحيم، وفي غضونهما ما هو صريح

== كالكبير، وإلا فإن ظهر خلقه وجب فيه ما عدا الصلاة، وإن لم يظهر خلقه فلا يجب فيه شيء، بل يسر ستره بخرقة ودفته. أما النازل بعد تمام أفل الحبل فلا يسمى سقفا، ويجب فيه ما في الكبير وإن لم تعلم حياته. بل وإن لم يظهر خلقه (الثاني) تكفينه بما يجوز لبسه حيا، وكره الغلابة فيه وأقله ثوب يسر جسيم بدنه وأكمله للذكر ثلاث لفائف يعم كل واحدة منها البدن وجازان لم يكن نحو قاصر أن يرتد تحتها قميصا وعمامة، وللأنثى خمسة أثواب: إزار فقيص غمار فلفافتان. ويسر أن يكون أبيض، وأن يذر على كل من اللفائف نحو خطوط كطيط وكافور، وأن يشد أليته بخرقة بعد أن يدس بينهما يقطن عليه حنوط، وأن يجعل على آفقه ومنخريه وأذنيه وجبهته وركبتيه قطن عليه حنوط وتلف عليه اللفائف وتشد بخرقة وتحل في القبر (الثالث) الصلاة عليه وأركانها سبعة (النية) بأن يقول نويت أن أصلي أربع تكبيرات على هذا الميت أو على من حضر من أموات المسلمين فرضا أو فرض كفاية، ولا بد أن يلاحظ ذلك بقلبه حال النطق بتكبير الإحرام (والقيام) فإن عجز صلي فاعدا (وأني يكبر) أربع تكبيرات بتكبير الإحرام (وقراءة الفاتحة) عقب التكبير الأول (والصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم عقب الثانية وأقلها اللهم صل على سيدنا محمد، وأكملها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد (والدعاء) للميت عقب الثالثة، وأقله اللهم اغفر له أو رحمه، وأكمله اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبا وكبيرنا وصغيرنا وذكرا وأنثانا. اللهم من أحبيته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا متوفه على الإيمان اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعته ومحبوبه وأحباؤه فيها إلى طرفة القبر وما هولاء به، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدا ورسولك وأنت أعلم به منه، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزل به وأصبح فقيرا إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئتكم راغبين إليك شفعا له، اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ولفه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبه ولفه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين. وإن كان الميت صغيرا يقول مع الدعاء الأول: اللهم اجعله فرطا لأبويه وسلفا وذخرا وعظما واعتبارا وشفيما وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده واغفر لنا ولهما ولجميع المسلمين (ويقول) بعد التكبير الرابعة ندبا: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وغفر لنا وله (والسلام) بعد التكبير الرابعة: وأله السلام عليكم، وأكمله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ولو تخلف عن إمامه بلاعذر بتكبيره حتى شرع إمامه في أخرى بطلت صلاته، والمسبوق يكبر ويقرأ الفاتحة فلو كبر إمامه قبل إتمام قراءته تابعه في تكبيره وسقطت عنه القراءة وتدارك الباقي بعد سلام إمامه. وشرط لصحتها شروط غيرها: وهي تقدم طهر الميت بشل أو تيمم وطهر ما اتصل به، فإن كان في القبر صحت الصلاة عليه وإن متصلا بنجس. وأن لا يتقدم المصلي على الميت الحاضر ولو في القبر تنزيلا للميت منزلة الإمام ويسر أن تكون الصلاة بمسجد وبثلاثة صفوف فأكثر، وأن تجعل رأس الذكر على يسار الإمام ويقف الإمام قريبا من رأسه ورأس الأنثى عن يمينه ويقف عند عجزها ومثله المفرد، وأن لا ترفع الجنازة حتى يتم المسبوق صلاته وتصح الصلاة على غائب عن البلد ولو كان في غير جهة القبلة والمصلي متوجه إليها، فإن كان الغائب خصوصا اشترط تعيينه وإلا كفى أن يقول أصلي على من مات في هذا اليوم ممن تصح الصلاة عليه. ويشترط في المصلي أن يكون من أهل فرضها قبل الدفن بزمان يمكن فعلها فيه بأن يكون مسلما بالغا فلا طهر أم حيض ونفاس، أما الحاضر بالبلد فلا يصلي عليه إلا من حضر عنده وتصح الصلاة على القبر أيضا (الرابع) حمله وأقله أن يعمل على هيئة غير مزرية وأكمله أن يحمل على ثلاثة واحد من أمامه بأن يجعل العمودين على كتفيه، واثنين من خلفه يحمل كل واحد عمودا، وهذا أفضل من التربع لما روى البيهقي «أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة»

فيها أو كالصریح فلمقتصر على إملاء نبد منه يحصل بالوقوف عليها الإحاطة بجميع معاني ماورد فيه على طرف من الإجمال، ولا يخرج عنها إلا زيادة شاذة في حديث ضعيف أو منكر، إذ لو

== سعد بن معاذ بين عمودين، ولما يلزم على ذلك من اختلاف الحاملين في سرعة المشي أو عدها أو ذهاب أحدها عينا والآخر شمالا فيحصل ضرر للميت، وإن كان الميت ثقيلا يزداد على ذلك بحسب الحاجة، ولا يحمل الجنائز إلا الرجال. ويسن المشي أمامها وقربها والإسراع بها والتفكير في الموت وما بعده وكره اللفظ والحديث في أمور الدنيا ورفع الصوت إلا بالقرآن والذكر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلا بأس به الآن، لأنه شعار للميت فتركه مزر به، وما في القليوبى من كراهة ذلك أيضا إنما هو باعتبار ما كان في الصدر الأول كقافله الرمل. وقال في حاشية التلحج: ولو قيل بندب ما يفعل الآن أمام الجنائز من التيامية وغيرها لم يبعد، لأن في تركه لأزراء بالميت وتعرضا للسلام فيه وفي ورثته. وقال ابن زياد التيامي في فتاويه: وقد عمت البلوى بما يشاهد من اشتغال المشيعين بالحديث النبوي وربما أدام إلى نحو الغيبة، فالتحارر اشتغال أسماعهم بالذكر المؤدى إلى ترك السلام أو تثليله، ويكره القيام لمن مرت به جنازة إن لم يرد الذهاب معها والأمر بالقيام لها منسوخ، ويكره اتباعها بنار ولو في بحيرة، واتباع النساء للجنازة إن لم يتضمن حراما وإلا حرم. ويستحب لمن رأى الجنازة أن يقول عند رؤيتها: الله أكبر الله أكبر الله أكبر (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) أو يقول سبحان الحى الذى لا يموت أبدا (الحامس) دفنه وأقله أن يدفن في حفرة تمنع رائحته والسبع عنه مستقبل القبلة، وأكله أن يدفن في قبر يعقب قامة وبسطة ويوسع قدر ذراع وشبر على يمينه، وأن يوجه للقبلة وجوبا فإن لم يوجه نبش وجهه إن لم يتغير ويجعل في لحد إن صلبت الأرض، وفي شق إن كانت رخوة، وأن يقول من يدخل فم القبر: بسم الله وعلى ملة رسول الله، وأن يقال اللهم افتح أبواب السماء لروحه وأكرم نزهة ووسع مدخله ووسع له في قبره فقد ورد أن من قيل عند دفنه ذلك رفع الله العذاب عنه أربعين سنة، ويجعل خد الميت على كتيب تراب (فائدة) يؤخذ من محل دفنه كف تراب، ويقرأ عليه سورة القدر سبع مرات ويذرع على كفته فإنه لا يعذب، ثم يسد عليه ويهال التراب وبعد تمام الدفن يسن أن يجلس واحد على القبر يلقنه بلفظة يفهمها إن كان الميت بالغا عاقلا غير نبي ولا شهيد فيقول: يا عبد الله ابن أمة الله اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الجنة حق والنار حق والبعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأنتك رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالقرآن إماماً وبالقبلة كعبة وبالمؤمنين إخواناً وورداً إن الميت إذا لقن يأخذ أحد المسلمين بيد صاحبه ويقولان ما لنا ولرجل قد لقنه الله حجتة. ويسن أن تمسك جماعة بعد دفنه يدعون ويسألون التثبيت قدر ما ينجر الجل ويفرق لحه لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل، فيقولون اللهم اغفر له وارحمه نصف المدة واللهم ثبته عند السؤال باقيها، وأن يرش القبر بماء بارد، وأن يوضع عليه نحو حجر. ويحرم البناء على المقبرة الموقوفة إلا لنبى أو شهيد أو عالم أو صالح. ويحرم دفن اثنين في قبر واحد إلا للضرورة كضيق الأرض وكثرة الموتى، ومن مات في سفينة وتعدر دفنه في البر يحل أن يوضع بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه بن لوحي من ثلاوى رى في البحر، وأن يثقل بنحو حجر ليصل إلى القرار فهو أولى. ويسن تعزية أهل الميت قبل الدفن وبعده إلى ثلاثة أيام، ويقول في تعزية المسلم بالمسلم: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك، وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. وفي تعزية الكافر بالمسلم: أحسن الله عزاءك وغفر لميتك. وفي تعزية الكافر بالكافر أخف الله عليك ولا تقص من عددك. ويحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيها وإن أمن تغيره إلا من كان قريبا من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو مقبرة قوم صالحين فيجوز نقله بلا كراهة ولو زادت المسافة عن يوم إن أمن تغيره قبل الوصول إليه، ولو اعتاد أهل بلدة النقل إلى مقبرة بلد آخر جاز نقله إليها بلا كراهة أيضا.

استوعبنا منه كما استوعبنا من غيره من أبواب هذا الكتاب لكان ذلك قريبا مما مضى ،  
وخرجنا عن غير المقصود إلى الإطناب الممل ، والله المستعان ، وجعلناه فصولا .

## زيارة القبور

تسن زيارة قبور المسلمين للرجال لأجل تذكر الموت والآخرة وإصلاح فساد القلب وتعميق الميت بما يتلى عنده من القرآن لحبر مسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها » ولقوله عليه الصلاة والسلام « اطلع في القبور واعتبر بالنشور » خصوصا قبور الأنبياء والأولياء وأهل الصلاح ، وتكره من النساء لجزعهن وقلة صبرهن وحمل الكراهة لأن لم يشتمل اجتماعهن على محرم وإلا حرم ، ويندب لمن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قبور سائر الأنبياء والعلماء والأولياء وتبدأ كد يوم العيد ومن عشية خميس إلى طلوع شمس سبت . ويكره المبيت بها لما فيه من الوحشة والشمس والجلوس عليها ، ويحرم البول والغائط واللقاء نجاسة عليها . ويسن أن يكون الزائر متوضئا ، وأن يقول عند دخوله : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويقرأ ما تيسر من القرآن لأن القراءة تنفع الميت في ثلاثة مواضع : إذا قرئ في حضرته أو في غيبته لكن دعا له عقبها أو قصده بها وإن لم يدع له . ويسن قراءة الإخلاص إحدى عشرة مرة ، وأن يقول : اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان أو الموتى ، وورد « من قرأ آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور وأدخل الله في كل قبر من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسخ عليهم مضاجعهم » وأن يتصدق عليهم فينفعهم ذلك ويصل ثوابه لميتهم ، وأن يقرب من مزوره كقربه منه حيا ويسلم عليه مستقبلا وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ثم يتوجه إلى القبلة فيدعو له بنحو : اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم . والدعاء ينفع لدفع العذاب ورفق الدرجات قال صلى الله عليه وسلم « ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار » ويندب وضع الجريد والريحان على القبر كما جرت به العادة لأنه يستغفر للميت ما دام رطبا لما روى « أن النبي صلى الله عليه وسلم شق الجريدة نصفين ثم غرس على قبر نصفها وعلى قبر نصفها وقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » رواه الشيخان . ومنه يعلم أن قراءة القرآن تنفع الميت ، لأنه إذا وصل النفع إليه بسببهما حال رطوبتهما فافتتاحه بقراءة القرآن من الرجل المؤمن من باب أولى انتهت عبارات الشيخ الكردي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه .

وفي إحياء علوم الدين ص ٢١٦ في بيان حال القبر . أول منزل الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد : أول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول : أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك ، فما أعددت لي ؟ ويروي أن فاطمة بنت الحسين نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن ففقط وجهها وقالت : وكانوا رجاء ثم أمسوا رزية . لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقد أنشدوا في أهل القبور :

قف بالقبور وقل على ساحاتها	من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها	قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لدى الديون فواحد	لا يستبين الفضل في درجاتها
لو جاوبوك لأخبروك بالسن	تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل في روضة	يفضي إلى ما شاء من دوحاتها
والحرم الطاغى بها متقلب	في حفرة يأوى إلى حياتها
وعقارب تسعى إليه فروحه	في شدة التعذيب من لدناتها

## فصل

## في النفخ في الصور وقيام الساعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمْرٍ وَبْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ <sup>(١)</sup> يُنْفَخُ فِيهِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

ومر داود الطائي على امرأة تبكي على قبر وتقول :  
 عدت الحياة ولا نلتها إذا كنت في القبر وقد الحدوك  
 فكيف أذوق لطم الكرى وأنت يمينك قد سدوك  
 ثم قالت يا أيتها ليت شعري بأى خديك بدأ الدود ، فصنع داود مكانه وخر مغشيا عليه . وقال مالك  
 ابن دينار : مررت بالمقبرة فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول :  
 تفانوا جميعا فلا تخبر وماتوا جميعا ومات الخبر  
 تروح وتفندوا بنات الثرى فتعجبو محاسن تلك الصور  
 فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيما ترى معتبر  
 ووجد مكتوبا على قبر :  
 تناجيك أجدات وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت  
 أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت  
 ووجد على قبر آخر مكتوبا :  
 أيما غاتم أما ذراك فوسم وقبرك معمور الجواب محكم  
 وما ينفع القبور عمران قبره إذا كانت فيه جسمه يهدم  
 وقال السائب : مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب :  
 ير أقاربي جنات قبري كانت أقاربي لم يعرفوني  
 ذوو الميراث يفتسمون مالي وما يألون إن جعدوا ديني  
 وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فيالة أسرع ما نسوني

(١) مثل البوق قال الغزالي صبيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رموس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك : وقد وثبت متفيرا وجهك مغبرا بدنك من فركك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء ، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم ، وقد أزعجهم النزاع والرعب مضافا إلى ما كان عندهم من الموم والغموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر كما قال تعالى ( وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى : ( فإذا نقر في الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير ) ١٠ من سورة المدثر .



٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 كَيْفَ أَنْعَمُ<sup>(١)</sup> وَقَدْ اتَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ ، وَخَنَى جَبْهَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَضْغَى سَمْعَهُ  
 يَنْتَظِرُ أَنْ يَوْمَرَ فَيَنْفُخَ فَكَانَ ذَلِكَ ثَقُلُ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : فَكَيْفَ نَفْعُلُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ<sup>(٤)</sup> وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ،  
 وَرُبَّمَا قَالَ : تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ . رواه الأثرمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن وابن حبان  
 في صحيحه ، ورواه أحمد والطبراني من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضاً  
 ٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا  
 كَتَبُ الْأَخْبَارِ فَذَكَرَ إِسْرَافِيلُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنْ إِسْرَافِيلَ ؟ فَقَالَ  
 كَعْبُ : عِنْدَ كُمُ الْعِلْمُ ، قَالَتْ : أَجَلُ<sup>(٥)</sup> قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَ : لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنَحَةٍ جَنَاحَانِ  
 فِي الْهَوَاءِ وَجَنَاحَانِ قَدْ تَسَرَّبَلَا بِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَجَنَاحَانِ عَلَى كَاهِلِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْقَلَمُ عَلَى أَذُنِهِ ، فَإِذَا نَزَلَ<sup>(٨)</sup>  
 الْوَحْيُ كَتَبَ الْقَلَمُ ، ثُمَّ دَرَسَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَمَلَكَ الصُّورِ جَآثٍ<sup>(٩)</sup> عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ  
 وَقَدْ نَصَبَ<sup>(١٠)</sup> الْأُخْرَى فَاتَّقَمَ الصُّورُ يَحْنِي ظَهْرَهُ<sup>(١١)</sup> ، وَقَدْ أُمِرَ إِذَا رَأَى إِسْرَافِيلُ  
 قَدْ ضَمَّ جَنَاحَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّورِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

وقال تعالى : ( وبقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٨ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم  
 يخصمون ٤٩ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم  
 ينسلون ٥١ قالوا يا ويلنا ، من بعثنا من مردنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) ٥٢ من سورة يس  
 اهـ ص ٤٣٧ ج ٤ .

وفي كتب التوحيد: الصور قرن من نور كهيئة البوق الذي يزرع به، ولكنه عظيم كعرض السماء والأرض  
 ثم يدعو الله الأرواح ويلقيها في الصور، وأمر إسرافيل بالنفخ فتخرج الأرواح مثل النحل فتمشي في الأجساد  
 تمشي السمع في اللدغ وهذا هو المسمى بالنفس : أي لإحياء الموتى اهـ ص ١٥٨ من النهج السعيد في علم التوحيد  
 (١) أهنا وأحظى بالنعم الجزيلة . (٢) مال إلى انتظار الإذن .

(٣) ثقل كذا دوع ص ٤٢٦ - ٢ وفي ن ط : فكان ذلك ثقلاً .

(٤) كائناً وواقيناً أي الذي يكفيننا الله ونعم الموكول إليه هو .

(٥) نعم . (٦) جملة كالجلباب . (٧) عنقه .

(٨) فإذا نزل كذا ط وع ، وفي ن د : فإذا أنزل الرحمن .

(٩) جالس . (١٠) أمام .

(١١) يعني ظهره كذا ط وع ، وفي ن د : يحني ظهره .

٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَا تَرَالُ تَرَالُ تَنْفَعُ فِي السَّمَاءِ وَتَنْتَشِرُ حَتَّى تَمَلَأَ السَّمَاءَ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ يَنْتَشِرَانِ الثُّوبَ فَلَا يَطْوِيَانِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا ، وَالرَّجُلُ يَحْمِلُ نَاقَتَهُ فَلَا يَشْرِبُ أَبَدًا . رواه الطبراني بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون .

[ مدر الحوض ] أى طينه لثلا يشرب منه الماء .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَقُومُ السَّاعَةُ وَثَوْبُهُمَا بَيْنَهُمَا لَا يَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ بَلْبَنٌ لَقَعْتِهِ لَا يَطْعُمُهُ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ يُلُوطُ حَوْضَهُ لَا يَسْقِيهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ لَا يَطْعُمُهَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

[ لاطه ] بالطاء المهملة بمعنى مدره .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَرْيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّافِخَانِ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَشْرِقِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَغْرِبِ ، أَوْ قَالَ : رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَغْرِبِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَشْرِقِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ أَنْ يَنْفُخَا فِي الصُّورِ فَيَمُتُّخَانِ . رواه أحمد بإسناد جيد هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله .

(١) أى أتى : أى بمنزلة الآتي الواقع ، وإن كان منتظرا لقرب وقوعه ، قال تعالى : ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ) . ١ من سورة النحل .

قال النسفي : كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقبل لهم : أتى أمر الله اه .

(٢) أى يذشر الثوب فتقوم الساعة فلا يطوى ، والمعنى : ينتظر أن تأتي بغتة فجأة فلا يمكن لساق الزرع لعمام سقى زرعه أو حالب الناقة أن يأخذ ما حلبه ، وهكذا من الأشياء التي يفعلها الإنسان وربما لا يتمها لقيام الساعة حتى لا يطعمها ، وفيه الترويع في سرعة التوبة والنهوض بالعمل الصالح خشية قيام الساعة .

فجد الجد واقترب الأمر وقضى الحق .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، أَرْبَعُونَ قِيلَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَبَيْتُ ، قَالَ <sup>(١)</sup> : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبُلِي <sup>(٣)</sup> إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ ، مِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٨ — ولمسلم قال : إِنْ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا ؛ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالُوا : أَىَّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عَجَبُ الذَّنْبِ .

ورواه مالك وأبوداود والنسائى باختصار ، قال : كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ ، مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ .

[عجب الذنب] بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم ، وهو العظم الحديد الذى يكون فى أسفل الصلب ، وأصل الذنب من ذوات الأربع .

٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْكُلُ كُلُّ التُّرَابِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ ، قِيلَ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِثْلُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْهُ تُنْشَثُونَ <sup>(٤)</sup> . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه من طريق دراج عن أبى الهيثم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بِثِيَابٍ جَدِيدٍ فَلَبَسَهَا ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَيِّتُ يُبْعَثُ <sup>(٥)</sup> فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا . رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه ، وفى إسناده يحيى بن أيوب وهو النافق المصرى احتج به البخارى ومسلم وغيرهما ، وله مناكير ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال أحمد

(١) قال كذا دوعس ٤٢٧ - ٢ وفى ن ط : قالوا . (٢) النبات .

(٣) يفتى . (٤) يحصل الإيجاد .

(٥) يحيا ، والبعث : إحياء الأبدان من القبور . والخسر : سوق الناس إلى الخسر ، وهو الموقف الذى يقفون .

فيه من أرض القدس المبدلة التى لم يمس الله عليها لفصل القضاء بينهم .

سبي الحفظ ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة : إن المراد بقوله : يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا ، أى فى أعماله قال الهروى : وهذا كما فى الآخر : يُبْعَثُ الْعَبْدُ عَلَى مَمَاتٍ عَلَيْهِ ، قال : وليس قول من ذهب إلى الألفان بشىء ، إنما يكفى بعد الموت ، انتهى .

[قال الحافظ] : وفعل أبى سعيد راوى الحديث يدل على إجرائه على ظاهره ، وأن المبتدئ يبعث فى ثيابه التى قبض فيها ، وفى الصحاح وغيرها أن الناس يبعثون عراة كما سيأتى فى الفصل بعده إن شاء الله ، فالله سبحانه أعلم .

## فصل

### فى ذكر وغيره

١١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَطِّبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا زاد فى رواية : مُشَاةً .

١٢ - وفى رواية قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً <sup>(١)</sup> عُرَاةً <sup>(٢)</sup> غُرْلًا <sup>(٣)</sup> ( كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ <sup>(٤)</sup> وَعَدْنَا <sup>(٥)</sup> عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ <sup>(٦)</sup> ) . أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى لِإِزَارِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّامِلِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَتُحَايِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدَاكَ ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ

(١) أقدامهم عارية بلا فعال . (٢) أجسامهم ظاهرة .

(٣) جمع الأغرل ، وهو الألف ، والغرلة : القلعة انهائية .

(٤) أى مثل الذى بدأناه نعيده ، وبدء الخلق إيجاد ، أى فكما أوجده أولاً يعيده ثانياً ، تشبيهاً للإعادة

(٥) وعدنا كأننا علينا لا محالة .

(٦) أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال .

الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ <sup>(١)</sup> إِلَى قَوْلِهِ : الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
قَالَ : فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ <sup>(٢)</sup> عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ .

زاد في رواية : فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا <sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي بنحوه

[ الغرل ] بضم الغين المعجمة وإسكان الراء : جمع أغرل ، وهو الأكلف .

١٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ حَفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : أَلَرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا  
يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : أَلَأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُرْمَهُمْ ذَلِكَ .

وفي رواية : مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ حَفَاةَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَأَسْوَأُ نَاهُ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ : شُغِلَ النَّاسُ ، قُلْتُ : مَا شَغَلَهُمْ ؟ قَالَ : نَشْرُ  
الصَّحَائِفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ الذَّرِّ <sup>(٤)</sup> ، وَمَثَاقِيلُ الْخُرْدَلِ . رواه الطبراني في الأوسط  
بإسناد صحيح .

١٥ — وَعَنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ النَّاسُ حَفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا قَدْ أَجْلَمَهُمُ الْعَرَقُ وَبَلَغَ شُحُومَ الْأَذَانِ .

(١) مدة وجودي فيهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ١١٧ إن تعذبهم  
فإنهم مهادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ) ١١٨ من سورة المائدة :

(٢) راجعين عن طريق الصواب . وفي الغريب : الارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه  
لكن الردة تخص بالكفر ، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره ، قال تعالى : (ونزد على أعقابنا بعد إذ هديانا  
إلله ) من سورة الأنعام .

وقوله تعالى : ( إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل لهم  
من سورة محمد .

وقوله تعالى : ( ولا تتردوا على أديباركم ) أى إذا تحققتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه اه .

(٣) بعد إهدا ، ومنه مكان سحيق : أى بعيد اه نهاية . يرى صلى الله عليه وسلم رجلا كانوا أصدقاء  
له في الدنيا . ولكن عقيدتهم كانت زائفة وغيروا طريقتهم التلى بعد وفاة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم  
خبرائهم بهم وقت تعذيبهم فيقال له إنهم غيروا وبدلوا وحادوا وزاغوا فبتراً منهم صلى الله عليه وسلم وطلب  
البعد البعد .

(٤) قدر رأس النمل وقدر وزن حبة الخردل .

فَقُلْتُ : يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ فَقَالَ : شُغِلَ النَّاسُ ، لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ فَنَانٌ يُفْنِيهِ <sup>(١)</sup> رواه الطبراني ورواته ثقات .

١٦ - وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ عُرَاهُ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ فَقَالَ : إِنْ الْأَبْصَارَ شَاخِصَةً فَرَفَعَ بَصَرُهُ إِلَى السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَرْ عَوْرَتِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَتَهَا . رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق .

١٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ الذَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ .  
وفي رواية قال سهل أو غيره : لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ . رواه البخاري ومسلم .  
[ العفراء ] هي البياض ليس بياضها بالناصع .

[ النقي ] : هو الخبز الأبيض .

[ والمعلم ] بفتح الميم : ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود ، وقيل : المعلم : الأثر ، ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون فيها أثر أو علامة لأحد .

١٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ <sup>(٣)</sup> إِلَى جَهَنَّمَ) أَيْ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ :

(١) الكل يشتغل بنفسه يطلب النجاة كما قال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبه وبنيه ٣٦ لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨ صاخكة مستبشرة ٣٩ وجوه يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهقها فترة ٤١ أولئك هم الكفرة الفجرة) ٤٢ من سورة عبس الصاخة : النخعة ، يشتغل المرء بشأنه وعمله بأنهم لا ينفقونه أو لا يجدون من مطالبهم بما قصر في حقهم ( يغنيه ) يكفيه في الاهتمام به ( مسفرة ) مضيئة لا ترى من التميم ( غبرة ) غبارة وكدورة ( فترة ) يفشاهما سواد وظلمة . أولئك الذين جمعوا إلى الكفر الفجور والفسوق اهـ .  
(٢) يدعو صلى الله عليه وسلم أن يخفف عذابه وينجي الصالحين .

(٣) أى مقولون أو مسجونين عليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها (أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) والفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه) كأنه قيل إن حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه وتفضيل سبيله ولا يعلون حالهم ليعلموا أنهم شر مكانا وأضل سبيلا : وقيل لأنه متصل بقوله : (أحباب الجنة يومئذ خير مستقرا) ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة اهـ يضاوى .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ الَّذِي أُمِّشَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمِّشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ حِينَ بَلَغَهُ : بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ <sup>(٢)</sup> . صِنْفًا مُشَاةً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أُمِّشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمِّشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بَوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢٠ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالًا <sup>(٣)</sup> وَرُكْبَانًا ، وَتُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢١ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ <sup>(٤)</sup> : فَوَجًّا رَاكِبِينَ <sup>(٥)</sup> طَائِعِينَ كَاسِينَ ، وَفَوَجًّا تَسْتَجِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَتُحْشَرُهُمُ النَّارُ ، وَفَوَجًّا يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ . الحديث رواه النسائى .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَبْعَثُ

(١) نعم قادر ، وجلاله وعظمته .

(٢) ينجي الله الخلائق ويسوقهم إلى المحشر على ثلاثة أصناف :

١ - يمشون على أرجلهم .

ب - يركبون رماكب وطيفة سهلة ذلولا .

ج - يسحبون على وجوههم منكسين كما قال تعالى : ( إن المحرمن في ضلال وسعر ٤٧ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ٤٨ ) إنا كل شئ خلقناه بقدر ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة كلعج بالبصر ٥٠ ولقد أهلكنا أشياءكم فهل من مدكر ٥١ وكل شئ فعلوه في الزبر ٥٢ وكل صفيح كبير مستطر ٥٣ إن المتقين في جنات ونهر ٥٤ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) ٥٥ من سورة القمر .

( في ضلال ) عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ( يسحبون ) أى يجرون فيها كما قال النسفي ويقال لهم ذوقوا حر النار ( مدكر ) متعطر ( في الزبر ) في دواوين الحفظ ( مستطر ) مسطور في الألواح ( في مقعد صدق ) في مكان مرضى ( عند مليك ) عندية منزلة وكرامة ، لامسافة ومماسة ( مقتدر ) قادر . قال البيضاوى مفرقين عند من تعالى أمره في الملك والاعتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام .

(٣) مشاة . (٤) جماعات .

(٥) ممتطين منعدين بأصناف الطعام والشراب والفواكه ويلبسون أغر الملابس جزاء أعمالهم الصالحة في حياتهم

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا فِي صُورِ الذَّرِّ<sup>(١)</sup> يَطْوُهُمُ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ ، فَيَقَالُ : مَا هَؤُلَاءِ فِي صُورِ الذَّرِّ ؟ فَيَقَالُ : هَؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي الدُّنْيَا . رواه البزار .

٢٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُمَحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَمْشَاهُمُ الذُّكُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسْأَلُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَسُ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ<sup>(٢)</sup> . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وتقدم مع غريبه في الكبير .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُمَحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقٍ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَأُتْنَانٍ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيُمَحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَمِيدُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا . رواه البخاري ومسلم .

[الطرائق] جمع طريقة : وهي الحالة .

٢٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَمْرُقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ عَرَقُهُمْ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّهُ يُلْجِمُهُمْ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ . رواه البخاري ومسلم .

(١) الذين تكبروا في الدنيا يصفرهم الله مثل رموس النمل في المحشر ويلتهم استحقاقاً ويكونون تحت نعال الماشين امتحاناً .

(٢) طينة الجبال كذا طوع ص ٤٢٩ - ٢ وقى ن د : طينته الجبال ، أي يعذب الله أهل الكبير والعظمة في الدنيا بنار جهنم ويشربون من عرق أهل النار مثل العصارة طينة الفساد والتجبر والتكبر . بمعنى أن الله تعالى بقدرته يوجد من صفاتهم الذميمة عصارة . وفي الغريب : الجبال الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطراباً كالجنون المؤثر في العقل والفكر ، قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ) من سورة آل عمران .

وقال عز وجل : ( ما زادكم إلا خبالاً ) قال زهير : \* هنالك إن يستغلوا المال يغلبوا \*

أي إن طلب منهم لإفساد شيء من ألبهم أفسدوه اه ص ١٤١ . وقال البيضاوي : أي لا يقصرون لكم في الفساد .

(٣) يغمسهم العرق مثل الماء حتى يصل إلى آذانهم فلا يقدرون على الطق .



٢٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ: يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنِهِ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، ورواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً، وصحح المرفوع.

٢٧ — وَعَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَذْنِي<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ. قَالَ سَلِيمُ بْنُ عامِرٍ: وَاللَّهِ مَا أَذْرَى مَا بَعْنِي بِالْمِيلِ مَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَوِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ: فَتَكُونَ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كُونُ إِلَى رُكْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. رواه مسلم.

٢٨ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَذْنُو الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَعْرِقُ النَّاسُ؛ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقْبَتَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى الْعَجْزِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكِبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسْطَهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ أَجْلَمَهَا فَأَهُ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ عَرَقُهُ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَأَشَارَ وَأَمَرَ يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَ الرَّأْسَ دَوْرَ رَاخَتَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا. رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ: لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ أَهْوَنُ

(١) تقرب، ويكون العرق على حسب الخطايا في الدنيا.

١ - طائفة عرقها على قدر رجلها. ب - ركبتها.

ج - نخذيها. د - فقطى أجسامهم كلها وهكذا.

(٢) في الصباح الحقو: موضع شد الإزار وهو الخاصرة، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشد هل

لعورة حقوا والجمع أحق وحق مثل فلس وأفلس وفلوس، وقد يجمع على حقاه مثل سهم وسهام اه.

مِمَّا بَعْدَهُ، وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هَوْلٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ شِدَّةً حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ<sup>(١)</sup> حَتَّى إِنْ الشَّفَنَ لَوْ أُجْرِيتَ فِيهِ جَلْرَتٌ . رواه أحمد مرفوعاً باختصار والطبراني في الأوسط على الشك هكذا واللفظ له وإسنادهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْأَرْضُ كُلُّهَا نَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا كَوَاعِبُهَا وَأَكْوَابُهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ إِنْ الرَّجُلُ لَيَفِيضُ عَرَقًا حَتَّى يَسِيحَ فِي الْأَرْضِ قَامَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يَبْلُغَ أَفْقَهُ ، وَمَا مَسَّهُ الْحِسَابُ . قَالُوا : مِمَّ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : مِمَّا يَرَى النَّاسُ<sup>(٣)</sup> يَلْقَوْنَ ، رواه الطبراني موقوفاً بإسناد جيد قوى .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَرِحْنِي<sup>(٤)</sup> وَلَوْ إِلَى النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد، وأبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان إلا أنهما قالاً : إِنَّ الْكَافِرَ . ورواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى وهو وإيه عن المنكدر عن جابر، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَرَقُ لَيَكْزِمُ الْمَرْءَ فِي الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقُولَ : يَا رَبِّ إِنْ سَأَلْتُ بَنِي إِلَى النَّارِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أَجِدُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ تَحْسِينِ أَلْفِ سَنَةٍ فَيَهْوَنُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ كَتَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) يسيل العرق ويمجرى مثل البحار . (٢) مثل طوله .

(٣) مما يرى الناس يلقون ، كغايح س ٤٣١ أى مما يراه الناس وينظرون شدته ويقاسون لاهمه . وفى ن ط : مما يرى الناس ويلقون .

(٤) أطلب راحتى ولو أذهب إلى النار ، فالنار أخف من هذا الموقف .

يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقِيلَ : مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم .

٣٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَيْنَ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا ؟ فَيَقُومُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَتَّبَعْنَا<sup>(٢)</sup> ، فَصَبَرْنَا ، وَلَوَيْتَ الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقْتُمْ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ . قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : تَوْضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَنَامُ يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

[ قال الحافظ ] : وقد صح أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، وتقدم ذلك في الفقر .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ<sup>(٤)</sup> قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ يَنْتَظِرُونَ فَصَلَ الْقَضَاءِ . قَالَ : وَيَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ مِنَ الْغَنَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى

(١) معناه الرجل الصالح يمر عليه الموقف مثل أداء الفريضة لا يتجاوز دقائق .

(٢) اخترت بالحق وأرسلت الأمراض لما قلتم نجزع وشكرنا وحدنا .

(٣) في أى مكان يوجد المؤمنون في هذا الوقت ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بإقامة سرادق احتفالا وإبتهاجا ونصف الكراسي متلاثة وضوء وتمرق عليهم السعادة ، ويحجب السحاب عنهم وهج الشمس وحرارتها ، وتقصر مدة الحساب كساعة محدودة ، لماذا ؟ لأن حياتهم شغلوا في طاعته سبحانه وتعالى ، وكان القرآن لإمامهم ومصباحهم المضي المشرق والمنة نبراسهم فيعملون صالحا كما قال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٢٨ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٢٩ من سورة الرعد . وكما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين ٤٨ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ٤٩ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ٥٠ فأنتم له منكرون ) ٥٠ من سورة الأنبياء .

(٤) لوقت مقدر محدود .

لِلْكَرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ : أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُولَى كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، فَيَنْطَلِقُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَتَوَلَّوْنَ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثِّلُ لَهُمْ أَشْبَاهُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ وَالْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَأَشْبَاهُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . قَالَ : وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَيْسَى شَيْطَانُ عَيْسَى وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ ، وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ قَالَ : فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ : مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا أَنْطَلَقَ النَّاسُ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنْ لَنَا إِلَهًا مَارَأَيْنَاهُ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ ؟ فَيَقُولُونَ : إِنْ بَدَيْنَا وَبَيْنَهُ عِلَاقَةٌ إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا هِيَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا يُرَأَى لِظْهُرِهِ ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصِيَاصِي الْبَقَرِ <sup>(٢)</sup> يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ <sup>(٤)</sup> ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورُهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ

(١) يذهب إليها لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله . (٢) كقرونها .

(٣) لا يقدر على السجود لأنهم كانوا يتركونه في الدنيا كما قال تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ٤٣) من سورة القلم .

(٤) يوم يكشف) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب (ويدعون) توبيخا على تركهم السجود لأن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى أداء الصلوات لأوقاتها لأن كان وقت التزعم فلا يستطيعون لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (ترهقهم) تلحقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحوا الملل فيه اه يضاوى .

(٤) الصالحة في الدنيا ، تكون الأنوار :

١ - طائفة مثل الجليل ب - طائفة أقل منه

ج - طائفة نورها مثل النخلة ، وهكذا ، ويكون مرورهم أيضا على حسب أعمالهم :

١ - يمر بسرعة مثل تحريك رمش العين .

أَبْدِيهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَضْفَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ .  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَضْفَرُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِيْهِامِ قَدَمِهِ  
يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمُهُ قَدِمَ ، وَإِذَا أَطْفَأَ قَامَ . قَالَ : وَالرَّبُّ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى أَمَامَهُمْ حَتَّى يَمُرَّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَنْبِقِي أَثَرُهُ كَحَدِّ السِّيفِ . قَالَ : فَيَقُولُ مُرُّوا  
فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدَرِ نُورِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوَاكِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ،  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى  
نُورُهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَجْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدْنِيهِ وَرِجْلَيْهِ ، تَجْرِيْدُ ، وَتُعْلَقُ يَدُ ، وَتَجْرِي رِجْلُ  
وَتُعْلَقُ رِجْلُ ، وَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَاصَ وَقَفَ  
عَلَيْهَا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ أَنْجَانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا . قَالَ :  
فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَسِلُ فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْأَوَانُهُمْ  
فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلٍ <sup>(٢)</sup> الْبَابِ فَيَقُولُ : رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَسْأَلُ  
الْجَنَّةَ وَقَدْ تَجَيَّمْتُكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ يَدَيَّ وَبَيْنَهَا حِجَابًا حَتَّى لَا أَسْمَعَ حَسِيْسَهَا <sup>(٣)</sup>  
قَالَ : فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنَزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ مَا هُوَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ  
حِلْمٌ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنَزِلَ ، فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ :  
لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ ، وَأَيُّ مَنَزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ، وَيَرَى أَمَامَ ذَلِكَ  
مَنَزِلًا كَانَ مَا هُوَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ حِلْمٌ قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنَزِلَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى لَهُ : لَعَلَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، وَأَيُّ مَنَزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ  
فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَا لَكَ لَا تَسْأَلُ <sup>(٤)</sup> ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ

ب - يمر كالبرق اللامع في السماء لحظة . ج - يمر كما يمر السحاب .

د - يمر كأنهواء النجم .

هـ - يمر مثل هبوب النسيم و هكذا يتفاوت العبور على قدر الأعمال قوة وضعفا .

(١) نهر . (٢) ثقب . (٣) صوتها .

(٤) أي شيء أصابك حتى امتنعت من طلب زيادة الدرجات .

قَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مِنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتَهَا وَعَشْرَةَ أَضْعَافِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، فَيَقُولُ : أَلَيْتَنِي النَّاسُ ، فَيَقُولُ : الْحَقُّ بِالنَّاسِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا <sup>(١)</sup> مِنَ النَّاسِ رَفَعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَجِرُّ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ مَالِكٌ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ : رَأَيْتُ رَبِّي أَوْ تَرَأَى لِي رَبِّي ، فَيَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ بَأْنِي رَجُلًا فَيَهَيِّئُ السُّجُودَ لَهُ فَيُقَامُ لَهُ : مَهٌ <sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خَزَائِكَ وَعَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ تَحْتَ يَدَيِ أَلْفِ قَهْرْمَانٍ <sup>(٤)</sup> عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أُمَامَةً حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ بَابَ الْقَصْرِ . قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَافُهَا <sup>(٥)</sup> وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَاقُهَا <sup>(٦)</sup> وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا يَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبْطَنَةٌ بِحُمْرَاءٍ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا ، كُلُّ بَابٍ يُفْضِي <sup>(٧)</sup> إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ مُبْطَنَةٍ <sup>(٨)</sup> كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنٍ الْآخَرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُورٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفٌ <sup>(٩)</sup> أَدْنَاهُنَّ حُورٌ أَعْيُنُهُنَّ عَلَيْهَا سَبْعُونَ هُلَّةً يُبْرَى مِثُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَاهَا ، كَبِدُهَا مِرْآئُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآئُهَا ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً أَزْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَهَا : وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ ، وَأَنْتَ لَقَدْ أَزْدَدْتُ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، فَيَقَالَ لَهُ : أَشْرِفْ <sup>(١٠)</sup>

(١) قرب .

(٢) أى شئ اعتراك ؟ (٣) اكفف .

(٤) هو كالحازن والوكيل والمحافظة لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس انه نهاية .

(٥) سقفها .

(٦) أفتالها . (٧) يؤدى ويوصل .

(٨) لها بطانة .

(٩) جمع وصيفة : أمة أو جارية أو خادمة .

(١٠) تقرب واملكه ، وقد بينت في كتابي [ النهج السعيد في علم التوحيد ] .

تحمس الزناة على صورة القردة وعلى صورة الخنازير من يأكل السحت ، وكالأعمى الجائر في الحكم ، وكالأسف المعجب بعلفه ، وكن يعض لسانه ويسيل القحج من فيه الوعاظ غير العاملين الذين يقولون ما يفعلون ، وكقطع الأيدي والأرجل الذين يؤذون الجيران ، وكن يصلب على جذع النخل السعادة بالناس للسلطان وال خليفة الذين يقولون على الشهوات ، وكن يلبس جبة سابعة من قطران أهل الكبر والمجب والخيلاء ، وهناك يشتد الخوف والهول والكرب فيتمنى الناس الانصراف ، ولو إلى النار ، ويتقدم سيد الأمم صلى الله عليه وسلم الشفاعة ويقول أنا لها أنا لها أمتي أمتي ثم يخرج ساجدا تحت العرش ، كالسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه

فَيُشْرَفُ فَيَقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصْرُكَ قَالَ : فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُنَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ يَا كُنْبُ عَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا فَكَيْفَ أَعْلَاهُمْ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ ، فذكر الحديث : رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح واللفظ له والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

## فصل

### في ذكر الحساب وغيره

٣٦ - عَنْ أَبِي مُرْدَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

واشفع تشفع . صلى الله عليك ياسيدي يا رسول الله . هاأنذا أخلص لله النية والعمل ما استطعت فكن لي شفيعا فالآن يرجف فؤادي وأدخر محبتك رجاء لهذا الوقت . وفي الغريب : الشفاعة الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه ، قال تعالى :

١ - ( لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ) ٨٧ من سورة مريم .

ب - ( لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ) من سورة طه .

ج - ( لا يملكون إلا من أذن له الرحمن ) وقال صوابا ٢٨ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه ما بآ ( ٣٠ من سورة عم .

د - وقال تعالى : ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من إخصيته مشفقون ) ٢٨ من سورة الأنبياء .

هـ - وقال تعالى : ( الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ٥٦ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ٥٧ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ٥٨ ليدخلهم مداخل يرضونه وإن الله لعليم حلیم ) ٥٩ من سورة الحج .

أرأيت أبداع من هذا ؟ قتلوا في الجهاد في الله سبيل تعالى أو عملوا صالحا ومات الإنسان المخلص حتف أنه ، قال البيضاوي : سوى في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل . روى أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعظم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فمالنا إن متنا ؟ فنزلت : هـ

و - وقال تعالى : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ٤٨ وترى الجبريين يومئذ مقرنين في الأصفاد ٤٩ سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ٥٠ ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب ) ٥١ من سورة إبراهيم .

( وبرزوا ) أي أحيائهم الله من أجسادهم ( لله ) لمحاسنته ومجازاته ( مقرنين ) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في القائدات والأعمال ( سرايلهم ) قصاصهم من مادة ما يتقلب من الإبل فيطبخ فيها به الإبل الجربى فيحرق الجرب بمعدته وهو أسود ممتن تشتعل فيه النار بسرعة تطل به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤهم كالفقمس ليجتم عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وتترجمه مع لاسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كالنفاوت بين النارين ، ويحتمل أن يكون تمثيلا لا يحيط بجوهر النفس من الملاكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغموم والآلام ( وتغشى وجوههم النار ) وتفتشها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا

لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمرِهِ <sup>(١)</sup> ، فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ؟  
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٣٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنْ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ،  
وَعَنْ شَبَابِهِ <sup>(٢)</sup> فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عَلَيْهِ مَاذَا  
عَمِلَ فِيهِ ؟ رواه البزار والطبرانى بإسناد صحيح واللفظ له .

٣٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نُوقِشَ  
الْحِسَابَ عُدَّتْ ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ : ( فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ  
حِسَابًا يَسِيرًا <sup>(٣)</sup> وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ <sup>(٤)</sup> مَسْرُورًا ) <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ ، وَلَيْسَ  
أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات  
ونظيره قوله تعالى ( أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ) وقوله تعالى ( يوم يسحبون في النار على وجوههم )  
(١) يسأله الله تعالى عن هذا الزمن في أى شيء صرفه ؟ وأى شيء استفاد بعلمه فعمل ؟ من أى مكان  
جمع ماله ؟ وفى أى شيء أنفق ؟ وفى أى الأعمال أفنى جسمه ؟ أربعة أشياء يحاسب عليها العبد :

- ١ - العمر .
- ب - العلم .
- ج - المال .
- د - الجسم .

لا بد أن تسخر هؤلاء في وجوه البر .

(٢) قوة جسمه ونضارته وقوته . فى أى شيء أذهب ؟ .

(٣) سهلا لا يناقش فيه .

(٤) إلى عشيرته المؤمنين ، أو فريق المؤمنين ، أو أهله في الجنة من الخور ( وأما من أوتى كتابه وراه ظهره  
١٠ فسوف يدعو ثبورا ١١ ويصلى سعيرا ١٢ ) لأنه كان فى أهله مسرورا ١٣ لأنه ظن أن لن يحور ١٤ بل إن  
ربه كان به بصيرا ( ١٥ من سورة الانشقاق .

يتخى الثبور ويقول : يا ثبورا وهو الهلاك ، تغل بمناء ويؤتى كتابه بشماله فى أهله فى الدنيا بطرا بالمال والجاء  
فارغا عن الآخرة ( لن يحور ) لن يرجع إلى الله تعالى .

(٥) قبل هذه الآية ( يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فلاقه ) والكدح : السعى إلى لقاء جزائه ،  
وفى سورة الحاقة ( فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرأه واكتابه ١٩ ) إلى ظننت أنى ملاق حسابه ٢٠ فهو  
وعيشة راضية ٢١ فى جنة عالية ٢٢ فطوفها دانية ٢٣ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية .  
٢٤ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابه ٢٥ ولم أدر ما حسابه ٢٦ ياليتها كانت القاضية  
٢٧ ما أغنى عني ماليه ٣٨ هلك عني سلطانيه ٢٩ خذوه فقلوه ٣٠ ثم الجعيم صلوه ٣١ ثم فى سلسلة ذرعهما  
سبعون ذراعا فاسلكوه ٣٢ لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم ٣٣ ولا يحض على طعام المسكين ٣٤ فليس له اليوم



٣٩ — وَعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَوَّقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ <sup>(١)</sup>. رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد صحيح.

٤٠ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَحَرَ عَلَى وَجْهِهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ يَوْمٍ وَلَدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرِمًا، فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقَرَهُ <sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني، ورواه ثقات إلا بقية.

٤١ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسِبُهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرِمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقَرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَلَوْ دَانَهُ <sup>(٤)</sup> رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا يَزْدَادُ مِنَ الْأَجْرِ وَالنَّوَابِ. رواه أحمد ورواه، رواه الصحيح.

٤٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُخْرِجُ لِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ دَوَابٍ: دِبْوَانٌ فِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَدِبْوَانٌ فِيهِ ذُنُوبُهُ، وَدِبْوَانٌ فِيهِ النِّعَمُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَضْفَرِ نِعْمَةٍ، أَحْسِبُهُ قَالَ: فِي دِبْوَانِ النِّعَمِ: خُذْنِي تَمْنَكٍ مِنْ عَمَلِ الصَّالِحِ، فَتَسْتَوِيبُ <sup>(٥)</sup> عَمَلِ الصَّالِحِ، ثُمَّ تَذْجَى <sup>(٦)</sup>

ههنا حم ٣٥ ولا طعام إلا من غسلين ٣٦ لا يأكله إلا الخاطئون (٣٧ من سورة الحاقة .  
(بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (بشأنه فيقول) لما يرى من قبج العمل وسوء العاقبة (القاضية) القطاعة لأمرى فلم أبث بعدها (سلطانية) ملكي وتسلطي على الناس، أو حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا (فأسلمكوه) فأدخلوه فيها . لماذا ؟ .

١ - لعدم إيمانه .

ب - لا يمتح على بذل طعام الفقير أو على إطعامه .

(حم) قريب يحميه (غسلين) غسالة أهل النار ، وصديدم (الخاطئون) أصحاب الخطايا .

(١) أي الذي ينافسه الله على جميع أعماله وقع في الهاوية وزل ، والناجي من عفا الله عنه . اللهم اغفر لنا .  
يخبرك صلى الله عليه وسلم عن سمة فضل الله ورحمته كما في الحديث « حتى إذا قرره بذنوبه، وظن أنه هلك »  
(٢) أي يسجد ويخشع ويخضع لربه مدة حياته من المهد إلى اللحد، من سن الطفولة إلى سن الشيخوخة والكبر فاضيا هذا العمر كله في طاعة الله عز وجل .

(٣) لأذله وأهانته إذا ناقشه الله على جليل نعمه ، وحاسبه على فضله الذي غمره في حياته .

(٤) لتني أن يرجع إلى الدنيا ليزداد من الصالحات .

(٥) فأخذ نواب أعماله كلها ولا يبق له أجر لزامها .

(٦) ثم تنحى ، أي تنصرف وميزانها أثقل من حسنة .

وَقُولُ : وَعِزَّتِكَ مَا اسْتَوْفَيْتُ ، وَتَبَقِيَ الذُّنُوبُ وَالنِّعَمُ ، وَقَدْ ذَهَبَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحِمَ عَبْدًا <sup>(١)</sup> قَالَ : يَا عَبْدِي قَدْ ضَاعَفْتُ لَكَ حَسَنَاتِكَ ، وَتَجَاوَزْتُ عَنْ سَيِّئَاتِكَ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : وَوَهَبْتُ لَكَ نِعَمِي . رواه البزار .

٤٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَبَشَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمِثْلِ مَا آمَنْتَ بِهِ ، وَعَمِلْتُ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتُ بِهِ إِنْ لَكَائُنْ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ نَهَلَكَ بَعْدَ هَذَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الرَّجُلُ لَيَجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلٍ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثْقَلَهُ <sup>(٥)</sup> ، فَتَقَوْمُ النِّعْمَةِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ ، فَتَسْكَدُ تَسْتَفْقِدُ <sup>(٦)</sup> ذَلِكَ كُلُّهُ لَوْ لَا مَا يَتَفَضَّلُ <sup>(٧)</sup> اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، ثُمَّ نَزَلَتْ : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا <sup>(٨)</sup> ) ؟ إِلَى قَوْلِهِ : (وَلَمَّا ذَا

(١) يرأف به ولا يعذبه تكرماء يزيد في ثقل حسناته ، ويعفو عن خطاياها تكرماء ويسامحه تفضلا ويفض من نعمه التي تتج بها ويجعلها لهبة ومنحة .

(٢) يدخل الجنة باثني :

١ — الايمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، والايمان بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومرة .

ب — العمل بالأوامر واجتناب المنامى .

(٣) ميثاق توحيده .

(٤) تزيها لله عن كل صغيرة وكبيرة ، ففيه الترغيب بكثرة ذكر الله .

(٥) في الثواب يزن مثقال جبل ، بل يزيد عنه في الثقل .

(٦) ترجع كفة النعمة .

(٧) ويقذف الإنسان من هذا الحساب تجاوز الله وتفضله بالعفو .

(٨) (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيرا ٢ إنا هديناه السبيل ، إما شاكرا

ولما كفورا ٣ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ٤ إن الأبرار يشرىون من كأس كان مزاجها

كافورا ٥ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ٦ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ٧

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا وأسيرا ٨ إنا نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ٩

إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطورا ١٠ فواتم الله شر ذلك اليوم ولقائم نضرة وسرورا ١١ وجزامي بما

صبروا جنة وحريرا ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ١٣ ودانية عليهم ظلالها

وذلك قطوفها تذليلا ١٤ ويطاف عليهم بأنية من فضة ، وأكواب كانت قواريرا ١٥ قواريرا من فضة

قدروها تقديرا ١٦ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ١٧ عينا فيها تسمى سلسيلا ١٨ ويطوف عليهم

رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) . فَقَالَ الْحَبَشِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ تَرَى عَيْنِي فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ مَا تَرَى عَيْنُكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، فَبَكَى الْحَبَشِيُّ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ<sup>(١)</sup> . قَالَ ابْنُ عُمرَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُلِّيهِ<sup>(٢)</sup> فِي حُفْرَتِهِ . رواه الطبراني من رواية أيوب بن عتبة .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا لَأَذَنْبَ لَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُجْزِيكَ بِعَمَلِكَ ، أَوْ يَنْعِمَتِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ لَمْ أَغْصِكَ ، قَالَ : خُذُوا عَبْدِي بِنِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِي ، فَمَا تَبَقِيَ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا اسْتَفْرَقَتْهَا<sup>(٣)</sup> . تِلْكَ النِّعْمَةُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ بِنِعْمَتِكَ وَرَحْمَتِكَ فَيَقُولُ : بِنِعْمَتِي وَرَحْمَتِي . رواه الطبراني .

٤٥ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جَبْرِيلُ أَنْفًا<sup>(٤)</sup> فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ<sup>(٥)</sup> بِالْحَقِّ ، إِنَّ لِلَّهِ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عَبْدَ اللَّهِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثَلَاثُونَ

ولفان غلدون إذا رأيتهم حسبهم لؤلؤا مثنوا ١٩ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ٢٠ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقام ربهم شرابا طهورا ٢١ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ٢٢ من سورة الدهر .

(الإنسان) آدم عليه السلام (حين) أربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه (أمشاج) امتزج فيها ماء الرجل مع ماء المرأة (نبتليه) مريدن ابتلاءه بالأمر والنهي له (السبيل) بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع (شاكرا) مؤمنا (سعيوا) نارا موقدة (الأبرار) الصادقين في الإيمان، أو الذين لا يؤذون الذر ولا يضرهم الشر (كأس) خمر ماؤه في يياض الكافور ورائحته ويرده (عينا) وهو اسم عين في الجنة (تفجيرا) سهلا لا يعتنم عليهم (شره مستطيرا) شدائده منتشرة (على حبه) حب الطعام مع الاشتها والمحااجة إليه أو على حب الله (لوجه الله) اطلب ثوابه (جزاء) هدية على ذلك ولا ثناء (قطيرا) شديد العبوس (نضرة) حسنا في الوجوه ، وفرحا في القلوب (الأرائك) الأسرة (زمهرا) بردا شديدا أى ظلها دائم وهوؤها معتدل (قطوفها) ثمارها (مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا اه نسف .

إن شاهدنا (نبتليه) أى مريدن اختباره (فجعلناه سمعا بصيرا) ليرى دلائل وجود الخالق سبحانه وتعالى ، فيعبده بإخلاص ويتمكن من مشاهدة دلائل قدرته فيكثر من طاعته وحمده وشكره ، على أنه لو أفنى طول حياته في عبادة ربه ، ثم جسم ثواب العبادة ووضع في كفة ميزان ثم حاسبه الخالق جل وعلا على إحدى النعم لرجعت كفة النعمة ولثقلت .

(٢) يدخله في قبره .

(٤) أى الآن .

(١) خرجت روحه .

(٣) أى وازنتها فأثقلتها .

(٥) أرسلك .

ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ، وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَرَسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بِعَرَضِ الْأَصْبُعِ تَفِيضُ مِائَةِ عَذْبٍ فَيَسْتَنْفِصُ <sup>(١)</sup> فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ، وَشَجَرَةٌ رُمَانٍ تُخْرِجُ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رُمَانَةً يَتَعَبَّدُ يَوْمَهُ ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوُضوءِ ، وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمَانَةَ فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِدًا ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلَا لِسَمَاءٍ يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ وَهُوَ سَاجِدٌ قَالَ : فَفَعَلَ فَنَحْنُ نَمُرُّ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا <sup>(٢)</sup> ، فَتَجِدُ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : أَذْخَلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَيَقُولُ : رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي <sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ : أَذْخَلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، فَيَقُولُ : رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي فَيَقُولُ اللَّهُ : قَابِسُوا عَبْدِي بِنِعْمَتِي عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ ، فَمُتَوِّجِدُ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَبَقِيَّتِ نِعْمَةُ الْجَسَدِ فَضْلًا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : أَذْخَلُوا عَبْدِي النَّارَ ، فَيُجَرَّبُ إِلَى النَّارِ فَيُنَادِي : رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَذْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : رُدُّوهُ <sup>(٤)</sup> فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : مَنْ قَوَّكَ لِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ مَنْ أَنْزَلَكَ فِي جَبَلٍ وَسَطَ الْأَلْحَةِ ، وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ ، وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَانَةً ، وَإِنَّمَا تُخْرِجُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَكَ سَاجِدًا فَفَعَلَ ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكَ بِرَحْمَتِي ، وَبِرَحْمَتِي أَذْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ

(١) فيجتمع . (٢) صعدنا .

(٣) فهم هذا العبد أنه أفنى حياته كلها في طاعته سبحانه وتعالى وقد حشره الله ساجدا لها خاضعا متضرعا ذليلا ، ولكن عند حساب ربه على أقل نعمة من نعمة طاش ثواب ما عمل أمام هذه النعمة نعمة الإبصار، وأين نعمة جميع أجزاء الجسم ؟ وهكذا كما قال تعالى : ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) ٣٤ من سورة إبراهيم .

أى لاحتصروها ولا تطبقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها . فإنها غير متناهية (ظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان (كفار) شديد الكفران، وقيل: ظلم في الشدة يشكو ويحزم (كفار) في النعمة يجمع ويمنع اه يضاوى (كفار) يستر النعم .

(٤) ردهو إلى الجنة . لماذا ؟ لأنه تضرع إلى ربه جل وعلا وطلب لإدراك رحمته ورافته، وهو سبحانه الغفور الرحيم الخليم الرؤوف ، وقد اعترف أمامه خالفه جل وعلا أنه خلقه وأعطاه التوفيق والهداية والقوة على الطاعة وأعدق عليه بنعمة الوافرة وأنبع له الماء العذب وأتحفه بالفاكهة الرمان كل ليلة كرامة له وفضلا في وجودها مع مخالفة العادة وأجاب دعاءه بأخذ روحه وهو ساجد .

أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ فَنِعْمَ الْعَبْدُ كُنْتَ يَا عَبْدِي فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . قَالَ جِبْرِيلُ :  
إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ . رواه الحاكم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر  
عن جابر وقال : صحيح الإسناد . ٥٠/١

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَدِّدُوا <sup>(١)</sup> وَقَارِبُوا <sup>(٢)</sup> ، وَأَبْشِرُوا <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ  
أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ . قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي <sup>(٤)</sup> اللَّهُ  
بِرَحْمَتِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :  
وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَقَالَ بِيَدِهِ فَوْقَ رَأْسِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ،  
ورواه البزار والطبراني من حديث أبي موسى ، والطبراني أيضاً من حديث أسامة بن  
شريك ، والبزار أيضاً من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَتَوْدَنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُجَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ <sup>(٥)</sup> .  
رواه مسلم والترمذي .

ورواه أحمد ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ بَعْضُهُمْ

- (١) اقصدوا السداد والصواب وتحروا الحق واتبعوا منهج الكتاب والسنة .  
(٢) قال القسطلاني : أى لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى اللالة فتتركوا العمل  
تفرطوا اه .  
يا أمنا النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنن الصالحين ومجالستهم ومصاحبة الأخيار، رجاء التقرب إلى الحكمة  
وجنى ثمار الهداية إلى سبل الخير والاستضاءة بنبراس التسديد والتوفيق .  
(٣) لكم الشهنة بزيادة الأجر والتفضل برحمة الله .  
(٤) أى يلبسنيها ويسترني ، مأخوذ من غمد السيف ، وهو غلافه ، يقال غمدت السيف وأغمدته اه  
هاية : معناه أن العمل الصالح لا يدخل الجنة إلا إذا صاحبه رجاء برحمة الله .  
(٥) ذات القرن .

مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لِلْجَنَّمَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْقُرْنَاءِ ، وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ . ورواه رواية الصحيح .  
[الجلعاء] : التي لاقرن لها .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَضَحَتْما<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن  
ورواه أحمد أيضاً وأبو يعلى من حديث أبي سعيد .

٥٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي مَمْلُوكَيْنِ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَ نِفِي  
وَأُضِرُّهُمْ وَأَشْتِمُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْسَبُ  
مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَكَذَّبْتَ وَعَقَابَكَ إِيَّاهُمْ ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ<sup>(٣)</sup>  
كَانَ فَضْلًا لَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كِفَافًا<sup>(٥)</sup>  
لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ<sup>(٦)</sup> اقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ  
الَّذِي بَقِيَ قِبَلَكَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَتَفَ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَالِكٌ<sup>(٧)</sup> مَا تَقْرَأُ<sup>(٨)</sup> كِتَابَ اللَّهِ ؟ ( وَنَضَعَ  
الْمَوَازِينَ<sup>(٩)</sup> الْقِسْطَ<sup>(١٠)</sup> لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ<sup>(١١)</sup> مِنْ  
خَرَدَلٍ أُنْتِنَاهَا وَكَفَى بِنَاحَسِينَ<sup>(١٢)</sup> ) . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ

(١) التي لاقرن لها ، والمعنى يظهر عدل الله ونهاية الاطمئنان فكل ينال قسطه من الحق .

(٢) على أي شيء اعتدت إحداكما على الأخرى ، ومنه الحديث « لا ينتطح فيها عزان » أي لا يلتقي فيها  
اثنتان ضعيفان ، لأن النطاح من شأن الثيوس والكباش لا العنوز اه نهاية .

(٣) أقل من إجرامهم . (٤) زيادة لك في الثواب .

(٥) على قدر عملهم فلا ثواب ولا عقاب .

(٦) زيادة عما اقترفوه أخذ منك الحساب وتحملت ذنوباً لهذه الزيادة .

(٧) أي شيء أسابك ؟ (٨) ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى أو لم تقرأ ؟ .

(٩) جمع ميزان ، ما يوزن به الشيء فتعرف كفته . وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وإنما جمع  
الموازين تعظيم شأنها .

(١٠) العدل فلا يحصل ظلم البتة .

(١١) وإن كان الشيء مثقال حبة أحضرناها .

(١٢) عالين حافظين . عن ابن عباس رضى الله عنهما ، لأن من حفظ شيئاً حسبه وعده اه نسق .

فِرَاقِ هَؤُلَاءِ ، يَعْنِي عَمِيدَهُ ، أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد والترمذي وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غزوان انتهى .

[ قال الخافض ] : وإسناد أحمد والترمذي متصلان وروايتهم ثقات ، عبد الرحمن هذا

يكنى أبا نوح ثقة احتج به البخاري ، وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم .

٥١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَالُكٌ ، فَدَعَا وَصِيفَةً<sup>(٢)</sup> لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ<sup>(٣)</sup> الْفَضْبُ فِي وَجْهِهِ فَخَرَجْتُ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجُرَاتِ فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ<sup>(٤)</sup> فَقَالَتْ : أَلَا أَرَاكَ تَلْعَمِينَ بِهَذِهِ الْبَهْمَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكَ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ<sup>(٥)</sup> لَأَوْجَعْتُكَ بِهَذَا السَّوَالِكِ .

وفي رواية : لَوْلَا الْقِصَاصُ لَضَرَبْتُكَ بِهَذَا السَّوَالِكِ . رواه أبو يعلى بأسانيد أحدها جيد .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ<sup>(٦)</sup>

(١) عتقهم لله تعالى وأعظم الحرية ابتداء ثواب الله جل وعلا وخشية عقاب الله سبحانه .  
هذا الرجل يملك عبيدا فيخوفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقاب الله ليراعى حسن المعاملة والرأفة بهم والرحمة ويرغب في العتق ويحب في عمل البر وفعل الخير ، نسأل الله التوفيق .  
(٢) جارية مملوكه صلى الله عليه وسلم أو مملوكا للسيدة أم سلمة رضى الله عنها . (٣) ظهر .  
(٤) ولد الضأن الذكر والأنثى وجمع البهم بهام ، وأولاد المزم سخال . وفي حديث الصلاة : إن بهمة صرت بين يديه وهو يصلي ، اهـ نهاية .

(٥) القصاص ، يقال استقدت الحاكم : سألته أن يقيدني واقتدت منه . مكارم أخلاق تحليت بها يارسول الله ، هذه جاريته وملك يمينك ، ومي تحت طوعك وهينة إشارتك تلعب بهمة فتعلم عليها وتترفق بها وتكظم غيظك من تأخيرها عن إجابة طلبك وتخشى قصاص الله جل وعلا إذا ضربتها بالسواك : العود الصغير الذي لم يتجاوز طوله عن أقل من شبر ، هكذا يكون الحلم والرحمة والرأفة وحسن المعاملة وكظم الغيظ والعفو والصبر وخوف الله تعالى :

١ - ( فهل من مدكر ) .

ب - ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) .

(٦) عبده الذي يملكه .

سوطاً<sup>(١)</sup> ظالمًا أفتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ : النَّاسَ عُرَاةً غُرْلًا بِهِمًا . قَالَ : قُلْنَا : وَمَا بِهِمًا ؟ قَالَ : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا الدَّيَّانُ ، أَنَا الْمَلَكُ ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أُقْضَ مِنْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أُقْضَ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ . قَالَ : قُلْنَا : كَيْفَ<sup>(٢)</sup> ؟ وَإِنَّمَا نَأْتِي عُرَاةً غُرْلًا بِهِمًا ؟ قَالَ : الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجِيءُ الظَّالِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الظُّلْمَةِ<sup>(٣)</sup> وَالْوَعْرِ لَقِيَهُ الْمَظْلُومُ فَمَرَقَهُ وَعَرَفَ مَا ظَلَمَهُ بِهِ ، فَمَا يَنْزِعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يُقْصُونَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا حَتَّى يَنْزِعُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ رُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ حَتَّى يُورَدُوا الدَّرَكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه مختلف في توثيقهم .

(١) آلة عذاب وانتقام ، واحتراس جميل لتقييد الضرب بالظلم . أما الضرب لأجل التأديب فهو حلال ولا بد من حسن تربيته كما قال صلى الله عليه وسلم « فأحسن إليهن » قال العلماء : أى أديهن ورياهن على سنن العدل والشرع قال الشاعر :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

(٢) على أى حال . (٣) شدة الظلمة السوداء صعبة المسلك .

(٤) يقصون ع ٤٣٨ - ٢ . وفى ن ط : حتى يقصون .

(٥) أى فى الطباق الذى فى قعر جهنم . والنار سبع دركات ، سميت بذلك ، لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وإنما كان النفاق أشد عذابا من الكفر لأنه آمن السيف فى الدنيا فاستحق الدرك الأسفل فى العقبى تمديلا ، ولأنه مثله فى الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله اه نسق .

قال تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ١٤٦ من سورة النساء . (تابوا) من النفاق (وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم فى حال النفاق ( واعتصموا بالله ) واتقوا الله ولا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه . يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشدة الحساب يوم القيامة وإقامة ميزان العدل ليأخذ كل ذى حق حقه بأخذ حسنات الظالم المظالم حتى يخلو من الحسنات فيهبى فى جهنم .



وتقدم في الغيبة حديث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **المفلس<sup>(١)</sup> من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.** رواه مسلم وغيره .

**٥٥ —** وروى عن زاذان قال: دخلت على عبد الله بن مسعود وقد سبق إلى مجلسه أصحاب الخنز والدباج، فقلت: أذنيت الناس وأفضيتني؟ فقال لي: أذن فأذنانى حتى أقعدنى على بساطهم، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه يكون للوالدين على ولدهما دين، فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به، فيقول: أنا ولده كما، فيودان<sup>(٢)</sup> أو يتميمان لو كان أكثر من ذلك. رواه الطبرانى .

**٥٦ —** وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه<sup>(٣)</sup>، فقال له عمر: ما أضحكك؟<sup>(٤)</sup> يا رسول الله؟ بأبي أنت وأمي<sup>(٥)</sup> قال: رجلان من أمتي جئيا<sup>(٦)</sup> بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظامتي<sup>(٧)</sup> من أخى، فقال الله: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ؟ قال يا رب فليحمل من أوزاري<sup>(٨)</sup>، وفاضت غينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الذى لم يبق له شيء ، من أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس . وفى الصباح : حقيقة الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر ، أى مسكين فقير من أكثر من العبادة وله حسنات جمّة ، ولكن حصل اعتداء منه للناس وسب وشتم وسلب ونهب وقتل فيقتص الله منه بأخذ حسنات العبادة حتى يخلو منها فهو فى النار . لماذا ؟ لأنه يؤدى الفروض أداء أعمى فلم تنفعه صلاته أو صيامه أو زكاته ، ولم تشر عبادته تقوى أو تنتج خوف الله كما قال تعالى :

ا - ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) من سورة العنكبوت .

ب - ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) من سورة فاطر .

فانقوا الله عباد الله واتركوا الفواحش وطهروا الذمم وبقوا الصالحات من السباب والفسوق فالتعالى رقيب وحسب لا تخفى عليه خافية كما قال تعالى : ( للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لا يفتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواجم جهنم وبئس المهاد ) ١٨ من سورة الرعد ( ٢ ) يرجو الوالدان لو كان ابنهما قصراً أكثر من هذا لاستفدنا وأخذنا حسنات . ( ٣ ) نواجهه .

( ٤ ) ما الذى سبب لك الفرح والضحك والسرور يا رسول الله ؟ . ( ٥ ) أفديك بهما .

( ٦ ) جلسا على ركبتيهما . ( ٧ ) ظلامتي . ( ٨ ) ذنوبى .

بِالْبُسْكَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ  
فذكر الحديث . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد وتقدم بتمامه في العفو .

٥٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ <sup>(١)</sup> لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟  
قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا .  
قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ <sup>(٢)</sup> فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ  
أَحَدِهِمَا ، فَيَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ فَيَقُولُ : أَيْ فُلٌ <sup>(٣)</sup> أَلَمْ أَكْرِمْكَ <sup>(٤)</sup> وَأَسَوِّدْكَ وَأَزَوِّجْكَ ،  
وَأَسْخِرْ لَكَ الْخَلِيلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ  
مُلَاقٍ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ : أَيْ فُلٌ ، أَلَمْ  
أَكْرِمْكَ وَأَسَوِّدْكَ وَأَزَوِّجْكَ وَأَسْخِرْ لَكَ الْخَلِيلَ وَالْإِبِلَ ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ ؟  
فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا  
نَسَيْتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ : أَيْ فُلٌ ، أَلَمْ أَكْرِمْكَ وَأَسَوِّدْكَ وَأَزَوِّجْكَ وَأَسْخِرْ لَكَ  
الْخَلِيلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟  
فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَبَذَنْتُ بِخَيْرِ  
مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَهُنَا إِذَا ، ثُمَّ يَقُولُ : الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدًا عَلَيْكَ ، فَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيَخْتِمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ : أَنْطِقِي ، فَيَنْطِقُ فَيَخْذُهُ وَحُلْمُهُ  
وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَاقِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ .  
رواه مسلم .

[ ترأس ] بمثابة فوق ثم راء سا كفة ثم همزة مفتوحة : أى تصوير رئيساً .

(١) وقت الظهر .

(٢) يحصل لكم ضرر وضيم . (٣) يافلان .

(٤) أقدم لك الإكرام والنعم وأجملك سيداً رئيساً مطاعاً محترماً ، وأجعل لك زوجة .

[وتربع] بموحدة بعد الراء مفتوحة : معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه ،

وهو ربيع المغانم ، ويقال له : المربع .

٥٨ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : هَلْ تَمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْهُ <sup>(١)</sup> ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ <sup>(٢)</sup> ، وَتَبَيَّنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا <sup>(٣)</sup> ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا مَا كُنَّا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَدْعُوهُمْ ، وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي <sup>(٤)</sup> جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ <sup>(٥)</sup> مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَسَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ <sup>(٦)</sup> ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ <sup>(٧)</sup> مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ قَدَرُ عِظْمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُبْقِي <sup>(٨)</sup> بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدِلُ <sup>(٩)</sup> ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ <sup>(١٠)</sup> ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ أَمْتَحَشُوا <sup>(١١)</sup> فَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ <sup>(١٢)</sup> مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا

(١) فليتبعه ، كذا د وع ص ٤٣٧ - ٢ . وفي ن ط : فليتبّع .

(٢) الأصنام والشياطين . (٣) المذنبون العاصون الفاسقون .

(٤) وسط . (٥) يمر . (٦) تسأل الله النجاة والسلامة .

(٧) المفرد كلوب . وفي النهاية : الكلوب جديدة معوجة الرأس ، وفي حديث الرؤيا « وإذا آخر قائم .

بكلوب من حديد » اه .

(٨) يهلك . (٩) يوزن بميزان العدل .

(١٠) بعلامات السجود الباقية على الجهة .

(١١) أي احترقوا ، والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم ويروى « امتحشوا » لما لم يسم فاعله وقد عشت

النار تمحش عشا اه نهاية . (١٢) فيصب عليهم ، كذا د وع ص ٤٤٥ - ٢ . وفي ن ط : فيصب عليه .

تَذُبَّتْ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ  
أَصْرَفْ<sup>(٣)</sup> وَجْهِي عَنِ النَّارِ وَقَدْ قَشَبَنِي<sup>(٤)</sup> رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذِكَاها<sup>(٥)</sup>، فَيَقُولُ: هَلْ  
عَسَيْتَ إِنْ أَفْعَلْتُ<sup>(٦)</sup> أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ  
وَمِيثَاقٍ<sup>(٧)</sup>، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتَهَا<sup>(٨)</sup>  
سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ  
أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ  
لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ:  
لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَ هَذَا، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ  
الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا رَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالشُّرُورِ فَسَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ  
أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ<sup>(٩)</sup> يَا ابْنَ آدَمَ  
مَا أَغْدَرَكَ<sup>(١٠)</sup> أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَنِي الْعَهْدَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ:  
يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ<sup>(١١)</sup> مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ،  
فَيَقُولُ: تَمَنَّ<sup>(١٢)</sup> فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ<sup>(١٣)</sup> قَالَ اللَّهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا  
يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ<sup>(١٤)</sup> حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.

(١) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حجة واستقرت على شرط  
مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة تنسب بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها اه نهائية  
والجمع سمائل. (٢) متجه جهتها. (٣) أبعد.

(٤) أي سنى، وكل مسموم قشيب ومقشيب، يقال قشبتني الريح وقشبتني، والقشيب. الاسم.

(٥) لهبها. (٦) هل رجوت لو أفعل وأجبت طلبك أن تطالب شيئاً غير هذا.

(٧) اتفاق معين. (٨) نضرتها. (٩) كلمة رحمة.

(١٠) ما أكثر غدرك وخلف وعذك.

(١١) يعجب سبحانه بكثرة نضرة ويغمره برحمته. (١٢) اطلب ما تريد.

(١٣) رجاؤه واقطعت آماله.

(١٤) يفتح له أبواب النعم ليطلب من فضله فيغمره بإحسانه ويضاعف له البطاء ويكثر من الهبة والفضل  
والتكرم.

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي الله عنهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة رضي الله عنه: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو سعيد رضي الله عنه: أشهد أني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة ثلثاً وثلاثين. رواه البخاري.

[أى فل]: أى يافلان حذفته منه الألف والسين لغير ترخيم، إذ لو كان ترخيماً لما حذفته الألف قال الأزهري: ليست ترخيم فلان، ولكنهم كلمة على حدة توقعها بنو أسد على الواحد والاثنتين والجمع بلفظ واحد، وأسد غيرهم فيقولون ويسمع ويؤنث. [أسودك] بتشديد الواو وكسرها: أى أجابك سيداً في قومك. [السعدان]: نبت ذو شوك معقف.

[الحردل]: المرمى المصروع، وقيل: النقطع، يقال: لحم خراويل إذا كان قطعاً، والمعنى أنه تقطعه كالليب الصراط حتى يهوى في النار.

[امتتحش]: بضم التاء وكسر الحاء الهمزة مدها شين معجمة: أى احترق، وقال الهيثم: هو أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم.

[الحبة]: بكسر الحاء: هى بزور البقول والرياحين، وقيل: بذر العشب، وقيل نبت فى الحشيش صغير، وقيل: جمع بزور النباتات، وقيل: بذر ما نبت من غير بذر، وما بذر تفتح حاؤه.

[حميل السيل]: بفتح الحاء للهمزة وكسر الميم: هو يزيد وما يليقه على شاطئه.

[قشبنى ريحها]: أى رائحتها.

[ذكأها]: بذال معجمة مقترنة: أى: هو إشعالها ولهبها.

٥٩ — وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قَبِلَ مُصَارُوفِي رُؤْيَا الشَّمْسِ بِالظُّهَيْرَةِ صَحْوًا<sup>(١)</sup> لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ، وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَمَّا الْبَدْرُ صَحْوًا

لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ: لَتَنْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَنْتَسِقُوتُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَاذًا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَسْأَلُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَاذًا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ<sup>(١)</sup> يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَسْأَلُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَنَا هُمْ اللَّهُ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَنْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَارَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ<sup>(٢)</sup> فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ نَصَاحِهِمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكَادُّ أَنْ يَنْفَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيَّنَّاكُمْ وَبَيَّنَّاهُ آيَةً<sup>(٤)</sup> فَتَمَرُّونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْكَاهُ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ أَنْتَقَاءً وَرِيَاءً<sup>(٥)</sup> إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ

(١) اللامع في الغارة كالماء وذلك لاسمائه في مرأى العين ، قال تعالى (كسراب بقیة بحسبه الظمان ماء)

(٢) قال القسطلانی : أى فارقنا الذين راغوا عن الطاعة في الدنيا وتركنا مجالسهم لله .

(٣) أى نحن فارقنا أفرارنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم في المعاش لزوما لطاعتك ، ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين ، وغرضهم التضرع إلى الله في كشف الشدة خوفاً عن المصاحبة في النار اه .

اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة آمين اه .

(٤) علامة . قال القسطلانی : يحتمل أن الله تعالى عرفهم على السنة الرسل والأنبياء أو الملائكة أن الله

جعل لهم علامة تجليه الساق ، وهو الشدة من الأمر كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى . ( يوم يكشف عن

صفاق ) اه ص ٣٤٩ جواهر البخارى . (٥) حذرا وتقافا .

طَبَقَةً وَاحِدَةً<sup>(١)</sup> كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجَنَرُ<sup>(٢)</sup> عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحُلُّ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجَنَرُ ؟ قَالَ : دَخَضُ<sup>(٣)</sup> مَزَلَّةٌ ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكَةٌ<sup>(٤)</sup> يَكُونُ بِنَجْدٍ ، فِيهَا تَشْوِيكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالْطَّيْرِ ، وَكَالْجَاوِيدِ الْخَلِيلِ<sup>(٦)</sup> وَالرُّكَابِ ، فَتَاجِ مُسَلِّمٍ ، وَتَحْدُوشٍ<sup>(٧)</sup> مُرْسَلٍ ، وَمَكْدُوشٍ<sup>(٨)</sup> فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَاصَّ<sup>(٩)</sup> الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ<sup>(١٠)</sup> مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِيفَاءِ الْخَلْقِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ .

وَفِي رَوَايَةٍ : ثُمَّ أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً فِي الْخَلْقِ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ<sup>(١١)</sup> إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ وَيَحْجُونَ ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ ، فَتَخْرُجُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ ، فَيُقَالُ : أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ<sup>(١٢)</sup> دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ<sup>(١٣)</sup> فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ

(١) قال القسطلاني كالصفيحة فلا يقدر على السجود .

(٢) يقام الصراط . (٣) الدخض : الزلق ، والمزلة : موضع زلل الأقدام .

(٤) نبات ذو شوك . (٥) أى يمر كالبحر البصر .

(٦) الحصن المرسعة . (٧) تجوش ممزق .

(٨) مصروع . وفي النهاية ق حديث الصراط : ومنهم مكذبون في النار أى مدفوع وتكذب الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط ، وبروى من السكدي ، وهو السوق الشديد ، والسكدي الطرد والجرح أيضا اه .

(٩) تقى وطهر . (١٠) بأكثر شدة فى إتمام الحق وإتباع العدل .

(١١) معناه الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى ، يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر ،

وقيل : هو العالى فوق خلقه ، وفال من أبنية البالغة ، ومنه قولهم نخلة جبارة ، ومنى العظيمة التى تفوت يد المناول ، ومنه حديث : يأمة الجبار اه .

(١٢) وزن . (١٣) لم نترك .

فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرِ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارجِعُوا قَمَنَ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرِ فِيهَا خَيْرًا، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تَصْدُقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَبُوا، إِنْ شِئْتُمْ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ<sup>(١)</sup>) وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٢)</sup> وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ<sup>(٣)</sup> قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا مِنَ النَّارِ لَمْ يَفْعَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا أَهْمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، أَلَّا تَرَوْنها تَسْكُونُ إِلَى الْحَجَرِ<sup>(٤)</sup> أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ<sup>(٥)</sup> قَالَ: فَيَخْرِجُونَ كَاللُّوْلُو<sup>(٦)</sup> فِي رِقَابِهِمْ أُنْخَوَاتِهِمْ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَأَمْ عَمَّا هُوَ اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرَ قَدَمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْظَمْتَنا مَالًا

(١) لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة، وهي التلمة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء. والمثقال مفعال من الثقل. وفي ذكره إيمان إلى أنه وإن صغر قدره عظيم جزاؤه وإن يكن مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل عطاء جزيلًا مبيضًا.

وقال النسفي: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة اهـ.

(٢) طلبت الملائكة رحمة جملة من عبادي، وكذلك النبيون وفي كتابي (النهج السعيد) الشفاعة العظمى مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: أي بعد طول الموقف على الناس يلتمسون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون إليهم يستشفعون بهم واحدا واحدا فيعذر كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول: لست هناكم نفسي نفسي كما في الحديث الصحيح. فإذا انتهى الأمر للرئيس الأكل والسيد الأعظم الأنعم المحترم قال: أنا لها أنا لها أمي أمي، ثم يخرج ساجدا تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فيرفع رأسه ويشفع صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء اهـ ص ١٥٩.

قال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له).

(٣) يخرج سبحانه وتعالى جملة تفضلا منه ورحمة.

(٤) تميل إلى لون الحجر في الصفرة واللعمان؛ أو إلى الشجر في الخضرة.

(٥) أي أجدت الوصف وأحكمت التعبير وأحسن وأصبت الإصابة كلها كأنك موجود في البادية، وهي أمامك تصف نباتها.

(٦) الجوهر المضيء في أعافهم علامات إحسان الله إليهم وتكريمه عز وجل عليهم.



تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ! فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا  
أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ<sup>(١)</sup> فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا . رواه البخاري  
ومسلم واللفظه .

[ الغُبَر ] بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة : جمع غابر وهو الباقي ،  
وقوله : دحض مزلة ، الدحض بإسكان الحاء : هو الزلق ، والمزلة : هو المكان الذي لا يثبت  
عليه القدم إلا زلت .

[ المكدوش ] بشين معجمة : هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا .

[ ألحم ] بضم الحاء المهملة وفتح الميم : جمع حممة ، وهي الفحمة ، وبقية غريبه تقدم .

٦٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَضَحِكَ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : هَلْ تَذَرُونَ<sup>(٣)</sup> مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مِنْ  
مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فَيَقُولُ : يَا رَبَّ أَلَمْ تُجِرْنِي<sup>(٤)</sup> مِنَ الظُّلُمِ ؟ يَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ :  
إِنِّي لَا أُجِيزُ<sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِدًا إِلَّا مَنِي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ  
حَسِبِيًّا ، وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ<sup>(٦)</sup> شُهُودًا . قَالَ : فَيَحْتِمُ<sup>(٧)</sup> عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ لِأَرْكَانِهِ :  
أَنْطِقِي فَنَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ثُمَّ يَخْلِي<sup>(٨)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ : بَعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ،  
فَعَمَلُكُمْ كُنْتُ أَنْضِلُ . رواه مسلم .

(١) يتجلى عليهم برضوانه فيمتنعون بالنظر إلى وجهه الكريم .

(٢) أظهر السرور والفرح .

(٣) هل تعلمون ما سبب الضحك ؟ (٤) تحفظني .

(٥) لا أسمح كما قال تعالى : ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا )

١٢ ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) ١٤ من سورة الإسراء .

( طائره ) عمله ( في عنقه ) يعني أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل للعنق لا يفك عنه ( منشورا ) غير مطوى  
فيمكنه قراءتها اقرأ كتاب أعمالك ، وكل يبعث قارئا كفى بنفسك رجلا ، حسيبا بقرينة الشهيد والقاضي والأميراهنسي .

(٦) الملائكة الكرامين عند الله تعالى لتعظيم جزائهم كما قال تعالى : ( وإن عليكم لحافظين ١٠ كراما

كانين ١١ يعلمون ما تعملون ) ١٢ من سورة الانطار .

قال النسفي أي لحافظين أعمالكم وأقوالكم من الملائكة ، يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون  
عليكم أعمالكم لتجاوزوا بها . لا يخفى عليهم نبي من أعمالكم . وفيه إنذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين ،  
وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين

(٧) يحول بينه وبين النطق بلسانه فتقطع جوارحه ، وبعد ذلك يدعو عليها بالبعد والألم .

[أناضل] - بالضاد المعجمة : أى أجادل وأخاصم وأدافع .

٦١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا<sup>(١)</sup>) قَالَ : أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا<sup>(٢)</sup> تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ<sup>(٣)</sup>) .

(١) أى تحدث الخلق ، قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر . وفي الحديث : تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها ، قال تعالى : ( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ؛ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) ٨ سورة الزلزلة .

أى حركت زلازلها الشديد (أنقالها) كنوزها وموتها (ما لها ؟) ما هذا الزوال ، وقد لفظت الأرض ما فى بطنها عند النفخة الثانية لما يهر الناس من الأمر الفظيع ، قيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث ، فأنما المؤمن فيقول : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) الجواب بسبب إيماء ربك إليها وأمره إياها . بالتحديث فيصدر الناس من القبور :

١ - يبيض الوجوه آمين .

ب - سود الوجوه فزعين (مئقال ذرة) غلة صغيرة .

فأنت ترى الرجل الصالح يأمن الذرع الأكبر ، ويبشر بالجنة والنعم كما قال تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ٣٢ من سورة النحل .

(طيبين) أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر وبمعيدين من ذنوب المعاصي ، قال النسفي : قيل إذا أشرف العبد المؤمن على اللوت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرأ عليك السلام ، ويبشرك بالجنة ، أو طيبين . فرحين ببشارة الملائكة ، أو طيبين بقبض أرواحهم .

(٢) أى عمله البعد مدة حياته فى الدنيا من خير أو شر .

(٣) بمن ائتموا به من نبي أو مقدم فى الدين أو كتاب أو دين ، وقيل بكتاب أعمالهم التى قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا ، أى تنقطع علاقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال . وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم ، وقيل بأفعالهم جمع أم كخف وخفاف ، والحكمة فى ذلك لإجلال عيسى عليه السلام وإظهار شرف الحسن والحسين رضى الله عنهما ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا به يضاوى .

قال تعالى : (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يبينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون . فتىلا ٧١) ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ٧٢ من سورة الإسراء .

أى كتاب عمله إتهابا أو تبججا بما يرون فيه ولا يقتصون من أجورهم أدنى شئ . أعمى القلب لا يبصر . رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة فالعقظ المبصر لدرك الصالحات يحيا على نفعته وإتباعه مضاه بالقرآن والسنة فى حياته ، وبعد مماته ، نسأل الله الهداية .

قال : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ ، وَيَمُدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ

## الآيات القرآنية الدالة على إثبات الحساب

- ١ - قال تعالى : ( فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) ٩٣ من سورة الحجر .
  - ب - وقال تعالى : ( والله سريع الحساب ) ٣٩ من سورة النور .
  - ج - وقال تعالى : ( إِنَّا لَإِنَّا بِمَا يَصْنَعُونَ ٢٥ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٦ ) ٢٦ من سورة العنكبوت .
  - د - وقال تعالى : ( لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٥ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٦ ) ٢٦ من سورة العنكبوت .
  - هـ - وقال تعالى : ( فَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ) ٨ من سورة الانشقاق .
- والحساب من الأشياء السمعية كما قال علماء التوحيد ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع المسلمين ، وإنكاره كفر . وينكر الكافر فنشهد جوارحه عليه ، وكيفية الحساب مختلفة ، فنه اليسير والعسير والسر والجهر والفضل والعدل ، وأول من يحاسب الأمة المحمدية لشرف نبينا سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله تبارك وتعالى ، ويجب اعتقاد أن الأمم يأتون محاسنهم ، وهى الكتب التى كتبت الملائكة فيها أعمالهم فى الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم ، والكفار بشمالهم كما قال تعالى : ( فَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ) ٨ من سورة الانشقاق .
- أى لأهل المحشر ، والكافر أو الفاسق يرى سوء عاقبته (وأما من أوقى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابه ٢٥ ولم أدر ما حسابيه ٢٦ ياليتها كانت القاضية ) ٢٧ من سورة الحاقة .
- أه التهج السعيد فى علم التوحيد ص ١٦٢ .

## صفة نفخ الصور وأرض المحشر والعرق

وقد شرح الفزائى نفخة الصور بصيغة واحدة تنفخ بها القبور عن رؤوس الموتى فيثورون دفعة واحدة كما قال تعالى : ( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُبْحِثُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى : ( فَإِذَا نَفَخَ فِي النُّفُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ) ١٠ من سورة الفجر .

وقال تعالى : ( وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) ١٠ من سورة الفجر .

٤٩ من سورة يس .

وأرض المحشر : أرض بيضاء قاع صفيف لا ترى فيها عوجا ولا أمثالا ، ولا ترى عليها ربوة تختفى الإنسان وراءها ولا وهدة ينخض عن الأعين فيها ، بل هى صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه ، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أنظار الأرض ليدساقهم بالرافقة تتبعها الرادفة ، والرافقة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية

وصفة العرق : يزدحم على الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع ، من ملك وجن وإنس وشيطان ووحش وسبع وطير ، وقد أشرفت عليهم الشمس وتضاعف حرها ، وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها . ثم أدنيت من رؤوس العالمين كقباب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين ، ولم يمكن من الاستظلال به إلا المقربون ، فمن بين مستظل بالعرش ، وبين مضجحر الشمس قد صهرته بجرها . واشتد كربه وغمه من وهجها . ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام ، واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة الحجة والحياة من الافتضاح والاختراء عند العرض على جبار السماء ففاض العرق من أصل كل شجرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم .

ومدة طول يوم القيامة : قال كعب وقتادة : ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) يقومون مقدار ثلثمائة عام قال الحسن مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ، ولا يشربون فيها شرابا حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا

واحتزقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آتية قد آن حرها واشتد لنحها فلما بلغ المجهود منهم مالا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضاً في طلب من يكرم على هؤلاء ليشفع في حقهم فلم يتعلقوا بنبى إلا دفعهم . وقال دعوني دعوني شغلنى أمرى عن غبرى حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه ( لا يملكون الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً ) اهـ ص ٤٤٠ ج ٤ .

### صفة يوم القيامة

قال الفزائى : فاستعد يامسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب وأنه يوم ترى السماء فيه قد انقطرت ، والكواكب من حوله قد اشترت ، والنجوم الزواهر قد انكسرت ، والشمس قد كورت ، والجبال قد سيرت ، والعشار قد عطلت ، والوحوش قد حشرت ، والبحار قد سجرت ، والنفوس إلى الأبدان قد زوجت . والجحيم قد سعرت ، والجنة قد أزلفت ، والجبال قد نسفت ، والأرض قد مدت يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ، يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فبى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، يوم تسير الجبال سيراً ، وترى الأرض بارزة يوم ترج الأرض فيه رجاً وتبس الجبال فيه بساً فسكانت مياه منبثاً ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش . يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت . وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . يوم تنسف فيه الجبال نسفاً فترك قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، يوم ترى الجبال تحسبها جامة وهمى تمر مر السحاب . يوم تنشق فيه السماء فنكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصى عن الكلام ، ولا يسأل فيه عن الإجمام ، بل يؤخذ بالنواصي والأقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، يوم تعلم كل نفس ما أحضرت ، وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تحرس فيه الألسن ، وتنطق الجوارح يوم شيب ذكركه سيد المرسلين لإذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد شئت بارسول الله؟ قال : شيتنى هود وأخواتها ، وهى الواقعة ، والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت . فيأيتها القارى العاجز ما حظك من قراءتك أن تجممع القرآن وتحرك به اللسان ، ولو كنت متفكراً فيما تقرؤه لكنت جديراً بأن تنشق مرارتك مما شاب منه شعر سيد المرسلين ، وإذا تفتت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن ، فالقيامة أحد ما ذكر فيه ؟ وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أساميتها لتقف بكثرة أساميتها على كثرة معانيها اهـ ص ٤٢٠ ج ٤ .

وفى صفة المسألة : قال الفزائى : ثم تفكر يامسكين بمد هذه الأحوال فيما توجه عليك من السؤال شفاهاً من غير نرجان فتسأل عن القليل والكثير والنقير والقطمير فبينما أنت فى كرب القيامة وعرقها وشدة عذابها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف الرض على الجبار الخ .

وفى صفة الميزان : ثم لا تنفل عن الفكر فى الميزان وتطير الكتب إلى الأيمان والشمالك ، فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق : فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيأقظهم لقط الطير الحب وينطوى عليهم . ويلقيهم فى النار فتبتئهم النار وينادى عليهم : شقاوة لاسعادة بعدها . وقسم آخر لاسيئة لهم فينادى مناد يلقيهم المحادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجنة . ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ، ثم لمن لم تشغله تجارة الدنيا ، ولا بيعها عن ذكر الله تعالى ، وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها : ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وقد يخفى عليهم ، ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ، ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعذله عند العقاب فتطير الكتب والصحف منطوية

وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ<sup>(١)</sup> مِنْ لَوْلُؤٍ يَتَلَا لَا . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، فَيَقُولُ : أَبَشِرُوا<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ ، وَيَمْدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ<sup>(٣)</sup> سِتْرُونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نَارٍ ، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدْكُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا .  
رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي في البعث .

## فصل

### في الحوض والميزان والصراف

٦٣ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ<sup>(١)</sup> مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا .  
٦٤ — وفي رواية : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَالٍ<sup>(٣)</sup> ، وَمَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ . رواه البخاري ومسلم .

٦٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

على الحسنات والسيئات ، وينصب الميزان وتشخص الأبصار إلى الكتب أنفق في البين أوفى الشمال . ثم لسان الميزان أي ميل إلى جانب السيئات أو إلى جانب الحسنات ، وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقول الخلائق اهـ ص ٤٤٤  
(١) لا كليل بوضع على الرأس . (٢) لكم التهنئة .

(٣) يمتد طولاً وعرضاً . (٤) أى مسافة طوله نحو سير شهر بمركب مسرعة .

(٥) أى كثيرة ، أى لون شرابه أبيض ، وله رائحة ذكية وأكواب حمة ، وفى الصباح : الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ، ويقال قح لا عروة له .

(٦) أى نواحيه واسعة ، وهو طويل جداً ، وأوانى الشرب عديدة ورائحته طيبة أحلى مذاقا من غسل النحل ومأوه بارد أبيض ، شربة منه تزيل الظمأ وتجلب الرى . وفى التهج السعيد : الحوض جسم مخصوص كبير متمم الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة . وأهله من تمسك بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبدلوا ولم يغيروا ، ومن لم يتخذ عقيدة غير ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أما من غير أو بدل ، فإنه يطرد عنه كالمرتد والمخالف لجماعة المسلمين كالفوارج والروافض المعتزلة والظلمة الجائرين ، والمعلن بالكبائر المستغف بالعاصى ، وأهل الزينج والبدع والكفار اهـ ص ١٦٩ .

حَوْضِي مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا فِيهِ مِنَ الْآنِيَةِ عَدَدُ النُّجُومِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ التَّلَاجِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يُرَوْ أَبَدًا . رواه البزار والطبراني ، ورواته ثقات إلا السعودي .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بَغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ : وَاللَّهِ مَا أَلَيْكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَصْهَبِ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَتِيَّاتٍ <sup>(٢)</sup> . قَالَ فَمَا سَعَةُ حَوْضِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَمَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ <sup>(٣)</sup> . وَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ ، يُشِيرُ بِيَدِهِ قَالَ : فِيهِ مَثْعَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قَالَ : فَمَا حَوْضُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ . رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قال : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَسَاعَةُ حَوْضِكَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ ، وَإِنَّ فِيهِ مَثْعَبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قَالَ : فَمَا حَوْضُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مَذَاقَةً مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا .

[المثعب] بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة : وهو مسيل الماء .

٦٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرَفُضَ عَلَيْهِمْ ، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَقَامِي <sup>(٤)</sup> إِلَى عَمَّانَ ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ،

(١) الأحمر ، والصهبوبة : احمرار الشعر .

(٢) قبضات اليد ، يقال حثا الرجل التراب يحثوه حثوا ويحشه حثيا إذا هاله بيده ، وبعضهم يقول قبضه بيده ثم رماه ، ومنه : فاحثوا التراب في وجهه . ولا يكون إلا بالقبض والرمى اه .

(٣) بلدان بعيذان ، يضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بحسوسا لسمته وامتداده ويتلأأ بجرياه من ذهب وفضة يرفان . وعمان بلد بالشام .

(٤) من المدينة إلى عمان طولا ليقرب صلى الله عليه وسلم لهم مقداره ، ينصب الماء من ميزابه بتدفق متتابع من الجنة ، شق أحدهما من الذهب والآخر من الفضة .

وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يُغْتَفِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ  
رواه مسلم ، وروى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي سلام الحبشى قال : بعث إلى  
عمر بن عبد العزيز فغسلت على البريد ، فلما دخلت إليه قلت : يا أمير المؤمنين لقد شق على مركبي  
البريد ، فقال : يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغنى عنك حديث يتحدث عن  
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوض فأحببت أن تشافهني به ، فقلت حدثني  
ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حَوْضِي مِثْلُ مَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَى عَمَّانَ الْبُلْقَاءِ  
مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ النَّاجِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ  
مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ <sup>(١)</sup> الشُّعْثُ  
رُؤُوسًا <sup>(٢)</sup> الدُّنْسُ <sup>(٣)</sup> نِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَعَمَّاتِ ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الشَّدَدِ ،  
فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ أَنْكِحْتَ الْمُتَعَمَّاتِ <sup>(٤)</sup> فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفُتِحَتْ لِي أَبْوَابُ الشَّدَدِ  
لَا جَرَمَ <sup>(٥)</sup> لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ ، وَلَا ثَوْبِي الَّذِي بَلِيَ جَسَدِي حَتَّى يَنْسَخَ .

[ عقر الحوض ] بضم العين وإسكان القاف : هو مؤخره .

[ أذود الناس لأهل اليمن ] : أى أطردهم وأدفعهم ليرد أهل اليمن .

[ يرفض ] بتشديد الضاد المعجمة : أى يسيل ويترشح .

[ يغتف فيه ميزابان ] هو بغين معجمة مضمومة ثم تاء مشناة فوق : أى يجريان فيه  
جريا له صوت ، وقيل : يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما ، من قولك : غت الشارب  
الماء جرجا بعد جزع .

[ الشعث ] بضم الشين المعجمة : جمع أشعث ، وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسل

وتسريح شعره .

(١) الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، ومن كل ترك المعاصى وهجر ما نهى الله عنه .

(٢) الذى شعره متلبد مغبر غير ظاهر عليه أثر النعم متفرق .

(٣) لتواضعهم إلى ربهم لا يعتنون بالملابس المتفخرة البهيجة المتألثة الجديدة التى تدل على التأني والترف .

(٤) السيدات المتمتع بالزى والسعادة والنعم .

(٥) حقا ، لأترك غسل رأسى حتى يظهر عليه تفرق الشعر ، وعدم الاعتناء بملبسى .

[الذنس] بضم الدال والنون : جمع دنس ، وهو الوسخ .

٦٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعَمَانَ أَرْدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَمَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ  
أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ  
وَرُودًا صَعَائِيكَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ قَائِلٌ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : السَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ  
الشَّجَبَةُ وَجُوهُهُمْ ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ ، لَا تَفْتَحُ لَهُمُ السَّدَدُ ، وَلَا يَفْكُحُونَ الْمَنَعَمَاتِ الَّذِينَ  
يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَأْخُذُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه أحمد بإسناد حسن .

[قوله : الشجبة وجوههم] بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باءٌ موحدة

هو من الشحوب : وهو تغير الوجه من جوع أو هزال أو تعب .

[وقوله : لا تفتح لهم السدد] : أى لا تفتح لهم الأبواب .

٦٩ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعَمَانَ ، فِيهِ أَكْوَابُ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ  
بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ مَنْ يَرِدُهُ عَلَى مِنْ أُمَّتِي السَّعِثَةُ رُءُوسُهُمُ الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ لَا يَفْكُحُونَ  
الْمَنَعَمَاتِ وَلَا يَحْضُرُونَ السَّدَدَ ، يَعْنِي أَبْوَابَ السُّلْطَانِ . رواه الطبراني بإسناده حسن في المتابعات  
[الأكواب] جمع كوب : وهو كوب لاعروة له ، وقيل : لآخرطوم له ، فإذا كان له

خرطوم فهو إبريق .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ  
جَنَنْبَتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ<sup>(١)</sup> وَالْمَدِينَةِ .

وفي رواية : مِثْلُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَانَ .

وفي رواية : تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ .

زاد في رواية : أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(١) يقدر طوله بمسافة بعيدة تشبه بين صنعاء اليمن والمدينة المنورة تقريبا لأفهام السامعين ودلالة واضحة على أنه بعيد المدى ، اللهم اسقنا منه من فضلك يارب العالمين .



٧١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ<sup>(١)</sup> فَضَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا هِيَ مِسْكَةٌ ذِفْرَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا حَصْبًا وَهَاءُ<sup>(٣)</sup> اللُّوْلُو ، وَإِذَا حَافَتَاهُ<sup>(٤)</sup> أَظْنُهُ قَالَ : قِبَابٌ تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ جَرِيًا لَيْسَ بِمَشْقُوقٍ . رواه البزار وإسناده حسن في المتابعات ، ويأتي أحاديث الكوثر في صفات الجنة إن شاء الله تعالى .

٧٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُعْثَرَى ثُمَّ يَمُدُّنِي اللَّهُ فِيهِ بِكَرَاعٍ<sup>(٥)</sup> لَا يَذَرِي بَشَرًا<sup>(٦)</sup> مِمَّنْ خُلِقَ أَيْ طَرَفِيهِ<sup>(٧)</sup> قَالَ : فَكَبَّرَ عُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا الْحَوْضُ فَيَزِدْ حِمُّ عَلَيْهِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ<sup>(٨)</sup> الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَمُوتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُوْرِدَنِي اللَّهُ الْكَرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ<sup>(٩)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الكراع] بضم الكاف : هو الأنف الممدد من الحرة ، استعير هنا ، والله أعلم .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أُبَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ<sup>(١٠)</sup> عَرْضُهُ كَطُولِهِ

(١) أعطاني الله نهراً في الجنة .

(٢) طيبة الريح ، عطرة الشدى ؛ يقال ذفر الشيء من باب تعب ، وامرأة ذفرة : ظهرت رائحتها واشتد طيبها . (٣) صفار الحصى مثل الجواهر المتلألئة .

(٤) طرفاه مثل بيت مستدير ، ومنه القبة من الخيام ؛ أي بيت صغير مستدير من بيوت العرب . يصف صلى الله عليه وسلم حوضه الجليل البديع يفوح شذاه ، ويتضوع طيبه ، ويجراه معادن متلألئة غالية الثمن وضاءة وطرفاه مستدير هندسي الشكل حسن المنظر منظم متقن ليس فيه ثقب أو خروق ( صنع الله الذي أتقن كل شيء ) . (٥) طرف من ماء الجنة مشبه بالكراع لقلته كما في النهاية : وفي حديث الحوض : فبدأ الله بكراع .

(٦) لإنسان . (٧) أي حافتيه ، أو أي جهتيه ، والكراع جانب مستطيل من الحرة كما في النهاية أي يساوي طوله اتساعاً كما بين هذين البلدين . ثم بعد ذلك يأتي مدد وزيادة من ماء الجنة لا يعلم أحد من أي ناحية أتى ذلك الفضل من الله ففرح سيدنا عمر بهذه البشيرة ، وقال : الله أكبر الله أكبر .

(٨) الذين تركوا أوطانهم وجاهدوا في سبيل الله تعالى ابتغاء نصر دينه .

(٩) يعلمنا صلى الله عليه وسلم الرجاء والتضرع إلى الله والدعاء رجاء نيل ثوابه ؛ ودرك نعيمه وإحسانه .

(١٠) يسير الراكب متبعاً طوله فيستغرق في السير شهراً ، وكذا عرضه : أي حوضه صلى الله عليه وسلم

طويل جداً وعريض .

فيه مِرْزَابَانِ <sup>(١)</sup> يَنْبَغِيَانِ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ <sup>(٣)</sup> وَذَهَبٍ ، أبيضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، فيه أَبَارِيقُ عَدَدُ مِجُومِ السَّمَاءِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية أبي الوازع ، واسمه جابر بن عمرو عن أبي برزة ، واللفظ لابن حبان .

٧٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْنَتِ الْمَقْدِسِ ، أبيضُ مِثْلَ اللَّبَنِ ، أبيضُهُ كَمَدَدِ <sup>(٤)</sup> النُّجُومِ ، وَإِنِّي لَا أَكْثُرُ الْأَنْبِيَاءَ تَبَعًا <sup>(٥)</sup> . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه من حديث زكريا عن عطية وهو العوفي عنه .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
بَيْنَنَا أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْخَوْضِ إِذَا زُمِرَ <sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلُمَّ <sup>(٧)</sup> فَقُلْتُ : إِلَى أَيْنَ <sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . فَقُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ فَقَالَ :  
إِسْمُهُمْ أُرْتَدُّوا <sup>(٩)</sup> عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمِرَ أُخْرِجِي حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ <sup>(١٠)</sup> ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِسْمُهُمْ أُرْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ النَّعَمِ . رواه البخاري ومسلم .

٧٦ — وَاسْمُ قَالَ : تَرِدُ عَلَى أُمِّي الْخَوْضِ وَأَنَا أَدُودُ <sup>(١١)</sup> النَّاسِ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ عَنْ إِلَيْهِ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَعْرِفُنَا ؟ قَالَ نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا <sup>(١٢)</sup> كُنْتُمْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَى غُرٍّ <sup>(١٣)</sup> مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، وَلَيْصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ

(١) مرزبان كذا ط و غ ص ٤٤٦ — ٢ ، وفي ن د : ميزبان ، وفي المصباح : الأززية والجم أرازب ، والجمع مرازب والمرازب لغة في الميزاب . (٢) جندقان .

(٣) فضة . (٤) كمدد كذا ط و غ ص ٤٤٦ — ٢ ، وفي ن ط : عدد .

(٥) أفراداً نابعة . (٦) جماعة .

(٧) أقبِلُوا . (٨) إلى أى مكان .

(٩) رجعوا وراهم متأخرين . أى غيروا عقائدهم في الله وتأخروا عن صالحات الأعمال .

(١٠) وسط أصحابه . (١١) أدم وأمنع . (١٢) علامة .

(١٣) بيض الجباه ، وفي النهاية الفر جمع الأغر من الغرة بياض الوجه ، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة ، وفي موضع آخر : أمي الغر المحجلون : أى بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه

فَقُولُ يَا رَبِّ هُوَ لَاءٌ مِنْ أَصْحَابِي <sup>(١)</sup> فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ : وَهَلْ تَذَرِي مَا أَدْنُوْنَا بِعَدَاكَ ؟  
[همل النعم] : ضوألها ، ومعناه أن الناجي قليل كضالة النعم بالنسبة إلى جملتها .

٧٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي : إِنِّي عَلَى الْخَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَا قَوْلَ : أَيْ رَبِّ مِنْ أُمَّتِي <sup>(٢)</sup> ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي

والأقدام ، استعمار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ، ويديه ورجليه اهـ ص ٢٠٤ .

(١) المتبعين سنن ، وقد قال لي أحد العلماء في ضريح سيدنا الحسين رضي الله عنه لم يثبت في التاريخ ، وفي السنة أن أحدا من أصحابه زاغ أو حاد أو غير وبدل ، وإنما يعني من جاء بعده من المسلمين الذين لم يعاملوا بالكتاب والسنة وأرخوا العنان لعقلهم الفاسد وفكرهم الكاسد فضلوا وأضلوا وجرموا من نور الله ونسيمه ولم يزددهم علمهم في الدنيا إلا جهلا كما قال تعالى ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) ٧ من سورة الروم .

(٢) أي من أتباعي ومن المسلمين الذين استضاءوا بنبراس المسلمين ، فيجيب أنهم انصرفوا عن جادة الصواب وأنتك بلغت الرسالة وأدبت الأمانة ، ولكن لا تعلم ماذا فعل بعدك هؤلاء ؟ وفي الغريب رجوع على حقبة إذا اتيت رجما وانقلب على عقبيه نحو رجوع على حافرتة ، قال تعالى :  
١ - ( ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ) من سورة الأنعام .

ب - ( ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ) ١٤٤ من سورة آل عمران .  
أي من يرجع إلى الكفر بارتداده ، فأنت تجد أن الله تعالى أخير بوجود طائفة معاصرة له صلى الله عليه وسلم غير ثابتة الاسلام وغير تامة الإيمان وعقيدتها ضعيفة قالت عن تعاليم الإسلام فطردت من الورد على حوضه صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ) ١٤٤ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزي الشاكرين ١٤٥ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ١٤٦ وما كان قولهم إلا أن قالوا : ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ١٤٧ فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٨ يا أيها الذين آمنوا إن تطعموا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ١٤٩ بل الله مولاكم وهو خير الناسرين ) ١٥٠ من سورة آل عمران .

( ربيون ) رمايون علماء أتقياء أو عابدون لهم ، وقيل جماعات ( فاهونوا ) فافترأوا وماضعفوا من العدو أو في الدين وما خضعوا للعدو فأتاهم الله بسبب الاستغفار والاجوء إليه تعالى النصر والقيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعم في الآخرة . أخذ من هذه الآية وجود منافقين عاصروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهروا بالاسلام فهو لاء هم المطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ) ١٤٩ من سورة آل عمران .

قال البيضاوي : نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة : ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ، ولو كان محمد نبيا لا نفل ، وقيل إن تستكبنوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأنوهم يردوكم إلى دينهم ، وقيل عام في مطاوعة الكفرة والزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم ( بل الله مولاكم ) ناصركم فاستعينوا به عن ولاية غيره : ونصره

مَا أَخَذْتُمْ أَمْعَدَكُمْ ، مَا زَالُوا يَرْتَجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ . رواه مسلم ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .  
 ٧٨ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قُلْتُ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ . فَبَلَ تَذَكُّرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّكُمْ مِيزَانُهُ <sup>(١)</sup> أَمْ بِثَقُلٍ ؟ وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ؟ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ .  
 رواه أبو داود من رواية الحسن عن عائشة ، والحاكم إلا أنه قال :

وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَافَتَاهُ كَلَالِيبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرَةٌ ، يُحْبِسُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ جُوزُ أَمْ لَا ؟ الحديث وقال : صحيح على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة .

٧٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

( سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأوامهم النار وبشئ مثنوى الظالمين ١٥١ )  
 ولقد صدقكم الله وعده إذا تحسبهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ) ١٥٢ من سورة آل عمران .

فاطمئني أيها المسلم واعلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدى ، وعلى بصيرة وعلى حق كما قال صلى الله عليه وسلم :

١ - ( أصحابي كالنجوم ) .

ب - ( الله في أصحابي ) .

( ١ ) قال علماء التوحيد : ميزان واحد على الراجح حتى له قصة وعمود وكفتان كل واحد منهما أوسع من طباق السموات والأرض ، وجبريل أخذ بعموده ناظر إلى لسانه وميكائيل أمين عليه ، ومعه بعد الحساب ، إحدى كفتيه نيرة وهي البني المدة للحسنات والأخرى مظلمة ، وهي اليسرى المدة للسيئات ، وثقله على كفتيه المعبودة في الدنيا ، ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين ، وما خف طاش إلى أعلى ثم ينزل إلى سجين ، وبذلك صرح القرطبي . والوزن هو وزن أعمال العباد ، ولا يكون للأنبياء والملائكة ، ومن يمدخل الجنة بغير حساب ، ولا مانع من وزن سيئات الكفار ليجازوا عليها بالعقاب ، قال تعالى :

١ - ( والوزن يومئذ الحق ) وأما قوله تعالى : ( فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ) ١٠٥ من سورة الكهف أي وزنا نافعاً لهم ١٦٥ النهج السعيد ، وقال تعالى :

ب - ( فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) من سورة المؤمنون .

بَسْمَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قُلْتُ : أَيْنَ أَطْلُبُكَ <sup>(١)</sup> قَالَ :  
أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ . قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ  
الْمِيزَانِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْخَوْضِ ، فَإِنِّي لَا أَخْطِي  
هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب ، والبيهقي في البعث وغيره .

٨٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ  
فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفَّتَيْ الْمِيزَانِ ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكٌ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ :  
سَعِدَ <sup>(٢)</sup> فَلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ خَفَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكٌ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ  
الْخَلَائِقَ شَقَى <sup>(٣)</sup> فَلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسَعِدُ بَعْدَهَا أَبَدًا . رواه البزار والبيهقي .

٨١ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُوضَعُ  
الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ دُرِّي <sup>(٤)</sup> فِيهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ :  
يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ <sup>(٥)</sup> هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَنْ شِئْتُ <sup>(٦)</sup> مِنْ خَلْقِي ، فَيَقُولُونَ سَمِعْنَاكَ <sup>(٧)</sup>  
مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . رواه الحاكم .

٨٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُوضَعُ الصِّرَاطُ <sup>(٨)</sup> عَلَى  
سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْتَمِسِ <sup>(٩)</sup> لِمَنْ يَزِنُ <sup>(١٠)</sup> أَعْمَالَهُ هَذَا ؟ عَلَيْهِ كَارِيسٌ <sup>(١١)</sup>

- (١) في أي مكان أجده ؟ أرشده صلى الله عليه وسلم من ثلاثة : عند الصراط أو الميزان أو الخوض .
- (٢) فاز ونجا . (٣) خسر وهوى في النار . لماذا ؟ لأن الله تعالى وزن أعماله في الدنيا فرجحت سيئاته .
- (٤) فلو درى فيه السموات والأرض لو سعت كذا . ص ٤٤٨ - ٢ وفي ط : لو وزن فيه السموات والأرض لو سعت وكذا . (٥) تسأل الملائكة ربها لمن يزن أعماله هذا ؟
- (٦) لمن أردت حسابه .
- (٧) تنزيها لك وثناء عليك فإنما لم نوف حقك من الطاعة مع أنهم ليل يبار في عبادك كما قال تعالى : ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ٦ من سورة التحريم .
- (٨) فإين أنت يا ابن آدم ؟ وأمامك حساب الله الدقيق ، وقد غمرك بعمه فأطعمه واثقه واخشه .
- (٩) جسر ممدود على من جهنم يرد الأولون والآخرين حتى الكفار أرق من الشعرة وأحد من السيف وأوله في الموقف وآخره على باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة : ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء ، كذا قال مجاهد والضحاك اه من السعيد ص ١٦٩ .
- (١٠) الحاد الدقيق ، يقال رهفت السيف وأرهفته فهو مرهوف ومرهف : أي رقت حواشيه .
- (١١) مزلقة دحضت زلقت والدحض الزلق ، ومنه « إن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض » اه نهاية .
- (١٢) داعية إلى السقوط . (١٣) خطاطيف من حديد .

مِنْ نَارٍ يَخْطَفُ بِهَا، فَمُسْكٌ يَهْوِي فِيهَا، وَمَضْرُوعٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ فَلَا يَنْشَبُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ أَنْ يَنْجُو، ثُمَّ كَالرَّيْحِ فَلَا يَنْشَبُ ذَلِكَ أَنْ يَنْجُو، ثُمَّ كَجَرَمِي الْفَرَسِ، ثُمَّ كَرَمَلِ الرَّجُلِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ كَشْيِ الرَّجُلِ ثُمَّ يَكُونُ آخِرُهُمْ إِنْسَانًا رَجُلٌ قَدْ لَوَّحَتْهُ<sup>(٣)</sup> النَّارُ وَلَقِيَ فِيهَا شَرًّا حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ وَسَلْ<sup>(٤)</sup>، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَتَهَرَّأُ مِنِّْي<sup>(٥)</sup> وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ وَسَلْ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِي<sup>(٦)</sup> قَالَ: لَكَ مَا سَأَلْتَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. رواه الطبراني بإسناد حسن، وليس في أصلى رفعه، وتقدم بمعناه في حديث أبي هريرة الطويل.

٨٣ - وَعَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّجَرَةِ<sup>(٧)</sup> أَحَدٌ، الَّذِينَ بَابِعُوا تَحْتَهَا. قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاثْتَمَرَهَا<sup>(٨)</sup>. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا<sup>(٩)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (ثُمَّ نَفَجَّي الَّذِينَ

(١) أى يقع فيما لا خلاص له منه ولم يلبث. (٢) هرولة: أى السير بسرعة، يقال رملت رملا: هرولت. (٣) غير لونه، من لاحه يواحه ولوحه. (٤) اطلب ما تريد واسأل من فضل الله تعالى. (٥) أُنْشِرْ؟ (٦) الآمال المرجوة يتفضل الله عليه ويعطيه ما تمنى، وما يسار به تكثر ما سبحانه رب العزة: أى الغلبة وهو العزيز الذى يقهر ولا يقهر. (٧) سمرة، وكانوا ألفا وأربعائة، قال الله تعالى: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأُنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا. قريبا ١٨. ومقام كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيمًا) ١٩ من سورة الفتح.

هى بيعة الرضوان؛ النبى صلى الله عليه وسلم نزل بالحديبية فبعت خراش بن أمية الخزاعى رسولا إلى مكة فهبوا به فتمعه الأحابيش فلما رجع دعا بمرليبيته فقال إذا أخافهم على نفسى لما عرف من عداوتك ليأيم فبعت عثمان بن عفان فبخرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا البيت فوَقروه واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تبرح حتى تنجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن ينجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة اه. نسق.

وقال البيضاوى: كانوا ألفا وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة (فعلم ما فى قلوبهم) من الإخلاص (السكينة) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (فتحا قريبا) فتح خير غلب انصرافهم، وقيل مكة أو هجر. مقام خير (عزيزا) غالبا مراعيًا مقتضى الحكمة اه. (٨) زجرها.

(٩) أى ليس كل أحد إلا داخل النار. قال النسق: ورود الدخول عند على وابن عباس رضى الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى (فأوردهم النار) ولقوله تعالى: (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) ولقوله تعالى (ثم نجى الذين آمنوا) إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول.

أَتَقُوا<sup>(١)</sup> وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا . رواه مسلم وابن ماجه .

٨٤ — وَعَنْ أَبِي سُمَيَّةَ قَالَ : اخْتَلَفْنَا فِي الْوُرُودِ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ، فَلَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْنَا : إِنَّا اخْتَلَفْنَا هَهُنَا فِي الْوُرُودِ ، فَقَالَ : تَرِدُونَهَا جَمِيعًا . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُنَا : لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا ، فَأَهْوَى بِأُصْبُعِيهِ إِلَى أُذُنِهِ وَقَالَ صُتْمًا<sup>(٢)</sup> : إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوُرُودُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ<sup>(٣)</sup> إِلَّا دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرًّا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ، أَوْ قَالَ لِحَبْشَةِ<sup>(٤)</sup> صَحِيحًا<sup>(٥)</sup> مِنْ بَرْدِهِمْ ، ثُمَّ يُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ . رواه أحمد ورواه ثقات ، والبيهقي بإسناد حسنه .

٨٥ — وَعَنْ قَيْسٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي حِجْرٍ أَمْرَاتِهِ فَبَسَكَ فَبَسَكَتِ أَمْرَاتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْسِكُكَ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ تَبْسِكُ فَبَسَكَتِ قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا<sup>(٦)</sup> وَلَا أَذْرَى أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لَا ؟ رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما كذا قال .

٨٦ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَا : فَيَأْتُونُ<sup>(٧)</sup> مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ

(١) ابتعدوا عن الشرك وهم المؤمنون . قال البضاوي فيساقون إلى الجنة جثيا: أي منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على أن المراد بالورود الجنو حوالها ، وإن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد تجايزهم ، وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هياتهم اهـ .

(٢) أصابها صمم وعدم السمع . (٣) طبع .

(٤) فاسق عاص كافر . (٥) صوتا .

(٦) (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١ ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

٧٢ من سورة مزيم .

(إلا واردها) لا واسلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهي خادمة وتنتهر بغيرهم (فأولئك عنها مبعدون) أي عذابها . وقيل ورودها : الجواز على الصراط فإنه محدود عليها . (مقضية) أي كان ورودهم واجبا أوجبه الله على نفسه وقضى به بأن وعد به وعدا لا يمكن خلفه . وقيل أقسم عليه اهـ يضاوي .

(٧) يأتي الناس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعا .

عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل معه الأمانة<sup>(١)</sup> والرحم<sup>(٢)</sup> فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم<sup>(٣)</sup> كالبرق . قال قلت : بآبي أنت وأي شيء كمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفه عين ، ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمارهم ، ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول : رب سلم سلم<sup>(٤)</sup> حتى تعجز أعمال العباد حتى ينجى الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفا قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به ، فخذوش<sup>(٥)</sup> نارج ، ومكدوش<sup>(٦)</sup> في النار ، والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر<sup>(٧)</sup> جهنم لسبعين خريفا . رواه مسلم ، ويأتي بتمامه في الشفاعة إن شاء الله ، وتقدم حديث ابن مسعود في الحشر ، وفيه :

والصراط كحد السيف دخض<sup>(٨)</sup> مزل<sup>(٩)</sup> . قال : فيمرئون على قدر نورهم<sup>(١٠)</sup> فيهم من يمر كانهض<sup>(١١)</sup> الكوكب ، ومنهم من يمر كالطرف<sup>(١٢)</sup> ، ومنهم

(١) حفظ حقوق الناس وودائعها . (٢) القربة ، ثنان تقفان بجوار الصراط :

١ - الأمانة . ب - المقربة مثل العمومة والخوالة .

(٣) الفائز السابق يمر مثل ظهور البرق اللامع في السماء أقل من لحظة .

(٤) يطلب السلامة والنجاة . (٥) أثرت في جلده خطف قطعة الحديد .

(٦) مأخوذ بشدة ، وفي النهاية ، ومنهم مكدوس في النار : أي مدفوع ، وتكس الإنسان إذا دفع من ورائه فقطويروى مكدوش بالثين المعجمة من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش : الطرد والجرح أيضا .

(٧) نهاية عمقها وغورها مسافة سير سبعين عاما ، والمعنى أنها واسعة وعميقة فليحذر المسلمون .

(٨) زلق وسقوط .

(٩) أضواءهم التي اكتسبوها من صالح أفعالهم في حياتهم كما قال تعالى : ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشرأكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتفتوا نورا فضراب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٣ ينادونهم ألم تكن معكم قالوا : بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغرتكم بالله الغرور ١٤ فالיום لا يوذخ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ) ١٥ من سورة الحديد .

(يسمى نورهم) أي ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة . (انظرونا) أي انتظرونا فإنهم يسرع بهم كالبرق الخاطف أو انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم ( بسور ) بجانب ( فتنتم أنفسكم ) بالفتاق ( وتربصتم ) بالمؤمنين الدوائر ( وارتبتم ) وشككتهم في الدين ( وغرتكم ) امتداد العمر ( الغرور ) الشيطان ، أو الدنيا اه يضاوى .

(١٠) كظهور وسقوط بهمة . (١١) كطرف العين .



مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ وَيَزْمُلُ رَمَلًا<sup>(١)</sup> فَيَمْرُونَ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِى نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِهِ قَدَمَيْهِ تَخِرُّ يَدٌ وَتَعْلُقُ يَدٌ<sup>(٢)</sup> ، وَتَخِرُّ رِجْلٌ وَتَعْلُقُ رِجْلٌ ، فَتَصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى والحاكم واللفظ له ،

وروى الحاكم أيضا بإسناد ذكر أنه على شرط مسلم عن المسيب قال :

سَأَلْتُ مَرَّةً عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا فَحَدَّثَنِي أَنَّ ابْنَ مَسْفُودٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا<sup>(٣)</sup> بِأَعْمَالِهِمْ ، وَأَوَّلُهُمْ كَلَمَحُ الْبَرْقِ ، ثُمَّ كَلَمَحُ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَحَضَرِ الْفَرَسِ ، ثُمَّ كَالرَّائِبِ<sup>(٤)</sup> فِي رَحْلِهِ ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ كَمَشْيِهِ .

٨٧ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : الصَّراطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرْفِ السَّيْفِ ، يَحْنَبَتَيْهِ الْكَلَالِيْبُ<sup>(٦)</sup> وَالْحَسَكُ ، فَيَزْكِبُهُ النَّاسُ فَيَخْتَطِفُونَ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ وَإِنَّهُ لَيُؤْخَذُ بِالْكُلُوبِ الْوَاحِدِ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ<sup>(٧)</sup> . رواه البيهقى مرسلًا وموقوفًا على عبيد بن عمير أيضًا .

٨٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَلْقَى رَجُلٌ<sup>(٨)</sup> أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا أَبَتِ أَيُّ ابْنٍ كُنْتُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : خَيْرٌ

(١) يهرول .

(٢) تسقط وترغم ، والمعنى يتخبط فى مشيه ويعزوزل ويتحرك حتى تحفه النار وبصبيه لهما كما قال تعالى : (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) من سورة الكهف .

قال البيضاوى : لا ينجى اهتداؤه غيره ، ولا يردى ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) من سورة قاطر

(٣) يعدون عنها بقدر أعمالهم الصالحة البارة :

١ - يمر مثل البرق ب - مثل هبوب النسيم .

ج - مثل جرى الحصان ، والحضر العدو كما فى النهاية ، وأحضر يحضر فهو محضر : إذا عدا .

د - أى مثل المشى بسرعة .

هـ - يمر مثل المشى بتؤدة مشى المائدة .

(٤) ثم كالراكب كذا فى ص ٤٤٩ - ٢ ، وفى نط : كالركاب أى يمر مثل مرور الراكب المتعطى ناقة .

(٥) كد خطاها .

(٦) بحافنيه وطرفيه خطاطيف الحديد وشجر الشوك .

(٧) أى يخطف كلوب واحد جماعة كثيرة مثل قبيلتى ربيعة ومضر وعدد أفرادها الجملة .

(٨) يلقى رجل كذا وع ، وفى ن د : يلقى الرجل .

ابن<sup>(١)</sup> فيقول: هل أنت مطيعي<sup>(٢)</sup> اليوم؟ فيقول نعم، فيقول: خذ بأزرتي<sup>(٣)</sup> فيأخذ بأزرتيه ثم ينطلق حتى يأتي الله تعالى وهو يعرض بين<sup>(٤)</sup> الخلق فيقول: يا عبدي<sup>(٥)</sup> أدخل من أي أبواب الجنة شئت، فيقول: أي رب وأبي<sup>(٦)</sup> معي فإنك وعدتني أن لا تخزيني<sup>(٧)</sup>. قال: فيمسح<sup>(٨)</sup> الله أباه ضبعا فيهنوي<sup>(٩)</sup> في النار فيأخذ<sup>(١٠)</sup> بأنفه فيقول الله: يا عبدي أبوك هوى؟ فيقول: لا وعزتك<sup>(١١)</sup>. رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم، وهو في البخاري إلا أنه قال: يلقى إبراهيم أباه آزر فذكر القصة بنحوه.

- (١) كنت طيبا بارا صالحا تقيا، وفيه لإكرام الوالدين سعادة. (٢) هل تطوعني اليوم؟ (٣) مد يدك لشدة ردائي لتفتني وتقيني من النار، والأزرة الحالة والمهية. (٤) يعرض بين الخلق: أي يظهر لأهل المحشر كذاع ص ٤٥٠ - ٤٠٢، وفي ن ط: يعرض بعض الخلق. (٥) أيها التقي البار الصالح. (٦) والذي أرجو أن يرافقي. (٧) أن لا تخزيني كذاع ص ٤٥٠ - ، وفي ن ط: أن لا تخزني. (٨) يحول الله خلقه كصورة الحيوان الضعيف. والمسح تشويه الخلق والخلق وتحويلهما من صورة إلى صورة (٩) يسقط. (١٠) فيشد. (١١) نكره إذ تحولت صورته من الآدمية إلى الوحشية فهذا الابن أطاع ربه في حياته ووالده كان عاصيا فلم تنفعه النبوة التقية، وفيه الحث على صالحات الأعمال وفعل البروتشديد للمكارم ابتغاء ثواب الله تعالى ولقد أئذنا الله في كتابه (إذا جاءت الساعة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبه وبنيه ٣٦ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ٣٧ من سورة عبس. (الصاحبة) النفخة لا شغل كل إنسان بعمله وبشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعون أول ولا حذر من مطالبهم بما قصر في حقهم.

## آيات التذكير بالله تعالى واليوم الآخر

- ١ - قال تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة.
- ب - وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) من سورة التحريم.
- ج - وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ١٩ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) ٢٠ من سورة المحشر.
- د - وقال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ٢ من سورة الحج.
- هـ - وقال تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) ٨ من سورة الانقطار.
- و - وقال تعالى: (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ٣٧ من سورة عبس.

## فصل

## في الشفاعة وغيرها

[ قال الحافظ ] : كان الأولى أن يقدم ذكر الشفاعة على ذكر الصراط لأن وضع الصراط متأخر عن الإذن في الشفاعة العامة من حيث هي ، ولكن هكذا اتفق الإجملاء والله المستعان .

٨٩ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ<sup>(١)</sup> سُؤلاً أَوْ قَالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاها لِأُمَّتِهِ ، وَإِنِّي أُخْتَبِئْتُ<sup>(٢)</sup> دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي . رواه البخاري ومسلم .

ز - وقال تعالى : ( يوم يتذكر الإنسان ماسعاً وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من ظني وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ) ٤١ من سورة التازعات .

ح - وقال تعالى : ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول البكافر باليتنى كنت تراباً ) ٤٠ من سورة النبأ . ط - وقال تعالى : ( ويوم بعض الظالم على يديه يقول باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً ياويلني لئنني لم ألتزم فلا نخليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ) ٢٩ من سورة الفرقان . ي - وقال تعالى : ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ) ٩١ من سورة الشعراء .

ك - وقال تعالى : ( يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير عضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ) من سورة آل عمران .

ل - وقال تعالى : ( إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً ) ٥٦ من سورة النساء .

م - وقال تعالى : ( فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهنا وما أدراك ما هاهنا نار حامية ) ١١ من سورة القارعة .

ن - وقال تعالى : ( ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه كلا لينبذ في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ) ٩ سورة المزة .

س - وقال تعالى : ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فظال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ) ١٦ من سورة الحديد . (١) طلب طلباً .

(٢) ادخرتها وجعلتها عنده خبيثة اختبأت كذا طوع س ٤٥٠ - ٢ ، وفي ن د : أخبأت ، وأورد القسطلاني على هذا قول الله تبارك وتعالى : ( ادعوني أستجب لكم ) أمر بالدعاء سبحانه وتعالى والضرع . وتسكفل بالإجابة فضلاً وكرماً ، لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات ، لقد أقر صلى الله عليه وسلم طلبه من مولاه حتى يوم القيامة فيشفع لمن عصى مولاه ويمنع عنه العذاب .

٩٠ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أُرِيتُ مَا تَلَقَى أُمِّي مِنْ بَعْدِي ، وَسَفَكَ<sup>(١)</sup> بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا سَبَقَ فِي الْأَمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُؤَلِّينِي<sup>(٢)</sup> فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَفَعَلَ . رواه البيهقي في البعث وصحح إسناده .

٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَأَجْتَمَعَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى إِذَا صَلَّى وَأَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا مَا أُعْطِيتُ أَحَدًا قَبْلِي : أَمَّا أَنَا فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ<sup>(٣)</sup> وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمَلِئْتُ مِنْهُ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ<sup>(٤)</sup> أَكُلُهَا ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ أَكُلُهَا ، وَكَانُوا يَحْرِقُونَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ<sup>(٦)</sup> وَطَهُورًا<sup>(٧)</sup> . أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي<sup>(٨)</sup> الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كِنَانِيسِهِمْ<sup>(٩)</sup> وَبَيْعِهِمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ ؟ قِيلَ لِي : سَلْ فَإِنَّ

(١) لمرافقة . (٢) يعطيني .

(٣) يلقى الله في قلوب أعدائه الخوف منه ، ومن جيشه المرمر الشجعان لامتلأ فزعاً ورعباً وخوفاً ولو بعدت الشقة وطالت المسافة .

(٤) الأشياء التي تؤخذ من العدو ، والغنم : لإصابته والظفر به . ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدو وغيرهم ، قال تعالى :

١ - ( واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ) من سورة الأنفال .

ب - ( فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ) من سورة البقرة .

والمغرم ما يغرم ، وجمعه مغارم .

ج - ( ومغارم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ) ١٩ من سورة الفتح .

د - ( فمعد الله مغارم كثيرة ) .

(٥) يشعلون النار بها ويزيلون الانتفاع بها وأكلها محرم . (٦) أماكن الصلاة والسجود .

(٧) الشيء الذي يتطهر به بفتح الطاء كالماء الذي يتطهر به كالوضوء بفتح الواو ، وضم الطاء التطهر ، والماء الطهور بفتح الطاء في الفقه هو الذي يرفع الحدث ويزيل النجس فكأنه تنامي في الطهارة ، والماء الطاهر غير الطهور هو الذي لا يرفع الحدث ، ولا يزيل النجس كالمستعمل في الوضوء والغسل .

(٨) في أي مكان وجدت تيمم أو توضأ وصل .

(٩) أماكن عبادة اليهود ، وسميت بها ، لأنه يصلى فيها .

(١٠) أماكن عبادة النصارى كما قال تعالى : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ) ٤٠ من سورة الحج

كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُمْ وَلَيْنَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رواه أحمد بإسناد صحيح.

٩٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ<sup>(١)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتَاهُ فَأَتَخْنَا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا كَانَ فِي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانُ؟ قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: فَلَعَلَّ إِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً، مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَهَا دُنْيَا فَأَعْطَاهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلَكُوا بِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَآخَتَبْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني والبخاري بإسناد جيد.

٩٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طُهْرًا وَمَسْجِدًا، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ كَانَ قَبْلِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ عَلَى عَدُوِّي، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ<sup>(٣)</sup>، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ،

صوامع الرهبانية . اختص سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بخمسة أشياء معزة وهبة :

- أ - رسالته للإنس والجن كما قال تعالى ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ) من سورة سبأ .
- ب - نصر الله ومدده ووضع الخوف في قلوب أعدائه والهبة والرهبة .
- ج - الفوز بالفتائم والانتفاع بها .
- د - الأرض كلها صالحة لعبادة الله وطاعته والسجود له .
- هـ - الشفاعة العظمى .

(١) جماعة . (٢) ندخل عليه . تلج كذا دوع ص ٤٥١ - ٢ وفي ن ط : ياج ، والله تعالى أوجد محبته صلى الله عليه وسلم حتى لا يوجد أفضل ولا أعظم منه لأنه محاط بعناية الله مكسو بالوقار والسكينة والجلال . وليس رجل أبغض . (٣) إلى سكان القارات الخمسة ، الجنس الأحمر سكان أوروبا ، والأسود سكان أفريقيا :

- أولاً : صلاحية الأرض للعبادة ، وهي ظاهرة .
- ثانياً : إباحة الانتفاع بالفتائم .
- ثالثاً : خوف أعدائه منه صلى الله عليه وسلم .
- رابعاً : إرساله إلى العالم أجمع .
- خامساً : الشفاعة .

وَهِيَ نَارُ اللَّهِ مِنْ أُمِّي مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. رواه البزار وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً والأحاديث من هذا النوع كثيرة جداً في الصحاح وغيرها .

٩٤ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرًا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ أُرْقَتْ<sup>(١)</sup> عَيْنَايَ فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ فَقُمْتُ فَإِذَا لَيْسَ فِي الْعَسْكَرِ<sup>(٢)</sup> دَابَّةٌ<sup>(٣)</sup> إِلَّا وَاضِعٌ خَدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَرَى وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي نَفْسِي ، فَقُلْتُ لَا تَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا كَلَاءَ لَهُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحَ . فَخَرَجْتُ أَتَحَلَّلُ الرَّجَالَ<sup>(٤)</sup> حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ فَتَمَيَّمتُ ذَلِكَ السَّوَادَ فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ لِي : مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ ؟ فَقُلْتُ : الَّذِي أَخْرَجَكُمْ ، فَإِذَا نَحْنُ بِغَيْضَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْغَاغِيرٍ بَعِيدَةٍ فَشَدِينَا إِلَى الْغَيْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ فِيهَا كَدَوِيَّ النَّحْلِ وَكَخَفِيقِ الرِّيحِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَهُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَسْأَلُنَا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا خَيْرَنِي رَبِّي آفَاقًا<sup>(٦)</sup> ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : خَيْرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ ثُلْثِي أُمَّتِي الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَخْتَرْتَ ؟ قَالَ :

(١) صائبة من أسلم بالله ولم يجعل له وحده شريكاً . (٢) سهرت .

(٣) الجليش . (٤) حيوان تدب فيه الحياة (٥) أمر من بينهم .

(٦) بغيزة كذا ط ومعناها « الشجر الملتف » لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو . وفي حديث عمر « لا تنزلوا المسلمين الغياض فتضيعوهم » اهـ نهاية .

وفي ن ع ص ٤٥١ - ٢ د : بغيزة منها غير بعيد فشدينا إلى الغيضة بالطاء . والغيزة صفة تغير في المخلوق عند احتداده يتحرك لها .

(٧) الآن . هنيئاً لك أيها الأمة المحمدية ، لقد حباك الله برسول عظيم يكون سبباً لنعيمك وإدخاله السرور عليك وحمايتك من عذاب ربه سبحانه فيفوز ثلثك ويكرم معظمك وبشفع فيك السيد المحبوب المقرب عند الله تعالى كما قال تعالى :

١ - ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) هـ من سورة الضحى .

ب - ( ومن آتاه الليل ففسح وأطراف النهار لعلك ترضى ) .

أَخَذَتْ الشَّفَاعَةَ ، قُلْنَا جَمِيعًا : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ ، قَالَ : إِنْ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها جيد وابن حبان في صحيحه بنحوه إلا أن عنده الرجلين : معاذ بن جبل وأباموسى ، وهو كذلك فى بعض روايات الطبراني ، وهو المعروف . وقال ابن حبان فى حديثه :

فَقَالَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَتِي فَاجْعَلْنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ . قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو مُوسَى : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ أَنَا تَرَكْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلِيْنَا وَذُرَارِيْنَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتُمْ مِنْهُمْ . قَالَ : فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّى فَخَيَّرَنِى بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْصِتُوا فَأَنْصِتُوا <sup>(١)</sup> حَتَّى كَانَ أَحَدًا لَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا <sup>(٢)</sup> .

٩٥ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ تُدْفَنُ مِنْ جَاجِمِ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ لَكَ ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكُمْ ، فَيُخْرِجُ يَجُوسُ <sup>(٤)</sup> بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَأْخُذُ بِحَقَقَةٍ فِي الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيَقُولُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْجُدُ فَيُنَادَى : أَرْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ <sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني بإسناد صحيح .

(١) فاستمعوا .

(٢) ومن عبده بإخلاص ووحده فى ذاته وصفاته وأفعاله وعمل صالحا . (٣) تقرب من ربه وس الناس .

(٤) يمر وسطهم ، ومنه قوله تعالى : ( خاسوا خلال الديار ) أى توسطوها وترددوا بينها .

(٥) مقاما يحده القائم فيه ، وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة ، والمشهور أنه

مقام الشفاعة اه بياضوى .

قال تعالى : ( أقم الصلاة لعلك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ٧٨ ومن

٩٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبِيرُ<sup>(١)</sup> إِذْ جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَقَالَ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدٌ يَسْأَلُونَ، أَوْ قَالَ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ جَمْعِ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ لِعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ، فَانْخَلِقْ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَلَرُ كَمَّةٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ<sup>(٣)</sup> الْمَوْتُ، قَالَ: يَا عِيسَى أَنْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. قَالَ: وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَقِيَ مَلَكًا مُصْطَفَى<sup>(٤)</sup>، وَلَا نَبِيَّ مُرْسَلٍ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: أَرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تَعْطَلْ وَأُشْفَعْ تُشْفَعْ. قَالَ: فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا. قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُرَدِّدُ عَلَى رَبِّي فَلَا أَقُومُ فِيهِ مَقَامًا إِلَّا شَفَعْتُ حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٥)</sup> يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ. رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح.

٩٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ بِمَا

= الليل فتجهد به نائلة لك غنى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ٧٩ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً ( ٨٠ من سورة الإسراء .

(لدلولك الشمس): أى لزوالها: ( إلى غسق الليل ) ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة ( وقرآن الفجر ) صلاة الصبح تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أدخلني في القبر إدخالاً مرضياً وأخرجني منه عند البعث إخراجاً ملقياً بالكرامة ( سلطاناً ) حجة تنصرتني بها على من خالفني أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله:

١ - ( فإن حزب الله هم الغالبون ) .

ب - ( ليظهره على الدين كله ) .

ج - ( ليستخلفنهم في الأرض ) .

د - الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم .

(١) تمر مرور السحاب على الصراط وتجوزه . (٢) الزكام : أى رطوبة بسيطة في الأنف .

(٣) فيعطيه . (٤) مختار مرضى .

(٥) من اعتقد وحداني وعمل لي بإخلاص .



عَصُوا اللَّهَ ، وَاجْتَرَبُوا <sup>(١)</sup> عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ ، فَيُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ فَأَتُنْبِئُ عَلَى اللَّهِ سَاجِدًا <sup>(٢)</sup> كَمَا أَتُنْبِئُ عَلَيْهِ قَائِمًا <sup>(٣)</sup> فَيُقَالُ لِي : أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتَسَلُّ نِعْمَتَهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ .  
رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسناد حسن .

٩٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا رَدَّ إِلَيْكَ رَبُّكَ فِي الشَّفَاعَةِ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِي لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَّا يَهْمُنِي مِنْ أَنْقِصَانِهِمْ <sup>(٤)</sup> عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهْمٌ عِنْدِي مِنْ تِمَامِ شَفَاعَتِي لَهُمْ . وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يُصَدِّقُ إِسَانُهُ قَلْبُهُ وَقَلْبُهُ إِسَانُهُ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

٩٩ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ <sup>(٥)</sup> ثُمَّ جَاسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ <sup>(٦)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاسَ مَسْكَانُهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْمِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَأْنُهُ ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ فَقَالَ : نَعَمْ دَرِضَ عَلَى مَا هُوَ كَاتِبٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْعَرَقُ يَكَاذُ يُلْجِمُهُمْ <sup>(٧)</sup> فَقَالُوا : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ أَصْطَفَاكَ اللَّهُ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ : قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ ، انْطَلِقُوا إِلَى

(١) أسرعوا بالهجوم على ارتكاب الذنوب من غير توقف وأقدموا على فعل ما يفضيه تبارك وتعالى .

(٢) أحده ساجدًا خاضعًا متضرعًا .

(٣) را كما مصليا . (٤) يعني استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذنب أعم عندي من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفقين لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصلهم إلى مبتغاهم آخر عنده من نيل هذه الكرامة لفرط شفقتي على أمته . . ٢٥٩٠ — ٢ نهاية .

(٦) صلاة الصبح .

(٥) يوافق قوله عمله ويشبه عمله قوله نية وفعلًا .

(٨) يقرب أن يصهم ويعمي أبصارهم .

(٧) أظهر فرجه وزاد سروره وبدت نواجذه .

أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى<sup>(١)</sup> آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَسْتَفْعِنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَايِكَ (فَلَمْ يَدْعُ<sup>(٢)</sup>) عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دُبَارًا) فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَاَنْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ خَلِيلًا<sup>(٣)</sup> فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَاَنْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا<sup>(٤)</sup>، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنْ اَنْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ كَانَ يُبْرِي<sup>(٥)</sup> الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُخَيِّمُ الْمَوْتَى، فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ اَنْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اَنْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَلْيَسْتَفْعِنَا لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَيَّ، وَآتَى جِبْرِيلُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ فَيَقُولُ: أُنْذِنُ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدَرُ جُمُعَةٍ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ اَرْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعْ<sup>(٨)</sup> وَاسْتَفْعِنَا تُسَفِّعْ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ

(١) اختار بالرسائل والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول، وبين أنها الجالبة لحجة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة. وآل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وأولادهم، وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، أو عيسى وأمه مريم بنت عمران (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) فلم يترك أحدا كما حكى الله تعالى في قوله عز شأنه (وقال نوح رب لا تذرني على الأرض من الكافرين ديارا) ٢٦ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ٢٧ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ٢٨ من سورة نوح عليه السلام. (ديارا) أحدا قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة إلا خمسين فعرف شيمهم وطباعهم، (يبنى) منزلى أو مسجدي وسفيفي. (تبارا) هلاكا.

(٣) إبراهيم مفتقر إلى ربه سبحانه في كل حال الافتقار المعنى بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (رب إني لا أزال إلى من خير فقير) ٢٤ من سورة القصص. وعلى هذا الوجه قيل اللهم أغني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك: وقيل من الخلة واستعمالها فيه كاستعمال المحبة فيه والثناء.

(٤) تجلى عليه وأسمه كلامه كما قال تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) من سورة الشورى.

(٥) ينبر بصر الأعشى ويشفي من عنده يياض في الجلد كهيئة نقط وبقع، ويعطى الحياة لمن فارقه روحه.

(٦) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. (٧) مقدار أسبوع.

(٨) بسم كذا ع م ٤٥٤ - ٢، وفي ن ط: تسمع أى يسمع الله نداءك.

سَاجِدًا قَدَرْتُ جُمُعَةً أُخْرَى، فَيَقُولُ اللهُ: يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشْفَعُ،  
فَيَذْهَبُ لِيَقْعَ سَاجِدًا فَيَأْخُذُ جِزِيلَ بَضْبَعَيْنِهِ<sup>(١)</sup>، وَيَفْتَحُ<sup>(٢)</sup> اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّعَاءِ مَا لَمْ  
يَفْتَحْ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدٌ<sup>(٤)</sup> وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ  
تَنَشَّقُ<sup>(٥)</sup> عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرُدُّ عَلَى الْخَوْضِ أَكْثَرُ مَا بَيْنَ  
صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا الصُّدَّيْقِينَ فَيَشْفَعُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا الْأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ  
النَّبِيُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ<sup>(٧)</sup> وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخُمْسَةُ وَالسَّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا  
الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ فَيَعْنِ أَرَادُوا، فَإِذَا فَعَلْتَ الشَّهَادَةَ ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: أَنَا  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَذْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ فِيهَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا  
فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَسَامِحُ<sup>(٨)</sup> النَّاسَ فِي الْبَغْيِ،  
فَيَقُولُ اللهُ: انْمَحُوا لِعَبْدِي كَأَنَّمَا أَحِبَّ إِلَى عِبِيدِي، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ آخِرُ فَيَقَالُ لَهُ:  
هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتَ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ  
ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ السَّكْحِلِ أَذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَذَرُونِي فِي الرِّيحِ،  
فَقَالَ اللهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ مِنْ خَافَتِكَ، فَيَقُولُ: انْظُرْ إِلَى مُلْكٍ أَعْظَمَ مُلْكٍ  
فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: لِمَ تَسْخَرُ بِي<sup>(٩)</sup> وَأَنْتَ الْمَلِكُ. فَذَلِكَ الَّذِي  
ضَحِكْتُ بِهِ مِنَ الضَّحَى<sup>(١٠)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْإِسْرَارُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ:

(١) بعضديه الضبع: وسط عضده، وقيل: هو ماتحت الإبط. (٢) يلمحه. (٣) إنسان قط.

(٤) أفضلهم وأكثرهم درجات، وفي النهاية قاله إخبارا عما أكرمهم الله تعالى به من الفضل والسودة،  
وتحدثنا بنعمة الله تعالى عنده وإعلاما لأمنته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجه، ولهذا تبعه بقوله ولا فخر:  
أى أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم ألتها من قبل نفسي ولا بلفتها بقوتي. فليس لي أن أفخر بها. وفيه

قيل: يا رسول الله من السيد؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، قالوا: فما  
في أمرك من سيد؟ قال: بلى، من آتاه الله مالا ورزق سماحة فأدى شكره وقلت شكايته في الناس اهـ س ١٩٠

(٥) تفتح. (٦) يأتي جماعة تملأ فضاء ما بين البلدين صنعاء وأيلة.

(٧) الجماعة من الناس والجمع عصائب. والعصبة: القرابة الذكور.

(٨) أسامح: أى أعطى عن كرم وسخاء. (٩) تستهزئ وأنت الملك.

(١٠) ضحكْتُ به من الضحى، كذا د و ع س ٤٥٤ - ٢ أى الذى أفرحتنى فضحكْتُ وقت.

قال إسحق يعني ابن إبراهيم : لهذا من أشرف الحديث ، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ، منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة وغيرهم انتهى

[ العصابة ] بكسر العين : الجماعة لا واحدا له قاله الأحفش ، قيل : هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين .

١٠٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ وَإِنِّي لَعَلَى أَطْوَرِهَا وَأَنُورُهَا فَيَجِيءُ مُنَادٍ يُنَادِي أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّنَا نَبِيٌّ أُمِّيٌّ ، فَإِلَى أَيْنَ أُرْسِلُ ، فَيَرْجِعُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُ : أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ ؟ قَالَ : فَيَنْزِلُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَقْرَعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَوْ أَحَدٌ ، فَيُقَالُ . أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُ فَيَدْخُلُ فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلَهُ ، فَيَخِرُّ لِلَّهِ سَاجِدًا ، وَيَحْمَدُهُ بِحَمْدٍ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ وَلَنْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ تَسْلَمًا نُسَمِعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ . فذكر الحديث رواه ابن حبان في صحيحه .

١٠١ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ قَالَ : فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزُفَ <sup>(١)</sup> لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا أَسْتَفْضِحُ <sup>(٢)</sup> لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيْبِكُمْ <sup>(٣)</sup> ؟ أَلَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ

الضحى وقد سألت عن سببه . وفي ن ط : ضحك منه من الضجر انه أكبر ، رجل من بني إسرائيل أخذه الخوف كل مأخذ وامتلأ قلبه خشية ورهبة فأوصى أبناءه ، في اعتقاده أن يحرق فيذرى فيكون ذرات دقيقة تنتشر رجاء الابتعاد من حساب الله تعالى ؛ لكنه الله جل جلاله أحسن إليه وعطف عليهم فأنهم عليه بدمعة وفضل كبير ملك أعظم ملك ، ويضاعف .

(١) تقرب كما قال تعالى : ( وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ) ٩١ من سورة الشعراء .

(٢) اطلب فتحها .

(٣) أكله من الشجرة التي نهاه الله عن أكلها كما قال تعالى : ( فأكل منها فبدت لها سوءاتها ) وطفقا

قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ<sup>(١)</sup> أَتَعْلَمُونَ  
إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكَلِيمًا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا  
إِلَى عِيسَى كَلِمَةً<sup>(٢)</sup> اللَّهُ وَرَوْحِهِ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ فَيُؤْذَنُ لَهُ<sup>(٤)</sup>، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُولُ مَا نِ جَنَّبَتِي الصِّرَاطَ  
يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَعْرِ أُولَئِكَ كَالْبَرْقِ. قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ وَأَيُّ شَيْءٍ كَالْبَرْقِ؟ قَالَ:  
أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرُ بِشَدِّ الرَّحَالِ تَجْرِي  
بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَدْبِشْكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ<sup>(٥)</sup> حَتَّى تَعْبُجَ أَعْمَالُ  
الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ  
كَلَالِيِبُ<sup>(٦)</sup> مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَتَخْذُوشُ نَاجٍ<sup>(٧)</sup> وَمَسْكَدُوشُ<sup>(٨)</sup>

يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمَ رَبِّهِ فَنَوَى ١٢١ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (٢٢) مِنْ سُورَةِ طه .

أكل من الشجرة فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد مأكل الشجرة أوعن الأمور به أوعن الرشد . حيث اغتر بقول العدو . ثم اصطفاه وقربه بالجل على التوبة والتوفيق لها وقيل توبته وثبت عليها .

(١) - من وراء وراء كذا طوع ص ٤٥٥ - ٢ وفي ن د : من وراء من وراء : أي أنا في حاجة إلى رحمته ورافته بن افتقار . وتضرعا . . . عن قصد من باب ضرب .

(٢) لكونه موجدا بتأثير أمره سبحانه وتعالى (كن) المذكور في قوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ٥٩ من سورة آل عمران .

وقيل لاهتداء الناس به كاهتداههم بكلام الله تعالى، وقيل : سمي به لما خصه الله تعالى به في صفته حيث قال وهو في مهده : (إني عبد الله أتاني الكتاب وجعاني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) الآية، وقيل : سمي كلمة الله تعالى من حيث أنه صار نبيا كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم (ذكرنا رسولا) اه غريب ص ٤٥٦ .

(٣) معطى الحياة بالأب، وفي الغريب وسمى عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى : (وروح منه) وذلك لما كان له من إحياء الأموات اه قال تعالى : (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) من سورة آل عمران .

(٤) يأخذ إذنا بالشفاعة كما قال تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) من سورة طه : وعن الناس على الصراط بحسب أعمالهم الصالحة :

١ - تمر كالبرق . ب - تمر كمرور الطير ،

ج - تمر مقدار إقامة عمل .

د - تمر طائفة تزحف زحفا .

(٥) النجاة النجاة . (٦) خطاطيف من حديد خاطفة بشدة .

(٧) أصا : تأثير الاحتكاك والشدة يقال خدشته جرحته في ظاهر الجلد وسواء رمى الجلد أولا .

(٨) مساق ينفذ و تؤخذ بقوة شديدة ومطرود من رحمة الله .

فِي النَّارِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ<sup>(١)</sup> جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه مسلم .

١٠٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَبِيَدِي لَوَاهُ الْحَمْدِ<sup>(٢)</sup> وَلَا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ

بَنِي آدَمَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٣)</sup> مَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ<sup>(٤)</sup>

قَالَ : فَيَفْزَعُ<sup>(٥)</sup> النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَكَاتٍ ، فَيَسْأَلُونَ آدَمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَيَأْتُونِي

فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ، قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ : قَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَأَخَذُ بِحَقَّةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقِمُهَا<sup>(٦)</sup> ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ :

مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي وَيَرْحَلُونَ فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا فَأَخِيرُ سَاجِدًا<sup>(٧)</sup> ، قِيلَ لِي لِي اللَّهُ مِنْ

الْثَنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ نَعْمَةً ، وَأَشْفَعْ شَفْعًا ، وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ ،

وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : لَأَسْأَلَ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ) . رواه

الترمذي وقال : حديث حسن ، وروى ابن ماجه صدره قال :

أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ<sup>(٨)</sup> . رواه مسلم<sup>(٩)</sup> وَلَا فَخْرَ ، وَلَوَاهُ الْحَمْدُ بِيَدِي

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ . وفي إسنادهما عيسى بن يزيد بن جندب .

١٠٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْنَا الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِمُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً<sup>(١٠)</sup> وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ . هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ

فَيُبْرِئُهُمُ الْمُنَاطِرُ ، وَيُسَمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَتَذْنُو<sup>(١١)</sup> مِنْهُمْ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ النِّعَمِ

(١) نهاية قعرها مسافة سبعين سنة .

(٢) راية وشارة الداء على الله . (٣) في هذا الوقت .

(٤) سئل بكر - من الله وأنا مواضع لا انتخار عندي . (٥) فيخاف . والفرع : الدعاء .

(٦) فأقفقها : أي أثار كذا الصوت ، فأقفقها حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .

(٧) أسقط وأخرج من عن الأرض وضربها . (٨) يعني شفيها .

(٩) رجاء الناس وأهلوا في النعمة .

(١٠) أخذ اللحم بأطراف أسنانه أي تناول قليلا فعاة (١١) تقرب .

وَالْكَرْبَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، وَإِلَىٰ مَا بَلَغَكُمْ ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ <sup>(١)</sup> وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ تَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا <sup>(٢)</sup> أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا بَلَغْنَا ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَىٰ قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ <sup>(٣)</sup> ، قَدْ كَرِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ مُوسَى ، فَيَأْتُونَ

(١) وهب لك الحياة (٢) خاضعا كثير الشكر والثناء .

(٣) الكذبة الأولى . رأى إبراهيم النجوم في السماء متفكرا في نفسه كيف يحتمل لاعتقاد قومه علم النجوم فأوهمهم أنه استدبل بأماره على أنه يسقم كما قال تعالى . ( فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم فتولوا عنه مدبرين ) ٩٠ من سورة الصافات .

أى مشارف للسقم ، وهو الطاعون ، وكان أغلب الأسقام عليهم ، وكانوا يخافون العدوى ليعتقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ، وليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل . قال النسفي : والكذب جرم إلا إذا عرض . والذي قاله لإبراهيم عليه السلام معراض من الكلام : أى سأسقم ، أو من الموت في عنقه سقيم . ومنه المثل : كفى بالسلامة داء . اهـ . قال لبيد :

فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحنى فإذا السلامة داء

الكذبة الثانية : نزل لإبراهيم عليه السلام مع زوجته السيدة سارة رضى الله عنها مدينة ملكها زير النساء فسأله عن هذه السيدة فقال : أختي علما منه أن الرجل يزار على زوجته أكبر من أخته وخاف إبراهيم أن يقتله إذا علم الملك أنها زوجته ، وذهبت إليه وذهب إبراهيم صلى وقال لها : قلت إنك أختي فسألهما الله وحفظها من هذا الطاغية الجبار وأعطاهما خادمة لها السيدة هاجر رضى الله عنها . أعلمت أن الله كبت الكافرا وأخمدنى وليلة الكذبة الثالثة ما حكى الله تعالى في كتابه المحكم (قالوا أنت فملت هذا بالهتنا إبراهيم ٦٢ قال بل فضله كبيرهم

مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ <sup>(١)</sup> وَبِكَلَامِهِ <sup>(٢)</sup> عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَمَّا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحُ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> ، وَكَلَّمَتِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ <sup>(٤)</sup> أَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي <sup>(٥)</sup> فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ <sup>(٦)</sup> وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمِّي يَا رَبُّ أُمِّي

== هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون (٦٤) من سورة الأنبياء .  
قال البيضاوي أسند الفعل إليه تجوزا ، لأن غيظه لا رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه ، أو  
تبريرا لنفسه مع الاستمراء والتبكي على أسلوب تعريض تسمية للمعارض كذبها لما شابهت صورتها صورته  
٤٦١ هـ .

(١) أى اجتنابك واختارك على أهل زمانك .

(٢) بتكليمه إياك كما قال الله تعالى : ( قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي .  
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) ١٤٤ من سورة الأعراف .  
أى أعطيتك من شرف النبوة والحكمة . قيل خر موسى صقلا يوم عرفة وأعطى النوراة يوم النحر .  
(٣) أراد ما يحيا به .

(٤) المهد مصدر سمي به ما يهد للصبي في مضجعه ، قال تعالى : ( ويسكنم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصلحين ) ٤٦ من سورة آل عمران :

أى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت ، قيل رفع شاباء والمراد وكهلا بعد نزوله اه  
(٥) فيأتوني ، كناطوع ص ٤٥٧ — ٢ أى يقبلون على ، وفي د : فيأتون .

(٦) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه كما قال تعالى : ( إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم  
من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ) ٣ من سورة الفتح .  
وعد صلى الله عليه وسلم بفتح مسكة ، واتفق أن فتح خير ، وحصل صلح في الحديبية ، وقد نزع ماء يثر في  
الحديبية فتضمن ، ثم فيها فدرت باناء حتى شرب جميع من كان معه ، ويتم نعمته بأعلاء الدين وضم الملك  
إلى النبوة ، ويهديك في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة بنصرفه عزة ومنعة ، أو يثر فيه المنصور .



يَا رَبُّ أُمَّتِي يَا رَبُّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَاحِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ مُرَكَّاهُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَضْرَعَيْنِ <sup>(١)</sup> مِنْ مَضَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى . رواه البخارى ومسلم .

١٠٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبَّاهُ ! فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا : يَا إِبْرَاهِيمُ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبُّ حَرَقْتَ بَنِيَّ <sup>(٣)</sup> ؟ فَيَقُولُ ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ <sup>(٤)</sup> أَوْ شَعِيرَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ولا أعلم في إسناده مطعنا . وروى الطبراني عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُشْفَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي مِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ ، وَعَشْرَةِ آلَافٍ أَلْفٍ .

١٠٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أَنَا رَابِعُهُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قُلْنَا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سِوَايَ . قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ الْجُدَعَاءِ أَوْ ابْنُ أَبِي الْجُدَعَاءِ . رواه ابن حبان في صحيحه وابن ماجه إلا أنه قال : عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجُدَعَاءِ .

١٠٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيِّ مِثْلِ الْحُسَيْنِ <sup>(٥)</sup> رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَا رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ . رواه أحمد بإسناد جيد .

(١) المصراع من الباب : الشطر ، يعنى ما بين نصفى الباب مسافة بعيدة تساوى البعد الذى بين مكة و هجر ، أو بين مكة و بضرى . (٢) يا إبراهيم إجابة بعد إجابة . (٣) أبنائى فى النار . (٤) قدر رأس تلة . (٥) الحى : القبيلة من العرب ، والجمع أحياء اه مصباح .

١٠٧ — وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لِيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . رواه البزار ، ورواه رواية الصحيح .

١٠٨ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَائِرُ<sup>(١)</sup> مِنْ نُورٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجَاسُ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ : لَا أَقْعُدُ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي خَافَةٌ أَنْ يُبْعَثَ بِي<sup>(٣)</sup> إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمِّي بِمَدِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا مُحَمَّدُ مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ<sup>(٤)</sup> فَيُدْخِلَنِي بِهِمْ فَيُحَاسِبُونِ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي ، فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَارًا بِرَجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ مَالِكًا<sup>(٥)</sup> خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِعُضْبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في البعث . وليس في إسنادهما من ترك .

[ الصُّكَّاءُ ] : جمع صك ، وهو الكتاب .

١٠٩ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَشْفَعُ<sup>(٧)</sup> لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي<sup>(٨)</sup> رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ : أَقْدَرَضَيْتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَأَقُولُ : إِي رَبِّ<sup>(٩)</sup> قَدْ رَضَيْتُ . رواه البزار والطبراني وإسناده حسن إن شاء الله .

١١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَفَاعَتِي<sup>(١٠)</sup> لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمِّي . رواه أبو داود والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن حبان أيضا والبيهقي من حديث جابر .

(١) أمكنة مرتفعة .

(٢) متضرعا راجيا . (٣) خشية أن أذهب :

(٤) أقدمهم من هذا الموقف .

(٥) حتى إن مَالِكًا ، كذا ع ص ٤٥٨ — ٢ ، وفي ن ط : وحتى .

(٦) من نعمة كذا ط وع ، وفي ن د من نقمته : أي عذاب .

(٧) أشفع ، كذا د وع ؛ وفي ن ط : ما أزال أشفع : أي أستمروا شافعا .

(٨) حتى يناديني ، كذا ط وع ، وفي ن د : ينادي . (٩) في ن د : قد رضيت .

(١٠) رجائي من فعل الذنوب التي عقابها شدد .

١١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ أَوْ يَدْخُلُ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى ،  
أَمَّا إِنِّي لَيْسْتُ لِمُؤْمِنِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ <sup>(١)</sup> ، وَلَكِنَّهَا لِمُذْنِبِينَ <sup>(٢)</sup> الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ <sup>(٣)</sup> .

(١) السلف الصالح . (٢) مرتكبين الآثام الذين يفعلون الأخطاء .

(٣) المصايين بالذنوب .

## الشفاعة العظمى لخير الخلق صلى الله عليه وسلم

١ - قال الله تعالى : ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) ٥ من سورة الضحى .  
وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ، ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواء  
أهيبضوا ، قال الشاعر :

قرأنا في الضحى ولسوف يعطى فسر قلوبنا ذاك العطاء

وحاشا يا رسول الله ترضى وفينا من يعذب أو يساء

قال النسفي : ولسوف يعطيك أى فى الآخرة ومقام الشفاعة وغير ذلك . ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم :

« إذا لا أرضى قط وواحد من أمتى فى النار » .

ب - وقال تعالى : ( فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء  
الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ) ١٢٠ من سورة طه .

صل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ، أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من النقائص  
حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه المنعم المتفضل طمعاً أن تنال عند الله ما ترضى .

ج - ( وقال رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ) ٨٠  
من سورة الإسراء .

قال النسفي : عسى أن يعثبك يوم القيامة فيقيمك مقاماً محموداً وهو مقام الشفاعة عند الجمهور ، وأهو مقام يعطى  
فيه لواء الحمد . وقال الغزالي : واعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف المؤمنين ، فإن الله تعالى يقبل بفضل  
فيهم شفاعة الأنبياء والصدّيقين ، بل شفاعة العلماء والصالحين ؛ وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة  
فإن له شفاعة فى أهله وقربائه وأصدقائه ومعارفه ، فكن حريصاً على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة ،  
وذلك بأن لا تحقر آدمياً أصلاً فإن الله تعالى خبأ ولايته فى عبادته فلهذا الذى تزدريه عينك هو ولى الله .  
ولا تستصغر معصية أصلاً فإن الله تعالى خبأ غضبه فى معاصيه فلهذا مقت الله فيه ، ولا تستحق طاعة أصلاً فإن  
الله تعالى خبأ رضاه و طاعته فلهذا رضاه فيه ، ولو الكلمة الطيبة أو اللمعة أو النية الحسنة أو ما يجرى مجراه  
وروى عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم عليه السلام ( رب إنهن أضللن كثيراً  
من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ) وقول عيسى عليه السلام ( إن تعذبهم فإنهم عبادك ) .  
ثم رفع يديه وقال أمتى منى ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسله ما يبيحك ؟ فأما جبريل فسله  
فأخبره والله أعلم به ، فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك الخ ص ٤٩ ج ٤ .  
وفى صفة الحوض أنه مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى  
فى الدنيا علمه ، وفى الآخرة ذوقه وأورد قوله تعالى : ( لانا أعطيناك الكوثر ) ( السورة ) .

قال صلى الله عليه وسلم : « الكوثر نهر وعدنيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ، عليه حوض  
ترد عليه أمتى يوم القيامة » ص ٥٢ ج ٤ . يارب تفضل أن تشرب من هذا الكوثر تكريماً .

رواه أحمد والطبراني ، واللفظ له ، وإسناده جيد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه .

## آيات الإخلاص

- ١ - قال تعالى : ( قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) ١٢ من سورة الزمر .
- ب - وقال تعالى : ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) ه من سورة البينة .
- ج - وقال تعالى : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ) ٢ من سورة الزمر .
- د - وقال تعالى : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ) ٢ من سورة الزمر .
- ه - وقال تعالى : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ) ٢٤ من سورة يوسف .
- و - وقال تعالى : ( واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ) ٥١ من سورة مريم .
- ز - وقال تعالى : ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ٨٨ من سورة الشعراء .
- ح - وقال تعالى : ( ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضففين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ) ٢٦٥ من سورة البقرة .
- ط - وقال تعالى : ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا فوفاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ) ١١ من سورة الإنسان .
- ي - وقال تعالى : ( وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون ) ٢٩ من سورة الأعراف .

## آيات الاعتصام بالكتاب والسنة

- ١ - قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) ٥٩ من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى : ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ) من سورة النساء .
- ج - وقال تعالى : ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ) ١٠ من سورة الإسراء .
- د - وقال تعالى : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ) من سورة النساء .
- ه - وقال تعالى : ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) ٤٤ من سورة النحل .
- و - وقال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) ٢١ من سورة الأحزاب .
- ز - وقال تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ) ٣٢ من سورة آل عمران .

(١) الرد إلى الله تعالى الرجوع إلى كتابه سبحانه وتعالى ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى سنته ، فتلك حكومة المؤمنين التي تقطع نزاعهم وتزيل تفرقهم ولذا قال بعد : ( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) من سورة النساء .

فن لم يرض هذه الحكومة فليس من الإيمان في شئ\* و ( تأويلا ) مآلا وعاقبة .

[قال الحافظ] : وتقدم في الجهاد أحاديث في شفاعة الشهداء وأحاديث الشفاعة كثيرة

وفيما ذكرناه غنية عن سائرهما ، والله الموفق .

- ح - وقال تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ٢٨ من سورة سبأ .
- ط - وقال تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الجبائث ويضع عنهم إصرهم (١) والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من سورة الأعراف .
- ي - وقال تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٧ من سورة الحشر .
- ك - وقال تعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فإرسلناك عليهم حفيفا ) ٨٠ من سورة النساء .
- ل - وقال تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما ) ٧٠ من سورة النساء .
- م - وقال تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ) ١٥٥ من سورة الأنعام .

### آيات التَّوْبَةِ فِي التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنُوبِ

- ١ - قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا (٢) عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يغزى الله النبي والذين آمنوا معه ) من سورة التَّوْبَةِ .
- ب - وقال تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة النور .
- ج - وقال تعالى : ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) ١٣٦ من سورة آل عمران .
- د - وقال تعالى : ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ٧٤ من سورة المائدة .
- هـ - وقال تعالى : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءا بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ) ١٨ من سورة النساء .
- و - وقال تعالى : ( ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب (٣) إلى الله متابا ) ٧١ من سورة الفرقان .
- ز - وقال تعالى : ( فاغفر للذين تابوا واتبعوا (٤) سبيلك وقم غدا بآياتك المبرحمة ) ٧ من سورة غافر .
- ح - وقال تعالى : ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ) ٧٠ من سورة الفرقان .
- ط - وقال تعالى ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا . لأنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .

- (١) إصره : حبسه . والمراد الأمور التي تشببهم وتحبسهم عن الحيرات ، والأغلال : جمع غل ، بالضم الطوق في العنق . والتزير : التعظيم والتوقير .
- (٢) من النصح : وهو تحرى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه .
- (٣) يتقبل الله توبته عن عباده .
- (٤) هي أصرح من سابقها في أن الذي يستحق الغفران التائب الذي اتبع سبيل الرسول ، وكذلك الآية التي بعدها ، فهذه الآيات مقيدة لإطلاق الآيات الأخرى كآية ( إن الله يغفر الذنوب جميعا ) أي بالتوبة والعمل

# كتاب صفة الجنة والنار

## الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ <sup>(١)</sup> مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ <sup>(٢)</sup> الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ <sup>(٣)</sup> . رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ <sup>(٥)</sup> لَنْ يُعَجَّلَ <sup>(٦)</sup> شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ أَجَلِهِ <sup>(٧)</sup> وَلَا يُؤَخَّرَ ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ <sup>(٨)</sup> مِنَ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتْ النَّارُ : يَا رَبُّ إِنْ عَبْدَكَ فَلَانَا اسْتَجَارَ مِنِّي فَأَجِرْهُ <sup>(٩)</sup> ، وَلَا سَأَلَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ : يَا رَبُّ إِنْ عَبْدَكَ فَلَانَا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أطلب الفوت وأستجير .

(٢) الكذاب الذي يضل الناس . (٣) الضلال قبل الموت وبعد الموت .

(٤) محدودة . (٥) مقدرة .

(٦) لن يعجل ، كذا ط وع ص ٤٥٩ - ٢ ، وفي د : لا يعجل .

(٧) مواعده المحقق المقدر .

(٨) أن يعيدك . (٩) أبعدك من هوى .

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ . رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ولفظهم واحد ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَكُمْ مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذُّكْرِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ يَسْبِغُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَمْدُودُوكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِي ؟ <sup>(١)</sup> قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي . قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ <sup>(٢)</sup> : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْظَمْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . الحديث رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وتقدم بتمامه فى الذكر .

### الترهيب من النار أعادنا الله منها بمنه وكرمه

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً <sup>(٣)</sup> وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رواه البخارى .

٢ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْقُوا النَّارَ ، قَالَ : وَأَشَاحَ ، ثُمَّ قَالَ : انْقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : انْقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَن لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخارى ومسلم .

(١) مما يستجيرونى ، كذا طوع ، وفى ن د : يستجرونى . (٢) فى ن د : فيقول الله .

(٣) قال البيضاوى يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير ، وفى الآخرة حسنة يعنى الثواب والرحمة ، وقنا بالغى والمغفرة ، وقول على رضى الله عنه : الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة ، وفى الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقول الحسن : الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة ، وفى الآخرة الجنة ، وقنا عذاب النار ، ومعناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار اه .

[أشاح] بشين معجمة وحاء مهملة : معناه حذر النار كأنه ينظر إليها ، وقال الفراء : المسيح على معنيين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهره ، قال وقوله : أعرض وأشاح : أى أقبل .  
 ٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ )<sup>(١)</sup> دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا أَفْئِمَةً وَخَصَّ فَقَالَ : يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا<sup>(٢)</sup> أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فاطمة أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا . رواه مسلم واللفظ له ، والبخارى والترمذى والنسائى بنحوه .

٤ — وَعَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ : أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ<sup>(٣)</sup> لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ رِجْلَيْهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا<sup>(٦)</sup> فَجَعَلَتْ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَتَمَنَّوْنَ فِيهَا ، فَأَنَّا اخْذُ بِحُجَزِكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ<sup>(٧)</sup> فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

(١) الأقرب منهم فالأقرب ، فإن الاهتمام بشأنهم أهم . روى « أنه لما نزلت سعد الصفا وناداهم فخذوا نفذا حتى اجتمعوا إليه فقال : لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق ؟ قالوا : نعم ، قال : فَإِنِّي نَذِرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ » اهـ يضاوى .  
 (٢) أخرجوها من جهنم بسبب الأعمال الصالحة .  
 (٣) مكان اجتماع الناس للتجارة وطلب الربح .  
 (٤) ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معقدة ، وكانت من لباس الناس اهـ نهاية . (٥) صفحة عنقه . (٦) أشعلها .

(٧) أى تقعون فيها ، يقال : اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتحمه إذا رمى نفسه فيه من غير روية وثبت اهـ نهاية . وقال القسطلانى : أى مثل دعائى الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار وهذه الدواب كلبرغش والجندب والفراشة تنهات فى السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم ، وأن السراج كوة فى البيت المظلم فتنهات إلى الموضع المضيء ، ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق . قال الفزائى : ولعلك تظن أن هذا بقتلها فاعلم أن جهل الإنسان أضروا أعظم من جهلها فإن حالة الإنسان فى الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى فى النار أبداً الأباد أكبر من جهل الفرائش ، ولذلك



٦ - وفي رواية لمسلم : **إِنَّمَا مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ<sup>(١)</sup> وَيَقْلِبْنَهُ ، فَيَتَفَحَّصْنَ فِيهَا . قَالَ : فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَيَغْلِبُونِي وَيَتَفَحَّصُونَ فِيهَا .**

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجُنَادُيبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ<sup>(٢)</sup> عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلِتُونَ مِنْ يَدَيَّ .** رواه مسلم .  
[الحجوز] بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة : وهي معقد الإزار .

٨ - وَرَوَى عَنْ كَلَيْبِ بْنِ حَزْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **أَطْلِبُوا الْجَنَّةَ جَهْدَكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَأَهْرَبُوا مِنَ النَّارِ جَهْدَكُمْ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا بِنَاءَ طَائِلِهَا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا بِنَاءَ هَارِبِهَا ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ الْيَوْمَ مُحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا مُحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَلَا تُلْهِمَنَّكُمْ عَنِ الْآخِرَةِ .** رواه الطبراني .  
٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَائِلُهَا .** رواه الترمذي وقال : هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله ، يعني ابن موهب التيمي .

[قال الحافظ] : قد رواه عبد الله بن شريك عن أبيه عن محمد الأنصاري ، والسدي عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه البيهقي وغيره .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ : ارْغَبُوا فِيمَا رَغِبْتُمْ اللَّهُ فِيهِ ، وَأَخْذَرُوا بِمَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ، وَخَافُوا بِمَا خَوَّفَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ ، وَبِجَهَنَّمَ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ قُطْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ مَعَكُمْ**

= كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم تنهاقون في النار تنهاق الفرائش وأنا آخذ بحجركم »  
١٥٦ جواهر البخاري .

(١) ينعمن ، ولكن يدخلن كرها منه ، وبسقطن .

(٢) يدفعهن . (٣) على قدر استطاعتكم .

فِي دُنْيَاكُمْ أَلَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا حَلَّتْهَا لَكُمْ ، وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةً مِنَ النَّارِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ أَلَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا خَبَنْتُمْ عَلَيْكُمْ . رواه البيهقي ، ولا يحضرني الآن إسنادُه .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَى بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ <sup>(١)</sup> رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَمَاقَلَتْ <sup>(٢)</sup> رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ <sup>(٣)</sup> ، وَعَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِ <sup>(٤)</sup> وَالزَّقُومِ <sup>(٥)</sup> وَرَضَفِ جَهَنَّمَ <sup>(٦)</sup> قَالَ : مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ <sup>(٧)</sup> أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ <sup>(٨)</sup> . ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُرْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَيْهِ أَمَانَةُ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُ آدَاءَهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَقْرَضُ شِفَاهُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ <sup>(٩)</sup> ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : خُطْبَاءُ الْفِتْنَةِ

(١) تدق وتكسر . (٢) كسلوا وقصروا في ع ٤٦٧ — ٢ : تناقل .

(٣) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع .

(٤) نبت بالحجاز له شوك كبير ، ويقال له الشرق .

(٥) الشرب المفرط واللحم الشديد يسمى زقا ، وفي صفة النار كما في النهاية « لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا » . الزقوم ما وصف الله في كتابه العزيز قال : ( لأنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ظلها كأنه رؤس الشياطين ) اهـ .

(٦) المجاورة للحمة على النار . ومنه « بشر الكافرين برضف يحمى عليه في نار جهنم » .

(٧) زكاتها من زروع وثمار ومواش ، وذهب وفضة وعروض تجارة .

(٨) وليس الله ظلما خلقه ، ولكن يحاسب على حدوده كما قال تعالى : ( ومن يمس الله ورسوله ويعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين ) ١٤ من سورة النساء .

(٩) تقطع بالآلات حادة .

ثُمَّ أَنَّى عَلَى جُجْزٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ نَوْرٌ عَظِيمٌ فَيُرِيدُ النَّوْرُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ  
فَلَا يَسْتَطِيعُ ، قَالَ : مَا هَذَا يَا جُجْزِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَنْدُمُ  
عَلَيْهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى وَادٍ فَوْجَدٍ رِيحًا طَيِّبَةً وَوَجَدَ رِيحَ  
مِنْكَ مَعَ صَوْتٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ : يَا رَبِّ اأُنْذِنِي بِأَهْلِي  
وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَ غَرَسِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَإِسْتَبْرَقِي وَعَنْقَرِي وَمَرْجَانِي  
وَفُضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَفَوَاكِهِي وَعَسَلِي وَمَائِي وَلَبَنِي وَخَمْرِي ،  
أُنْذِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي . قَالَ : لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَمَنْ آمَنَ بِي  
وَبِرُسُلِي ، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا <sup>(١)</sup> فَهُوَ آمِنٌ ،  
وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْظَمِيَّتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي <sup>(٢)</sup> جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ <sup>(٣)</sup> . إِنِّي  
أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لَا خَلْفَ لِيَمَادِي ، فَذُ أَفْلَحَ <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنُونَ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ  
الْمَخْلُقِينَ <sup>(٥)</sup> فَقَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى وَادٍ قَسِيمٍ صَوْتًا مُسْكِرًا ، فَقَالَ :  
يَا جُجْزِيلُ مَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ : يَا رَبِّ اأُنْذِنِي بِأَهْلِي  
وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِي <sup>(٦)</sup> وَأَغْلَالِي وَسَهِيرِي <sup>(٧)</sup> .

(١) شركاء . (٢) تصدق ابتغاء ثواب وسأله في مشروعات الخير . وفي الغريب : وسمى ما يدفع إلى  
الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً ، قال تعالى : ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً  
كثيرة والله يقبض ويبسط ) من سورة البقرة .

(٣) اعتمد على وفوض أمره إلى .

(٤) فازوا بأمانهم .

(٥) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته يدخل في الجنة المسلم المؤمن الذي له في الصالحات قدم صدق متجنب  
الإشراك به المتضرع طالباً برحمته الخائف عذابه المتصدق الزكي المعتمد عليه جل جلاله في كل أفعاله ونسيير  
أمره ونعيم الجنة :

أ - أنواع الفواكه .

ب - أغر الملابس والأثاث .

ج - الجواهر والذهب .

د - ألذ الشراب .

(٦) قيود من حديد وآلات تعذيب وانتقام وأسر وشدة .

(٧) حرى شديد كما قال تعالى :

أ - ( وسيصلون سميراً ) ١٠ من سورة النساء .

ب - ( وإذا الجحيم سعرت ) ١٢ من سورة التكوين .

ج - ( إن المجرمين في ضلال وسعر ) ٤٧ من سورة القمر .

وَحَمِيمِي<sup>(١)</sup> وَغَسَّاقِي وَغَسْلِيمِي<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ بَعْدَ قَعْرِي<sup>(٣)</sup> ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، أُنْذِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي ، قَالَ : لَكَ كُلُّ مُشْرِكٍ<sup>(٤)</sup> وَمُشْرِكَةٍ ، وَخَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ<sup>(٦)</sup> ، قَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثُ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضَ الصَّلَاةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) الماء الشديد الحرارة ، قال تعالى :

ا - ( وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا ) .

ب - ( إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ) .

ج - ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ) من سورة الأنعام .

د - وقال عز وجل : ( يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ مِنْ حَمِيمٍ ) ١٩ من سورة الحج .

هـ - وقال تعالى : ( ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ ) ٦٧ من سورة الصافات .

و - وقال تعالى : ( هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ) ٥٧ من سورة ص .

والفساق : ما يقطر من جلود أهل النار .

(٢) غسالة أبدان الكفار في النار كما قال تعالى : ( وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ) ٣٧

من سورة الحاقة .

(٣) عمقى واسع جدا .

(٤) الذى يجعل لله شريكا في ذاته أو صفاته أو أفعاله . أى أصعب النار :

ا - من يشرك بربه .

ب - الردى اعتقاده الحسيس عمله ، محب الباطل ، مائل إلى كذب المقال ، قبيح الفعل ، قال عز وجل :

ا - ( وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثُ ) : أى مالا يوافق النفس من المحظورات .

ب - وقال تعالى : ( وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْحَبَائِثَ ) فسكناية هذا عن إتيان الرجال .

ج - وقال تعالى . ( مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَتَمَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ) أى الأعمال .

الخبثية من الأعمال الصالحة والنفوس الخبيثة من النفوس الزكية .

د - وقال تعالى : ( وَلَا تَبْدُلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ) أى الحرام بالحلال .

هـ - وقال تعالى : ( الْحَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ) .

و - وقال تعالى : (فَلَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ بِالطَّيِّبِ) أى السكار والمؤمن والأعمال الفاسدة والأعمال الصالحة

أعزب .

(٥) الظلمة النسقة .

(٦) مكذب بوجود يوم الحساب . هذا لإخبار من طيب النفوس صلى الله عليه وسلم يبشر بدار الجزاء

لمن أطاع الله يرى نعيمه ، ومن خالف كتابه وسنته اضطرى نارا ، فاحذروا عباد الله العصيان وأقبلوا على القرآن

والسنة وشيدوا لكم في المكارم قصورا ، وفي الطيبات ثمارا جنية دائية ، واتقوا الله وراقبوه ، وعليكم بتجاسة

أهل العلم برشدكم .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا . قَالُوا :  
وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . رواه مسلم وأبو يعلى .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَرَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَ : تَضْحَكُونَ وَذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ<sup>(١)</sup> .  
قَالَ : فَمَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ( نَبِيُّ عِبَادِي<sup>(٢)</sup> )  
أَنِّي أَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ<sup>(٣)</sup> . رواه البزار ، وليس في إسناده  
من ترك ولا اتهم .

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ  
فَقَالَ : لَا تَنْسُوا الْعَظِيمَتَيْنِ : الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى جَرَى أَوْ بَلَ دُمُوعُهُ جَانِبِي  
خُجَّيْتِهِ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ لَمَشَيْتُمْ  
إِلَى الصَّعِيدِ<sup>(٤)</sup> وَلَحَشَيْتُمْ<sup>(٥)</sup> عَلَى رُءُوسِكُمُ التُّرَابَ . رواه أبو يعلى .

١٥ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِينٍ غَيْرِ حِينِهِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فِيهِ نَقَامٌ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ فَقَالَ : مَا جِئْتُكَ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
بِمَنَافِعِ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جِبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ . وَأَنْعَمَ لِي  
جِبْرِيلُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ بِجَهَنَّمَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَبْيَضَتْ  
مِمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَسْوَدَتْ

(١) موجودة الآن قائمة . شاة .

(٢) أخبر من اتقاني أي منصف بالفقران والرحمة والرضوان . قال النسفي : تقريرا لما ذكر وتكينا له  
في النفوس قال عليه الصلاة والسلام « لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه  
في العبادة ولا أقدم على ذنب » .

اللهم إني أرجع عفوكم وأخشى عذابك ففني الأذى واحفظني منه وأجرتني ووفقي والمسلمين .

(٣) أي لذهبهم إلى الطريق باكين على تقصيركم ، ومنه الحديث « ولترجم إلى الصدقات تمأرون إلى الله » .

(٤) لوضعهم ، من حاته : حاله بيده أو قبضه بيده ثم رماء ، الذي لو أطلعكم الله على عاقبة أعمالكم لهرواكم  
إلى المساجد عابدين عاكفين على طاعته طالبين رضاه ولبكيتم على إهالككم في حقوق الله وأصابكم الذلة والسكينة والوجل .

فَهِىَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يَبْصُرُ شَرُّهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ قَدْرَ نُقْبِ <sup>(١)</sup> إِبْرَةِ فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مِنْ حَرِّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ خَازِنًا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ بَرَزَ <sup>(٢)</sup> إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَمِنْ نَتْنِ <sup>(٤)</sup> رِيحِهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ خَلْقَةً مِنْ خَلْقِ سِلْسِلَةِ أَهْلِ الذَّارِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ <sup>(٥)</sup> وَضَعَتْ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَأَرْفَضَتْ <sup>(٦)</sup> وَمَا تَقَارَّتْ <sup>(٧)</sup> حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى الْأَرْضِ السَّمْلَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبِيَ <sup>(٨)</sup> يَا جَبْرِيلُ لَا يَنْصَدِعُ قَلْبِي فَأَمُوتَ ! قَالَ : فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَبْرِيلَ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : تَبْكِي يَا جَبْرِيلُ وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَسْكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ <sup>(٩)</sup> ؟ فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَبْكِي ؟ أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَامِ لَعَلِّي أَكُونُ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ الْخَلَالِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتَلَى بِهِ <sup>(١٠)</sup> إِبْلِيسُ <sup>(١١)</sup> فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَا أَذْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتَلَى بِهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ <sup>(١٢)</sup> . قَالَ : فَبَكَى

- (١) أى لو فتحت من جهنم على العالم أجمع قدر نقب الإبرة لهلك النبات والشجر والحيوان من شدة لهبها .
- (٢) ظهر . (٣) رداءة هيئته ودمامته .
- (٤) جيفة قدرة . تن الشيء تنونة وثنائة فهو تنين ، وتن ثقتا .
- (٥) (ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فأسلكوه) ٣٢ من سورة الحاقة .
- طويلة أى فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده ، وهو فيما بينهما مرهق لا يقدر على حركة .
- (٦) تركت ، من رفضته ورفضاً .
- (٧) استقرت أى لم يوجد لها قرار ، يقال فر الشيء استقر ، والاستقرار التمكن .
- (٨) كافئى مارأيت خشية أن ينفطر قلبي وينشق فؤادى ويطيير لى فرقا ، ويذهب شعاعا خوفا من النار .
- (٩) الدرجة العظيمة القربة إلى الله تعالى الآمنة . (١٠) اختبر .
- (١١) طلب الله منه أن يسجد لآدم فامتنع كما قال تعالى : ( ولذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) ٣٤ من سورة البقرة .
- أى امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذ صلة في عبادة ربه أو يعظمه ويتلقاه بالتعجى أو يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه . الله أكبر لمحة من لحات غضب الرب أخرجت إبليس من رضوان الله . وماذا عليه لو أطاع أمر ربه ؟ ولكن غرور النفس حرمة من حظيرة القدس فلاحول ولا قوة إلا بالله وانظر عذره كالحكي الله عنه ( قال يا إبليس مالك ألا تسجد مع الساجدين ٣٢ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون ٣٣ قال فاخرج منها فإنك رجيم ٣٤ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ٣٥ قال رب فأظننى إلى يوم يعثون ٣٦ قال فإنك من النافرين ٣٧ إلى يوم الوقت المعلوم ) ٣٨ من سورة الحجر .
- هكذا يكون الخوف من الله ، وهكذا تكون النفوس القربة إلى الله .
- (١٢) ملاكان أنزلنا يمانان الناس السحرا ابتلاء من الله تعالى من تعلمه منهم ، وعمل به كان كافرا ، والمطلوب بأن يعلمه الإنسان ، ليتوقى شره وليعرف الفرق بين المعجزة وهى الشيء الخارق للعادة من الله تعالى وفعل السحر :

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا زَالَ يَبْكِيَانِ حَتَّى نُودِيََا  
أَنْ يَأْجِبَا جِبْرِيلُ وَيَأْجُحُمَدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَكُمَا<sup>(١)</sup> أَنْ تَعْصِيَاهُ . فَارْتَفَعَ جِبْرِيلُ

أى عمل الطلاسم والتشعوذ قال تعالى: (وما أنزل على الملوكين يابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حق  
يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا  
بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ) الآية من سورة البقرة .  
قال الفيضائى سيبا ملكين باعتبار صلاحهما (يابل) من سواد الكوفة: أى هارجلان وقيل هاملكان  
أنزلا لتعليم الناس السحر اهـ .

(١) كسا كما الله حلل أمته، ولذا قال جبريل عليه السلام: جئت يا محمد بالبشرى والطمأنينة لى كما قال  
الله تعالى: (إنه لقول رسول كريم ١٩ ذى قوة عند ذى العرش مكين ٢٠ مطاع ثم أمين ٢١ وما صاحبكم بمجنون)  
٢٣ من سورة التكاوير .

(رسول كريم) يعنى جبريل عليه السلام فإنه قال عن الله تعالى (مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع)  
فى ملائكته (أمين) على الرضى، ويؤخذ من ذلك حفظه وتوقيفه وأمنه وطمأنينته، فهو الحق العدل كما قال  
تعالى فى وعده الصادق (وكذلك نجزي المحسنين) . سيدنا جبريل ومحمد عليهما السلام يخافان سوء العاقبة لنعمل مثلها .

### آيات تنزيه الله تعالى عن الظلم

قال الله تعالى :

١ - (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) ٤٠ من سورة النساء .  
ب - (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى  
بنا حاسبين ) ٤٧ من سورة الأنبياء .

ج - ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم ) (١) اليوم إن الله سريع الحساب ) ١٧ من سورة غافر .  
د - ( يومئذ يوفيه الله دينهم ) (٢) الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .  
هـ - ( وأن ليس للإنسان (٣) إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ) ٤١ من  
سورة النجم .

و - ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ) ٩٤ من سورة الأنبياء .  
ز - ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ٨٩ من سورة الشعراء .  
ح - ( ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ) ١ من سورة الطلاق .  
ط - ( ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ) ٢٢٩ من سورة البقرة .  
ي - ( والكافرون هم الظالمون ) ٢٥٤ من سورة البقرة .  
ك - ( وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) ٤٠ من سورة العنكبوت .

### آيات الترهيب من الأمن من مكر الله

١ - قال تعالى : ( أنأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ) ٩٩ من سورة الأعراف .  
ب - ( ومكروا مكرا ومكرنا مكرا ) (٤) وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم  
أجمعين فتلک بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون )  
٥٣ من سورة النمل .

(١) الظلم مجاوزة الحد والخروج عن طريق الحكمة .

(٢) جزاءهم . (٣) لا ينفع الإنسان إلا عمله .

(٤) المكر : التدبير الخفى ، ومكر الله لا يكون إلا حسنا .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَصْحَكُونَ وَيَتَعَبُونَ فَقَالَ : أَنْصَحُكُمْ وَوَرَاءَكُمْ جَهَنَّمَ ؟ فَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكُمُ كَثِيرًا ، وَلَمَّا أَسْتَمْتُمُ الطَّعَامَ <sup>(١)</sup> وَالشَّرَابَ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعْدَاتِ <sup>(٢)</sup> تَجَارُونَ <sup>(٣)</sup> إِلَى اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم شرح بعض غريبه في حديث آخر في ذكر الموت .

١٦ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَزِينًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لِي أَرَاكَ يَا جِبْرِيلُ حَزِينًا ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ نَفْثَةً <sup>(٤)</sup> مِنْ جَهَنَّمَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ رُوحِي <sup>(٥)</sup> بَعْدُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ج - (واذ يكره بك الذين كفروا ليثبتوك <sup>(١)</sup> أوبقتلوك أوبخرجوك ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين) ٣٠ من سورة الأنفال .

د - (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى <sup>(٢)</sup> لهم خيرا لأنفسهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) ١٧٨ من سورة آل عمران .

هـ - (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون لأنما يؤخرهم ليوم تشخص <sup>(٣)</sup> فيه الأبصار مهطئين مقنعين رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٣ من سورة إبراهيم .

و - (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبينن تسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) ٥٦ من سورة المؤمنون .

ز - (نبي عبادي أني أنما الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر .

ح - (ورحمي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجيدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم <sup>(٤)</sup> والأغلال التي كانت عليهم فللذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

ط - (أم حسب الذين اجترحوا <sup>(٥)</sup> السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) ٢١ من سورة الجاثية .

ي - (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ٢٨ من سورة س .

ك - (أفجعل المسكين كالمجرمين <sup>(١)</sup> ما لكم كيف تحكمون) ٣٧ من سورة القلم .

(١) سهل تناول الطعام عليهم وازدادوا .  
(٢) الطرق .  
(٣) تلجئون إليه وتتضرعون بإزالة كربه .  
(٤) هبوب ريح وتنفثها ، ونفث الطيب فاح ، وأول نفثة من دم الشهيد : أي أول فورة تفر منه .  
(٥) من شدة ألم الحر تتأخر روحه .

(١) (ليثبتوك) أو يثبتوك أو يثبتوك . (٢) نملى : نمل .  
(٣) تشخص : تنفتح العيون ، ومهطئين من هطع الرجل بصره إذا صوبه ، ومقنعين رؤسهم من أفتح رأسه : رفعه ، والأفئدة : جم فؤاد ، هواء : أي اضطراب . (٤) إصره : حبسه . (٥) اجترحوا : اكتسبوا .



أَنَّهُ قَالَ لِجَبْرِيلَ : مَا لِي لَا أَرَى مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ . رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش ، وبقية روايته ثقات .

١٨ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ <sup>(١)</sup> ) ، فَقَالَ : أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَحْمَرَتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَبْيَضَتْ ، وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُطْفَأُ <sup>(٢)</sup> لَهَبُهَا ، الحديث . رواه البيهقي والأصبهاني وتقدم بتمامه في البكاء .

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ <sup>(٣)</sup> بِالمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا اسْتَمْتَمْتُمْ بِهَا ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا . رواه ابن ماجه بإسناد واهٍ ، والحاكم عن جسر بن فرقد وهو واهٍ عن الحسن عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ <sup>(٤)</sup> مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤُنَهَا . رواه مسلم والترمذي .

## فصل

في شدة حرها وغير ذلك

٢١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَارُكُمْ

(١) قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) ٧ من سورة التحريم .

(٢) قوا أنفسكم ( بترك المعاصي وفعل الطاعات ، وأهليكم بالنصح والتأديب ، ناراً تنقدبهما انقاد غيرهما بالخطب ، ملائكة تلي أمرها وهم الزبانية ، غلاظ الأقوال شداد الأفعال ، أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة لا يعصون فيما مضى . يؤمرون في المستقبل ، أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر والتراتبا ، أو يؤدون ما يؤمرون به .

(٣) دائماً في اشتعال .

(٤) الله تعالى خفف لهبها وهون استعمالها وأضعف قوتها رجاء أن تنتفع بها كما قال تعالى : (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ) ٨٠ من سورة يس .

(٤) ناحية أو جهة أو ثغرة مفتوحة فيها من زم الأنوف : أى خرقها ويعمل فيها زمام : أى خيط كزمام للناقة لنقاد به وتشد .

هذه ما يؤقّد بنو آدم جزءاً واحداً من سبعين جزءاً من نار جهنم ، قالوا والله إن كانت لكافية قال : إنها فضلت<sup>(١)</sup> عليهما بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وليس عند مالك : كلهن مثل حرّها . ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد .

٢٢ — وفى رواية للبيهقى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؟ هي أشد سواداً من القار ، هي جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو ثيف وأربعين . شك أبو سهيل .

[ قال الحافظ ] : وجميع ما يأتى فى صفة الجنة والنار معزواً إلى البيهقى فهو مما ذكره فى كتاب البعث والنشور ، وما كان من غيره من كتبه أعزوه إليه إن شاء الله .

٢٣ — وعن أبي هريرة أيضاً رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم . رواه أحمد ورواه رواة الصحيح .

٢٤ — وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو كان فى هذا المسجد مائة ألف أوز يدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفّس فأصابهم نفسه لأحترق<sup>(٢)</sup> المسجد ومن فيه . رواه أبو يعلى وإسناده حسن ، وفى متنه نكارة .

ورواه البزار ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان فى المسجد مائة ألف أوز يدون ثم تنفّس رجل من أهل النار لأحرقهم .

٢٥ — وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن غرباً من جهنم جُمِعَ فى وسط الأرض لأدّى نثن ريحه وشدة حرّه ما بين المشرق والمغرب ، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرّها من المغرب . رواه الطبرانى وفى إسناده احتمال للتحسين .

[ الغرب ] بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء بعدها باء موحدة : هي الدلو العظيمة .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : أَنْظِرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . رواه أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح .

٢٧ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ) مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ ، وَذَلِكَ إِذَا أُتِيَ بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ يَشُدُّ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَوْ تُرِكَتْ لَأَنْتَ عَلَى كُلِّ بَرٍّْ وَفَاجِرٍ<sup>(٢)</sup> : ( سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا<sup>(٣)</sup> ) . تَزْفِرُ<sup>(٤)</sup> زَفْرَةً وَلَا تَبْقَى قَطْرَةٌ مِنْ دَمْعٍ إِلَّا نَدَرَتْ ، ثُمَّ تَزْفِرُ

(١) الشدائد . (٢) تقي وعاص .

(٣) قال تعالى : ( تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ) ويجعل لك قصوراً بل كذبوا بالساعة وأمتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، وإذا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا وإذا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيراً . قل أذلك خير أم جنة المأبود التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً لهم فيها ما يشاءون خالدين ، كان على ربك وعداً مسؤولاً ١٦ من سورة الفرقان .

( جعل لك ) في الدنيا لكن أخره في الآخرة ليكون له خيراً وأبقى ( بل كذبوا بالساعة ) فقصرت أنظارهم على المظالم الدنيوية وظنوا أن الكرامة هي بالمال فطعنوا فيك لفقرتك ( سعيراً ) أراً شديدة ( إذا رَأَيْتَهُمْ ) أي كانت بمراءى منهم ( من مكان بعيد ) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه ( تغيظاً ) صوت تغيظ، شبه صوت غلباتها بصوت المقتاض ، وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه ( ضيقاً ) لزيادة العذاب فإن الكرب مع الضيق ( مقرنين ) قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل ( دعوا ) يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا ثبورا . فهذا حينك فأنواع العذاب كثيرة ( ما يشاءون ) ما يطلبون من أنواع النعم اه يضاوي .

(٤) تصوت بصوت شديد يحصل منه رعدة وتشميرة وشدة برد .

الثَّانِيَةَ فَتَقَطَّعُ الْقُلُوبَ مِنْ أَمَّا كَيْفَهَا ، تَقَطَّعُ اللَّهَوَاتِ <sup>(١)</sup> وَالْخَنَاجِرِ <sup>(٢)</sup> وَهِيَ قَوْلُهُ :  
(وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ) . رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره موقوفاً .

## فصل

### في ظلمتها وسوادها وشررها

٢٨ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفُ سَنَةٍ <sup>(٣)</sup> حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاهُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك .

ورواه مالك والبيهقى في الشعب مختصراً مرفوعاً قال : أَتَرَوْهَا حُمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ .

[والقار] : الزفت .

زاد رزين : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصَابُوا نَارَكُمْ هَذِهِ لَنَامُوا فِيهَا أَوْ قَالَ : لَقَالُوا فِيهَا .

(١) اللهاة : اللحمه المشرفة على الخلق في أقصى النعم ، والجمع لهى ولهيات مثل حصاة وحصى وحصيات ولهوات أيضا على الأصل ام مصباح .

(٢) رعباً ، فإن الرئة تفتخ من شدة الرعب والفرع والروع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجرة ، وهى منتهى الخلقوم مدخل الطعام والشراب قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ فَارِسُنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودٌ لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ) ١٢ من سورة الأحزاب . ( جنوداً ) الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً ( ريحاً ) ريح الصبا ( وجنود ) الملائكة . روى أنه عليه الصلاة والسلام « لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ولا حرب إلا التراب بالنبل والحجارة وبعث الله عليهم ريحاً باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت بالتراب في وجوههم وأطفا نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الحيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر ، فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير قتال » ( ابتلى ) اختبر فظهر الخلق من المنافق ( مرض ) ضعف اعتقاد ( غروراً ) وعداً باطلاً .

(٣) مدة ألف عام .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ نَارَكُمْ هَذِهِ فَقَالَ : إِنَّهَا جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ حَتَّى أَحْسِبُهُ قَالَ : نُضِجَتْ<sup>(١)</sup> مَرَّتَيْنِ بِالمَاءِ لِنُضِيِّ لَكُمْ ، وَنَارُ جَهَنَّمَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ . رواه البزار ، وتقدم أن الحاكم صححه .

٣٠ — وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) ، فَقَالَ : أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْتَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ لَهَا بَأْسٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُطْفَأُ لَهَا بَأْسٌ . رواه البيهقي والأصبهاني وتقدم .

٣١ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( إِنَّهَا تَرْنِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ<sup>(٢)</sup> ) قَالَ : أَمَا إِنِّي لَأَسْتُ أَقُولُ كَالشَّجَرَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنْ كَالْخُصُونِ وَالْمَدَائِنِ . رواه البيهقي بإسناد لا بأس به ، فيه خديج بن معاوية وقد وثقه أبو حاتم .

## فصل

### في أوديتها وجبالها

٣٢ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَبِلْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوَى<sup>(٤)</sup> فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . رواه أحمد والترمذي إلا أنه قال :

(١) النضج : الببل بالماء والرش .

(٢) انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ٣٠ لا ظليل ولا يغني من اللهب ٣١ إنما ترى بشر كالقصر ٣٢ ( كانه جملة صفر ٣٣ ويل يومئذ للكافرين ) ٣٤ من سورة الرسالات .

( ظل ) دخان جهنم يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الدواب ، وخصوصية الثلاث لما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس المحس والخيال والوهم ، أو لأن المؤدى إلى هذا المذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمن القلب والشهوة التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره ( لا ظليل ) تهكم به ، وغير ممن عنهم من حر اللهب شيئا ، كل شرارة كالقصر في عظامها اه يضاوى .

(٣) لا تشبه الشجرة في الارتفاع والقدر ، ولكن تشبه في العظم القلعات المنيع والقصور المشيدة الشاحخة المرتفعة والمدائن المقامة .

(٤) يسقط . ومدة نزوله نحو أربعين عاما .

وَادِ يَنْبَغِي جَبَلَيْنِ يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو رواية الترمذی ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقي من طريق الحاكم إلا أنه قال :

يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ .

[ قال الحافظ ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْحَرْثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ فَإِنَّهُ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ ، وَقَالَ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ .

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قَوْلِهِ ، ( سَارُّهُ قَعْرُهُ صُعُودًا <sup>(١)</sup> ) قَالَ : جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُكَلِّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا

(١) سأغشيه عقبة شاقة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من الشدائد اه يضاوى .

ثم ذكر الحديث . قال تعالى : ( فإذا قر في الناقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطعم أن أزيد كلا إنه كان لأياتنا عنيداً سأرقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عيس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لائق ولا نذر لواحية للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هم إلا ذكرى للبشر ) ٣١ من سورة المدثر .

( فاصبر ) أى فاستعمل الصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين ( نقر ) فح في الصور من النقر أى التصويت وأصله القرق ( ذرى ) نزلت في الوليد بن المغيرة ( ممدوداً ) مبسوطاً كثيراً بمد بالهاء ، وكان له الزرع والضرع والتجارة ( وبين شهوداً ) حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ، ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه الكثيرة خدمه أوفى المحافل والأندية لوجهاتهم واعتبارهم ، قبل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ( ومهدت ) وبسطت له الرئاسة والجاه العريض ، حتى لقب برحانة قریش ( وحيداً ) : أى باستحقاقه الرئاسة والتقدم ( كلا ) ردع له عن الطمع بمعاونة آيات النعم المانعة عن الزيادة ، قبل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك ( فكر وقدر ) فكر فيما يخيل طعننا في القرآن ، وقدر في نفسه ما يقول فيه ( فقتل كيف قدر ) تعجب من تقديره استهزاء به أولاً لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه . روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال : لقد سمعت من محمد آتفا كلاماً ما هو من كلام الإنس والجن ، إن له الخلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمشر وإن أسفله لمندق وإنه ليعلى ولا يعلى ، فقالت قریش صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أكفيكموه فقمع إليه حزينا وكله بما أحياه فقام فناداهم ، فقال ترعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق ؟ وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتسكهن ؟ وترعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا ، فقال : ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وفرحوا بقوله ونفر قواعنه متمجين منه ( ثم قتل كيف قدر ثم نظر )

رَفَعَهَا عَادَتْ ، وَإِذَا وَضَعَ رَجُلُهُ عَيْنَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ ، يَصْعَدُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ . رواه أحمد والحاكم من طريق دراج أيضا وقال : صحيح الإسناد ، ورواه الترمذي من طريق ابن لهيعة عن دراج مختصرا قال : الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصْعَدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَيَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا . وقال : غريب لانعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة .

[قال الحافظ] : رواه الحاكم مرفوعا كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عنه ، ورواه البيهقي عن شريك عن عمار الدُّهْنِي عن عطية العوفي عنه مرفوعا أيضا ، ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفاً بنحوه بزيادة .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا<sup>(١)</sup> ) ) قَالَ : وَادٍ

في أمر القرآن مرة أخرى (ثم عبس) أي قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول (ثم أدبر) عن الحق أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم (لواحة) مسودة لأعلى الجلد أو لائحة للناس (عليها تسعة عشر) ملكا أو صنفا من الملائكة يلون أمرها ليخالفوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا لله . روى أن أبا جهل لما سمع «عليها تسعة عشر» قال لغريش : أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فزلت (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة) ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم وليحصل شك أو اتفاق فيكون لإخبار بمسكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة فيقول الكافرون أي شيء أراد الله بهذا العدد المستغرب استغرب المثل ، وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك يضل) أي مثل ذلك الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين (جنود ربك) إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات ، والاطلاع على حقائقها وصفاتها (وما هي) وما سقر أو عدة الخزنة (إلا ذكرى) إلا موعظة وتذكير للناس .

(١) سيجدون في مستقبلهم نارا شديدة جزاء اتباعهم الشهوات ، قال الفسق جزاء غي ، وكل شر عند العرب غي ، وكل خير رشاد . وعن ابن عباس وابن مسعود : هو واد في جهنم أعد للصيرن على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق وشاهد الزور اه . قال تعالى : (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) لا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظنون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب لأنه كان وعده مأثيا لا يسمعون فيها لغوا للإسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا (٦٣ من سورة مريم .

(تاب) رجع عن كفره (ولا يظلمون) أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا ينعونه بل يضاعف لهم (وعده) موعوده وهو الجنة (لغوا) خشا أو كذبا أو ما لا طائل تحته من الكلام ، وهو المطروح منه . وفيه تنبيه على وجوب تجنب الغفوات وإتقائه حيث نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها ، لكن يسمعون سلاما من الملائكة (نورث) نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها . (خلف) أولاد سوء . (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (الشهوات) ملاذ النفوس . وعن علي رضي الله عنه : من في الشدائد وركب المنظور وليس المشهور ، وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الأمة .

فِي جَهَنَّمَ يُقَذَّفُ فِيهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ: رواه الطبراني والبيهقي من رواية أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود ولم يسمع منه ، ورواه بعض طرقه ثقات .

٣٥ — وفي رواية للبيهقي قال : نَهَرْتُ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدُ الْقَعْرِ خَبِيثُ الطَّعْمِ . وإسناد هذه جيد لولا الانقطاع .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ( وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا <sup>(١)</sup> ) قَالَ : وَادٍ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ . رواه البيهقي وغيره من طريق يزيد بن درهم ، وهو مختلف فيه .

٣٧ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ أَوْ وَادِي الْحُزْنِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ أَوْ وَادِي الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْقُرَاءِ الْمُرَاتِينَ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٣٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ <sup>(٢)</sup> . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَذْخُلُهُ ؟ قَالَ : أَعَدَّ لِلْقُرَاءِ <sup>(٤)</sup> .

(١) قال البيضاوي : مهلكا يشتركون فيه وهو النار، أو عداوة هي في شدتها هلاك لقول عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاء ولا بغضك تلفا . والموبق : اسم مكان من وبق يوبق وبقا : هلك ، وقيل البين الوصل : أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكيا يوم القيامة اه . قال تعالى : ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ) ويوم يقول نادوا شركائ الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ( ٥٣ من سورة الكهف . ) عضداً ( أعوانا لي ، رداً لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة ، فإن استحقاق العبادة من توابع المخالفة ( فدعوهم ) فدأوهم للإغانة ( وجعلنا بينهم ) أي بين الكفار وآلهم .

(٢) الحب : بئر لم تطو كما في الصباح ، والحزن كما في النهاية : المكان الغليظ الحشن ، والغلوطة : المشوثة ، وفسره صلى الله عليه وسلم بجهة صعبة وأراد أن يسمى جده سهلا . (٣) تستجير منه .

(٤) الذين يقرءون القرآن ويدرسون العلم ، ولكن لا يعملون بتعاليم القرآن أو العلم المائنين إلى حب الزهراء والفخر والزهو ، البعيد منهم الإخلاص لله تعالى وحده ، وأشدهم عقابا الذين يوادن الحكم الظالمين ، يقال هو جور عن طريقنا : أي مائل عنه ليس على جادته ، من جار يجور : إذا مال وضل كما قال تعالى : ( إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ) ١٤٣ من سورة النساء .



الْمُرَائِينَ<sup>(١)</sup> بِأَعْمَالِهِمْ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأَمْثَاءَ الْجُورَةَ<sup>(٢)</sup> رواه ابن ماجه واللفظ له والترمذى وقال : حديث غريب رواه الطبرانى من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعْمِدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ مَرَّةٍ أَعْدَدَ لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم .

٣٩ — وَعَنْ شُقَيْبِ بْنِ مَتَايَعٍ قَالَ : إِنَّ فِي جَهَنَّمَ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ هَوَى يُرْتَمَى الْكَافِرُ مِنْ أَعْلَاهُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَصْلَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَنْ يَجْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى<sup>(٣)</sup>) . وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى أَثَامًا<sup>(٤)</sup> فِيهِ حَيَاتٌ وَعَقَارِبُ فَقَارُ إِحْدَاهُنَّ : مِقْدَارُ سَبْعِينَ<sup>(٥)</sup> قُلَّةٍ سُمِّ ، وَالْعَقْرَبُ مِنْهُنَّ مِثْلُ الْبَغْلَةِ الْمُوكَفَةِ<sup>(٦)</sup> تَلْدَغُ<sup>(٧)</sup> الرَّجُلَ ، وَلَا يُلْهِمِيهِ مَا يَحِدُّ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ عَنْ خَمُورَةٍ<sup>(٨)</sup> لَدَغْتَهَا فَهُوَ لِنِ خُلِقَ لَهُ ، وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى غِيًّا يَسِيلُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ دَاءً<sup>(٩)</sup> كُلُّ دَاءٍ مِثْلُ

(يراءون) ليخالوهم مؤمنين ، والمرادة مناعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم ، أو للمقابلة ، فإن المرأى يرى من برائيه عمله ، وهو يريه استحقاقه ( ولا يذكرون الله ) إذ المرأى لا يفعل إلا بحضرة من برائيه ، وهو أقل أحواله ، أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب ، وقيل المراد بالذكر الصلاة ، وقيل : الذكر فيها فإنهم لا يذكرون غير التكبير والتسليم اهـ بياضى .

(١) مذهبين مترددين بين الكفر والإيمان . (٢) الظلمة .

(٣) فقد تردى وهلك ، وقيل وقع فى الهاوية قال تعالى : (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفؤا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يجلل عليه غضبي فقد هوى وإنى لعنار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) ٨٢ من سورة طه .

(طيبات) لذائذه أو حلالاته (غضبي) فيلزمك عذابي ويجب لكم (اهتدى) استقام .

(٤) جزاء ، أو شدائد فى قوله تعالى : (ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ٦٩ إلا من تاب ) الآية من سورة الفرقان .

(٥) مقدار حجم قلة سم مثل قلة الماء التى تتداولها ونستهملها نحن .

(٦) الضخمة السمينة غزيرة اللبن ، وفى النهاية من منيع منعوكوفاء أى غزيرة اللبن ، وقيل التى لا ينقطع لبنها ستنها جميعها ، وهو من وكف البيت والدعم : تقاطر اهـ .

يشبه صلى الله عليه وسلم عقرب جهنم ببغلة كبيرة الحجم يزاد لبن درتها .

(٧) تلسع . ولدغته ألمية : عضته ، ولا يشغله حر جهنم الشديد من شدة ألم اللدغة ، ولقد صدق الله جل وعلا إذ يصف الصالحين فيقول (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ٦٥ لأنها ساءت مستقراً ومقاماً ) ٦٦ من سورة الفرقان .

(غراماً) لازماً شديد الثقل والألم وبئس الاستقرار فيها .

(٨) مادة السسم . والحمة : سم كل شئ يلدغ أو يلسم .

(٩) مرضاً مميئاً مهلكاً مؤلماً يتعاطم أثره فى الجسم .

جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ جَهَنَّمَ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ، وفي صحبته خلاف تقدم .

٤٠ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ <sup>(١)</sup>

فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَعْبٍ <sup>(٢)</sup> فِي كُلِّ شَعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جُحْرٍ ، وَفِي كُلِّ جُحْرٍ <sup>(٣)</sup>

حَيَّةٌ تَأْكُلُ كُلَّ وُجُوهِ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية إسماعيل بن عياش ،

ورواه البخاري في تاريخه من طريق إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن

أبي كثير عن أبي سلام عن الحجاج بن عبد الله الثمالي وله محبة أن نفي بن مجيب ، وكان

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قدمائهم قال :

إِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَعْبٍ فِي كُلِّ شَعْبٍ سَبْعُونَ

أَلْفَ دَارٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ

سَبْعُونَ أَلْفَ ثَعْبَانٍ فِي شِدْقِ كُلِّ ثَعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ لَا يَذْتَهِي السَّكَافِرُ

أَوْ الْمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

[قال الحافظ] سعيد بن يوسف : وهو اليمامي الحمصي الرحبي ، ضعفه يحيى بن معين ،

وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن أبي حاتم : ليس بالشهور ، ولا أرى حديثه منكراً

كذا قال : فأورد عليه هذا الحديث لظهور نكارتة ، والله أعلم .

## فصل

في بعد قمرها

٤١ — عَنْ خَالِدِ بْنِ نُوَيْرٍ : قَالَ : خَطَبَ عُثْمَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

إِنَّهُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْخَجَرَ يُبْلَقُ <sup>(٤)</sup> مِنْ شَنِيرٍ <sup>(٥)</sup> جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا يَذُرُّكَ

لَهَا قَمَرًا <sup>(٦)</sup> وَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّ أَفْعَجِيَّتُهُمْ ؟ . رواه مسلم هكذا .

(١) مكان متسم . (٢) طريق . (٣) شق ثعبان .

(٤) يرى . (٥) أى جانبها وحرفها ، وشفير كل شئ : حرفه اهنهاية .

(٦) لا يجد لها نهاية .

٤٢ — ورواه الترمذى عن الحسن قال: قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُنْذِقُنِي مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا ، وَمَا تُفْضِي <sup>(١)</sup> إِلَى قَرَارِهَا ، قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامَهَا حَدِيدٌ <sup>(٢)</sup> . قال الترمذى: لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان، وإنما قدِمَ عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر ، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَجَرَ قُدِفَ <sup>(٣)</sup> بِهِ فِي جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا فِيهِ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا . رواه البزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من طريق عطاء بن السائب .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا وَجْبَةً <sup>(٤)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَذَرُونَ مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : هَذَا حَجَرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَلَا نَحِينَ أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا <sup>(٥)</sup> . رواه مسلم .

٤٥ — ورواه الطبرانى من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتًا هَالَةً <sup>(٦)</sup> ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) وما تصل إلى عمقها .

(٢) سيات منه يجلدون بها : جم مقمعة ، وحقيقتها ما يجمع به : أى يكف بمنفاهم يضاوى .  
في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) ٢٢ من سورة الحج .

فوجان مختصمان ، نيران تحيط بهم إحاطة الثياب . الحميم : الماء الحار ( يصهر ) يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشائهم كما تذاب به جلودهم ( أعيدوا فيها ) فكلمنا خرجوا أعيدوا ( الحريق ) النار البالغة في الإحراق اه .

(٣) رى لأخذ مدة سيرة في جهنم طالبا نهايتها أكثر من سبعين سنة حتى يصل إلى عمقها .

(٤) صوت السقوط . والوجبة : السقطة مع الهدية .

(٥) حين وصل إلى عمقها أحدث رجة وأظهر صوتا شديدا .

(٦) أنزعه وخوفه .

صلى الله عليه وسلم : مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ : هَذِهِ صَخْرَةٌ هَوَتْ<sup>(١)</sup> مِنْ شَفِيرِ<sup>(٢)</sup> جَهَنَّمَ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا ، فَهَذَا حِينَ بَلَغَتْ قَعْرَهَا ، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكَ صَوْتَهَا ، فَمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا<sup>(٣)</sup> مِلءَ فِيهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ صَخْرَةَ وَرَنْتَ عَشْرَ خَلِفَاتٍ قَذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى غَيٍّ وَأُثَامٍ . قِيلَ : وَمَا غَيٌّ وَأُثَامٌ؟ قَالَ : بَثْرَانِ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ( أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ) وقوله : ( وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ) . رواه الطبراني والبيهقي مرفوعاً ورواه غيرهما موقوفاً على أبي أمامة ، وهو أصح .

[ الخلفات ] جمع خلفه : وهى الناقة الحامل .

٤٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ بُعِدَ مَا بَيْنَ شَفِيرِ<sup>(٤)</sup> النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرُهَا لَصَخْرَةٌ زِنَةُ سَبْعِ خَلِفَاتٍ بِشُجُومِهنَّ وَلُحُومِهنَّ وَأَوْلَادِهنَّ يَهْوِي فِيهَا بَيْنَ شَفِيرِ النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرُهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح إلا أن الراوى عن معاذ لم يُسَمَّ .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) هوت : سقطت . (٢) جانب .

(٣) مظهر السرور ونهاية الفرح : أى لم يفتح فيه ونظير ثاباه ، ولم تبد نواجذه ، والمعنى استمر على الابتسام فقط حتى التحق بالرفيق الأعلى .

صلى الله عليك يا رسول الله ، تأملت من هذا الصوت الشديد فتركت الضحك وابتسمت فقط علماً بأن هذه الحياة فانية ؛ ولأننا السعيد الفرح من قبله الله تعالى وأكرمه ونعمه .

(٤) جانبيها وطرفيها . يخبر صلى الله عليه وسلم عن مقدار ما بين طرفي جهنم مثل الناقات السبعة الضخمة المنكثة شحماً ولحماً مع أولادها وتناجها . شقير النار ، كذا طوع ص ٤٦٩-٤٧٠ ، وفيه : شقيرى النار .

لُسْرَادِقُ<sup>(١)</sup> النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدُرٌ ، كَثِفٌ<sup>(٢)</sup> كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه الترمذى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

## فصل

في سلاسلها وغير ذلك

٤٩ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ مِثْلَ الْجُمُعَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةٌ خَمْسِينَ سَنَةً لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السَّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد والترمذى والبيهقى كلهم من طريق دراج عن عيسى بن هلال الصدق عنه ، وقال الترمذى : إسناده حسن .

٥٠ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُنِيَةَ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُنْذِرُ<sup>٤</sup> اللَّهُ سَحَابَةً سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ فَيَقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ؟ فَيَذْكُرُونَ بِهَا سَحَابَةَ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ فَيُمْطَرُ<sup>(٥)</sup>هُمْ . أَغْلَالًا تَزِيدُ فِي أَغْلَالِهِمْ ، وَسَلْسِلَ تَزِيدُ فِي سَلْسِلِهِمْ ، وَجَهَنَّمَ تَلْتَهِبُ عَلَيْهِمْ . رواه الطبرانى ، وقد روى موقوفا عليه وهو أصح .

[ ويعلى بن منية ] : صحابى مشهور ، ومنية أمه ، ويقال : جدته . وهى بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكثيراً ما ينسب إلى أبيه أمية .

٥١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) مكانها التاسع المقام .

(٢) ثقل وعمق ومقدار يسير الراكب في طوله مدة أربعين سنة ، وهو ماش لا ينتهى طوله . كناية عن اتساع عمق النار وبعد سرادقها .

(٣) تبلغ أصلها ، كذا طوع ، وفى د : تبلغ إلى أصلها .

(٤) فتمطرهم أغلالا تزيد في أغلالمهم ، كذا طوع . وفى د : فيمطرون أغلالا تزيد على أغلالمهم .

لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ <sup>(١)</sup> مَا أَقْلَوْهُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٢ — وفي رواية لأحمد وأبي يعلى قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ ضُرِبَ الْجَبَلُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ لَتَفَتَّتَ ثُمَّ عَادَ . وروى هذه الحاكِم أيضاً إلا أنه قال : لَتَنَتَّتْ فَصَارَ رَمَادًا . وقال : صحيح الإسناد .

[ المقمع ] : المطرق ، وقيل : السوط .

٥٣ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَهَا شَابٌّ إِلَى جَنْبِهِ فَصَعِقَ <sup>(٣)</sup> فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ رَحْمَةً لَهُ فَكَثَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْكُثَ ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي مِثْلُ أُمِّي شَيْءٌ الْحِجْرُ ؟ قَالَ : أَمَا يَكْفِيكَ مَا أَصَابَكَ عَلَى أَنَّ الْحِجْرَ الْوَاحِدَ مِنْهَا لَوْ وَضِعَ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا لَذَابَتْ مِنْهُ ، وَإِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حِجْرًا وَشِصْمَانًا . رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن الوضاح حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم ، وعبادة بن أبي حاتم : صدوق في حديثه إنكار أخرجه البخاري في الضعفاء بحول من هناك .

٥٤ — وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) قَالَ : هِيَ حِجَارَةُ بَنِي كِبْرِيتَ <sup>(٤)</sup> خَلَقَهَا اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَعْدَهَا لِلْكَافِرِينَ . رواه الحاكم موقوفاً وقال صحيح على شرط الشيخين .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْأَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِائَةِ سَنَةٍ ، فَالْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ اتَّقَى طَرَفَاهُ فِي سَمَاءٍ وَالْحُوتُ عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَالثَّانِيَةُ

(١) الإنس والجن ليس في ح : حديد جهنم .

(٢) ما حملوه وزحزحوه . (٣) فتشى عليه وأصابه إغماء من شدة الخوف .

(٤) المدة الملائكية المشتعلة .

مَسَجَنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِنَّ رِيحًا تَنْهَلُهُنَّ عَادًا، قَالَ: يَا رَبِّ أُرْسِلْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الرِّيحِ قَدَرٌ مَنخَرِ الثَّوْرِ؟ قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا تَسَكَّفْنَا الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أُرْسِلْ عَلَيْهِنَّ بِقَدَرِ خَاتَمٍ فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ<sup>(٢)</sup>)، وَالثَّلَاثَةُ فِيهَا حِجَارُ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبَرِيَّتُ جَهَنَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِلنَّارِ كِبَرِيَّتُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لِأَوْدِيَةً مِنْ كِبَرِيَّتٍ لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا الْجِبَالُ الرَّوَاسِي لَمَاعَتْ<sup>(٣)</sup> وَالْخَامِسَةُ فِيهَا حَيَاتُ جَهَنَّمَ إِنْ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَةِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ، وَالسَّادِسَةُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنْ أَدْنَى عَقْرَبٍ مِنْهَا كَالْيَغَالِ الْمُوكَفَةِ<sup>(٤)</sup> تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً تُنْسِيهِ ضَرْبَتُهُمْ حَرَّ جَهَنَّمَ، وَالسَّابِعَةُ سَقَرٌ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدًا<sup>(٥)</sup> بِالْخُدِيدِ يَدُ أَمَامَهُ وَيَدُ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَطْلَقَهُ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو السَّمْحِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عَدْلَانَهُ بِنَصِ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَالحديث صحيح ولم يخرجاه.

[قال الحافظ]: أبو السَّمْحِ هو دراج، وَقَبْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمَاشٍ الْقَتَبَانِيُّ وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا، وَفِي مَقْنَعِهِ نَكَارَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[قوله: تَسَكَّفْنَا الْأَرْضَ] مَهْمُوزٌ: أَيْ تَقَالِبَهَا.

[وَالْوَضْمُ] يَفْتَحُ الْوَاوَ وَالضَّادَ الْمَعْجَمَةَ جَمِيعًا: هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يُوَضَعُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ إِلَّا سَقَطَ عَنْ مَوْضِعِهِ.

(١) مَرَّتْ عَلَيْهِ.

(٢) كَالرَّمِيمِ، مِنَ الرَّمِّ: وَهُوَ الْبَلَى وَالتَّفْتَتُ، قَالَ تَعَالَى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ مَا تَفَرَّدُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ) ٤٢ من سُورَةِ الذَّارِيَّاتِ.

(٣) لَمَاعَتْ. (٤) الْمُوكَفَةُ: الضَّخْمَةُ الْغَزِيرُ لِبْنُهَا.

(٥) مَكِيلٌ بِالسَّلَاسِلِ مَقْضُوزٌ. وَمَقِيدٌ يَدُهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى ظَهْرِهِ انْتِقَامًا مِنْهُ، وَتَضَكُّيلًا بِهِ وَتَعْذِيبًا.

## فصل

## في ذكر حياتها وعقاربها

٥٦ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ<sup>(١)</sup> تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ الْأَسْعَةَ فَيَجِدُ حَرَّهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُوَكَّفَةِ تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ الْأَسْعَةَ فَيَجِدُ خُمُوسَهَا<sup>(٢)</sup> أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه أحمد والطبراني من طريق ابن لهيعة عن دراج عنه ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٥٧ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ : إِنَّ لِهَيْئَتِهِمْ لِحَبَابًا<sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ جُبٍّ سَاحِلًا كَسَاحِلِ الْبَحْرِ فِيهِ هَوَامٌ<sup>(٤)</sup> وَحَيَّاتٌ كَالْبَخَائِيَّ وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ الذَّلُ<sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا سَأَلَ أَهْلُ النَّارِ التَّخْفِيفَ ، قِيلَ : أَخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ فَتَأْخُذْهُمْ تِلْكَ الْهَوَامُ بِشِفَاهِهِمْ<sup>(٦)</sup> وَجُنُوبِهِمْ وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَتَكْشِطُهَا فَيَرْجِعُونَ فَيُبَادِرُونَ إِلَى مُعْظَمِ النَّيرانِ ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجُرَبُ<sup>(٧)</sup> حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَحْكُ جِلْدُهُ حَتَّى يَبْدُو الْعَظْمُ فَيُقَالُ : يَا فُلَانُ هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ . رواه ابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : ويزيد بن شجرة الرهاوي مختلف في صحبته ، والله أعلم .

٥٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) قَالَ : زِيدُوا عَقَارِبُ أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطَّوَالِ . رواه أبو يعلى والحاكم موقوفًا ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(١) الإبل . (٢) ستمها . (٣) جمع جب آباراً ، والجيوب الأرض الغليظة . (٤) حشرات .

(٥) الذلولة الطيبة . (٦) بأفواهها .

(٧) حبوب تؤلم الجسم ، وهذا نوع من العذاب بكثرة الحك والدلك والهرش وتفتت الجلد .



## فصل

## في شراب أهل النار

٥٩ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ :  
 ( كَالْمُهْلِ ) قَالَ : كَمَسْكَرٍ <sup>(١)</sup> أَلْزَيْتِ ، فَإِذَا قُرُبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ .  
 رواه أحمد والترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن  
 أبي الهيثم وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

[ قال الحافظ ] : قد رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من حديث ابن وهب عن  
 عمرو بن الحارث عن دراج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٦٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ  
 الْحَلِيمَ لَيُصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَلِيمُ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى  
 يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ . رواه الترمذي والبيهقي إلا أنه قال :  
 فَيَخْلُصُ فَيَنْفُذُ الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ . رواه من طريق أبي السمع ،  
 وهو دراج عن ابن حنبل ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح .

[ الحليم ] : هو المذكور في القرآن في قوله تعالى : ( وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ) .  
 وروى عن ابن عباس وغيره أن الحليم الحار الذي يحرق . وقال الضحاك : الحليم يغلي  
 منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم يسقونه ، ويصب على رؤوسهم . وقيل : هو  
 ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار فيسقونه ، وقيل غير ذلك .

٦١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) دردی الزیت ، قال تعالى : ( إِنْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثَمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي الْبَطُونَ كَغَلَى الْحَمِيمِ )  
 ٤٦ من سورة الدخان .  
 ( الأثم ) كثير الذنوب ، والمراد به الكافر ( كالمهل ) وهو ما يعمل في النار حتى يذوب اه يضاوى .

(وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ<sup>(١)</sup>) يَتَجَرَّعُهُ<sup>(٢)</sup> قَالَ : يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُذِنَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ذُبُرِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ<sup>(٤)</sup> ) وَيَقُولُ : ( وَإِنْ يَسْتَفِيثُوا<sup>(٥)</sup> يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ<sup>(٦)</sup> يَشْوِي<sup>(٧)</sup> ) أَلْوَجُوهَ يَنْسُ الشَّرَابُ ) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث غريب ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَاقٍ يَهْرَاقُ<sup>(٨)</sup> فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ<sup>(٩)</sup> أَهْلَ الدُّنْيَا . رواه الترمذى من حديث رشدين عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم ، وقال الترمذى : إسناده نعرفه من حديث رشدين .

[ قال الحافظ ] : رواه الحاكم وغيره . من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) ما يسيل من جلود أهل النار قال تعالى : ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنده ، ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ) ١٧ من سورة إبراهيم . . (٢) قرب .

(٣) المدة من فرط الحرارة ، وقد ساق الله شراب المتقين وقرنه بشراب الكافرين والعاصين كما قال تعالى : ( مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من نخل لذة للشرايين وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ) ومغفرة من ربهم ، لكن هو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم ) ١٥ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) يطلبوا القوت من العطش . (٥) كالجسد المذاب .

(٦) ينضجها إذا قدم الشارب ليشرب من فرط حرارته ، قال تعالى : ( وقل الحق مع ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) إنا أعطينا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ينس الشراب وساءت مرتفعاه ، إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، إنا لانضيق أجر من أحسن عملا ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاه ) ٣١ من سورة الكهف .

( سندس ) رقيق الديباج ( إستبرق ) غليظه ( الأرائك ) السرر . استشهدت بهذه الآيات مقارنة بين نعيم الجنة وعذاب النار ليجترس المؤمنون وليجتاط العالمون وليتق الله المسلمون . نعم ثواب الجنة وحسنت أرائكها متكئا وأذم النار وساءت النار متكئا ، اللهم قنا عذابها .

(٧) يصب .

(٨) لجعل العالم أجمع في رائحة فندرة نقتة .

[الفساق] هو المذكور في القرآن في قوله تعالى : (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ<sup>(١)</sup>) وقوله : (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) . وقد اختلف في معناه فقيل : هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه ، قاله ابن عباس ، وقيل : هو صديد أهل النار ، قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة ، وقال كعب : هو عين في جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حمة أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتملق جلده ولحمه في عقبه وكعبه فيجرّ لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقال عبد الله بن عمرو : الفساق : القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك .

٦٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> مُدْمِنٌ<sup>(٣)</sup> الْخُمْرِ ، وَقَاطِعٌ<sup>(٤)</sup> الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ<sup>(٥)</sup> بِالسَّخْرِ ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا الْخُمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ جَلًّا وَعَلَا مِنْ نَهْرٍ الْغُوطَةِ قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قَالَ نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمَوِمَّاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[المومسات] بضم الميم الأولى وكسر الثانية : هن الزانيات .

٦٤ — وَعَنْ أَشْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ما يسيل من صديد أهل النار ، قال تعالى : (هذا وإن الطاغين لشرب مأب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج) ٥٨ من سورة ص .  
(يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا لأن جهنم كانت مرصدا للطاغين مأباً لابئين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاء وفاقا لأنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ٣٠ من سورة النبأ .

(أفواجا) جماعات من القبور إلى المحشر .

(٢) لا يدخلون مع السابقين : أي لا يتمتعون بالجنة إلا بعد دخول جهنم .

(٣) المستمر على تعاطي السكرات ، والمستعمل المخدرات ، يقال آدمى عليه إدمانا : وإظبه ولازمه .

(٤) المعلن كراهة أفاربه الذي لا يزورهم ولا يودهم ولا يعطف عليهم .

(٥) المعتقد تأثير السحروطلاسم النجيم السكذبة فهو لا مطرودون من رحمة الله مبعدون من الجنة على أن الذي لا يتوب من تعاطي الخمر فيموت فيعذب بشراب تن كربه الرائحة فذرة المادة الخارجة من فروج النساء الزانيات .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ <sup>(١)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أطول منه إلا أنه قال :

مَنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَارَةُ <sup>(٢)</sup> أَهْلِ النَّارِ . وتقدم في شرب الخمر ، وتقدم أيضا فيه حديث أنس :

مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانًا ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا ، وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا ، فِيهِ عَيْنٌ تَجْرِي مِنْهَا الْقَيْنُحُ وَالْدَّمُ ، هُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ .

## فصل

### في طعام أهل النار

٦٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَاشَهُمْ فَكَيْفَ يَمُنُّ بِكَوْنِ طَعَامِهِ ؟ رواه الترمذی والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

فَكَيْفَ يَمُنُّ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ . والحاكم إلا أنه قال فيه :

(١) نوع ثان من العذاب أن يتناول السكير الصديد . وفي المصباح : الصديد الدم المختلط بالقيح ، وقال أبو زيد : هو القيح : الذي كأنه الماء في رقتة ، والدم في شكلته ، وزاد بعضهم فقال : فإذا خثر فهو مدهة ، وأسد الجرح صار ذا صديد اه .

(٢) المادة النازلة من أجسامهم .

فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُومِ قَطَرَتْ فِي بَحَارِ الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ (١) . أَوْ قَالَ : لَأَمَرْتُ (٢) عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَابِشَهُمْ ، فَكَفَيْفَ يَمُنُّ بِكَوْنِ طَعَامِهِ . وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَى مُوقِفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

٦٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَفْعِيثُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَفْعِيثُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ قَيْدٌ كَرُونَ أَنَّهُمْ يُجَبِّزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَفْعِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : ( أَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (٣) ) قَالُوا : بَلَى قَالُوا : فَادْعُوا (٤) وَمَا دُعَاةُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ) قَالَ : فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ : ( يَا مَالِكُ لِيَقْضِ (٥) عَلَيْنَا رَبُّكَ ) قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ ( إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ (٦) ) قَالَ الْأَعْمَشُ : نُبِذْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ : فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرَ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : ( رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

(١) لجمته فاسدًا مرا لا يصلح للشرب منه .

(٢) لو ضعت فيه المرارة . إذ كان الشيء القليل كربه الطاعم مفسدًا الماء العذب الكثير فأحال من يأكله ،

إن أكله لشديد الألم ، وإن تعاطيه لصعب مر .

(٣) بالبراهين القاطعة استدلالًا على أحقية الله بالعبادة والطاعة . (٤) قال البيضاوي : أرادوا به إلزامهم

الحجة وتوبيخهم على إضاعته أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة (فادعوا) فإننا لا نجزي فيه إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم ، وفيه إقناط لهم عن الإجابة (ضلال) ضياع لا يجاب ، وفيه إقناط لهم عن الإجابة اهـ . قال تعالى : ( وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تَكُنْ تَأْتِيكُمْ

رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) ٥٠ من سورة غافر .

(٥) قال البيضاوي : والمعنى سل ربنا أن يقضى علينا ، من قضى عليه إذا أماته ، وهو لا ينافي لإبلاسه

فإنه جوار وتغن للموت من فرط الشهوة .

(٦) لا خلاص لكم يموت ولا يبره ، قال تعالى : ( ونادوا يا مالِكُ ليقض علينا ربك قال إنكم ما كنتم

تفقدجناكم بالحق ولكن أكثرتم للحق كارهون أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون . أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتون ) ٨٠ من سورة الزخرف .

( بالحق ) والإرسال كارهون لما في اتباعه من إغتاب النفس وآداب الجوارح (أبرموا) في تكذيب الحق

ورده ولم يقتصروا على كراهته (مبرموت) أمراً في مجازاتهم .

شَقَوْتُنَا<sup>(١)</sup> وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا<sup>(٢)</sup> فَإِنْ عُدْنَا<sup>(٣)</sup> فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ :  
فَيُجِيبُهُمْ : ( اُخْسُوا<sup>(٤)</sup> فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ<sup>(٥)</sup> ) قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ،  
وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ<sup>(٦)</sup> وَالْخُسْرَةِ<sup>(٧)</sup> وَالْوَيْلِ<sup>(٨)</sup> . رواه الترمذى والبيهقى  
كلاهما عن قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن  
أم الدرداء عنه . وقال الترمذى : قال عبد الله بن عبد الرحمن : والناس لا يرفعون هذا  
الحديث قال : وإنما روى هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب  
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قوله : وليس بمرفوع ، وقطبة بن عبد العزيز ثقة عند  
أهل الحديث انتهى .

٦٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ<sup>(٩)</sup> قَالَ :  
شَوْكٌ يَأْخُذُ بِالْخَلْقِ لَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ . رواه الحاكم موقوفا عن شبيب بن شيبه عن  
عكرمة عنه وقال : صحيح الإسناد .

ملكنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة . ضالين عن الحق . (٢) من النار .

(٣) إلى التكذيب . (٤) أسكتوا سكوت هوان في النار ، فإنها ليست مقام سؤال .

(٥) في رفع العذاب ، قال تعالى : ( فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت  
موازينه فأولئك هم الفالغون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم  
النار وهم فيها كالحون ألم تسكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما  
ضالين ربنا أخرجننا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اُخْسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ لَئِنْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ :  
رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتَهُمْ سَخِرَاءَ حَتَّى أَنْسَوُكَ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ إِنِّي  
جزيتهم اليوم بما صبروا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ  
الْعَادِينَ قَالَ إِنَّ لَبِثَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَتُحْسِنُونَ إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عِشَاءً وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ فَتَعَالَى  
الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه  
لأنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ( ١١٨ من سورة المؤمنون .

(٦) تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه .

(٧) تقطع الأنفاس وزيادة الملل والضجر .

(٨) الثبور والهلاك .

(٩) قال البيضاوي : طعاما ينشب في الحلق كالضرب والزقوم ، قال تعالى : ( واصبر على ما يقولون واهجرهم  
هجرة جملا وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجعيا وطعاما ذا غصة وغذايا أليما  
يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ) ١٤ عن سورة الزمل .

## فصل

## في عظم أهل النار وقبحهم فيها

- ٦٨ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ وَخْشَةٍ <sup>(١)</sup> مَنَظَرِهِ ، وَتَنَنٍ رِيحِهِ <sup>(٢)</sup> قَالَ : ثُمَّ بَكَى عَبْدُ اللَّهِ بُكَاءً شَدِيدًا : رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مَوْقُوفًا ، وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ .
- ٦٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ مُنْكَبِي الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

[ المنكب ] : مجتمع رأس الكتف والعضد .

- ٧٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ <sup>(٤)</sup> ، وَفَخِذُهُ ، مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ وَمَكَّةَ ، وَكَثَافَةُ جَسَدِهِ أُمْتَانٍ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجُبَّارِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ .
- وَلَفْظُهُ قَالَ : ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَغَاظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ . وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبْذَةِ . وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ [ قوله مثل الربذة ] يعني كما بين المدينة . والربذة ، والبيضاء : جبل انتهى .

- ٧١ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَ : إِنْ غَلِظَ جِلْدُ الْكَافِرِ أُمْتَانٍ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ،

(١) رداءة وقبح ورؤيته .

(٢) قذارة .

(٣) المسرع ، كذا دوع ص ٤٧٤ - ٢ ، وفي ن ط : السريم : أى الراكب مركبا ذا سرعة .

(٤) أى يشبهه في الضخامة ، بمعنى أن الله تعالى يكبر جسمه ليزداد ألما .

وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وقال في هذه :  
حديث حسن غريب صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال :

جِلْدُ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه  
الحاكم وصححه ولفظه ، وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال :

ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرْضُهُ  
مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَفَخْدُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبْدَةِ .

قال أبو هريرة : وكان يقال : بَطْنُهُ مِثْلُ بَطْنِ إِصْمَرَ .

[الجبار] ملك باليمن له ذراع معروف المقدار ، كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل : ملك بالعجم .

٧٢ — وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ <sup>(١)</sup> لِسَانُهُ الْفَرْسَخَ وَالْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّوهُ النَّاسُ . رواه الترمذی عن  
الفضل بن يزيد عن أبي المخارق عنه ، وقال : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه ، والفضل  
ابن يزيد كوفي قد روى عنه غير واحد من الأئمة ، وأبو المخارق ليس بمعروف انتهى .

[قال الحافظ] : رواه الفضل بن يزيد .

٧٣ — عَنْ أَبِي الْعَجْلَانِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيَجْرُ لِسَانُهُ فَرْسَخَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَتَوَطَّوهُ النَّاسُ . أخرجه البيهقي وغيره ، وهو الصواب ، وقول الترمذی : أبو المخارق ليس  
بمعروف وهم ، إنما هو أبو العجلان المخاربي ذكره البخاري في الكنى ، وقال أبو بكر مربع  
الحافظ : ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى .

٧٤ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَعْظُمُ أَهْلُ <sup>(٢)</sup>  
النَّارِ فِي النَّارِ حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةٍ أُذُنٍ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ <sup>(٣)</sup> سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ،

(١) ليمتد لسانه مسافة فرسخ ليجتدى ليكون تحت النعال يوطأ بالأقدام .

(٢) تزداد أجسامهم ضخامة ومساحة .

(٣) بمعنى أنها واسعة جدا حتى إن الراكب يسير فيقطع المسافة بينهما نحو سبعمائة عام .



وَإِنَّ غَاظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده قريب من الحسن .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ<sup>(١)</sup>) قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُقْطَعُ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا ، وَيَبْقِضُ وَجْهُهُ وَيُجْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَأَّلُ لَا فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ آتِنَا بِهِذَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولَ لَهُمْ : أَبْشِرُوا بِإِكْلِ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهُهُ ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي صُورَةِ آدَمَ ، وَيَلْبَسُ تَاجًا مِنْ نَارٍ فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا . اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهِذَا فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَلْبَدَ كُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب واللفظ له وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٧٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَقْعَدُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكُلُّ ضِرْسٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ ، وَجِلْدُهُ سِوَى خَلْمِهِ وَعِظَامِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم كلهم من رواية ابن لهيعة .

٧٧ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بْنِ الْخَثَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُعْظَمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ .

(١) بمن اتبعوا به من نبي أو متبع في الدين أو كتابا أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا ، وقيل بكتاب أعمامهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر اهـ نسفي ج ٢٤٩ ص ٢ . قال تعالى : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون شيئا) ٢١ من سورة الإسراء .

أى ولا يفتقرون من ثوابهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ٢٢ سورة الإسراء .

أى أضل طريقا ، والأعمى مستعار ممن لا يدرك البصيرات لفساد حاسته لن لا يهتدى إلى طريق النجاة ، أما في الدنيا فلنقد النظر ، وأما في الآخرة فلأنه لا ينفعه الاهتداء إليه .

٧٨ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَتَدْرِي مَاسَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَجَلَ وَاللَّهِ وَاللَّهُ مَا تَدْرِي إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، تَجْرِي فِيهِ أَوْدِيَةُ الْقَنْيَحِ وَالْدَّمِ . قُلْتُ : أَنَهَارًا ؟ قَالَ : لَا بَلْ أَوْدِيَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( وَهُمْ فِيهَا كَالْحُلُونِ ) قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلِصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكفار ؛ فروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال : كنت عند أبي بردة ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أقيش رضى الله عنه فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرٍّ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدُ زَوَايَاهَا . اللفظ لابن ماجه وإسناده جيد ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وتقدم لفظه فيمن مات له ثلاثة من الأولاد ، ورواه أحمد بإسناد جيد أيضاً إلا أنه قال :

عن عبد الله بن قيس قال : سمعت الحارث بن أقيش يحدث أن أبا بردة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . فذكره كذا في أصلي ، وأراه تصحيحاً ، وصوابه : سمعت الحارث بن أقيش يحدث أبا بردة كما في ابن ماجه والله أعلم .

٨٠ - وَعَنْ أَبِي غَسَّانٍ الضَّبِّيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَطْنُ الْخَيْزَرَةِ : تَعْرِفُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جِرَاشٍ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فَخِذْهُ فِي جَهَنَّمَ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ . قُلْتُ : لِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَانَ عَاقِبًا بَوَالِدَيْهِ . رواه الطبراني بإسناد لا يحضرني .

## فصل

في تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذابا

٨١ — عَنِ الثُّعْمَانِ بِشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَخْصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي  
 الْمِرْجَلُ بِالْقُمُومِ<sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم ولفظه :  
 إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ<sup>(٢)</sup> وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ  
 كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ ، مَا يُرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَعَ أَجْزَاءِ  
 الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى  
 رُكْبَتَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ اغْتَمَرَ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد والبخاري ورواه  
 رواية الصحيح ، وهو في مسلم مختصراً :

إِنَّ أَذْنِي أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرِّ نَعْلَيْهِ .  
 ٨٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ  
 أَذْنِي<sup>(٤)</sup> أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا الَّذِي لَهُ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه الطبراني  
 بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٨٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ  
 أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه مسلم .

(١) القمقم : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره .

(٢) حذاءان كالملاين في الرجل أو أقل من الحذاءين . وفي النهاية : الشراك أحدسيور النعل التي تكون على  
 وجهها يعني رجلاه متقدمة من نار نعليه وشراكيه فتتمد إلى دماغه فترداد غليانه ، والمرجل : الإناء الذي يغلي  
 فيه الماء وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خرف ، يعني نعله في رجله يشبه الإناء الذي على النار يغلي  
 فيه الماء . (٣) عم جيم جسمه . (٤) أخف وأقرب .

٨٥ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَرَجُلٌ يَعْلَمُ نَعْلَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَسَامِيحُهُ جَحْرُهُ ، وَأَضْرَاسُهُ جَحْرُهُ ، وَأَشْفَارُهُ لَهَبُ النَّارِ ، وَتَخْرُجُ أَحْشَاةُ جَنْبَيْهِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَسَارُّهُمْ كَالْحَبِّ الْقَلِيلِ فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ فَهُوَ يَفُورُ . رواه البزار مرسلًا بإسناد صحيح .

٨٦ — وَعَنْ سُرَّةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوتِهِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم .

وفي رواية له : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ .

٨٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ جَهَنَّمَ لَأَسْبَقَ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا أَهْلُهَا تَلْقَهُمْ فَلَفَحَتْهُمْ <sup>(٤)</sup> لَفْحَةً فَلَمْ تَدَعْ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْقَتْهُ عَلَى الْعَرْقُوبِ <sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي مرفوعاً ، ورواه غيره ما موقوفاً عليه وهو أصح .

٨٨ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي <sup>(٦)</sup> وَالْأَقْدَامِ) .

(١) موضع شد الإزار : أى جبهة صدره .

(٢) العظم الذى بين تفرقة النحر والعانق .

(٣) ذهب . (٤) بهشت حرها ووجهها .

(٥) الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع .

(٦) مجموعاً بينهما ، وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام أخرى ، قال تعالى : (يعرف المجرمون

بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان ) ٤٢ من سورة الرحمن .

(بسيماهم) وهو ما يعلوهم من الكتابة والمزن .

قال: يُجْمَعُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ يُقَصَفُ<sup>(١)</sup> كَمَا يُقَصَفُ الْخَطَبُ. رواه البيهقي موقوفاً.  
 ٨٩ --- وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)<sup>(٢)</sup> لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ<sup>(٣)</sup> قَالَ: يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنْ تَفْسِيرِهَا فَإِنْ صَدَقْتَ صَدَقْتُكَ، وَإِنْ كَذَبْتَ رَدَدْتُ عَنْكَ، فَقَالَ: إِنَّ جِلْدَ ابْنِ آدَمَ يُحْرَقُ وَيُجَدَّدُ فِي سَاعَةٍ أَوْ فِي يَوْمٍ مِقْدَارِ سِتَّةِ آلَافٍ مَرَّةٍ قَالَ: صَدَقْتَ. رواه البيهقي  
 ٩٠ --- وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، قَالَ: نَأْكُلُهُمُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلْتَهُمْ قِيلَ لَهُمْ: عُدُّوا فَيَعْمُدُونَ كَمَا كَانُوا.

٩١ --- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُؤْتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُصْنَعُ فِي النَّارِ صِبْغَةٌ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْنَعُ صِبْغَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ مِنْ شِدَّةٍ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ. رواه مسلم.

٩٢ --- وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيَ أَهْلَ النَّارِ جَمْعَ لِرِجْلِ مِنْهُمْ صُنْدُوقًا عَلَى قَدَرِهِ مِنْ نَارٍ لَا يَنْبِضُ مِنْهُ عِرْقٌ إِلَّا فِيهِ مِسْمَارٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ تُضْرَبُ فِيهِ النَّارُ، ثُمَّ يُقْفَلُ بِقِفْلٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ فِي صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَبُ بَيْنَهُمَا نَارٌ، ثُمَّ يُقْفَلُ بِقِفْلٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ فِي صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَبُ بَيْنَهُمَا نَارٌ ثُمَّ يُقْفَلُ، ثُمَّ يُتَقَى أَوْ يُطْرَحُ

(١) يكسر ويدفع بشدة .

(٢) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى .

(٣) ليدوم لهم ذوقه، وقيل لخلق لهم مكانه جلد آخر، والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لآلة إدراكها فلا تخدور، قال تعالى: (لأن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غير ما ليدوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا هم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا) (٥٧ من سورة النساء .

فِي النَّارِ قَدْ لِكَ قَوْلُهُ . مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ <sup>(١)</sup> ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ <sup>(٢)</sup> يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ <sup>(٣)</sup> ، وذلك قوله : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ <sup>(٤)</sup> وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ <sup>(٥)</sup>) قَالَ : فَمَا يَرَى أَنْ فِي النَّارِ أَحَدًا غَيْرَهُ . رواه البيهقي بإسناد حسن موقوفا ، ورواه أيضا بنحوه من حديث ابن مسعود بإسناد منقطع .

(١) أطباق من النار ، وهي ظلل للآخرين .

(٢) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه .

(٣) فاجتنبوا معصيتي ولا تعصروا لما يوجب سخطي ، قال تعالى : (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاعات أن يعبدوها وأباؤهم إلى الله البشري فيشرعوا بالذين يستمعون القول فيقتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ؟ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) ٢٠ من سورة الزمر .

(٤) أنين وتنفس شديد .

(٥) من الهول وشدة العذاب ، وقيل لا يسمعون ما يسرهم اه يضاري .

قال تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أثم لما واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبق لهم من الحسن أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) ١٠٣ من سورة الأنبياء

(الحسن) الحصلة الفضلة الحسن تأنيث أحسن ، وهي السعادة أو البشري بالثواب أو التوفيق للطاعة . نزلت جوابا لبقول ابن الزمري عند تلاوته عليه الصلاة والسلام على صناديد قريش (إنكم وما تعبدون من دون الله) إلى قوله (خالدون) أليس اليهود عبدوا عزيزا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة (أولئك) أي عزيزو المسيح والملائكة (عنها) أي عن جهنم مبعدون لأنهم لم يرضوا بعبادتهم . وقيل المراد بقوله (إن الذين سبق لهم من الحسن) أي جميع المؤمنين ؛ لما روى أن عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف . وقال الجنيد رحمه الله : سبق لهم من العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية حسيبها صوتها الذي يحس وحركة تلهمها ، لهم النعم وبأمنون عند النفخة الثانية وتستقبلهم ملائكة الرحمة مهشين مستبشرين على أبواب الجنة .

اللهم إني قد قرأت باب النار وأوصافها فغفت على نفسي كثيرا لتقصيري عن تحصيل الحمد وصالح الأعمال ولكن لي فيك رجاء أن تهدها عني وعن كل من استضاء بهدي رسولك تسكرما ، تأمل أن تقبلنا وتقبل علينا ستر الفقرة إنك رؤوف غفور كريم رحيم .

## آيات صفة النار وما أعده الله للمجرمين

١ - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ٦ من سورة النجم .

ب - وقال تعالى : (إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ) ٤٨ من سورة القمر .

[ قال الحافظ ] : سويد بن غفلة ولد في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو عام الفيل ، وقدم المدينة حين دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وتوفي في زمن الحجاج وهو ابن خمس وعشرين ، وقيل : سبع وعشرين ومائة .

## فصل

### في بكائهم وشبهتهم

٩٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنْ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكًا فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مَا كِثُونَ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ، ثُمَّ يَبْيَأُ الْقَوْمَ فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهيقُ تُشْبِهُ

ج - وقال تعالى : ( وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم لهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصررون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباءنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجرة من زقوم فالثون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الميم هذا نزلهم يوم الدين ) ٥٦ من سورة الواقعة .

د - وقال تعالى : ( إنها ترمي بثبر كالفصر كأنه جملة صفر ويل يومئذ للمكذبين ) ٣٤ من سورة المرسلات .  
هـ - وقال تعالى : ( كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ) ٩ من سورة الهزلة .

و - وقال تعالى : ( كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجم فأوى ) ١٨ من سورة المعارج .  
ز - وقال تعالى : ( فأما الذين شقوا فإلى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ) ١٠٧ من سورة هود .

ح - وقال تعالى : ( إن جهنم كانت مرصدا للظافرين مآبا لا يبين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاء وفاقا لهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ) ٣٠ من سورة النبا .

ط - وقال تعالى : ( إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ) ٢٩ من سورة الكهف .

ي - وقال تعالى : ( خذوه فقلوه ثم الجعيم صلوه ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكده إلا الخاطئون ) ٣٨ من سورة الحاقة .

ك - وقال تعالى : ( والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ٢٧ من سورة يونس .

أَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ أَوْ لَهَا شَهيقٌ وَآخِرُهَا زَفِيرٌ . رواه الطبراني موقوفاً ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .  
[الشهيق] في الصدر .

و [الزفير] في الحلق ، وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق ردُّ النفس ، والزفير إخراج النفس .

٩٤ — وروى البيهقي عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ، قَالَ : صَوْتُ شَدِيدٌ وَصَوْتُ ضَعِيفٌ .  
[قال الحافظ] : وتقدم حديث أبي الدرداء وفيه :

فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لَيْقَظْ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ . قَالَ الْأَعْمَشُ : ثَبُتَ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِبْجَابَةِ مَالِكٍ لَهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا <sup>(٢)</sup> وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ <sup>(٣)</sup> رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا <sup>(٤)</sup> فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ : اخْسِئُوا <sup>(٥)</sup> فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْسُوا <sup>(٦)</sup> مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ <sup>(٧)</sup> وَالشَّهيقِ وَالْوَيْلِ <sup>(٨)</sup> . رواه الترمذي .

٩٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ ، وَارْسَلَتْ فِيهَا الشُّقْنُ بَجَرَتْ <sup>(٩)</sup> . رواه ابن ماجه وأبو يعلى ، ولفظه قال :

(١) أعظم يلتجأ إليه ويرأب يخلقه سبحانه .

(٢) شقاوتنا . (٣) يعيدون عن الحق

(٤) رجعنا إلى الغواية فقد حملنا أنفسنا طاقة العذاب .

(٥) اسكنوا منهزمين ، يقال خسأت الكلب طردته وأبعدته . والحاسى : المبعد . (٦) قنطوا .

(٧) إخراج النفس وإدخاله بحركة ألم وغضب .

(٨) الشبور والهلاك .

(٩) الله أكبر تذرّف العيون بحارا ويمجرى ماؤها مدرارا يصلح من كثرته لجرى السفن فيه ، فلا حول

ولا قوة إلا بالله .



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَبَكَوْا<sup>(١)</sup> فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي خُدُودِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ فَيَسِيلُ بَعْضُ الدَّمِّ فَيَقْرِحُ الْعُيُونُ<sup>(٣)</sup> . وفي إسنادها يزيد الرقاشي وبقية رواة ابن ماجه ثقات احتج بهم البخاري ومسلم .

ورواه الحاكم مختصراً عن عبد الله بن قيس مرفوعاً قال : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيتِ الشُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَّتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ مَكَانَ الدَّمْعِ . وقال : صحيح الإسناد .

[الأخدود] بالضم : هو الشق العظيم في الأرض .

### الترغيب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول

١ — عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً<sup>(١)</sup> بَغْيَرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ<sup>(٥)</sup> رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .

وفي رواية : وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان في صحيحه .  
٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) تصنعوا البلكاء وازجروا أنفسكم وادعوا إلى خشية الله ورهبته والخوف منها، وانزعوا منها الفرور وكلوها بصالح الأعمال، فإن الخوف منه سبحانه يجر إلى الخير ويبعد فعل الشر، وبذا تأمنون عذاب الله يوم القيامة . (٢) أنهار .

(٣) فيفرح كذا د وع ص ٤٨٠ - ٢ ، وفي ن ط : فتفرح ، بالناء فخرج وتندى كناية عن شدة الألم بتحول الدمع من ماء إلى دم . لماذا ؟ لشدة كفرهم بالله ، وزيادة طغيانهم وكثرة معاصيهم وثورهم ، فاتقوا الله عباد الله واعملوا صالحاً وعليكم بكتاب الله وسنة نبيه عضوا عليهما بالنواجذ واستضيئوا بأنوارها كما قال تعالى : (ومن يعظم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ١٠١ من سورة آل عمران .

(٤) قال القسطلاني : أي لها عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم .

(٥) لم يرح : أي لم يشمها اه ص ٣٢٤ جواهر البخاري .

يبين الله تعالى درساً للمسلمين أن يكرموا جوارهم ويحسنوا إلى من أنس بهم وعقد معهم اتفاقاً على أن يقتل في بلادهم ، وأن الذي يقتل معاهداً أبغده الله من الجنة مسيرة مائة عام لراكب قطع هذه المسافة . لماذا ؟ لأنه خان العهد . نقض الاتفاق ؛ نكث ، وفي النهاية : لم يرح : أي لم يشم ريحها ، يقال راح يريح ، وراح يراح وأراح يريح : إذا وجد رائحة الشيء .

رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجِدُونَ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ <sup>(١)</sup> وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٌ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني من رواية جابر الجعفي ، وتقدم غيرُ ما حديث فيه ذكر رائحة الجنة في أماكن متفرقة من هذا الكتاب لم نعدّها .

## فصل

في صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك

٣ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ( يَوْمَ نَخْشِرُ <sup>(٣)</sup> الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ) إِلَى آخِرِهَا قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْوَفْدُ إِلَّا رَكْبٌ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ اسْتَقْبَلُوا بِنُوقٍ بَيْضٍ <sup>(٤)</sup> لَهَا أَجْنَحَةٌ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شُرْكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَأَلُ كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا حَلَقَتْ مِنْ بَأْقُوتَةِ سَحَرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ ، وَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَنْبَعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ فَإِذَا شَرِبُوا مِنْ أَحَدِهِمَا جَرَتْ فِي وُجُوهِهِمْ بِنَضْرَةِ النِّعَمِ ، وَإِذَا تَوَضَّعُوا مِنَ الْآخَرِ لَمْ تَشْمَتْ <sup>(٥)</sup> أَشْعَارُهُمْ أَبَدًا فَيَضْرِبُونَ الْخَلْقَةَ بِالصَّفِيحَةِ فَلَوْ سَمِعْتَ طَنِينَ <sup>(٦)</sup> الْخَلْقَةِ بِأَعْلَى فَيَبْلُغُ كُلَّ حُورَاءَ <sup>(٧)</sup> أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ فَتَسْتَخِفُّهَا الْعَجَلَةُ فَتَقْبَعُ قِيَمَهَا <sup>(٨)</sup> فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَهُ نَفْسُهُ لَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا تَمَا يَرَى مِنَ النُّورِ وَالْبَهَاءِ فَيَقُولُ أَنَا قِيَمُكَ الَّذِي وَكَلْتُ بِأَمْرِكَ فَيَقْبَعُهُ فَيَقْفُو أثرَهُ فَيَأْتِي زَوْجَتَهُ فَتَسْتَخِفُّهَا الْعَجَلَةُ

(١) عاص والديه لم يرها .

(٢) معلن الشقاق على أقاربه والنزاع والبعد خيره عنهم .

(٣) نجتمعهم إلى ربهم الذي غمرهم برحمته وأقدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم ولا نعامهم .

قال تعالى : ( يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ) ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا . ( ٨٧ من سورة مريم .

(٤) بيضاء . (٥) خيوط .

(٦) لم تلبد ولم يتغير نظامها الحسن . (٧) صوت .

(٨) حسناء . (٩) خادمها والقائم بأمرهم .

فَتَخْرُجُ مِنَ الْحَيَمَةِ فَتَعْمَأُتُهُ وَتَقُولُ: أَنْتَ حَيٌّ<sup>(١)</sup> وَأَنَا حَيٌّ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا الرَّاغِبَةُ فَلَا أَسْخَطُ أَبَدًا، وَأَنَا النَّاعِمَةُ فَلَا أَبْأْسُ أَبَدًا، وَأَنَا الْخَالِدَةُ فَلَا أَطْعُنُ أَبَدًا<sup>(٣)</sup> فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسَاسِهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةُ أَلْفِ ذِرَاعٍ مَبْنِيٌّ عَلَى جَنْدَلِ اللَّوْلُوِّ وَالْيَاقُوتِ، طَرَانِقُ خُمْرٍ<sup>(٤)</sup> وَطَرَانِقُ خُضْرٍ وَطَرَانِقُ صُفْرٍ، مَامِنَهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا فَيَأْتِي الْأَرِيكَةَ<sup>(٥)</sup> فَإِذَا عَلِمَهَا سَرِيرٌ عَلَى السَّرِيرِ سَبْعُونَ فِرَاشًا، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَةً، يُرَى مُخٌ سَاقِيهَا<sup>(٦)</sup> مِنْ بَاطِنِ الْحُلَلِ، يَقْضِي جَمَاعَهُمْ فِي مِقْدَارِ لَيْلَةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارٌ<sup>(٧)</sup> مُطَرِدَةٌ، أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ<sup>(٨)</sup> صَافٍ لَيْسَ فِيهِ كَدَرٌ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى<sup>(٩)</sup> لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ<sup>(١٠)</sup> لِلشَّارِبِينَ لَمْ تَعْصُرْهُ الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ الْمَاشِيَةِ، فَإِذَا اشْتَبَهُوا الطَّعَامَ جَاءَتْهُمْ طَيْرٌ بَيْضٌ فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا فَيَأْكُلُونَ مِنْ جُنُوبِهَا مِنْ أَيْ الْأَلْوَانِ شَاءُوا، ثُمَّ تَطِيرُ فَيَتَذَهَبُ، وَفِيهَا نَمَارٌ مُتَدَلِّيةٌ<sup>(١١)</sup> إِذَا اشْتَبَهَوْهَا انْبَعَثَ<sup>(١٢)</sup> الْغُصْنُ إِلَيْهِمْ فَيَأْكُلُونَ مِنْ أَيْ النَّسَارِ شَاءُوا إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ مُتَكِنًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَجَنَّا أَبْجَنَّتَيْنِ دَانَ<sup>(١٣)</sup>) وَيَبْنِ أَيْدِيَهُمْ خَدَمٌ كَاللَّوْلُوِّ. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة

- (١) حبيبي . (٢) حبيبك .  
 (٣) لا أفارقك . (٤) طرقها مختلفة الألوان حمراء وخضراء وصفراء .  
 (٥) ما يتكأ عليه من فراش وثير .  
 (٦) لصفاء جسمها ولنضارته وزيادة رونقه .  
 (٧) أنهار ، كذا طوع ص ٤٨١ - ٢ وفي ن ذ : الأنهار . (٨) لم يتغير طعمه وريحه .  
 (٩) لم يخالطه الشمم وفضلات النحل وغيرها ، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها .  
 (١٠) لذيدة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر ، لم يصر قارصا ، ولا حاذرا . قال تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .  
 (١١) متفرعة قريبة للجنى . (١٢) وصل ، يقال بعثت رسولا أو صلته وابسته وابنته .  
 (١٣) أى قريب يناله القاعد والمضطجع ، وجنى اسم بمعنى بجنى قال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتنا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيها عيتان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن

عن الحارث ، وهو الأسور عن علي مرفوعاً هكذا ، ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي وغيرها عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفاً عليه ينحوه ، وهو أصح وأشهر .  
ولفظ ابن أبي الدنيا قال : يُسَاقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا <sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا أَنْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَاقِيَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ <sup>(٢)</sup> فَعَمَدُوا إِلَى إِذْنِهَا فَدَخَلُوا فِيهَا فَمِنْ أَمْرٍ مِنْهَا فَشَرِبُوا مِنْهَا فَأَذْهَبَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذَى أَوْ قَذَى أَوْ بَأْسٍ ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَتَطَهَّرُوا مِنْهَا فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ بَنُضْرَةٌ نَدِيمٌ فَلَنْ تَتَغَيَّرَ أَبْشَارُهُمْ <sup>(٣)</sup> تَغْيِيرًا بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَنْ تَشَعَثَ <sup>(٤)</sup> أَشْعَارُهُمْ كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالذَّهَانِ ، ثُمَّ أَنْتَهُوا إِلَى خَزَنَةِ الْجَنَّةِ فَقَالُوا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ <sup>(٥)</sup> فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ . قَالَ : ثُمَّ

== الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان كل جزء الإحسان إلا الإحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان يرمى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيها عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما زوجان صنفان (استبرق) ديباج مخين (فاصرات) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمئنن) لم يحسبن لإزالة البكارة (مدهامتان) خضراوان تضربن إلى السواد من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء (مقصورات) قصرن في خنودهن رفرف وساند أو تمارق جمع رفرفة ، وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة ، وقد يقال لكل ثوب عريض (عبرى) كل شئ عجيب بديع (تبارك) تعالى اسمه . نقلت لك هذه الآيات لتعلم وصف الله تعالى لها ولانشقاق إلى نعيمها ، وتدفع مهرها بالجد في صالح الأعمال في حياتك أيها المسلم ، فيكون القرآن رائدك إلى الخير وبراسك إلى فعل البر ، ولتسكون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطمح امالك ، ومصباح هدايتك .

جنتان . عقيدته . ٢ . لعمله ، أو : ١ . لفعل الطاعات . ٢ . لتزك المعاصي .  
(أفان) أنواع من الثمار والأشجار والمفردتين كفصن (عينان) . ١ . التسنيم . ٢ . السلسيل .  
(زوجان) صنفان (استبرق) ديباج مخين (فاصرات) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمئنن) لم يحسبن لإزالة البكارة (مدهامتان) خضراوان تضربن إلى السواد من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء (مقصورات) قصرن في خنودهن رفرف وساند أو تمارق جمع رفرفة ، وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة ، وقد يقال لكل ثوب عريض (عبرى) كل شئ عجيب بديع (تبارك) تعالى اسمه . نقلت لك هذه الآيات لتعلم وصف الله تعالى لها ولانشقاق إلى نعيمها ، وتدفع مهرها بالجد في صالح الأعمال في حياتك أيها المسلم ، فيكون القرآن رائدك إلى الخير وبراسك إلى فعل البر ، ولتسكون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطمح امالك ، ومصباح هدايتك .  
(١) جماعات .

(٢) تمران في الجهات العالية والسافلة أو كما قال البيضاوي في الأعلى والأسافل حيث شاءوا .  
(٣) جلودهم ووجه الأجسام .

(٤) ولن تغير ولن تغلب لتجد نظافتها ولبهجة روائها ولجمال منظرها كأن مسكها تضوع وريحها فاح  
(٥) طهرتم من الدنس وأدران المعاصي في دنياكم كما قال تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفجعت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) ٧٥ من سورة الزمر .  
سيق مراكبهم لمراسم إلى دار الكرامة (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطيقة (صدقنا) بالبعث والثواب (حافين) محذفين ملتبسين بحمده (وقضى بينهم) بين الحلق بإدخال بعضهم الجنة أو النار والمقاتلون المؤمنون اهـ .

تَلْقَاهُمْ أَوْ يَلْقَاهُمْ الْوِلْدَانُ يُطِيفُونَ بِهِمْ كَمَا يُطِيفُ وَلَدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ ، يَقْدُمُ مَنْ غَيْبَتِهِ فَيَقُولُونَ : أَبَشِّرْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ قَالَ : ثُمَّ يَنْطَلِقُ غَلَامٌ مِنْ أَوْلِيكَ الْوِلْدَانِ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَيَقُولُ : قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَتَقُولُ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ ذَا يَأْتِرِي ، فَيَسْتَخِفُّ إِحْدَاهُنَّ الْفَرْحَ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَسْكَفَةِ بَابِهَا ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهِ نَظَرَ إِلَى أَى شَيْءٍ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ ، فَإِذَا جَنَدَلُ اللَّوْثُ فَوْقَهُ صَرَخَ أَخْضَرُ وَأَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَقْفِهِ ، فَإِذَا مِثْلُ الْبَرْقِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ لَهُ لَأَلَمَ أَنْ يَذْهَبَ بِبَصَرِهِ ، ثُمَّ طَاطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى أَرْوَاجِهِ ، وَأَكْوَابِ<sup>(١)</sup> مَوْضُوعَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَتَمَارِقِ<sup>(٣)</sup> مَصْفُوفَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَزَرَائِ<sup>(٥)</sup> مَبْثُوثَةٍ<sup>(٦)</sup> فَنَظَرُوا إِلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ ، ثُمَّ اتَّكَبُوا وَقَالُوا : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا<sup>(٧)</sup> وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا<sup>(٨)</sup> اللَّهُ ) الْآيَةَ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ تَحِيُونَ<sup>(٩)</sup> فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا ، وَتَقِيمُونَ فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا وَتَصِحُّونَ ، أَرَاهُ قَالَ : فَلَا تَمْرُضُونَ أَبَدًا .

(١) جمع كوب ، آنية لا عروة لها . (٢) معدة بين أيديهم .

(٣) وسائد . (٤) بعضها إلى بعض .

(٥) بسط فاخرة .

(٦) مبسوطة ، قال تعالى : ( هل أتاك حديث الفاشية ، وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى غاراً حامية ، تسقى من عين آنية ، ليس لهم طعام إلا من ضريح ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، وجوه يومئذ ناعمة ، لسيعيا راضية ، في جنة عالية ، لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزراري مبثوثة ) ١٦ من سورة الفاشية .

( الفاشية ) الداهية التي تفشى الناس . خاشعة ذليلة . عاملة ناصبة تعمل ما تنعبد فيه كجبر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوصل والصعود والهبوط في تلاها ووهادها آنية شديدة الحرارة (ضريح) شوك . ناعمة ذات بهجة أو متنعمة . لاغية : قولاً لغواً لأفائدة فيه .

(٧) لما جزأوه هذا النعيم .

(٨) لولا هداية الله وتوفيقه ، قال تعالى : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نفساً لا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار ، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ) ٤٣ من سورة الأعراف .

نخرج من قلوبهم أسباب الغل ، أو نظهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا التوادد ، عن علي كرم الله وجهه : لاني لأرجو أن أكون أنا وعمان وطلحة والزبير منهم .

اللهم تفضل علينا بدخول الجنة يا عظيم يا وهاب .

(٩) حياة دائمة فلا موت ، وإقامة لا سفر ولا انتقال ، وصحة وعافية لا سقم فيها .

[الجنديل] : الحجر .

[الأسن] بمد الهمة وكسر السين المهملة : هو المتغير .

[الجميم] : القريب .

[الأكواب] جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له .  
خرطوم فهو إبريق .

[التمارق] : الوسائد ، واحدها تمرقة .

[الزراي] : البسط الفاخرة ، واحدها زربية .

٤ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : خَطَبَنَا عَتَبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ<sup>(١)</sup> بِضُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ<sup>(٢)</sup> كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَضْطَبُّهَا<sup>(٣)</sup> صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَحْضُرَنَّكُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَلَقَدْ ذُكِّرْنَا أَنْ مِصْرَاعَيْنِ<sup>(٥)</sup> مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطَيْظٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ الزَّحَامِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مَوْقُوفًا ، وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي الزَّهْدِ .

ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . مختصراً ، قال : مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ كَمَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً<sup>(٧)</sup> . وفي إسناداه اضطراب .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ<sup>(٨)</sup> .

(١) أعلنت باقطاء ونهت على انتهائها وأخبرت بنائها وذبحت سريعة ماضية .

(٢) بقية قليلة وحالة . (٣) يصبها ليشرب .

(٤) بأفضل ما يوجد عندهم من الأعمال الصالحة . بخير ما يحضرونكم كذا طء ، وفي ن د : بخير ما يحضرونكم بتوئين الراي .

(٥) شطرى الباب وإن المسافة بينهما نحو سائر أربعين عاماً كناية عن اتساع الباب وزيادة نظامته وبها روثه :

صنائع فاق صانعها ففائق وغرس طاب غارسه فطاباً

(٦) تمتلئ فيه خلأق جمة .

(٧) لو تخيلت راكب سيارة أو قطار سريع سافر مدة أربعين سنة لقطع هذه المسافة بين مصراعى باب من

غرف الجنة ، ويفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم « ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »

(٨) يوضح صلى الله عليه وسلم للناس المسافة بين المصراعين بما بين البلدين من البعد .

وَهَجَرَ مَكَّةَ . رواه البخارى ومسلم فى حديث ، وابن ماجه مختصراً إلا أنه قال : لَسَكَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى .

٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ مُتَسَكِّينَ <sup>(١)</sup> أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضٍ لَا يَدْخُلُ أَوْ لَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ <sup>(٢)</sup> وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رواه البخارى ومسلم .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ <sup>(٣)</sup> لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْنٍ دُرِّيٌّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَنْفِلُونَ أَمْشَاطَهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمْ إِسْكٌ ، وَجَمَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، أَرْوَاهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ <sup>(٥)</sup> عَلَى صُورَةِ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ .

٨ — وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ <sup>(٦)</sup> صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، لَا يَنْفِلُونَ فِيهَا الذَّهَبُ <sup>(٧)</sup> ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَجَمَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، إِسْكَلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ <sup>(٨)</sup> يُرَى مُخَّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْخُسْنِ

(١) منضمون متحدون مصطفون متساندون واقفون ليندفعوا جملة .

(٢) بأن يدخلوا صفا واحداً دفعة واحدة .

(٣) تئلاً وجوههم أنواراً مثل ضوء القمر ليلة أربع عشرة من الشهر العربى ، لماذا ؟ لأن الله تعالى كافأهم بنضارة الجسم وإشراق الوجه وتألكه .

(٤) لا يحصل منهم بول أو غائط أو بصاق أو غائط كما كان يحصل فى الدنيا من قذارة الأنف وتفل الفم وإخراج إفراز الحواس أو بقايا الطعام من المعدة « حاشا لله » إن الجنة نظيفة من هذه الأقدار بعيدة عن الدنابا وإنما ما يأكلونه فى الجنة يخرج على الجسم كهشة عرق كالسك فى طيب ريحه ، ومباخرهم نباتات عطرية فاتحة الشذى .

(٥) أى فيه تحاب وتوافق وتوادد . (٦) تدخلها .

(٧) الأواني المستعملة فى الطعام والشراب من الذهب بزيادة التمتع والنعيم .

(٨) قال القسطلانى من نساء الدنيا أو من الحور العين يرى ما فى داخل العظماء كناية عن شدة

الجمال والبهاء وحسن المظهر وبداعة الخبر .

لَا اخْتِلَافَ<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. رواه البخارى ومسلم واللفظ لهما، والترمذى وابن ماجه .

٩ - وفي رواية لمسلم : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوبُهُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ ، فذكر الحديث وقال : قال ابن أبي شيبه : عَلَى خُلُقِي رَجُلٍ يَعْنِي بَضْمِ الْخَاءِ . وقال أبو كريب : عَلَى خُلُقِي ، يَعْنِي بِفَتْحِهَا .

[الألوة] بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها : من أسماء العود الذى يتبخر به . قال الأصمى : أراها كلمة فارسية عُرِّبَتْ .

١٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرُودًا مُرْدًا مُسَكَّحِينَ بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وقال : غريب ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرُودٌ<sup>(٣)</sup> مُرْدٌ<sup>(٤)</sup> كُحِلٌ<sup>(٥)</sup> لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَبْنَى ثِيَابُهُمْ<sup>(٧)</sup> .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرُودًا مُرْدًا بِيضًا جِمَادًا<sup>(٨)</sup> مُسَكَّحِينَ أَبْنَاءَ

(١) لا شقاق ولا تنافر ولا خصام .

(٢) يساوونهم في المنزلة ويتبعونهم في الدرجة الثانية . وهكذا كما قال تعالى : ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ) (٣) ليس على بدنهم شعر : وضد الأجرد الأشعر ، أى الذى على بدنه شعر .

(٤) ليس لهم لحية يقال مرد الفلام مرداً : إذا أبطأ نبات وجهه ، وقيل إذا لم تنبت لحيته فهو أمرد .

(٥) عيونهم سوداء جميلة مزينة أحسن من المكحول صناعاً كما قال المنبى \* ليس التمسكحل فى العينين كالسكحل \*

يقال كحلت الرجل كحلا جعلت الكحل فى عينه فالفاعل كاحل وكحل ، والمفعول مكحول ويقال عين كحيل واكتحلت وتكحلت .

(٦) لا تزول قوتهم ، بل تستمر نضارتهم ، ويزداد نعيمهم .

(٧) ولا تنقطع ملابسهم ، بل تبقى جديدة بهيجة . والمعنى أنهم فى غاية الصحة وتتمام العافية ووجوههم بيضاء مشرقة وضوء خالية من الشعر وعيونهم نجلاء كحلاء وقوتهم فى ازدياد وحلهم فاخرة جميلة .

(٨) جعاداً كذا دوع ص ٤٨٣ - ٢ أى متواضعين ذوى أخلاق حسنة ، وفى النهاية «إن جاءت به

جعداً» الجعد فى صفات الرجال يكون مدحا وذما ، فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون

جعد الشعر وهو ضد السبط . وفى المصباح جعد الشعر جمودة : إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد خلاف

المسترسل ، وامرأة جمدة وقوم جعاداً وفى ن ط : حفاداً .



ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ<sup>(١)</sup>، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ . رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي، كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عنه .  
 ١٢ — وَعَنِ الْمُقَدِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سَقَطًا<sup>(٢)</sup> وَلَا هَرِمًا<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا بُعِثَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةٍ<sup>(٥)</sup> آدَمَ ، وَصُورَةَ يُوسُفَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَلْبَ<sup>(٧)</sup> أَيُّوبَ . وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَظُمُوا<sup>(٨)</sup> وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ ، رواه البيهقي بإسناد حسن .

## فصل

### فيما لأدنى أهل الجنة فيها

١٣ — وَعَنِ الْغُبَرَةِ بِنْتِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ : مَا أَذْنِي<sup>(٩)</sup> أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ ، رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ<sup>(١٠)</sup> فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ<sup>(١١)</sup> نَفْسُكَ وَلَذَّتْ<sup>(١٢)</sup> عَيْنُكَ ،

- 
- (١) عمر الواحد ثلاث وثلاثون سنة في ضخامة الجسم ، الطول ستون ذراعاً والعرض سبعة .  
 (٢) السقط الولد ذكر أو أنثى يسقط قبل تمامه ، وهو مستبين الخلق . يقال سقط الولد من بطن أمه سقوطاً فهو سقط بالسكس .  
 (٣) شيخاً كبيراً ضعيفاً .  
 (٤) أحياه الله تعالى .  
 (٥) أى أثر ظاهر منه . وفي النهاية : يطعم عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن عليه مسحة مالك ولا يقال ذلك في المدح وعليه مسحة من جمال .  
 (٦) أى هيئته في الحسن والكمال والجمال .  
 (٧) مثل نلبه الإخلاص والوفاء والنقاء وحسن البقيدة .  
 (٨) كبرت أجسامهم .  
 (٩) أقل .  
 (١٠) درجاتهم .  
 (١١) طلبته .  
 (١٢) قوت .

فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبًّا . قَالَ : رَبُّ فَأَعْلَامُهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ<sup>(١)</sup>  
غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْضَرْ  
حَتَّى قَلْبٍ بَشَرٍ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ  
وَمِثْلَ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ قَرَّبَنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ  
فِي ظِلِّهَا<sup>(٤)</sup> . فذكر الحديث في دخوله الجنة وتمنيته إلى أن قال في آخره :

إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ<sup>(٥)</sup> قَالَ اللَّهُ : هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ . قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ  
بَيْتَهُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَيَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا  
وَأَحْيَا نَا لَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ<sup>(٦)</sup> . رواه مسلم .

١٥ — ورواه أحمد عن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : آخِرُ رَجُلَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنَ النَّارِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدِهِمَا : يَا ابْنَ  
آدَمَ مَا أَعَدَدْتُ لِهَذَا الْيَوْمِ ، هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ . فذكر الحديث بطوله إلى أن قال  
في آخره : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْ<sup>(٧)</sup> وَتَمَنَّهُ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ،  
وَيُلْقِنُهُ اللَّهُ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ<sup>(٨)</sup> . قَالَ :  
أَبُو سَعِيدٍ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لصاحبه : حَدِّثْ بِمَا  
سَمِعْتَ وَأَحَدُ الثَّلاثَةِ بِمَا سَمِعْتُ . ورواه محتج بهم في الصحيح إلا على بن زيد ، وهو في البخاري  
بنحوه إلا أن أبا هريرة قال : وَمِثْلُهُ ، وقال أبو سعيد : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ عَلَى الْعَكْسِ وَتَقْدَمُ

(١) أحببت تفضلا مني أن أزيد نعمهم وأمنحهم الدرجات السامية . هذا مثل من كرم الله جل وعلا على عباده أن يهب لمن يشاء العلا والسعادة والنعم المقيم والرزق أضعافا مضاعفة كما قال تعالى : ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

(٢) أبعده وحوله نحو . نعم الجنة فرأى بهجتها . (٣) مورقة كثيرة الظلال .

(٤) أتمتع بهوائها وظلها وتقني حرارة الشمس .

(٥) الآمال المرجوة بمعنى أنه أخذ جميع ما يطلب ونال جميع ما يمتنى فيفضل عليه ربه بمضاعفة الإعطاء .

(٦) فرضى ويفرح ويشكر الله على ما وهب ومنح .

(٧) أسأل واطلب . (٨) محاب طلبك تفضلا .

١٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ مَرَّ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَابِسًا <sup>(١)</sup> فَقَالَ : وَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَكَ مِثْلُ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ <sup>(٢)</sup> .  
رواه الطبراني بإسناد جيد ، وليس في أصلي رفعه ، وأرى الكاتب أسقط منه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم .

١٧ - وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ <sup>(٣)</sup> قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ <sup>(٤)</sup> يَنْتَظِرُونَ فَضْلَ الْقَضَاءِ . فذكر الحديث إلى أن قال :

ثُمَّ يَقُولُ : يَغْنِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ازْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَيَزْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورُهُ مِثْلُ <sup>(٥)</sup> الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورُهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ ، وَإِذَا أَطْفَأَ قَامَ فَيَمْرُونَ عَلَى قَدَرِ نُورِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ <sup>(٦)</sup> الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ <sup>(٧)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ <sup>(٨)</sup> السَّكْوِ كَبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ <sup>(٩)</sup> الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى نُورُهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو <sup>(١٠)</sup> عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ نَحْوَ <sup>(١١)</sup> يَدٍ وَتُعَلَّقُ يَدُهُ وَتَحْرُ رِجْلُهُ وَتُعَلَّقُ رِجْلُهُ وَتُصِيبُ جَوَانِبُهُ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ

(١) غضبان : يقال عابس ، قطب وجهه عبوسا فهو عابس .

(٢) أى لك ملك كبير وأصح المدى يساوى الذى تشرق عليه الشمس وتغرب . (٣) ليوم القيامة .

(٤) أجفانهم لا تطرف كما قال تعالى : ( تشخص فيه الأبصار ) .

(٥) يستضاء بنور عظيم جدا مثل الجبل فى الحجم .

(٦) إقفال الرمش . (٧) اللامع فى السماء .

(٨) لمعانه كخطوة الحصان . (٩) خطاه .

(١٠) يدرج ويزحف على بطنه منقلبا . (١١) تسقط .

عَلَيْهَا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي مَالًا يُعْطِي أَحَدًا إِذَا نَجَّيْتَنِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا قَالَ :  
فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُ ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَلْوَانُهُمْ  
فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلٍ <sup>(٢)</sup> الْبَابِ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَذْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُ : أَسْأَلُ الْجَنَّةَ  
وَقَدْ نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا <sup>(٣)</sup> لَا أَسْمَعُ حَسِيْسَهَا <sup>(٤)</sup>  
قَالَ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ <sup>(٥)</sup>  
فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَمَّاكَ إِنْ أُعْطِيتُكَه <sup>(٦)</sup> تَسْأَلُ غَيْرَهُ  
فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَاهُ ، فَيَنْزِلُ وَيَرَى  
أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلًا كَانَ مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ ، قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : فَلَمَّاكَ إِنْ أُعْطِيتُكَه تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ ، وَأَيُّ  
مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ ثُمَّ يَسْكُتُ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَالَكَ <sup>(٧)</sup> لَا تَسْأَلُ؟  
فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ <sup>(٨)</sup> وَأَقْسَمْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ  
جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتَهَا وَعَشْرَةَ  
أَضْعَافِهِ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ؟ فَيَضْحَكُ <sup>(٩)</sup> الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ  
قَوْلِهِ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ إِذَا بَلَغَ هَذَا الْمَسْكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ  
حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسُهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، سَلْ <sup>(١٠)</sup>  
فَيَقُولُ : أَلْخِطْنِي بِالنَّاسِ ، فَيَقُولُ : الْخَطُّ بِالنَّاسِ فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ <sup>(١١)</sup> فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا  
دَنَا <sup>(١٢)</sup> مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا فَيَقَالُ لَهُ : ارْزُقْ رَأْسَكَ مَالَكَ؟

(١) نهر . (٢) ثقب . (٣) مانعا .

(٤) صوتها . (٥) رأى في منامه رؤيا ، من حلم يحلم واحتمل .

(٦) تفضلت عليك بإعطائه . (٧) أى شئ دهاك لا تطلب .

(٨) أخذنى الحياء من جلالك .

(٩) أى يظهر رضاء سبحانه ويتجلى عليه برضوانه وجماله .

(١٠) أسأل . (١١) يهرول .

(١٢) قرب .

فَيَقُولُ رَأَيْتُ رَبِّي<sup>(١)</sup> أَوْ تَرَأَى<sup>(٢)</sup> لِي رَبِّي فَيَقَالُ : إِنَّمَا هُوَ مُنْزَلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ . قَالَ :  
 ثُمَّ يَأْتِي رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ لِلِسُجُودٍ لَهُ فَيَقَالُ لَهُ مَهْ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ تَلَكَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خَزَائِكَ وَعَبْدٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ عِبِيدِكَ تَحْتَ يَدَيَّ أَلْفُ قَهْرْمَانٍ<sup>(٥)</sup> عَلَى  
 مَا أَنَا عَلَيْهِ . قَالَ فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ ، قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَانُهَا  
 وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَافُهَا وَمَقَاصِيحُهَا مِنْهَا تَسْقُبُ لَهُ جَوْهَرَةٌ خَضِرَاءُ مُبْطَنَةٌ بِحَمْرَاءٍ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا  
 كُلُّ بَابٍ يُفْضِي<sup>(٦)</sup> إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضِرَاءَ مُبْطَنَةٍ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى  
 غَيْرِ لَوْنٍ الْأُخْرَى ، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُورٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفٌ<sup>(٧)</sup> أَذْنَاهُنَّ حَوَارِدٌ عَيْنَاهَا  
 عَلَيْهَا سَبْعُونَ حَلَةً يُرَى مِنْهُ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ حُلِيِّهَا ، كَيْدُهَا مِنْ آتِئَةٍ وَكَيْدُهُ مِنْ آتِئَةٍ ، إِذَا  
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً أَزْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا ، فَيَقَالُ لَهُ : أَشْرَفُ<sup>(٨)</sup> فَيَشْرَفُ  
 فَيَقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةٌ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بِصُرْكَ قَانٍ : فَقَالَ عَمْرُؤُا : لَا تَسْمَعُ مَا يَخْدُثُنَا  
 ابْنُ أُمِّ عَبْدِ يَا كَعْبُ عَنْ أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَكَ كَيْتُ أَغْلَافِهِمْ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذِكْرُهُ خَلْقَ دَارًا جَعَلَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنَ  
 الْأَزْوَاجِ وَالشَّجَرَاتِ وَالْأَشْرَاقِ ، ثُمَّ طُبِقَتْهَا فَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا جَبْرِيلَ وَلَا غَيْرَهُ  
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ رِثْلًا تَعْلَمُ نَفْسُ<sup>(٩)</sup> سَأَلْتُ نَبِيَّ كَلَّمَ بَيْنَ مُرَّةٍ أَيْ<sup>(١٠)</sup> بَيْنَ  
 بَيْنَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(١١)</sup> قُلْ : وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّاتٍ وَزَيَّنَهَا بِمَا شَاءَ وَأَرَاهُمَا مِنْ شَاءِ مِنْ  
 خَلْقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ<sup>(١٢)</sup> نَزَلَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ

(١) رأى نور جلال الله وعظمته سبحانه وتعالى . (٢) تجلى .

(٣) امتنع عن السجود واكف . (٤) خادم مطيع .

(٥) هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس انهباية . (٦) يؤدي .

(٧) جمع وصيفة : أى أمة ، وفي النهاية الوصيف المبد والوصيفة الأمة وجمعها وصفاء ووصائف .

(٨) تترب . (٩) لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

(١٠) مما تقربه عيونهم .

(١١) أى جوزوا جزأ أو أخفى للجزاء ، فإن إخفائه لماو شأنه وقيل عذا لقوم أخفوا أعمالهم وأخفى الله

نوابهم قال تعالى : ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم فينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) ١٧ من سورة السجدة .

(١٢) قال النسفي : هو علم لدنيان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاحه الثقلين منقول من جمع على

فعل من افعلو سمي به ، لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة أو لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث  
 سكن الكروبيون تسكروا به ، قال تعالى : ( كلا إن كتاب الأبرار لفي عِلِّيْنِ وما أدراك ما عِلِّيُونِ كتاب

حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيَخْرُجُ فَيَسِيرُ فِي مُلْكِهِ فَلَا تَبْقَىٰ خَيْمَةٌ مِنْ خِيَمِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءٍ وَجْهَهُ فَيَسْتَنْبِشِرُونَ بِرِيحِهِ، فَيَقُولُونَ وَاهَا<sup>(١)</sup> هَذَا الرِّيحُ هَذَا رِيحُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ قَدْ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مُلْكِهِ، قَالَ: وَيَحْكُ<sup>(٢)</sup> يَا كَعْبُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ قَدْ اسْتَرْسَلَتْ فَاقْبِضْهَا، فَقَالَ كَعْبُ: إِنَّ الْجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَزَفَرَةٌ<sup>(٣)</sup> مَا مِنْ مَلَكٍ<sup>(٤)</sup> مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا خَرَّ لِرُكْبَتَيْهِ، حَتَّىٰ إِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ لَيَقُولُ: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي<sup>(٥)</sup> حَتَّىٰ لَوْ كَانَ لَكَ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا إِلَىٰ عَمَلِكَ لَطَنَنْتُ أَنْ لَا تَنْجُو. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعا وآخره من قوله: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرَهُ خَلَقَ دَارًا إِلَىٰ آخِرِهِ مَوْقُوفًا عَلَىٰ كَعْبٍ، وَأَحَدُ طُرُقِ الطَّبْرَانِيِّ صَحِيحٌ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ الْهَاجِزُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَهَزَّ فِي مُسْلِمٍ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُ.

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْفَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةً؟ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: رَجُلٌ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَتَلَقَّاهُ غُلَامُهُ<sup>(٦)</sup> فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا<sup>(٧)</sup> بِسَيِّدِنَا قَدْ آتَى<sup>(٨)</sup> لَكَ أَنْ تَزُورَنَا قُلَّ: فَتَمُدُّ لَهُ الزَّرْبَابُ<sup>(٩)</sup> أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَبْرَى الْجَنَانَ، فَيَقُولُ لِمَنْ مَا هُنَا؟ فَيُقَالُ: لَكَ حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَى رُفِعَتْ لَهُ يَاقُوتَةٌ خَضْرَاءُ أَوْ زَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ هَا سَبْعُونَ شَعْبًا<sup>(١٠)</sup> فِي كُلِّ شَعْبٍ سَبْعُونَ غُرْفَةً فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا، فَيُقَالُ: أَقْرَأُ وَارْقَهُ<sup>(١١)</sup> فَيَرْقَى حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَى إِلَىٰ سَرِيرِ مُلْكِهِ أَتَاكَ

مقرم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون (٢٨ من سورة المطففين).

الأبرار الطيبون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث (نضرة) بهجة النعم وطراوته (رحيق) شراب خالص لا غش فيه تحم أوائه بمسك بدل الطين (غليتنافس) فليرغب الراغبون، وهذا إما يكون بالمسارعة إلى الخيرات والانتها عن السيئات.

(١) عجباً. (٢) كلمة ترحم. (٣) نفساً.

(٤) ليس كل من ملك أو نبى إلا خاف وسجد لله طالبا النجاة. (٥) أنقذنى نفسى.

(٦) فتياته وخدمه حسناء الوجه، والعلام الطار الشارب، والجمع غلّة وغلمان.

(٧) أتيت مكاناً واسما أهلاً للإكرام.

(٨) جاء الوقت. (٩) البسط والطنافس الفاخرة والأثاث والرياش.

(١٠) طريقاً. (١١) واصعد، فصعد.

عَلَيْهِ ، سَمِعْتُهُ مُيْلٌ فِي مُيْلٍ لَهُ فِيهِ قَصُورٌ ، فَيَسْمَعُ إِلَيْهِ بِسَبْعِينَ صَحْفَةً مِنْ ذَهَبٍ لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ فِيهَا مِنْ لَوْنٍ اخْتِيًا يَحْدُ لَذَّةَ آخِرِهَا كَمَا يَحْدُ لَذَّةَ أَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَسْمَعُ إِلَيْهِ بِاللَّوْنِ الْأَشْرَبَةِ ، فَيَشْرَبُ مِنْهَا مَا اشْتَهَى ، ثُمَّ يَقُولُ الْعِلْمَانُ : أُنْزِلْهُ وَأَزْوَاجَهُ فَيَنْطَلِقُ الْعِلْمَانُ ثُمَّ يَنْظُرُ ، فَإِذَا حَوْرَاهُ مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ جَالِسَةً عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيٍّ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا ، فَيَرَى مَخْ سَاقَهَا <sup>(١)</sup> مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ وَالْكِسْوَةُ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ مِنَ اللَّاتِي خُبْنٍ <sup>(٢)</sup> لَكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرُفَةِ فَإِذَا أُخْرَى أَجْمَلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا أَنْ <sup>(٣)</sup> لَكَ أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ <sup>(٤)</sup> فَيَرْتَدِّي <sup>(٥)</sup> إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ تَجَلَّى <sup>(٦)</sup> لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ اسْمُهُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلَلُونِي <sup>(٧)</sup> ، فَيَتَجَاوَبُونَ بِتَهْلِيلِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا دَاوُدُ قُمْ فَمَجِّدْنِي <sup>(٨)</sup> كَمَا كُنْتَ تُمَجِّدُنِي فِي الدُّنْيَا قَالَ : فَيَمَجِّدُ دَاوُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيًّا <sup>(٩)</sup>

(١) يظهر صفاء جسمها ، ولون بشرتها .

(٢) ادخرون وحفظن خافيات لتتمتع بجمالنا كما قال تعالى . ( خور مقصورات في الخيام ) .

(٣) هل جاء وقت التمتع بنا . (٤) حظ .

(٥) يصعد إلى درجتها . (٦) ظهر له عظمتها ، وتصدى له اقتداره وأمره .

(٧) سبجوا وكبروا ووحدوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) فاعظمني بصوتك الحسن . (٩) صباحا ومساء .

ثم قرأ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ <sup>(١)</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ <sup>(٢)</sup> ) .  
رواه الترمذى وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى، ورواه أحمد مختصراً قال: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ  
مَنْزِلَةٌ لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَى سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَذْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ .  
زاد البيهقى على هذا فى لفظ له ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَجْهِهِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

٣٠ — وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : أَرَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ  
قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِرَجُلٍ لَهُ أَلْفُ قَصْرِ بَيْنَ كُلِّ قَصْرَيْنِ مَسِيرَةُ سَنَةٍ  
يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَذْنَاهَا فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ وَالرَّيَاحِينَ وَالْوِلْدَانِ مَا يَدْعُو  
بِشَيْءٍ إِلَّا أَتَى بِهِ <sup>(٣)</sup> . رواه هكذا موقوفاً .

٣١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ  
لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَوْلُؤٍ وَزَبَرَجَدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَانِبِيَّةِ <sup>(٤)</sup> إِلَى صَنْعَاءَ . رواه الترمذى وقال  
حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، يعنى عن عمرو بن الحارث عن دراج .  
[ قال الحافظ ] قد رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن وهب، وهو أحد الأعلام  
الثقات الأثبات عن عمرو بن الحارث عن دراج .

٣٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :  
إِنَّ أَتْفَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ دَرَجَةً لِمَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافٍ خَادِمٍ يَبِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ  
صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرَى مِثْلُهُ

(١) بهية مهللة فرحة مستبشرة من النضرة التى هى الحسن والنعمة، أو من النظرة أى وجوه المؤمنين مشرقة .  
(٢) إلى خالقها ومالكها تراه مستفرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه قال تعالى : ( كلا بل  
تحبون العاجلة وتزدرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها  
فارقة ) ٢٥ من سورة القيامة .

( العاجلة ) استعجال الخير فى الدنيا وتركوا تحصيل الأعمال الصالحة جزاء ثواب الله يوم القيامة ( باسرة )  
شديدة اليأس ( فارقة ) داهية تكسر القفار .

(٣) ما طلب شيئاً من النعم إلا حضر له .

(٤) إلى صنعاء كذا ط وع ص ٤٨٨ — ٤٢ ، وفى ن د: الجابية وصنعاء .



يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا مِثْلُ مَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا ، يَجِدُ لآخرها مِنَ الطَّيِّبِ وَاللَّذَّةِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ لِأَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَكُونُ ذَلِكَ رِيحَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ<sup>(١)</sup> لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ إِخْوَانًا<sup>(٢)</sup> عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له ، ورواه ثقات .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، وَلَيْسَ فِيهِمْ ذَنْبٌ مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَبِرُّوْحَ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ خَادِمٌ إِلَّا وَمَعَهُ طُرْفَةٌ<sup>(٣)</sup> لَيْسَتْ مَعَ صَاحِبِهِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

[ قال الحافظ ] : ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأنه قال في حديث أبي سعيد : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ . وقال في حديث أنس : مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ خَادِمٍ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ وَبِرُّوْحَ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ . فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم يقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفا ، والله سبحانه أعلم .

٢٤ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ . أَنبَأَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قَالَ : وَتِلْكَ هَذِهِ الْآيَةُ : ( إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْ لَوْأُوا مَنْشُورًا<sup>(٤)</sup> ) .

(١) ذكرى الرائحة لا يحدث منهم بول أو غيره من القذارة والبصاق والخطأ ، وفي الصباح امتخط : أخرج مخاطه من أنفه ، ومخطه غيره فتمخط .

(٢) متآخين متوآدين متحابين .

(٣) تحفة وهدية ، وفي الصباح الطرفة ما يستطرف : أى يستملح .

(٤) قال البيضاوى من صفاء ألوانهم ، وانبتائهم في مجالسهم ، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض قال نعالى : ( ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقائم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ) ٢٢ من سورة البهر .

أى إن بصرك أبنا وقع نظرت ملكا واسعا تعلمهم ثياب الحرير والخضر مارق منها وما غلظ (طهورا) يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية ، والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه بأقيا ببقائه ، وهى منتهى درجات ثواب الصديقين الأبرار ولذلك ختم بها اه بيضاوى .

## فصل

## في درجات الجنة وغرفها

٢٥ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ<sup>(١)</sup> أَهْلَ الْغَرْفِ مِنْ قُوَّهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكُؤُكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ<sup>(٢)</sup> مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَتْلِكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ. رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لهما: كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكُؤُكَبَ الْغَارِبَ، بتقديم الراء على الباء.

ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة بنحوه وصححه إلا أنه قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْكُؤُكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكُؤُكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ أَوِ الطَّالِعِ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ. الحديث وفي بعض النسخ: وَالْكُؤُكَبَ الْغَرْبِيَّ أَوِ الْغَارِبَ عَلَى الشَّكِّ [الغارب] بالغين المعجمة والباء الموحدة المراد به هنا هو الذاهب الذي تدل<sup>(٣)</sup> للغروب

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكُؤُكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ الطَّالِعِ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ<sup>(٤)</sup> آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح. وتقديره: كما يرون الكوكب الدرّي الغارب. ورواه الترمذي وتقديم لفظه.

(١) لينظرون.

(٢) لوجود تفاوت وتباين الدرجات المختلفة، كل إنسان على قدر عمله الصالح (٣) نزل.

(٤) يصحبهم مؤمنون متقون كما قال تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) ٧٠ من سورة النساء.

قال البيضاوي: قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل، وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكامل. ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر في الحجج والآيات، وأخرى بمعارض التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان

٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِغُرَفِ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّنَا <sup>(٢)</sup> أَنْتَ وَأَمَّنَّا ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا فِيهَا مِنَ التَّعِيمِ وَاللَّذَاتِ وَالشَّرَفِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ . قَالَ : قُلْتُ لِمَنْ هَذِهِ الْغُرَفُ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ <sup>(٣)</sup> . الحديث . رواه البيهقي ، ثم قال : وهذا الإسناد غير قوي إلا أنه مع الإسنادين الأولين يقوى بعضه ببعض ، والله أعلم .

[ قال الحافظ : ] تقدم من هذا النوع غير ما حديث صحيح في قيام الليل وإطعام الطعام وغير ذلك من حديث أبي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة غُرَفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . وحديث عبد الله بن عمرو بن ميمون .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه البخاري .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ <sup>(٤)</sup> . رواه الترمذي ، وقال حديث حسن غريب ، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ .

حتى أطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة . والجد في إظهار الحق حتى بذلوا بهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته .

(١) حجراتها . (٢) تفديك بهم . (٣) من تحلى بصفات أربعة :

أ - يسلم على من عرف ومن لم يعرف .

ب - لا كرام الضيف وإطعام الطعام .

ج - أكثر من الصيام لله .

د - تهجد .

(٤) أي يسير الراكب بين الدرجتين مسافة سير مائة سنة كناية عن اتساعها .

## فصل

فى بناء الجنة وتراها وحصباؤها وغير ذلك

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بَنَواُهَا؟ قَالَ لَبِنَةٌ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ وَحَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يُنْعَمُ، وَلَا يَبْأَسُ<sup>(١)</sup> وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى<sup>(٢)</sup> ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ الْحَدِيثُ . رواه أحمد واللفظ له والترمذى والبزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه ، وهو قطعة من حديث عندهم .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا قَالَ : حَاطَتْ الْجَنَّةُ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَدَرَجُهَا الْيَاقُوتُ وَاللَّوْلُؤُ قَالَ: وَكُنَّا نَحْدِثُ أَنْ رَضْرَاضَ أَنْهَارِهَا اللَّوْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ .

[ الرضراض ] بفتح الراء وبضادين معجمتين .

[ والحصباء ] ممدود بمعنى واحد ، وهو الحصى ، قيل الرضراض صغارها .

٣١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَى فِيهَا لَا يَمُوتُ وَيُنْعَمُ فِيهَا لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَنَواُهَا ؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ ، وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ ، وَحَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى وإسناده حسن بما قبله .

[ للملاط ] بكسر الميم : هو الطين الذى يجعل بين سافى البناء ، يعنى أن الطين الذى يجعل بين كبن الذهب والفضة ، وفى الحائط مسك .

(١) ولا يشق .

(٢) لا تنقطع ملابسه . بل تبقى فى جديتها وبهاؤها وبهجتها ، ولا تذهب نضارة جسمه وقوته وفتوته

٣٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطَهَا مِاسِكٌ ، وَقَالَ لَهَا تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، نَقَّالَتِ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكَ مَنَزِلُ الْمُلُوكِ . رواه الطبراني ، والبخاري واللفظ له مرفوعاً بموقوفاً ، وقال لا نعلم أحداً رفعه إلا عدى بن الفضل يعنى عن الجريري عن أبي نضرة عنه رعدى بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصرى انتهى .

[ قال الحافظ ] : قد تابع عدى بن الفضل على رفعه وهب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد ولفظه :

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَاطَ حَاطِطُ الْجَنَّةِ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ ، ثُمَّ شَقَّقَ فِيهَا الْأَنْهَارَ وَغَرَسَ فِيهَا الْأَشْجَارَ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى حُسْنِهَا قَالَتْ : طُوبَى لَكَ مَنَازِلُ الْمُلُوكِ . أخرجه البيهقي وغيره ولكن وقفه هو الأصح المشهور ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى<sup>(١)</sup> فِيهَا ثِمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيَاضَاءَ وَلَبِنَةً مِنْ بَاقُوْتَةٍ خُمْرَاءَ وَلَبِنَةً مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضِرَاءَ ، وَمِلَاطُهَا مِاسِكٌ ، حَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ حَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ ، تُرَابُهَا الْعُمْبُرُ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا انْطِقِي قَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ اللَّهُ

(١) جعلها قريبة الجنى .

(٢) شحيح لا يؤدى حقوق الله ، ولا يتحل بالكرم والجود وكثرة الانفاق .

عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
(وَمَنْ يُوقَ<sup>(١)</sup> شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(٢)</sup>) .

٣٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ عَرَضَتْهَا<sup>(٣)</sup> صُخُورُ الْكَافُورِ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلُ  
كُسْبَانِ<sup>(٤)</sup> الرَّمْلِ أَنَّهُارٌ مُطَرَّدَةٌ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذْنَاهُمْ وَآخِرُهُمْ فَيَتَعَارَفُونَ  
فَيَنْبَغِثُ اللَّهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ فَيَمِيجُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمُ رِيحُ الْمِسْكِ فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ  
وَقَدْ أَزْدَادَ حُسْنًا وَطِيبًا ، فَتَقُولُ لَهُ : لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي ، وَأَنَا بِكَ مُعْجِبَةٌ وَأَنَا بِكَ  
الآن أَشَدُّ إِعْجَابًا . رواه ابن أبي الدنيا .

٣٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> مَرَاغًا مِنْ مِسْكٍ مِثْلُ مَرَاغِ دَوَابِكُمْ فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٦ — وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَهْلُ مُشْمَرٍ<sup>(٧)</sup> لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا حَظَرَ<sup>(٨)</sup> لَهَا هِيَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ<sup>(٩)</sup> نُورٌ  
يَتَلَا لَأَوْرِيحَانَهُ تَهْتَرُ وَتَقْضُرُ مَشِيدٌ ، وَنَهْرٌ مُطَرَّدٌ ، وَتَمْرَةٌ نَضِيجَةٌ<sup>(١٠)</sup> وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ  
وَحُلٌّ كَثِيرَةٌ ، وَمُقَامٌ<sup>(١١)</sup> فِي أَبَدٍ فِي دَارِ سَلِيمَةٍ وَفَاكِهَةٍ وَخَضِرَةٍ وَحَبْرَةٍ<sup>(١٢)</sup> وَنِعْمَةٌ فِي حَلَّةٍ  
عَالِيَةٍ بَهِيمَةٍ<sup>(١٣)</sup> ، قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْمُشْمَرُونَ لَهَا ، قَالَ قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ  
الْقَوْمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا والبزار ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي :  
كلهم من رواية محمد بن مہاجر عن الضحاك المغانفي عن سليمان بن موسى عنه ، ورواه

(١) ومن يحفظه الله من التقدير . والبخل . قال البيضاوي : حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال  
وبفض الإفاق . (٢) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل .  
(٣) كل موضع واسع لا بناء فيه اه نهاية . (٤) قطع . (٥) تنتشر .  
(٦) أى الموضع الذى يتمرغ فيه من ترابها ، والتمرغ القلب فى التراب اه نهاية . (٧) لا منع .  
(٨) أقسم بالله صاحب الكعبة .  
(٩) ناضجة . (١٠) لإقامة دائمة .  
(١١) وسرور كما قال عز وجل ( فى روضة يجرون ) : أى يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم ،  
والخبر الأثر المستحسن . (١٢) حسنة الهيئة .

أَبْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَيْضًا مُخْتَصِرًا ، قَالَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ : حَدَّثَنِي سَالِمَانُ بْنُ مُوسَى كُذِّبَ فِي أَصُولٍ مُعْتَمَدَةٍ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الضَّحَّاكُ ، وَقَالَ الْبَزَارُ : لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَّا أَسَامَةَ وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ أَسَامَةَ إِلَّا هَذِهِ الطَّرِيقُ ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الضَّحَّاكِ إِلَّا هَذَا الرَّجُلُ : مُحَمَّدُ بْنُ مَهَاجِرٍ .

[ قَالَ الْخَافِضُ ] عَبْدُ الْعَظِيمِ : مُحَمَّدُ بْنُ مَهَاجِرٍ وَهُوَ الْأَنْصَارِيُّ ثِقَةٌ احْتِجَّ بِهِ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَالضَّحَّاكُ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَةِ أَحَدٌ غَيْرُ ابْنِ مَاجَةَ ، وَلَمْ أَقِفْ فِيهِ عَلَى جَرَحٍ وَلَا تَعْدِيلٍ لِغَيْرِ ابْنِ حَبَانَ : بَلْ هُوَ فِي عِدَادِ الْمَجْهُولِينَ ، وَسَالِمَانُ بْنُ مُوسَى هُوَ الْأَشْدَقُ يَأْتِي ذِكْرُهُ .

## فصل

فِي خِيَامِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ

٣٧ — عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ خَلِيمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ <sup>(١)</sup> طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا  
لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ  
وَالْتِّرَمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : عَرَضَهَا سِتُّونَ مِيلًا ، وَهُوَ رَوَايَةٌ لَهَا .

٣٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيْرَةٌ ، وَلِكُلِّ  
خَيْرَةٍ خِيَمَةٌ وَلِكُلِّ خِيَمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ بَابٍ تُحْفَةٌ وَهَدِيَّةٌ  
وَكَرَامَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَا مَرَحَاتٍ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا دَفِرَاتٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا سَخِرَاتٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا

(١) ذات جوف .

(٢) فرحها طبعي ليس عندها بطرء ويلبها الفرح الكثير عن تنعم زوجها، والمفرد مرحلة ويقال مرح

مرحاً فهو مرح ، مثل فرح وقيل أشد من الفرح .

(٣) ليس فيهم قذارة أو تامة أو وساخة ، وفي النهاية الدرر النتن ، وفي حديث عمر لما سأل كعباً عن ولاية الأمر فأخبره فقال وادفراه : أى وانتاه من هذا الأمر ، وقيل أراد وإزالاه : يقال دفره في قفاه إذا دفعه دفوا عنيفاً كما في حديث عكرمة في تفسير قوله تعالى : ( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) قال يدفرون في أفتيتهم دفراهم والفتى التحفة جميلة نظيفة ذلولة لينة قريبة الجنى .

(٤) مستهزئات ، يقال سخرت منه وبه : هزئت به : أى طائعات مؤذبات محترمات أخلاقهن عالية .

طَمَاحَاتُ<sup>(١)</sup> حُورٍ عَيْنٍ كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية جابر الجعفي موقوفا .

٣٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قَالَ: الْخَيْمَةُ مِنْ دُرَّةٍ مَجُوفَةٍ طُولُهَا فَرْسَخٌ وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ حَوْلَهَا سُرَادِقُ دُرَّةٍ تَحْسُونَ فَرْسَخًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ يَهْدِيهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا . وفي رواية له وللبیهقي : الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مَجُوفَةٌ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِضْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ . وإسناد هذه أصح .

٤٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا . فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ<sup>(٢)</sup> وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَبَاتَ قَائِمًا<sup>(٣)</sup> وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعرى ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

٤١ — وَرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَسَاكِينٌ<sup>(٤)</sup> طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ<sup>(٥)</sup> عَدْنٍ) . قَالَ : قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ فِيهَا سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ سَحَرَاءَ فِي كُلِّ دَارٍ

(١) نافرات جموات ، يقال طمح بصره نحو الشيء طموحا : استشعر له ، وأصله قولهم : جبل طامح : أى عال مشرف ، والمعنى ليشعر من دخل الجنة بنعيم لاحد له ، ومنه أزواج في غاية الحسن والجمال ، والهداية والطاعة والنظافة .

(٢) عذب لفظه ووافق الحق ، وكان طيبا حلالا بديعا مختارا خاليا من عصيان الله تعالى . (٣) تهجد .

(٤) الإقامة فيها جملة حسنة ، والعيش فيها رغد في نعيم مقم ، قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَقْرَأُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) ١٢ من سورة الصف .

(٥) وقال النسفي في جنات عدن : أى إقامة خلود .



سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُرُودَةٍ خَضِرَاءَ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ أَمْرَأَةٌ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا وَوَصِيفَةً ، يُعْطَى لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُوَّةِ <sup>(١)</sup> مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . رواه الطبراني والبيهقي بنحوه .

## فصل

### في أنهار الجنة

٤٢ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَنَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قَالَ : هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عُمُقُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، شَاطِئَاهُ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ ، خَصَّ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، قَالَ : فَضَرَبَ الْمَلَكُ يَدَيْهِ فَإِذَا طِينُهُ مِنْكَ أَذْفَرُ <sup>(٢)</sup> . رواه البخاري .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) من القوة كذا دوع ص ٤٩٣-٢ ، وفي ن ط : بقوة .

(٢) طيب الرائحة .

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ<sup>(١)</sup> أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ الْمِسْكِ . رواه ابن حبان في صحيحه .  
 ٤٦ — وَعَنْ سِمَاكِ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا كَفَّ بَصَرَهُ ،  
 فَقَالَ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ مَا أَرْضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَرْمَرَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ فِضَّةٍ كَأَنَّهَا مِرْآةٌ ، قُلْتُ :  
 مَا نُورُهَا ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ ؟ فَذَلِكَ نُورُهَا إِلَّا أَنَّهُ  
 لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا زَمَهَرِيرٌ ، قَالَ : قُلْتُ فَمَا أَنْهَارُهَا ، أَمْ أُخْدُودٌ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَسِكُنْهَا  
 تَجْرَى عَلَى أَرْضِ الْجَنَّةِ مُسْتَكْفَةً<sup>(٢)</sup> لَا تَفِيضُ هَهُنَا وَلَا هَهُنَا ، قَالَ اللَّهُ لَهَا : كُونِي ،  
 فَكَانَتْ ، قُلْتُ : فَمَا حُلُلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ فِيهَا شَجَرَةٌ فِيهَا ثَمَرٌ كَأَنَّهُ الرُّمَّانُ ، فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ<sup>(٣)</sup>  
 اللَّهُ مِنْهَا كِسْوَةَ الْمُحَدَّرَاتِ إِلَيْهِ مِنْ غُصْنِهَا فَانْفَلَتَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً أَلْوَنًا بَعْدَ أَلْوَانٍ ،  
 ثُمَّ تَنْطَبِقُ ، فَتَرْجِعُ كَمَا كَانَتْ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن .

٤٧ — وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقَشِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فِي الْجَنَّةِ بَحْرٌ الْمَاءِ ، وَبَحْرٌ لِلْبَنِّ وَبَحْرٌ  
 لِلْمَسَلِ وَبَحْرٌ لِلْخَمْرِ ، ثُمَّ تَشَقُّ<sup>(٥)</sup> الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ . رواه البيهقي .

٤٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ  
 أُخْدُودٌ<sup>(٦)</sup> فِي الْأَرْضِ ، لَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِحْدَى حَافَتَيْهَا اللَّوْلُؤُ  
 وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ ، وَطِيبَةُ الْمِسْكِ الْأَذْفَرُ قَالَ : قُلْتُ مَا الْأَذْفَرُ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : الَّذِي لَا خَلْطَ لَهُ .  
 رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً ، ورواه غيره مرفوعاً ، والموقوف أشبه بالصواب .

٤٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضاً قَالَ : نَضَاحَتَانِ<sup>(٨)</sup> بِالْمِسْكِ وَالْعَذْبِ

(١) جيم تل : أرض عالية ضخمة والجبال أكثر ارتفاعاً وعلواً .

(٢) معطية سخية مثمرة ، ومنه التفق على الخيل كالمستكف بالصدقة : أى الباسط يده يعطيها ، ومن  
 قولهم استكف به الناس إذا أحذقوا به ، واستكفوا حوله ينظرون إليه اه نهاية .

(٣) الصالح . (٤) فانثقت .

(٥) ثم تشقق كذا طوع ص ٤٩٤ - ٢ ، وفي ن د : ثم تشقق .

(٦) شق ، أى لها مجار تمر منها ويمشى فيها الماء ، إنها لسائحة غير محبوسة محدودة (٧) الخالص .

(٨) فوارتان بالمادتين العطريتين قال تعالى : ( فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان ) ٦٧

من سورة الرحمن .

أى فوارتان بالماء كما قال البيضاوى ، وكذا قال النسفي فوارتان بالماء لا تنقطعان .

يَنْضَخَانِ <sup>(١)</sup> عَلَى دُورِ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْضَخُ الْمَطَرُ عَلَى دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي شيبه موقوفا .  
 ٥٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لِلْكَوْنُزِ؟  
 قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ  
 طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ الْجُزُرِ ، قَالَ عِمْرَانُ : إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَلَّمْتُمَا <sup>(٢)</sup> أَنْعَمُ مِنْهَا . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

[الجزر] بضم الجيم والزاي : جمع جزور ، وهو البعير .

## فصل

### في شجر الجنة وثمارها

٥١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا إِنْ شِئْتُمْ فَأَقْرَبُوا :  
 (وَزِلٌّ مَمْدُودٌ <sup>(٣)</sup> وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ <sup>(٤)</sup>) . رواه البخارى والترمذى .

(١) يرشان .

(٢) أى آكلوها أكبر تنعما .

(٣) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت .

(٤) قابل للصب يصب في أى زمان ومكان بلا تعب : أى مصبوب سائل ، وقيل يسكب لهم أين شاءوا ، وكيف شاءوا ، قال تعالى : ( وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عِين كأمثال الأولؤلؤ المسكون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها أنواء ولا نأثيا إلا قبيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهم لإنشاء نجفناهم أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلث من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم لهم ما كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذنا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لبعوثون أو آبائنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فالثون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الحميم هذا نزولهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون ) ٥٧ من سورة الواقعة .

( أزواجا ) أصنافا ( الميمنة ) السنة ( المشأمة ) الدنيا ، السابقين في الإيمان وحيازة الفضائل والطاعات ( موضونة ) منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت ، ولا تترف عقولهم أولا ينفد شرايهم ( يشتهون ) يتمتعون ( لفوا ) باطلا ولا نسبة إلى إثم ( مخضود ) لا شوك فيه ( وطلح ) شجر موز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه

٥٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاحِبُ الْجُرَادُ <sup>(١)</sup> الْمُضْمَرُ <sup>(٢)</sup> السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . رواه البخاري ومسلم والترمذي وزاد : وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ .

٥٣ — وَعَنْ أَنَسٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَقَالَ : يَسِيرُ الرَّاحِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِائَةَ رَاكِبٍ ، شَكَّ يَحْيَى ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَانَ ثِمَارُهَا الْقِلَاقُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[ الفَنَنُ ] بفتح الفاء والنون : هو الفصن .

٥٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الظِّلُّ الْمَمْدُودُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَائِي قَدَرِ مَا يَسِيرُ الرَّاحِبُ الْمُجِدُّ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ الْعُرْفِ وَغَيْرُهُمْ فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا قَالَ : فَيَسْتَهْجِ بِمَضْمَنِهِمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُو الدُّنْيَا . رواه قُيُسُيْلُ اللَّهِ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لُحْوٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا <sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا من طريق زعمة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وقد صححها ابن خزيمة والحاكم وحسنها الترمذي .

٥٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

( عربا ) متعيبات إلى أزواجهن عمرهن ثلاث وثلاثون سنة ، وكذا أزواجهن ( سموم ) حر نار ينفذ في المسام ( حيم ) ماء متناه في الحرارة ( يحموم ) دخان أسود ( لا بارد ) كسائر الظل ( ولا كريم ) ولا نافع ( مترفين ) منسكين في الشهوات ( المثلث ) الذنب ( ميقات ) ما وقت به الدنيا ( الهيم ) الإبل التي بها الهيام ، وهو داء يشبه الاستسقاء ( يوم الدين ) يوم الجزاء اه يضاوى .

ذكرت لك صفات نعيم الجنة ، وعذاب النار لتختار ما تريد ، ولتشر عن ساعد الجد معي ، وتعمل سالما وتسقي بالكتاب والسنة عسى الله أن يتفضل علينا بالتوفيق والتمتع بنعيم الجنة ونقلم عن المعاصي ، وترك حجة الأشرار ، وتمتد الحناصر على عبة الأبرار العلماء العاملين فالتبى صلى الله عليه وسلم يقول : « المرء مع من أحب » ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله .

(١) المسرع في الجري (٢) المتلى صحة النجيف .

(٣) الذي يجتمع أهل الجنة في جهة معينة تحت شجرة وارفة الظلال فيتحدثون بأنواع الفكاهة ، والطرب والحديث الممتع ، ويتفضل الله عليهم فيزيدهم سرورا بحديث الدنيا ومتاعها .

يَقُولُ اللَّهُ : أَغْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : ( وَطِلَّ مَمْدُودٌ ) : وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : ( فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ <sup>(١)</sup> ) . رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وروى البخارى وسلم بعضه .

٥٦ — وَكَانَ عُثْمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا قَاكِهَةٌ <sup>(٢)</sup> . نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى هِيَ تَطَافِقُ النَّبِيِّ دَوَسَ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِيكَ نُشْبُهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ نُشْبُهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرٍ أَرْضِيكَ وَلَكِنْ أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ قَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنَّهَا نُشْبُهُ شَجَرَةٍ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجُوزَةَ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ أَغْلَاهَا ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ لَوْ أَرْتَحَلْتَ جَذْعَةً مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ لَمَّا قَطَعْتَهَا حَتَّى تَنْفَكِرَ تَرْفُوشًا قَرِيبًا <sup>(٤)</sup> . قَالَ : فِيهَا عِئْبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْمُتَقَوِّرِ مِنْهَا ؟ قَالَ : مَسِيرَةٌ شَهْرٍ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : أَلَا يَبْقَى لَهَا بَقْعٌ لَا يَبْقَعُ وَلَا يَنْتَنِي <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : فَمَا عِظَمُ نَفْعِهِ مِنْهُ ؟ قَالَ : مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَبْطَلَ نَارَ دُؤْبِهِ <sup>(٧)</sup> . قَالَ : فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ دُؤْبُهُ يَزِيدُ تَنَاشُيْتَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ تِلْكَ الْجَنَّةَ تُسَمَّى تَابُوتَ الْبَقِيَّةِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَامَّةُ عَشِيرَتِكَ . رواه الطبرانى فى الكبير فى الفهرست واللفظ له والبقى بنحوه ، وابن حبان فى صحيحه بذكر الشجرة فى موضع ، والعتب فى آخره . رواه أحمد بن حنبل .

[ قوله افْرِى لَنَا مِنْهُ دُؤْبًا ] ، أى شقى واصفى .

(١) بعد عنها فاز بالنجاة ونيل المراد ، وظنر بالنبية قال تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا لمتاع الغرور ) ١٨٥ من سورة آل عمران .

(٢) تملأ أعلى الجنة ظلاً .

(٣) لوربطت جذعة صغيرة من الابل لمعجزت عن قطعها حتى تكبر وتهرم وتضعف وينكسر عظم عنقها .

(٤) أى حجه كبير جدا يساوى المسافة التى قطعها الغراب فى السير مدة شهر . (٥) لا يميل ،

(٦) لا يضعف عن السير . (٧) جلده .

[والذنوب] بفتح الذال المعجمة : هو الدلو ، وقيل : لاتسمى ذنوبا إلا إذا كانت مملأى أودون الملائى .

٥٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ قَالَ : كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ، بَعْنِي ابْنِ مَسْعُودٍ بِالشَّامِ أَوْ بِمَعَانَ فَتَذَاكَرُوا الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنْ الْمُتَقَوِّدَ مِنْ عَنَاقِيدِهَا مِنْ هَهْنَا إِلَى هَهْنَاءَ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

٥٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ ، فَذَهَبَتْ أَتَنَاقُلُ مِنْهَا قِطْعًا <sup>(١)</sup> أُرِيكُمْوه <sup>(٢)</sup> نَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَاةُ الْحَبَّةِ مِنَ الْعِنَبِ ؟ قَالَ : كَأَعْظَمِ دَلْوٍ قَرَّتْ <sup>(٤)</sup> أَثْمُكَ قَطُّ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

٥٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ <sup>(٥)</sup> . رواه الترمذى وابن أبي الدنيا وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق زياد بن الحسن بن فرات ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦٠ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلْنَا الصَّفَاحَ <sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ كَادَتْ <sup>(٧)</sup> الشَّمْسُ تَبْلَعُهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِلْفُلَّامِ : أَنْظِرْ لِهَذَا النَّطْعِ <sup>(٨)</sup> فَأَظْلَهُ ، قَالَ : فَأَنْظِرْ فَأَظْلَهُ فَلَمَّا أُسْتَيْقِظَ ، فَإِذَا هُوَ سَلَمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) جزء من السكرم ، يقال قطفت العنب قطعتة ، وهذا زمن القطاف وأقطف السكرم دنا قطعه .

(٢) أطلعكم عليه .

(٣) وجد بينى وبينه حائل الحكمة يعلمها الله جل جلاله .

(٤) قطعت شيئا وصنعت منه دلو ، وفى النهاية فلم أر عيقريا يفرى فريه : أى يعمل عمله ، ويقطع قطعه ، ويقال فريته إذا شققته وقطعته للإصلاح ، وفى الحديث الذى قبله أبان صلى الله عليه وسلم عن أخذ فروة فيصنع منها دلو كبير تشبهه حبة السكرم .

(٥) أى يشبه لون الذهب فى البريق واللمعان والبهجة .

(٦) مكان معين ، وفى النهاية موضع بين حنين . (٧) قربت .

(٨) المتخذ من الأديم : أى الجلد : أى قربه له ليستظل به من الشمس فيكون كالظلة . أنظر إلى شفقة المسلمين يضعون مظلة على رأس المسلم النائمة رافة به من حرارة الشمس ، وإذا النائم ، يهدنا سلمان رضى الله عنه فأرشدهم إلى التواضع ولين الجانب وطرح رداء الكبر وترك الخيلاء رجاء عز الله ونعيمه فى الآخرة وحثهم على حب العدل ونصر الحق واجتناب الظلم ، فإن الظلم ظلمات رشداً وأحوال يوم القيامة . وانظر إلى أدب الحديث وحرص الطالب على جنى الفائدة يقول لا أدرى : أى لا أعلم . لماذا ؟ ليسمع العلم من أهله ، وليترود بالنصائح الغالية والدرر المتألثة . ثم أخبر سيدنا سلمان رضى الله عنه أن أصول الأشجار اللآلى السكونية والجواهر الثمينة والذهب بديع اللون ليتنعم المؤمن بحسن منظرها .

فَأَتَيْتُهُ أَسْلَمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا جَرِيرُ تَوَاضَعْ لِلَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا جَرِيرُ هَلْ تَذَرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قُلْتُ : لَا أَذْرِي قَالَ : ظَلَمَ النَّاسَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ عُونِدًا لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ ، فَقَالَ : يَا جَرِيرُ لَوْ طَلَبْتَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا لَمْ تَجِدْهُ ، قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّ الدَّخْلَ وَالشَّجَرَ ؟ قَالَ : أَصُولُهَا الْوُثُو وَالذَّهَبُ ، وَأَعْلَاهُ التَّمْرُ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٦١ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ<sup>(١)</sup> . رواه البيهقي وغيره موقوفًا بإسناد حسن .

٦٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ جُدُوعُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفُرُوعُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ وَلُؤْلُؤُ<sup>(٢)</sup> ، فَتَهَبُّ لَهَا رِيحٌ فَتَصْطَفِقُ<sup>(٣)</sup> ، فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِصَوْتِ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا دَمِنَهُ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

٦٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَخْلُ الْجَنَّةُ جُدُوعُهَا مِنْ زَمُرْدٍ خَضِرٍ وَكَرْبُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرٌ ، وَسَعْفُهَا<sup>(٥)</sup> كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ وَخَلَلُهُمْ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ<sup>(٦)</sup> وَالْدَّلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّابِنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَثْنُ مِنَ الزُّبْدِ ، لَيْسَ فِيهَا عَجَجٌ<sup>(٧)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم [الكرب] يفتح الكاف والراء بعدها باء موحدة : هو أصول السعف الغلاظ العراض .

(١) على أى حالة يستريحون عليها يتمتعون بها كهيئة الجنة .

(٢) ليسكون مظهرها جميلًا زاهيًا .

(٣) أى تصوت صوتًا جميلًا ، وفي النهاية : وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه « إذا اصطفت الآفاق بالبياض » أى اضطرب وانتشر الضوء ، وهو اقتتل من الصفق كما تقول اضطرب المجلس بالقوم .

(٤) أبدع وأبهر منه .

(٥) أغصان النخيل وخصوصها . والمعنى مناظر النخل براقة جذابة خلابة من معادن متلألئة وأحجار كريمة ، وجواهر غالية ودرر ثمينة .

(٦) أى كبيرة ضخمة ؛ ولونها أبيض ومذاقها حلو ، وهى لينة .

(٧) نوى : أى ثمرها لتدبذلين تسهل تناوله صالح كله للأكل ، يلوكة الآكل فلا يؤثر فيه من يجمعه : أى يضاف عليه فيتعجب من غرضه النوى .

٦٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا طُوبَى؟ قَالَ: شَجَرَةٌ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، يُثَابُ أَهْلُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا<sup>(١)</sup>. رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم.

## فصل

في أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك

٦٥ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَقَوَّطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُثَاءً<sup>(٢)</sup> كَرِيحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ<sup>(٣)</sup> التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ. رواه مسلم وأبو داود.

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي<sup>(٤)</sup> الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ فَيَجِيءُ الْإِبْرِيْقُ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ فَيَشْرَبُ، ثُمَّ يَمُودُ إِلَى مَكَانِهِ. رواه ابن الدنيا موقوفاً بإسناد جيد.

٦٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدُهُمْ لَيَمْطِي قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ، قَالَ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَدَى<sup>(٥)</sup> قَالَ: تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحًا<sup>(٦)</sup> يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ

(١) جمع كم: غلاف التمر والحلب قبل أن يظهر والكم بضم الكاف دون القميص، هذه الشجرة المباركة تؤخذ ملابس سكان الجنة منها وحجمها يساوي المسافة التي يقطعها الراكب المسافر مدة مائة عام.

(٢) خروج هواء من الجوف، وفي الصباح تبحش الإنسان تبحشاً، والإسم الجشاء وزان غراب، وهو صوت مع ريح يحصل من الهم عند حصول الشبع اهـ.

(٣) يعطيهم الله قوة الطلق بالتسبيح والتحميد، والتكبير كما يلهمون النفس، كذا دوع من ٤٩٧-٢، وفي ط: تلهمون.

(٤) ليطلب فيقبل عليه ما يريد فيأخذ كفايته ثم يرجع كما كان.

(٥) مرض أو ألم.

(٦) عرقاً.



الْمِسْكِ ، فَيَضْمُرُ بَطْنَهُ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد والنسائي ورواه محتج بهم في الصحيح .

٦٨ — والطبراني بإسناد صحيح ولفظه في إحدى رواياته قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ قَمْلَبَةُ بْنُ الْخَارِثِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ تَزْعُمُ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ طَعَامًا وَشَرَابًا وَأَزْوَاجًا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ تَوْثِقُ بِشَجَرَةِ الْمِسْكِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَتَجِدُهَا فِي كِتَابِكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ ، يَسِيلُ مِنْ تَحْتِ ذَوَائِبِهِمْ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَقْدَامِهِمْ مِسْكٌ .

٦٩ — ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ولفظهما : أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذَا خَضَمْتُهُ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِلَاعِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ<sup>(٤)</sup> . ولفظ النسائي نحو هذا .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : إِنْ أَسْفَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافٍ خَادِمٍ ، مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَوَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِثْلَهَا ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهِ كَمَا

(١) يخفف ويقل الذي فيه . المعنى يتنعم الإنسان بأصناف الأطعمة الشهية ويدوقها ، ولا تؤله أو تسعفه أو تضمفه أو تلزمه بإخراجها تحمة ، بل تخرج مثل العرق ذى الرائحة الذكية .

(٢) شعر رءوسهم إلى أرجلهم تسيل عرقا مثل المسك ، وفي الصباح الذؤابة : الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة ، فإن كانت ملوية فهي عقصة ، والذؤابة : طرف العمامة . ما أحلى نعيم الجنة ليس فيها قذارة مثل الدنيا بل الفضلات تتحول إلى عرق عطر . اللهم انتفعنا برضاك ونعيمك .

(٣) اتخذته خصما ، يقال خصم الرجل إذا أحكم الخصومة ، فهو خصم وخصيم وخصمته وخصامة ، وخصمته غلبته في الخصومة .

(٤) خف ودق وقل لحه ، يقال ضمير الفرس ضمورا وضمير ضمرا وأضميرته أعدده للسياق ، وهو أن تعلفه قوتا بعد السمن .

يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَجِدُ لَاحِزَهُ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعْمِ بِأَلَا يَجِدُ لِأَوَّلِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ فَوْقَ ذَلِكَ رَشْحٌ <sup>(١)</sup> مِسْكٍ وَجُشَاءٌ <sup>(٢)</sup> مِسْكٍ ، لَا يُبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ .  
رواه ابن الدنيا واللفظ له والطبراني ورواه ثقات .

٧١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ إِنْ لَهُ لَسَبْعٌ <sup>(٣)</sup> دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ  
إِنْ لَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ خَادِمٍ وَيُنْفَذِي عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَبِرَاحٍ <sup>(٤)</sup> بِنِثْلًا مِائَةً صَحْفَةٍ <sup>(٥)</sup>  
وَلَا أَعْلَاهُ إِلَّا قَالَ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرَى ، وَإِنَّهُ لَيَلِدُ أَوَّلُهُ  
كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ ، وَمِنَ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ إِنَاءٍ ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرِ ، وَإِنَّهُ  
لَيَلِدُ أَوَّلُهُ كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ  
وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ . الحديث رواه أحمد عن شهر بنه .

٧٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ  
طَبِخَ الْجَنَّةُ كَأَمْنَالِ الْبُخْتِ ، تَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذِهِ  
لَطَائِرُ نَاعِمَةٍ ، فَقَالَ : أَكَلْتُمَهَا أَنْعَمُ مِنْهَا <sup>(٦)</sup> ، فَالَهَا ثَلَاثًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَنَّ مِثْلُ  
يَأْكُلُ مِنْهَا . رواه أحمد بإسناد جيد ، والترمذي وقال : حديث حسن ، ولفظه :

قَالَ سُمَيْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَلِكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ ، يَغْنَى  
فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْمَاقُهَا كَأَعْمَاقِ الْجَزْرِ ، <sup>(٧)</sup>  
قَالَ عِمْرَانُ : هَذِهِ لِنَاعِمَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمَهَا أَنْعَمُ مِنْهَا .

(١) شئ يخرج مثل العرق ذكي الرائحة .

(٢) هواء يخرج من المعدة عطر لا يحصل بول أو غائط أو مخاط كما كان في الدنيا .

(٣) إن له سبع ، كذا طوع ص ٤٩٨ — ٢ ، وفي ن د : إن له سبع . (٤) يعضى .

(٥) إناء كالقصة البسطة وجمعها صحاف .

(٦) ألا تكون فيها أكثر تنمنا وأبهى منظرًا .

(٧) لون مائه أبيض وطعمه عذب حلو ، يسبح في مجراه طير تعلى شجرة ونضارة وعنده كمنق الإبل

طولا وضخامة وجالا ، وهذا تقريب للأفهام كما قال تعالى : ( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ) .

[البخت] بضم اللوحدة وإسكان الخاء المعجمة : هي الإبل الخراسانية .

٧٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَجِيءُ مَشُوبًا بَيْنَ يَدَيْكَ . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري والبيهقي .

٧٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَتْهُ الطَّيْرُ مِنْ طُيُورِ الْجَنَّةِ ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ مُنْقَلِقًا نَضِجًا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

٧٥ — وَرَوَى عَنْ مِيمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ فِي الْجَنَّةِ فَيَجِيءُ ، مِثْلَ الْبُخْتِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى خَوَانِهِ (١) لَمْ يُصْنِهِ دُخَانٌ وَلَمْ تَمْسُهُ نَارٌ ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى يَشْبَعَ ثُمَّ يَطِيرُ . رواه ابن أبي الدنيا .

٧٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طَائِرًا لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ يَجِيءُ ، فَيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْتَفِضُ فَيَقَعُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ لَوْنٌ أبيضٌ مِنَ السَّلْجِ ، وَالَّذِينَ مِنَ الزُّبْدِ ، وَالَّذِينَ مِنَ الشَّهْدِ ، لَيْسَ مِنْهَا لَوْنٌ يُشَبَّهُ صَاحِبَهُ ثُمَّ يَطِيرُ (٢) . رواه ابن أبي الدنيا وقد حسن الترمذي إسناده لغير هذا المتن .

٧٧ — وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَتَخَفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ (٣) وَمَسَائِلِهِمْ قَالَ : أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤَذِيَةً ، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤَذِي صَاحِبَهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : السِّدْرُ

(١) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم جزءاً من نعم الجنة بأن يأتي الطير على خوانك (الصنية) فتأخذ منه ما تشاء وتشتهى وبعد ذلك يحيا ويطير كما قال تعالى : ( صنع الله الذي أتقن كل شيء ) . قدرة القادر أن يتبع حبيبه ومطيعه كما يريد .

(٢) ينزل هذا الطائر للقائنا في الجنة فيمتعه بمناظرته مختلفه الألوان بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء ومطمومات شتى كما يحب ويرضى قال تعالى : ( وأزلفت الجنة للمتقين ) .

(٣) سكان البادية .

فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ( فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ <sup>(١)</sup> ) خَضَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ فَيَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا لَتَنْبُتُ ثَمَرًا مَفْتَقٌ <sup>(٢)</sup> الثَّمَرَةُ مِنْهَا عَيْنَانِ تَنْبَغِينَ لَوْثًا مِنْ طَعَامٍ ، مَا فِيهَا لَوْثٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ .  
رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن ، ورواه أيضاً عن سليم بن عاصر عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

٧٨ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الرُّمَّانَةُ مِنْ رُثْمَانِ الْجَنَّةِ يَجْتَمِعُ حَوْلَهَا بَشَرٌ <sup>(٣)</sup> كَثِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا فَإِنْ جَرَى عَلَى ذِكْرِ أَحَدِهِمْ شَيْءٌ <sup>(٤)</sup> ، يُرِيدُهُ وَجَدَهُ فِي مَوْضِعٍ يَدِهِ حَيْثُ يَأْكُلُ . رواه ابن أبي الدنيا ، وروى بإسناده أيضاً : إِنْ الثَّمَرَةُ مِنْ تَمْرِ الْجَنَّةِ طَوَّلَهَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا لَيْسَ لَهَا عَجَمٌ <sup>(٥)</sup> .

## فصل

### في ثيابهم وحللهم

٧٩ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُنْعَمُ <sup>(٦)</sup> وَلَا يَبَاسُ <sup>(٧)</sup> لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ <sup>(٨)</sup> وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ <sup>(٩)</sup> ، فِي الْجَنَّةِ مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشِيرٌ <sup>(١٠)</sup> . رواه مسلم .

(١) في النهاية الذي قطع شوكه ، وفي الصباح السدره شجرة النبق ، والجمع سدر ، والسدر نوعان أحدهما ينبت في الأرباب فينتفع بورقه في الفصل وثمرته طيبة . يقرب النبي صلى الله عليه وسلم معنى شجر في الجنة ليتذوق العرب المعنى وليفهم السامع ، ولكن شجر الجنة أنضر وأكثر بهاء وثماراً حلوة ليس لطمعها أو لونها مثيل في الدنيا . (٣) تفتتح .

(٣) خلق كثير . (٤) إن مر على خاطره مطعم آخر أوجده الله تعالى أمامه بقدرته وإرادته .

(٥) نوى أو شئ صلب يطرح .

(٦) يتمتع بأصناف النعم .

(٧) لا يصبه خضوع أو مذلة أو فقر أو حزن أو خوف ، وفي النهاية في حديث الصلاة : تقم يديك

وتبأس وهو من البؤس الخضوع والفقر يقال تبس بئس بؤساً وبأساً افتقر واشتدت حاجته، والإسم منه تبأس

(٨) لا تبلى ثيابه كذا طوع ع ص ٤٩٩ — ٢ ، وفي د : لا تبلى ثيابهم . والمعنى تستمر ثياب

ساكن الجنة جديدة بديمة نظيفة جميلة .

(٩) تستمر قوته وفنوته كما قال تعالى : ( تعرف في وجوههم نضرة النعيم ) .

(١٠) حدث عن جمال نعيم الجنة ونهاية إبداعه فلن ترى عين مثله أبداً ما في الدنيا ، ولم تسمع أذن هذه الأوصاف المتمتع الشيقة ، ولا مر على فؤاد أي لإنسان . جل الخالق وأبدع الصانع وأعطى القادر سبحانه وتعالى .

٨٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يُعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ <sup>(١)</sup> يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنٍ أَحْسَنَ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ <sup>(٢)</sup> فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مَخْ <sup>(٣)</sup> سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ خُومِهِمَا وَخُلَلُهُمَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الرَّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والبيهقي بإسناد حسن ، وتقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه بنحوه .

٨١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْطُلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى ، فَتَفْتَحُ لَهُ أَسْكَامُهَا <sup>(٤)</sup> فَيَأْخُذُ مِنْ أَى ذَلِكَ شَاءَ ، إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ ، وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ ، مِثْلَ شَفَاقَتِي <sup>(٥)</sup> الثُّمَّانِ وَأَرْقَ <sup>(٦)</sup> وَأَحْسَنَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيْتَسَكَى فِي الْجَنَّةِ <sup>(٧)</sup> سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ مَنْكِبَهُ <sup>(٨)</sup> فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَضْفَى مِنَ الْمِرْآةِ وَإِنْ أَذْنَى لَوْلُؤَةٍ <sup>(٩)</sup> عَلَيْهَا نُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلَامَ ، وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ <sup>(١٠)</sup> وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَذْنَاهَا مِثْلُ الثُّمَّانِ <sup>(١١)</sup> مِنْ طُوبَى <sup>(١٢)</sup>

(١) طائفة كما قال تعالى : ( وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ) أى جماعات .

(٢) متلألئ وضاء .

(٣) باطن : كناية عن صفاء الجسم وبهائه وزيادة حسنه .

(٤) جمع كم بكسر الكاف ، وعاء الطلع وغطاء النور : أى تشرق الزهرة باسمه مشرقة يأخذ منها

ما يشاء من بدائع الألوان .

(٥) فى المصباح هو الشقر . والشفرة من الألوان : حمرة تلو يابضا فى الإنسان ، وحمرة صافية فى الخيل ،

والشقر مثال تعب : شقائق النعمان الواحدة شقرة . وليس بمشوم اه .

(٦) وأصفى وأبدع .

(٧) معناه يتلذذ مدة الاضطجاع وأخذ راحته متكئا .

(٨) مجتمع رأس العضد ، والكشف لأنه يعتمد عليه : أى تعدى بها عليه مسرورة فرحة فى نفسه أمامها .

(٩) أقل درة عليها نضى الدنيا جماء .

(١٠) زيادة فضل الله وكرمه عليك : أى منة جديدة ، اللهم أعطنا مزيد إحسانك .

(١١) لونها أحمر كالدم ، والنعمان اسم من أسماء الدم . (١٢) شجرة الجنة .

فَيَنْفِذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ التَّيْجَانِ <sup>(١)</sup> إِنْ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتَضَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم ، وابن حبان في صحيحه من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم . وروى الترمذى منه ذكر التيجان فقط من رواية رشدين عن عمرو بن الحارث وقال : لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

٨٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَارُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَوْلُؤَةٌ فِيهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَارٍ ، فِيهَا شَجَرَةٌ تُنْبِتُ الْحُلَالَ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ بِأَصْبُعَيْهِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْإِبْهَامِ سَبْعِينَ حَلَّةً مُتَمَطِّقَةً <sup>(٢)</sup> بِاللَّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٨٤ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ كَنْبٌ : لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ نِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُبِسَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا لَصَعِقَ <sup>(٣)</sup> مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَمَا حَمَلَتْهُ أَبْصَارُهُمْ . رواه ابن أبي الدنيا ، ويأتى حديث أنس المرفوع ، وَلَوْ أُطْلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَأَضَاءَتْ بَيْنَهُمَا ، وَلَفَضِيئُهُمَا ، يَعْنِي : خَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

### فصل — ل

#### في فرش الجنة

٨٥ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَفَرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ) قَالَ : ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِمِائَةَ عَامٍ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين ، يعنى عن عمرو بن الحارث عن دراج .

(١) لباس رأس الملوك : جمع تاج والتاج للعجم كما يقال للعرب عجم .

(٢) شادة وسطها بالنطق : أى الحزام ، وفى النهاية : وفى حديث أم سماعيل « أول ما اتخذ النساء النطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً » النطق النطاق وجمعه مناطق ، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء ، وترقع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند ما عااة الأشغال لئلا تعثر فى ذيلها وبه سميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها كانت تطارق نطاقاً فوق نطاق اه .

(٣) لمت من شدة لمعانه البراق ، ولم يمكن أن تنظره العين .

[قال الحافظ] قد رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً

عن عمرو بن الحارث عن دراج .

٨٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ ؟ فَقَالَ : لَوْ طُرِحَ قِرَاشٌ مِنْ أَغْلَاهَا لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا مِائَةَ خَرِيفٍ . رواه الطبراني ، ورواه غيره موقوفاً على أبي أمامة ، وهو أشبه بالصواب .

٨٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ( بَطَّأْنُهَا مِنْ ) إِسْتَبْرَقٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ : أَخْبَرْتُمُ بِالْبَطَّائِنِ . فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ ؟ رواه البيهقي موقوفاً بإسناد حسن .

## فصل

### في وصف نساء أهل الجنة

[قال الحافظ] تقدم حديث ابن عمر في أسفل أهل الجنة ، وفيه : فَيَنْظُرُ فَإِذَا حَوْرَاهُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ جَالِسَةً عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا فَيَرَى مِخْ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ ، وَالْكِسْوَةُ فَوْقَ ذَلِكَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ مِنَ اللَّاتِي خُبْنٌ <sup>(٣)</sup> لَكَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ <sup>(٤)</sup> بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ فَإِذَا أُخْرِي مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا أَنْ لَكَ <sup>(٥)</sup> أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟ <sup>(٦)</sup> فَيَرْتَقِي إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، الحديث .

٨٨ — وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) القسيح الموجود في داخل الظهارة للوسادة من ديباج ثخين ، قيل ظهائرها من سندس ، وقيل لا يعلمها إلا الله اه نسفي ، قال تعالى : ( متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان ) ٥٤ من سورة الرحمن أى ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكى .

(٢) هكذا في ع ص ١٠٥ — ٢ وفي د : حوراء عينا . (٣) ادخرهن الله .

(٤) يصبو نظره إليها تلهذا وتمتعا مدة أربعين سنة .

(٥) هل جاء وقت الصعود إلى . (٦) حظ .

إِنْ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً إِنْ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ، وَإِنْ لَهُ لَثَلَاثُمِائَةِ خَادِمٍ وَيُنَادِي <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ وَيُرَاحُ بِثَلَاثِمِائَةِ صَحْفَةٍ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلْذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلْذُّ آخِرُهُ وَمِنْ الْأَشْرَبَةِ ثَلَاثُمِائَةِ إِنَاءٍ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخِرِ وَإِنَّهُ لَيَلْذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلْذُّ آخِرُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ <sup>(٢)</sup> الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنَّ لَهُ مِنْ الْخُورِ الْعَيْنِ لَأَمْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَتَأْخُذُ مَقْعَدَهَا قَدْرَ مِيلٍ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَرْضِ. رواه أحمد عن شهر بنه عنه.

٨٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَزُوجُ خَمْسِمِائَةَ حَوْرَاءَ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ بَكْرٍ وَثَمَانِيَةَ آلَافٍ نَيْبٍ، يُعَانِقُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِقْدَارَ عُمْرِهِ فِي الدُّنْيَا. رواه البيهقي وفي إسناده راو لم يسم.

٩٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَقَدْ وَتَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رُوحَةً خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدِهِ، يَمْنَى سَوَاطِئُهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَطْلَعْتَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَا ضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصراً بإسناد جيد إلا أنه قال: وَلَتَأْجُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

[النصيف]: الخمار.

[والقاب]: هو القدر، وقال أبو معمر: قاب القوس من مقبضه إلى رأسه.

٩١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَآتَتْ تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ

(١) يذهب إليه صباح ومساء.

(٢) الله أكبر يضع البركة في طعامه التمتع به وحده فيشبع أهل الجنة على عددهم الوفير.

(٣) كناية عن ضخامتها وحسن صحتها تشغل حجماً كبيراً في الجلوس، والميل منتهى مد البصر.



دُرِّي فِي السَّمَاءِ ، وَلِكُلِّ أُنْثَى مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِنْهُنَّ سُوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ  
وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ . رواه البخاري ومسلم .

٩٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ  
مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضَ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى خُجْمَهَا ، وَذَلِكَ بِأَنَّ  
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَبْرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ  
فِيهِ <sup>(١)</sup> سِلْسَكًا ، ثُمَّ اسْتَصَفَيْتَهُ لَأَرَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ . رواه ابن أبي الدنيا وابن حبان  
في صحيحه والترمذي واللفظ له ، وقال : وقد روى عن ابن مسعود ولم يرفعه وهو أصح .

٩٣ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ حُرَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَشْرَفَتْ <sup>(٢)</sup> لَمَلَأَتْ الْأَرْضَ  
رِيحَ مِنْكَ وَلَأَذْهَبَتْ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . الحديث رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن  
في المتابعات .

٩٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ يَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى الْخُورَاءِ فَتَسْتَقْبِلُهُ  
بِالْمُعَانَقَةِ وَالْمُصَافَحَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَبِأَيِّ بَنَانٍ تُعَاطِبُهُ لَوْ أَنَّ بَعْضَ  
بَنَانِيهَا بَدَأَ <sup>(٣)</sup> لَغَلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَلَوْ أَنَّ طَاقَةَ مِنْ شَعْرِهَا بَدَتْ لَمَلَأَتْ  
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنْ طَيْبٍ رِيحِيهَا فَبَيْنَا هُوَ مُتَسَكِيٌّ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذَا أَشْرَفَ  
عَلَيْهِ نُورٌ مِنْ فَوْقِهِ فَيُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَلْقِهِ ، فَإِذَا خَوَرَاهُ تُنَادِيهِ  
يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ ؟ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ يَا هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي  
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ( وَلَدِينَا مَزِيدٌ <sup>(٤)</sup> ) ، فَيَتَحَوَّلُ عِنْدَهَا ، فَإِذَا عِنْدَهَا مِنَ الْجَمَالِ  
وَالْكَمَالِ مَا لَيْسَ مَعَ الْأُولَى ، فَبَيْنَا هُوَ مُتَسَكِيٌّ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، وَإِذَا خَوَرَاهُ أُخْرِي  
تُنَادِيهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ ؟ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ يَا هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي

(١) لو أدخلت فيه ، كذا ط وع س ٥٠٢ وفي ن د : فيها .

(٢) قربت في الدنيا وظهرت .

(٣) ظهر . (٤) وعندنا زيادة إكرام وإنعام .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَلَا يَزَالُ يَتَحَوَّلُ مِنْ زَوْجَةٍ إِلَى زَوْجَةٍ . رواه الطبراني في الأوسط .

٩٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي قَوْلِهِ : ( كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ <sup>(١)</sup> وَالْمَرْجَانُ <sup>(٢)</sup> ) قَالَ : يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ فِي خَدِّهَا أَضْفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنْ أَذْنِي لَوْ لَوُؤَةٌ عَلَيْهَا لَتَضَى ، مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه في حديث تقدم بنحوه والبيهقي بإسناد ابن حبان واللفظ له .

٩٦ — وعن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة . قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فذكر حديث الصور بطوله إلى أَنْ قَالَ : فَأَقُولُ يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفَّعْنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ شَفَّعْتُكَ وَأَذِنْتُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ ، فَيَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ وَثِنْتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ لَهَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا يَدْخُلُ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللَّوْلُؤِ عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُندُسٍ <sup>(٣)</sup> وَإِسْتَبْرَقٍ ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخٍّ <sup>(٤)</sup> سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السَّلَكِ <sup>(٥)</sup> فِي قِصْبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبِدُهُ لَهَا مِرْآةٌ وَكَبِدُهَا لَهُ مِرْآةٌ فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمْلَأُ وَلَا تَمَلُّهُ وَلَا يَأْتِيهَا مِرَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءً <sup>(٦)</sup> مَا يَنْفَرُ <sup>(٧)</sup> ذِكْرُهُ وَلَا يَشْتَكِي قُبْلُهَا ،

(١) صفاء .

(٢) بياضا ، فهو أبيض من اللؤلؤ .

(٣) مارق وغلاظ من الحرير . (٤) باطن .

(٥) العقد المنظم . (٦) بكر لم تطلب . (٧) لا يصف .

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ<sup>(١)</sup> وَلَا تَمَلُّ إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنَى وَلَا مَنِيَّةَ إِلَّا أَنْ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيَنَّهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً بَعْدَ كُلِّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْكَ ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ الْحَدِيث . رواه أبو يعلى والبيهقي في آخر كتابه من رواية إسماعيل بن رافع بن أبي رافع ، انفرد به عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب .

٩٧ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ أَخْرَجَتْ كَفَّهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا فَتَنَ الْخَلَائِقُ بِحُسْنِهَا ، وَلَوْ أَخْرَجَتْ نَصِيفَهَا لَكَانَتْ الشَّمْسُ عِنْدَ حُسْنِهِ مِثْلَ الْقَتِيلَةِ<sup>(٢)</sup> فِي الشَّمْسِ ، لَا ضَوْءَ لَهَا ، وَلَوْ أَخْرَجَتْ وَجْهَهَا لَأَضَاءَ حُسْنُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

٩٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ بَزَقَتْ فِي بَحْرِ كَعَذِبَ ذَلِكَ الْبَحْرُ مِنْ عَذُوبَةِ<sup>(٣)</sup> رِبْقِهَا . رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه .

٩٩ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا قَالَ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَصَقَتْ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ لَكَانَتْ تِلْكَ الْأَبْحُرُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ .

١٠٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ كَعْبٍ يَوْمًا ، فَقَالَ لَوْ أَنَّ يَدًا مِنَ الْخُورِ مِنَ السَّمَاءِ بَيَّاضُهَا وَخَوَانِيْمُهَا دَلَّيْتُ لَأَضَاءَتْ لَهَا الْأَرْضُ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ يَدَهَا ، فَكَيْفَ بِالْوَجْهِ بَيَّاضُهُ وَحُسْنُهُ وَجَمَالُهُ وَتَأَجُّهُ وَيَاقُوتُهُ وَلَوْلُؤُهُ وَزَبَرْجُهُ . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده عبيد الله بن زحر .

١٠١ — وَرَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخُورَ الْعَيْنَ لَا كَثْرَ عَدَدًا مِنْكُمْ يَدْعُونَ لِأَزْوَاجِهِنَّ يَقُلْنَ : اللَّهُمَّ أَعْنَهُ عَلَى دِينِكَ<sup>(٤)</sup> بِعِزَّتِكَ ، وَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَبَلِّغْهُ إِلَيْنَا بِقُرْبِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،

(١) لم يصبك ومن ولا ضجر .

(٢) كناية عن شدة ضوئها والشمس مثل المصباح التقد بالزيت ضعيف الضوء .

(٣) من عذوبة ريقها كذا ص ٥٠٣ — ٢ أى حلاوته وبديع طعمه .

(٤) أعطه التوفيق والهداية وزيادة الطاعة وامتعه بنا برضائك وممزتك الغالبة .

رواه ابن الدنيا مرسلًا .

١٠٢ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (حُورٌ عِينٌ) ؟ قَالَ: حُورٌ بَيضٌ عَيْنٌ ضَخَامٌ شُفْرٌ الْخَوَرَاءُ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) ؟ قَالَ: صَفَاوُهُنَّ كَصَفَاءِ الذَّرِّ الَّذِي فِي الْأَصْدَافِ <sup>(١)</sup> الَّذِي لَا تَمَسُّهُ الْأَيْدِي ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ: خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ ، حِسَانُ الْوُجُوهِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ) ؟ قَالَ: رِقَّتُهُنَّ كَرِقَةِ الْجِلْدِ الَّذِي فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِي الْقِشْرَ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (عُرُبًا أَتْرَابًا) ؟ قَالَ: هُنَّ اللَّوَاتِي قَبِضْنَ <sup>(٣)</sup> فِي دَلِزِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ <sup>(٤)</sup> رُمَصًا <sup>(٥)</sup> مُنْطَمًا <sup>(٦)</sup> خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى <sup>(٧)</sup> عُرُبًا <sup>(٨)</sup> مُتَعَشِّقَاتٍ <sup>(٩)</sup> مُتَحَبِّبَاتٍ ، أَتْرَابًا <sup>(١٠)</sup> عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمْ الْحُورُ الْعَيْنُ ؟ قَالَ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ كَفَضْلِ الظَّهَارَةِ <sup>(١١)</sup> عَلَى الْبِطَانَةِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبِمَ ذَٰلِكَ ؟ قَالَ: بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْبَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُوهُهُنَّ النُّورَ ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْخَيْرَ ، بَيضُ الْأَلْوَانِ ، خَضَرُ الثِّيَابِ ، صُفْرُ الْحُلِيِّ

(١) غشاء الدر ، الواحدة صدفه .

(٢) أي فاضلات الأخلاق حسان الملق .

(٣) توفين . (٤) كبريات السن .

(٥) في عيونهن قذارة فند جمعها الوسخ في موقها فالرجل أرمص والأنثى رمصاء .

(٦) شرأتهن بيباض لضعفهن وعجزهن وهرمهن ، يغير الله هذه الحالة إلى جمال ، وكال ، ونضارة .

وحمة وفتوة وقوة . (٧) أبكاراً .

(٨) جمع عروبة معربة بمجالها عن عفتها ومحبة زوجها .

(٩) كثيرة العشق والمودة ، والميل إلى أزواجهن .

(١٠) لذات تنشأن مما تشبها في التساوى والمماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معا على

الأرض ، وقيل لأنهن في حال الصبا يلعبن بالتراب معا اه غريب .

(١١) أعلى الشيء وظاهره .

تَجَامِرُهُنَّ<sup>(١)</sup> الدُّرُّ ، وَأُمْسَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقُلْنَ : أَلَا نَحْنُ الْخَالِدَاتُ<sup>(٢)</sup> ؟ فَلَا تَمُوتُ أَبَدًا  
أَلَا نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ أَبَدًا ، أَلَا وَنَحْنُ الْمُقِمَاتُ فَلَا نَظْمُنُ<sup>(٣)</sup> أَبَدًا ، أَلَا وَنَحْنُ  
الرَّاضِيَاتُ ، فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا ، طُوبَى<sup>(٤)</sup> لِمَنْ كُفِّنَا لَهُ ، وَكَانَ لَنَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
الْمَرْأَةُ مِمَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجِينَ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهَا تُخَيِّرُ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ  
خُلُقًا ، فَتَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ إِنْ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِيَ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوْجِيهِ ،  
يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط  
وهذا اللفظ .

## فصل

### في غناء الحور العين

١٠٣ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا ، يَقُلْنَ :  
نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ<sup>(٦)</sup> ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ<sup>(٧)</sup> فَلَا نَبَأُ<sup>(٨)</sup> وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ  
طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُفِّنَا لَهُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب والبيهقي .

١٠٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ

(١) جمع حجر ، هو الذي يوضع فيه النار لتبخور ، والحجر هو الذي يتبخر به وأعد له الجمر ، والمعنى  
أواني الرائحة الذكية من جواهر . (٢) الباقيات .

(٣) فلا نساقر . (٤) هنئنا له بالجنة .

(٥) بأصوات كذاط وع س ٥٠٥ . (٦) فلا نهلك .

(٧) جاليات المسرة والفرح والترف .

(٨) لا يحصل منكروه أو حزن أو فقر كما في النهاية في صفة أهل الجنة « لکم أن تتمعوا فلا تبأسوا » .

بؤس بيؤس بأسا : إذا اشتد حزنه ، والبئس : الكاره المزین .

تُغْنِيَانِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> وَتَقْدِيرِهِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٠٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنِ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ  
مَّا يُغْنَيْنِ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَنُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ،  
وَإِنَّ مَّا يُغْنَيْنِ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُهُ ، نَحْنُ الْأَمِنَاتُ فَلَا نَخَفُهُ ، نَحْنُ الْمُقِمَاتُ  
فَلَا نَظْمُهُ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورواهما رواة الصحيح .

١٠٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ الْخَوْرَ فِي الْجَنَّةِ يُغْنَيْنِ ، يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَوْرُ الْحَسَنُ ، هُدَيْنَا لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ . رواه  
ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له وإسناده مقارب ، ورواه البيهقي عن ابن أنس بن  
مالك لم يسمه عن أنس .

١٠٧ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُزَوَّجُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ بَكْرٍ وَتَمَانِيَةَ آلَافٍ  
أَيْمٍ <sup>(٢)</sup> وَمِائَةَ خَوْرَاءَ فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَيَقُلْنَ بِأَصْوَاتٍ حَسَنَةٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ  
بِمِثْلِهِنَّ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ،  
وَنَحْنُ الْمُقِمَاتُ فَلَا نَظْمُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

١٠٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طَوِيلًا <sup>(٣)</sup> الْجَنَّةِ  
حَافَتَاهُ <sup>(٤)</sup> الْعَذَارَى <sup>(٥)</sup> قِيَامٌ <sup>(٦)</sup> مُتَقَابِلَاتٌ <sup>(٧)</sup> يُغْنَيْنِ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ

(١) يلهمهن الله صبح التبجيل فينشدهن بصوت رخيم وتغنيات شجية مطربة ليس بآلات الشيطان ،  
ولكن نغمة طبيعية ثناء ومدح على الله .

(٢) ثيب بمعنى أن الله تعالى ينعمه بأصناف النساء الحسان الجديد الغذاء ، والقديم الحسن البالغ نهاية  
الحبة . لماذا ؟ ليكثر جمعهن في التشديد بذكر نعمهن على الإنسان ويصفن أنفسهن :

١ - المقيمات . ب - المفرحات .

ج - الطيبات القانعات . د - الباقيات .

(٣) يساوى طوله طول الجنة . (٤) شاطئاه . (٥) البنات البكر الخرد . (٦) واقفات .

(٧) وجوههن متجهة كل واحدة تتجه جهة زميلاتها جمالا وكثلا وبهاء .

حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا<sup>(١)</sup>، قُلْنَا يَا أَبَاهُ رِيزَةَ وَمَا ذَلِكَ الْغِنَاءُ؟ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ<sup>(٢)</sup> وَالتَّقْدِيسُ<sup>(٣)</sup> وَثَنَاءُ<sup>(٤)</sup> عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ. رواه البيهقي موقوفاً.

## فصل

### في سوق الجنة

١٠٩ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْشُو<sup>(٥)</sup> فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدُّونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَتَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. رواه مسلم.

١١٠ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ أَتَى أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سَوْقِ الْجَنَّةِ، قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ فِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ فَيُؤَذَّنُ<sup>(٦)</sup> لَهُمْ فِي مَقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ اللَّهُ وَيُبْرَزُ<sup>(٧)</sup> لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى<sup>(٨)</sup> لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتُوضَعُ<sup>(٩)</sup> لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ،

(١) مثل هذا التمتع في الحسن.

(٢) يقلن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

(٣) تزيينه سبحانه وتعالى عن كل صغيرة وكبيرة.

(٤) شكر الرب جل وعلا. (٥) فتمر وتنفح.

(٦) يسمح لهم ليزوا الله جل وعلا. (٧) ويظهر.

(٨) فيعجل عليهم سبحانه وتعالى.

(٩) وترس لهم مقاعد مرتفعة من أنواع الجواهر الكريمة، واللؤلؤ، والياقوت والزبرجد والذهب والفضة كل إنسان على حسب عمله الصالح في حياته.

وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ<sup>(١)</sup> وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ عَلَى كُثْبَانٍ<sup>(٢)</sup> الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ  
الْكَرَامَةِ أَفْضَلُ مِنْهُمْ تَجَلُّسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا ؟  
قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ<sup>(٣)</sup> فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ  
لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا مُحَاضِرُهُ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ  
مُحَاضِرَةٌ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟  
يُذَكِّرُهُ بَعْضُ غَدْرَانِهِ<sup>(٥)</sup> فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي<sup>(٦)</sup> ؟ فَيَقُولُ : بَلَى فَبِسَمَةِ  
مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَزِلَتِكَ هَذِهِ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ  
عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ، ثُمَّ يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى  
مَا أَعَدَدْتُ<sup>(٧)</sup> لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ<sup>(٨)</sup> فَخُذُوا مَا اسْتَهْتُمْتُمْ قَالَ : فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ<sup>(٩)</sup> بِهَا  
الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُمُومُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ،  
قَالَ : فَيَحْمَلُ لَنَا مَا اسْتَهْتَمْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى ، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى  
أَقْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ دُونَهُ<sup>(١٠)</sup>  
وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ ، فَيَرُوعُهُ<sup>(١١)</sup> مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى  
يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، قَالَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ

(١) أثلهم درجة في الجنة وليس فيهم ردىء . ينفي النبي صلى الله عليه وسلم كل صفات النفس عن سكان الجنة : لأنه تطهر وتكمل ونال غفران الله تعالى فرضيه وأرضاه .

(٢) القطع المجتمعة الكبيرة مثل كتيب الرمل . (٣) هل تشكون وتضامون .

(٤) كله سبحانه وتعالى وقرره بذنوبه وذكره بأعماله ومغفرته ورضوانه وعفوه .

(٥) هفواته وعصيانته .

(٦) أفلم تغفر لي ، كذا ط وع ص ٥٠٦ - ٢ أى لم يسبق منك إحسان وغفران وعفو ورضوان ،

وقد شملت رحمتك . وفى ن د : ألم تغفر لي . يعنى ألم يحصل منك عفو وغفران سابق وأنت سبحانه لا تخلف

الميعاد ، وقد قلت جل جلالك : وزحني وسعت كل شيء ، وأعلم أنك غفور تواب رحيم اللهم اغفر لي .

(٧) أوجدت .

(٨) نعيم الجنة . (٩) طاقت : يقال حف القوم بالبيت . طافوا به فهم حافون .

(١٠) أقل منهم درجة في الجنة ودرجات الجنة موزعة بالعدل على حسب صالحات الأعمال . (١١) يزججه .



إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا<sup>(١)</sup> أَرْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا<sup>(٢)</sup> وَأَهْلًا<sup>(٣)</sup> لَقَدْ جِئْتَ ، وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جِئْنَاكَ الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِحَقِّكَ أَنْ نَنْقَلِبَ<sup>(٤)</sup> بِمِثْلِ مَا أُنْقَلَبْنَا . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب ابن أبى العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد ، وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[ قال الحافظ ] : وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى يختلف فيه كما سيأتى وبقيّة رواية الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبى الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعى أيضا ، واسمه محمد ، وقيل عبد الله ، وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره ، عن الأوزاعى قال : نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة فذكر الحديث .

١١١ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ أَسْوَاقًا مِمَّا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّورُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا أَشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةَ دَخَلَ فِيهَا<sup>(٥)</sup> . رواه ابن أبى الدنيا والترمذى ، وقال : حديث غريب .

وتقدم فى عقود الوالدین حديث جابر عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَفِيهِ : وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَأَسْوَاقًا مِمَّا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الصُّورُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : أَنْطَلِقُوا إِلَى السُّوقِ فَيَمْتَطِقُونَ إِلَى كُشْبَانِ الْمَيْتِ ، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَرْوَاجِهِمْ قَالُوا إِنَّا لَنَجِدُ لَكُنَّ رِيحًا<sup>(٦)</sup> مَا كَانَتْ لَكُنَّ ، قَالَ فَيَقْلُنَ وَلَقَدْ رَجَعْتُمْ بِرِيحٍ مَا كَانَتْ لَكُنَّ إِذْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدَنَا . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا بإسناد جيد .

(١) فتتلقانا . (٢) أتيتم مكانا واسعا .

(٣) وأهلا أى قوما أهلا للمحامد والمكارم والنعيم .

(٤) نرجع كما قال تعالى : ( ولقائم نضرة وسرورا ) .

(٥) إذا مر على خائرك صورة جميلة أحضرها لك الرب جل وعلا لتتبع بها . شكراً لك يا وهاب .

(٦) رائحة ذكية .

۱۱۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا كُثْبَانًا مِسْكٌ يَخْرُجُونَ إِلَيْهَا وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهَا فَيَبِيعُ<sup>(۱)</sup> اللَّهُ رِيحًا فَيَدْخِلُهَا بُيُوتَهُمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ : قَدْ أَرَدَدْتُمْ حُسْنًا بَعْدَنَا ، فَيَقُولُونَ لِأَهْلِهِمْ قَدْ أَرَدَدْتُمْ أَيْضًا حُسْنًا بَعْدَنَا<sup>(۲)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا أيضًا والبيهقي .

## فصل

### في تزاوړهم ومراكبهم

۱۱۴ — عَنْ شُفْيَ بْنِ مَانِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى الْمَطَايَا<sup>(۳)</sup> وَالنَّجَبِ<sup>(۴)</sup> وَإِنَّهُمْ يُؤْتُونَ فِي الْجَنَّةِ بِخَيْلٍ مُسَرَّجَةٍ<sup>(۵)</sup> مُلْجَمَةٍ لَا رُوثُ وَلَا تَبُولُ فَيَرْكَبُونَهَا حَتَّى يَنْتَهَوْا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتِيهِمْ مِثْلُ السَّحَابَةِ<sup>(۶)</sup> فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ<sup>(۷)</sup> ، فَيَقُولُونَ أَمْطُرِي عَلَيْنَا ، فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ فَوْقَ أَمَايِهِمْ ، ثُمَّ يَبِيعُ اللَّهُ رِيحًا<sup>(۸)</sup> غَيْرَ مُؤَذِّبَةٍ فَتَنْسِفُ<sup>(۹)</sup> كُثْبَانًا مِنْ مِسْكٍ عَنْ أَيْمَانِهِمْ ، وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ فَيَأْخُذُونَ ذَلِكَ الْمِسْكَ فِي نَوَاصِي<sup>(۱۰)</sup> خِيُوطِهِمْ وَفِي مَعَارِفِهَا<sup>(۱۱)</sup> ، وَفِي رُؤُوسِهِمْ ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ

(۱) فيرسل . (۲) بعدنا ، كذا ط ، وفي ن د و ن ع : عندنا ص ۵۰۷ .

(۳) يركب أهل الجنة المراكب والإبل السرعة والحصن الجياد . وفي النهاية أن كل نبي أعطى سبعة نجباء رفقاء . النجيب الفاضل من كل حيوان ، وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه اه .

(۴) النجيب كذا ط و ع ، وفي ن د : البخت أي جبال طوال الأعناق ، وتجمع على بخت وبخاؤ والبختية الأتني من الجمال . (۵) أي عليها سرج ولها لجام في فيها مستعدة للركوب .

(۶) لا روث لها ولا فضلات طعام تخرج كالثقل . وفي النهاية : الروث رجميع ذوات الحوافر والروثة أخص منه . (۷) شيء يظهر أمامهم للتفكه والتنعم كالسحابة .

(۸) زاد في ن د : ولا خطر على قلب بشر .

(۹) لينة رخاء كالنسيم العليل والهواء البليل .

(۱۰) فتندري قطعاً من الروائح العطرة ، وفي المصباح نسفت الريح التراب نسفاً اقتلعت وفرفته ونسفت

البناء قلعت . من أصله ونسفت الحب ، واسم الآلة منسف .

(۱۱) رهوس وأعناق وما يملك زمانه . (۱۲) الشعر النابت في محذب رقبته . وفي ن ع . مفارقها

مِنْهُمْ جُمَّةٌ<sup>(١)</sup> عَلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ فَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ الْمِسْكُ فِي تِلْكَ الْجُمَامِ وَفِي الْخَلِيلِ وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ ، ثُمَّ يَقِيلُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا الْمَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضَ أَوْلَادِكَ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا لَكَ فِينَا حَاجَةٌ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَنْتِ ، وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا زَوْجَتُكَ وَحَبْلُكَ<sup>(٢)</sup> . فَيَقُولُ : مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِمَسْكَاكِ ، فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ : أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) فَيَقُولُ : بَلَى وَرَبِّي فَلَعَلَّاهُ يُشْغَلُ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا لَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَمُودُ وَمَا يُشْغَلُهُ عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا من زواية إسماعيل بن عياش .

[ قال الحافظ ] وشقي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين ولا تثبت له صحبة ، وقال أبو نعيم : مختلف فيه فميل له صحبة كذا والله أعلم .

١١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَشْتَاقُ الْإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَسِيرُ سَرِيرٌ هَذَا إِلَى سَرِيرٍ هَذَا وَسَرِيرٌ هَذَا إِلَى سَرِيرٍ هَذَا حَتَّى يَجْتَمِعَ جَمِيعًا فَيَتَكَبَّرُ هَذَا وَيَتَكَبَّرُ هَذَا ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتَعْلَمُ مَتَى غَفَرَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ لَنَا ؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ : نَعَمْ يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَدَعَاَنَا اللَّهُ فَغَفَرَ لَنَا<sup>(٥)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري .

١١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَنْزَلُونَ عَلَى الْعِيسِ الْجُونِ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمْ رِحَالُ الْمَيْسِ ، وَيُثِيرُ<sup>(٧)</sup> مَنَامُهَا غُبَارَ الْمِسْكِ ، خِطَامُ<sup>(٨)</sup>

(١) الجمّة من الإنسان: مجتمع بشر ناصيته ، يقول من التي تبلغ المنسكين والجمع جمع مثل غرفة وغرف وجمعت الشاة جمعا من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأُنثى جاء والجمع جمع مثل أحر وحراء وحر .

(٢) محبوبك . (٣) الإكرام .

(٤) في أي زمن ستر الله عيوبنا وصفح عنا وعفا سبحانه .

(٥) أعلمهم الله تعالى أن سبب المغفرة ودخول الجنة وسبب هذا النعيم الصحبة في الله والاجتماع على الطاعة والتضرع إليه سبحانه وتعالى رجاء المغفرة ، والحمد لله قد غفر .

(٦) الجون من الألوان المختلفة ، ويقع على الأسود والأبيض ، ومنه الشمس جونة : أي بيضاء .

(٧) تنشر وتذيع . الميس شجر صلب تفعل منه أكوار الإبل .

(٨) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والقم وخطم الطائر منقاره ، وخطم الدابة مقدم الأنف والقم .

ومنه خظام البعير .

أَوْ زِمَامٌ<sup>(١)</sup> أَحَدَهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .  
[ العيس ] إبل بيض في بياضها ظلمة خفية .

[ والمناسم ] بالنون والسين المهملة : جمع منسم ، وهو باطن خف البعير .

١١٧ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَعْلَاهَا حُلَلٌ وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسَرَّجَةٌ مُلَجَّمَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لَا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ خَطُوهَا مَدُّ<sup>(٢)</sup> الْبَصَرِ فَيَرَى كِبَهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً : يَا رَبِّ بِمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ كُلُّهَا ؟ قَالَ : فَيَقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ ، وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ ، وَكُنْتُمْ تَبْتَخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ ، وَكُنْتُمْ تَجْتَنُّونَ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا .

(١) الحيط الذي يضبط به ويحفظ ويكبح جماحه ، وفي الصباح الزمام البعير جمع أزمة وزمته زما شددت عليه زمامه ، قال بعضهم الزمام في الأصل الحيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ، ثم يشد إليه المقود ثم سمي به المقود نفسه .

(٢) سرعة العدو منتهى خطوة رجلها قدر ارتفاع البصر ونهاية ما يرى ، لمن هذا ؟ أجاب صلى الله عليه وسلم عن صفاتهم :

١ - يهجدون . ب - يصومون .

ج - يجودون ويتصدقون . د - يجاهدون في سبيل الله تعالى .

(٣) تخافون الحرب وتضعفون أمام العدو ويصيبكم الخور والجهن والحبث والضعفة ، ولكن هؤلاء الشجعان المجاهدون الفائزون الذين كانوا يعملون لآخرتهم فقط ويعبدون لها العدة ويمسحون لها الدقائق ، وقد كتب الإمام الغزالي في باب حقارة الدنيا عند أهلها .

ووجد على قبر مكتوبا :

لا يمنع الموت بواب ولا حرس	إن الحبيب من الأحباب تختلس
يا من يعد عليه اللفظ والنفس	فكيف تفرح بالدنيا ولذتها
وأنت دهرك في اللغات منغمس	أصبحت يا غافلا في النفس منغمسا
ولا الذي كان منه العلم يقتبس	لا يرحم الموت ذا جبل لعزته
عن الجواب لسانا ما به خرس	كم أخرس الموت في قبر وقفت به
فقرك اليوم في الأجداث مندرس	قد كان قصرك معمورا له شرف

ووجد على قبر آخر مكتوبا :

قصر بي عن بلوغه الأجل	يا أيها الناس كان لي أمل
أمكنه في حياته العمل	فليتق الله ربه رجل
كل إلى مثله سيبثقل	ما أنا وحدي نقلت حيث ترى

- ١١٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَاعِدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَحِبُّ الْحَيْلَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ لَكَ فِيهَا فَرَسٌ مِنْ يَاقُوتٍ لَهُ جَنَاحَانِ تَطِيرُ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الطبراني ورواته ثقات .
- ١١٩ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاهُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ سَحَرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا كَانَ ، قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ يَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَسْكُنُ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ<sup>(١)</sup> نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . رواه الترمذي من طريق المسعودي عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحوه بمعناه ، وهذا أصح من حديث المسعودي يعنى المرسل .
- ١٢٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الْحَيْلَ ، أَمَّا الْجَنَّةُ خَيْلٌ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ أُوتِيتَ<sup>(٢)</sup> بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الترمذي ويأتي حديث محمد بن الحسين في الفصل بعده إن شاء الله .

## فصل

### في زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

- ١٢١ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا سَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَتَاهُمْ مَلَكٌ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَزُورُوهُ ، فَيَجْتَمِعُونَ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّسْبِيحِ<sup>(٣)</sup> وَالتَّهْلِيلِ ، ثُمَّ تَوْضَعُ مَائِدَةً<sup>(٤)</sup> الْخُلْدِ . قَالُوا

(١) الذى طلبته نفسك وأوجد لعينك الفرح والسرور .

(٢) أنك الحامد : أى أحضر لك حصانا .

(٣) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (٤) طعام الجنة الخلد

يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا مَائِدَةُ الْخُلْدِ ؟ قَالَ : زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
فَيَطْعَمُونَ ، ثُمَّ يَسْقَوْنَ ، ثُمَّ يُكْسَوْنَ ، فَيَقُولُونَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَطْرُ فِي وَجْهِ رَبِّنَا  
عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَخْرُجُونَ سُجَّدًا ، فَيَقَالُ لَسْتُمْ فِي دَارِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي دَارِ  
جَزَاءٍ . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

١٢٢ — وعن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن صيفي اليمامي قال : سَأَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ  
ابْنُ مَرْوَانَ عَنْ وَفْدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ يَفْدُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ  
فَتَوْضَعُ لَهُمْ أُسِيرَةٌ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَعْرَفُ بِسِرِّ رِبه مِنْكَ بِسِرِّكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ  
عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَعَدُوا عَلَيْهِ وَأَخَذَ الْقَوْمُ بِجَالِسِهِمْ . قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَطْعِمُوا عِبَادِي  
وَخَلْقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي ، فَيَطْعَمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اسْقُوهُمْ . قَالَ : فَيُؤْتَوْنَ بِأَنِيَةٍ مِنْ  
الْوَنِ شَتَّى مُحْتَمَةً <sup>(١)</sup> فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِي وَخَلْقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ  
طَعِمُوا وَشَرِبُوا فَكَهُوهُمْ <sup>(٢)</sup> ، فَتَجِيءُ ثَمَرَاتُ شَجَرٍ مُدَلَّى قِيًّا كَلُونْ مِنْهَا مَا شَاءُوا ، ثُمَّ  
يَقُولُ عِبَادِي وَخَلْقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكَّهُوا أَكْسُوهُمْ فَتَجِيءُ  
ثَمَرَاتُ شَجَرٍ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَكُلُّ لَوْنٍ لَمْ تُنْبِتْ إِلَّا الْخُلَّلَ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِمْ خُلُلًا  
وَقُمُصًا ، ثُمَّ يَقُولُ عِبَادِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكَّهُوا وَكُسُوا ، طَيِّبُوهُمْ <sup>(٣)</sup>  
فَيَتَنَاوَرُونَ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ مِثْلُ رَذَاذِ <sup>(٥)</sup> الْمَطَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِي وَخَلْقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي  
قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكَّهُوا وَطَيَّبُوا لَا تَجَلَّيَنَّ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيَّ ، فَإِذَا  
تَجَلَّى لَهُمْ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ تَضَرَّتْ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يَقَالُ : أَرْجِعُوا إِلَيَّ مَنَازِلَكُمْ ، فَتَقُولُ  
لَهُمْ أَرْوَاهُمْ : خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى صُورَةٍ وَرَجَعْتُمْ عَلَى غَيْرِهَا ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ  
جَلَّ تَنَآوُهُ تَجَلَّى لَنَا ، فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ فَتَضَرَّتْ وُجُوهُنَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

١٢٣ — وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ

(١) عليها ختم : أي لا يستعملها غيرهم .

(٢) عطروهم بالرائحة الدكية .

(٣) ينشرون .

(٤) لأمدنهم بأنوارى ورحمتى .

(٥) فطرات دقيقة .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا : طُوبَى لَوْ يُسَخَّرُ<sup>(١)</sup> الرَّاكِبُ  
الْجَوَادَ يَسِيرُ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيهِ مِائَةُ عَامٍ ، وَرَقُّهَا بُرُودٌ خُضِرٌ ، وَزَهْرُهَا رِيَاطٌ<sup>(٢)</sup> صُفْرٌ ،  
وَأَفْنَانُهَا<sup>(٣)</sup> سُندُسٌ وَاسْتَبْرَقٌ ، وَتَمْرُهَا حُلٌّ ، وَصَنْفَعُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ ، وَبَطْحَاوُهَا يَأْقُوتٌ  
أَحْمَرٌ وَزُرْمُودٌ أَخْضَرٌ ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَعَذْبٌ وَكَافُورٌ أَصْفَرٌ ، وَحَشِيشُهَا زَغْفَرَانٌ مُوْنَعٌ<sup>(٤)</sup>  
وَالْأَلَنْجُوجُ يُتَأَجَّجَانِ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ ، يَتَفَجَّرُونَ أَضْلَاهَا السَّاسِبِيلُ<sup>(٥)</sup> وَالْمَعِينُ<sup>(٦)</sup> وَالرَّحِيقُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَضْلَاهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْلُقُونَهُ وَمُتَحَدِّثٌ<sup>(٨)</sup> يَحْمِيهِمْ فَبَيْتَانَهُمْ يَوْمًا  
فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نُجَبَا<sup>(٩)</sup> جُبَيْتٍ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْيَأْقُوتِ ، ثُمَّ  
نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةٌ<sup>(١١)</sup> بِسَلْسِلٍ مِنْ ذَهَبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نُصَارَةٌ وَحُسْنًا  
وَبَرُّهَا خَزْ أَحْمَرٌ وَمَرْعَزِيٌّ أَبْيَضٌ مُخْتَلِطَانِ لَمْ يَنْظُرِ النََّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً  
ذُلِّلَ<sup>(١٢)</sup> مِنْ غَيْرِ مَهَابَةٍ ، نُجِبٌ مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ ، عَلَيْنَهَا رَحَائِلُ أُلُوحَاهَا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ  
مُفَضَّضَةٌ بِاللُّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُلْبَسَةٌ بِالْعَبْقَرِيِّ وَالْأَرْجُوانِ  
فَأَنَاخُوا لَهُمْ تِلْكَ الدَّجَائِبَ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقْرَأُكُمْ السَّلَامَ وَيَسْتَزِيرُكُمْ

- (١) لو بوجه الراكب الحصان السريع .  
(٢) كل ثوب رقيق لين ، الفرد ربطة والجم ربط ورباط ، ومنه حديث أبي سعيد في ذكر الموت ،  
ومع كل واحد منهم ربطة من رباط الجنة اه نهاية ، رباط كذا ط و ع ص ١٠٥ - ٢ .  
(٣) أغصانها من الحرير الرقيق والفلظ .  
(٤) أدركت وحان أن تقطف . والينة : خزانة حمراء ، وجمعة ينم ، وهو ضرب من العقيق ،  
ودم يانع بحار : وأينع الثمر : لذا نضج .  
(٥) العين المتدفقة ماء عذبا كما قال تعالى : ( ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى  
سلسبيلا ) ١٨ من سورة الدهر .  
قال البيضاوي لسلاسة اتحادها في الحلق وسهولة مساعها .  
(٦) جار أو طاهر سهل للأخذ .  
(٧) شراب خالص كما قال تعالى : ( إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم  
نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) ٢٦ من سورة المطففين .  
أسماء ثلاثة لمناهب الجنة يزداد طعمها حلاوة وعذوبة وبهجة ليعتج بها سكانها سبحانه وتعالى .  
(٨) ناد أو مكان اجتماع .  
(٩) حيوانات مسرعة مذلة ، وفي النهاية النجيب : الفاضل من كل حيوان .  
(١٠) خلقت . (١١) منقادة .  
(١٢) منقادة : أي طبعها سلس رقيق لا تحتاج إلى مران أو تريض ، انتفت عنها الحرونة والشماسة .

لَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْكُمْ ، وَتُكَلِّمُونَهُ وَيُكَلِّمُكُمْ وَتُحْيِيُونَهُ وَيُحْيِيَكُمْ وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَمِنْ سَعَتِهِ إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ ، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ صَفًّا مُعْتَدِلًا ، لَا يَقُوتُ شَيْءٌ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا تَقُوتُ أُذُنٌ نَاقِيَةً أُذُنٌ صَاحِبَتِهَا ، وَلَا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا اتَّخَفَتْهُمْ بِشَمْرِهَا ، وَرَحَلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرَفِيهِمْ كَرَاهِيَةً أَنْ يَنْثَلِمَ <sup>(١)</sup> صَفُّهُمْ ، أَوْ تَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ ، فَلَمَّا دَفَعُوا إِلَى الْجُبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْفَرَ <sup>(٢)</sup> لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ الْعَظِيمَةِ تَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا السَّلَامُ ، قَالُوا : رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ : إِنِّي أَنَا السَّلَامُ وَمِنِّي السَّلَامُ وَلِي حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَرَحَّبَا بِمِعَادِي الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي وَرَعَوْا عَهْدِي <sup>(٣)</sup> وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ مُشْفِقِينَ ، قَالُوا : أَمَا وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعُلُوِّ مَكَانِكَ مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ ، وَلَا أَدْرَيْنَا إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ فَأَنْذَرْنَا بِالسُّجُودِ لَكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنِّي قَدْ وَضَعْتُ عَنْكُمْ <sup>(٥)</sup> مَوَازِينَ الْعِبَادَةِ ، وَأَرَحْتُ لَكُمْ أَيْدِيَكُمْ ، فَطَالَمَا أَنْصَبْتُمْ <sup>(٦)</sup> الْأَبْدَانَ ، وَأَعْنَيْتُمْ الْوُجُوهَ ، فَالآنَ أَفْضَيْتُمْ إِلَى رَوْحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ وَتَمَنَّوْا عَلَيَّ أُعْطِيَكُمْ أَمَانِيَّكُمْ ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمْ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي وَطَوْلِي وَجَلَالِي وَعُلُوِّ مَكَانِي وَعَظَمَةِ شَأْنِي ، فَمَا يَزَالُونَ فِي الْأَمَانِيِّ وَالْمَوَاهِبِ <sup>(٧)</sup> وَالْعَطَايَا حَتَّى إِنَّ الْقَصَرَ مِنْهُمْ لَيَتَمَعَّى مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا ، قَالَ رَبُّهُمْ : لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيَّكُمْ وَرَضَيْتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ لَكُمْ ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَتَمَنَيْتُمْ وَزِدْتُكُمْ عَلَى مَا قَصُرَتْ عَنْهُ أَمَانِيَّكُمْ ، فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمْ الَّذِي وَهَبَ لَكُمْ ، فَإِذَا بِبِقَبَابٍ فِي الرَّفِيعِ الْأَعْلَى ،

(١) ينشق أى يذهبون دفعة واحدة انتظاما . (٢) أضاء .

(٣) فى حياتهم عملوا صالحا ابتغاء ثوابى .

(٤) خائفين راجين كما قال تعالى : ( يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) .

(٥) أزلت عنهم تكاليف الطاعة كما كانت فى الدنيا والآن تتمتعون .

(٦) أنعمت . (٧) التفضل والتكرم .



وَعَرَفَ مَبْنِيَّةَ مِنَ الدَّرِّ وَالرَّجَانِ أَبْوَابَهَا مِنْ ذَهَبٍ وَسُرُرُهَا مِنْ يَاقُوتٍ وَفُرُشُهَا مِنْ  
 سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَمَنَابِرُهَا مِنْ نُورٍ يَشُورُ<sup>(١)</sup> مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاضُهَا نُورٌ كَشَعَاعِ  
 الشَّمْسِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ فِي النَّهَارِ الْمَضِيِّ ، وَإِذَا قُصُورٌ شَاحِحَةٌ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مِنَ  
 الْيَاقُوتِ بَزْهَرُ نُورُهَا ، فَلَوْلَا أَنَّهُ سُخَّرَ لَأَلْتَمَعَ الْأَبْصَارُ ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ  
 مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ فَهُوَ مَقْرُوشٌ بِالْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ  
 الْأَحْمَرِ ، فَهُوَ مَقْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الْأَحْمَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ فَهُوَ  
 مَقْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ فَهُوَ مَقْرُوشٌ  
 بِالْأَزْجَوَانِ الْأَصْفَرِ مُمَوَّهٍ<sup>(٢)</sup> بِالزَّمُرْدِ الْأَخْضَرِ وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ ، قَوَاعِدُهَا  
 وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ وَشُرُفُهَا<sup>(٣)</sup> قِبَابُ اللَّوْلُؤِ وَبُرُوجُهَا<sup>(٤)</sup> غُرُفُ الْمَرْجَانِ ، فَلَمَّا  
 انْصَرَفُوا إِلَى مَا أُعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ قُرِبَتْ لَهُمْ بَرَازِينَ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ مَنفُوخٍ فِيهَا  
 الرُّوحُ يَجْنِبُهَا<sup>(٦)</sup> الْوِلْدَانُ الْخَلْدُونَ ، وَيَبِيدُ كُلٌّ وَلِيدٍ مِنْهُمْ حَكَمَةً بِرِذْوَنِ ، وَجُلْمَهَا وَأَعْنَتُهَا  
 مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ مُتَطَوِّقَةٍ<sup>(٧)</sup> بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَسُرُجُهَا سُرُرٌ مَوْضُوعَةٌ مَقْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ  
 وَالْإِسْتَبْرَقِ فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَرَازِينَ تَرْفُ<sup>(٨)</sup> بِهِمْ وَتَنْظُرُ رِيَاضَ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا  
 انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا طَوَّلَ<sup>(٩)</sup> بِهِ رَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ بِمَا سَأَلُوهُ وَتَمَنَّوْا ،  
 وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرِ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ أَرْبَعُ<sup>(١٠)</sup> جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَجَنَّاتٍ  
 مُدْهَامَتَانِ<sup>(١١)</sup> وَفِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ<sup>(١٢)</sup> وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ<sup>(١٣)</sup> ، وَخُورٌ  
 مَقْصُورَاتٌ<sup>(١٤)</sup> فِي الْخِلْيَامِ ، فَلَمَّا تَبَوَّءُوا مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَقَرَّ بِهِمْ قَرَّارُهُمْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ :

(١) ينتشر . (٢) مطلى . (٣) أعاليها . (٤) أماكنها ومأواها .

(٥) خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة المنظر أقل حججا من الحصن .

(٦) يقودها للسباق ، يقال جنبته أجنبه من باب قتل إذا قذته إلى جنبك . وفي النهاية في حديث الزكاة ، « السباق لا جلب ولا جنب » ، الجنب بالتعريك في السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه اه .

(٧) محاطة . وفي ن ع : منظومة . (٨) ترف بهم ، كذا دوع ص ٥١٢ - ٢ ، وفي ن ط : ترف بالراء .

(٩) تفضل وتكرم . (١٠) أنواع من الأشجار والثمار .

(١١) خضر او ان تضريان إلى السواد من شدة الخضرة . (١٢) فوارتان باللاء .

(١٣) صنفان . (١٤) قعرون في خدورهن .

هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا؟ قَالَ: بِرِضَايَ عَنْكُمْ حَلَلْتُمْ دَارِي<sup>(١)</sup> وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِهِ وَصَافَحْتُمْ مَلَائِكَتِي فَهَنَيْتُمْ هَنِيئًا عَطَاءَ غَيْرِ مَجْدُودٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْفِيسٌ وَلَا تَضَرِيدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ (قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ<sup>(٢)</sup> وَأَحْلَانَا دَارَ<sup>(٣)</sup> الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ<sup>(٤)</sup> لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ<sup>(٦)</sup>) إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ<sup>(٧)</sup> شَكُورٌ<sup>(٨)</sup>). رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلا، ورفع منكر، والله أعلم.

[الرباط] بالياء المشناة تحت: جمع ربطة، وهي كل ملاءة تكون نسجا واحدا ليس لها لفتين، وقيل: ثوب لين رقيق حكاه ابن السكيت، والظاهر أنه المراد في هذا الحديث.

[والألنجوج] بفتح الهمزة واللام وإسكان النون وجيمين الأولى مضومة: هي عود البخور [تأاججان] تتلهيان وزنه ومعناه.

[زحلت] بزاء وحاء مهملة مفتوحتين معناه تفتحت لهم عن الطريق.

[أنصبتم]: أي أنعمتم، والنصب: التعب.

[وأعنيتم] هو من قوله تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ): أي خضعت وذات.

[والحكمة] بفتح الحاء والكاف: هي ما تقاد به الدابة كاللجام ونحوه.

[المجدود] بجم وذالين معجمتين: هو المقطوع.

[والتصريد] التقليل كأنه قال: عطاء ليس بمقطوع ولا منقص ولا متمل.

١٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَتَمَوَّطُونَ

(١) جنى (٢) هموم الدنيا وكروبها. (٣) مكان الإقامة الدائمة.

(٤) من إناعمه وتفضله. (٥) تعب.

(٦) كلال أو ملل، لإذ دار الآخرة لا تكليف فيها ولا مشاق.

(٧) الغفور عن المذنبين. (٨) يثيب الطيبين.

قال تعالى: (والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أو رثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب) ٣٥ من سورة فاطر.

وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يُمْنُونَ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا نَعِيمُهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مَسْكٌ يَتَحَدَّرُونَ<sup>(٢)</sup> جُلُودِهِمْ  
كَالْجَمَانِ<sup>(٣)</sup> وَصَلَّى أَبُو بَهِرٍ كُثْبَانًا<sup>(٤)</sup> مِنْ مَسْكٍ يَزُورُونَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْجُمُعَةِ  
مَرَّتَيْنِ فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِاللُّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرَجَدِ يَنْظُرُونَ  
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا قَامُوا انْقَلَبَ<sup>(٦)</sup> أَحَدُهُمْ إِلَى الْغُرْفَةِ مِنْ غُرْفَةٍ لَهَا  
سَبْعُونَ بَابًا مُكَلَّلَةً<sup>(٧)</sup> بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرَجَدِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

[الجمان] الدر .

## فصل

في نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى

١٢٥ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى  
رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُونَ<sup>(٨)</sup> فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ  
لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا<sup>(٩)</sup> سَحَابٌ ؟  
قَالُوا لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَا . فذكر الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم .

١٢٦ — وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ  
أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ  
فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
الْحُسْنَى<sup>(١٠)</sup> وَزِيَادَةٌ ) . رواه مسلم والترمذي والنسائي .

(١) ولا يحصل منهم شيء مثل نكاح الدنيا ، وقد تقدم أنه توجد لذة ، ويحصل تمتع بلا مادة قنرة .

(٢) يرشح ويخرج . (٣) كاللؤلؤ .

(٤) يرون جلال الله وعظمته .

(٥) قطع . (٦) رجع . (٧) مديحة ومزينة ومزخرفة .

(٨) هل يحصل ضرر أو مانع .

(٩) لا يوجد سحاب يمنع رؤيتها .

(١٠) قال النسفي : للذين آمنوا بالله ورسوله المثوبة الحسنى ، وهي الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل ،

كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الأشعري وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم ، وفي  
بعض التفاسير أجمع المفسرون على أن الزيادة النظر إلى الله تعالى اه ص ١٢٣ ج ٢ .

١٢٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ <sup>(١)</sup> عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ  
 مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِصَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ  
 مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا بِرِدَائِهِ  
 الْكِبْرِيَاءِ <sup>(٢)</sup> عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ . رواه البخاري واللفظه ومسلم والترمذي .

١٢٨ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا  
 رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ سَلُونِي <sup>(٤)</sup>  
 فَقَالُوا : نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا . قَالَ : رِضَايُ أَحْسَنُكُمْ دَارِي <sup>(٥)</sup> ، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي <sup>(٦)</sup>  
 وَهَذَا أَوَانُهَا فَسَلُونِي ، قَالُوا : نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ ، قَالَ : فَيُؤْتُونَ بِنَجَائِبِ <sup>(٧)</sup> مِنْ يَأْقُوتٍ  
 أَحْمَرَ أَرَمَّتْهَا مِنْ زُمُرْدٍ أَخْضَرَ وَيَأْقُوتٍ أَحْمَرَ فَيُحْمَلُونَ عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى  
 طَرَفَيْهَا فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثَّمَارُ ، فَتَجِيءُ جَوَارِي <sup>(٨)</sup> مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَهُنَّ  
 يَقْلُنَّ نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ <sup>(٩)</sup> ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ <sup>(١٠)</sup> فَلَا نَمُوتُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ  
 كَرَامٍ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُثْبَانٍ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضٍ أَذْفَرِ <sup>(١١)</sup> فَيَنْشُرُ <sup>(١٢)</sup> عَلَيْهِمْ رِيحًا

== قال تعالى : ( والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى ولا  
 ولا يرهق وجوههم فترولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ٢٦ من سورة يونس .  
 (١) مثقبة ، قال النووي : يدوم لأهل الجنة النعيم . ومذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة  
 يأكلون فيها ويشربون ويتمتعون بذلك وبغيره من ملاحها وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع  
 أبدا على هيئة متعهم أهل الدنيا ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « وإن لكم أن تلهوا فلا تبتسوا  
 أبدا » أي لا يصيبكم بأس ولا أذى .

- (٢) كناية عن زيادة الجلال والإكرام والتعظيم .  
 (٣) تجلي عليهم بجلاله ورضوانه . (٤) أطلبوا من فضلي .  
 (٥) أمتعكم بجنتي . (٦) زيادة إحسان .  
 (٧) أفضل ما بركب . (٨) نساء بيض . (٩) لا يصيبها شفاء .  
 (١٠) الباقيات . (١١) ذكي الرائحة وطيبها .  
 (١٢) فينشر .

قَالَ لَهَا : الْمُثِيرَةُ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَلْتَمِهي بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup> فَتَقُولُ  
الْمَلَكَةُ : يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ ، فَيَقُولُ : مَرَحَبًا<sup>(٣)</sup> بِالصَّادِقِينَ ، مَرَحَبًا بِالطَّائِعِينَ .  
تُكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ  
وَلَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوا إِلَى الْقُصُورِ بِالْخُصُوفِ فَيَرْجِعُونَ  
وَلَا أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ  
مُنُورٍ<sup>(٤)</sup> رَحِيمٍ . رواه أبو نعيم والبيهقي واللفظ له وقال : وقد مضى في هذا الكتاب يعني  
في كتاب البعث ، وفي كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى في هذا الخبر انتهى

وهو عند ابن ماجه وابن أبي الدنيا مختصر قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي تَعْمِيمِهِمْ إِذَا سَعَعَ لَهُمْ نُورٌ  
فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ : السَّلَامُ  
عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ( سَلَامٌ قَوْلًا<sup>(٥)</sup> مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ) فَلَا يَلْتَمِثُونَ  
إِلَى شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ وَتَبْقَى  
فِيهِمْ بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ . هذا لفظ ابن ماجه والآخر بنحوه .

١٢٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي يَدِهِ مِرْآةٌ بَيضَاءُ فِيهَا نُكُتَةٌ<sup>(٧)</sup> سَوْدَاءُ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ

(١) المنتشرة الباعثة شذاها .

(٢) حاضرتها وعاصمتها وأبهاها . (٣) وجدتم مكانا واسما متعا .

(٤) رزق الزليل ، وهو الضيف كما قال النسي : أى شئ يقدم للتعلة والاحترام فضلا وتسكرا كما  
قال تعالى : ( لَنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَخْشَوْنَ وَأُشْرُوا بِالْجَنَّةِ  
الَّتِي كُنتُمْ توعدون نحن أو ليأؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون  
نزلا من غفور رحيم ) ٣٢ من سورة فصلت .

أى هذا لكرام ستار الذنوب الغفور كثير الرحمة والإحسان والرأفة اللهم متعنا برضاك وإحسانك يا رب .  
(٥) قال لهم سلام . قال النسي : والمعنى أن الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة  
تعطيها لهم ، وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يخعونه ، قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالنعمة من رب العالمين  
قال تعالى : ( لَنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأُرَائِكِ مُتَكِدِّثُونَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا  
مَأْكُوتٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ) ٥٨ من سورة يس .

(٦) يمتنع التجلي . (٧) علامة أو أثر .

يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ يُعْرَضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لَتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ تَكُونَ أَنْتَ الْأَوَّلُ، وَتَكُونَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ قَالَ: مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: فِيهَا خَيْرٌ لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ دَعَا رَبِّهِ فِيهَا يُخَيَّرُ هُوَ لَهُ قِسْمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ<sup>(١)</sup> إِيَّاهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ يُقَسَّمُ إِلَّا آخِرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا<sup>(٣)</sup> مِنْ شَرِّ هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ<sup>(٤)</sup> إِلَّا أَعَادَهُ ، أَوْ لَيْسَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ إِلَّا أَعَادَهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ ، قُلْتُ : مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّودَاءُ فِيهَا؟ قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ<sup>(٦)</sup> عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ . قَالَ : قُلْتُ لِمَ تَدْعُوهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟ قَالَ : إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفِيحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ<sup>(٧)</sup> تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَلِيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ وَجَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَالِيَهَا ، ثُمَّ حَفَّ<sup>(٨)</sup> الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ جَاءَ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَثِيبِ<sup>(٩)</sup> فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي صَدَّقْتُكُمْ وَعَدِي وَأُتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي هَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِضَائِي أَحْلَسَكُمْ دَارِي وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَلْتَهِيَ رَغَبَتُهُمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ إِلَى مِقْدَارِ مَنْصَرَفِ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيَصْعَدُ مَعَهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّادِقُونَ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ دُرَّةً بَيَاضًا لَا فَضْمَ فِيهَا

(١) أى أعطى وأجاب .

(٢) أخر الإجابة إلا أكثر له ثوابها وما هو أعظم من طلبه يوم القيامة .

(٣) طلب الغوث والنجاة والتحصين والوقاية : وفي الغريب : العوذ : الالتجاء إلى الغير والتعلق به .

(٤) مقدر . (٥) أجاره من مصائب أكثر ضررا منه .

(٦) أفضل . (٧) تجلى برضوانه وبرحمته .

(٨) زين وأبهج .

(٩) المكان المعد للزينة والبهجة والنضارة . وفي النهاية الكتيب : الرمل المستطيل المحدود بجمع

كتبان وكتب ، كناية عن حفاوة زائدة في الإكرام . على الكتيب كذا ن ط ؛ وفي ن ع ص ٥١٥ - ٢ على الكتيب ، وفي النهاية ثلاثة على كتب المسك .

وَلَا وَصَمَّ أَوْ يَقُوتَهُ حَمْرَاهُ أَوْ زَبْرُجْدَةٌ خَضْرَاهُ مِنْهَا غُرْفُهَا وَأَبْوَابُهَا مُطَرَّدَةٌ فِيهَا أَنْهَارُهَا، مُتَدَلِّيةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا فَلْيَسُوا إِلَى شَيْءٍ أَخْرَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا فِيهِ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا فِيهِ نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِلذَلِكَ دُعَى يَوْمَ الْمَزِيدِ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوى، وأبو يعلى مختصراً ورواه رواية الصحيح، والبخاري واللفظ له.

[الفصم] بالفاء : هو كسر الشيء من غير أن تفصله .

[والوصم] بالواو : الصدع والعيب .

١٣٠ — وَرَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ فَإِذَا فِي كَفِّهِ مِرْآةٌ كَأَصْفَى الْمَرَايَا وَأَحْسَنَهَا ، وَإِذَا فِي وَسْطِهَا نُكُتَةٌ سَوْدَاءُ  
قَالَ : قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ الدُّنْيَا صَفَاوُهَا وَحُسْنُهَا . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا هَذِهِ اللُّمْعَةُ  
السَّوْدَاءُ فِي وَسْطِهَا ؟ قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الْجُمُعَةُ ؟ قَالَ : يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ رَبِّكَ  
عَظِيمٌ ، وَسَأُخْبِرُكَ بِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَاسْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : أَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ وَاسْمُهُ  
فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَمَعَ فِيهِ أَمْرَ الْخَلْقِ ، وَأَمَّا مَا رَجَى فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ سَاعَةً  
لَا يَوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ أَوْ أَمَةٌ مُسْلِمَةٌ بَسْأَلَانَ اللَّهِ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، وَأَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ  
وَاسْمُهُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا صَبَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَدْخَلَ أَهْلَ الدَّارِ النَّارِ ،  
وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامُهَا وَسَاعَاتُهَا لَيْسَ بِهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِقْدَارَ ذَلِكَ وَسَاعَاتِهِ ،  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي الْحِينِ الَّذِي يَبْزُرُ أَوْ يَخْرُجُ فِيهِ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جُمُعَتِهِمْ نَادَى  
مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ اخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ ، لَا يَعْلَمُ سَعَتَهَا وَعَرْضَهَا وَطُولَهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
فَيَخْرِجُونَ فِي كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ : قَالَ حُدَيْفَةُ : وَإِنَّهُ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ دِقِّقِكُمْ هَذَا .  
قَالَ : فَيَخْرِجُ غِلْمَانُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، وَيَخْرِجُ غِلْمَانُ الْوُفَّانِ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ  
يَاقُوتٍ . قَالَ : فَإِذَا وُضِعَتْ لَهُمْ وَأُخِذَ الْقَوْمُ بِجَالِسَتِهِمْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ  
رِيحًا تُدْعَى الْمُثِيرَةَ تُثِيرُ عَلَيْهِمْ أَفْئِدَةَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ فَتَدْخُلُهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ ، وَتَخْرِجُهُ

فِي وُجُوهِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ فَتَلَكَ الرَّيْحُ أَعْلَمَ كَيْفَ تَصْنَعُ بِذَلِكَ الْمِسْكُ مِنْ امْرَأَةٍ أَحَدِكُمْ  
لَوْ دَفَعَ إِلَيْهَا كُلَّ طَيِّبٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَكَانَتْ تِلْكَ الرَّيْحُ أَعْلَمَ كَيْفَ تَصْنَعُ بِذَلِكَ  
الْمِسْكُ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ لَوْ دَفَعَ إِلَيْهَا ذَلِكَ الطَّيِّبُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ إِلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيُوضَعُ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْجَنَّةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الْحُجُبُ فَيَكُونُ أَوَّلُ  
مَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْنِي ، وَصَدَقُوا رُسُلِي  
وَاتَّبَعُوا أَمْرِي فَسَلُونِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ . قَالَ : فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ : رَبِّ رَضِينَا  
عَنْكَ فَارْضَ عَنَّا . قَالَ : فَيَرْجِعُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ أَنْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنِّي لَوْ لَمْ أَرْضَ  
عَنْكُمْ لَمَا أَسْكَنْتُكُمْ جَنَّتِي فَسَلُونِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ . قَالَ : فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ :  
رَبِّ وَجْهَكَ أَرْنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَيَكْشِفُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِلْكَ الْحُجُبَ ، وَيَتَجَلَّى  
لَهُمْ فَيَمْنَسُّهُمْ<sup>(١)</sup> مِنْ نُورِهِ شَيْءٌ لَوْلَا أَنَّهُ قَضَى عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَخْتَرِقُوا الْأَحْتَرَقُوا مِمَّا غَشِيَهُمْ  
مِنْ نُورِهِ . قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ : ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ . قَالَ : فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ  
وَقَدْ خَفُوا عَلَى أَرْوَاجِهِمْ وَخَفِينَ عَلَيْهِمْ مِمَّا غَشِيَهُمْ مِنْ نُورِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَإِذَا صَارُوا  
إِلَى مَنَازِلِهِمْ تَرَادَّ النُّورُ وَأَمَكْنَ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى صُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا . قَالَ :  
فَتَقُولُ لَهُمْ أَرْوَاجُهُمْ : لَقَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدَنَا عَلَى صُورَةٍ ، وَرَجَعْتُمْ عَلَى غَيْرِهَا ؟ قَالَ :  
فَيَقُولُونَ : ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَجَلَّى لَنَا فَنَظَرْنَا مِنْهُ إِلَى مَا خَفِينَا بِهِ عَلَيْهِمْ :  
قَالَ : فَلَهُمْ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ الضَّعْفُ عَلَى مَا كَانُوا . قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . رواه البزار .

١٣١ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنْ أَدْنَى<sup>(٢)</sup> أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنَزِلَةً لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَرْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ  
وَسُرُورِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً<sup>(٣)</sup> ،

(١) فيفطيمهم .

(٢) أدنى .

(٣) صباح مساء .



ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ <sup>(١)</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ <sup>(٢)</sup> )  
رواه أحمد والترمذي وتقدم ، ورواه ابن أبي الدنيا مختصراً إلا أنه قال :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ  
اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

١٣٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : كَلْبَيْكَ رَبَّنَا  
وَسَعْدَيْكَ ، وَالتَّخِيرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا  
وَقَدْ أُعْطِينَنَا مَا لَمْ نُمِطْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ :  
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ  
أَبَدًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

### فصل

في أن أعلى ما يخطر على البال أو يجوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة

فالجنة وأهلها فوق ذلك

١٣٣ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ  
حَتَّى قَلْبٍ بَشَرٍ ، وَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) .  
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(١) بهية متهلة .

(٢) تراه مستفرقة في مطالعة جماله بحيث تنفضه عما سواه ، قال تعالى : ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ لِدُرِّهَا  
نَاطِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُغْفَلَ بِهَا فَاتِرَةٌ ) ٢٥ من سورة القيامة .

( باسرة ) شديدة العبوس ( فاترة ) داهية . إن هذا لأهل النار ، أعادنا الله منها . قال القسطلاني في قوله  
صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه » الخطاب  
للمصحابة ، والمراد الصوم ، يحجبه عن رؤية ربه تعالى ، والله تعالى منزّه عما يحجبه ، فالمراد بالحجاب منه  
أيصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم اهـ ص ٣٥٢ جواهر البخاري .

١٣٤ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أُنْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَالًا عَيْنُ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) . رواه مسلم .

١٣٥ — وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ <sup>(١)</sup> ظُفِرَ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ أَنْزَخَرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ <sup>(٢)</sup> السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ <sup>(٣)</sup> فَبَدَأَ <sup>(٤)</sup> سِوَارَهُ لَطَمَسَ <sup>(٥)</sup> ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ <sup>(٦)</sup> خَلَقَ فِيهَا مَالًا عَيْنُ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَسْكَلِي فَقَالَتْ : ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ) .

١٣٧ — وَفِي رَوَايَةٍ : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى <sup>(٧)</sup> فِيهَا ثَمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَسْكَلِي فَقَالَتْ : ( قَدْ أَفْلَحَ <sup>(٨)</sup> الْمُؤْمِنُونَ ) ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَحِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك بتقديم لفظه .

(١) يحمل

(٢) أطراف . وفي النهاية التي تخرج منها الرياح الأربع ، أخبر صلى الله عليه وسلم أن الدرة القليلة جدا التي تتعلق بالظفر لو ظهرت لا تهبج بها نواحي السموات ونواحي الأرض طربا .

(٣) نظره . (٤) فظهر سواره التي في معصم يده .

(٥) إقامة .

(٦) لها وأخفى .

(٧) فاز .

(٨) قرب .

١٣٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فِي الْجَنَّةِ مَالًا عَيْنٌ رَأَيْتُ وَلَا أُذُنٌ سَمِعْتُ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ .  
رواه الطبراني والبخاري بإسناد صحيح .

١٣٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قِيدُ<sup>(١)</sup> سَوْطٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، وَلَنَصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا النَّصِيفُ ؟ قَالَ : الْخِمَارُ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبخاري ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَالَ : لَعْدُوَّةٌ<sup>(٣)</sup> أَوْ رَوْحَةٌ<sup>(٤)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ . ورواه الترمذي وصححه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَقْرَبُهَا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحْزِحَ<sup>(٥)</sup> عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ<sup>(٦)</sup>) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ . رواه الطبراني في الأوسط مختصراً بإسناد رواه رواة الصحيح ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال :

غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً أَطْلَعَتْ<sup>(٧)</sup> إِلَى الْأَرْضِ

(١) قدر . (٢) غطاء الرأس ، والمعنى شيء قليل من الجنة أفضل من متاع الدنيا كلها وزخارفها .  
(٣) الكرم صباحا للجهاد في سبيل الله تعالى . (٤) الكرم مساء .  
(٥) أبعد .

(٦) ظفر بالخير ، وقيل : فقد حصل له الفوز المطلق ، وقيل : الفوز بنيل المحبوب والبعد عن المكروه شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغفر حتى يشتريه ثم يتبين له فسادته وردائه والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير إنما هذا من آثارها على الآخرة ، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ .  
وعن الحسن كخضرة النبات ولعب النبات لا حاصل لها اه نسق ص ١٥٥ ج ١  
قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (١٨٥ من سورة آل عمران . (٧) نظرت .

مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَنَصِيْفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

١٤٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قِدِّهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا<sup>(١)</sup> وَلَنَصِيْفُهَا يَعْنِي خِمَارَهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى وصححه واللفظ له .

[القاب] هنا قيل هو القدر ، وقيل : من مقبض القوس إلى سيقته ، ولكل قوس قوبان . [والقِدِّ] بكسر القاف وتشديد الدال : هو السوط ، ومعنى الحديث ولقد ر قوس أحدكم أو قدر الموضع الذى يوضع فيه سوطه خير من الدنيا وما فيها . وقد رواه البزار مختصرا بإسناد حسن قال : مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

١٤١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> إِلَّا الْأَسْمَاءُ . رواه البيهقي موقوف بإسناد جيد .

### فصل فى

فى خلود أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وما جاء فى ذبح الموت

١٤٢ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْمُرَدِّ<sup>(٣)</sup> إِلَى اللَّهِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ خُلُودٌ<sup>(٤)</sup> بِلَا مَوْتٍ ، وَإِقَامَةٌ

(١) رائحة عطرة .

(٢) نرى الله المشابهة والمثلة لحيات الجنة فى الدنيا ثم استثنى الأسماء فقط كاسم تفاح مثلا ولكن طعم الجنة أحل . (٣) الرجوع : إما دخول جنة وإما دخول نار . (٤) حياة مائة .

بِلَا ظَمْنٍ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا . - وتقدم حديث أبي هريرة في بناء الجنة ، وفيه :

مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، وحديث ابن عمر أيضا بمثله .

١٤٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ . إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِيحُوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْمِيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا<sup>(٣)</sup> فَلَا تَهْزَمُوا<sup>(٤)</sup> أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمَمُوا<sup>(٥)</sup> فَلَا تَبْأَسُوا<sup>(٦)</sup> أَبَدًا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا<sup>(٧)</sup>) بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . رواه مسلم والترمذي .

(١) سفر .

(٢) يسعد ولا يشقى ويبقى في الجنة دائما وملابسه جديدة وقوته مستمرة في صحة تامة ونعمة عامة شاملة كاملة

(٣) يدوم الشباب والنضارة . وفي النهاية : شب يشب شبابا فهو شاب والجمع شبة وشبان .

(٤) فلا يصبكم هرم وضعف .

(٥) يدوم لكم العز والرفاهية . (٦) لا يحصل لكم بأس أو شقاء أو ضرر .

(٧) شبه جزاء العمل بالبر ، لأنه يخلفه عليه العامل ، قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليكم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أُورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ٧٣ من سورة الزخرف .

تبقى خلة الصالحين نافعة دائمة . (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره : أى أثره على وجوهكم ، وتزينون ، من الخبر وهو حسن الهيئة ، أو تكرمون إكراما يبالغ فيه ، والخبرة : المبالغة فيما وصف بمجمل .

### آيات صفة الجنة وما أعدّه الله للمتقين كما قال تعالى في كتابه العزيز

١ - قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبجانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

ب - وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبقون عنها حولا) ١٠٨ من سورة الكهف .

ج - وقال تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم ختامة مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) ٢٨ من سورة المطففين .

د - وقال تعالى : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها

## ١٤٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتوا وأسريرا لما غطاهم  
لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطيرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم  
ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا  
زهريرا ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلًا ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قوارير  
قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف  
عليهم ولدان مغلدون إذا رأيتهم حسبتهم أولوا مشورا وإذا رأيتهم رأيت نعيما وملسكا كبيرا غاليهم ثياب  
ضندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم زهم شرابا طهورا إنا هذا كان لكم جزاء وكان  
سعكم مشكورا ( ٢٢ من سورة الدهر .

هـ - وقال تعالى : ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم  
فيها خالدون ) ٢٦ من سورة يونس .

و - وقال تعالى : ( والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين  
على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين  
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون  
جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيلا إلا قيلا سلا سلا وأصحاب اليمين ما أصحاب  
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة  
وفرش مرفوعة إنا أنشأناهم لئنشاء فجعلناهم أبكارا غربا أترابا لأصحاب اليمين ) ٣٨ من  
سورة الواقعة .

## آيات سعادة الدارين في الطاعة وشقائهما في العصيان من القرآن الكريم

١ - قال تعالى : ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو  
حسبه ) من سورة الطلاق .

ب - وقال تعالى : ( والله العزة والرسولة وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ) ٨ من سورة المنافقون .

ج - وقال تعالى : ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم  
بأحسن ما كانوا يعملون ) ٩٧ من سورة النحل .

د - وقال تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين  
من قبلهم ولنجعلن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي  
شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) ٥٥ من سورة النور .

هـ - وقال تعالى : ( ولقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين لآتهم لهم التصورون وإن جندنا لهم الغالبون ) ١٧٣  
من سورة الصافات .

و - وقال تعالى : ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) ٤٧ من سورة الروم .

ز - وقال تعالى : ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (١) لنفتنهم فيه ومن يعرض عن  
ذكر ربه ينسلكه عذابا صعبا (٢) ) ١٧ من سورة الجن .

ح - وقال تعالى : ( فمن اتبع هذأي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا (٣)  
وتحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا  
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ) ١٢٦ من سورة طه .

(١) غزيرا . والفتنة الاختبار، وكما يختبر الله عبده بالمصائب لينظر هل يصبر عليها أولا؟ يختبره أيضا  
بالمهل هل يشكره عليها أو يكفره . (٢) شاقا . (٣) الضنك : الضيق .

عليه وسلم : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ <sup>(١)</sup> كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ <sup>(٢)</sup> فَيَنَادِي بِهِ مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيُذْجِحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُودُوا <sup>(٣)</sup> فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُودُوا فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ <sup>(٤)</sup> وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ <sup>(٥)</sup> وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، ولفظه قال :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ كَالْكَبِشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقِفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

ط - وقال تعالى : (ثم نجى رسلا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) ١٠٣ من سورة يونس .  
 ي - وقال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ٩٦ من سورة الأعراف .  
 ك - وقال تعالى : (وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها <sup>(١)</sup> فلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) من سورة القصص .  
 ل - وقال تعالى : (كذبت ثمود وعاد بالفارعة <sup>(٢)</sup> فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية <sup>(٣)</sup> وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليل بال وثمانية أيام حسوما فزرى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية <sup>(٤)</sup> ٨ من سورة الحاقة .  
 م - وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم ليلعانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبعاك اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

(١) الذي هو عرض من الأعراض لاجسادنا كما قال القسطلاني . وفي نط زيادة : يوم القيامة . وفي ندوع حذفها . والمعنى يريد الله أن يطمئن أهل الجنة ويزيدهم سرورا بتمثيل الموت الذي عرض لآلهم في الدنيا ككباش يذبح أمامهم ليهدأ بالهم ، وتفرح قلوبهم وتستقر أطمئنانا .  
 (٢) فيه بياض وسواد . (٣) بقاء وحياة أبد الآبدين . (٤) فصل بين أهل الجنة وأهل النار .  
 (٥) قال القسطلاني : أهل الدنيا في غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة . قال تعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) لانا نحن نرت الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) ٤٠ من سورة مريم أي يوم يتحسر الناس ، المسمى على إساءته والحسن على قلة إحسانه إذ فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار ، أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين (نرت) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك ، أو تنوفي الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك وإلينا يردون للجزاء .

(١) استخفت نعمة الله عليها . (٢) القيامة ، لأنها تفرق النفوس .  
 (٣) بطفائنها ومجاوزتها الحد . وصرصر : شديد . وعاتية من العتو : وهو النبو عن الطاعة . وحسوما عن الجسم : وهو إزالة أثر الشيء . وصرعى : جمع صريع .

فَيَذْنَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا <sup>(١)</sup> لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ .

[ يشرئبون ] بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء موحدة مشددة :  
أى يمدون أعناقهم لينظروا .

١٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يُوتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَسْكَنِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُطْلَعُونَ <sup>(٣)</sup>  
مُسْتَبْشِرِينَ فَرَحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَسْكَنِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟  
قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ . قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْنَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا :  
خُلُودٌ فَيَا يَجِدُونَ لَمْ يَمُوتَ فِيهَا أَبَدًا . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

١٤٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يُوتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبَشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ :  
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ <sup>(٤)</sup> رَبَّنَا ، قَالَ فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ :  
نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا ، قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ :  
هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ فَيَذْنَحُ كَمَا تَذْنَحُ الشَّاةُ <sup>(٥)</sup> فَيَأْمَنُ  
هُوَ لَاءً وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هُوَ لَاءً . رواه أبو يعلى واللفظ له والطبرانى والبخارى وأسانيدهم صحاح .

١٤٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كناية عن شدة السرور ، لماذا ؟ اطمان خاطرهم من الفزع وانشروحت صدورهم بنعيم الجنة ،  
وقرت عيونهم بمنظرها وزال الموت الشبح المخيف . أما أهل النار فازدادوا حيرة وكدا ، لماذا ؟ لشدة  
تألمهم من النار وجزعهم وتمنيهم الموت ، ولا موت كما قال تعالى : ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا  
غيرها ليزوقوا العذاب ) نسأل الله السلامة والعافية والعفو .

(٢) مقشورة جلودهم خشية أن يذهب هذا النعيم .

(٣) فينظرون إلى النداء منتظرين فرج الله وإقناذهم من كربهم .

(٤) إجابة بعد إجابة وثناء عليك وحدا .

(٥) تخيل محسوس لازالة ما علق بأذهانهم في الدنيا من ذكر الموت .



إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِئَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ  
وَالنَّارِ فَيَذْبَحُ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ ، يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ،  
فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَأَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ .

١٤٨ — وفي رواية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ  
الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ <sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ ، فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ  
وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ، كُلُّ خَالِدٍ <sup>(٢)</sup> فِيمَا هُوَ فِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ولنختم] الكتاب بما ختم به البخاري رحمه الله كتابه ، وهو حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلِمَتَانِ <sup>(٣)</sup> حَبِيبَتَانِ <sup>(٤)</sup> إِلَى الرَّحْمَنِ  
خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ .  
[قال الحافظ] زكى الدين عبد العظيم على هذا الكتاب رضي الله عنه : وقد تم ما أردنا  
الله به من هذا الإملاء المبارك ، ونستغفر الله سبحانه مما زل به اللسان أو داخله ذهول  
أو غلب عليه نسيان ، فإن كل مصنف مع التؤدة والتأني وإيمان النظر وطول الفكر قل

(١) مناد ينادى بصوت مرتفع .

(٢) كل باق على ما هو عليه ، مطمئنان وقرار ثابت أيها السعداء ، وبقاء في عذاب أيها الأشقياء كما قال تعالى :

١ - ( إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) .

ب - ( ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل  
شيء عليم ) ٦٤ من سورة النور . (٣) أراد بالكلمة الكلام : أي جملتان .

(٤) يزيد الله في ثوابهما . وفي الجامع الصغير وصفهما بالحفة والنقل ، لبيان قلة العمل ، وكثرة الثواب  
( حبيبتان ) أي محبوبتان . والمعنى محبوب قائلهما ومحبة تعالى للعبد لإرادة إيصال الخير له والتسكير . قال  
العلقي وفي هذه الألفاظ سبع مستعذب . والحاصل أن النهي عنه ما كان متكلفا أو متضمنا بالباطل لاجاء  
عفوا من غير قصد إليه ( سبحان الله ) معنى التسبيح تزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ( وبحمده ) قيل  
الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمده من أجل توقيفه ، وقيل الواو عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس  
بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم ، والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة  
مستقلة ، وبحمده جملة أخرى ( سبحان الله العظيم ) قال الكرماني : صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة ،  
وهي صفات الإكرام . وعدمية كالأشريك ولا مثل ، وهي صفات الخلال ، فالتسبيح إشارة إلى صفات الجلال ،  
والتهجد إشارة إلى صفات الإكرام . وترك التقييد مشعر بالنعيم . والمعنى أنزهه عن جميع النقائص أو أحده  
بجميع الكمالات . كلمتان خبر مقدم . وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله اهـ ص ٩١ ج ٣ .

وكان النزاع من هذا الشرح يوم الاثنين ١٤ الحرم سنة ١٣٥٥ هـ والحمد لله أولا وآخرا . وصلى الله  
على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم . وطبعته الثانية في يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٦ م .

أن ينفك عن شيء من ذلك فكيف بالمعلى مع ضيق وقته ، وترادف همومه ، واشتغال باله ، وغربة وطنه ، وغيبة كتبه . وقد اتفق إملاء عدة من الأبواب في أما كن كان الأليق بها أن تُذكر في غيرها ، وسبب ذلك عدم استحضارها في تلك الأما كن ونذكرها في غيرها فأمليناه حسب ما اتفق ، وقدمنا فهرست الأبواب أول الكتاب لأجل ذلك ، وكذلك تقدم في هذا الإملاء أحاديث كثيرة جداً صحاح ، وعلى شرط الشيخين أو أحدهما ، وحان لم ننبه على كثير من ذلك ، بل قلت غالباً : إسناد جيد أو رواه ثقات أو رواه الصحيح أو نحو ذلك ، وإتمام منع من النص على ذلك تجويز وجود علة لم تحضرني مع الإملاء ، وكذلك تقدم أحاديث كثيرة غريبة وشاذة متنا أو إسناداً لم أتعرض لذكر غرابتها وشذوذها . والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ؛ وأن ينفع به إنه ذو الطول الواسع العظيم . [ولنشرع الآن فيما وعدنا به] من ذكر الرواة المختلف فيهم وما ذكره الأئمة فيهم من جرح وتعديل على سبيل الإيجاز والاختصار مرتباً على حروف المعجم : ص ٥٢١ - ٥٠٢ غ

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . قد تمت المراجعة على النسخة المخطوطة العمارية في يوم الاثنين المبارك ٨ من صفر الخير سنة ١٣٥٦ هـ

مصطفى محمد عماره

العبد الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث النبوي

وتمت مراجعة الطبعة الثانية في يوم الاثنين المبارك ١٠ جماد الآخرة سنة ١٣٧٥ هـ . وفقنا الله للعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله سبحانه ووقانا عاديات الزمن ، إنه بر رءوف رحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب الألف

أبان بن إسحاق المدني ، لين الحديث قال أبو الفتح الأزدي متروك وثقه أحمد والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات . إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري المدني . قال يحيى ابن معين ليس بشيء وقال البخاري كثير الوهم ليس بالقوى واستشهد به في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات . إبراهيم بن رستم قال ابن عدى منكر الحديث وقال أبو حاتم ليس بذلك محله الصدوق وقال ابن معين ثقة . إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي قال أحمد ضعيف وقال النسائي ليس بذلك القوى ولينه شعبة وأخرج له البخاري ، وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا . إبراهيم بن مسلم المجرى ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم ليس بقوى ووثقه ابن حبان وابن خزيمة وأخرجاه في صحيحهما غير ما حديث عن أبي الأحوص ، وقال ابن عدى إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة . إبراهيم بن هشام الغساني وثقه الطبراني وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه غير ما حديث وكذبه أبو زرعة وغيره . إبراهيم بن يزيد الخوزي بالخاء المعجمة والزاي منسوب إلى شعب الخوز بمكة واه وقد وثق ، وقال البخاري سكتوا عنه وقال ابن عدى يكتب حديثه وحسن له الترمذي . أزهر بن سنان قال ابن معين ليس بشيء وقال ابن عدى ليست أحاديثه بالمنكرة جدا أرجو أنه لا بأس به . إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن أبي فروة القروي صدوق ، روى عنه البخاري في صحيحه وقال أبو حاتم وغيره صدوق وذكره ابن حبان في الثقات ووهاه أبو داود وقال النسائي ليس ثقة . إسماعيل بن رافع المدني نزيل البصرة واه ومشاه بعضهم وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدا - يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث . إسماعيل بن عمرو البجلي الكوفي ضعفه أبو حاتم والدارقطني وقال ابن عدى حدث بأحاديث لا يتابع عليها ، وذكره ابن حبان في الثقات . إسماعيل بن عياش الحمصي عالم أهل الشام قال النسائي ضعيف وقال ابن حبان كثير الخطأ في حديثه فخرج عن حد الاحتجاج به وقال علي بن المديني إسماعيل عندي ضعيف وقال ابن خزيمة لا يحتج به وقال أبو داود سمعت ابن معين يقول إسماعيل بن عياش ثقة ، وكذا روى عباس عن ابن معين أيضا وقال دحيم هو في الشاميين غاية وغلط عن المدينيين وقال الفسري تكلم قوم في إسماعيل وهو ثقة عدل أعلم الناس بنسب الشاميين أكثر ما تكلموا فيه قالوا يغرب عن ثقات الحجازيين وقال البخاري إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر وقال أبو حاتم لين . أصبغ بن يزيد الجهني مولا هم الواسطي صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائي لا بأس به ووثقه ابن معين والدارقطني . أيوب بن عتبة

أبو يحيى قاضى اليمامة قال ابن معين ليس بالقوى . وقال البخارى : هو عندهم لين ، وقال العجلي وابن عدى يكتب حديثه . وقال النسائى : مضطرب الحديث وقال أبو حاتم أما كتبه عن يحيى بن أبى كثير فصحيحة ، ولكنه يحدث من حفظه فيعاط .

### الباء

بشار بن الحكم ضعفه ابن حبان وغيره وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به . بشر بن رافع أبو الأسباط البهراني ضعفه أحمد وغيره وقراه ابن معين وغيره . وقال ابن عدى : لا بأس بأخباره لم أر له حديثاً منكراً . بقمية بن الوليد أحد الأعلام ثقة عند الجمهور ولكنه مدلس . قال النسائى وغيره : إذا قال حدثنا أو أخبرنا فهو ثقة وقال أحمد هو أحب إلى من إسماعيل ابن عياش ، وروى له مسلم فى صحيحه شاهداً حديث « من دعى إلى عرس أو نحوه فليجب » لم يرو له غيره وفيه كلام كثير يرجع إلى ما ذكرناه . بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة قال ابن معين ليس بشيء ، وقال ابن عدى هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم أرجو أنه لا بأس به . بكير بن خنيس الكوفى العابد واه ووثقه ابن معين فى رواية . وقال أبو حاتم : ليس بقوى . بكر بن معروف الخراسانى واه ابن المبارك وقد وثق . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ليس حديثه بالمنكر جداً .

### التاء

تمام بن نجیح عن الحسن قال ابن عدى وغيره هو غير ثقة . وقال البخارى : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، ووثقه يحيى بن معين .

### الثاء

ثابت بن محمد الكوفى العابد صدوق احتج به البخارى وغيره وفيه مقال .

### الجم

جابر بن يزيد الجعفى الكوفى علم الشيعة ترك يحيى القطان حديثه ، وقال النسائى وغيره متروك ووثقه شعبة وسفيان الثورى ، وقال وكيع : ما شككتكم فى شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفى ثقة . جميع بن عمير التميمى تيم الله بن ثعلبة الكوفى كذبه ابن نمير . وقال ابن حبان : رافضى يضع الحديث ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذى . جنادة بن سلم ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجوا حديثه فى صحيحهما .

### الحاء

الحارث بن عبد الله الحمدانى الأعور من كبار علماء التابعين كذبه الشعبى وابن المدينى

وقال أيوب كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه باطل . وقال منصور عن إبراهيم إن الحارث اتهم واختلف فيه عن ابن معين فقال : مرة ضعيف . مرة : ليس به بأس ، وقال مرة ثمة ، وقال النسائي : ليس به بأس واحتج به وقيل مرة وروى عنه ليس بالقوى . واختلف فيه رأى ابن حبان فقال : كان الحارث غليظاً في تتبع وإهيا في الحديث ، وأخرج له في صحيحه حديثه عن ابن مسعود في الربا . وقال ابن أبي داود : كان الحارث الأعور من أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس . الحارث بن عمير البصري نزىل مكة وثنه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي . وثقه عماد بن زيد يثني عليه ، وقال ابن حبان : روى عن الأثبات الأشياء الموضوعة . وقال الحاكم يروى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعة . حماد بن أرطاة أحد الأعلام ، قال الدارقطني وغيره لا يحتج به ، وقال النسائي ليس بالقوى ، وقال ابن معين ليس بالقوى وهو صدوق يدلّس ، وقال يحيى القطان وهو وابن إسحاق عندي سواء وقال أبو حاتم إذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه . وقال الثوري : ما بقي أحد أعلم بما يخرج من رأسه منه ، وقال حماد بن زيد كان أحمد عندنا الحديث من سفيان . وقال أحمد كان من الحفاظ ، وروى له مسلم في صحيحه مقروناً بآخر ، وقال شعبة اكتبوا عن الحجاج بن أرطاة وابن إسحاق فإنهما حافظان . الحسن بن قتيبة الخزاعي ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به الحكم بن مصعب صويلح الحديث لم يرو عنه غير الواليد بن مسلم فيما أعلم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وفي الضعفاء أيضاً وقال يخطئ . حكيم بن جبير . قال الدارقطني وغيره متروك ، وقال النسائي ليس بالقوى ومشاه بعضهم وحسن أمره . حكيم بن نافع الرقي قال أبو زرعة ليس بشيء ووثقه ابن معين وابن حبان وغيرهما . حمزة بن أبي محمد قال أبو حاتم منكر الحديث مجهول ولينه أبو زرعة وغيره وحسن له الترمذي .

### الحاء

خالد بن طهمان صدوق شيعي ضعفه ابن معين ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذي . خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن مالك الدمشقي ، قال النسائي : غير ثمة ، وقال الدارقطني : ضعيف وقال دحيم صاحب فتيا وقال أحمد بن صالح وأبو زرعة الدمشقي ثمة . الخليل بن مرة الضبعي ضعفه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو ساتم ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : ليس بمتروك ، وقال أبو زرعة شيخ صالح .

### البدال المهمة

دراج أبو السميع ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بالقوى ووثقه يحيى بن معين وعلي ابن المديني وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذي ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم .

## الرءاء

راشد بن داود الصنعاني الدمشقي ، قال الدارقطني ضعيف لا يعتبر به ، وقال البخاري : فيه نظر ووثقه دحيم وابن معين وغيرهما . ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري : قال البخاري : منكر الحديث . وقال أحمد : ليس بمعروف . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به . وقال أبو زرعة : شيخ ، وقال محمد بن عبد الله بن عمار ربيع ثقة . ربيعة ابن كلثوم بن جبر البصري ثقة فيه كلام قريب لا يضر . رجاء بن صبح السقطي ضعفه ابن معين وألانه غيره ووثقه ابن حبان ، وأخرج حديثه في صحيحه . رشدين بن سعد قال ابن معين : ليس بشيء . وقال النسائي : متروك وقال أبو زرعة ضعيف . وقال أحمد لا يبالى عن روى وإس به بأس في الرقائق . وقال أيضا أرجو أنه صالح الحديث وحسن له الترمذي : رواد بن الجراح العسقلاني . قال الدارقطني : متروك . وقال ابن معين : عامة ما يرويه لا يتابعه عامه الناس . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال أحمد : لا بأس به صاحب سنة إلا أنه حدث عن سفيان بمناكير . وقال ابن معين : ثقة مأمون ، وعنه لا بأس به وإنما غلط في حديثه عن سفيان يعني حديث « إذا صلت المرأة خمسها » وقال أبو حاتم : محله الصدق تغير حفظه . روح بن جناح . قال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ووثقه دحيم

## الزاي

زبان بن فائد ضعفه ابن معين . وقال أحمد : أحاديثه مناكير ووثقه أبو حاتم وقال ابن يونس : كان على مظالم مصر وكان من أعدل ولاتهم . زمعة بن صالح ضعفه أحمد وأبو داود ووثقه ابن معين وأخرج له مسلم مقرونا بآخر وأخرج له بن خزيمة في صحيحه والحاكم حديثه عن سلمة بن وهران . وقال ابن خزيمة في موضع من صحيحه : في الباب من زمعة شيء يسكت عنه في مواضع . زهير بن محمد التميمي المروزي ثقة يغرب وثقه أحمد وابن معين واحتج له بن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال النسائي : ليس بالقوى وضعفه ابن معين في رواية . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وفي حفظه سوء وحديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق . زياد بن عبد الله النميري ضعفه ابن معين وغيره ووثقه ابن عدى وتناقض فيه قول ابن حبان فقال في الضعفاء : لا يجوز الاحتجاج به ، وذكره في الثقات أيضا وقال يخطئ . زيد بن الحواري العمي أبو الحواري البصري قاضيها ضعفه النسائي وابن عدى . وقال الدارقطني : صالح وكذا قال ابن معين : مرة وقال مرة لا شيء . وقال أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه .

## السين

سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد عن أنس . قال النسائي : منكر الحديث . وقال

الجوزجاني : أحاديثه واهية ، وقال الدارقطني : ضعيف . وروى عن أحمد توثيقه وحسن الترمذي حديثه واحتج به ابن خزيمة في صحيحه في غير ما موضع . سعيد بن بشير صاحب قتادة قال أبو مسهر منكر الحديث ، وقال ابن معين والنسائي ضعيف ، وقال البخاري : يتكلمون في جفظة ، وقال أبو حاتم : بحله الصدوق ووثقه دحيم وابن عيينة ، وقال ابن عدى : لا أرى بما يرويه بأسا والغالب عليه الصدوق . سعيد بن عبد الله بن جريح البصري ذكره ابن حبان في الثقات وصحح له الترمذي ، وقال أبو حاتم مجهول . سعيد بن المرزبان أبو سعد البقال ، قال الفلاس متروك الحديث ، وقال البخاري منكر الحديث : وقال أبو زرعة : صدوق مدلس . سعيد بن يحيى اللخمي ضعيف . سعدان الكوفي صويلح . قال الدارقطني : ليس بذلك ، وقال أبو حاتم : بحله الصدوق ، وقال ابن حبان ثقة مأمون . سعد بن يحيى أبو سفيان الحميري ثقة مشهور ضعفه ابن سعد ، وقال الدارقطني : ليس بالقوى . سلمة بن وردان ضعيف ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر ، وقال معاوية ابن صالح عن يحيى ليس حديثه بذلك وحسن الترمذي حديثه . سلمة بن وهرام ، قال أبو داود : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، واحتج به ابن خزيمة والحاكم . سليمان ابن موسى الأشدق وثق . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال البخاري : عنده مناكير . سليمان بن يزيد أبو المثني الكعبي ضعف وحسن له الترمذي وصحح له الحاكم . سهل بن معاذ ابن أنس ضعف وحسن له الترمذي وصحح له أيضا واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما ، وذكره ابن حبان في الثقات . سويد بن إبراهيم البصري العطار ضعفه النسائي وغيره ووثقه ابن معين وغيره . سويد بن عبدالعزيز الدمشقي قاضي بعلبك قال ابن معين ليس حديثه بشيء . وقال أحمد : ضعيف وفي رواية متروك ، وقال ابن حبان : ومن أستخير الله فيه لأنه يقرب من الثقات ، وقال أبو حاتم لين ، وقال الدارقطني : يعتبر به ووثقه دحيم .

### السين

شرحبيل بن سعد المدني ، قال ابن معين : ضعيف ، وروى بشر بن عمر عن مالك ليس بثقة ، وقال الدارقطني ضعيف يعتبر به واتهمه ابن أبي ذئب ، وقال أبو زرعة : فيه لين ، وقال ابن عدى في عامة ما يرويه إنكار ، وقال ابن سعد لا يحتج به . وقال ابن عيينة : كان شرحبيل يفتي ولم يكن أحد أعلم بالمغازي منه وذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج له في صحيحه غير ما حديث . شريك بن عبد الله الكوفي القاضي ضعفه يحيى القطان ، وقال ابن معين هو شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي كان جده قاتل الحسين وقال النسائي : لا بأس به . وقال ابن المبارك هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري ووثقه ابن معين وغيره . وقال معاوية بن صالح : سألت أحمد عن شريك فقال كان عاقلا صدوقا محدثا ، وأخرج له مسلم في المتابعات وحسن الترمذي حديثه . شهر بن حوشب ، قال ابن عوف تركوه وقال شاذان عن شعبة لقيت شهرا فلم أعتد به وقال ابن عدى شهر ممن لا يعتد بحديثه ولا يتدين

بحديثه . وقال أبو حاتم : ليس بدون أبي الزبير ولا يحتاج به ، وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة : لا بأس به : وقال يعقوب بن شيبه : شهرته طعن فيه بعضهم ، ووثقه ابن معين وأحمد بن حنبل والعجلي والفسوي ، وروى له مسلم مقرونا واحتج به غير واحد .

### الصاد

صالح بن أبي الأخضر ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال العجلي : يكتب حديثه وليس بالقوى . وقال ابن عدى هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم ، وقال أحمد : يستبدل به ويعتبر به وليته البخارى . صباح بن محمد البجلي ذكره أبو حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات . وقال أحمد العجلي صباح بن محمد كوفي ثقة . صدقة بن عبدالله السمين ، ضعفه أحمد والبخارى ، وابن نمير ، والنسائي والدارقطنى . وقال أبو زرعة : كان قدريا لنا ، وقال ابن عدى : أكثر حديثه مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب ووثقه دحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصرى . صدقة بن موسى الدقيق ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوى ووثقه مسلم بن إبراهيم .

### الضاد

الضحاك بن حمزة الأملوكى قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال البخارى : منكر الحديث مجهول وذكره ابن حبان فى الثقات وحسن له الترمذى .

### الطاء

طلحة بن خراش ، قال الأزدي : له ما ينكر ووثقه ابن حبان ، وأخرج له فى صحيحه . طليق بن محمد ، قال الدارقطنى لا يحتاج به ووثقه ابن حبان . طيب بن سلمان ضعفه الدارقطنى ووثقه ابن حبان .

### العين

عاصم بن بهدلة وهو عاصم بن أبي النجود الكوفى أحد القراء السبعة ، قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجد له ردىء الجهل ، وقال النسائي : عاصم ليس بحافظ . وقال الدارقطنى : فى حفظ عاصم شيء ، وقال أبو حاتم : ليس محله أن يقال ثقة . وقال أبو زرعة وأحمد ثقة قال ابن سعد ثقة إلا أنه كثير الخطأ فى حديثه وروى له البخارى ومسلم مقرونا وحديثه حسن والله أعلم . عباد بن كثير الدثلى ، قال ابن معين ضعيف . وقال النسائي : ليس بثقة وكان ابن عيينة ينهى عن ذكره إلا بخير ، وقال البخارى : فيه نظر ، وقال أبو مطيع : كان عندنا ثقة أخرج من قبره بعد ثلاث سنين فلم يفتقد منه إلا شعيرات . عباد ابن منصور الناجى ضعفه النسائي والساجى ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان :



كان داعية إلى القدر. وروى عباس عن يحيى ليس حديثه بالقوى ولكن يكتب . وقال أبو حاتم : ضعيف ويكتب حديثه وحسن له الترمذى غير ما حديث . عبد الله بن أبي جعفر الرازى . قال محمد بن حميد الرازى : كان فاسقا . وقال ابن عدى من حديثه ما لا يتابع عليه ، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان . عبد الله بن صالح . أبو صالح كاتب الليث ابن سعد على أمواله صالح الحديث . وله مناكير . قال صالح جزره : كان ابن معين يوثقه وهو عندى يكذب فى الحديث . وقال النسائى : ليس بثقة ، يحيى بن بكير أحب إلينا منه . وقال أبو حاتم : سمعت ابن معين يقول أقل أحواله أن يكون قرأ هذه الكتب على الليث وأجازها له . قال وسمعت أحمد بن حنبل يقول كان أول أمره متمسكا ثم فسد بآخره وقال عبد الملك بن شعيب بن الليث ثقة مأمون . وقال أبو حاتم : صدوق أمين ما علمت ، وقال ابن عدى : هو عندى مستقيم الحديث إلا أنه يقع فى أسانيده ومتونه غلط ولا يعتمد . وقال ابن حبان كان فى نفسه صدوقا إنما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جاره فسمعت ابن خزيمة يقول كان له جار كان بينه وبينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبى صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله ويرميه بين كتبه فيتوهم عبد الله أنه خطه فيتحدث به وقد روى عنه البخارى فى صحيحه . عبد الله بن عبد العزيز الليثى قال يحيى ليس بشيء . وقال البخارى : منكر الحديث وضعفه النسائى وأبو حاتم . وقال أبو زرعة ليس بالقوى ووثقه مالك وسعيد ابن منصور . عبد الله بن عياش بن عباس القيقانى . قال أبو داود والنسائى : ضعيف . وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين ، وأخرج له مسلم . عبد الله بن كيسان المروزى ، قال البخارى : منكر الحديث وقال أبو حاتم ضعيف . وقال النسائى : ليس بالقوى ووثقه ابن حبان ، وأخرج له مسلم فى صحيحه . عبد الله بن لهيعة عالم مصر . قال ابن معين وأبو زرعة : لا يحتج به . وقال النسائى : ضعيف . وقال ابن مهدي : ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا لسمع ابن المبارك . وقال ابن معين : هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها . وقال ابن وهب حدثني الصادق البار والله عبد الله بن لهيعة . وقال زيد بن الحباب : سمعت سفيان يقول كان عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع . وقال قتيبة : حضرت موت ابن لهيعة فسمعت الليث يقول ما خلف مثله . وقال أحمد : من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه . وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان يحدث مصر إلا ابن لهيعة . عبد الله بن عقيل بن أبى طالب وضعفه ابن معين وقال ابن خزيمة لا أحتج به ، وقال أبو حاتم وغيره لين الحديث . وقال الترمذى : صدوق تكلم فيه من قبل حفظه واحتج به أحمد وإسحاق والحميدى وغيرهم . عبد الله بن المؤمل الخزومى المكي ضعيف . وقال أبو حاتم وأبو زرعة ليس بقوى وثقه ابن معين فى راييتين وضعفه فى رواية ، وقال ابن سعد : ثقة وصحح له ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما . عبد الله بن ميسرة أبو ليلى وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم وضعفه ابن معين وغيره . عبد الحميد بن بهرام صاحب شهر

ابن حوشب . قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال مرة أحاديثه عن شهر صحاح مقاربة ووثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما . عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ضعفه دحيم . وقال النسائي : ليس بالقوى ووثقه أحمد وأبو حاتم . عبد الحميد بن الحسن الهلالي ضعفه ابن المديني وأبو زرعة ، والدارقطني ، ووثقه ابن معين . وقال أبو حاتم شيخ عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف . قال البخاري : فيه نظر وروى عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه له مناكير وليس هو في الحديث بذلك وحسن له الترمذي . عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدمشقي صدوق رمى بالقدر وثقه ابن المديني وأبو حاتم ودحيم وابن معين وقال صالح جزرة قدرى صدوق ، وقال أحمد . أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : ليس بالقوى وصح له الترمذي وغيره . عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به وضعفه يحيى القطان ولينه البخاري . ووثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثا منكرا . عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، قال أحمد : ليس بشيء نحن لا نروى عنه شيئا . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات ويدلس عن محمد ابن سعيد المصلوب وفيما قاله نظر ، ولم يذكره البخاري في كتاب الضعفاء ، وكان يقوى أمره ويقول هو مقارب الحديث : وقال الدارقطني : ليس بالقوى ووثقه يحيى بن سعيد ، وروى عباس عن يحيى بن معين ليس به بأس وقد ضعف ، هو أحب إلى من أبي بكر ابن أبي مريم ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقال أبو داود : قلت لأحمد بن صالح أحتج به يعني بعبد الرحمن بن زياد قال نعم . عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون صوياح ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم ، يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه دحيم وابن حبان وابن عدي عبد الرحمن بن عطاء مدني ضعفه النسائي ، وقال البخاري عنده مناكير . وقال أبو حاتم الرازي شيخ ، قيل له أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فقال تحول من هناك . عبد الرحمن ابن مغراء ثقة . وفيه مقال . عبد الرحيم بن ميمون أبو مرحوم ضعفه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقواه بعضهم وحسن الترمذي روايته عن سهل بن معاذ وصححها أيضا هو وابن خزيمة والحاكم وغيرهم . عبد الصمد بن الفضل لا بأس به لم أر فيه جرحا . عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي داود ، قال ابن حبان : يستحق الترك منكر الحديث جدا ، وقال أبو حاتم ، ليس بالقوى يكتب حديثه . وقال البخاري : في حديثه بعض الاختلاف لا نعرف له خمسة أحاديث صحاح ، وقال الدارقطني : لا يحتج به ويعتمد به ووثقه يحيى بن معين وأحمد وأبو داود وغيرهم . عبيد الله بن زحر ، قال ابن معين ليس بشيء . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن زيد أتى بالطهات ، وإذا اجتمع في إسناد عبيد الله وعلي بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن ذلك الحديث إلا مما عملت أيديهم . وقال الدارقطني : ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة الرازي صدوق ، وقال النسائي لا بأس به وحسن الترمذي غير ما حديث له ، عن علي بن زيد عن القاسم . عبيد الله بن أبي زناد القداح ، قال ابن معين ضعيف ، وقال أبو داود : أحاديثه



أحمد ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . عمر ابن هارون الباخي ضعفه الجمهور ووثقه قتيبة وغيره . عمران بن داود القطان ، قال عباس عن يحيى ليس بشيء وضعفه أبو داود والنسائي . وقال ابن عدى هو ممن يكتب حديثه وحدث عنه عفان ووثقه ومشاه أحمد واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . عمران بن ظبيان ، قال البخاري : فيه نظر . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ووثقه ابن حبان عمران بن عيينة الهلالى ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال ابن معين وغيره صالح الحديث . عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاصي ، فيه كلام طويل فالجمهور على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده . عيسى بن سنان أبو سنان القسملى ضعفه أحمد وابن معين وقواه آخرون ، وأخرج ابن حبان حديثه في صحيحه .

### الغين

غسان بن عبيد الموصلى ، قال أحمد : كتبنا عنه ثم حرقت أحاديثه . وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين ، وضعفه يحيى في رواية ووثقه في أخرى ووثقه ابن حبان . وقال الدارقطني : صالح .

### الفاء

فرقد السنجى الزاهد ضعفه النسائي والدارقطني ، وقال البخاري : في حديثه مناكير . وقال أبو حاتم : ليس بقوى . وقال ابن معين : ثقة . الفضل بن ذلم القصاب . قال ابن معين : ضعيف . وقال مرة صالح : وقال أحمد : لا يحفظ . وقال مرة : ليس به بأس . وقال أبو داود : ليس بالقوى ولا الحافظ . وقال ابن حبان : هو غير محتج به إذا انفرد . الفضل ابن موفق ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان .

### القاف

قابوس بن أبي ذبيان قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن حبان : ردىء الحفظ . انفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المرسل وأسند الموقوف . وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال أحمد : ليس بذلك ووثقه ابن معين في رواية ، وقال ابن عدى : أحاديثه متقاربة أرجو أنه لا بأس به وصحح له ابن خزيمة والترمذى والحاكم . القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة . قال أحمد : روى عنه على بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم . وقال ابن حبان : كان يروى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العضلات ، ووثقه ابن معين والجوزجاني والترمذى وصحح له . وقال يعقوب بن شعبة : منهم من يضعفه . القاسم بن الحكم صدوق ، وثقه الناس . وقال أبو حاتم وحده فيما أعلم لا يحتج به . قرة بن عبد الرحمن بن حيويل ، قال أحمد : منكر الحديث جدا وضعفه ابن معين ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وصحح حديثه ابن حبان ، وأخرج له مسلم مقرونا بعمر بن الحارث وغيره . قيس بن الربيع الأسدى الكوفى ضعفه وكيع وابن معين ،

وعلى بن المدينى والدارقطنى . وقال النسائى : متروك ، وكان شعبة يثنى عليه . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وليس بقوى . وقال عثمان : كان ثقة . وقال ابن عدى : عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبة وأنه لا بأس به .

### الكاف

كثير بن زيد الأسلمى المدنى ضعفه النسائى . وقال أبو زرعة : صدوق وفيه لين . وقال ابن المدينى : صالح وليس بقوى . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن عدى : لم أر بحديث كثير بأساً ، وأخرج حديثه ابن خزيمة فى صحيحه .

### اللام

ليث بن أبي سليم فيه خلاف ، وقد حدث عنه الناس وضعفه يحيى بن معين والنسائى . وقال ابن حبان : اختلط فى آخر عمره ، وقال مؤمل بن الفضل : سألت عيسى بن يونس عن ليث فقال : قد رأيته ، وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار ، وهو على المنارة يؤذن . وقال الدارقطنى : كان صاحب سنة إنما أنكروا عليه الجمع بين غطاء وظاوس ومجاهد حسب ، ووثقه ابن معين فى رواية .

### الميم

محمد بن إسحاق بن يسار أحد الأئمة الأعلام حديثه حسن ، وقد كذبه هشام بن عروة وسليمان التيمى . وقال الدارقطنى : لا يحتج به . وقال وهيب : سألت مالكاً عنه فاتهمه . وقال عبد الرحمن بن مهدي : كان يحيى بن سعيد الأنصارى ومالك يجرحان ابن إسحاق . وقال ابن معين : قد سمع من أبي سلمة بن عبد الرحمن ووثقه غير واحد ووهاه آخرون ، وهو صالح الحديث ماله عندى ذنب إلا ما قد حشاه فى السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة . قال الفلاس : سمعت يحيى القطان يقول لعبد الله القواريرى : إلى أين تذهب ؟ قال إلى وهب بن جرير أكتب السيرة ، قال تكتب كذباً كثيراً . وقال يعقوب ابن شيبة : سألت ابن معين كيف ابن إسحاق ؟ قال ليس بذلك قلت فى نفسى من صدقه شيء قال : لا ، كان صدوقاً . وقال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث . وقال أحمد العجلي : ثقة . وقال على بن المدينى حديثه عندى صحيح . وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث وقد استشهد مسلم فى صحيحه بجملة من حديث ابن إسحاق وصح له الترمذى حديث سهل بن حنيف فى الذى واحتج به ابن خزيمة فى صحيحه وبالجملة فهو ممن اختلف فيه ، وهو حسن الحديث كما تقدم والله أعلم . محمد بن جحادة ثقة فيه كلام لا يضر . محمد ابن عبد الله بن مهاجر الشيبى . قال أبو حاتم : لا يحتج به وثقه دحيم . وقال النسائى : ليس به بأس وحسن له الترمذى . محمد بن عبد الرحمن بن أبي أبى الأنصارى الكوفى صدوق إمام ثقة ردى الحفظ كثير الكذا قال الجمهور فيه . وقال ابن حبان : كان ردى الحفظ

فاحش الخطأ فكثير المناكير في حديثه فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى كذا قال . محمد ابن عقبة بن هرم السدوسي ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان . محمد بن عمرو الأنصاري الوافقي ذكره ابن حبان في الثقات وضعفه غيره . محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي الكوفي حديثه حسن . وقال البخاري : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . وقال أحمد العجلي : لا بأس به وقال البرقاني أبو هشام ثقة أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح . الماضي بن محمد الغافقي المصري ، قال ابن عدي : منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال في صحيحه قال ابن وهب حدثنا الماضي بن محمد مصري ثقة . مبارك بن حسان . قال الأزدي : يرى بالكذب . وقال أبو داود : منكر الحديث ، وذكره البخاري ولم يخرج . وقال النسائي ليس بالقوي . وقال ابن معين ثقة . مبارك بن فضالة ضعفه النسائي وغيره . وقال أبو داود : شديد التدليس فإذا قال حدثنا فهو ثبت وكذا قال أبو زرعة . وقال أبو زرعة ما روى عن الحسن فيحتج به وروى عنه عفان وكان يرفعه ويوثقه قاله أبو حاتم ، وكان يحيى القطان يحسن الثناء عليه . وقال ابن معين : صالح وقال ابن عدي : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة ، ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجاه في صحيحهما غير ما حديث مجاعة بن الزبير ضعفه الدارقطني . وقال ابن عدي : هو ممن يهتم ويكتب حديثه ، وقال أحمد لم يكن به بأس في نفسه . مجالد بن سعيد الحمداي ضعفه يحيى بن سعيد الدارقطني وغيرهما ، ووثقه النسائي وغيره وروى له مسلم مقرونا . مسروق بن المربان قال أبو حاتم : ليس بالقوي ووثقه غيره . مسلم بن خالد الزنجي ضعفه ابن معين في رواية وأبو داود . وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال البخاري منكر الحديث ووثقه ابن معين أيضا في روايتين عنه وابن حبان ، وأخرج له غير ما حديث في صحيحه . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به وهو حسن الحديث . المسيب بن واضح الحمصي ضعفه الدارقطني . وقال أبو حاتم : صدوق يخطيء كثيرا ، فإذا قيل له لم يقبل ، ووثقه النسائي وابن حبان . وروى له غير ما حديث في صحيحه . مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ضعفه ابن معين وأحمد وقال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه ابن حبان وكان صالحا عابدا قيل كان يصوم الدهر ويصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة . معارك بن عباد ذكره ابن حبان في الثقات وضعفه غيره . معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به وكان يحيى القطان لا يرضاه ووثقه أحمد وأبو زرعة وغيرهما واحتج به مسلم . معدى بن سليمان قال أبو زرعة وأبي الحديث . وقال النسائي ضعيف ووثقه أبو حاتم وغيره وصحح له الترمذي . مغيرة بن زياد الموصلی ضعفه أحمد وقال أبو زرعة وأبو حاتم لا يحتج به وقال النسائي والدارقطني : ليس بالقوي وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول تحول اسمه من كتاب الضعفاء ، واختلف فيه قول ابن معين وقال النسائي في رواية أخرى عنه ليس به بأس ووثقه وكيع وقال أبو داود صالح ، وقال ابن عدي هو عندي لا بأس به . المنهال بن خليفة البكري العجلي ضعفه ابن معين وغيره . وقال البخاري : فيه نظر وقال

النسائي في رواية أبي بشر الدولابي : ليس بالقوى . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، ووثقه أبو حاتم وأبو داود والبزار : مهدي بن جعفر الرملي الزاهد . قال البخاري : حديثه منكر . وقال ابن عدى يروى عن الثقات أشياء لا يتابعه عليها أحد ، ووثقه ابن معين وغيره . موسى بن وردان ضعفه أبو داود في رواية والمشهور عنه توثيقه وابن معين في رواية وفي أخرى قال ليس بالقوى وفي أخرى صالح . وقال أحمد لا نعلم عنه إلا خيرا . وقال العجلي : مصرى تابعي ثقة . وقال أبو حاتم والدارقطني : لا بأس به وحسن الترمذي حديثه : موسى ابن يعقوب الترمذي . قال ابن المديني : ضعيف منكر الحديث وقال النسائي ليس بالقوى ووثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان . ميمون بن موسى المرائي ، قال أحمد بن حنبل : ما أرى به بأسا ، كان يدلس ، وقال أبو حاتم : صدوق وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال عمرو بن علي : صدوق ولكنه ضعيف ، ووثقه ابن حبان .

### النون

نعيم بن حماد الخزاعي المروزي الإمام المشهور . قال الأزدي : كان نعيم يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات مزورة في ثلب الثعمان . وقال أبو زرعة الدمشقي : كان يصل أحاديث يوقفها الناس . وقال ابن يونس كان يفهم الحديث ، وروى أحاديث مناكير عن الثقات . وقال النسائي : هو ضعيف . وقال ابن معين : صدوق أنا أعرف الناس به كان رفيق بالبصرة كتب عن روح بن عباد خمسين ألف حديث ، ووثقه أحمد وقال العجلي ثقة صدوق ، وأخرج له البخاري مقرونا . نعيم بن مورع ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين .

### الواو

واصل بن عبد الرحمن أبو حمزة الرقاشي ضعفه ابن معين والنسائي في رواية عنهما وعن يحيى بن معين صالح وقال النسائي في موضع آخر : ليس به بأس . وقال أبو زرعة : شيخ لين . وقال البخاري : يتكلمون في روايته عن الحسن . قال شعبة هو أصدق الناس وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له مسلم . الوليد بن جميل قال أبو حاتم له عن القاسم أبي عبد الرحمن أحاديث منكورة وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال أبو زرعة شيخ لين وذكره ابن حبان في الثقات . الوليد بن عبد الملك الحراني ذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .

### الياء

يحيى بن أيوب الغافقي عالم مصر صالح الحديث . قال أبو حاتم : لا يحتج به وقال أحمد سيء الحفظ . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال الدارقطني : في بعض حديثه اضطراب . وقال ابن معين صالح الحديث . وقال ابن عدى : هو عندى صدوق واحتج به البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم . يحيى بن دينار أبو هاشم الرماني ثقة مشهور تكلم فيه . يحيى ابن راشد البصري . قال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي وأبو حاتم وقال أرجو أن

لا يكون ممن يكذب . وقال أبو زرعة : شيخ ابن الحديث ، ووثقه ابن حبان وقال يخطئ . ويخالف . يحيى بن سليم أبو ابن أبي سليم أبو صالح ضعفه أحمد . وقال روى حديثنا منكرا . وقال الجوزجاني غير ثقة . وقال البخاري فيه نظر . وقال ابن حبان : كان يخطئ . وقال أبو حاتم الرازي صالح الحديث لا بأس به ووثقه ابن معين والنسائي والدارقطني وغيرهم . يحيى بن أبي سليمان المدني : قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم مضطرب الحديث يكتب حديثه ليس ممن يكذب وذكره ابن حبان في الثقات . يحيى بن عبد الله أبو حجة الكندي الأجلح قال الجوزجاني الأجلح مفتر . وقال النسائي : ضعيف له رأى سوء . وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوى مضطرب الحديث يكتب حديثه ، ولا يحتاج به وقال ابن عدى يعد في شعبة الكوفة وهو مستقيم الحديث صدوق ، ووثقه ابن معين وأحمد العجلي وغيرهما . يحيى بن عبد الله بن الضحاك البجلي ضعفه غير واحد وقد وثق واستشهد به البخاري . يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي . قال أحمد كان يكذب جهارا وضعفه النسائي وغيره . وقال الجوزجاني : ساقط ترك حديثه . وقال ابن معين صدوق مشهور ما بالكوفة مثله ما يقال فيه إلا من حسد وقال محمد بن هارون الحمدي سألت ابن معين على الحماني فقال ثقة فقلت يقاؤون فيه فقال يحسدونه هو والله الذي لا إله إلا هو ثقة . وقال أبو عبيد الآجري . سمعت أبا داود يقول كان حافظا ، وقال الرمادي هو عندي أوثق من أبي بكر أبي شيبة وما يتكلمون فيه إلا من الحسد . وقال ابن عدى ليحيى الحماني مسند صالح ويقال إنه أول من صنف المسند بالكوفة وأول من صنف المسند بالبصرة مسند ، وأول من صنف المسند بمصر أسد بن موسى . قال ابن عدى : ولم أرى مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به . يحيى بن عمرو بن مالك النكري رماه حماد بن زيد بالكذب وضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي وغيرهم . وقال الدارقطني : صويلح يعتبر به . يحيى بن مسلم البكاء ويقال فيه يحيى بن أبي خليل . قال النسائي : متروك الحديث . وقال الدارقطني ضعيف . وقال ابن حبان : يجوز الاحتجاج به وقال يحيى بن معين يحيى البكاء ليس بذلك . وقال أبو زرعة : ليس بقوى . وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله . يزيد بن أبان الرقاشي زاهد كثير العبادة ضعيف وثقه ابن معين في رواية ابن عدى . يزيد بن أبي زياد الكوفي أحد الأعلام . قال يحيى لا يحتاج به . وقال مرة ليس بالقوى ووهاه ابن المبارك . وقال علي بن عاصم : قال لي شعبة ما أبالي إذا كتبت عن يزيد بن أبي زياد أن لا أكتبه عن أحد ، وقال أحمد : حديثه ليس بذلك . وأخرج له مسلم مترونا حسن له الترمذي . يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعفه ابن معين وأحمد وابن المديني وغيرهم ، ووثقه البخاري وغيره . يزيد بن عطاء الشكري . قال أبو حاتم : لا يحتاج به وقال النسائي ليس بالقوى ووثقه أحمد وقال ابن عدى : حسن الحديث . يزيد بن أبي مالك الدمشقي ثقة وقال بعضهم لين . يمان بن المغيرة الغزني روى عباس عن يحيى ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث وضعفه أبو زرعة والدارقطني وقال ابن عدى لا أرى



به بأسا وصحح الحاكم حديثه . يوسف بن ميمون قال البخارى منكر الحديث جدا . وقال النسائى ليس بثقة وقال مرة ليس بقرى . وقال ابن عدى لا أرى بحديثه بأسا ، وثقه ابن حبان .

### الكفى وغيرها

أبو الأحوس عن أبي ذر قال ابن معين : ليس بشيء وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم ونقل توثيقه عن الزهرنى وحسن له الترمذى ، وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان غير ما حديث فى صحيحهما ، أبو إسرائيل الملاء الكوفى اسمه إسماحيل بن أبى إسحاق قال أبو حاتم : لا يحتج به وهو حسن الحديث وله أغاليط . وقال البخارى تركه ابن مهدي واختلف فيه قول ابن معين فقال مرة ضعيف وقال مرة هو ثقة وقال أبو زرعة : صدوق فى رأيه غلو وقال أحمد : يكتب حديثه وقال الفلاس : ليس هو من أهل الكذب .

قال الحافظ ذكر غير واحد أنه كان شيعيا غالبا فى التشيع يكفر عثمان رضى الله عنه . أبو سلمة الجهنى وثقه ابن حبان وأخرج له فى الصحيح . وقال بعض مشايخنا : لا ندرى من هو . أبو سنان القسملى اسمه عيسى بن سنان تقدم . أبو هاشم الرماني اسمه يحيى بن دينار تقدم . أبو هشام الرفاعى اسمه محمد بن يزيد الكوفى تقدم . أبو يحيى القتات مختلف فى اسمه فقيل زاذان وقيل دينار ، وقيل يزيد . وقيل عبد الرحمن بن دينار قال أحمد : كان شريك يضعف أبا يحيى القتات . وقال النسائى : ليس بالقوى واختلف فيه قول ابن معين فروى عنه تضعيفه . وزوى عنه توثيقه . ابن ذبيبة اسمه عبد الله تقدم .

### قال الحافظ عبد العظيم :

وقد تم هذا الإملاء المبارك فله الحمد على ما أولى حمدا يليق بجلاله . لا نهاية لعدده ولا آخر لأمده ، ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعي التعظيم وأن ينفعنى به وكل من وقف عليه إنه ذو الفضل العظيم والمن العميم .  
وصلى الله وسلم على أشرف خلقه وأعلامه مكانة عنده محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين كلما ذكره المذكرون وغفل ذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب المستطاب والحمد لله عز شأنه

وقد ختم الحافظ رحمه الله تعالى كتابه بحديث : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وأنا أرجو فأختم شرحى بذكر ( باب فى أدعية صالحة من أحاديث نبوية ) ، وآيات قرآنية فى مواضع مختلفة ليبنى ثمارها المطالع على كتابتى والله تعالى ولى التوفيق وهو المستعان وعاميه التمسك بالان ؟

## باب الأدعية الصالحة ، قال الله تعالى ( يدعوننا رغبا ورهبا )

- ( ١ ) اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ .
- ( ٢ ) اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوْتًا .
- ( ٣ ) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُتَسَرِّوَلَاتِ مِنْ أُمَّتِي .
- ( ٤ ) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ .
- ( ٥ ) اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .
- ( ٦ ) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ ، ودُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ .
- ( ٧ ) اللَّهُمَّ أَخِيْنِي مِسْكِيْنًا وَتَوَفَّنِي مِسْكِيْنًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِيْنِ .
- ( ٨ ) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَمِلْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَمِلْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ .
- ( ٩ ) اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ .
- ( ١٠ ) اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَيَوْمِ الْخُلُمِيسِ .
- ( ١١ ) اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا تَمْلِكُهُ إِلَّا بَيْتُكَ ، اللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا .
- ( ١٢ ) اللَّهُمَّ اهْدِ قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طَبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ كَأَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَادْفَنْهُمْ نَوَالًا .
- ( ١٣ ) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ الشُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ .
- ( ١٤ ) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا .
- ( ١٥ ) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى .
- ( ١٦ ) اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ .
- ( ١٧ ) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى عَمَلَاتِ

الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَقْصُصْنَا ، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنَّا وَأَعْظِمْنَا وَلَا تَحْزِنْنَا ، وَآتِرِنَا وَلَا تُؤْتِرْ عَلَيْنَا ، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا .

(١٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْتَعِجُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآرِزِعِ .

(١٩) اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَوْتَنِي عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَانًا لِي فِيمَا تُحِبُّ .

(٢٠) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي .

(٢١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ .

(٢٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ .

(٢٣) اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي .

(٢٤) اللَّهُمَّ حَبِّبِ الْمَوْتَ إِلَيَّ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَكَ .

(٢٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ .

(٢٦) اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّاعِنِ وَالطَّاعُونَ

(٢٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتُلَمُّ بِهَا شَيْئِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَارِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي ، وَتَعَصِّمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

(٢٨) اللَّهُمَّ أَعْظِمْنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنَا لِبِهَا شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٢٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنُزُولَ الشَّهَادَةِ ، وَغَيْشَ السُّعْدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

(٣٠) اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي (أَيْ عَجَزَ عَنِ الْإِدْرَاكِ) ، وَضَعُفَ عَمَلِي أَفْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ ؛ فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ .  
اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نَيْتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْئَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(٣١) اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَبَلِ الشَّدِيدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ ، مَعَ الْمُقَرَّرِينَ الشُّهُودِ ، الرَّكَّعِ الشُّجُودِ ، الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُؤْمُودِ ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ سَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ ، وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ يُحِبُّ مُحِبَّكَ مِنْ أَحْبَبِكَ ، وَنُعَادِي بَعْدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ .

(٣٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا بَيْنَ يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي ، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي ، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي ، وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي ، وَنُورًا فِي شَعْرِي ، وَنُورًا فِي بَشَرِي ، وَنُورًا فِي لَحْمِي ، وَنُورًا فِي دَمِي ، وَنُورًا فِي عِظَامِي ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا ، وَأَعْظِمْنِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا .

(٣٣) سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبَسَ الْمَجْدَ وَتَسَكَّرَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(٣٤) اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ وَلَا تَنْزِعْ عَنِّي صَالِحَ مَا أَعْظَيْتَنِي .

(٣٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا ، وَاجْعَلْنِي صَبُورًا ، وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرًا .

(٣٦) اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِالْإِلَهِ اسْتَحْدِثْنَاهُ ، وَلَا بِرَبِّ ابْتَدَعْنَاهُ ، وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلَهِ نُلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذْرُكَ ، وَلَا أَعَانِكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَتُشْرِكُهُ فِيكَ ، تَبَارَكَ كُنْتَ وَتَعَالَيْتَ .

(٣٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي ، وَتَرَى مَسْكَانِي ، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ الْوَجِلُ الْمُسْتَغِيثُ الْمُقَرَّبُ الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِهِ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُسْكِينِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ أَبْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الدَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيئًا ، وَكُنْ بِي رَءُوفًا رَحِيمًا يَا خَيْرَ الْمُسْتَوَلِينَ ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ .

(٣٨) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(٣٩) اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا ، وَقُلُوبِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُشْنِينَ بِهَا قَائِلِينَ بِهَا ، وَأَتِمِّمْهَا عَلَيْنَا .

(٤٠) اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، إِلَى مَنْ تَسْكِلُنِي ؟ إِلَى عَدُوِّ يَتَجَهَّمُنِي ، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِي ، إِنْ لَمْ تَسْكُنْ سَاطِئًا عَلَى فَلَا أْبَالِي غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعَ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ ، أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ ، وَلَكَ الْعُقْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

(٤١) اللَّهُمَّ وَاقِئَةَ كَوَاقِبِ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي .

(٤٢) اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَائِمًا ، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِدًا ، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِدًا ، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا .

(٤٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٤) اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، حَتَّى تَجْمَعَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَفِي جَسَدِي ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرَبِّيَنِي فِيهِ تَأْرِي .

(٤٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأُجَلِّتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَحَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ ، وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ .

(٤٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ ، وَالْغَلَةِ وَالذَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ ، وَالْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَالشُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَسَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ .

(٤٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ ، وَمِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةُ ، وَمِنْ الْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَمِنْ الْهَرَمِ ، وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَالِ الْعُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ .

(٤٨) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوْاهَةً مُخْبِتَةً مُبِيدَةً فِي سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَمُفْجِجَاتِ أَمْرِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٩) اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمْرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعِفَّةَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَأَمِّنْ رَوْعَتِي ، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي .

(٥٠) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُضَيِّبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي ، وَرَضْنِي مِنَ الْمَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي .

(٥١) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدَّتِهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَى مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ .

(٥٢) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ، فَجَعَلَهَا حَرَامًا مَا بَيْنَ مَازَمِنِهَا أَنْ لَا يُرَاقَ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّتِنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ الْمَدِينَةِ شُعْبٌ وَلَا نَقَبٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدُمُوا إِلَيْهَا .

(٥٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَيْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ .

(٥٤) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

(٥٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَذِيكُكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَذِيكُكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا .

(٥٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ

أَجَبْتُ ، وَإِذَا سُئِلْتُ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَإِذَا اسْتُرْجِئْتُ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتُ بِهِ فَرَجْتَ .

(٥٧) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَتَجَلَّ لَهُ الْقَضَاءُ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمرَهُ .

(٥٨) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ وَشَهِدَ أَنَّي رَسُولُكَ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا .

(٥٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

(٦٠) اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .

(٦١) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي يَقُولُ ، وَخَيْرٌ مِمَّا يَقُولُ . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَبَايِي ، وَلَكَ رَبِّ ثَرَايِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَسةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ . سَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْمَجْمُوعَةِ لِأَنَّهَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ .

(٦٢) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٦٣) اللَّهُمَّ أَفْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَمَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْغِنَا بِهِ



جَنَّتَكَ (أى اجعل لنا قسما) ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَخْيَبْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَوَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا .

(٦٤) اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ .

(٦٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَمُ شُكْرَكَ ، وَأَكْثَرُ ذِكْرَكَ ، وَأَنْبَغُ نَصِيحَتِكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتِكَ .

(٦٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوجَّهُُ إِلَيْكَ بِذِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ ائْتَقِضْ لِي ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ .

(٦٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِّي .

(٦٨) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُمْرِ وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

(٦٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً نَقِيَّةً ، وَمَمَاتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ .  
(٧٠) اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ لَمْ تَمْلِكْنَا مِنْهَا شَيْئًا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيِّهُمَا (عن جابر) .

(٧١) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا .

(٧٢) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي

وَأُصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ،  
وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

(٧٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَفَاةَ وَالْغِنَى .

(٧٤) اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنِي .

(٧٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي ،  
وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ ، وَإِذَا أَقْرَزْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا  
مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِزْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ .

(٧٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَعْمَعِينَ : السَّيْلِ ، وَالتَّبَعِيرِ الصَّغُولِ .

(٧٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّحَّةَ وَالْعِفَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ .

(٧٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ الشَّوْءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ الشَّوْءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ الشَّوْءِ ،  
وَمِنْ صَاحِبِ الشَّوْءِ ، وَمِنْ جَارِ الشَّوْءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ .

(٧٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ .

(٨٠) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمُنُّ فَضْلًا .

(٨١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ،  
وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ .

(٨٢) اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ ، وَعَمَلًا  
يَكْتِبُكَ .

(٨٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيْمَانٍ ، وَإِيْمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ ، وَنَجَاحًا يَتَّبِعُهُ فَلَاحٌ ،  
وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا .

(٨٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ ، وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ  
وَخِرْنِي فِي قَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ

مَا عَجَّلْتَ ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَأَمْتِنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي فِيهِ نَارِي وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي .

(٨٥) اللَّهُمَّ لِلطُّفْلِ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ ، فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، وَأَسْأَلُكَ الْيُسْرَ وَالْمَعَاوَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٨٦) اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ .

(٨٧) اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ ، وَلِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

(٨٨) اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ وَالْأَضْرَاسُ جَمْرًا .

(٨٩) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ ، وَأَقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ .

(٩٠) اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ ، وَأَكْرِمْ نِي بِالْتَّقْوَى ، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ .

(٩١) اللَّهُمَّ حَبَّةٌ لَا رِبَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةٌ .

(٩٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمَا إِلَّا أَنْتَ .

(٩٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَا كَرِهَ عَيْنَاهُ تَرَيَانِي ، وَقَلْبُهُ يَرَعَانِي ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا .

(٩٤) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا ، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَأَجِرْنِي وَأَهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَضُرُّ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .

(٩٥) اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي . اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ

لَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقِ إِلَيَّ لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضْرَةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زِينًا بَرِيقًا زِينَةَ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هَذَاهُ مُهْتَدِينَ .

(٩٦) اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(٩٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ ، وَغَلَبَةِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الْأَيْمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ .

(٩٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدَّى وَالْهَذْمِ وَالْفَرَقِ وَالْخَرَقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا .

(٩٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَبِإِمْنِكَ الْعَظِيمِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ .

(١٠٠) اللَّهُمَّ لَا يَذْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا تُذْرِكُ زَمَانًا لَا يَتَمَعُّ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يَسْتَعْجِلُ فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَالسِّنْتُهُمُ السِّنَةُ الْقَرَبِ .

(١٠١) اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرُؤُونُ أَحَادِيثِي وَسُنَنِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ .

(١٠٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّسَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(١٠٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ .

(١٠٤) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ .

(١٠٥) اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، أَشْفِ شِفَاءً لَا يُمَادِرُ سَقَمًا .

(١٠٦) اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(١٠٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .

(١٠٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١٠٩) اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا .

(١١٠) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطْئِي وَعَمْدِي وَهَزْلِي وَجَدِّي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَمْرَزْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١١١) اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَحَيَاتُهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ .

١ — فوائد نبوية في الطب المصطفي .

الْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ ، وَلُحُومُهَا دَوَاءٌ .

ب — أوامر سعادة الحياة .

الْبَسِ الْخَشِينَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزَّ وَالْفَخْرُ فَيْكَ مَسَاعًا .

الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبَيْضَ فَإِنَّهَا أَظْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ .

الْتَمِسْ وَلَوْ خَائِمًا مِنْ حَدِيدٍ .

تمت الأدعية الماثورة وثمرات ونصائح محمدية

وبليها

آيات قرآنية في مواضع مختلفة

في العلم ونشره والجهاد في سبيل الله تعالى والاتحاد وحسن الخلق والأمر

بالمعروف والإيمان بالله وحده وتنميته وبيان قدرة الله عز شأنه وعلمه بخلق جلاله وعلا

آيات القرآن هدى ورحمة وبشرى للمحسنين « إن هذا القرآن يهدي  
لتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً »  
ونتبرك بذكر كلام الله تعالى اقتباساً وعبادة

### آيات فضل العلم ، قال تعالى « وقل رب زدني علماً »

- ١ — قال تعالى : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) ٣٨ فاطر .
- ٢ — وقال تعالى : ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ  
أُولُو الْأَلْبَابِ ) ٩ الزمر .
- ٣ — وقال تعالى : ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ  
وَالنُّورُ ) ١٦ الرعد .
- ٤ — وقال تعالى : ( مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ  
مَثَلًا ) ٢٤ هود .
- ٥ — وقال تعالى : ( أَفَنْ يَمْنَى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْنَى سَوِيًّا عَلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ٢٢ الملك .
- ٦ — وقال تعالى : ( وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ٢٠  
وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْخُرُورُ ٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ) ٢٢ فاطر .
- ٧ — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْسَحُوا  
يَنْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
وَالَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) ١١ المجادلة .
- ٨ — وقال تعالى : ( أَفَنْ يَعْلَمُ أَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى  
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ) ١٩ الرعد .
- ٩ — وقال تعالى : ( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ )  
٤٣ العنكبوت .

## آيات الترغيب في نشر العلم والترهيب من كتمه

١ — قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ )  
٦٧ المائدة .

٢ — وقال تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) ١٠٨ يوسف .

٣ — وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنزِلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) ١٦٠ البقرة  
٤ — وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٧٥ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ) ١٧٦ البقرة .

٥ — وقال تعالى : ( اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) ٩ التوبة .

٦ — وقال تعالى : ( وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ) ٣٤ الزمر .

٧ — وقال تعالى : ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ) ١١٩ البقرة .

٨ — وقال تعالى : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَمِنْ كَيْفِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤ الجمعة .

٩ — وقال تعالى : (وَإِذْ كُنْزَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) ٣٤ الأحزاب .

١٠ — وقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ٤٤ النحل .

١١ — وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ) ١٨٧ آل عمران .

## آيات الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى

١ — قال تعالى : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ٧٤ وَمَالَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) ٧٦ النساء .

ب — وقال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ١٠٠ النساء .

ج — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ



يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التوبة .

د — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ٤ الصف .

ه — وقال تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٩٥ وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ١٩٤ البقرة .

و — وقال تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٩ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ٤٠ الحج .

ز — وقال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُهْبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ٦١ الأنفال .

ح — وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ

انتهوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٩ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠ الأنفال .

ط — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (٤٥ الأنفال .

ي — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ) (٧١ النساء .

ك — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٠ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) (١٢ الصف .

ل — وقال تعالى : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) (١٧٠ آل عمران .

م — وقال تعالى : ( انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) (٤١ التوبة .

ن — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ) (٣٨ التوبة .

س — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأُدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُوَلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) (١٦ الأنفال .

ع — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) ٤٦ الأنفال .

## آيات الترغيب في الاتحاد وحسن الخلق

وطاعة الله ورسوله وحب العدل الديمقراطية الإسلامية

١ — قال تعالى : ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ) ١٠٣ آل عمران .

ب — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) ٤٦ الأنفال .

ج — وقال تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَنْبَغِيَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) ١٠ الحجرات .

د — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) ١٣ الحجرات .

## آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشقاق والخلاف

— قال تعالى : ( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْيَقِينَاتُ وَالَّذِينَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَبْيَضُّ  
وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُُهُمْ فَبِإِ  
رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧ عمران .

ب — وقال تعالى : ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ  
عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) ٧٢ التوبة .

ج — وقال تعالى : ( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ) ١٢٣ طه .

د — وقال تعالى : ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّنِي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ) ٣٣ فصلت .

ه — وقال تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي  
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) ١٠٨ يوسف .

و — وقال تعالى : ( أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ )  
١٢٥ النحل .

ز — وقال تعالى : ( فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ) ١٢٢ التوبة .

ح — وقال تعالى : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ أَنْتَ عَاكِفٌ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) ٢١٥ الشعراء .

ط — وقال تعالى : ( لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ) ٧٩ المائدة .

ي — وقال تعالى : ( وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) ٢٥ الأنفال .

### آيات الإيمان وشعبه وأصحابه المتصفين بخلاله

١ — قال تعالى : ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِشَيْئٍ لَرَّهَوْفٌ رَحِيمٌ ) ٤٣ البقرة .

ب — وقال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَرُفِعَ الْقَوْلُ بِهِمْ إِذَا بُدِئَ عَلَيْهِمُ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) ٤ الأنفال .

ج — وقال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) ٦٢ النور .

د — وقال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) ١٥ الحجرات .

ه — وقال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ  
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٢ التوبة .

و - وقال تعالى : ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ أَتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) ١١ المؤمنون .

ز - وقال تعالى : ( لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) ١٧٧ البقرة .

ح - وقال تعالى : ( الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِهِمُ الْأَعْمَالِ ) ١٣٦ آل عمران .

ط - وقال تعالى : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) ٦٥ النساء .

ي - وقال تعالى : ( إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ  
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ  
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا  
لَا يَسْتَوُونَ (١٨ السجدة .

- ك — وقال تعالى : ( وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ) ٢٢ الأحزاب .
- ل — وقال تعالى : ( وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ) ٨٥ آل عمران .

### آيات تنمية الإيمان بالنظر في آيات الله تعالى

- ١ — قال تعالى : ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ  
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ  
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ  
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) ١٩١ آل عمران .
- ب — وقال تعالى . ( وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ) ٢٧ سورة ص .
- ج — وقال تعالى : ( وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ  
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ) ٣٧ فصلت .
- د — وقال تعالى : ( قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ  
وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ) ١١ يونس .
- ه — وقال تعالى : ( وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ )  
٢١ الذاريات .
- و — وقال تعالى : ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تَفْشِرُونَ ٢٠ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا  
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ٢١ وَمِنْ  
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥ الروم .

ز — وقال تعالى : ( وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ  
صِنُوفٌ غَيْرُ صِنُوفٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) ٤ الرعد .

ح — وقال تعالى : ( أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمَوْا كَيْفَ يُعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَدَانُ  
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ )  
٤٦ الحج .

ط — وقال تعالى : ( أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا  
مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ تَبْصِيرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ) ٨ سورة ق .

ي — وقال تعالى : ( وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا  
مُعْرِضُونَ ) ١٠٥ يوسف .

ك — وقال تعالى : ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ  
شَهِيدٌ ) ٣٧ سورة ق .



## آيات وحدانية الله تعالى ودلائلها

واتصافه بالكمال المطلق وتنزيهه عن النقائص

ا — قال تعالى : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) ٤ سورة الإخلاص .

ب — وقال تعالى : ( هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ) ٦٥ غافر .

ج — وقال تعالى : ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ) ٢٥٥ البقرة .

د — وقال تعالى : ( وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ) ١١٧ المؤمنون .

ه — وقال تعالى : ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ) ٢٢ الأنبياء .

و — وقال تعالى : ( وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ) ٢٢ لقمان .

ز — وقال تعالى : ( إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ) ٩٥ مريم .

ح — وقال تعالى : ( هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) ٢٤ الحشر .

ط — وقال تعالى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ١٠٧ يونس .

## آيات قدرة الله تعالى ودلائلها

الناطقة بوجوده وحسن تدبيره تبارك وتعالى

١ — قال تعالى: (سُبْحَانَ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ٥٣ فصلت .

ب — وقال تعالى: (نَحْنُ خَالِقُنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ٦٠ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ٧٤ الواقعة .

ج — وقال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) ٢٠ الفاشية .

د — وقال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) ٧ الطارق .

هـ — وقال تعالى : ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَائِقَ غُلَبًا ٣٠ وَفَيْكِهَةً وَأَبًّا ٣١ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ) ٣٢ عبس .

و — وقال تعالى : ( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) ٢٧ آل عمران .

ز — وقال تعالى : ( وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥ سُبحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ٣٧ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ٤١ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢ وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ) ٤٤ يس .

## آيات علم الله تعالى ودلائله

ا — قال تعالى : ( يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ) ١٩ غافر .

ب — وقال تعالى : ( اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ) ٩ الرعد .

ج — وقال تعالى : ( وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ )

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ( ٥٩ الأنعام .

د — وقال تعالى : ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَتَيَانَ يُبْعَثُونَ ) ٦٥ النمل

ه — وقال تعالى : ( إِنْ اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ) ٦ آل عمران .

و — وقال تعالى : ( إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) ٣٤ لقمان .

ز — وقال تعالى : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ) ١٦ سورة ق .

ح — وقال تعالى : ( وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ) ١٤ الملك

ط — وقال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) ٧ المجادلة .

ي — وقال تعالى : ( هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ) ٣٢ النجم .

آيَاتُ سُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ مِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ هُدَاهُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ أَضَلَّهُ

١ — قال تعالى : ( وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ١٠١ آل عمران .

- ب — وقال تعالى : ( فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْخُسْنَى ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْخُسْنَى ٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ) ١٠ الليل .
- ج — وقال تعالى : ( وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) ١١ التَّغَابُن .
- د — وقال تعالى : ( وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ) ٢٧ الرِّد .
- ه — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَقَمُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) ٢٩ الْأَنْفَال .
- و — وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَامًا تَقَوُّهُمْ ) ١٧ محمد عليه الصلاة والسلام .
- ز — وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) ٦٩ الْمَنَكِبُوت .
- ح — وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ) ٩ يُونُس .
- ط — وقال تعالى : ( كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) ٨٦ آل عمران .
- ي — وقال تعالى : ( فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ) ٣٠ الْأَعْرَاف .
- ك — وقال تعالى : ( سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ) ١٤٦ الْأَعْرَاف .
- ن — وقال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ) ٢٨ غَافِر .
- م — وقال تعالى : ( كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ) ٣٤ غَافِر .

ن — وقال تعالى: (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) ١٥٦ النساء .

س — وقال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ٧٧ التوبة .

ع — وقال تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ه الصف .

ف — وقال تعالى: (ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَاصْرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) ١٢٧ التوبة  
ص — وقال تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ١٠ البقرة .

ق — وقال تعالى: (وَمَنْ يَمْشِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) ٣٧ الزخرف .

ر — وقال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَسَى ١٢٦ طه .

ش — وقال تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ٣٣ يونس عليه السلام .

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ) ١٨٢ من سورة الصافات .

ملاحظة :

وجد بأحر النسخة الخطية « ع » التي قابلت عليها هذا الكتاب أثناء شرحه

وطبعه مانصه :

### نجزت كتابة هذا الجزء المبارك

بحمد الله وعونه وجسن توفيقه في نهار الاثنين المبارك الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٥٦ هـ على يد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالتقصير محمد بن أبي بكر بن أبي يحيى بن أحمد الخيري غفر الله له ولوالديه ولأساتذته ولمن دعا لهم بالمغفرة ولما لكه ولمن نظر فيه ولمن قرأه أو سمعه ولجميع المسلمين .

اللهم صلّ على أفضل خلقك أجمعين النبي الأُمّي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك كما ذكرك الذّاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون . الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

برسم الأخ في الله الصدر الأجل المحترم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن المعلم شهاب ابن أحمد الشهير بابن حامد الخشاب ، عامله الله بالطفه الخفي وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين .

---

ثبت المؤلف لقراءة ونشر الأحاديث الشريفة لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ملخص من كتاب (منح المنة : في سلسلة بعض كتب السنة)

لحافظ العصر ومحدثه ، مسند الزمان ، أبو الإسماعيل وأبو الإقبال : « السيد محمد عبدالحى الكتانى المغربى القاسى » حفظه الله تعالى بمنه وجوده . ومتع الأنام بوجوده آمين .  
القائل :

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع من بصحيح العمل إلى على يابه استند ، وواصل من انقطع بحسن العمل إلى عزيز جنابه وعليه اعتمد ، وواضع من تعلق فى النوازل والمعضلات لضعف يقينه بسوى الفرد الصمد ، فليس وراء الله أحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمده المرسل والحق فى غربة واضطراب ، اشتهر والله الحمد دينه التويم وتواتر ولو كره المعاند المرتاب ، وعلى آله السلسل مالم من الشرف والمجد ولد عن والد ووالد عن جد ، وأصحابه مصاييح الهدى ونجوم الاقتداء ، والتابعين لهم بإحسان ماتكرر الجديدان .

أما بعد : وفى كل ربيع بنو سعد فيقول الفقير الحقير أبو الإسماعيل وأبو الإقبال خادم السنة محمد عبدالحى ابن شيخه أبى الكارم عبدالكبير ابن شيخه أبى الفاخر محمد بن عبد الواحد الحسينى الحسنى الإدريسى الكتانى ، خار الله تعالى له ووقفه وفى كل مشهد أوقفه وبه حققه .

فقد استجازنى وبالحير أولانى حضرة الفاضل المشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه الشيخ مصطفى عمارة المصرى نفعه الله ونفع به آمين .  
فليت دعوته . وأجبت رغبته وقلت ، وعلى الله توكلت :

أجيز حضرة الفضال المذكور ذى السعى المشكور والعمل المبرور بجميع مالى من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات عن قريب من خمسمائة نفس<sup>(١)</sup> . . . إلى أن

(١) عندها فى كتابه فذكر الأسماء حتى وصل إلى حضرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى السند ويبدى نسخة منه توصل روايت عنهم عن سيدى رسول الله عليه الصلاة وأزكى السلام :



قال موصيا للسيد الحجاز بتقوى الله تعالى التي هي ملاك الأمر كله في السر والعلن فيما ظهر وبطن ، ورفع الهمة ، واحترام حرمة الدين والأمة ، وملازمة الجماعة والغيرة على الدين والسنة ، وتقديمها على أمر كل ذي منة ، وأرجوه ألا ينساني من صالح دعواته في خلواته . وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره في صحة وعافية وينفع به ، ويوفقني وإياه وذويه ومحبيه وتابعيه والمسلمين لما يحبه ويرضاه آمين ؟

قاله محمد عبد الحى الكتاتنى الحسنى في ٧ صفر الخير سنة ١٣٥٣ من الهجرة النبوية .

### الاعتراف بالجميل

والثناء على الله وحده . والفضل له عز شأنه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله من أرساه الله رحمة للعالمين .

أما بعد : فأقول وأنا العبد الحقير راجى عفوره التقدير سبحانه وتعالى : أقبل هذا الاذن بأدب واحترام ، وأسأل ربى تبارك وتعالى أن يوفقني إلى الخير ويلهمنى الرشاد والساد فيما أنقل وفيما أكتب ، وبالله أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار الذين عملوا بسنة رسول الله ففازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ؟

خادم السنة النبوية الشريفة

مصطفى محمد عمارة

نسب السيد مصطفى محمد عمارة المؤان وهو يتصل بالسيد غالب أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق ماورد في كتاب النسابة ولى الله الصالح السيد حامد الباز أمته تبركا . قال رضى الله عنه إقراراً :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقر أنا السيد حامد بن السيد محمود الباز بن السيد عبد الرحمن الباز بن السيد داود الباز بن السيد عبد الخالق الباز ، من الدهتمون مركز أبو كبير شرقية اتضح لنا بعد الكشف في النسب الشريف أن حضرة السيد مصطفى بن محمد بن مصطفى بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن على بن هرب بن برخا بن ابن الكبير بن سعد الأصغر بن سعد بن راشد بن بولان بن شجاعة ، ويتصل نسبه إلى القبيلة الشريفة قبيلة بنى عمارة وتتصل إلى غالب جد النبي عليه الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . والله على ما نقول وكيل .

الإمضاء

السيد حامد الباز

يوم الجمعة المبارك ٦ صفر ١٣٧٥  
( الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥ )

من الدهتمون — مركز أبو كبير شرقية

## فهرس

## الجزء الرابع من كتاب الترغيب والترهيب

للامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صفحة

- ٣ إنجاز الوعد والأمانة والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والفدر وقتل الماهد أو ظله
- ١٤ الترغيب فى الحب فى الله تعالى والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع الخ .
- ٣٦ الترهيب من السحر وإتيان السكمان والمرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم .
- ٤١ الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور فى البيوت وغيرها .
- ٤٧ الترهيب من اللعب بالنرد .
- ٤٩ الترغيب فى المجلس الصالح والترهيب من المجلس السىء وما جاء فىمن جلس وسط الحلقة وأدب المجلس وغير ذلك .
- ٥٤ الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له أو يركب البحر عند ارتجائه .
- ٥٦ الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر .
- ٥٨ الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس والترغيب فى الجلوس مستقبل القبلة .
- ٥٩ الترغيب فى سكنى الشام وما جاء فى فضلها .
- ٦٤ الترهيب من الطيرة .
- ٦٥ الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية .
- ٦٩ الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط وما جاء فى خير الأصحاب عدة
- ٧١ ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم .
- ٧٣ الترغيب فى ذكر الله لمن ركب دابته .
- ٧٤ الترهيب من استصحاب الكلب والجرس فى سفر وغيره .
- ٧٧ الترغيب فى الدخلة وهو السفر بالليل والترهيب من السفر أوله ومن التعريس فى الطرق والافتراق فى المنزل والترغيب فى الصلاة إذا عرس الناس .

صحيفة

- ٨٠ الترغيب في ذكر الله لمن عثرت دابته .  
 ٨٢ » » كلمات يقولهن من نزل منزلا .  
 ٨٣ » » دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر .  
 ٨٥ » » الموت في الغربة .

كتاب التوبة والزهد

- ٨٨ الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة .  
 ١١٧ » » الفراغ للمعاد والإقبال على الله تعالى والترهيب من الاهتمام بالدنيا والانهماك عليها .  
 ١٢٥ الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمان  
 ١٢٨ » » المداومة على العمل وإن قل .  
 ١٣٠ » » الفقر وقلة ذات اليد .  
 ١٥٦ » » الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس وبعض ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم في التأكل والملبس والشرب ونحو ذلك .  
 ١٨٧ فصل منه .  
 ٢٢٨ الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى .  
 ٢٣٥ » » ذكر الموت وقصر الأمل والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن عمله والنهي عن تمتي الموت .  
 ٢٥٨ الترغيب في الخوف وفضله .  
 ٢٦٧ » » الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت .  
 كتاب الجنائز وما يتقدمها  
 ٢٧١ الترغيب في سؤال العفو والعافية .  
 ٢٧٣ » » كلمات يقولهن من رأى متلى .

## صحيفة

٢٧٤ الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحج، وما جاء فيمن فقد بصره .

٣٠١ فصل منه .

٣٠٣ الترغيب في كلمات يقولهن من آله شيء من جسده .

٣٠٦ الترغيب من تعليق التأمم والحروز .

٣١١ الترغيب في الحجابة ومتى يحتجم ؟

٣١٦ » » عيادة المرضى وتأكيدها والترغيب في دعاء المريض .

٣٢٢ فصل منه .

٣٢٢ الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض .

٣٢٥ » » الوصية والعدل فيها والترغيب من تركها أو المضارة فيها وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت .

٣٣٢ الترغيب من كراهية الإنسان الموت والترغيب في تلقاه بالرضا والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل .

٣٣٦ الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت .

٣٣٨ » » حفر القبور وتفصيل الموتى وتكفيمهم .

٣٤٠ » » تشييع الميت وحضور دفنه .

٣٤٣ » » كثرة المصاين على الجنازة وفي التعزية .

٣٤٤ » » الامراع بالجنازة وتعجيل الدفن .

٣٤٥ » » الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه والترغيب من سوى ذلك .

٣٤٨ الترغيب من النياحة على الميت والنعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق الجيب .

٣٥٤ » » إحداث المرأة على غير زوجها فوق ثلاث .

٣٥٥ » » أكل مال اليتيم بغير حق .

٣٥٧ الترغيب في زيارة الرجال القبور والترغيب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز .

٣٦٠ الترغيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم وبعض

ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام .

حقيقة

٣٦٠ فصل منه .

٣٧٣ الترهيب من الجلوس على القبر وكسر عظم الميت .

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

٣٨٠ فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة .

٣٨٤ » » الحشر وغيره .

٣٩٥ » » ذكر الحساب وغيره .

٤١٧ » » الخوض والميزان والصراط .

٤٣١ » » الشفاعة وغيرها .

كتاب صفة الجنة والنار

٤٥٠ الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار .

٤٥١ الترهيب من النار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

٤٦١ فصل في شدة حرها وغير ذلك .

٤٦٤ » » ظلمتها وسوادها وشررها .

٤٦٤ » » أوديتها وجبالها .

٤٧٠ » » بمدقعرها .

٤٧٣ » » سلاسلها وغير ذلك .

٤٧٦ » » ذكر حياتها وعقاربها .

٤٧٧ » » شراب أهل النار .

٤٨٠ » » طعام أهل النار .

٤٨٣ » » عظم أهل النار وقبحهم فيها .

٤٨٧ » » تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذابا .

٤٩١ » » بكائهم وشهيقهم .

٤٩٣ الترغيب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

- ٤٦٤ فصل في صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك .
- ٥٠١ » » فيما لأدنى أهل الجنة فيها .
- ٥١٠ » » درجات الجنة وغرفها .
- ٥١٢ » » بناء الجنة وترايبها وحصابها وغير ذلك .
- ٥١٥ » » خيام الجنة وغرفها وغير ذلك .
- ٥١٧ » » أنهار الجنة .
- ٥١٩ » » شجر الجنة وثمارها .
- ٥٢٤ » » أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك .
- ٥٢٨ » » ثيابهم وحللهم .
- ٥٣٠ » » فراش الجنة .
- ٥٣١ » » وصف نساء أهل الجنة .
- ٥٣٧ » » غناء الحور العين .
- ٥٣٩ » » سوق الجنة .
- ٥٤٢ » » تراورهم ومراكبهم .
- ٥٤٥ » » زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى .
- ٥٥١ » » نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى .
- ٥٥٧ » » أن أعلى ما يخطر على البال أو يحوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة فالجنة وأهلها فوق ذلك .
- ٥٦٠ فصل في خلود أهل الجنة فيها وما جاء في ذبح الموت .
- ٥٦٧ باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب .
- ٥٧٢ باب الأدعية الصالحة الماثورة
- ٥٩٤ الآيات القرآنية الواردة في فضل العلم .
- ٥٩٥ آيات الترغيب والترهيب من كتبه
- ٥٩٦ آيات الجهاد في سبيل الله .

صهفة

- ٥٩٩ آيات الترغيب فى الاتحاد وحسن الخلق .  
 آيات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .  
 ٦٠١ آيات الإيمان وشعبه وأصحابه المتصفين بخلاله .  
 ٦٠٣ آيات تنمية الإيمان بالنظر فى آيات الله تعالى .  
 ٦٠٥ آيات وحدانية الله تعالى ودلائلها .  
 ٦٠٦ آيات قدرة الله تعالى ودلائلها .  
 ٦٠٧ آيات علم الله تعالى ودلائله .  
 ٦٠٨ آيات سنة الله تعالى فى أن من رجع إليه هداة ومن أعرض عنه أضله .  
 ٦١١ صورة ما وجد بآخر النسخة الخطية المقابل عليها برمز (ع) عمارية .  
 ٦١٣ ثبت الألف ونسبه وإجازته فى رواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع كتاب :

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف